




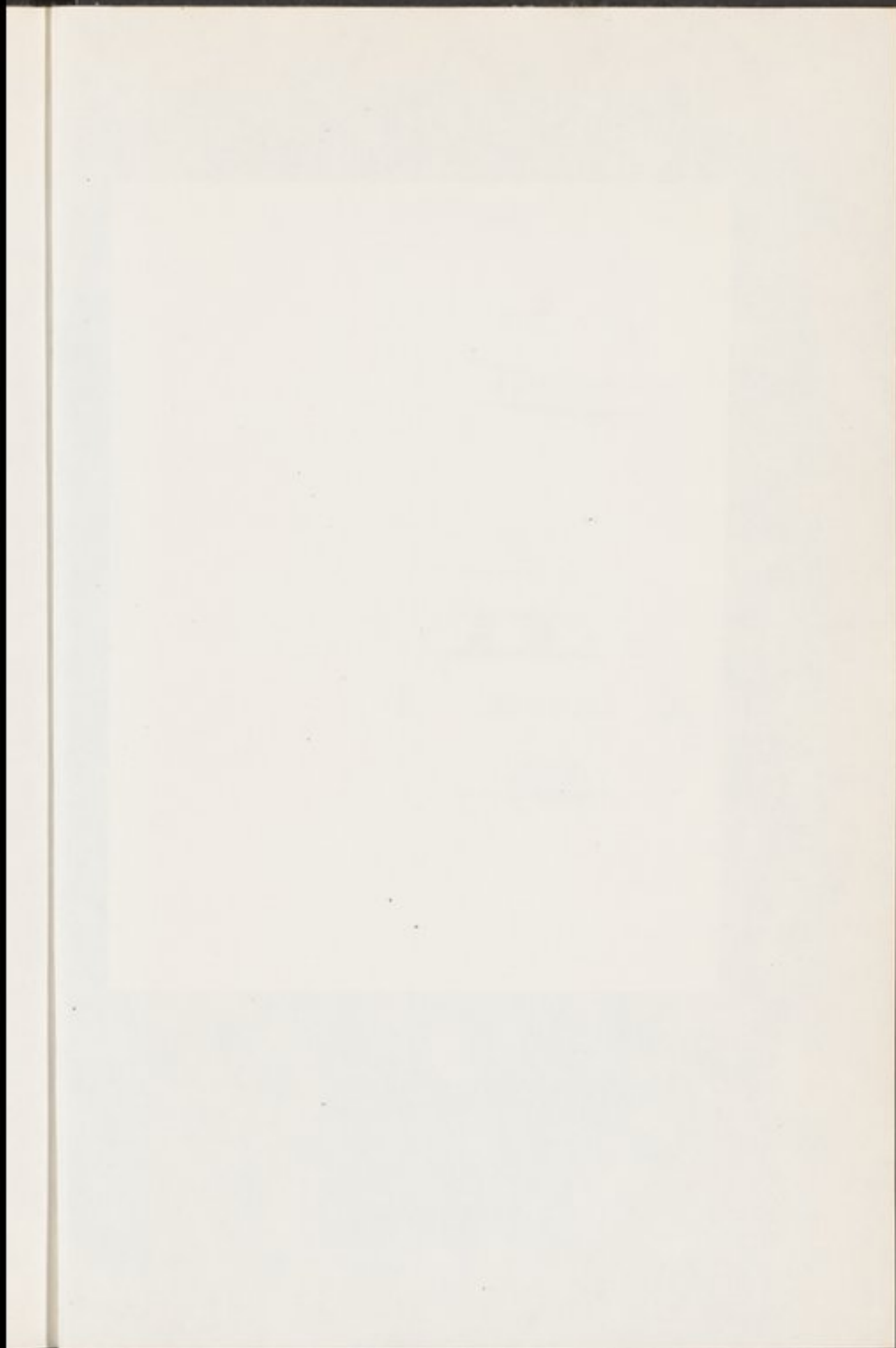


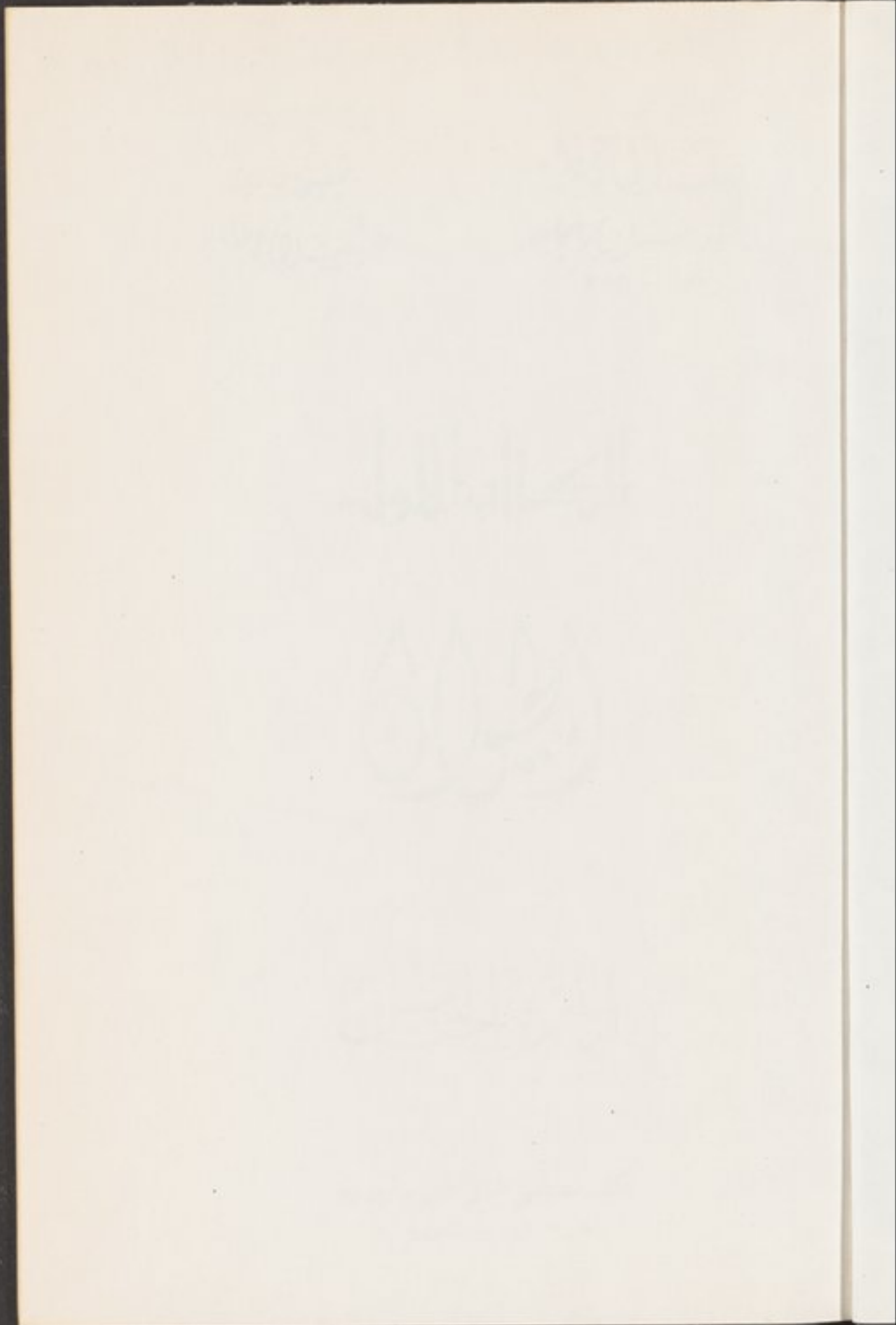
3 1142 00354 8719

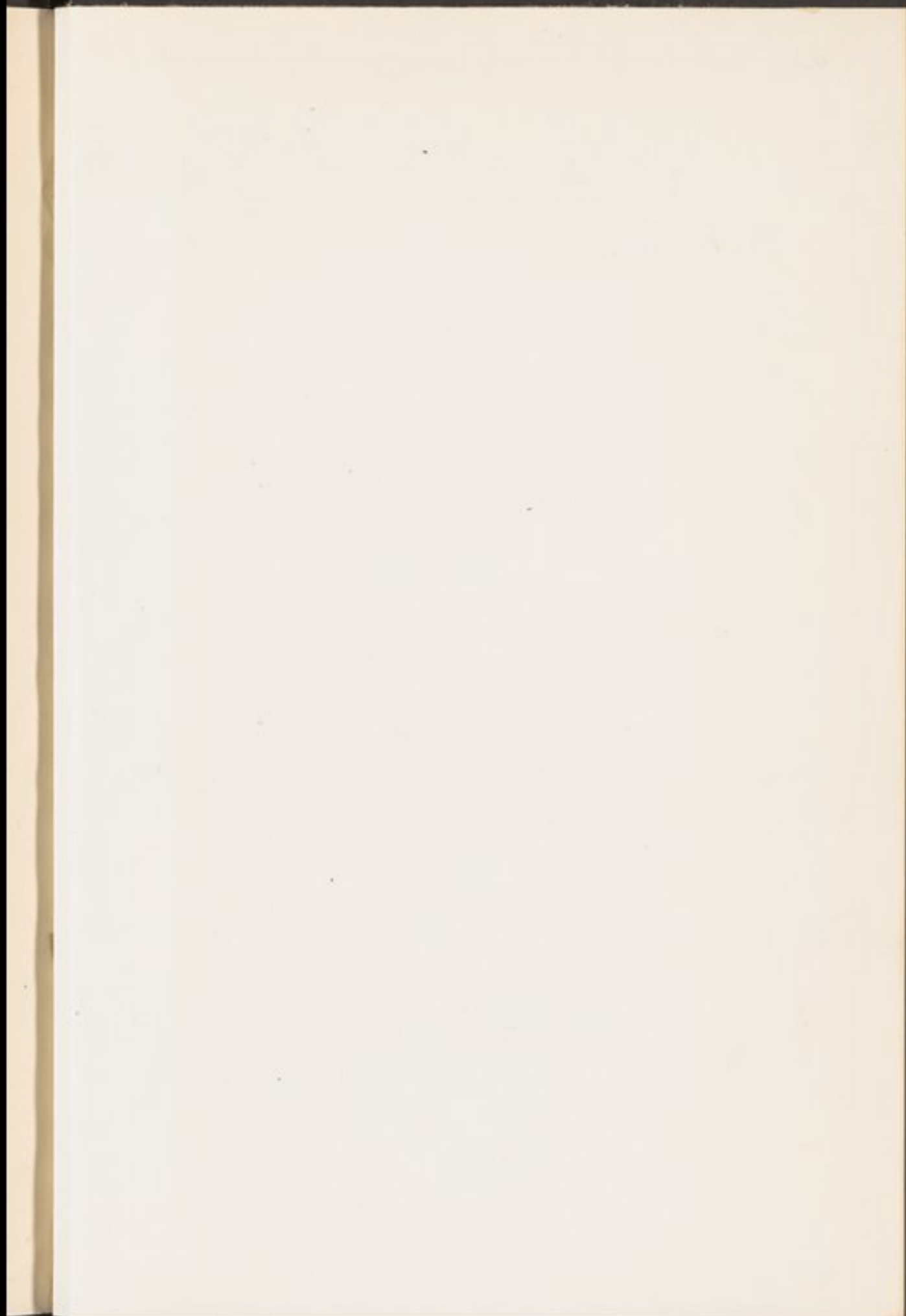


DATE DUE

	
	
	<p>--- RETURNED DUE DATE DEC 2 1979 MAR 12 2015 BOBST LIBRARY NYU IFA Library</p>









al-Jahiz, 'Amr ibn Bahr, d. 868 or 9.  
/al-Hayawan/

بمحققين وشرح  
بمؤلفه محمد بن جابر

مكتبة الجاهل  
أبي عثمان غنم بن جابر الجاهل  
٢٥٥ - ١٥٠

# الكتاب الأول

## الحيوان

الجزء الأول

مكتبة مصطفى الباني الحلبي وأولاده  
مصر - س . ب . الفورية ٧١

فصل الثامن  
في الامور  
التي لا بد من معرفتها  
- 01 - 007

كتاب  
الامور

الامور



QL

41

J3

V.S

1.2



كتاب الامور  
التي لا بد من معرفتها

كتاب  
الحيوان

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الخامس

بتحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة للشارح

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر  
١٣٦٢ هـ / ١٩٤٣ م / ٨٠٢



ناه بالقاهرة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

٢

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ (٢)

نبدأ في هذا الجزء بتأم القول في نيران العرب والعجم ، ونيران الديانة ، ومبلغ أقدارها عند أهل كل ملة (٣) ، وما يكون منها منمخراً ، وما يكون منها مذموماً ، وما يكون صاحبها بذلك مهجوراً .

ونبدأ بالإخبار عنها وبدونها (٤) ، وعن نفس جوهرها ، وكيف القول في كمونها وظهورها ، إن كانت النار (٥) قد كانت موجودة العين قبل ظهورها ، وعن كونها ، على المجاورة كان ذلك أم على المداخلة (٦) ، وفي حدوث عينها إن كانت غير كامنة ، وفي إحالة الهواء لها والعود جمرًا (٧) ، إن كانت الاستحالة جائزة ، وكانت الحجّة في تثبيت الأعراض صحيحة (٨) . وكيف

(١) قبل البسملة في كل من ه ، س : « أول المصحف الخامس من كتاب الحيوان في الكلام على بقية النيران » .

(٢) بدل هذا الكلام في س : « وبه تفتي » .

(٣) الملة ، بالكسر : الشريعة ، أو الدين . وكلمة : « أهل » ساقطة من ه .

(٤) س : « وبدنها » بالنون بدل المهزلة .

(٥) س ، ه : « النار » تحريف صوابه في ط ، وفي ه زيادة واو قبل « إن »

(٦) المجاورة : مذهب كلامي يبحث في اتصال الأجسام بعضها ببعض ، كالماء بالمداد ، والدقيق بالماء ، والزيت بالحل . انظر الفصل ( ٥ : ٦١ ) وحواشي الحيوان ( ٤ : ٢٠٩ ) . س : « المجاورة » تحريف . وأما المداخلة فهي مقالة كلامية لغوم زعموا أن الألوان ، والطعوم ، والروائح ، والأصوات ، والحواطر ، أجسام ؛ وأن الجسمين من تلك الأجسام يتداخلان في حيز واحد ، ويكونان جميعاً في مكان واحد . انظر المصدرين المتقدمين والفرق ١٢٢

(٧) أي في تحويل الهواء للنار والعود إلى جمر . في الأصل : « وفي استحالة » صوابه ما أثبت . وفي ط ، ه : « الهوى » وهو تحريف . وفي ه : « والعود جل » محرف .

(٨) تثبيت الأعراض : أي إثبات القول بها . وبين المتكلمين خلاف في ذلك : فذهب هشام بن الحكم إلى القول بأنه ليس في العالم إلا جسم ، وأن الألوان والروائح والأصوات والحركات ، أجسام . وذهب النظام إلى مثل هذا سواء بسواء ، =

القولُ في الضَّرَامِ الذي يَظْهَرُ مِنَ الشَّجَرِ ، وفي الشَّرَرِ الذي يَظْهَرُ مِنَ الحَجَرِ .  
وما القولُ في لونِ النَّارِ في حَقِيقَتِهَا . وهل يَخْتَلِفُ الشَّرَارُ <sup>(١)</sup> في طبائِعِهَا ، أم  
لا اِخْتِلَافَ بَيْنَ جَمِيعِ جِوَاهِرِهَا ، أم يَكُونُ اِخْتِلَافُهَا عَلى قَدْرِ اِخْتِلَافِ  
مَخَارِجِهَا وَمَدَاخِلِهَا ، وَعَلى قَدْرِ اِخْتِلَافِ مَا لَاقَاهَا وَهَيَّجَهَا ؟

### ( قول النِّظَامِ فِي النَّارِ )

وَنَبْدَأُ ، بِاسْمِ اللَّهِ وَتَأْيِيدِهِ ، بِقَوْلِ أَبِي إِسْحَاقَ <sup>(٢)</sup> .  
قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : النَّارُ اسْمٌ لِلْحَرِّ <sup>(٣)</sup> وَالضِّيَاءِ . فَإِذَا قَالُوا : أَحْرَقْتَ  
أَوْ سَخَّنْتَ ، فَإِنَّمَا الإِحْرَاقُ وَالتَّسْخِينُ لِأَحَدِ هَذَيْنِ الجِنْسَيْنِ المُتَدَاخِلِينَ ،  
وَهُوَ الحَرُّ دُونَ الضِّيَاءِ .  
وَزَعَمَ أَنَّ الحَرَّ جِوَهْرٌ صَعَادٌ <sup>(٤)</sup> . وَإِنَّمَا اِخْتَلَفَا ، وَلَمْ يَكُنْ اتَّفَاقُهُمَا عَلى  
الصُّعُودِ مُوَافِقًا بَيْنَ جِوَاهِرِهَا <sup>(٥)</sup> ؛ لِأَنَّهَا مَتَى صَارَا مِنَ العَالَمِ العُلُوى إِلَى  
مَكَانٍ <sup>(٦)</sup> ، صَارَ أَحَدُهُمَا فَوْقَ صَاحِبِهِ .

== إِنْ الحَرَكَاتِ ، فَانَّهُ قَالَ : هِيَ خَاصَّةٌ أَعْرَاضِ . وَذَهَبَ ضَرَارِ بنُ عَمْرٍو وَالنِّظَامُ وَالتَّبَارِ  
إِلَى أَنَّ الأَجْسَامَ مُرَكَّبَةٌ مِمَّا يَدْبِجُهُ غَيْرُهُمُ أَعْرَاضًا . وَذَهَبَ سَائِرُ النَّاسِ إِلَى أَنَّ الجِسْمَ  
هُوَ كُلُّ مَا كَانَ طَوِيلًا عَرِيضًا عَمِيقًا شَاغِلًا بِمَكَانٍ ، وَأَنَّ كُلَّ مَا عَدَاهُ مِنْ لَوْنٍ ،  
أَوْ حَرَكَةٍ ، أَوْ مِزَاجٍ ، أَوْ طَيبٍ ، أَوْ بَجْةٍ ، عَرَضٌ . الفِصْلُ ( ٥ : ٦٦ ) وَالفِرْقُ  
١١٤ ، ١٢٢ ، وَالمَوَاقِفُ ٣٥٥ ، ٦٢١ . فِي الأَصْلِ : « تَبَّتْ » وَجِهَهُ مَا أُثْبِتَ .  
س ، ه : « الأَعْرَاضُ » تَحْرِيفٌ .

(١) الشَّرَارُ ، كَسَعَابٍ : الشَّرَرُ الَّذِي يَطَّارِبُ مِنَ النَّارِ ، وَاحِدَتُهُ شَرَارَةٌ . قَالَ :

أَوْ كَشَّرَارِ العَلَاةِ يَضْرِبُهَا إِلى قَمِينٍ عَلى كُلِّ وَجْهَةٍ تَدْبُ

- (٢) هُوَ إِبرَاهِيمُ بنُ سَيَارِ النِّظَامِ ، شَيْخُ الجَاحِظِ .  
(٣) ط : « لِحَرِّ » س : « لِحَرِّ » صَوَابُهُمَا مَا أُثْبِتَ مِنْ ه .  
(٤) هَذَا رَأْيُ النِّظَامِ . فَهُوَ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الحَرَّ جِوَهْرٌ وَجِسْمٌ مِنَ الأَجْسَامِ ، لَا عَرَضٌ  
مِنَ الأَعْرَاضِ . انظُرِ التَّنْبِيهَ الثَّامِنَ مِنَ الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .  
(٥) ه : « جِوَاهِرِهَا » .  
(٦) أَى إِلَى مَكَانٍ مِنَ العَالَمِ العُلُوى .



وكان يحزم القول ويبرم الحكم بأن<sup>(١)</sup> الضياء هو الذي يفعلو  
إذ انفرد ، ولا يُعلَى .

قال : ونحن إنما صرنا إذا أطفأنا نار الأتون<sup>(٢)</sup> وجدنا أرضه وهواه<sup>٣</sup>  
وحيطانه حارة ، ولم نجد لها مضيئة<sup>(٣)</sup> ؛ لأن في الأرض ، وفي الماء<sup>(٤)</sup> الذي  
قد لا بس الأرض حرا<sup>(٥)</sup> كثيرا ، وتداخلا متشابكا ؛ وليس فيهما<sup>(٦)</sup> ضياء .  
وقد كان حر النار هيج تلك الحرارة فأظهرها ، ولم يكن هناك ضياء  
من ملبس فهيجه الضياء وأظهره<sup>(٧)</sup> ، كما اتصل الحر بالحر فأزاله  
من موضعه ، وأبرزه من مكانه . فذلك وجدنا أرض الأتون ، وحيطاتها ،  
وهواها حارة ، ولم نجد لها مضيئة<sup>(٨)</sup> .

وزعم أبو إسحاق أن الدليل على أن في الحجر والعود نارا مع اختلاف  
الجهات<sup>(٩)</sup> — أنه يلزم من أنكر ذلك أن يزعم أن ليس في السمسم  
دهن ، ولا في الزيتون زيت .

ومن قال ذلك لزمه أن يقول : أن ليس في الإنسان دم ، وأن الدم

(١) في الأصل : « فان » وجهه ما أثبت . أى يقطع الحكم بما سياتى .  
(٢) الأتون ، كتثور ، وقد يخفف ، ونسب الجوهرى التخفيف للعامة وقال : هو  
الموقد . وقال غيره : هو أخدود الجيار والجصاص ونحوه ، تاج العروس . وقد  
العلامة نصر في تحقيق القاموس : « وكاتبها في نسخة عاصم : الحياز ، بالحاء والباء  
والزاي » .

(٣) الكلام بعد هذه الكلمة إلى كلمة « مضيئة » الآتية ، ساقط من س .  
(٤) ط : « المادى » صوابه في ه . والمراد بالماء الرطوبة .  
(٥) في الأصل ، وهو هنا ط ، ه : « حنا » بالذال ، صوابه ما أثبت .  
(٦) في الأصل : « فيها » .  
(٧) في الأصل : « فهيجها الضياء وأظهرها » . والقول يقتضى ما أثبت .  
(٨) أنت الضمائر في عبارته لما أنه أعادها إلى « أرض » وهى مؤنثة . وأما « الأتون »  
فذكر .

(٩) أى مع اختلاف الجهة التى يصدر منها النار ، وهى حجر الفدح وعود الزند . وكلمة  
« مع » ليست بالأصل . وبدلها فى س ، ه : « أن فى » . وقد أصلحت العبارة  
بما ترى . والعبارة فى س ، ه : « وزعم أبو إسحاق على أن الدليل أن فى » الخ  
مع وضع كلمة « الجر » مكان « الحجر » فى ه . تحريفان .

إِنَّمَا تَخَلَّقَ عِنْدَ الْبَطِّ<sup>(١)</sup> ، وَكَانَ لَيْسَ بَيْنَ مَنْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ  
الصَّبْرَ<sup>(٢)</sup> مَرَّ الْجَوْهَرِ ، وَالْعَسَلُ حُلُوُّ الْجَوْهَرِ قَبْلَ الْأَيْذَاقِ<sup>(٣)</sup> ، وَبَيْنَ [ مِنْ  
أَنْكَرَ كَوْنَ الزَّيْتِ فِي<sup>(٤)</sup> ] السَّمْسِمِ وَالزَّيْتُونَ قَبْلَ أَنْ يُعْصَرَ<sup>(٥)</sup> - فَرَقَ .  
وَإِنْ زَعَمَ الزَّاعِمُ أَنْ<sup>(٦)</sup> الْحَلَاوَةُ وَالْمَرَارَةُ عَرَضَانِ ، وَالزَّيْتُ وَالْحَلْلُ  
جَوْهَرٌ ، وَإِذَا لَزِمَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ فِي حَلَاوَةِ الْعَسَلِ ، وَمُحْوِضَةِ الْحَلْلِ ، وَهِيَ  
طَعْمَانٌ - لَزِمَهُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي أُلْوَانِهِمَا ، فَيُزَعَمُ<sup>(٧)</sup> أَنْ سَوَادَ السَّبِجِ<sup>(٨)</sup> ، وَبَيَاضَ

- (١) البَطُّ : شِقُّ الْجَرْحِ بِالْمِبْطَةِ ، وَهِيَ الْبِضْعُ . ط ، س « الشَّرْطُ » وَهِيَ بِمَعْنَى ،  
وَأُثْبِتَ مَا فِي هـ . وَفِي ط ، س أَيْضًا : « يَخْلُقُ » وَقَدْ أُثْبِتَ مِنْ هـ مَا ارْتَضَاهُ  
الْجَاهِظُ فِي نَحْوِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ عِنْدَ كَلَامِهِ الْآتِي فِي ( الْفَرِيَّةِ ) ص ٩ س ٧ .  
(٢) الصَّبْرُ ، كَكُتْفٍ ، وَلَا يَخْفَى إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ : عَصَاةُ شَجَرٍ مَرَّ .  
الْقَامُوسُ . قُلْتُ : بِشِيرٍ بِذَلِكَ إِلَى مَا أَنْشَدَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصَّحَاحِ ( ١ : ٣٤٤ )  
مِنْ قَوْلِ الرَّاجِزِ يَصِفُ سَمَ حَيَّةٍ :

أَمْرٌ مِنْ صَبْرٍ وَمَقَرٍّ وَحُضَضٍ

قَالَ ابْنُ بَرِيٍّ : صَوَابٌ لِإِنْشَادِهِ : « أَمْرٌ » بِالنَّصْبِ . وَأُورِدَهُ بِظَاهِرَيْنِ ، أَيْ :  
« حَظْظٌ » - انظُرِ اللِّسَانَ ( ٦ : ١١٢ ) - وَقَبْلَهُ :

أَرْقَشَ ظَهَانَ إِذَا عُصِرَ لَفْظٌ

- (٣) س : « أَنْ لَا يَنَاقُ » بِالْإِفْرَادِ ، وَهُوَ جَائِزٌ .  
(٤) تَكْمَلَةٌ ضَرُورِيَّةٌ ، أُثْبِتَهَا مَسَاوِقَةٌ لِعِبَارَةِ الْجَاهِظِ ، وَلَيْسَتْ بِالْأَصْلِ .  
(٥) س : « يُعْصَرُ » بِالْإِفْرَادِ .  
(٦) ط : « أَنْ » .  
(٧) الزَّعْمُ : الْقَوْلُ بِشَكِّ فِيهِ سَامِعِهِ ، أَوِ الْكُذْبُ . وَهُوَ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ ، يُقَالُ : زَعَمَهُ .  
وَفِي س ، هـ : « وَإِنْ زَعَمَ الزَّاعِمُ بَأَنَّ » . وَإِدْخَالُ الْبَاءِ عَلَى الْمَعْمُولِ مَحْمُولٌ عَلَى  
الزِّيَادَةِ . وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ :

زَعَمَ الْهَيْمَانَ بَأَنَّ فَاهَا بَارِدٌ عَذْبٌ إِذَا قَبَلْتَهُ قُلْتُ أَرْدَدُ  
وَقَوْلُهُ أَيْضًا :

زَعَمَ الْبُورَاحُ أَنْ رَحَلْنَا غَدًا وَبِذَلِكَ تَعَابَ الْغَرَابُ الْأَسْوَدُ  
فِي أَحَدِ وَجْهَيْ تَأْوِيلِهِ ، أَيْ وَزَعَمَ بِذَلِكَ

- (٨) السَّبِجُ ، بِالتَّحْرِيكِ وَآخِرُهُ جِيمٌ : خَرَزٌ أَسْوَدٌ . وَقَالَ الْبَيْرُونِيُّ فِي الْجَمَاهِرِ ١٩٩ :  
« حَجَرٌ أَسْوَدٌ حَالِكٌ صَقِيلٌ رَخْوٌ جِدًا تَأْكُلُ النَّارُ فِيهِ » . وَهُوَ مَعْرَبٌ « شَبَّهَ »  
الْفَارْسِيَّةَ . انظُرْ مَعْجَمَ اسْتِئْجَاسِ ٧٣٢ وَالْجَمَاهِرِ وَالْمَعْرَبِ ١٨٣ دَارَ الْكُتُبِ .  
وَفِي اللِّسَانِ : « سَبَّهَ » تَصْحِيفٌ . ط : « السَّبِجُ » هـ : « السَّبِجُ » صَوَابُهُمَا  
مَا أُثْبِتَ مِنْ س .



التَّلْجِ وَخُمْرَةَ الْمُصْفَرِّ ، وَصُفْرَةَ الذَّهَبِ ، وَخُضْرَةَ البَقْلِ ، إِنَّمَا تَحْدُثُ  
عِنْدَ رُؤْيَةِ الْإِنْسَانِ ، وَإِنْ كَانَتِ الْمَعَايِنَةُ وَالْمُقَابَلَةُ غَيْرَ عَامِلَيْنِ<sup>(١)</sup> فِي تِلْكَ  
الْجَوَاهِرِ .

قال : فَإِذَا قَاسَ ذَلِكَ الْمُتَكَلِّمُ فِي لَوْزِ الْجِسْمِ بَعْدَ طَعْمِهِ ، وَفِي طَوْلِهِ  
وَعَرَضِهِ وَصُورَتِهِ بَعْدَ رَأْيَتِهِ ، وَفِي خَفِيَّتِهِ وَثِقَلِ وَزْنِهِ ، كَمَا قَاسَ<sup>(٢)</sup> فِي رِخَاوَتِهِ  
وَصَلَابَتِهِ - فَقَدْ دَخَلَ فِي بَابِ الْجَهَالَاتِ ، وَلِجِقِ بِالَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ الْقِرْبَةَ  
أَيْسَ فِيهَا مَاءٌ ، وَإِنْ وَجَدُوهَا بِالْمَسِّ ثَقِيلَةً مَزْكُورَةً<sup>(٣)</sup> وَإِنَّمَا تَخْلُقُ عِنْدَ حَلِّ  
رِبَاطِهَا . وَكَذَلِكَ فَلْيَقُولُوا فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَالسُّكُوكِ ، وَالْجِبَالِ ، إِذَا  
غَابَتْ عَنْ أَبْصَارِهِمْ .

قال : فَمَنْ هَرَبَ عَنِ الْإِنْقِطَاعِ<sup>(٤)</sup> إِلَى الْجَهَالَاتِ ، كَانَ الَّذِي هَرَبَ  
إِلَيْهِ أَشَدَّ عَلَيْهِ .

وَكَانَ<sup>(٥)</sup> يَضْرِبُ لَهَا مِثْلًا ذَكَرْتَهُ لِظَرَأْفَتِهِ<sup>(٦)</sup> :  
حُكِّي عَنْ رَجُلٍ أَحْدَبَ سَقَطَ فِي بئرٍ ، فَاسْتَوَتْ حَدَبَتُهُ وَحَدَّتْ لَهُ  
أُذْرَةٌ فِي خَصِيَّتِهِ<sup>(٧)</sup> ، فَهَمَّاهُ رَجُلٌ عَنِ ذَهَابِ حَدَبَتِهِ<sup>(٨)</sup> ، فَقَالَ : الَّذِي جَاءَ شَرًّا  
مِنَ الَّذِي ذَهَبَ !

- (١) ه : « حاملين » محرف . ط : « عاملين » . وأثبت ما في س .  
(٢) في الأصل : « قال » باللام . صوابه ما كتبت .  
(٣) المزكورة ، بالزاي : المملوءة . ذكر الإناء والسقاء : ملاءه ، وكذلك زكوه تركبها .  
ط ، ه : « مؤكدة » س : « موكوة » صوابهما ما أثبت .  
(٤) قطعه بالحجة : بكنه ، أي غلبه .  
(٥) أي : النظام .  
(٦) الظرافة ، بالطاء المعجمة : مصدر ظرف أي : صار ظريفًا . وفي القاموس : « ظرف  
ككرم ظرفًا ، وظرافة ، قليلة » . وفي اللسان : « ويجوز في الشعر ظرافة » ثم  
قال بعد ذلك : « ظرف الرجل بالضم ظرافة فهو ظريف » .  
(٧) الأذرة ، بالضم : نفخة في الخصية ، والوصف منه « آدر » .  
(٨) الحدبة ، بالتحريك : موضع الحدب في الظهر الثاني . والحدب ، بالتحريك :  
دخول الصدر وخروج الظهر ، ويقابله الفعس . وهناه : يخفف هنا بالتشديد =

(ردّ النّظام على ضرار في إنكار الكُمون)

وكان أبو إسحاق يزعم أن ضرار بن عمرو<sup>(١)</sup> قد جمع في إنكاره القول بالكُمون<sup>(٢)</sup> الكفر والمعاندة ؛ لأنه كان يزعم أن التوحيد لا يصح [إلا]<sup>(٣)</sup> مع إنكار الكُمون ، وأن القول بالكُمون لا يصح إلا بأن يكون في الإنسان<sup>(٤)</sup> دم . وإنما هو شيء يتخاق<sup>(٥)</sup> عند الرؤية .  
٤ قال : وهو قد كان يعلم يقيناً أن جوف الإنسان لا يخلو من دم :  
قال : ومن زعم أن شيئاً من الحيوان يعيش بغير الدم ، أو شيء

= وهناه بالتخفيف : قال له ليهنتك . « وعن » هنا بمعنى التعليل . وفي الكتاب :  
« وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة » . و : « وما نحن بتاركي آلهتنا  
عن قولك » .

(١) ضرار بن عمرو ، صاحب مذهب الضرارية من فرق الجبرية . وكان في بدء أمره تلميذاً لواصل بن عطاء المعتزلي . ثم خالفه في خلق الأعمال وإنكار عذاب القبر . الاعتقادات للرازي ٦٩ والفرق ٢٠١ . ويحكى عن ضرار أنه كان ينكر حرف عبدالله بن مسعود ، وحرف أبي بن كعب ، ويقطع بأن الله تعالى لم ينزله . الملل والنحل ( ١ : ١١٥ ) . قال أحمد بن حنبل : شهدت على ضرار عند سعيد بن عبدالرحمن الجمعي القاضي ، فأمر بضرب عنقه فهرب . وقيل إن يحيى بن خالد البرمكي أخفاه . لسان الميزان ( ٣ : ٢٠٣ ) . وفي العرب ضرار بن عمرو الضبي الذي كان معاصراً للنفذ . وروى له الجاحظ في البيان ( ١ : ١٤٢ ) بياناً عالياً . وهو القائل : « من سره بنوه ساءت نفسه » . المعارف ٣٦ ليدن والميداني ( ٢ : ٢٢٨ ) .

(٢) الكُمون : مذهب كلامي يزعم أصحابه أن النار كاملة في الحجر وفي دهن السراج ، كما يكمن الدم في الإنسان ، والعصير في العنب ، والزيت في الزيتون . وذهب ضرار ابن عمرو إلى إنكار الكُمون . ومن ذهب إلى إنكاره أيضاً الباقلاني وسائر الأشعرية . والحق أن في الأشياء ما هو كامل في الإنسان ، والعصير في العنب ، وفيها ما ليس كاملاً ، كالنار في حجر القدح . وانظر تفصيل الكلام في الفصل ( ٥ : ٦١ - ٦٢ ) .

(٣) تكملة ضرورية ، بدونها لا يستقيم الكلام ؛ لأن صاحب الزعم هو ضرار ، منكر الكُمون .

(٤) ه ، س : « إنسان » .

(٥) ط ، س : « يتخاق » وأثبت ما في ه



يُشْبِهُ الدَّمَّ ، فَوَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ بِانْكَارِ الطَّبَائِعِ <sup>(١)</sup> ، وَيَذْفَعُ الْحَقَائِقَ بِقَوْلِ جَهْمٍ <sup>(٢)</sup> فِي تَسْخِينِ النَّارِ وَتَبْرِيدِ الثَّلْجِ ، وَفِي الْإِدْرَاكِ وَالْحَسِّ ، وَالغِذَاءِ وَالسَّمِّ <sup>(٣)</sup> . وَذَلِكَ بَابٌ آخَرٌ فِي الْجَهَالَاتِ .  
وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ التَّوْحِيدَ لَا يَصْلُحُ إِلَّا بِالْأَلَا يَكُونُ فِي الْإِنْسَانِ دَمٌ <sup>(٤)</sup> ، وَإِلَّا بَأَنَّ تَسْكَونَ النَّارِ لَا تُوجِبُ الْإِحْرَاقَ ، وَالْبَصْرُ الصَّحِيحُ لَا يُوجِبُ الْإِدْرَاكَ - فَقَدْ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ فِي غَايَةِ التَّقْصِ وَالغَبَاوَةِ ، أَوْ فِي غَايَةِ التَّكْذِيبِ وَالْمَعَانِدَةِ .

وقال أبو إسحاق : وجدنا الحطب عند انحلال أجزائه ، وتفرق أركانه التي بُني عليها ، ومجموعاته التي رُكِبَ منها وهي أربع : نارٌ ، ودُخَانٌ ، وَمَاءٌ ، وَرَمَادٌ ، ووجدنا للنار حراً وضيئاً ، ووجدنا الماء صوتاً <sup>(٥)</sup> ، ووجدنا للدُّخَانَ طعاماً ولوناً ورائحةً ، ووجدنا للرَّمَادِ طعاماً ولوناً ويئساً ، ووجدنا للماء السائل من كل واحد من أصحابه <sup>(٦)</sup> . ثم وجدناه ذا أجناس رُكِبَتْ

(١) يراد بانكار الطبايع القول بأن ليس في النار حر ، ولا في الثلج برد ، ولا في العالم طبيعة أصلاً ، وإنما يحدث حر النار وبرد الثلج عند الملامسة . الفصل (١٤:٥-١٥) وقد أوغل الجاحظ في إثبات الطبايع حتى زعم أن الله لا يدخل النار أحداً ، وإنما النار تجذب أهلها إلى نفسها بطبعها . (الفرق ١٦١ والمواقف ٦٢٤ س ٤) .

(٢) ط ، س : « في قول » وأثبت ما في هـ . وجهم هذا ، هو جهم بن صفوان ، أبو محرز السمرقندي ، الضال المتدع ، رأس الجهمية المجبرة ، قتل سنة ثمان وعشرين ومائة . لسان الميزان (٢ : ١٤٢) . وتفصيل مذهبه في الفرق ١٩٩ والملل والنحل (١ : ١٠٩) واعتقادات الرازي ٦٨ . وقد بالغ جهم في إنكار الطبايع حتى قال : ليس في الشجرة طبيعة الإثمار ، ولا في الماء طبيعة الجرى ، ولا في الأرض طبيعة الإنبات ، وإنما يثبت الأثمار والجرى والإنبات على الحجاز . وقال أيضاً : لا يفعل الإنسان شيئاً إلا على الحجاز . والفاعل هو الله .

(٣) السم : مصدر سمه يسمه فهو مسموم . وفي الأصل : « السم » بالسين المعجمة ، صوابه ما أثبت .

(٤) أي بانكار كمن الدم في الانسان ، وهو قول ضرار بن عمرو . وفي الأصل : « إلا بأن يكون » وصحته بما ترى .

(٥) يعني الصوت الذي يحدث عند احتراق الحطب من اشجار الرطوبات التي فيه .

(٦) كذا جاءت هذه العبارة مضطربة .

من المفردات ، ووجدنا الحطب ركب على ما وصفنا ، فزعمنا<sup>(١)</sup> أنه ركب من المزدوجات ، ولم يركب من المفردات .

قال أبو إسحق : فإذا كان المتكلم لا يعرف القياس وبعطيه حقه فرأى أن العود حين احتك بالعود [ أحدث النار<sup>(٢)</sup> ] فإنه يلزمه في الدخان مثل ذلك ، ويلزمه في الماء السائل مثل ذلك . وإن قاس قال في الرماد مثل قوله في الدخان والماء . وإلا فهو إما جاهل ، وإما متحكم .

وإن زعم أنه إنما أنكر أن تكون النار كانت في العود ، لأنه وجد النار أعظم من العود ، ولا يجوز أن يكون الكبير في الصغير ، وكذلك الدخان - فليرغم أن الدخان لم يكن في الحطب ، وفي الزيت وفي النفط .

فإن زعم أنهم سواء ، وأنه إنما قال بذلك لأن بدن ذلك الحطب لم يكن يسمع الذي عين من بدن النار والدخان ، فليس ينبغى لمن أنكر كونهما من هذه الجهة أن يزعم أن شرر القداحة والحجر لم يكونا كامنين في الحجر ، والقداحة<sup>(٣)</sup> .

وليس ينبغى أن ينكر كون الدم في الإنسان ، وكون الدهن في السمسم ، وكون الزيت في الزيتون . ولا ينبغى أن ينكر من ذلك إلا ما لا يكون<sup>(٤)</sup> الجسم يسمعه في العين .

فكيف وهم قد أجروا هذا الإنكار في كل ما غاب عن حواسهم من الأجسام المستترة بالأجسام ، حتى يعود بذلك إلى إبطال الأعراض<sup>(٥)</sup>؟!

(١) في الأصل « زعمنا » وقد أزلت نفسك العبارة بزيادة الفاء .

(٢) يمثل هذه يتم الكلام . واعتمدت في إثباتها على ما ورد في السطر الثاني من الصفحة التالية .

(٣) يشير بذلك إلى أن الشرر الذي يطير من الحجر أصغر بدناً من الحجر والقداحة .

(٤) س : « ما يكون » صوابه ما أثبت من ط ، ه .

(٥) في الأصل : « إلى أن طال في الأعراض » وهو كلام محرف .



كنحو حموضة الخَلِّ . وَخَلَاوَةِ العَسَلِ . وَغُذُوبَةِ المَاءِ . وَمِرَارَةِ الصَّبْرِ <sup>(١)</sup> .  
 قال : فَإِنْ قَاسُوا قَوْلَهُمْ وَزَعَمُوا أَنَّ الرَّمَادَ حَادِثٌ ، كَمَا قَالُوا فِي النَّارِ ٥  
 وَالدُّخَانِ ، فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقُولُوا فِي جَمِيعِ الأَجْسَامِ مِثْلَ ذَلِكَ .  
 كَالدَّقِيقِ الخَافِئِ للْبَرِّ فِي لَوْنِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَفِي صَلَابَتِهِ ، وَفِي مَسَاحَتِهِ ، وَفِي أُمُورٍ  
 غَيْرِ ذَلِكَ مِنْهُ . فَقَدْ يَنْبَغِي أَنْ يَزْعُمَ أَنَّ الدَّقِيقَ حَادِثٌ ، وَأَنَّ البَرَّ قَدْ بَطَلَ .  
 وَإِذَا زَعَمَ ذَلِكَ زَعَمَ أَنَّ الرُّبْدَ الحَادِثَ بَعْدَ الخُضِّ لَمْ يَكُنْ فِي اللَّبَنِ ، وَأَنَّ  
 جُبْنَ اللَّبَنِ حَادِثٌ ، وَقَاسَ مَاءَ الجُبْنِ عَلَى الجُبْنِ . وَلَيْسَ اللَّبَنُ إِلَّا الجُبْنُ وَالمَاءُ .  
 وَإِذَا زَعَمَ أَنَّهُمَا حَادِثَانِ ، وَأَنَّ اللَّبَنَ قَدْ بَطَلَ ، لَزِمَهُ أَنْ يَكُونَ [ كَذَلِكَ <sup>(٣)</sup> ]  
 الفَخَّارُ ، الَّذِي لَمْ يَجِدْهُ حَتَّى تَجَمَّنَا التُّرَابَ اليَابِسَ المْتَهَائِفَةَ عَلَى حَدِّتِهِ ، بِالمَاءِ الرُّطْبِ  
 السَّيَالِ عَلَى حَدِّتِهِ ، نَمَّ شَوِينَاهُ <sup>(٤)</sup> بِالنَّارِ الحَارَّةِ الصَّعَادَةَ <sup>(٥)</sup> عَلَى حَدِّتِهَا .  
 وَوَجَدْنَا الفَخَّارَ فِي العَيْنِ وَالمَسِّ ، وَالدُّوقِ وَالمَشِّ ، وَعِنْدَ النَّقْرِ وَالمَصِّ -  
 عَلَى خِلَافِ مَا رَجَدْنَا عَلَيْهِ النَّارَ وَحَدَّهَا ، وَالمَاءَ وَحَدَّهُ ، وَالتُّرَابَ وَحَدَّهُ .  
 فَإِنَّ <sup>(٦)</sup> ذَلِكَ الفَخَّارَ هُوَ تِلْكَ الأَشْيَاءُ ، وَالحَطْبَ هُوَ تِلْكَ الأَشْيَاءُ <sup>(٧)</sup> ،  
 إِلَّا أَنْ أَحَدَهَا مِنْ تَرْكِيبِ العِبَادِ ، وَالأَخْرَ مِنْ تَرْكِيبِ اللهِ .  
 وَالعَبْدُ لَا يَقْلِبُ المَرَكَبَاتِ عَنِ جِوَاهِرِهَا بِتَرْكِيبِهِ مَا رَكَّبَ مِنْهَا .  
 وَالحَجَرُ مَتَى صَكَّ بِيضَةً كَسَرَهَا ، وَكَيْفَ دَارَ الأَمْرُ ، وَسِوَاهُ كَانَتْ الرِّيحُ  
 تَقْلِبُهُ أَوْ إِنْسَانٌ <sup>(٨)</sup> .

(١) انظر السلام على « الصبر » في ص ٨ .

(٢) لأن البر أسمر والدقيق أبيض . س ، هـ : « كونه » بالكاف وأثبت ما في ط .

(٣) ليست بالأصل . وبها يستقيم السلام .

(٤) ط : « سويناه » هـ : « سويناه » صوابهما ما أثبت من س .

(٥) أي التي من طبيعتها الصعود إلى أعلى . ط « الصفاة » وفي س ، هـ « الصفاوة » محرف .

(٦) في الأصل : « فإن كان » .

(٧) في الأصل : « وتلك الأشياء » بسقوط الهاء من « هو » .

(٨) ثقله : أي تحاول قلبه عن جوهره ؛ فإن الريح والإنسان لا يستطيعان ذلك . فالحجر الذي كونه الريح ، أو الذي صنعه الإنسان كما فعل بالفخار ، يحفظ =

فإن زعموا أن الفخار ليس ذلك التراب ، وذلك الماء ، وتلك النار ، وقالوا مثل ذلك في جميع الأخبصة والأنبذة<sup>(١)</sup> ، كان آخر قياسهم أن يجيبوا بجواب أبي الجهم<sup>(٢)</sup> ؛ فإنه<sup>(٣)</sup> زعم أن القائم غير القاعد<sup>(٤)</sup> ، والمعين غير الدقيق. وزعم<sup>(٥)</sup> — ولو أنه لم يقل ذلك<sup>(٦)</sup> — أن الحبة متى فُلقت فقد بطل الصَّحيح ، وحدت جسمان في هيئة<sup>(٧)</sup> نصفت الحبة . وكذلك إذا فُلقت بأربع فُلقت<sup>(٨)</sup> ، إلى أن تصير سويقاً ، ثم تصير دقيقاً ، ثم تصير عجينا ، ثم تصير خبزاً ، ثم تعود رجيماً وزبلاً ، ثم تعود ربحاناً وبقلاً ، ثم يعود [الرجيع<sup>(٩)</sup>] أيضاً لبنا وزبداً ؛ لأن الجلالة<sup>(١٠)</sup> من البهائم تأكله ، فيعود لحماً ودماً .

وقال<sup>(١١)</sup> : فليس القول إلا ما قال أصحاب الكُمون ، أو قول هذا .

== بموهبه الحجرية التي تكسر البيضة حين الصك . ونحو قول الجاحظ : « سواء كانت الريح » الخ عبارة صحيحة ، أسلفت عنها قولاً في تدبيل الجزء الرابع ص ٢٨ .  
 (١) الأخبصة : جمع خبص ، وهو ككريم : ضرب من الحلواء المخصوصة ، أي المخلوطة . وقد ذكر البغدادي في كتاب الطبخ : ست صفات لعمله ، أحدها : « يؤخذ رطل شيرج ويطرح عليه نصف رطل ماء ونصف درهم زعفران وربع رطل من الدقيق السميد ، ويداف — أي يخلط — بأوقية ماء ورد ورطل عسل في موضع واحد ، ويغلى ويحرك بإسظام حتى يطلق الدهن . ومن أراد طرح فيه كفاً من الخشخاش ، وخمسة دراهم فستق مقشر ، ويغرف ويجعل تحته وفوقه السكر المدقوق ناعماً » . هـ : « الأخبطة » محرف . وأما الأنبذة فجمع نبيذ  
 (٢) هو أبو الجهم النوشرواني ، روى عنه الجاحظ خبراً في البخلاء ٣٦ : « حدثني أبو الجهم النوشرواني قال : حدثني أبو الأحوس الشاعر قال : كنا نغفر عند الباساني ، فكان يرفع يديه قبانا ويستاق على فراشه ، ويقول : إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا » . ولم أعثر له على غير هذه الترجمة .  
 (٣) في الأصل : « فإن » .

(٤) ط : « القاعدة » صوابه في س ، هـ . يريد أن الشخص حين يقوم غيره حين يقعد .  
 (٥) ط ، هـ ، س : « وزعموا » تصحيحه من س . والضمير لأبي الجهم .  
 (٦) أي قياساً على مذهبه ولو لم يقله . والعبارة في أصلها : « أنه لو لم يقل ذلك » . محرفة .  
 (٧) ط ، هـ : « هيئته » صوابه من س .  
 (٨) « وكذلك » هي في أصلها : « كانت » محرفة . وفلق ، كغيب : جمع فلقة ، بالسكسر ، أي قطعة .

(٩) ليست بالأصل . وبها يلثم الكلام  
 (١٠) الجلالة : التي تأكل الجلة والعذرة . والجملة ، بالسكسر : البعر ، كما في اللسان  
 (١١) أي أبو إسحاق . وفي الأصل : « وقال أبو الجهم » .



(ردّ النّظام على أصحاب الأعراض)

قال أبو إسحق : فإن اعترض علينا مُعترضٌ من أصحاب الأعراض<sup>(١)</sup> فزعم أن النّار لم تكن كاملةً ، وكيف تكمن فيه وهي أعظم منه ؟ ولكنّ العود إذا احتك بالعود حمى العودان ، وحمى من الهواء المحيط بهما الجزء الذي بينهما ، ثمّ الذي يلي ذلك منهما ، فإذا احتدم رق<sup>(٢)</sup> ، ثمّ جف<sup>(٣)</sup> والتهب . فإنما النّار هواء استحال .

والهواء في أصل جوهريّ حارٌّ رقيق ، وهو جسم رقيق ، وهو جسم<sup>(٤)</sup> خوارٌ ، جيّد التبول ، سريع الانقلاب .

والنّار التي تراها أكثر من الحطب ، إنما هي ذلك الهواء المستحيل ،

وانظفأؤها بطلان تلك الأعراض الحادثة من النّارية فيه . فالهواء سريع<sup>٦</sup> الاستحالة إلى النّار ، سريع الرجوع إلى طبعه الأول . وليس أنّها إذا عُدِمَتْ فقد انقطعت إلى شكل لها علويّ وانصت ، وصارت إلى تِلادها<sup>(٥)</sup> ، ولا أن<sup>(٦)</sup> أجزاءها أيضاً تفرقت<sup>(٧)</sup> في الهواء ، ولا أنّها<sup>(٨)</sup> كانت كاملةً في

(١) انظر القول في أصحاب الأعراض في التنبيه الثامن من ه .

(٢) في اللسان : « الأزهرى : الحدم : شدة إجماع الشيء بجر الشمس والنار . تقول حدمه كذا فاحتدم . وقال الأعشى :

وإدلاج ليل على غرة وهاجرة حرها محتم

(٣) « جف » بالجيم ، من الرطوبات التي به

(٤) خوار ، وزان كتان : أى ضعيف . كلمة « رقيق » الثانية ساقطة من س . وكلنا « وهو جسم » ساقطتان من ط ، س

(٥) التلاد ، بالسكسر : أصل معناه المال القديم الأصلي ، فكأنه يريد أن يقول : تعود إلى معدنها وأصلها الأول . وفي اللسان : « قال أبو منصور : سمعت رجلاً من أهل مكة يقول : تلادى بمكة . أى : ميلادى » . والفلاسفة الأولون يعلون صعود النار إلى أعلى بأنّها توافقه إلى موطنها الأول . والعبارة في أصلها : « فقد انقطع إلى شكل لها علويّ وانصل وصار إلى تلاده » . والوجه ما أثبت ؛ إذ الكلام في « النار » .

(٦) في الأصل : « ولأن » .

(٧) في الأصل : « تقرب » وهو تحريف .

(٨) الواو ساقطة من ط ، س . وفي الأصل : « لأنها » صوابه ما أثبت .

الخطب ، متداخلة منقبضة فيه ، فلما ظهرت انبسطت وانتشرت . وإنما  
الآهَبُ هَوَاءٌ<sup>(١)</sup> استحالة ناراً ؛ لأنَّ الهواءَ قريبُ القَرَابَةِ من النَّارِ ، والماءُ  
هو حجازٌ بينهما ، لأنَّ النَّارَ يابسةٌ حارَّةٌ ، والماءُ رطبٌ باردٌ ، والهواءُ حارٌّ  
رطبٌ ، فهو يُشبهُ الماءَ من جهة الرُّطوبةِ والصَّفَاءِ ، ويُشبهُ النَّارَ بالحرارةِ  
والخِفَّةِ ، فهو يخالفُهما ويوافقُهما . فلذلك جازَ أنْ يَنْقَلِبَ إليهما انقلاباً سريعاً ،  
كما ينعصرُ الهواءُ إذا استحالَ رطباً وحدثَ له كثافةٌ ، إلى أنْ تعودَ أجزاءهُ  
مَطْرًا . فالماه ضدُّ النارِ ، والهواءُ خِلافُ لهما ، وليس بضدٍّ . ولا يجوزُ أنْ  
يَنْقَلِبَ الجَوْهَرُ إلى ضدهُ حتَّى يَنْقَلِبَ بَدِيئاً<sup>(٢)</sup> إلى خِلافه . فقد يستقيمُ أنْ  
يَنْقَلِبَ الماءُ هواءً ، ثمَّ يَنْقَلِبَ الهواءُ ناراً ، ويَنْقَلِبَ الهواءُ ماءً ، ثمَّ يَنْقَلِبَ الماءُ  
أرضاً . فلا بدُّ في الانقلابِ من الترتيبِ والتدرِجِ<sup>(٣)</sup> . وكلُّ جَوْهَرٍ فله  
مقدِّماتٌ ؛ لأنَّ الماءَ قد يحيلُ الطينَ صخرًا ، وكذلك في العكسِ ، فلا<sup>(٤)</sup>  
يستحيلُ الصَّخْرُ هواءً ، والهواءُ صخرًا ، إلَّا على هذا التَّنْزِيلِ وَالتَّرتِيبِ<sup>(٥)</sup> .  
وقال أبو إسحقَ لمن قال بذلك من حُذاق أصحابِ الأعراضِ : قد  
زعمتمُ أنَّ النَّارَ التي عاينَّاها لم تخرُجْ من الخطبِ ، ولكنَّ الهواءَ المحيطَ  
بِهما<sup>(٦)</sup> احتدمَ واستحالَ ناراً . فاعلُ الخطبِ الذي يسيلُ منه الماءُ الكثيرُ ،  
أنْ يكونَ ذلك الماءُ لم يكنْ في الخطبِ ، ولكنَّ ذلك المكانَ من الهواءِ<sup>(٧)</sup>

(١) في الأصل : « هو » . تحريف . وانظر بقية القول .

(٢) بديا : أى بدءا وأولا . وفي حديث سعد بن أبي وقاص قال يوم الشورى : « الحمد لله بديا » . وفي تعقيب اللسان على هذا الحديث : « البدي بالتشديد : الأول » . وفيه : « وأصله الهمز ، وإنما ترك لكثرة الاستعمال » . قلت : وقد وردت : « بديا » في مواضع من الحيوان ، أذكر منها ( ٤ : ٢٠٧ ، ٣١٧ ) . وجاءت « بديئا » على الأصل في نسخة كوبريلي من ( ٣ : ٢٧٥ ) .

(٣) في الأصل : « فلا بد من الانقلاب في الترتيب والتدرج » . تحريف .

(٤) في الأصل . « قد » .

(٥) ط ، هـ : « ولا ترتيب » . وأثبت صوابه من س .

(٦) س : « بها » والضمير للنار والخطب .

(٧) في الأصل : « الماء » .



استحالة ماء . وليس ذلك المكان من الهواء أحق بأن يستحيل ماء من أن يكون سبيل الدخان في الاستحالة سبيل الدار والماء .

فإن قاسم القوم ذلك ، فزعموا أن النار التي عاينناها<sup>(١)</sup> ، وذلك الماء والدخان في كثافة الدخان وسواده ، والذي يترآكم منه في أسافل التدور<sup>(٢)</sup> وسقف المطابخ<sup>(٣)</sup> إنما ذلك هواء استحالة ، فلعل الرماد أيضاً ، هواء استحالة رماداً .

فإن قلتم الدخان<sup>(٤)</sup> في أول ثقله المتراكم على أسافل التدور ، وفي بطون سقف<sup>(٥)</sup> مواقد الحمامات ، الذي [ إذا<sup>(٦)</sup> ] ذر ببعض<sup>(٧)</sup> التدبير جاء منه الانتفاص<sup>(٨)</sup> العجيبة أحق بأن استحالة أرضياً<sup>(٩)</sup> . فإن قاسم [ صاحب<sup>(١٠)</sup> ] العرض ، وزعم أن الخطب انحل بأسره ، فاستحالة بعضه رماداً

(١) س : « عاينا » .

(٢) في الأصل : « القدر » بالإنفراد . والمقابلة والسياق يقتضى الجمع .

(٣) السقف ، بضم السين : جمع سقف ، بالفتح . ومثله السقوف .

(٤) في الأصل : « الرماد » . وهو سبو أو تحريف .

(٥) هـ : « سقف » محرف . وانظر التنبيه الثالث .

(٦) بهذه السكامة يأنثم القول . وليست بالأصل .

(٧) ط فقط : « بعض » باستقاط الباء الأولى .

(٨) الأنتفاص : جمع تنفس ، بكسر التون وإسكان الفاف ، ويقال أيضاً : بفتح النون ، كما في صبح الأعشى (٢ : ٤٦١) . ولم يذكر هذه صاحب اللسان والفاموس ، وهو المداد والحرير . وفي الأصل : « الأنتفاص » بالفاء ، تصحيف ما أثبت . وقد فرق صاحب صبح الأعشى في (٢ : ٤٦٥) بين صنعة المداد وصنعة الحبر ، وهو اصطلاح صناعي لا لغوي ؛ فإن اللغويين لا يفرقون بينهما . وبفهم منه أن الدخان يدخل في صنعة المداد ، وأما في صنعة الحبر ، فلا يدخل إلا في الصنف الأول ، يعني به الذي يكتب به على السكاغد أي الورق . أما الصنف الثاني من الحبر وهو الذي يكتب به على الرق : أي الجلد الرقيق ، فلا يدخل الدخان في صنعته .

(٩) كلمة « استحالة » ساقطة من هـ . وموضعها أبيض في س .

(١٠) ليست بالأصل . والمراد بصاحب العرض من يزعم أن المواد مكونة من عدة أعراض وزعيم هذا المذهب هو ضرار بن عمرو صاحب الضرارية . انظر التنبيه الأول من

كما قد كان بعضه رماداً<sup>(١)</sup> مرة ، واستحال بعضه ماء ، كما كان بعضه ماء مرة ، وبعضه استحال أرضاً ، كما كان بعضه أرضاً مرة . ولم يقل إن الهواء المحيط به استحال رماداً ، ولكن بعض أخلط الحطب استحال رماداً ودخاناً ، وبعض الهواء المتصل به استحال ماء وبعضه استحال ناراً ، على قدر العوامل ، وعلى المقابلات له . وإذا قال صاحب العرض ذلك كان قد أجاب في هذه الساعة على حد ما نزلته لك .

وهذا باب من القول في النار . وعلينا أن<sup>(٢)</sup> نستقصي للقرينين . والله المعين .

### (رد على منكري الكون)

وباب آخر ، وهو أن بعض من ينكر كون النار في الحطب قالوا : إن هذا الحر الذي رأينا قد ظهر من الحطب لو كان في الحطب ، لكان واجباً أن يجده من مسه كالجمر المتوقع ، إذا لم يكن دونه مانع منه . ولو كان هناك مانع لم يكن ذلك المانع إلا البرد ؛ لأن اللون والطعم والرائحة لا يفيد الحر . ولا يمانعه [ إلا<sup>(٣)</sup> ] الذي يضاؤه ، دون الذي يخالفه ولا يضاؤه<sup>(٤)</sup> . فإن زعم زاعم أنه قد كان هناك من أجزاء البرد ما يعادل ذلك الحر ويظاوله ، ويكافئه ويوازيه ؛ فلذلك صرنا إذا مسسنا<sup>(٥)</sup> الحطب لم نجد مؤذياً ، وإنما يظهر الحرق ويحرق لزوال البرد ، إذا قام في مكانه وظهر الحر وحده فظهر عمله . ولو كان البرد المعادل لذلك الحر مقياً في

(١) في الأصل : « ماء » بحرف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من س ، ه .

(٣) الكلمة ضرورية ليست بالأصل . والمراد أنه لا يمانع الحر إلا مضاده وهو البرد .

(٤) الكلام من مبدأ « دون » ساقط من س .

(٥) في القاموس : « مسسته ، بالكسر أمه مس ومسيب ومسيبى كخليفى ،

ومسته كمنصرته : أى لمسته » .



العُود على أصل كونه فيه ، لكان ينبغي لمن مسَّ أرماد بيده أن يجده  
أبرد من الثلج . فإذا كان مشه كس غيره ، فقد علمنا أنه ليس هناك من  
البرد ما يعادل هذا الحر الذي يحرق كل شيء لقيه .

فإن زعم أنهما خرجا جميعاً من العود ، فلا يخلو البرد أن يكون أخذ  
في جهته ، فلم نجدنا الحر وحده وليس هو بأحق أن يجده من ضده . وإن  
كان البرد أخذ شمالاً ، وأخذ الحر جنوباً ، فقد كان ينبغي أن يجمد  
ويهلك ما لاقاه<sup>(١)</sup> ، كما أهلك الحر وأحرق وأذاب كل ما لاقاه .

قالوا : فلما وجدنا جميع أقسام هذا الباب ، علمنا أن النار لم تكن  
كامنة في الحطب .

قال أبو إسحق : والجواب عن ذلك أننا نزعم أن الغالب على العالم  
السفلي الماء والأرض ، وهما جميعاً باردان ، وفي أعماقهما وأضماقهما من الحر  
ما يكون معموراً ولا يكون غامراً<sup>(٢)</sup> ، ويكون مقموماً ولا يكون قامماً ؛  
لأنه<sup>(٣)</sup> هناك قليل ، والقليل ذليل ، والدليل غريب ، والغريب محفور .  
فلما كان العالم السفلي كذلك ، اجتذب<sup>(٤)</sup> ما فيه من قوة البرد . وذلك  
البرد<sup>(٥)</sup> الذي كان في العود عند زوال مانعه ؛ لأن العود مقيم في هذا  
العالم<sup>(٦)</sup> . ثم لم يقطع ذلك البرد إلى برد الأرض ، الذي هو كالقرص

(١) يجمد ، بالجيم : من الإجماد . وفي الأصل : « يجمد » بالخاء . والوجه ما أثبت .  
ه : « يهلك بالأقسام » تحريف .

(٢) ط ، س : « معموراً » و « غامراً » بالين المهملة فيهما . صوابه ما في ه .

(٣) أي الحر . وفي الأصل : « لأن » .

(٤) اجتذب : امتس . وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، فني ط : « حدث » وه :  
« أحدث » و س : « جذب » .

(٥) أي وذلك هو البرد .

(٦) أي العالم السفلي .



له<sup>(١)</sup>، إلا بالطفرة<sup>(٢)</sup> والتخليف<sup>(٣)</sup> لا بالمرور على الأماكن والمحاذة لها<sup>(٤)</sup> وقام برد الماء منه مقام قرص الشمس من الضياء الذي يدخل البيت، للخرق الذي يكون فيه، فإذا سدّ سدّ ينقطع إلى قرصه، وأصل جوهره .  
فإذا أجاب بذلك أبو إسحاق لم يجز خصمه بدءاً من أن يتبدى مسألة في إفساد القول بالطفرة والتخليف<sup>(٥)</sup> .

ولولا ما اعترض به أبو إسحاق من الجواب بالطفرة في هذا الموضع، لكان هذا ممّا يقع في باب الاستدلال على حدوث العالم .

### ( قول النظام في الكمون )

وكان أبو إسحاق يزعم أن احتراق أشوب والخطب والقطن، إنما هو خروج نيرانه منه . وهذا هو تأويل الاحتراق، ليس أن ناراً جاءت من مكان فعميت في الخطب، ولكن النار الكامنة في الخطب لم تكن تقوى على نفي ضدها عنها، فلما اتصلت بنار أخرى، واشتدت منها،

(١) يشير بذلك إلى أن برد العود الذي كان اكتسبه من الأرض، إذا أراد الاتصال ببرد الأرض مرة أخرى، وذلك حين إشعال العود، فإن ذلك الانقطاع والاتصال لا يكون إلا بالطفرة، وهي مذهب كلامي سيفسر عقب هذا . وقد جعل الجاحظ منزلة برد الأرض من برد العود، كمنزلة قرص الشمس من ضيائها؛ فإن الأول أصل للثاني . و « كالفرس » هي في أصلها : « كالعرض » تحريف انضج لك صوابه مما بينت .

(٢) الطفرة، معناها التقوى : الوثبة . والمراد بها هنا المذهب الكلامي المذوب إلى إبراهيم النظام كما في الفصل ( ٥ : ٦٤ ) وهي دعواه أن النار على سطح الجسم يسير من مكان إلى مكان بينهما أما كن لم يقطعها ذلك النار، ولا مر عليها، ولا حاذها، ولا حل فيها . انظر أيضاً الفرق بين الفرق ١٢٤ س ٦ - ٧ ، ١٥ (٣) كذا في هـ . والتخليف : الترك . وفيه معنى الطفرة . س ، ط : « التحطيف » بالحاء المهملة بعدها طاء مهملة . وليس لها وجه .

(٤) في الأصل : « على الأمور بالأماكن والمحاذرة لها » . وأصلحت العبارة على ضوء تفسير كلمة « الطفرة » السابق .

(٥) س ، ط : « التحطيف » صوابه من هـ . وانظر التنبية الثالث من هذه الصفحة .

قويته جميعاً على نفي ذلك المانع . فلما زال المانع ظهرت . فعند ظهورها تحجزاً<sup>(١)</sup>  
الخطبُ وتجفف وتهافت ؛ لمكان عملها فيه . فإحراقك للشئ ؛ إنما هو  
إخراجك نيرانه منه .

وكان يزعمُ أن حرارة<sup>(٢)</sup> الشمس ، إنما تحرق في هذا العالم بإخراج  
نيرانها منه . وهي لا تُحرق ما عقد العرض ؛ ككثف تلك الندوة<sup>(٣)</sup> ؛ لأن  
التي عقدت تلك الأجزاء من الحرّ أجناسٌ لا تحترق ، كاللبن والطعم  
والرأخز ، والصوت . والاحتراق ؛ إنما هو ظهورُ النارِ عند زوال مانعها فقط .

وكان يزعمُ أن سم الأفعى مقبياً في بدن الأفعى ، ليس يقتل ، وأنه متى  
مازجَ بدنًا لاسمٍ فيه لم يقتل ولم يتلف ؛ وإنما يتلف الأبدان التي فيها سمومٌ  
ممنوعة مما يضادها . فإذا دخل عليها سم الأفعى ، عاون السم الكامن  
ذلك السم الممنوع على مانعه . فإذا زال المانع تلف البدن . [فكان<sup>(٤)</sup>]  
المهوشُ عند أبي إسحاق ، إنما كان أكثر ما أتلفه السم الذي معه .

وكذلك كان يقول في حرّ الحمام ، والحرّ الكامن في الإنسان ؛  
أن العشى الذي يعتربه في الحمام [ليس<sup>(٥)</sup>] من الحرّ القريب ، ولكن  
من الحرّ الغريب ، حرّ الحرّ الكامن في الإنسان ، وأمدّه ببعض  
أجزائه ، فلما قوى عند ذلك على مانعه فأزاله ، [صار<sup>(٦)</sup>] ذلك العمل  
الذي كان يوقعه بالمانع<sup>(٧)</sup> واقماً به . وإنما ذلك كماء حارّ يحرق اليد<sup>(٨)</sup> ،

(١) هـ : « تجز » .

(٢) في الأصل : « حر » . والضمير بعده لمؤنث .

(٣) الندوة ، كسحابة : مصدر ندى يندى . ويقال لها أيضاً : « الندوة » كفتوة .  
وبهذه الأخيرة جاءت الرواية في هـ .

(٤) الزيادة من س ، هـ . ويصح أن تقرأ بالهمز : « فكان » فينصب الاسم بعدها .

(٥) التكلفة من س ، هـ .

(٦) يمثل هذه الكلمة بثنى القول .

(٧) في الأصل : « توقه » . والضمير للحر ، وهو مذكر . هـ : « بالمانع » مصحفة .

(٨) هـ : « الماء » صوابه ما أثبت من س ، هـ .



صَبَّ عَلَيْهِ مَاءٌ بَارِدٌ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ الْمَاءُ الْبَارِدُ صَارَ شُغْلُهُ بِالْإِخْلَالِ ، وَصَارَ مَنْ وَضَعَ يَدَهُ فِيهِ وَوَضَعَ يَدَهُ فِي شَيْءٍ قَدْ شُغِلَ فِيهِ بِغَيْرِهِ . فَلَمَّا دَفَعَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، عَنْهُ <sup>(١)</sup> ذَلِكَ الْجِسْمَ الَّذِي هُوَ مَشْغُولٌ بِهِ ، صَارَ ذَلِكَ الشُّغْلُ مَصْرُوفًا إِلَى مَنْ وَضَعَ يَدَهُ فِيهِ ؛ إِذْ كَانَ لَا يَنْفَكُ مِنْ عَمَلِهِ .

وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ يَزْعُمُ أَنَّكَ لَوْ أَطْفَأْتَ نَارَ الْأَتُونِ <sup>(٢)</sup> لَمْ تَجِدْ شَيْئًا مِنَ الضَّوِّءِ ، وَوَجَدْتَ السَّكْثِيرَ مِنَ الْحَرِّ ؛ لِأَنَّ الضِّيَاءَ لَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْأَرْضِ أَصْلٌ يَنْسَبُ إِلَيْهِ <sup>(٣)</sup> ، وَكَانَ لَهُ فِي الْعُلُوِّ أَصْلٌ ، كَانَ أَوْلَى بِهِ <sup>(٤)</sup> .

وَفِي الْحَقِيقَةِ أَنَّهُمَا جَمِيعًا قَدْ اتَّصَلَا بِجَوْهَرِهِمَا مِنَ الْعَالَمِ الْعُلَوِيِّ . وَهَذَا الْحَرُّ الَّذِي تَجِدُهُ <sup>(٥)</sup> فِي الْأَرْضِ ، إِنَّمَا هُوَ مِنَ الْحَرِّ الْكَامِنِ الَّذِي زَالَ مَانِعُهُ . هَكَذَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ . وَهُوَ قِيَاسُهُ .

وَكَانَ يَزْعُمُ أَنَّكَ وَإِنْ أَبْصَرْتَ مِصْبَاحًا قَائِمًا إِلَى الصُّبْحِ <sup>(٦)</sup> أَنَّ الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي أَوَّلِ وَهْلَةٍ قَدْ بَطَلَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ ، وَظَهَرَ مِنَ الدُّهْنِ <sup>(٧)</sup> بِشَيْءٍ مِنْ وَزْنِهِ وَتَدْرَهُ بِلَا فَضْلِ <sup>(٨)</sup> ، ثُمَّ كَذَلِكَ الثَّلَاثُ وَالرَّابِعُ وَالتَّاسِعُ . فَأَنْتَ إِنْ ظَنَنْتَ أَنَّ هَذَا الْمِصْبَاحَ ذَلِكَ ، فَلَيْسَ بِهِ . وَلَكِنَّ ذَلِكَ الْمَكَانَ [لَمَّا كَانَ <sup>(٩)</sup>] لَا يَخْلُو مِنْ أَقْسَامٍ مُتَقَارِبَةٍ مُتَشَابِهَةٍ ، [وَأَنَّ <sup>(١٠)</sup>] لَمْ يَكُنْ فِي الْأَوَّلِ

(١) ط : « عند » بالذال ، تصحيحه من س ، ه .

(٢) الاتون ، كتونور ، وقد يخفف . سبق الكلام فيه في التنبيه الأول من ص ٧ .

(٣) في الأصل : « لو لم يكن » ... الخ . وهو تحريف . وفي س : « نسب إليه » .

(٤) أي كان العلو أولى به .

(٥) س : « نجده » بالنون .

(٦) س ، ه : « أنك وإن » بزيادة واو . وفي ه : « إلى الصبح » باللام . وهما

تحريفان .

(٧) ط ، ه . « الدهر » بالراء . صوابه بالنون كما في س .

(٨) الفضل ، بالضاد المعجمة ، بمعنى الزيادة . وفي ط : « بالفضل » و ه : « بلا

فصل » بالصاد ، بمعنى الفرق . والأول معرفة . وأثبت ما في س .

(٩) آيت بالأصل . وبها يصلح الكلام .

(١٠) تسكئة ضرورية .

شَيْبَةٌ<sup>(١)</sup> ولا علامة ، وقعَ عِنْدَكَ أَنَّ المِصْبَاحَ الَّذِي رَأَيْتَهُ مَعَ طُلُوعِ الفَجْرِ ، هو الَّذِي رَأَيْتَهُ مَعَ غُرُوبِ الشَّفَقِ .

وكانَ يزعمُ أَنَّ نارَ المِصْبَاحِ لَمْ تَأْكُلْ شَيْئاً مِنَ الدَّهْنِ وَلَمْ تَشْرِبْهُ<sup>(٢)</sup> ، وَأَنَّ النَّارَ لَا تَأْكُلُ وَلَا تَشْرِبُ ، وَلَكِنَّ الدَّهْنَ يَنْقُصُ عَلَى قَدْرِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ مِنَ الدُّخَانِ وَالنَّارِ الكَامِنِينَ ، الَّذِينَ كَانُوا فِيهِ . وَإِذَا خَرَجَ كُلُّ شَيْءٍ فَهُوَ بَطْلَانُهُ .

### (المجاز والتشبيه في الأكل)

وقد يقولون ذلك<sup>(٣)</sup> أيضاً على المثل ، وعلى الاشتقاق ، وعلى التشبيه .

فإن قُلْتُمْ : وقد قال الله ، عزَّ وجلَّ في السكتاب : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَاهِدَ الْبَيْتَ أَنْ لَا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ نَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾<sup>(٤)</sup> فقد علمنا أَنَّ اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، إِنَّمَا كَلَّمَهُمْ بِلُغَتِهِمْ .

وقد قال أوسُ بنُ حَجْرٍ<sup>(٥)</sup> :

فَأَشْرَطَ فِيهَا نَفْسُهُ وَهُوَ مُعْصِمٌ  
وَأَلْقَى بِأَسْبَابِ لَهٍ وَتَوَكَّلَا<sup>(٦)</sup>

(١) الشيبة ، كعدة . اللون يخالف معظم اللون . والمراد بها هنا العلامة المميزة . وليس يعني أنه ليس في المصباح الأول شية مطلقاً ، ولكنه يريد أنه لا يميز المصباح الأول من الثاني علامة خاصة ، بل العلامات فيهما واحدة . وفي الأصل : « شبة » بالياء الموحدة ، صوابه ما أثبت .

(٢) س : « لم يأكل » ، و « لم يشربه » .

(٣) أي الأكل ومشتقاته .

(٤) الآية ١٨٣ من سورة آل عمران . وتسامها : « قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم تنتمومون إن كنتم صادقين » . والكلام في بني إسرائيل ، زعموا أن علامة النبوة أن تنزل نار من السماء فتأكل قربان النبي . والقربان : ذبائح كانوا يذبحونها ، وهو مصدر قرب يقرب . وقري : « يقربان » بضمين انظر الزمخشري .

(٥) ينمت صانع قوس ، أجهد نفسه في الحصول على نعمة في صدع الجبل ، فإن ذلك خير النبع وأصلحه للقسى . وقيل البيت : كما في الديوان واللسان ( لهب ) :

فأبصر الأهاباً من الطود دونها يرى بين رأسي كل نيقين مهبلًا

الأهلاب : جمع لهب بالكسر : وهو الفرجة والهواء بين الجبلين ، أو الصدع في الجبل .

(٦) أشراط : أي جعل نفسه شرمطاً ، والشرط ، بالتحريك : العلامة . والمعنى أنه هياً =



وَقَدْ أَكَلَتْ أَظْفَارَهُ الصَّخْرُ كَمَا تَعَايَا عَلَيْهِ طُولُ مَرَفِّي تَوَصَّلًا<sup>(١)</sup>

فَجَعَلَ النَّحْتِ وَالتَّنْقُصِ<sup>(٢)</sup> أَكْلًا .

وَقَالَ خُفَّافٌ بْنُ نُدْبَةَ<sup>(٣)</sup> :

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَا كُنْتَ ذَا نَعْرِ فإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبُعُ<sup>(٤)</sup>

وَالضَّبُعُ : السَّنَةُ<sup>(٥)</sup> . فَجَعَلَ تَنْقُصَ الْجَدْبِ ، وَالْأَزْمَةَ ، أَكْلًا<sup>(٦)</sup> .

== نفسه لهذه النبتة التي يريد الحصول عليها . معصم : أي معتصم بالجبل الذي دلاه في صدع الجبل ليصل إلى النبتة . والأسباب : جمع سبب ، بالتحريك ، وهو الجبل . وفي اللسان : « وقيل لا يسمى الجبل سببا حتى يكون طرفه معلقا بالسقف أو نحوه » . وجاء مثله في قول ابن أحرر (المقصود ص ٣٠) :

فَأَشْرَطَ نَفْسَهُ حِرْصًا عَلَيْهَا وَكَانَ بِنَفْسِهِ حِجَابًا ضَمِينًا  
أَي مَمْسَا بَحِيلًا .

(١) أنت الفعل لما أن الفاعل « الصخر » وهو مجازي التأنيث . ومجازي التأنيث يصح في فعله التذكير والتأنيث . وتعايا عليه الأمر : أجزه . هـ : « نغايا » تصحيف صوابه في س ، ط ورواية الديوان : « تعييا » وهي بمعنى تعايا . وقد أكلت أظفاره

الصخر حينما كان يصعد في الجبل لينزل منه إلى اللهب الذي فيه النبتة .  
(٢) التَّنْقُصُ : التَّقْصُصُ ، يُقَالُ تَقَصَّصَ وَتَنَقَّصَ . وفي الأصل : « الشَّقْصُ » بالشين . وما أنبت أقرب تصحيح لهذا التصحيف .

(٣) كذا . والصواب أن قائل البيت هو العباس بن مرداس السلمى ، كما في الحزاة ( ٤ : ١٣ سلفية ) ، واللسان ( خرس ) . يخاطب به خفاف بن ندبة ، ويحرضه على الصلح ، ويثبته عن الحرب . وكان خفاف بن ندبة يكنى « أبا خراشة » .

(٤) خراشة ، بضم الخاء ، كما في الحزاة ( ٤ : ١١ سلفية ) واللسان ( خرس ) . و « أما كنت » هذه رواية س ، هـ . وهي رواية أبي حنيفة في كتاب النبات ، وابن دريد في الجهرة . وعلى هذه الرواية يعتمد الكوفيون في قولهم : إن ( أن ) المفتوحة شرطية مجازية بها . الحزاة ( ٤ : ١٢ سلفية ) . ورواية ط ، ويظهر أنها تصرف من المصحح الأول : « إنا أنت » وهي الرواية المشهورة . ولتتحوين فيها كلام طويل جمعه صاحب الحزاة ، وبعد البيت

السلم تأخذ منها ما رزيت به والحرب يكفك من أنفاسها جرع  
(٥) السنة ، بمعنى الجدب والقط . وأسننوا : أجدبوا .

(٦) في الأصل : « شقص » وانظر التنبيه الثاني من هذه الصفحة . وفي ط بعد كلمة « الأزمة » : « بابا آخر مما يسمونه أكلا » وهو لإقحام وتحريف . وانظر التنبيه التالي .

[ باب آخر مما يسمونه أكلًا<sup>(١)</sup> ] . وقال مرداس بن أدية<sup>(٢)</sup> :  
وَأَدَّتِ الْأَرْضُ مِثِّي مِثْلَ مَا أَكَلْتُ وَقَرَّبُوا لِحِسَابِ الْقِسْطِ أَعْمَالِي<sup>(٣)</sup>  
وَأَكَلُ الْأَرْضِ لِمَا صَارَ فِي بطنِهَا : إِحَالَتُهَا لَهُ إِلَى جَوْهَرِهَا .

## باب آخر

( في المجاز والتشبيه بالأكل )

وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا<sup>(٤)</sup> ﴾  
وقوله تعالى ، عز اسمه : ﴿ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ<sup>(٥)</sup> ﴾ وقد يقال لهم ذلك  
وإن شربوا بتلك الأموال الأنيذة ، وأبسوا الخلل ، وركبوا الدواب ،  
ولم ينفقوا منها درهما واحداً في سبيل الأكل .  
وقد قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا<sup>(٦)</sup> ﴾ . ١٠ .  
وهذا مجاز آخر .

وقال الشاعر<sup>(٧)</sup> في أخذ<sup>(٨)</sup> السنين من أجزاء الخمر :  
أَكَلِ الدَّهْرُ مَا تَجَسَّمُ مِنْهَا وَتَبَقَّى مُضَاصَّهَا الْمَكْنُونَا<sup>(٩)</sup>

- (١) هذه التكملة من س فقط .  
(٢) هو أبو بلال مرداس بن أدية — بهيئة التصغير — أحد الخوارج . خرج في أيام يزيد بن معاوية ، بناحية البصرة ، على عبيد الله بن زياد ، فبعث إليه زرعة بن مسلم العامري ، فهزم زرعة ، ثم وجه إليه عباد بن علقمة فهزمه وقتل سنة ٦١ .  
(٣) القسط ، بالكسر : العدل .  
(٤) من الآية ١٠ من سورة النساء .  
(٥) من الآية ٤٢ في سورة المائدة . والسحت ، بالضم : ما خبث من المكاسب . قالوا : سمي بذلك ، لأنه يسحت البركة : أي يذهبها . وسحت الشيء : سحته : قشره قليلاً قليلاً .  
(٦) من الآية ١٠ في سورة النساء .  
(٧) هو أبو نواس من مخربة رائعة له في ديوانه ٣٣٨ — ٣٣٩ مطلعها :  
أدر الكأس حان أن نسقينا وانهر الدف إنه يليننا  
(٨) ط ، س : « أجزاء » ه : « أخز » بالزاي . صوابها ما أثبت .  
(٩) ط ، ه : « الدم » صوابه في س . و « تجسم » بالسين : أي صار جسماً . وهو =



وقال الشاعر:

مَرَّتْ بِنَا تَحْتَالُ فِي أَرْبَعٍ يَأْكُلُ مِنْهَا بَعْضُهَا بَعْضًا<sup>(١)</sup>

وهل قوله: « وقد أكلت أظفاره الصخر<sup>(٢)</sup> » إلا كقوله<sup>(٣)</sup>:

كضَبَّ الكُدَى أُنْفَى بِرَائِنِهِ الحُفْرُ<sup>(٤)</sup>

= يريد أنه لم يبق من الحجر إلا روحها . والحجر إذا أعنت صفت ورقفت وكاد يخنق جسمها . وفي ذلك قول ابن المعتز ( ٢٠ : ٣٠ ) :

لم يبق منها البلى شيئاً سوى شبح مقيمة الظن بين الصدق والكذب  
وقوله ( ٢ : ٤٣ ) :

فأبرزها تحدث عن زمان كلح الآل في اليد الفقار  
وقول أبي نواس بعد البيت المتقدم :

فاذا ما اجتليتها فهباء تمنع الكف ما تبيح الميونا  
وتبقى: أي أبقى وترك . يقال: أبقاه وبقاه وتبقاه واستبقاه ، كما في اللسان .

والمصاس ، بالضم : خالص كل شيء . ورواية الديوان : « وتبقى لبابها »  
( ١ ) في أربع : أي أربع من صواحبه . وقد أراد أنها في تنينها وتأودها وتعطفها كأنما  
يأكل بعضها بعضاً .

( ٢ ) جزء من بيت لأوس بن حجر سبق في ص ٢٤ .

( ٣ ) هو خالد بن الطيقان كما سيأتي في ( ٦ : ١٢ ) وكما في المؤلف ١٤٩ وسدر البيت :

تري الشر قد أفنى دوائر وجهه  
والطيغان أمه ، فهو ممن نسب إلى أمه من الشعراء . وفي الفاموس : « وابن  
الطيغان ، كحيران : خالد بن علقمة ، شاعر . وطيقان أمه » . وفي المؤلف  
« فأما ابن الطيقان فهو خالد بن علقمة بن مرشد ، أحد بني مالك بن زيد بن  
عبد الله بن دارم » . وفي اللسان ( ١٣ : ٢٦٧ ) : « ابن الطيقان الدارمي .  
والطيغان أمه » . وفي الشعراء أيضاً ( ابن الطيقانية ) نسب إلى أمه أيضاً .  
وهو عمرو بن قبيصة ، أحد بني زيد بن دارم . الفاموس والمؤلف ١٤٩ .

( ٤ ) الكدَى : جمع كدية بالضم : وهي الأرض الغليظة . وفي الأصل : « الكري »  
بالراء ، محرفة . و « أفنى » هي في الأصل : « أبرى » . صوابه من الجزء  
السادس والمؤلف . ولا يقال : أبرى من البرى ، بل يقال : أبرى الناقة: أي جعل  
لها برة في أنفها .

وإذا قالوا: أكله الأسد ، فإنما يذهبون إلى الأكل المعروف<sup>(١)</sup> .  
وإذا قالوا: أكله الأسود<sup>(٢)</sup> ، فإنما يعنون التهش واللذغ والعص فقط .  
وقد قال الله عز وجل : ﴿أُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾<sup>(٣)</sup> . ويقال : هم لحوم الناس<sup>(٤)</sup> .  
وقال قائل لإسماعيل بن حماد<sup>(٥)</sup> : أي اللحن أطيّب ؟ قال : لحوم  
الناس ، هي ، والله أطيّب من الدجاج ، ومن الفراخ ، والعنوز الحمر<sup>(٦)</sup> .  
ويقولون في باب آخر : فلان يأكل الناس . وإن<sup>(٧)</sup> لم يأكل من  
طعامهم شيئاً .

وأما قول أوس بن حجر :

وذو شطبات قدّه ابن مجدع  
له رونق ذريته يتأكل<sup>(٨)</sup>

- (١) ه : « المفروض » محرف .  
(٢) الأسود ، هنا : ضرب خبيث من الأفاعي .  
(٣) من الآية ١٢ في سورة الحجرات .  
(٤) كذا وردت هذه العبارة . ولعلها مقحمة مأخوذة من الخبر بعدها .  
(٥) هو إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة صاحب المذهب ، ولي القضاء بالرافقة ، ثم بالبصرة  
سنة ٢١٠ وتوفي سنة ٢١٢ وكان من كبار الفقهاء . تاريخ بغداد ٣٢٨٠ ، لسان  
الميزان ١٢٥٧ . ط : « لأسماء » صوابه في س ، ه .  
(٦) العنوز : جمع عنز ، وهي الأنثى من المعز . ه : « العنود » وهو بالفتح : الحولى  
من أولاد المعز ، جمعه أعتدة وعدان . وليست تلائم الكلام لإفرادها بعد جمعين ،  
ولوصفها بمؤنث . الحمر : جمع حمراء . وفي الأصل : « والحمر » والواو زائدة .  
(٧) في الأصل : « إن » والوجه زيادة الواو قبلها .  
(٨) الشطبات ، بضم الشين والطاء ، جمع شطبة ، بالضم ، وهي الطريقة من طرائق  
السيف : أي الخط فيه . ونقرأ أيضاً : « شطبات » بضم ففتح ، جمع شطبة بضم ففتح  
وبالغنى المتقدم . وقد عني به السيف . قدّه : قدره وصنعه . وابن مجدع ، أحد صنّاع  
السيوف . وكان العرب ينسبون السيوف والسهام والرماح إلى صنّاعها ، كما يضيف الناس  
اليوم أشياء إلى المصانع التي أخرجتها . والرونق : ماء السيف وصفائه وحسنه .  
وذرى السيف ، كالمسبوب إلى القر : ماؤه ونزده . وانظر ما سبق في (٢٩:٤١)  
ط ، ه : « رديه » محرف . س : « دريه » بالبدال المهملة ، وهي رواية الديوان  
أيضاً . ولا بأس بها . وذرى السيف ، بضم الدال : اللؤلؤ . وقد روى بالوجهين  
بيت عبدالله بن سبرة :



فهذا على خلاف الأول . وكذلك قول دُهْمَانِ النَّهْرِيِّ (١) :  
سَأَلْتَنِي عَنْ أَنْاسٍ أَكَلُوا شَرِبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَأَكَل (٢)  
فهذا كَأَهُ مُخْتَلَفٌ ، وَهُوَ كَلُّهُ مُجَازٌ .

## باب آخر

### ( في مجاز الذوق )

وهو قول الرجل إذا بالغ في عُقُوبَةِ عَبْدِهِ : ذُقْ ! و : كيف ذقته ؟ !  
و : كيف وجدته طعمه !

وقال عز وجل : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (٣) .

== كل ينوء بماضى الحد ذى شطب جلى الصياقل عن ذرية الطبعسا  
وقد مضى في ( ٤ : ٢٩ ) ، وكذا بيت دريد بن الصمة :  
وتخرج منه ضرة اليوم مصدقا وطول السرى ذرى غضب مهنت  
انظر اللسان ( ٥ : ٣٩١ - ٣٩٢ ) و ( ٦ : ١٥٤ - ١٥٥ ) . والتأكل : شدة بريق  
السيف . وصواب رواية البيت : « وذا شطبات » بالنصب ؛ لأن قبله كما في الديوان :  
تخبر مرءا ذا سواعد إنه أعف وأذنى للرشاد وأجل  
(١) كذا جاءت نسبة البيت . ولم أعر لدُهْمَانِ هَذَا عَلَى تَرْجُمَةٍ . والمعروف نسبتُه إِلَى  
الناطقة الجمعدى ، كما في أمالي المرتضى ( ١ : ٦٦ ) واللسان ( ١٣ : ٢٢ ) . وهو  
في أمثال الميداني ( ١ : ٣٧ ) مهمل النسبة .

(٢) « أكلوا » كذا جاءت . وقد تكون صحيحة بقراءتها بالمبنى للفعل ، فتفسر  
بمعنى أكلهم الدهر وأفانهم . ورواية المرتضى واللسان : « هلكوا » . وفي اللسان  
« بأناس » وهي من لغة الكتاب . وفيه : « فاسأل به خيرا » أى عنه . وسدر  
البيت عند الميداني :

كم رأينا من أناس قبلنا

قال الميداني : « يضرب لمن طال عمره » . وهذا محب منه . والحق أنه يضرب  
لمن مضى على هاككة طويل زمن . قال أبو عمرو : « يقول : مر عليهم » وقال  
غيره : « معناه شرب الناس بدمهم وأكلوا » وهذان التفسيران من اللسان . وقد  
وضح المرتضى التفسير الثاني بقوله : « شرب أهل الدهر بدمهم وأكلوا » .

(٣) الآية ٤٩ من سورة الدخان .

وأما قولهم : ما ذُقتُ اليومَ ذواقاً<sup>(١)</sup> . فإنه يعني : ما أكلتَ اليومَ طعاماً ، ولا شربتُ شراباً . وإنما أرادَ القليلَ والكثيرَ ، وأنه لم يذُقهُ ، فضلاً عن غير ذلك .

وقال بعضُ طبقات<sup>(٢)</sup> الفقهاء ، ممن يشتهي أن يكونَ عندَ الناسِ متكاملاً : ما ذُقتُ اليومَ ذواقاً على وجهٍ من الوجوه ، ولا على معنى من المعاني ، ولا على سببٍ من الأسباب ، ولا على جهةٍ من الجهات ، ولا على لونٍ من الألوان .

وهذا من عجيب الكلام !

قال : ويقرل الرجلُ لو كيله : إيتِ فلاناً فذُقْ ما عنده<sup>(٣)</sup> !

وقال شماخ بنِ ضرار :

فَذاقَ فأعطته من اللينِ جانباً كفى ولها أن يُغرقَ السهمَ حاجزاً<sup>(٤)</sup>

وقال ابنُ مقبل :

أَوْ كاهترازِ رديني نذاوقه أيدى التجارِ فزادوا امتنه لي<sup>(٥)</sup>

(١) ذواقاً ، بالفتح : فعال بمعنى مفعول ، من الذوق . والذواق هو المأكل والمشروب .

(٢) كذا . وأماها : « مطبقات » . والمطبقات ، بضم الميم ، إسكان الطاء : الدواهي التي تطبق .

(٣) أي تعرف ما عنده وأخبره .

(٤) يقول : ذاق ذلك الرجل القوس ليختبر ما شدتها وما لينها ، فوجدتها على جانب

كاف من اللين . وذلك أحمدها وأبدها لمرماها . وقال : لها حاجز ، من الشدة

المخالفة للين ، يمنع إغراق السهم . وهو أن تصل حديدته إلى كبد القوس فربما

قطعت يد صاحبها . وفي مثل هذا المعنى قول العكلى ( الحيوان ٣ : ٧٢ ) :

في كنهه معطية منوع

وقول الآخر :

شربانة تمنع بعد اللين

س : ه : « تعرف السهم تاجر » محريف صوابه في ط والديوان ٤٩ من

قصيدته الزائفة المشهورة .

(٥) في الأصل : « وكاهتراز » وصواب الرواية من اللسان ( ١١ : ٤٠٢ ) وأما

الغالي ( ١ : ٢٢٩ ) وقيل البيت :



وقال نهشل بن حرمي<sup>(١)</sup> : **كَلِمَاتُ مِمَّا لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ لَهَا نَسَبٌ**  
**وَعَهْدُ الْغَانِيَاتِ كَعَهْدِ قَيْنٍ** وَنَتْ عَنْهُ الْجَعَائِلُ مُسْتَذَاقٍ<sup>(٢)</sup>  
الجعائل : من الجعل .

وتجاوزوا ذلك إلى أن قال يزيد بن الصعق<sup>(٣)</sup> ، لبني سليم حين  
صنعوا بسيدهم العباس<sup>(٤)</sup> ما صنعتموا . وقد كانوا توجوه وملكوه ، فلما  
خالفهم في بعض الأمر وثبوا عليه ، وكان سبب ذلك قلة رهطه . وقال يزيد  
ابن الصعق :

وإن الله ذاق حلوم قيسٍ فلما ذاق خفتها فلاها

== يهززن للعشى أو صلا منعمة هز الشمال ضحى عيدان يبرينا

وهذه رواية اللسان . وفي الأمل : « هز الجنوب معا » صوابها : « ضحا »  
يصح كتابتها بالألف وبالياء . والرديني : الرمح ، منسوب إلى ردينة ، وهي امرأة  
كانت تنقن هي وزوجها سمير - صنع الرماح بخط هجر . والتذوق من الذوق ،  
وهو هنا الاختبار . وفي اللسان : « المعروف : تداوله » ورواية القالي : « تناوله »  
والتجار : ككتاب : جمع تاجر . وهو من يتجر في الشيء ، أو هو الحاذق  
بمعرفة الشيء . وفي اللسان : « ابن الأعرابي : تقول العرب : إنه لتاجر بذلك  
الأمر ، أي حاذق » ورواية الزمخشري في أساس البلاغة : « أيدي الحكامة »  
جمع كمي ، وهو الشجاع .

(١) نهشل بن حرمي ، كالنسوب إلى الحر : شاعر مخضرم أدرك معاوية ، وكان مع علي  
في حروبه . الإصابة ٨٨٧٨ والحزاة ( ١ : ٢٨٤ سلفية ) . وفي الأصل :  
« بشار بن حرمي » تصحيحه من اللسان ( ١١ : ٤٠١ ، ١٢ : ٢٨٠ ) .

(٢) القين ، بالفتح : الحداد أو الصانع ، أو العامل . ونت : أبطأت . ط ، س :  
« وقت » ه : « ونت » محرفتان عما أثبت من اللسان . وفي الأصل : « عند »  
صوابه من اللسان . والجعائل : جمع جمالة ، بالثبوت ، وهو ما يجعل له على عمله .  
مستذاق : مختبر : جعل عهدهم للمحب كعهد القين لإخوانه إذا أبطأ عنه أجره ؛  
فإنه ينقطع عنهم ، ولا يستطيع مجاراتهم ومناذمتهم والاتصال بهم .

(٣) الصعق ، ككسف : لقب خويلد بن نفيل . القاموس . ويزيد هنا هو ابن عمرو  
ابن خويلد بن نفيل . وكان يزيد من فرسان العرب وله ذكر في يوم جيلة .  
وكان جيلة قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة . الحزاة ( ١ : ٣٨٨ ) ولأغاني  
( ١٠ : ٤٢ ، ٤٤ : ساسي ) .

(٤) هو العباس بن أسب الرعلي ، كانت بنتو سليم قد أرادوا عقد التاج على رأسه في  
الجاهلية ، فخذها ابن عم له فلطم عينه ، فخرج عياس من أعمال بني سليم في عدة  
من أهل بيته وقومه ، فنزل في بني فزارة . الأغاني ( ١٦ : ٥٥ ساسي )

سَأَلَ رَأَاهَا لَا تُطِيعُ لَهَا أَمِيرًا فَخَلَّاهَا تَرَدَّدُ فِي خَلَّاهَا<sup>(١)</sup>  
فَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، يَذُوقُ .  
[و<sup>(٢)</sup>] عِنْدَ ذَلِكَ قَالَ عَبَّاسُ الرَّعْلِيُّ<sup>(٣)</sup> يُخْبِرُ عَنْ قَلْبِهِ وَكَثْرَتِهِمْ ، فَقَالَ :  
وَأَمَّتْكُمْ تَرْجِي التَّوَامَ لِيَبْعَلِيهَا وَأُمَّ أُخِيكُمْ كَرَّةَ الرَّحْمِ عَاقِرٌ<sup>(٤)</sup>  
وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ أَسْلَمَ بْنَ زُرْعَةَ<sup>(٥)</sup> لَمَّا أُنشِدَ هَذَا الْبَيْتَ اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ .  
وَجَعَلَ عَبَّاسٌ<sup>(٦)</sup> أُمَّهُ عَاقِرًا إِذْ كَانَتْ تَزُورُ<sup>(٧)</sup> . وَقَدْ قَالَ الْغَنَوِيُّ :  
وَتَحَدَّثُوا مَلَأَ لِنُصْبِحَ أُمَّنَا عَذْرَاءَ لَا كَهْلٌ وَلَا مَوْلُودٌ<sup>(٨)</sup>  
جَعَلَهَا إِذْ قَلَّ وَلَدُهَا كَالْعَذْرَاءِ الَّتِي لَمْ تَلِدْ قَطُّ . لَمَّا كَانَتْ كَالْعَذْرَاءِ  
جَعَلَهَا عَذْرَاءً .

- (١) خَلَّاهَا : تَرَكَهَا . وَالْحَلَى ، مَقْصُورَةٌ : الرُّطْبُ مِنَ النَّبَاتِ ، وَاحِدَتُهُ خَلَاةٌ . يَقُولُ :  
جَعَلَهَا كَالْبِوَامِ تَرْتَادُ الْمَرَامِي . وَهَذَا الْجِنْسُ مِنْ أَقْدَمِ مَعْرِفٍ .  
(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ س ، هـ .  
(٣) هُوَ الْعَبَّاسُ بْنُ أُنْسِ الرَّعْلِيِّ ، الَّذِي تَرَجَّمُ قَرِيبًا . وَيُقَالُ لَهُ عَبَّاسُ بْنُ رِبِيظَةَ الرَّعْلِيُّ ،  
وَرِبِيظَةُ أُمُّهُ كَمَا فِي مَعْجَمِ الْمَرْزَبَانِيِّ ١٦٣ وَالْإِسَابَةِ ٤٤٩٦ . وَقَدْ سَبَقَ الْخَبْرُ وَالشَّعْرُ  
فِي ( ١ : ٣٥٩ ) مَعَ بَسْطٍ وَتَعْقِيبٍ . وَفِي الْأَصْلِ : « هَيْاسٌ » بِهَاءٍ وَيَاءٍ مَثَلَةُ  
تَحْتِيَّةٍ ، سِوَاهُ مِنَ الْمَصَادِرِ الْمُنْقَدِمَةِ . وَالرَّعْلِيُّ : نِسْبَةٌ إِلَى رَعْلٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ  
قَبِيلَةٌ مِنْ سَلِيمٍ .  
(٤) تَرْجِي : تَسُوقٌ وَتَدْفَعُ . وَفِي الْأَصْلِ : « تَرْجُو » وَتَصْغِيغُهُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ  
( ١ : ٣٥٩ ) . وَالنَّوَامُ ، كَقَرَابٍ : جَمْعُ تَوَامٍ ، وَهُوَ الْمَوْلُودُ مَعَ غَيْرِهِ فِي بَطْنٍ مِنْ  
الْإِثْنَيْنِ فَصَاعِدًا . وَكَرَّةٌ ، يَفْتَحُ السَّكَافَ بَعْدَهَا زَايٌ مُشَدَّدَةٌ مُفْتَوِّحَةٌ : قَلِيلَةُ الْمَوَاتَاةِ  
وَالْحَبِيرِ . وَالرَّحْمُ ، بِالْكَسْرِ ، وَكَكْتَفٍ : بَيْتٌ مَنبَتُ الْوَلَدِ وَوَعَاؤُهُ .  
(٥) كَذَا . وَقَدْ سَبَقَ فِي ( ١ : ٣٥٩ ) أَنَّ الَّذِي أُنشِدَ هَذَا الْبَيْتَ فَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ  
هُوَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ ، وَهُوَ أَسْنَاذُ يُونُسَ بْنِ حَبِيبٍ ، كَمَا فِي كِتَابِ التَّرَاجِمِ .  
(٦) فِي الْأَصْلِ : « هَيْاسٌ » بِهَاءٍ وَيَاءٍ مَثَلَةُ تَحْتِيَّةٍ . وَهُوَ تَحْرِيْفٌ . انظُرِ التَّنْبِيْهَ الثَّلَاثَ  
مِنْ هَذِهِ الصَّفْحَةِ .  
(٧) النَّزُورُ ، كَصُبُورٍ : الْمَرْأَةُ الْقَلِيلَةُ الْوَلَدِ .  
(٨) أُنشِدَ الْبَيْتَ فِي اللِّسَانِ ( ١ : ١٥٤ ) وَقَالَ : « أَيُّ تَشَاوُرًا وَتَحَدَّثُوا مِثْلَيْنِ عَلَى  
ذَلِكَ لِيَقْتُلُوْنَا أَجْمِينَ ، فَتُصْبِحُ أُمَّنَا كَالْعَذْرَاءِ الَّتِي لَا وَلَدَ لَهَا » .



وللعرب إقدام على الكلام ، ثقةً بفهم أصحابهم عنهم . وهذه أيضاً فضيلةٌ أخرى .

وكما جَوَّزُوا قَوْلَهُمْ أَكَلْ وَإِنَّمَا عَضَّ ، وَأَكَلْ وَإِنَّمَا أَفْنَى ، وَأَكَلْ وَإِنَّمَا أَحَالَهُ (١) ، وَأَكَلْ وَإِنَّمَا أَبْطَلَ عَيْنَهُ — جَوَّزُوا أَيْضاً أَنْ يَقُولُوا : ذُقْتَ مَا لَيْسَ بِطَعْمٍ ، ثُمَّ قَالُوا (٢) طِعِمْتُ ، لغير الطعام . وقال العرجيُّ :  
وَإِنْ شِدْتُ حَرَّمَتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ      وَإِنْ شِدْتُ لَمْ أُطْعَمْ نِقَاخًا وَلَا بَرْدًا (٣)  
[و (٤)] قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنْ اللَّهُ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ (٥) يريد : لَمْ يَذُقْ طَعْمَهُ .  
وقال علقمة بن عبيدة (٦) :

وَقَدْ أَصْحَبُ فِتْيَانًا طَعَامُهُمْ      حُمْرُ الْمَزَادِ وَالْحَمُّ فِيهِ تَنْشِيمٌ (٧)

(١) أحاله من الإحالة بمعنى التحويل والتصيير . ط ، ه : « أجاله » بالجيم تصحيحه من س .

(٢) في الأصل : « قال » . وصوابه ما أثبت .

(٣) وكذا في اللسان : ( ٤ : ٥٠ ) وروى في اللسان ( ٤ : ٣٢ ) « أحرمت النساء » وأحرم وحرّم بمعنى . ومنه قول حميد بن ثور :

إلى شجر ألى الظلال كأنها رواهب أحرمن الشراب عذوب

والنفاخ ، بضم النون وآخره خاء معجمة : الماء البارد العذب الصافي . س ، ه : « لقاما » . صوابه في ط واللسان . والبرد هنا : الريق . أو هو النوم لأنه يبرد العين بأن يقرها . وهذا الأخير أحد وجهي تفسير قوله تعالى : « لا يذرقون فيها برداً ولا شراباً » .

(٤) الزيادة من س ، ه .

(٥) من الآية ٢٤٩ في سورة البقرة . وهي حكاية قول طالوت لجنوده . وفي الأصل : « إنى » وهو تحريف شنيع . وقد سبقت من الإشارة إلى مثل هذه التحريفات الشنيعة في ( ٤ : ١٥٩ ، ١٦٠ ) وهو مما يؤخذ عليه الجاحظ .

(٦) هو علقمة الفحل . والبيت من قصيدته المشهورة التي أولها :  
هل ما علمت وما استودعت مكتوم أم حبلى إذ نأثك اليوم مصروم  
وهي في ديوانه ١٢٩ من خمسة دواوين العرب والمفضليات ١٨٩ .

(٧) روى في اللسان ( ١٦ : ٥٤ ) : « شرابهم » وما هنا موافق للديوان والمفضليات : و « حم المزاد » هي كذا في الأصل . وصواب الرواية : « خضر »

يقول : هذا طعامهم في الغزو والسفر البعيد الغاية ، وفي الصيف الذي  
يُغَيَّرُ<sup>(١)</sup> الطعام والشراب .

والغزو على هذه الصفة من الفاخر ؛ ولذلك قال الأول<sup>(٢)</sup> :

لا لا أعق ولا أخو ب ولا أُغِيرُ عَلَى مُضَرِّ

لَكَيْمًا غَزَوِي إِذَا ضَجَّ لِطَيْئٍ مِنَ الدَّبَرِ<sup>(٣)</sup>

وعلى المعنى الأول قول الشاعر :

قالت أفاطيم عميراً تمراً<sup>(٤)</sup> وكان تمرى كهرة وزبرا<sup>(٥)</sup>

وعلى المعنى الأول قال حاتم : هذا فصدى أنه<sup>(٦)</sup> !

= المزداء كما في الديوان والمفضليات وشرحها ٨١٨ وهو اللفظ ، أى ماء السكرش ،  
يتصرونها فيشربون ماءها في المفاوز حين الحاجة . أو أن المزداء إذا بقي الماء  
فيها وطال عهدها به اخضرت وصار عليها شبه الطحالب ، وذلك حين يطول بهم  
السفر . والتنشيم : ابتداء تغير الرائحة . س : « تسلم » صوابه في ط ، ه  
والصادر المتقدمة ، ومما يضم إلى هذا الضرب قول العجاج :  
قرقرور ساج ساجه مطلى بالقيبر والضبات زنبرى  
يريد : مقبراً بالقيبر ، مشدوداً بالضبات .

(١) هذه الكلمة محرفة في الأصل . فهى في ط ، س : « يفتى » و ه : « يعبو » .

(٢) هو الحارث بن يزيد جد الأحيمر السعدي كما سبق في الحيوان ( ١ : ١٣٣ ) ،  
وما في البيان ( ٣ : ١٢٠ ) .

(٣) المطى : جمع مطية . ضج : صاح . والمراد : اشتد ألمه . وفي الأصل : « صح »  
صوابه من الجزء الأول والبيان . والدبر : بالتحريك : جمع دبيرة ، وهى قرحة  
الدابة .

(٤) انظر الكلام في رواية البيت وتوجيهه في ( ٤ : ٢٧٤ ) .

(٥) الكهرة : الاتسار . والزبر : الزجر والنع . ه : ( لهرة ) س : ( كهرة )  
صوابهما في ط والحيوان ( ٤ : ٢٧٤ ) حيث ذكرت مصادر الرواية .

(٦) وذلك « حين أمره بقصد بعير ، وطمعته في سنامه » . الحيوان ( ٤ : ٢٧٣ ) .  
وتفصيله في الأغاني ( ١٦ : ١٠٣ ) ساسى . وفيها : « أسرت عنزة حاتماً ، فجمل  
نساء عنزة يدارثن بهيرا ليقصدنه ، فضعفن عنه ، فقلن : يا حاتم ، أفاصدته أنت  
إن أطلقنا يدريك ؟ قال : نعم . فأطلقن لإحدى يديه فوجأ لبتنه فاستدمينه . ثم إن  
البعير عضد ، أى لوى عنقه ، أى خر . فقلن : ما صنعت ؟ قال : هكنا فصادى !  
فجرت مثلاً » وقد قال أيضاً حاتم في هذا المعنى :

٣ - الحيوان - ٥



ولذلك قال الزجاج: (١)

لعامرات البيت بالخراب (٢)

يقول : هذا هو عمارتها

( تأويل النظام لقولهم : النار يابسة )

وكان أبو إسحاق يتعجب من قولهم : النار يابسة . قال : أمّا قولهم :  
الماء رطب ، فيصح ؛ لأننا نراه سيّالاً . وإذا قال : الأرض يابسة ، فإنما يريد  
التراب المتهافت فقط . فإن لم يُرَدِّ الْإَبْدَنَ الْأَرْضِ الْمَلازِمَ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ ؛  
لما فيها من اللدونة فقط — فقد أخطأ ؛ لأن أجزاء الأرض مُحَاظَةٌ لِأَجْزَاءِ  
الماء ، فاستنعت من التهافت على أقدار ذلك .

ومتى حفرنا ودخلنا في عمق الأرض ، وجدنا الأرض طيناً .  
بل لا تزال تجد الطين أرطب حتى تصير إلى الماء . والأرض اليوم كلها  
أرض وماء ، والماء ماء وأرض ، وإنما يلزمها من الاسم على قدر الكثرة  
والقلة . فأما النار فليست يابسة البدن . ولو كانت يابسة البدن لتهافتت  
تهافت التراب ، ولتبرأ بعضها من بعض . كما أن الماء لما كان رطباً  
كان سيّالاً .

ولسكن القوم لما وجدوا النار تستخرج كل شئ في العود من  
النار ، فظهرت الرطوبات لذلك السبب ، ووجدوا العود تتميز أخلاطه

كذلك فسدى إن سألت مطبق دم الجوف ، إذ كل الفصاد وخيم  
وانظر ما أسلفت من القول على الفصد في ( ٤ : ٢٧٣ ) . س : « هكذا قصيدته »  
وفيه تحريف . و « أنه » أي « أنا » ألحق به هاء السكت .  
(١) هو أعرابي دخل البصرة فاشتري خبزاً فأكله الفأر ، كما سيأتي في ص ٨٠ ، وكافي  
ديوان المعاني ( ٢ : ١٥١ ) .  
(٢) في الأصل : « العامرات » صوابه ما أثبت من ص ٨٠ وما سبق في ( ٤ : ٢٧٤ )  
وديوان المعاني ، ونهاية الأرب ( ١٠ : ١٦٨ ) .

عِنْدَ خُرُوجِ نِيرَانِهِ الَّتِي كَانَتْ إِحْدَى مَرَاتِمَا مِنَ التَّمْيِيزِ<sup>(١)</sup> فَوَجَدُوا الْعُودَ قَدْ صَارَ رَمَادًا يَا بِسَامَتَهَا فِتْنًا — ظَنُّوا أَنَّ يُبْسَهُ إِنَّمَا هُوَ مِمَّا أَعْطَتْهُ النَّارُ وَوَلَدَتْ فِيهِ. وَالنَّارُ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا ، وَلَكِنَّ نَارَ الْعُودِ لَمَّا فَارَقَتْ رُطُوبَاتِ الْعُودِ ، ظَهَرَتْ تِلْكَ الرُّطُوبَاتُ السَّكَامَةُ وَالْمَانِعَةُ ، فَبَقِيَ مِنَ الْعُودِ الْجُزْءُ الَّذِي هُوَ الرَّمَادُ ، وَهُوَ جُزْءُ الْأَرْضِ وَجَوْهَرُهَا ؛ لِأَنَّ الْعُودَ فِيهِ جُزْءٌ أَرْضِيٌّ ، وَجُزْءٌ مَائِيٌّ ، وَجُزْءٌ نَارِيٌّ ، وَجُزْءٌ هَوَائِيٌّ . فَلَمَّا خَرَجَتِ النَّارُ وَاعْتَرَلَتِ الرُّطُوبَةَ بَقِيَ الْجُزْءُ الْأَرْضِيٌّ .

فَقَوْلُهُمْ<sup>(٢)</sup> : النَّارُ يَا بَسَةً ، غَلَطٌ ، وَإِنَّمَا ذَهَبُوا إِلَى مَا تَرَاهُ الْعُمُومُ ، وَ لَمْ يَفُوضُوا عَلَى مَفْعِيَّاتِ الْعِدَلِ<sup>(٣)</sup> .

وَكَانَ يَقُولُ : لَيْسَ الْقَوْمُ فِي طَرِيقِ خُلُوصِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَلَا فِي طَرِيقِ الْجِهَابِذَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ .

### ( قول النظام في علاقة الذكاء بالجنس )

وَكَانَ يَقُولُ : إِنَّ الْأُمَّةَ الَّتِي لَمْ تُنْضِجْهَا الْأَرْحَامُ<sup>(٤)</sup> ، وَيَخَانِمُونَ فِي أُلْوَانِ أَيْدَانِهِمْ ، وَأَحْدَاقِ<sup>(٥)</sup> عَيْوَنِهِمْ ، وَأُلْوَانِ شُعُورِهِمْ ، سَبِيلَ الْإِعْتِدَالِ — لِأَنَّكَ تَكُونُ

(١) « مرانها من التمييز » كذا جاءت .

(٢) س ، هـ : « فقولها » صوابه في ط . وانظر س ١٦ من الصفحة السابقة .

(٣) ط : « العلى » صوابه في س ، هـ .

(٤) يريد بذلك الجنس الأبيض ، وهم سكان الأقليمين السادس والسابع في التقسيم البلداني القديم . وجاء في مقدمة ابن خلدون س ٧٣ س ١٧ : « والسابع والسادس للبرد والبياض » . وأما من أنضجتهم الأرحام فهم سكان الأقليم الثلاثة ، الخامس والرابع والثالث . وأما من جاوزت أرحامهم حد الانضاج ، كما ذكر الجاحظ في الحيوان ( ٣ : ٢٤٥ ) فهم سكان الأقليمين الأول والثاني .

(٥) الأحداق : جمع حدقة ، بالتحريك ، وهي من العين سوادها الأعظم . ط ، س : « أو حداق » . وكلمة « أو » محرفة عن الواو . وأما « حداق » فهي صحيحة جمع لحدقة . ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي :

فالعين بدمع كان حداقها سمعت بشوك فهي عور تدمع



عَمُّوْهُمْ وَقَرَأْتُهُمْ إِلَّا عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ . وَعَلَى حَسَبِ ذَلِكَ تَكُونُ أَخْلَاقُهُمْ  
وَأَدَابُهُمْ ، وَشِمَائِلُهُمْ ، وَتَصَرُّفُ هِمَمِهِمْ فِي لُؤْمِهِمْ وَكِرَمِهِمْ ؛ لِاخْتِلَافِ  
١٣ السَّبَبِ ، وَطَبَقَاتِ الطَّبِيخِ . وَتَفَاوُتُ مَا بَيْنَ الْفَطِيرِ وَالْحَمِيرِ <sup>(١)</sup> ، وَالْمَنْصَرِّ  
وَالْمَجَارِزِ - وَمَوْضِعُ الْعَقْلِ عَضْوٌ مِنْ تِلْكَ الْأَعْضَاءِ ، وَجُزْءٌ مِنْ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ -  
كَالتَّفَاوُتِ <sup>(٢)</sup> الَّذِي بَيْنَ الصَّقَايَةِ وَالزَّنْبِجِ <sup>(٣)</sup> .

وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي الصُّورِ وَمَوَاضِعِ الْأَعْضَاءِ . أَلَا تَرَى أَنَّ أَهْلَ الصَّيْنِ  
وَالتَّبَّتِ ، حُدَّاقُ الصَّنَاعَاتِ <sup>(٤)</sup> ، لَهَا فِيهَا الرَّفْقُ وَالْحِدْقُ ، وَلُطْفُ الْمَدَاخِلِ ،  
وَالِاتِّسَاعُ فِي ذَلِكَ ، وَالنَّوْصُ عَلَى غَامِضِهِ وَبَعِيدِهِ . وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ إِلَّا ذَلِكَ ؛  
فَقَدْ يُفْتَحُ لِقَوْمٍ فِي بَابِ الصَّنَاعَاتِ وَلَا يُفْتَحُ لَهُمْ [فِي <sup>(٥)</sup>] سِوَى ذَلِكَ .

(مُخَطَّئَةُ النِّظَامِ لِمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْحَرَارَةَ تَوْرَثُ الْيُبْسَ)

قَالَ : وَكَانَ يَخْطِئُهُمْ فِي قَوْلِهِمْ : إِنَّ الْحَرَارَةَ تَوْرَثُ الْيُبْسَ ؛ لِأَنَّ الْحَرَارَةَ  
إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ تَوْرَثُ الشُّخُونَةَ ، وَتَوْلَدَ مَا يُشَاكِلُهَا . وَلَا تَوْلَدُ ضَرْبًا آخَرَ  
تَمَّا لَيْسَ مِنْهَا فِي شَيْءٍ . وَلَوْ جَازَ أَنْ تَوْلَدَ مِنَ الْأَجْنَاسِ الَّتِي تَخَالِفُهَا شَكْلًا  
وَاحِدًا - لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْخِلَافُ بِأَحَقَّ مِنْ خِلَافِ <sup>(٦)</sup> آخَرَ . إِلَّا أَنْ يَذْهَبُوا  
إِلَى سَبِيلِ الْحِجَازِ : فَقَدْ يَقُولُ الرَّجُلُ : إِنَّمَا رَأَيْتُكَ لِأَنَّي التَّفْتُ <sup>(٧)</sup> . وَهُوَ إِنَّمَا

(١) الفطير : أصله ما يخبز من ساعته دون أن يخبز . والحмир : ما ترك حق الختمر .

(٢) ط ، هـ : « وكالتفاوت » بإتعام واو .

(٣) جعل الصقالية مثلا لما لم تنضجه الأرحام والزنج مثلا لما زادت الأرحام في إنضاجه .  
وإلى ذلك أيضا أشار ابن سينا في أرجوزته في الطب ، بقوله :

بالزنج حر غسير الأجسادا حتى كسا جلودها سوادا

والصقلاب اكتسبت البياضا حتى غدت جلودها بياضا

(٤) ط ، س : « وحذاق » والصواب حذف الواو كما في هـ . وهنا يبدأ سقط في هـ

: ينتهي إلى كلمة : « الصناعات » الآية .

(٥) هذه التكملة من س .

(٦) في الأصل : « من كلام » . والوجه ما أثبت .

(٧) س ، هـ : « ألفت » فعل مضارع .



رَأه لَطِيعٌ فِي الْبَصَرِ الدَّرَاكُ<sup>(١)</sup> ، عِنْدَ ذَلِكَ الْإِلْتِقَاءِ .  
 وَكَذَلِكَ<sup>(٢)</sup> يَقُولُ : قَدْ نَجِدُ النَّارَ تُدَاخِلُ مَاءَ التَّمَعُّمِ<sup>(٣)</sup> بِالْإِيْقَادِ مِنْ  
 تَحْتِهِ ، فَإِذَا صَارَتِ النَّارُ فِي الْمَاءِ لَابَسْتَهُ ، وَاتَّصَتْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْحَرَارَاتِ ،  
 وَالنَّارِ صَعَادَةً - فَيُحْدِثُ عِنْدَ ذَلِكَ لِلْمَاءِ غَلِيَانٌ<sup>(٤)</sup> ؛ لِحَرَكَةِ النَّارِ الَّتِي قَدْ صَارَتْ  
 فِي أَضْمَانِهِ . وَحَرَكَتُهَا تَصْعُدُ . فَإِذَا تَرَفَعَتْ<sup>(٥)</sup> أَجْزَاءُ النَّارِ رَفَعَتْ<sup>(٦)</sup> مَعَهَا  
 لَطَائِفَ مِنْ تِلْكَ الرُّطُوبَاتِ الَّتِي قَدْ لَابَسَتْهَا . فَإِذَا دَامَ ذَلِكَ الْإِيْقَادُ مِنَ النَّارِ  
 الدَّاخِلَةِ عَلَى الْمَاءِ ، صَعَدَتْ أَجْزَاءُ الرُّطُوبَاتِ الْمَلَابِسَةِ لِأَجْزَاءِ النَّارِ . وَلِقُوَّةِ حَرَكَةِ  
 النَّارِ وَطَلَبِهَا التَّلَادَ الْعُنُويَّ<sup>(٧)</sup> ، كَانَ ذَلِكَ . فَمَنِي وَجَدَ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ فِي أَسْفَلِ

(١) س : « رَأه الطبع » محرف . والدراك : المدرك . ط ، ه : « الدارك » بتقديم  
 الألف ، صوابه في س . ولا يقال : « الدارك » قال ابن بري : « جاء دَرَاكٌ  
 ودَرَاكٌ ، وفَعَالٌ وفِعَالٌ إنما هو من فعل ثلاثي . ولم يستعمل منه فعل ثلاثي  
 وإن كان قد استعمل منه الدَرَاكُ » وأنشد في ذلك شاهدا . اللسان : ( ١٢ ) :  
 ( ٣٠٢ ) . وقد عني بكلمة « دَرَاكٌ » اسم الفعل وبكلمة « دَرَاكٌ » صيغة  
 المبالغة .

(٢) في الأصل : « ولتلك » .

(٣) التعمم ، بضم القافين : ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ، ويكون ضيق الرأس .

(٤) في الأصل : « ليحدث عند ذلك الماء غليان » صوابه ما أثبت .

(٥) ترفعت ، من الترفع وهو العلو . وقد سبق في قول الجاحظ ( ٣ : ٢١٩ ) :

« وقد يترفع مع الشاهين » وسلف أيضا في ( ٢ : ٣٢٣ ) قول أمية  
 ابن الصلت :

ترفع في جرى كان أطيظه صريف محال تستعيد الدوابيا  
 ترفع : تترفع . ولم أجد هذا الفعل في مادة ( رفع ) من اللسان وبقاموس . وفي  
 الأصل : « توقع » ولا وجه له .

(٦) رفعت ، بالراء ، من الرفع ، كما يفهم من سياق الكلام . وفي الأصل : « وقعت »  
 وهو تحريف .

(٧) التلاد ، بكسر التاء ، أراد به : الوطن الأول . انظر التذييه الخامس من س ١٥

القمقم كالجبس<sup>(١)</sup> ، أو وجدَ الباقي من الماء مالخاً عندَ تصعدِ لطائفه ، على  
مثال ما يعترى ماء البحر - ظنَّ أن النار التي أعطته اليئس .

وَإِنْ زَعَمُوا أَنَّ النَّارَ هِيَ الْمَيِّسَةُ<sup>(٢)</sup> - على معنَى ما قد فسّرنا - فقد  
أصابوا . فَإِنْ ذَهَبُوا إِلَى غَيْرِ الْمَجَازِ أَخْطَأُوا .

وكذلك الحرارة ، إِذَا مُكِّنَتْ<sup>(٣)</sup> فِي الْأَجْسَادِ بَعَثَتْ الرُّطُوبَاتِ  
وَلَا بَسَتْهَا ، فَتَنَى قَوِيَّتْ عَلَى الْخُرُوجِ أَخْرَجَتْهَا مِنْهَا . فعند خُروجِ الرُّطُوبَاتِ  
تُوجَدُ الْأَبْدَانُ يَابِسَةً . ليس أن الحرَّ يجوز أن يكون له عملٌ إِلَّا التسخينُ  
وَالصُّعُودَ . والتقلبُ إِلَى الصُّعُودِ مِنَ الصُّعُودِ . كما أن الاعتزالَ من شكل  
الزوال<sup>(٤)</sup> .

وكذلك الماء الذي يفيض إلى البحر من جميع ظُهورِ الْأَرْضِينَ  
وَبُطُونِهَا ، إِذَا صَارَ إِلَى تِلْكَ الْخُفْرَةِ الْعَظِيمَةِ . فالما غَسَّالَ مَصَّاصٌ ، وَالْأَرْضُ  
تَقْذِفُ إِلَيْهِ مَا فِيهَا مِنَ الْمَلُوحَةِ .

[وحرارة الشمس<sup>(٥)</sup>] والذي يخرج إليه<sup>(٦)</sup> من الأرض ، من أجزاء  
١٤ النيران الخاططة ، يرفعان لطائف الماء بارتقاءهما ، وتبخيرهما . فإذا رفعاً  
اللطائف ، فصار منهما مطرٌ وما يُشبه المطرَ ، وكان ذلك دأبهما ، عاد<sup>(٧)</sup>

(١) الجبس بالكسر : ذاك الذي يطلى به الحائط . وفي اللسان (جبس) : « والجبس  
الذي يبني به . عن كراع » فقد تفرد بروايتها كراع . والمعروف : « الجبس »  
وذكره داود في رسم (جبسين) قال : « وهو في الحقيقة طلق لم ينضج » وقال :  
« ومنه شديد البياض ، يعرف بأسفيداج الجبس » وقال : « وخالصة المعروف في  
مصر بالمصيص » . في الأصل : « كالحس » صوابه ما أثبت .

(٢) من يئس الشيء ، بالشديد : جففه .

(٣) من التمكن .

(٤) انظر لتفسير هذه العبارة ص ٣٥ س ٦ . وفي الأصل : « الاعتاد » بدل « الاعتزال » .

(٥) يمثل هذا يتم الكلام .

(٦) أي إلى البحر .

(٧) في الأصل : « وعاد » وإنما هو جواب « إذا » .



ذلك الماء ملحاً؛ لأنَّ الأرضَ إذا كانت تُعطيهِ الملوحة، والنَّيرانَ تخرجُ منه العذوبةَ واللَّطافةَ — كان واجباً أن يعودَ إلى الملوحة. ولذلك يكونُ ماءُ البحرِ أبداً على كَيْلٍ واحدٍ، ووزنٍ واحدٍ؛ لأنَّ الحرَّاراتِ<sup>(١)</sup> تطلبُ القَرَارَ، وتجرى في أعماقِ الأرضِ، وتَرَفَعُ اللَّطائفُ<sup>(٢)</sup>؛ فيصيرُ مطراً، وبرداً، وثليجاً، وطلاً<sup>(٣)</sup>. ثمَّ تعودُ تلكَ الأمواهُ سُيولاً تطلبُ الحُدُورَ<sup>(٤)</sup>، وتطلبُ القَرَارَ، وتجرى في أعماقِ الأرضِ، حتَّى تصيرَ إلى ذلكِ الهواءِ<sup>(٥)</sup>. فليس يضيعُ من ذلكِ الماءِ شيءٌ، ولا يبطلُ منه شيءٌ. والأعيانُ قائمةٌ. فكأنَّه مَنجَنونٌ<sup>(٦)</sup> غرقَ من بحرٍ<sup>(٧)</sup>، وصبَّ في جدولٍ يفيضُ إلى ذلكِ النَّهرِ.

فهو عملُ الحرَّاراتِ<sup>(٨)</sup> إذا كانتَ في أجوافِ الحطَبِ، أو في أجوافِ الأرضينِ، أو في أجوافِ الحيوانِ.

والحرُّ إذا صار في البدنِ، فإنَّما هو شيءٌ مُكْرَهٌ. والمُكْرَهُ لا يألُو يتخلَّصُ.

- (١) في الأصل: «الحدود» تحريف. تصحيحه مما سيأتي في التنبيه الثامن.  
(٢) عنى باللطائف: الأبخرة الدقيقة. وفي الأصل: «برفع اللطائف» باسقاط الواو، وبالباء. محرف.  
(٣) البرد، بالتحريك: حب الغمام. والطل، بفتح الطاء المهملة: الندى، أو المطر الضعيف.  
(٤) الحدور، كرسول: مكان ينحدر منه. وفي الأصل: «الحدود» بدالين. سوابه ما أثبت. وفي الأصل: «الأنواء» تحريف.  
(٥) أي تعود إلى الهواء بالبحر.  
(٦) المنجنون: الدولاب يستق عليها، والدولاب، بالضم والفتح: على شكل الناءورة يستق به الماء. فارسي معرب. وفي ط، ه: «مجنون» وفي س: «مجنون» بنقطتين، فوق الحاء وتحت الجيم، محرف. وفي ه: «فكان» بدل «فكانه» محرف وغرق من البحر: أخذ منه. والبحر: الماء الكثير. وبذلك جاءت لغة القرآن: «وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج»  
وقد جرى عرف البلديين القدماء على تخصيصه بالماء الملح.  
(٧) في ط: «غرق من بحر» تصحيحه من س، ه.  
(٨) الحرَّارات: جمع حرارة. وفي ه «الحرَّارات» بزاي بدل الحاء، محرف.



وهو لا يتخلص إلا وقد حمل<sup>(١)</sup> معه كل ما قوى عليه ، مما لم يشتد<sup>(٢)</sup> ،  
فمضى خرج خرج معه ذلك الشيء .  
قال : فمن ههنا غلط القوم .

### ( قول الدهرية في أركان العالم )

قال أبو إسحق : قالت الدهرية في عالمنا هذا بأقوال : فمنهم من  
زعم أن عالمنا هذا من أربعة أركان : حر ، وبرد ، ويابس ، وبلة<sup>(٣)</sup> . وسائر  
الأشياء نتائج ، وتركيب ، وتوليد . وجعلوا هذه الأربعة أجساما .  
ومنهم من زعم أن هذا العالم من أربعة أركان : من أرض ، وهواء  
وماء ، ونار . وجعلوا الحر ، والبرد ، واليابس ، والبلة أعراضا في هذه  
الجواهر ، ثم قالوا في سائر الأربيع ، والألوان ، والأصوات : ثمار هذه  
الأربعة<sup>(٤)</sup> ، على قدر الأخلاط ، في القلة والكثرة ، والرقة والكثافة .  
فقدّموا ذكر نصيب حاسة اللمس<sup>(٥)</sup> فقط ، وأضربوا عن أنصباء  
الحواس الأربعة .

قالوا : ونحن نجد الطعوم غاذية وقاتلة ، وكذلك الأربيع<sup>(٦)</sup> . ونجد

(١) في الأصل « جبل » محرف .

(٢) في الأصل : « يشبه » . والكلام من مبدأ « كل » إلى « معه » الآتية ساقط من س .

(٣) البلة ، بالسكسر : البيل الدون ، أو الندوة .

(٤) أي الحر والبرد ، واليابس والبلة . وانظر تفصيل ذلك في رسائل إخوان الصفا

( ٣ : ١٠٩ - ١١٠ ) و ( ٣ : ٣٧١ - ٣٧٢ )

(٥) ذكر الجاحظ من أنصباء حاسة اللمس أربعة مدركات : هي الحر والبرد واليابس

والبلة . وقد خصها بالذكر لما أنها فيما يزعمون أصول الأربيع والألوان والأصوات

انظر التنبيه السابق . وجاء في رسائل إخوان الصفا ( ٢ : ٣٣٩ ) أن مدركات

اللمس عشرة . فيضاف إلى ما تقدم : الحشونة واللين ، والصلابة والرخاوة ، والخفة

والثقل . وفي الأصل : « حاسة النفس » صوابه ما أنبت .

(٦) الأربيع : جمع جمع للريح . وهو بالسكسر : الرائحة .

الأصوات مُلِدَّةٌ ومُؤَمِّلةٌ ، وهى مع ذلك قاتلةٌ وناقضةٌ للقوى مُتلفةٌ<sup>(١)</sup> . ونجد للألوان<sup>(٢)</sup> فى لمضارِّ والمنافع . والذَّاذَة والالْمِ المواقع التى لا تجهل ، كما وجدنا مثل ذلك فى الحرِّ والبرد ، واليبُس والبِلَّة . ونحن لم نجد الأرض باردة يابسة ، غير أننا نجدُها مالحةً أى ذاتَ مذاقةٍ ولَوْنٍ<sup>(٣)</sup> كما<sup>(٤)</sup> وجدناها ذاتَ رائحةٍ ، وذاتَ صوتٍ متى قرعَ بعضها بعضاً .  
فبرُدُ هذه الأجرامِ وحرُّها ، وَيُبْسُها ورُطوبُها ، لم تكن فيها لعلَّةٌ كوني الطُّعومِ والأرايبِج والألوان فيها . وكذلك طعومها ، وأرايبِجها ، وألوانها ، لم تكن فيها لمكانٍ كوني البردِ ، واليبسِ ، والحرِّ ، والبِلَّة فيها .  
ووجدنا كلَّ ذلك إمَّا ضارًّا وإمَّا نافعاً ، وإمَّا غاذياً وإمَّا قاتلاً ، وإمَّا ١٥ مؤلماً وإمَّا مُلِداً .

وليس يكونُ كونُ الأرضِ مالحةً وعذبةً ، ومننَّةً أو طيِّبةً أحقُّ بأن يكون<sup>(٥)</sup> عِلَّةً لكونِ اليُبسِ والبردِ ، والحرِّ والرُّطوبةِ ، من أن يكونَ كونُ الرُّطوبةِ واليبسِ ، والحرِّ والبردِ عِلَّةً<sup>(٦)</sup> لكونِ اللونِ والطعمِ والرائحةِ . وقد هجَمَ النَّاسُ على هذه الأعراضِ الملازمةِ ، والأجسامِ المشتركةِ هُجوماً واحداً ، على هذه الحليَّةِ والصورةِ ألقاها<sup>(٧)</sup> الأوَّلُ والآخِرُ .  
قال : فكيفَ وَقَعَ القولُ منهم على نصيبِ هذه الحاسةِ وحدها<sup>(٨)</sup> .

(١) ناقضة ، بالضاد المعجمة : مضعفة . هـ : « ناقصة » محرفة . ومتلفة ، من الإلتلاف والإهلاك . هـ : « متلفة » ولا تصحح . وانظر تفصيل ذلك فى الكلام على أثر الأصوات فيما سببنا فى ( ٣ : ٣٣٥ - ٣٣٦ ) .

(٢) فى الأصل : « الألوان » .  
(٣) العبارة فى أصلها مضطربة فى ط ، هـ : « أو ذات لون ومذاقة » وس : « ذات لون ومذاقة » .

(٤) فى الأصل : « أى ذلك كان » وانظر التنبيه السابق .

(٥) فى الأصل : « تكون » والضمير عائد إلى « كون » .

(٦) فى ط زيادة واو قبل هذه الكلمة . وهو خطأ .

(٧) ألقاها ، بالفاء : وجدها . وفى الأصل : « ألقاها » بالفاء محرفة .

(٨) أى حاسة اللمس . انظر التنبيه هـ من الصفحة ٤٠ .



ونحن لم نَر من البَلَّة ، أو من اليُبُس<sup>(١)</sup> نفعاً ولا ضرراً ، تنفرد به دون هذه الأمور؟!!

قال : والهواء يختلف على تدرّ العواويل فيه من تحتُ ومن فوقُ ، ومن الأجرامِ المشتملة عليه ، والمخالطة له . وهو جسم رقيق . وهو في ذلك محصورٌ . وهو خَوَّازٌ سريع القبول . وهو مع رفته يقبل ذلك الحضر ؛ مثل عمل الرِّيح والزَّق<sup>(٢)</sup> ، فأبها تدفعه من جوانبه . وذلك لعلة الحضر ، ولقطعته عن شكّله .

والهواء ليس بالجسم الصَّعَاد<sup>(٣)</sup> ، والجسم النِّزَال ، ولكنّه جسمٌ به تُعرَفُ المنازل والمصاعد .

والأمور ثلاثة : شيءٌ يصعدُ في الهواء ، وشيءٌ ينزلُ في الهواء ، وشيءٌ مع الهواء . فكذا أن المصعد<sup>(٤)</sup> فيه ، والمنحدر - لا يكونان إلاّ مخالقين ، فالواقع<sup>(٥)</sup> معه لا يكون إلاّ موافقاً .

ولو أن إنساناً أرسلَ من يده - وهو في قعر الماء - زِقاً منفوخاً ، فارتفع الزَّقُ لدفعِ الرِّيح التي فيه ، لم يكن لقائل أن يقول : ذلك الهواء شأنه الصُّعود . بل إنّما ينبغي أن يقول : [ذلك الهواء<sup>(٦)</sup>] من شأنه أن يصيرَ إلى جَوْهَرِهِ ، ولا يُقيمَ في غير جَوْهَرِهِ ؛ إلاّ أن يقول : من شأنه أن يصعدَ في

(١) اليُبُس يقابل البَلَّة . وفي ط و س : « البِل » و هـ : « البتل » محرفتان عما أثبت .

(٢) أي الهواء المحصور في الزق . والزق ، بكسر الزاي : السقاء والقربة .

(٣) س : « الصفار » محرف .

(٤) المصعد : الصاعد . وفي اللسان : « صعد المسكان وفيه صعوداً وأصعد وصعد :

ارتقى مشرفاً » . وفي س ، هـ : « الصاعد » وهما بمعنى . والأوفى ما أثبت من ط

(٥) في الأصل : « فالواقف » .

(٦) النكلمة من س .



الماء ، كما أن من شأن الماء أن ينزل في الهواء . وكما أن الماء يطلب تِلَادَ الماء ، والهواء يطلب تِلَادَ الهواء<sup>(١)</sup> .

قالوا : والنَّارُ أجناسٌ كثيرةٌ مختلفة . وكذلك الصاعد . ولا بدُّ إذا كانت مختلفة أن يكون بعضها أسرعَ من بعض ، أو يكون بعضها إذا خرج من عالمِ الهواء ، وصار إلى نهايةٍ ، إلى حيث لا منفذ - ألا<sup>(٢)</sup> يزال فوق الآخر الذي صعد معه . وإن وجد مذهباً لم يُقيم عليه .

ويدلُّ على ذلك أنَّا نجد الضياءَ صعداً ، والصوتَ صعداً ، ونجد الظلامَ راكباً<sup>(٣)</sup> ، وكذلك البردَ والرطوبةَ . فإذا صحَّ أن هذه الأجناسَ مختلفة ، فإذا أخذت في جهة<sup>(٤)</sup> ، علمنا أنَّ الجهة لا تخالف بين الأجناس ولا توافق ، وأنَّ الذي يوافق<sup>(٥)</sup> بينها<sup>(٦)</sup> [ويخالف<sup>(٧)</sup>] اختلافُ الأعمال .

ولا يكون القطعان متفقين ، إلاَّ بأن يكون سرورهما سواء<sup>(٨)</sup> . وإذا صارا<sup>(٩)</sup> إلى الغاية ، صار اتِّصال كلِّ واحدٍ منهما بصاحبه ، كاتِّصال بعضه ببعض . ثمَّ لا يوجد أبداً ، إلاَّ إما أعلى ؛ وإما أسفل .

١٦

قال أبو إسحاق : فيستدلُّ على أنَّ الضياءَ أخفُّ من الحرِّ بزواله<sup>(١٠)</sup> وقد يذهب<sup>(١١)</sup> ضوءُ الأتون ، وتبقى سُخُونته .

(١) عن تِلَادِ الهواءِ أصله . وانظر ما سبق في التثنية الخامس ص ١٥ .  
 (٢) في الأصل : « لا » .  
 (٣) الرايد : المقيم . س « رايدا » بالياء المثناة التحتية . وفي سائر النسخ « رائدا » تحريف .  
 (٤) في الأصل : « وإذا حدث » .  
 (٥) ط ، س : « يوفق » ه : « يوقره » صوابهما ما أثبت .  
 (٦) في الأصل : « منها » .  
 (٧) ليست بالأصل .  
 (٨) كذا وردت العبارة بالأصل .  
 (٩) في الأصل : « صار » بالافراد . والوجه التثنية .  
 (١٠) في الأصل : « لزواله » بلام في أوله . محرف .  
 (١١) في الأصل : « ذهب » .

قال أبو إسحاق : لأمر ما حُصِرَ الهواء في جوفِ هذا الفلك . ولا بدَّ لكلِّ محصورٍ من أن يكونَ ثقله وضغطه على قدرِ شدةِ الحِصارِ<sup>(١)</sup> . وكذلك الماءُ إذا اختلف .

قال : والريِّحُ هواءٌ نَزَلَ<sup>(٢)</sup> لا غير . فلمَ قَصَّوا على طبعِ الهواءِ في جوهرِ يَتَه باللدونة<sup>(٣)</sup> ، والهواءُ الذي يكونُ بقربِ الشَّمسِ ، والهواءُ الذي يَفيئُهُما<sup>(٤)</sup> على خلافِ ذلك ؟ !

ولولا أن قُوَى البردِ غريزيةً فيه ، لما كان مروِّحاً عن النفوسِ ، ومنفساً عن جميعِ الحيوانِ إذا اختلفَ في أجوافها البخارُ والوهجُ المؤذي ، حتَّى فزَعَتْ إليه واستغاثتْ به ، وصارت تجتلبُ من رَوْحِهِ وبرْدِ نسيمِهِ ، في وزنِ ما خرَجَ من البخارِ الغليظِ ، والحرارةِ المستكثِّنةِ .

قال : وقد علموا مآلِي اليُسِّ من الخصومةِ والاختلافِ<sup>(٥)</sup> . وقد زعم قومٌ أن اليُسِّ إنما هو عَدَمُ البِلَّةِ . قالوا : وعلى قدرِ البِلَّةِ قد تتحوَّلُ عليه الأسماءُ . حتَّى قال خصومهم : فقولوا أيضاً إنَّما نجدُ الجسمَ بارداً على قدرِ قَلَّةِ الحرِّ فيه .

(١) بناء على القاعدة الطبيعية المعروفة ، وهي أن الضغط الداخلي يعادل الضغط الخارجي  
(٢) ذكر الفزويني في أسباب تولد الرياح ، أن الأبخرة التي تصعد من تأثير الشمس وغيرها ، إذا وصلت إلى الطبقة الباردة ، إما أن ينكسر حرها ، وإما أن تبقى حرارتها . فإن انكسر حرها تكاثفت وقصدت النزول فيموج بها الهواء فيحدث الريح . وإن بقيت على حرارتها تصاعدت إلى كرة النار المتحركة بحركة الفلك ، فتزدها الحركة الدورية إلى أسفل فيموج بها الهواء فيحدث الريح . بجانب الخلوقات ٩٢ . فهذا يفسر قول الجاحظ : « هواء نزل » . وفي الأصل : « ترك » محرف .

(٣) اللدونة ، هنا بمعنى الرطوبة . وضدها اليبس .

(٤) أي بين الشمس وبين الهواء الملاصق للأرض . فسكانه جعل الهواء ثلاث طبقات : طبقة مقاربة للشمس ، وطبقة تلي الشمس ، وطبقة مقاربة للأرض . انظر نحو هذا التقسيم في عجائب الخلوقات ٨٩ - ٩٠ .

(٥) الخصومة هنا بمعنى الجدال والخلاف . س : « الخصومة » محرف .



وكذلك قالوا في الكلام : إن الهواء إنما يقع عندنا أنه مظلم لفقدان الضياء ، ولأن الضياء قرص قائم ، وشعاع ساطع فاصل . وليس للظلام قرص . ولو كان في هذا العالم شيء يقال له ظلام ، لما قام إلا في قرص . فكيف تكون الأرض قرصة ، والأرض غبراء ، ولا ينبغي أن يكون شعاع الشيء أسبع منه<sup>(١)</sup> .

قال : والأول لا يشبه القول في اليُبس والبلة ، والقول في الحر والبرد ، والقول في اليُبس والرطوبة ، والقول في الخشونة واللين ؛ لأن التراب لو كان كله يابساً ، وكان اليُبس في جميع أجزائه شائعاً ، لم يكن بعضه أحق بالتقطع والتبرد<sup>(٢)</sup> والتهافت ، من الجزء الذي نجده متمسكاً<sup>(٣)</sup> .

قال خصمه : ولو كان أيضاً التهافت الذي نجده فيه إنما هو لعدم البلة ، وكله قد عدم البلة ، لكان ينبغي للكل أن يكون متهافتاً ، ولا نجد منه جزأين متلازمين .

فإن زعمتم أنه إنما اختلف في التهافت على قدر اختلاف اليُبس ، فينبغي لكم أن تجعلوا اليُبس طبقات ، كما يجعل ذلك للخضرة والصفرة . وقال إبراهيم : أرأيت لو اشتمل اليُبس الذي هو غاية التراب كله<sup>(٤)</sup> ، كما عرض لنصفه ، أما كان واجباً أن يكون الاق داخل على الجميع؟! وفي ذلك القول بالجزء الذي لا يتجزأ .

وأبو إسحاق ، وإن كان اعترض على هؤلاء في باب القول في اليُبس ؛ فإن المسألة عليه في ذلك أشد<sup>(٥)</sup> .

(١) أسبع ، أى أكبر . هـ : « أسبع » .

(٢) كذا . وفي هـ : « التبرز » . ولعلها : « بالتقطع والنفوق » .

(٣) التمسك والتماسك والاستمسك ، بمعنى . وهو يعنى بالتمسك الحجر ونحوه .

(٤) كذا .

(٥) فى الأصل : « وذلك أشد » .



١٧ وكان أبو إسحاق يقول : من الدليل على أن الضياء أخف من الحر أن النار تسكون منها على قاب غلوة<sup>(١)</sup> فيأتيك ضوءها ولا يأتيك حرها . ولو أن شمعة في بيت [ غير<sup>(٢)</sup> ] ذى سقف لارتفع الضوء في الهواء حتى لا تجد منه على الأرض إلا الشيء الضعيف ، وكان الحر على شبيهه<sup>(٣)</sup> بحاله الأول .

### (رد النظام على الديصانية)

وقال أبو إسحاق : زعمت الديصانية<sup>(٤)</sup> أن أصل العالم إنما هو من ضياء وظلام ، وأن الحر والبرد ، واللون والطعم ، والصوت والرائحة ، إنما هي نتائج على قدر امتزاجهما<sup>(٥)</sup> .

فقيل لهم : وجدنا الخبز إذا اختلط باللبن صار جسماً أغير ، وإذا خاطت الصبر<sup>(٦)</sup> بالعسل صار جسماً مرّ الطعم على حساب ما زدنا . وكذلك نجد جميع المركبات . فما لنا إذا مزجنا بين شيئين من ذوات المناظر<sup>(٧)</sup> خرجنا إلى ذوات الملامس ، وإلى [ ذوات<sup>(٨)</sup> ] المذاقة والمشمة ؟ !

(١) الغلوة ، بفتح الغين المعجمة : مقدار رمية سهم : وفي الأصل : « علوها » صوابه ما أثبت .

(٢) ليست بالأصل . وبدونها لا يستقيم الكلام .

(٣) ط ، س : « شبيهه » صوابهما في هـ .

(٤) الديصانية : أصحاب ديسان . وهم فرقة من الجوس : أجل الجاحظ التعريف بمذهبهم وتفصيل ذلك في الملل ( ٢ : ٨٨ ) وفهرس ابن النديم ٤٧٤ . وقال ابن النديم : « إنما سمى صاحبهم بديصان باسم نهر ولد عليه . وهو قبل ماني . والمذهبان قريب بعضهما من بعض ، وإنما بينهما خلف في اختلاط النور والظلمة » .

(٥) أي امتزاج النور بالظلمة . وفي الأصل : « امتزاجها » بحرف . وفي الملل : « وزعموا أن اللون هو الطعم وهو الرائحة ، وهو الحجة . وإنما وجدناه لوناً لأن الظلمة خالطته — أي خالطت النور — ضرباً من الخاطلة ، ووجدناه طمناً لأنها خالطته بخلاف ذلك الضرب » .

(٦) الصبر ، ككتف ، ولا يسكن إلا في ضرورة الشعر : عصارة شجر مر معروف

(٧) يعني بالشيتين الضياء والظلام . وهما منظوران .

(٨) ليست بالأصل .

وهذا نفسه داخل على من زعم أن الأشياء كلها تولدت من تلك  
الأشياء الأربعة ، التي هي نصيب حاسة واحدة<sup>(١)</sup> .

( نقد النظام لبعض مذاهب الفلاسفة )

وقال أبو إسحاق : إن زعم قوم أن ههنا جنساً<sup>(٢)</sup> هو روح ، وهو  
ركن خامس<sup>(٣)</sup> - لم نخالفهم .

وإن زعموا أن الأشياء يحدث لها جنس إذا امتزجت بضرب من  
المزاج ، فكيف صار المزاج يحدث لها جنساً وكل واحد منه إذا انفرد لم  
يكن ذا جنس ، وكان مفسداً للجسم ، وإن فصل<sup>(٤)</sup> عنها أفسد جنسها ؟ !  
وهل حكم قليل ذلك إلا كحكم كثيره ؟ ! ولم لا يجوز أن يجمع بين  
ضياء وضياء فيحدث لها منع الإدراك ؟ !

فإن اعتل قوم بالزجاج<sup>(٥)</sup> والعفص<sup>(٦)</sup> والماء ، وقالوا : قد نجد كل  
واحد من هذه الثلاثة ليس بأسود ، فإذا اختلطت صارت جسماً واحداً  
أسداً سواداً من الليل ، ومن السبج<sup>(٧)</sup> ، ومن الغراب - قال أبو إسحاق :

(١) هي حاسة اللمس ، كما سبق في ٤٠ س ١٢ . والمراد بالأشياء الأربعة : الأرض  
والهواء والماء والنار ، أو الحر والبرد ، واليبس والبلية ، كما سبق في الصفحة نفسها  
(٢) في الأصل : « حسا » وكون الروح ركناً خامساً في تكوين الأشياء ، يقتضى  
الصواب الذى أثبت . وقد تكرر هذا التحريف في كلمة « جنس » و« جنسا »  
« جنسها » الآتية ، فصحتها بما ترى .

(٣) أى خامس الأركان الأربعة التى سبق الحديث عنها قريباً .

(٤) فصل عنها : أى فارقها . ط ، هـ : « فصل » بالضاد صوابه فى س :

(٥) الزجاج : ضرب من الملح يدخل فى صناعة المداد . وفى الأصل : « المزاج » محرف .

(٦) العفص : بفتح العين بعدها فاء ساكنة : ثمر شجر جبلى يقارب البسلوط . قال

داود : « وهو أعتام عناصر صبغ الشعر والخبر » . وفى الأصل : « العفص »

بالفاف محرف :

(٧) السبج : بفتح السين والباء ، آخره جيم : سبق تفسيره فى ص ٨ . هـ :

« السبيج » ط : « السبيج » صوابهما فى س .



بينى وبينكم في ذلك فرّق . أنا أزعّم أنّ السواد قد يكون كامناً ،  
ويكون ممنوع المنظرة<sup>(١)</sup> ، فإذا زال مانعه ظهر ، كما أقول في النار  
والحجر<sup>(٢)</sup> وغير ذلك من الامور الكامنة . فإن قلتم بذلك فقد تركتم  
قولكم . وان أيدتم فلا بدّ من القول<sup>(٣)</sup> . قال أبو اسحق : وقد غلط<sup>(٤)</sup>  
أيضاً كثير منهم فزعموا أنّ طباع الشيخ البلغم<sup>(٥)</sup> .

ولو كان طباعه البلغم ، والبلغم لين رطب أبيض ، لما ازداد عظمه  
نحولاً ، ولونه سواداً ، وجلده تهبطاً .  
وقال النمر بن تولب<sup>(٦)</sup> .

كأنّ محطاً في يدى حارثية صنع علكت منى به الجلد من عل<sup>(٧)</sup>  
وقال الراجز :

وكرت فواضل الإهاب<sup>(٨)</sup>

قال : ولسكنهم لما رأوا بدنه يتفصن ، ويظهر من ذلك التفتن

١٨

(١) المنظرة : المنظر . وقد سبق استعمال هذا اللفظ في ( ٣ : ٣٩٥ ) . وفي الأصل :  
« النظرة » باسقاط الميم . ولا وجه له .  
(٢) يريد : كمن النار واختفاءها في الحجر الذي تفتدح منه النار .  
(٣) أى أن نحاجونا بما يصحح مذهبكم .  
(٤) س : « خلط » . ومؤداهما واحد .  
(٥) الطباع ، ككتاب ، هو الطبع . وقد يكون جما طبع . ولكن المراد  
هنا المفرد .

(٦) سبق ترجمته في ( ١ : ٢٢ ) . وتزيد هنا أن ابن دريد ذكر في الاشتقاق  
س ١١٣ : « قال أبو حاتم : يقال النمر بن تولب بفتح النون وتسكين الميم ، ولا  
يقال : النمر ، أى بكسر الميم .

(٧) المحط : بكسر الميم بعدها حاء مهملة مفتوحة : الحديدية التي تكون مع الخرازين  
ينقشون بها الأديم . وفي الأصل : « محطاً » بالخاء ، تصحيحه من اللسان .  
والحارثية : المرأة المنسوبة إلى بنى الحارث . ويبدو أنهم ذوات حذق بنقش  
الجلود . والصناع ، بالفتح : الحاذقة الساهرة . وفي الأصل : « ضباع » صوابه  
من اللسان .

(٨) الإهاب ، بالسكسر : الجلد ما لم يدبغ .



رَطُوبَاتٍ بَدْنِيَّةٍ<sup>(١)</sup> كَالْبَلْغَمِ مِنَ الْقَمْرِ ، وَالْمُخَاطِ السَّائِلِ مِنَ الْأَنْفِ ، ١٨  
وَالرَّمَصِ<sup>(٢)</sup> . وَالدَّمْعِ مِنَ الْعَيْنِ ، ظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ لِكَثْرَةِ مَا فِيهِ مِنْ أَجْزَاءِ  
الرُّطُوبَاتِ . وَأَرَادُوا<sup>(٣)</sup> أَنْ يَقْسِمُوا الصَّبَا وَالشَّبَابَ ، وَالسُّكُهُولَةَ وَالشُّيُوخَةَ<sup>(٤)</sup>  
عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ ، كَمَا تَهَيَّأُ<sup>(٥)</sup> لَهُمْ ذَلِكَ فِي غَيْرِ بَابٍ .

وَإِذَا ظَهَرَتْ تِلْكَ الرُّطُوبَاتُ ، فَإِنَّمَا هِيَ لِنَفْيِ الْيُبْسِ لَهَا ، وَلِعَصْرِهِ قُوَى  
الْبَدَنِ . وَلَوْ كَانَ الَّذِي ذَكَرُوا لَكَانَ دَمْعُ الصَّبَا أَكْثَرَ ، وَمُخَاطُهُ أَغْزَرَ ،  
وَرَطُوبَاتُهُ أَظْهَرَ . وَفِي الْبَقُولِ وَالرِّيَّاحِينَ وَالْأَغْصَانِ وَالْأَشْجَارِ ذَلِكَ ؛ إِذْ<sup>(٦)</sup>  
كَانَتْ فِي الْحَدَائِقِ أَرْطَبَ ، وَعَلَى مُرُورِ السَّنِينَ وَالْأَيَّامِ أَيْبَسَ .

قال الراجز<sup>(٧)</sup> :

اسْمَعْ أَنْبُثَكَ بآيَاتِ الْكِبَرِ نَوْمُ الْعَشِيِّ وَسُعَالٌ بِالسَّحَرِ<sup>(٨)</sup>  
[وَرِقَّةُ النَّوْمِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَرَ وَقَلَّةُ الطَّعْمِ إِذَا الزَّادُ حَضَرَ]<sup>(٩)</sup>

(١) في الأصل : « بدنه » .

(٢) الرمص ، بفتحين : الفدى تلفظ به العين .

(٣) الشيوخة : مصدر كالشيوخة ، والشيوخية ، والشيوخية ، والشيخ بالتحريك .

(٤) هـ : « فأرادوا » .

(٥) ط فقط « يهياً » بالمضارع .

(٦) ط : « إذا » صوابه في س ، هـ .

(٧) في البيان ( ١ : ٢٥١ ، ٢ : ٦٣ ) أن الهيثم بن الأسود بن العريان — وكان

شاعراً خطيباً — دخل على عبد الملك بن مروان فقال له : كيف تجدك ؟ قال :

أجسدتني قد ابيضتني ما كنت أحب أن يسود ، واسودتني ما كنت أحب أن

يبيض ، واشتدتني ما كنت أحب أن يلين ، ولان مني ما كنت أحب أن يشتد !

ثم أنشد الرجز الآتي . وفي الإصابة ٩٠٦١ أنه الهيثم بن الأسود ، يكنى أبا العريان

وساق هذه القصة .

(٨) ط فقط « والسعال » . ورواية البيان : « نوم العشاء وسعال » .

(٩) اعتكر الليل : اشتد سواده . والطعم ، بالضم : الطعام . والبيتان زيادة

من البيان .

وسُرْعَةُ الطَّرْفِ وَضَعْفُ فِي النَّظَرِ (١) وَتَرَكِي الحُسْنَاءِ فِي قُبْلِ الطُّهْرِ (٢)  
وَحَذَرُ (٣) أزداده إلى حَذَرُ والنَّاسُ يَبْلَوْنَ كما يَبْلَى الشَّجَرُ  
وكان يتعجب من القول بالهبولي (٤).

وكان يقول : قد عرفنا مقدارَ رزانة البيلة (٥) . وسنُعطيكم (٦) أن للبرد  
وزنا . أليس الذي لا تُشْكُون فيه أن الحرَّ خفيفٌ ولا وزن له ، وأنه إذا  
دَخَلَ في جِرمٍ له وزنٌ صار أخفَّ . وإنكم لا تستطيعون (٧) أن تثبتوا  
للبيس من الوزن مثل ما تثبتون للبيلة . وعلى أن كثيرا منكم يزعم أن  
البرد المجمد للماء هو أيبس .

وزعم بعضهم أن البرد كثيرا ما يصاحب البيس ، وأن البيس وحده  
لو حلَّ بالماء لم يجمد ، وأن البرد وحده لو حلَّ بالماء لم يجمد ، وأن الماء  
أيضا يجمد لاجتماعهما عليه . وفي هذا القول أن شيتين مجتمعين ، قد اجتمعا  
على الإجماد . فما تنكرون أن يجتمع شيان على الإذابة ؟ !

(١) الطرف : تحريك الجفون في النظر . طرف البصر نفسه بطرف ، وطرفه يطرفه ،  
كلاما من باب ضرب ، مع التعدى والازوم . والطرف أيضا : العين ، لا يجمع  
ولا يثنى ؛ لأنه في الأصل مصدر . وفي الأصل : « الظهر » صوابه في البيان .  
ورواية البيان : « وتعميج النظر » والتعميج : تصفير العين لاتمكن من النظر .  
(٢) قبل الطهر ، أي أوله بعد انقطاع الدم . وفي الحديث : « طفقوا النساء في قبيل  
طهرهن » أي في إقباله وأوله . وهو بضم الفاء وإسكان الباء . س ، ه :  
« الظهر » بالعمجة ، صوابه في ط والبيان .  
(٣) س والبيان : « وحذرا » .

(٤) الهبولي ، بفتح الهاء وضم الياء وفتح اللام ، مأخوذة من ( ηβουλι ) اليونانية ،  
يريدون بها مادة الجسم مجردة عن الصورة والأعراض . والقول بها محال ؛ إذ  
لاتفارق المادة العرض أو الصورة . انظر الفصل ( ٥ : ٧٣ ) .

(٥) الرزانة : الثقل . وفي ه : « وزانة » . وهو تحريف ، وليس بهذا المعنى إلا  
وزن الرجل وزانة إذا كان منتبها . انظر اللسان ( ١٧ : ٣٣٩ س ٢٤ ) .

(٦) أي نعلم لكم .  
(٧) كذا على الصواب في ه فقط . وفي ط ، س « لا تستطيعوا » .



وإن جاز لليُبُس<sup>(١)</sup> أن يُحمِدَ جاز للبلَّة أن تُذِيب .  
قال أبو إسحق : فإن كان بعض هذه الجواهر صَعَادًا وبعضها نَزَالًا ،  
ونحن نُجِدُ الذَّهَبَ أَثْقَلَ مِنْ مِثْلِهِ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ النَّزَالَةِ ، فَكَيْفَ يَكُونُ  
أَثْقَلَ مِنْهَا وَفِيهِ أَشْيَاءٌ صَعَادَةٌ ؟ !

فإن زعموا أن الخِيفَةَ إنما تكونُ من التَّخَلُّجِ والسُّخْفِ<sup>(٢)</sup> ،  
وكثيرة أجزاء الهواء في الجِزْمِ . فقد ينبغي أن يكون الهواء أخفَّ من  
النَّارِ ، وأن النَّارَ في الحجرِ ، كما أن فيه هواءً . والنَّارُ أقوى على رَفْعِ  
الحجرِ من الهواء الذي فيه .

وكان يقول : من الدَّلِيلِ على أن النَّارَ كامنةٌ في الحطبِ ، أنَّ الحطبَ  
يُحْرَقُ بِمَقْدَارٍ مِنَ الْإِحْرَاقِ ، وَيُمنَعُ الحطبُ أن يُخْرِجَ جَمِيعَ مَا فِيهِ مِنَ  
النَّيْرَانِ ، فَيُجْعَلُ فُخًا ، فَمَتَى أَحْبَبْتَ أَنْ تَسْتَخْرِجَ الْبَاقِيَ مِنَ النَّارِ اسْتَخْرِجْتَهُ ،  
فَتَرَى النَّارَ عِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ لَهَا لَهَبٌ دُونَ الضَّرَامِ . فَمَتَى أَخْرَجْتَ تِلْكَ ١٩  
النَّارَ الْبَاقِيَةَ<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ أَوْقَدْتَ عَلَيْهَا<sup>(٤)</sup> أَلْفَ عَامٍ لَمْ تَسْتَوْقِدْ . وتَأْوِيلُ :  
« لَمْ تَسْتَوْقِدْ » إِنَّمَا هُوَ ظُهُورُ النَّارِ الَّتِي كَانَتْ فِيهِ . فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ  
فَسَكَيْفَ يَسْتَوْقِدُ !

وكان يُكَبِّرُ<sup>(٥)</sup> التَّعَجُّبَ مِنْ نَاسٍ كَانُوا يَنَافِسُونَ فِي الرَّءِيسَةِ ،  
إِذَا<sup>(٦)</sup> رَأَوْهُمْ يَجْهَلُونَ جَهْلَ صَغَارِ الْعُلَمَاءِ ، وَقَدْ ارْتَمَعُوا فِي أَنْفُسِهِمْ إِلَى مَرْتَبَةِ  
كِبَارِ الْعُلَمَاءِ .

(١) ط ، ه : « لليُبُس » صوابه في س .

(٢) التخلخل : أن يكون الجسم غير متضام الأجزاء ، وقالوا : عسكر ، تخلخل : غير متضام ، كان فيه منافذ . وفي الأصل : « التحليل » بالمهمله والياء بين اللامين . والسخف ، بالضم والفتح : الحقة والرقعة . انظر الفصل ( ٥ : ٦١ ) .

(٣) يعني إخراجها بإشعال الفحم وتسام توفده ثم استحالته إلى رماد .

(٤) أي على البقايا المتخلقة من الأشعال ، وهو الرماد .

(٥) في الأصل : « يكره » وهو يقبض ما يراد .

(٦) ط ، ه : « إذ » .



وذلك ان بعضهم كان يأخذ العود فينقيهِ<sup>(١)</sup> فيقول : أين تلك النار  
الكامنة ؟ ! مالي لا أراها ، وقد ميزت العود قشراً بعد قشر ؟ !

### ( استخراج الأشياء الكامنة )

فكان يقول في الأشياء الكامنة : إن لكل نوع منها نوعاً من  
الاستخراج ، وضرباً من العلاج . فالعِيدَانُ تُخْرَجُ نيرانها بالاحتكاك ،  
واللبن يُخْرَجُ زبدُه بالخض ، وجبته يُجمَعُ بانفحة<sup>(٢)</sup> ، وبضروبٍ من  
علاجه<sup>(٣)</sup> :

ولو أن إنساناً أراد أن يُخْرِجَ القَطِرَانَ من الصنوبر ، والزفت من  
الأرز<sup>(٤)</sup> لم يكن يُخْرِجُ له بأن يقطع العود ويدقه<sup>(٥)</sup> ويقشره ، بل يوقد  
له ناراً بقربه ، فإذا أصابه الحرُّ عرق وسال ، في ضروبٍ من العلاج<sup>(٦)</sup> .

ولو أن إنساناً مزج بين الفضة والذهب ، وسبكهما سبيكة<sup>(٧)</sup>  
واحدة ، ثم أراد أن يعزل أحدهما من صاحبه لم يمكنه ذلك بالقرص<sup>(٨)</sup>

(١) ناه ينقيه : استخراج نقيه ، بالكسر . والنق : أصله مخ العظم . وفي هـ :  
« فينقيه » . وانظر سائر العبارة .

(٢) الإنفحة : بكسر أوله وفتح ثلثه ، وقد تشدد الماء ، وقد تكسر الفاء : شيء  
يستخرج من بطن الجدى الرضيع أصفر يعصر في صوفة مبتسلة في اللبن فيغلظ .  
س : « بالأسحم » .

(٣) ط ، هـ : « هي علاجه » .

(٤) الأرز ، بالفنج ويضم : شجر الصنوبر . والزفت ، بالكسر : ما يسيل من شجر  
الصنوبر . وتطلقه العامة في مصر على حثالة النقط .

(٥) ط : « ويدقه » هـ : « ويدقه » . كلاهما محرف .

(٦) في بمعنى مع . ط : « وصار » . هـ : « وصال » . سوابه في س .

(٧) ط ، س : « سبيكة » .

(٨) القرص ، بالتحاق : القطع ، ومنه قراضة الذهب ، لما يسقط عند القرص . ط :

« بالقرص » بالفاء ، وهو بمعنى القطع والحز . هـ : « بالقرص » وهذه

مصحفة .

والدقيق . وسبيلُ التفريق بينهما قريبةٌ سهلةٌ عند الصّاعغة ، وأرباب  
الحُمَلَانَات<sup>(١)</sup> .

### (رد النظام على أرسطاطاليس)

وزعمَ أبو إسحق أن أرسطاطاليس<sup>(٢)</sup> كان يزعمُ أن الماء الممازج  
للأرض لم يَنْقَلِبْ أرضاً ، وأن النَّارَ الممازجةَ للماء لم تنقلب ماء . وكذلك  
ما كان من الماء في الحجر ، ومن النَّارِ في الأرض والهواء . وأنَّ الأجرامَ  
إنما يخفُّ وزنها وتَسْخُفُ<sup>(٣)</sup> ، على قدر ما فيها من التَّخْلُجُلِ<sup>(٤)</sup> ومن  
أجزاء<sup>(٥)</sup> الهواء . وأنها ترزُنُ<sup>(٦)</sup> وتصلبُ وتمنُّ على قدرِ قَلَّةِ ذلك فيها .

ومن قال هذا القولَ في الأرض والماء والنَّار والهواء ، وفيما تركبُ منها  
من الأشجار وغير ذلك — لم يصلْ إلى أن يزعمَ أن في الأرضِ عرضاً  
يحدث ، وبالحرِّ<sup>(٧)</sup> أن يعجز عن تثبيت كون<sup>(٨)</sup> الماء والأرض والنَّار عرضاً .

(١) الحُمَلَان ، بضم الحاء ، جاء في الفاعوس : « وفي اصطلاح الصاعغة ما يعمل على  
البرام من الفس » . وقد سبقت هذه الكلمة في ( ١ : ٨٣ س ٣ ) . وفي  
الأصل : « الجمادات » ولا وجه له هنا .

(٢) س : « أرسطاطاليس » وكتبت « ليس » في ط أول السطر ، كأنها « ليس » النافية .  
وقد تعددت صور تعريبه عن اليونانية ، فمنها ارسطو ، وأرسطوطاليس  
وأرسطوطاليس وأرسطوليس . وقد ائرد المتنبئ بتسميته « رسطاليس »  
في قوله :

من مبلغ الأعراب أني بعدها شاهدت رسطاليس والاسكندرا  
(٣) تسخف ، من السخف ، وهو الخفة والرفقة . س : « يسخف » ط ، ه :  
« تسخف » وما كتبت أشبه .

(٤) في الأصل : « التحليل » . وانظر التنبيه ٢ س ٥١ .  
(٥) ط ، ه : « أجزاء » بالراء المهملة . صوابه في س .  
(٦) ترزن ، من الرزانة ، وهي التقليل . ط : « توزن » بالواو . صوابه من  
س ، ه .

(٧) الحر ، يأتي واوي ، يكتب بالوجهين . ومعناه بالأجدر . وأصل الحر الجدير  
والخليق .

(٨) في الأصل : « لون » باللام .

وإذا قال في تلك الأشجار بتلك القالة<sup>(١)</sup> ، قال في الطول والعرض ،  
والعمق ، وفي التربع والتثليث والتدوير ، بجواب أصحاب الأجسام . وكما  
يُلزِمُ أصحابُ الأعراض أصحابَ الأجسام<sup>(٢)</sup> بقولهم في تثبيت الشكون  
والحركة ، أن القول في حَرَكَ الحَجَرِ كالقول في سُكونه - كذلك<sup>(٣)</sup>  
أصحابُ الأجسام يُلزمونَ كُلَّ مَنْ زَعَمَ أَنَّ شيئاً من الأعراض لا يُنقض<sup>(٤)</sup>  
أَنَّ<sup>(٥)</sup> الجسمَ يتغيَّرُ في المذاقِ والملمسة والمنظرة<sup>(٦)</sup> والمشممة من غير لون  
الماء<sup>(٧)</sup> . وفي برودة نفس الأرض وتثبيتها كذلك .

٢٠ ومتى وجدنا طينةً مربعةً صارت مُدَوَّرةً ، فليس ذلك بحدوث  
تدويرٍ لم يكن . فكان عند تغيُّره في العينِ أولى من تغيُّر الطينة في العين  
من البياض إلى السواد<sup>(٨)</sup> . [ و<sup>(٩)</sup> ] سبيلُ الصلابة والرخاوة ، والثقل  
والخفة ، سبيلُ الحلاوة والملوحة ، والحرارة والبرودة .

(١) القالة : القول ، كالمقالة . س : « المقالة » .

(٢) في الأصل : « لا يلزم » والسياق يقتضى إسقاط « لا » . وكلمة « وكما » ساقطة  
من ط . والمراد بأصحاب الأعراض ، من يزعمون أن كل ما في العالم أعراض ، وأن  
الأجسام مركبة من الأعراض ، وهو مذهب الضرارية أصحاب ضرار بن عمرو .  
الفصل ( ٥ : ٦٦ ) . وأصحاب الأجسام يذهبون إلى أنه ليس في العالم إلا جسم ،  
وأن الألوان والحركات ما هي إلا أجسام . وهو مذهب المشائية ، أصحاب هشام  
ابن الحكم . الفصل ( ٥ : ٦٦ ) .

(٣) ط ، س « وكذلك » ه : « ولذلك » . والوجه إسقاط الواو .

(٤) ه ، س : « لا ينقض » .

(٥) في الأصل : « وأن » بزيادة الواو .

(٦) المنظرة : النظر . وفي الأصل : « المنطفة » .

(٧) كذا وردت العبارة محرفة .

(٨) في الأصل « (أولا) من (غير) الطينة في العين من البياض (أن) السواد » .  
وهي عبارة مشوهة .

(٩) ليست بالأصل .



( أصحاب القول بالاستحالة )

وليس يقيس<sup>(١)</sup> القول في الأعراض إلا من قال بالاستحالة . وليس في الاستحالة شيء أفتح من قولهم في استحالة الجبل الصخير<sup>(٢)</sup> إلى مقدار خردة ، من غير أن يدخل أجزاءه شيء على حال . فهو على قول من زعم أن الخردة تنصفُ أبداً أحسن . فأما إذا قال بالجزء الذي لا يتجزأ ، وزعم أن أقل الأجسام ، الذي تركيبه من ثمانية أجزاء لا تتجزأ ، أو ستة أجزاء لا تتجزأ<sup>(٣)</sup> ، يستحيل جسمنا على قدر طول العالم وعرضه وعمقه . فإننا لو وجدناه كذلك لم نجد بداً من أن نقول : إننا لو رفعنا<sup>(٤)</sup> من أوهامنا من ذلك شبراً من الجميع ، فإن كان مقدار ذلك الشبر جزءاً واحداً فقد وجدناه جسماً أقل من ثمانية أجزاء ومن ستة أجزاء . وهذا نقض الأصل . مع أن الشبر الذي رفعناه من أوهامنا ، فلا بد إن كان جسماً أن يكون من ستة أجزاء ، أو من ثمانية أجزاء . وهذا كله فاسد .

(١) ط : « يقيس » بالباء الموحدة في أوله . محرفة .  
(٢) الصخير ، أراد به : الكثير الصخر . والذي في المعجم « صخر » ككتف .  
ولكن هكذا وردت في س ، هـ . وفي ط : « الصغير » بالنون . وليس بشيء .  
(٢) في الأصل : « لا يتجزأ » بالياء المثناة التحتية ، في هذا الموضع والذي قبله . وكلمة « لا يتجزأ » الثانية ساقطة من هـ .  
(٤) في الأصل : « وإنا » .  
(٥) في الأصل : « رفعناه » .

(الأضواء والألوان)

وَالنَّارُ<sup>(١)</sup> حَرٌّ وِضْيَاءٌ ، وَلِكُلِّ ضِيَاءٍ بِيَاضٌ وَنُورٌ ، وَلَيْسَ لِكُلِّ بِيَاضٍ نُورٌ وَضِيَاءٌ . وَقَدْ غَلِطَ فِي هَذَا الْمَقَامِ عَالِمٌ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ .

وَالضِّيَاءُ لَيْسَ بِلَوْنٍ ؛ لِأَنَّ الْأَلْوَانَ تَتَفَاسَدُ ، وَذَلِكَ شَائِعٌ فِي كُلِّهَا ، وَعَامٌّ فِي جَمِيعِهَا . فَالْبَيْضُ وَالْحَبْرُ يَتَفَاسَدَانِ ، وَيَتَمَازَجُ<sup>(٢)</sup> التُّرَابُ الْيَابِسُ وَالْمَاءُ السَّائِلُ ، كَمَا يَتَمَازَجُ الْحَارُّ وَالْبَارِدُ ، وَالْحَلْوُ وَالْحَامِضُ . فَصَنِيعُ الْبِيَاضِ فِي السَّوَادِ ، كَصَنِيعِ السَّوَادِ فِي الْبِيَاضِ . وَالتَّفَاسُدُ الَّذِي يَقَعُ بَيْنَ الْخُضْرَةِ وَالْحُمْرَةِ ، فَبِذَلِكَ الْوِزْنِ يَقَعُ بَيْنَ الْبِيَاضِ وَجَمِيعِ الْأَلْوَانِ .

وَقَدْ رَأَيْنَا أَنَّ الْبِيَاضَ مَبْيَعٌ<sup>(٣)</sup> مُفْسِدٌ لِسَائِرِ الْأَلْوَانِ<sup>(٤)</sup> . فَانْتَ قَدْ تَرَى الضِّيَاءَ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا سَقَطَ عَلَى الْأَلْوَانِ الْخِتْلَافَةِ كَانَ عَمَلُهُ فِيهَا عَمَلًا وَاحِدًا ، وَهُوَ التَّفْصِيلُ<sup>(٥)</sup> بَيْنَ أَجْنَاسِهَا ، وَتَمْيِيزٌ<sup>(٦)</sup> بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ ، فَيُبَيِّنُ عَنْ<sup>(٧)</sup> جَمِيعِهَا إِبَانَةً وَاحِدَةً ، وَلَا تَرَاءُ يُخْصُ الْبِيَاضَ إِلَّا بِمَا يُخْصُ بِمِثْلِهِ السَّوَادُ ، وَلَا يَعْمَلُ فِي الْخُضْرَةِ إِلَّا مِثْلَ عَمَلِهِ فِي الْحُمْرَةِ . فَذَلِكَ عَلَى أَنَّ جِنْسَهُ خِلَافُ أَجْنَاسِ الْأَلْوَانِ ، وَجَوْهَرَهُ خِلَافُ جَوَاهِرِهَا ، وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى اخْتِلَافِ الْجَوَاهِرِ اخْتِلَافُ الْأَعْمَالِ ؛ فَبِاخْتِلَافِ الْأَعْمَالِ وَاتِّفَاقِهَا تَعْرِفُ اخْتِلَافَ الْأَجْسَامِ وَاتِّفَاقَهَا .

(١) في الأصل : « لأن » .  
(٢) في الأصل : « يتمايع » .  
(٣) مباع : سيال .  
(٤) في الأصل : « كسائر » بالكاف في أوله . محرف .  
(٥) التفصيل بمعنى التمييز . وفي الأصل : « التقييل » . مصحف .  
(٦) ط : « تميز » صوابه في ش ، هـ .  
(٧) ط ، س : « من » والوجه ما أثبت من هـ .

## وجملة القول في الضد والخلاف والوفاق

قالوا : الألوان كلها متضادة ، وكذلك الطعموم ، وكذلك الأزاييح ، ٢١  
وكذلك الأصوات ، وكذلك الملامس : من الحرارة والبرودة ، واليبس  
والرطوبة ، والرخاوة والصلابة ، [ والملاسة<sup>(١)</sup> ] والخشونة . وهذه جميع  
اللامس .

وزعموا أن التصادد<sup>(٢)</sup> إنما يقع بين نصيب الحاسة الواحدة فقط .  
فإذا اختلفت الحواس صار نصيب هذه الحاسة الواحدة من المحسوسات ،  
خلاف نصيب تلك الحاسة ، ولم يصادها بالصد كاللون واللون ؛ لمكان  
التفاسد ، والطعم والرائحة ؛ لمكان التفاسد .

ولا يكون الطعم ضد اللون ، ولا اللون ضد الطعم ، بل يكون خلافاً .  
ولا يكون ضدًا ولا وفاقًا ؛ لأنه لا يكون وفاقًا ؛ لأنه من غير جنسه ، ولا  
يكون ضدًا ؛ لأنه [ لا<sup>(٣)</sup> ] يفايده .

وزعم من لا علم له من أصحاب الأعراض<sup>(٤)</sup> ، أن السواد إنما ضاد  
البياض ؛ لأنهما لا يتعاقبان ، ولا يتناوبان<sup>(٥)</sup> ، ولأنهما يتنافيان .

قال القوم : لو كان ذلك من العلة ، كان ينبغي لذهاب الجسم<sup>(٦)</sup> قديمًا  
أن يكون بعضه يصاد بعضًا ؛ لأن كونه في المكان الثاني لا يوجد مع كونه

(١) ليست بالأصل ، وتقتضيهما الزاوجة .

(٢) كذا بك الإدغام في جميع نسخ الأصل . فإن صح كان من المسموع .

(٣) يقتضيهما الكلام . وليست في الأصل .

(٤) انظر التنبية ٢ ص ٥٤ .

(٥) التناوب بمعنى التعاقب . وفي الأصل : « يتفاوتان » وهو تحريف .

(٦) مضي قديمًا ، يضم الفاف والذال : لم يعرج ولم ينثن . وقد تسكن الذال . انظر

اللسان ( ١٥٠ : ٣٦٦ ص ٢٢ ) .



في المكان الثالث . وكذلك التربيع : كطينقة لو رُبعت بعد تثليثها ، ثم رُبعت بعد ذلك . ففي قياسهم أن هذين التربيعةين ينبغي لها أن يكونا مُتضادَّين ؛ إذ<sup>(١)</sup> كانا متنافيين ؛ لأن الجسم لا يحتمل في وقت واحد طولين ، وأنَّ الضدَّ يكونُ على ضدَّين : يكون أحدهما [ أن<sup>(٢)</sup> ] يخالف الشيء [ الشيء<sup>(٣)</sup> ] من وجوه<sup>(٤)</sup> عدَّة ، والآخر [ أن<sup>(٤)</sup> ] يخالفه من وجهين [ أو وجه<sup>(٤)</sup> ] فقط .

قالوا : والبياضُ يخالفُ الحمرةَ ويضادُّها ؛ لأنه يُفاسدها ، ولا يفسدُ الطعم . وكذلك البياضُ للصفرةِ والحوَّةِ<sup>(٥)</sup> والخضرة . فأما السوادُ خاصَّةً فإنَّ البياضَ يضاؤه بالتفاسدُ ، وكذلك التفاسدُ<sup>(٦)</sup> ، وكذلك السوادُ .

وتبيَّ لها خاصَّة من الفصول<sup>(٧)</sup> في أبواب المضاة : أنَّ البياضَ ينصبغ ولا يصبغ ، والسوادُ يصبغ ولا ينصبغ . وليس كذلك سائرُ الألوان ؛ لأنها كلها تصبغ وتنصبغ .  
قالوا : فهذا بابٌ يساق<sup>(٨)</sup> .

## باب آخر

إنَّ الصفرة متى اشتدَّت صارت حمرةً ، ومتى اشتدَّت الحمرة صارت سواداً . وكذلك الخضرة ، متى اشتدَّت صارت سواداً .

(١) في الأصل : « إذا » .

(٢) من س ، ه .

(٣) في ط : « وجوده » بحرف .

(٤) ليست في الأصل . والكلام يطلُّها .

(٥) الحوة ، كقوة : سواد إلى خضرة ، أو حمرة إلى سواد . وفي الأصل : « الحمرة »

فتسكون تكررأ لما سبق .

(٦) هذه الجملة مقحمة .

(٧) الفصول : جمع فصل بمعنى الفرق . ط : « خاصته » صوابه في س ، ه .

(٨) يساق : أى يطرد . وفي الأصل : « ما يساق » بزيادة « ما » .

والسَّوَادُ يُضَادُّ الْبَيَاضَ<sup>(١)</sup> مُضَادَّةً تَامَّةً ، وصارت الألوانُ الآخرُ فيما بينها تتضادُّ عادةً ، وصارت الطُّومُ والأرَابِيحُ والمَلَامِسُ ، تخالفها ولا تتضادُّها .

### ( أصل الألوان جميعها )

وقد جعلَ بعضُ مَنْ يقولُ بالأجسامِ<sup>(٢)</sup> هذا المذهبَ دليلاً على أنَّ الألوانَ كلها إنما هي من السَّوَادِ والبَيَاضِ ، وإِنَّمَا يَخْتَلِفَانِ على قَدْرِ المِزَاجِ . ٢٢  
وزعموا أنَّ [ اللَّوْنَ<sup>(٣)</sup> ] في الحقيقة إِنَّمَا هو البَيَاضُ والسَّوَادُ ، وحكموا في المَقَالَةِ الأولى بالقُوَّةِ للسَّوَادِ على البَيَاضِ ؛ إذ<sup>(٤)</sup> كانت الألوانُ كلها كُلفاً اشتدَّت قُرْبَتُ من السَّوَادِ ، وبعُدَّت من البَيَاضِ ؛ فلا تزالُ كذلك إلى أن تصيرَ سواداً .

وقد ذكرنا قبلَ هذا قولَ مَنْ جعلَ الضِّيَاءَ والبَيَاضَ جِنْسَيْنِ مَخْتَلِفَيْنِ ، وزعمَ أنَّ كلَّ ضِيَاءٍ بَيَاضٌ ، وليس كلُّ بَيَاضٍ ضِيَاءً<sup>(٥)</sup> .

### ( عِظَمُ شَأْنِ المِتْكَامِينِ )

وما كانَ أَحْوَجَنَا وَأَحْوَجَ جَمِيعِ المَرْضَى أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ الأَطْبِيَاءِ مِتْكَامِينَ ، وإلى أَنْ يَكُونَ المِتْكَامُونَ علماءً ؛ فإنَّ الطَّبَّ لو كانَ من نَتَائِجِ حُدَاقِ المِتْكَامِينَ ومن تَلْقِيحِهِمْ لَهُ ، لم نَجِدْ في الأَصُولِ التي يَنْتُونُ عَلَيْهَا من المِخْلَلِ مَا نَجِدُ .

(١) كلمة « بَضَاد » ساقطة من الأصل . وفي الأصل : « للبياض » .

(٢) انظر التنبية ٢ ص ٥٤ .

(٣) ساقطة من الأصل . وبها يستقيم الكلام ويلئم .

(٤) ط : « إذا » .

(٥) انظر ص ٥٦ .

### ( ألوان النيران والأضواء )

وزعموا أن النار حمراء ، وذهبوا إلى ما ترى العين ، والنار في الحقيقة بيضاء . ثم قاسوا على خلاف الحقيقة المرة الحمراء<sup>(١)</sup> ، وشبهوها بالنار<sup>(٢)</sup> . ثم زعموا أن المرة الحمراء مرة ، وأخلاق بالدخان أن يكون مرّاً ، وليس الدخان من النار في شيء .

وكل نور وضياء هو أبيض ، وإنما يحمر في العين بالعرض الذي يعرض للعين . فإذا سلمت من ذلك ، وأفضت إليه العين رآته أبيض . وكذلك نار العود تنفصل من العود<sup>(٣)</sup> ، وكذلك انفصال النار من الدهن ومعها الدخان ملابساً لأجزائها<sup>(٤)</sup> . فإذا وقعت الحاسة على سواد أو بياض في مكان واحد ، كان نتاجهما<sup>(٥)</sup> في العين منظره المرة<sup>(٦)</sup> .

ولو أن دخاناً عرض بينك وبينه قرص الشمس أو القمر<sup>(٧)</sup> رأيتَه أحمر . وكذلك قرص الشمس في المشرق أحمر وأصفر ؛ للبخار والغبار المعترض بينك وبينه . والبخار والدخان أخوان .

(١) المرة ، بالكسر : أحد أخلاط البدن الأربعة ، وهي البلغم والدم والصفراء والسوداء . فالمرة هي المرة الصفراء ، يكتفون أحياناً بالصفة ، وأحياناً بالموصوف ووعاء هذا الخلط هو الذي يسمى « المرارة » . قال داود في الصفراء : « والطبي منها أحمر ناصع (كذا) عند المفارقة ، أصفر بعدها » فقد ظهر لك بذلك تسمية الجاحظ لها : « المرة الحمراء » . س ، هـ : « أن المرة الحمراء » بزيادة « أن » وهو تحريف .

(٢) هذه الجملة ساقطة من هـ . وبدلها في س : « النار » .

(٣) ط : « تنفصل » هـ : « يتفصل » صوابهما في س .

(٤) هـ : « لأجزاء » .

(٥) أي نتاج السواد والبياض . ط ، هـ : « نتاجها » بالإفراد ، صوابه في س .

(٦) المنطرة : المنظر . انظر ( ٣ : ٣٩٥ ) . ط : « المنطرة » صوابه في س ، هـ .

(٧) في الأصل : « وبين القمر » . والوجه ما أثبت .



[و<sup>(١)</sup>] متى تحلق القرص في كبد السماء ، فصار على قمة رأسك<sup>(٢)</sup>  
ولم يكن بين عينيك<sup>(٣)</sup> وبينه إلا بقدر ما تمكن البخار من الارتفاع في  
الهواء صعداً - وذلك يسيراً قليلاً - فلا تراه حينئذ إلا في غاية البياض .  
وإذا انحط شرقاً أو غرباً صار كل شيء بين عينيك<sup>(٤)</sup> وبين قرصها  
من الهواء ، ملابساً للغبار والدخان والبخار ، وضروب<sup>(٥)</sup> الضباب  
والأنداء<sup>(٦)</sup> ، فتراها إما صفراء ، وإما حمراء .

ومن زعم أن النار حمراء فلم يكذب إن ذهب إلى ما ترى العين ،  
ومن ذهب إلى الحقيقة والعلوم في الجوهرية ، فزعم أنها حمراء ، ثم قاس  
على ذلك جهلاً وأخطأ .

وقد نجد النار تختلف على قدر اختلاف النقط<sup>(٧)</sup> الأزرق ، والأسود ،  
والأبيض . وذلك كله يدور في العين مع كثرة الدخان وقيلته .

ونجد النار تتغير في ألوانها في العين ، على قدر جفوف الحطاب ورطوبته ،  
وعلى قدر أجناس العيدان والأذهان ، فنجدها شقراء ، ونجدها خضراء إذا ٢٣  
كان حطبها مثل الكبريت الأصفر .

(١) هذا الحرف ساقط من الأصل .

(٢) قمة الرأس : وسطه ، وصار على قمة الرأس : أي على حبال وسطه ، قال ذو الرمة :

وردت اعتسافاً والترباً كأنها على قمة الرأس ابن ماء محلق

ابن ماء هو كل طير يألف الماء . وفي الأصل : « قبة » بالباء ، تصحيف .

(٣) س : « عينك » بالإنفراد .

(٤) ضروب : جمع ضرب ، وهو النوع . ط : ضرب « صوابه في س ، هـ .

(٥) الأنداء : جمع ندى . وفي الأصل : « السواد » ولا وجه له .

(٦) النقط ، بكسر النون وسكون الفاء : سائل معدني سريع الالتهاب ، يسمى في

عامية « مصر » الجاز وتختلف ألوانه باختلاف درجة نقائه ، من الأسود إلى

الأبيض . وفي الأصل : « النقط » بالقاف . وهو تصحيف .

( علة تلون السحاب )

ونجد لَوْنَ السَّحَابِ<sup>(١)</sup> مختلفاً في الحمرة والبياض ، على قدر المقابلات والأعراض ، ونجد السَّحَابَةَ بيضاء ؛ فإذا قابلت الشَّمْسُ بعضَ المقابلة ، فإن كانت السَّحَابَةُ غَرَبِيَّةً<sup>(٢)</sup> أفقيّة والشَّمْسُ مُنْحَطَّةً ، رأيتها صفراء ، ثمّ سوداء ، تعرض للعَيْنِ لبعض ما يدخلُ عليها .

( شعر في ألوان النَّارِ )

وقال الصَّلْتَانُ الفَهْمِيُّ<sup>(٣)</sup> في النَّارِ :

وتوقدها شَقْرَاءُ فِي رَأْسِ هَضْبَةٍ لِيَعْشُو إِلَيْهَا كُلُّ بَاغٍ وَجَارِعٍ<sup>(٤)</sup>

(١) في الأصل : « فوق السحاب » . والوجه ما أثبت .

(٢) ه : « غربية » وليس بشيء .

(٣) الصلتان ، بفتح الصاد واللام ، وأصل معناه النشيط الحديد الفؤاد من الجبل . وهو لقب لعدة شعراء أحدهم هذا ، قال الأمدى في المؤتلف ١٤٥ : « لست أعرفه في شعرائهم . وأظنه متأخرا . أنشد له الجاحظ في كتاب البيان والتبيين — انظر البيان ٣ : ٢٠ — :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة

وذكره أبو العباس عبد الله بن الممتز بالله في كتابه المؤلف في سرقات الشعراء ، وحكاه أيضاً عن الجاحظ « قلت : في نسخة البيان : « الفلتان » بالفاء ، وهو تحريف . وانظر الحزاة ( ٢ : ١٥٨ سلفية ) . وثانيهم الصلتان العبدى أحد بني محارب بن عمرو بن ودبسة بن لكيز بن أنصى بن عبد القيس ، وقد قضى بين جرير والفرزدق في قصة مشهورة . انظر الأمدى والحزاة . والثالث الصلتان الضبّي . والرابع الصلتان السعدى ، أنشد له الجاحظ أياًناً في الحيوان ( ٣ : ٤٧٧ ) أولها :

أشباب الصغير وأفنى الكبير يركر الغداة ومر العشى

قال : « وهو غير الصلتان العبدى » . انظر الحيوان ومعاهد التنصيص ( ١ : ٢٧ ) وقد غاب هذا الرابع عن كثير من العلماء .

(٤) توقدها ، كذا بالثاء . يعشو إلى النار : يقصد إليها . والباغي : الطالب . والجارع : الذي يقطع الوادي أو الأرض .



وقال مزرد بن ضرار<sup>(١)</sup> :  
فأبصر ناري وهي شقراء أوقدت بعلياء نشز ، للعيون التواظير<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر<sup>(٣)</sup> :  
ونار كسحر العود يرفع ضواها مع الليل هبات الرياح الصوارد<sup>(٤)</sup>  
والغبار يناسب بعض الدخان . ولذلك قال طفيل الغنوي<sup>(٥)</sup> :  
إذا هبطت سهلاً كان غباره بجانبها الأقصى دواخن تنضب<sup>(٦)</sup>  
لأن دخانه يكون أبيض يشبه الغبار ، وناره شقراء .  
والعرب تجمع الدخان دواخن<sup>(٧)</sup> . وقال الأزرق الهمداني<sup>(٨)</sup> :

- (١) مزرد لقب له بيت قاله . واسمه يزيد بن ضرار بن حرملة ، الديلمي الغطفاني ، شاعر فارس مشهور ، أدرك الإسلام وأسلم ، وله صحبة . وكان هجاء خبيث اللسان . وهو أخو الشماخ بن ضرار ، وكان مزرد أسن منه . الإصابة ٧٩١٣ والمؤتلف ١٩٠ ومعجم المرزبان ٤٩٦ . والبيت الآتي روى مثله ابن الشجري في الحماسة ٢٨٥ ونسبه إلى جيبهء الأشجعي ، في قصيدة طويلة مشروحة .  
(٢) النشز : المسكن المرتفع . ورواية بيت الحماسة : « بليل فلاحته » .  
(٣) انظر حماسة أبي تمام ( ٢ : ١٣٦ ) وكتاب الزهراء ٢٣٥ .  
(٤) السحر ، بالفتح : الرثة وما يتعلق بالخلقوم . والعود ، بالفتح : الجمل المسن ، شبه النار في حمرتها بسحر العود . والصوارد : البوارد ، والصدرد : البرد . وجعله صفة لهات . ولا تكون صفة للرياح إلا مع الإقواء في هذا البيت أو في قرينه ، وهو كما روى أبو تمام :  
أصد بأيدي العيس عن قصد أهلها وقلبي إليها بالودة قاصد  
و « ضواها » رسمت في ط : « ضوؤها » وفي س ، ه : « ضيؤها » محرفان .  
(٥) تقدمت ترجمته في ( ٤ : ٣٤٨ ) والبيت في ديوان طفيل من ٩ .  
وشبهه هذا البيت قول عقيل بن علفة المري (اللسان ٢ : ٢٦٠ والحيوان ٢ : ٣٠٦) :  
وهل أشهدن خيلاً كأن غبارها بأسفل علكد دواخن تنضب  
وقول النابغة الجعدي (اللسان ٢ : ٢٦٠ وسيبويه ٢ : ١٣٨) :  
كأن الغبار الذي غادرت ضحياً دواخن من تنضب  
(٦) هبطت ، الضمير عائد إلى الخيل . ومثله ضمير « جانبها » . ورواية الديوان :  
« بجانبه » الضمير للسهم . والتنضب ، بفتح التاء وضم الصاد : شجر ضخام ورقه متقبض ، وعيدانه بيض ، له شوك قصار ، ينبت بالحجاز .  
(٧) كلمة « الدخان » ساقطة من س ، ه . ودواخن : جمع غير قياسي ، ومثله في ذلك عنان وعوائن .  
(٨) لم أعر له على ترجمة .



وتوقدها شقراء من فروع تَنْضُبٍ وَلَلْكَمْتُ أَرْوَى لِلنَّزَالِ وَأَشْبَعُ<sup>(١)</sup>  
 وذلك أنَّ النَّارَ إِذَا أُلْقِيَ عَلَيْهَا اللَّحْمَ فَصَارَ لَهَا دَخَانٌ ، أَصْهَابَتْ<sup>(٢)</sup>  
 بِدُخَانِ مَاءِ اللَّحْمِ وَسَوَادِ الْقُتَارِ<sup>(٣)</sup> . وهذا يدلُّ أيضاً على ما قلنا .

وفي ذلك يقول الهبيان الفهمي<sup>(٤)</sup> :

له فوق النِّجَادِ جِفَانٌ شِيْزِيٌّ وَنَارٌ لَا تُضَرِّمُ لِلصَّلَاةِ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَكِنْ لِلطَّبِيخِ ، وَقَدْ عَرَاهَا طَلِيحُ الْهَمِّ مُسْتَابُ الْفِرَاءِ<sup>(٦)</sup>  
 وَمَا غُذِيَتْ بِغَيْرِ لَطْفِي ، فَنَارِي كَمَرَّتْكَمِ الْغَامَةِ ذِي الْعِفَاءِ<sup>(٧)</sup>  
 وَقَالَ سِحْرُ الْعُودِ<sup>(٨)</sup> :

له نَارٌ تُسَبُّ عَلَى يَفَاعٍ لِكُلِّ مَرْعَبِلٍ الْأَهْدَامِ بِالِي<sup>(٩)</sup>

(١) س : « وتوقدها » بالناء .

(٢) اصهابت : من الصهبة ، وهي حمرة يعلوها سواد . ط ، ه : « أصابت »  
 صوابه في س .

(٣) القُتَارُ ، بالضم : ما يتصاعد من الشواء .

(٤) الهبيان ، بفتح الهاء وتشديد الباء المفتوحة ، أصل معناه الذي يهاب ، كما في اللسان  
 عن ثعلب . والفهمي منسوب إلى قبيلة فهم . قال المرزباني في المعجم ٤٨٩ :  
 « الهبيان الفهمي جاهلي ، يقول :

كما ضرب العسوب أن عاف باقر وما ذنبه أن عافت الماء باقر »

(٥) يبتدىء المجلد الثالث من مخطوطة الأزهر بهذا البيت . النجاد : جمع نجد ، وهو  
 ما غلظ من الأرض وأشرف وارتفع واستوى . وفي الأصل : « البحار » وهو  
 من عجيب التصحيف . والشيزي ، بكسر أوله مقصوراً : شجر تعمل منه الفصاع  
 والجفان ، قال أبو عمرو : « الشيزي يقال له : الآبوس » الجوهري : « الشيز  
 والشيزي خشب أسود تتخذ منه الفصاع » . والصلاة ، بالفتح وبكسر : مفاصة  
 حر النار ، أو التمتع بها في الشتاء .

(٦) عراها : غشيها وتصددها . الطليح : المتعب المعني . مستاب الفراء : ليس له فروة  
 يلبسها لتقيه البرد .

(٧) المرتكم : المجتمع ، والعفاء ، بالكسر ، قال صاحب اللسان : « وعفاء السحاب  
 كالخلل في وجهه لا يكاد يخلف »

(٨) كذا في الأصل . ولعله : « جران العود » .

(٩) اليفاع ، بالفتح : التل . ه ، س : « إقال » مصحف . والمرعبل : الممزق .  
 والاهدام : الثياب الاخلاق ، واحدها هدم ، بالكسر . وهذه النار التي عني  
 هي النار التي تشب ليهتدي بها الضيف وذو الحاجة .

وناز فوقها بجر رحاب مَبَجَلَةٌ تَقَازِفُ بِالْحَمَالِ (١)

(علة اختلاف ألوان النار)

ويدل أيضاً على ما قلنا : أن النار يختلف لونها على قدر اختلاف جنس  
الدُّهن والخطب والدخان ، وعلى قدر كثرة ذلك وقيلته ، وعلى قدر بُدسه ٢٤  
ورطوبته - قولُ الرَّاعِي (٢) حين أراد أن يَصِفَ لونَ ذئبٍ فقال :  
وَقَعَ الرَّبِيعُ وَقَدْ تَقَارَبَ خَطْوُهُ وَرَأَى بِعَقْوَتِهِ أَزَلَ نَسُولاً (٣)

(١) وهذه النار نار الطعام . بجر : جمع بجرء ، وهي العظيمة البطن ، عني بها القدور .  
وفي الأصل « جزر » وليس له هنا وجه . والرحاب : الواسعات . والمبجلة :  
المعظمة . والحمال ، بالفتح : جمع محالة ، وهي الفقرة من فغار البعير .

(٢) هو راعي الإبل النُمَيْرِي ، واسمه عبيد بن حصين بن جندل بن قطن بن ربيعة بن  
عبد الله بن الحارث بن نُمَيْر . ولقب بالراعي لسكثرة وصفه الإبل والرعاء في شعره .  
شاعر غل مشهور من شعراء الاسلام ذكره الجهمي في الطبقة الأولى من الشعراء  
الإسلاميين ، مع جرير والفرزدق والأخطل . وكان الراعي يقدم الفرزدق على  
جرير ، فاستكفه جرير فأبى ، فهجاه بقصيدته البائية :

أفنى اللوم عاذل والتسابا وقول إن أصبت لقد أصابا

المؤتلف ١٢٢ وابن سلام ١٧٣ والخزاعة ( ٣ : ١٣٤ سلفية ) والأغاني ( ٢٠ :  
١٦٨ - ١٧٣ ) . والأبيات الآتية من قصيدة له يمدح بها عبد الملك بن مروان ،  
وشكا فيها من السعاة ، وهم الذين يأخذون الزكاة من قبل السلطان . وانظر  
الخزاعة وجمهرة أشعار العرب ١٧٢ وأولها :

ما بال دفاك بالفراش مسديلا أفدى بعينك أم أردت رجيبلا

(٣) وقع الربيع : أي مثل شدة ضرب المطر للارض . مثل به صوت الهداهد في  
البيت الذي قبله . وهو كما في الجمهرة :

كهداهد كسر الرماة جناحه يدعر بقارعة الطريق هديلا

والهديل هنا: صوت الهداهد ، وهو الهدهد ، شبه به العريف الذي ضربه السعاة .  
وضمير « خطوه » للربيع ، أو للهداهد ، أو للعريف في بيت سابق . وضمير  
« رأى » للهداهد أو للعريف . والعقوة ، بالفتح : الساحة وما حول الدار .  
والأزل : التقليل لحم الفخذين ، أو السريع . وقد عني به الذئب . والنسول :  
من النسلان ، وهو مشية الذئب إذا أسرع . وفي الأصل : « وأرى بعقوته أزل  
سيولا » صوابه في الجمهرة واللسان ( ٨ : ٢٥٤ ) .

مُتَوَضِّحَ الْأَقْرَابِ فِيهِ شُهْبَةٌ هَشَّ الْيَدَيْنِ تَحَالَهُ مُشْكُولًا<sup>(١)</sup>  
 كدُخَانِ مُرْتَجِلٍ بِأَعْلَى تَلْعَةٍ غَرْنَانٍ ضَرَمَ عَرَفَجًا مَبْلُولًا<sup>(٢)</sup>  
 المرتجل: الذي أصاب رجلاً<sup>(٣)</sup> من جراد، فهو يشويه. وجعله<sup>(٤)</sup> غرنان  
 لكون الغرث<sup>(٥)</sup> لا يختار الحطاب اليابس على رطبه، فهو يشويه بما حضره.  
 وأدار هذا الكلام؛ ليكون لون الدخان بلون الذئب الأطحل<sup>(٦)</sup> ممتقين.

### (تعظيم زرادشت لسان النار)

وزَرَادُشْتُ هُوَ الَّذِي عَظَّمَ النَّارَ وَأَمَرَ بِأَحْيَائِهَا، وَنَهَى عَنِ إِطْفِئِئِهَا،  
 وَنَهَى الْحَيْضَ عَنِ مَسِّهَا وَالدُّنُوبَ مِنْهَا. وَزَعَمَ أَنَّ الْعَقَابَ فِي الْآخِرَةِ إِنَّمَا هُوَ  
 بِالْبُرْدِ وَالزَّمْهِرِيرِ وَالدَّمَاقِ<sup>(٧)</sup>.

(١) الأقراب: جمع قرب، بالضم، وهي الحاصرة. ط: «الأقران» بالنون محرف، والمتوضح: الأبيض ليس بالشديد البياض. وفي الأصل: «متوقع» وليس له وجه. وأثبت رواية اللسان (وضح). ورواية الجهرة: «متوشح» بالشين. والشبهة: لون بياض يصدعه سواد في خلاله. ورواية اللسان (وضح، سهل): «سهلة» من قولهم: ذئب أنهل، إذا كان أغبر في بياض. ورواية الجهرة: «نهمة»، وهي النهم. والمش: الحفيف. ورواية الجهرة: «نمش» وهو الحفيف أيضا. والمشكول: المشدود بالشكال، وهو بالكسر: عقاب الدابة. وفي اللسان (٨: ١٥٢): «تحاله مشكولا: أي لا يستقيم في عدوه، كأنه قد شكل بشكال».

(٢) التلعة، بالفتح: ما ارتفع من الأرض. والغرنان: الجوعان، والأثني غرثي وغرنانة. والعرفج: نبت سريع الانتهاب.

(٣) الرجل بالكسر: الجراد الكثير، وجمعه أرجال. وقد فسر «المرتجل» أيضا في هذا البيت بأنه يقتدح النار بزنده جعلها بين رجليه وقتل الزند في فرضتها بيده حتى يورى. وقيل: المرتجل: الذي نصب مرجلا يطبخ به طعاما. اللسان: (١٣: ٢٩٠).

(٤) ط، ه: «وجعل».

(٥) الغرث، كفرح: الغرنان. وفي الأصل: «لغول الغرث».

(٦) الطحلة: لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كالون الرماد. ذئب أطحل وشاة طحلاء.

(٧) في اللسان: «الدمق بالحريك: الثلج مع الريح يفشى الانسان من كل أوب حتى يكاد يقتل من يصيبه. فارسي معرب». قلت: هو معرب «دمه» الفارسية، بفتح الدال والميم. استينجاس ٥٣٦.



(علة تخويف زرادشت أصحابه بالبرد والثالج دون النار)

وزعم أصحاب الكلام أن زرادشت - وهو صاحب الجوس - جاء من بلخ<sup>(١)</sup>، وادّعى أن الوحي نزل عليه على جبل سيلان<sup>(٢)</sup>، وأنه حين دعا سُكَّان<sup>(٣)</sup> تلك الناحية الباردة، الذين لا يعرفون إلا الأذى بالبرد، ولا يضربون المثل إلا به؛ حتى يقول الرجل لعبده: لئن عدت إلى هذا لأنزِعَنَّ ثيابك، ولاقيمتك في الريح، ولأوقفنك في الثالج! فلما رأى موقع البرد منهم هذا الموقع، جعل الوعيد بتضاعفه، وظن أن ذلك أزجر لهم عما يكره.

وزرادشت في توعده تلك الأمة بالثلج دون النار، مُقِرٌّ بأنه لم يبعث إلا إلى أهل [تلك]<sup>(٤)</sup> الجبال. وكأنه إذا قيل له: أنت رسول إلى من؟ قال: لأهل البلاد الباردة، الذين لا بُدَّ لهم من وعيد، ولا وعيد لهم إلا بالثلج.

وهذا جهل منه، ومن استجاب له أجهل منه.

(١) بلخ: مدينة كبيرة بخراسان.  
(٢) جبل بقرب مدينة أردبيل بأذربيجان. وفي الحديث: «كتب الله له من الحسنات بعدد كل ودق وثلج وقع على جبل سيلان». قيل: وما سيلان يا رسول الله؟ قال: جبل أرمينية وأذربيجان. انظر عجائب المخلوقات ١٥١. ولم يذكر هذا الجبل ياقوت، ولا صاحب الفاموس واللسان.  
(٣) دعا إلى دينه، وفي الأصل: «لسكان» بزيادة اللام ولا تنجبه.  
(٤) ليست بالأصل. والمراد: جبال سيلان. انظر التنبيه الثاني.

(ردّ على زرادشت في التخويف بالثلج)

والثلج لا يكمل لمضادّة النَّارِ ، فكيف يبلغُ مَبْلَغُهَا؟! والثلجُ يُؤْكَلُ  
ويُشْرَبُ ، ويُقَضَّمُ قَضْمًا ، ويمزجُ بالأشربة ، ويدفن فيه الماءُ <sup>(١)</sup> وكثير  
من الفواكه .

وربما أخذ بعضُ المتتريين القطعةَ منه كهامة الثور <sup>(٢)</sup> ، فيضعُها على  
رأسه ساعةً من نهار ، ويتبرّد بذلك .

ولو أقام إنسانٌ على قطعةٍ من الثلجِ مقدارِ صخرةٍ في حِمدانِ ربيع <sup>(٣)</sup>  
ساعةً من نهار ، لما خيفَ عليه المرضُ قطً <sup>(٤)</sup> .

فلو كان المبالغةَ في التَّنْفِيرِ <sup>(٥)</sup> والزَّجْرِ أَرَادَ ، وإليه قصدُ ؛ لذكّرَ ما هو  
في الحقيقة عند الأممِ أشدُّ . والوعيد بما هو أشدُّ ، وبما يعمُّ بالخوفِ سُكَّانَ  
البلادِ الباردة والحارّةِ أشبه ؛ إذا <sup>(٦)</sup> كان المبالغةَ يريد .

والثلج قد يدأوى به بعضُ المرضى ، ويتولّد فيه الدُّودُ <sup>(٧)</sup> ، وتحوّضه  
الحوافرُ ، والأظلافُ ، والأخفافُ ، والأقدامُ ، بالليل والنهار ، في الأسفار .  
وفي أيامِ الصَّيْدِ يهونُ على مَنْ شربَ خمسةَ أرتالٍ نبيذٍ أنْ يعُدُّو  
عليه خمسةَ أشواطٍ .

(١) بأن يجعل الماء في وعاء ثم يدفن فيه .

(٢) الهامة : الرأس .

(٣) حمدان ، لعله من قولهم : يوم محتمد : شديد الحر . ط ، ه : « حمدان » بالخاء  
المعجمة .

(٤) في الأصل : « لما خيف عليه إلا المرض فقط » والسياق يقتضى ما أثبت .

(٥) في الأصل : « التنفير » ولا وجه له .

(٦) في الأصل : « إذ » .

(٧) سبقت إشارة الجاحظ إلى ديدان الثلج في ( ٣ : ٣٩٦ س ٦ ) .

( معارضة بعض المجوس في عذاب النار )

وقد عارضني بعضُ المجوس وقال : فعملٌ أيضاً صاحبكمُ إنما توعدُّ  
أصحابه بالنار ؛ لأنَّ بلادهم ليست ببلادِ ثلجٍ ولا دَمَقٍ <sup>(١)</sup> ، وإنما هي ناحية  
الحرورِ والوهجِ والسَّمومِ <sup>(٢)</sup> ؛ لأنَّ ذلك المَكروةُ أجزِرُ لهم . فرأى هذا  
المجوسى أنه قد عارضني ! فقلت له : إنَّ أكثرَ بلادِ العربِ موصوفةٌ بشدَّةِ  
الحرِّ في الصيفِ ، وشدَّةِ البردِ في الشتاءِ ؛ لأنها بلادُ صحورٍ وجبال . والصَّخْرُ  
يقبلُ الحرَّ والبرد ، ولذلك سمَّت <sup>(٣)</sup> الفُرْسُ بالفارسيَّةِ ، العربَ والأعرابُ :  
« كهَيان » ، والسكَّةُ بالفارسية هو الجبل <sup>(٤)</sup> . فمتى أُحييتَ أن تعرفَ  
مقدارَ بردِ بلادهم في الشتاءِ وحرِّها في الصيفِ ، فانظرْ في أشعارهم ، وكيف  
قسَموا ذلك ، وكيف رضعوه <sup>(٥)</sup> ؛ لتعرفَ أن الحالتين سواهما عندهم في الشدَّةِ .

( القول في البرودة والثلج )

والبلاذُ ليس يشتدُّ بردها على كثرةِ الثلجِ وقيلته ؛ فقد تكونُ بلدةٌ  
أبردَ ، وثلجها أقلَّ ، والماءُ ليس يجمدُ للبردِ فنظ ، فيكونَ متى رأينا بلدةً  
ثلجها أكثرُ ، حكمنا أن نصيبها من البردِ أوفر .

وقد تكونُ اللَّيلةُ باردةً جداً ، وتكونُ صَنِيرةً <sup>(٦)</sup> فلا يجمدُ الماءُ ، ويجمدُ

(١) الدَمَقُ ، بالتحريك : مر تفسيره في التنبيه ٧ ص ٦٦ .

(٢) السَّمومُ بالفتح : الريحُ الحارةُ . أبو عبيدة : « السَّمومُ بالنهار ، وقد تسكونُ  
بالليل ، والحرورُ بالليل ، وقد تسكونُ بالنهار » .

(٣) ط : « سميت » صوابه في س ، ه .

(٤) « كه » بفتح الكاف : اسم للجبل أو التلِّ بالفارسية ، معجم استنبجاس ١٠٦٦ .

(٥) أحسبها : « وصفوه » من الوصف .

(٦) الصَنِيرةُ ، بكسر الصاد وتشديد النون المفتوحة بعدها باء ساكنة : الشديدة البرد ،

وفي الحديث : « أن رجلاً وقف على ابن الزبير حين صاب ، فقال : قد كنت تجمع

بين قطري اللَّيلة الصَنِيرة فإتما » انظر اللسان ( ٦ : ١٤٠ س ٥ ) ، وفي الأصل

« متغيرة » ولا وجه له .



فما هو أقلُّ منها برداً . وقد يَخْتَلِفُ جُودُ الماءِ في اللَّيْلَةِ ذاتِ الرِّيحِ ، على خلافِ ما يَقْدَرُونَ وَيظُنُّونَ .

وقد خَبَّرَنِي مَنْ لَا أَرْتَابُ بِخَبْرِهِ : أَنَّهُمْ كَانُوا فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْجَبَلِ ، يَسْتَنْشُونَ<sup>(١)</sup> بِهِ بِلِبْسِ الْمِبْطِنَاتِ<sup>(٢)</sup> ، وَمَتَى صَبُّوا مَاءً فِي إِنَاءٍ زَجَاجٍ ، وَوَضَعُوهُ تَحْتَ السَّمَاءِ ، حَمَدَ مِنْ سَاعَتِهِ .

فليس جُودُ الماءِ بِالْبَرْدِ قَطُّ ، وَلَا بَدَّ مِنْ شُرُوطِ<sup>(٣)</sup> وَمَقَادِيرِ ، وَاخْتِلَافِ جَوَاهِرَ ، وَمَقَابِلَاتِ أَحْوَالِ ، كَسُرْعَةِ الْبَرْدِ فِي بَعْضِ الْأَذْهَانِ ، وَإِبْطَانِهِ عَنِ بَعْضِ ، [و<sup>(٤)</sup>] كَاخْتِلَافِ عَمَلِهِ فِي الْمَاءِ الْمَغْلَى ، وَفِي الْمَاءِ الْمَتْرُوكِ عَلَى حَالِهِ ، وَكَاخْتِلَافِ عَمَلِهِ فِي الْمَاءِ وَالنَّبِيدِ ؛ وَكَمَا يَعْتَرِي الْبَوْلُ مِنَ الْخُثُورَةِ وَالْجُودِ ، عَلَى قَدْرِ طِبَاعِ الطَّعَامِ وَالْقَلَةِ<sup>(٥)</sup> .

وَالزَّيْتُ خَاصَّةً يَصِيبُهُ الْمَقْدَارُ الْقَلِيلُ مِنَ النَّارِ ، فَيَسْتَحِيلُ مِنَ الْحَرَارَةِ إِلَى مَقْدَارٍ لَا يَسْتَحِيلُ إِلَيْهِ مَا هُوَ آخَرٌ .

### ( رَدُّ آخِرُ عَلَى الْمَجُوسِ )

وَحِجَّةٌ أُخْرَى عَلَى الْمَجُوسِ : وَذَلِكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَوْ كَانَ قَالَ : لَمْ أَبْعَثْ إِلَّا إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ - لَكَانَ لَهُ مَتَعَلِّقٌ مِنْ جِهَةِ هَذِهِ الْمَعَارِضَةِ . فَأَمَّا وَأَصْلُ نُبُوَّتِهِ ، وَالَّذِي عَلَيْهِ مَخْرَجُ أَمْرِهِ وَابْتِدَاءُ مَبْعَثِهِ إِلَى

(١) فِي الْأَسَانِ : « اسْتَنْشَى بِنُوبِهِ ، وَتَغَشَى : أَيْ تَغَطَّى » وَفِي السِّكْنَابِ الْعَزِيزِ : « يَسْتَنْشُونَ نِيَابَهُمْ » ، « وَاسْتَنْشَوْا نِيَابَهُمْ » . وَفِي الْأَصْلِ : « يَسْتَنْشُونَ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) الْمِبْطِنَاتُ ، يُرِيدُ بِهَا الثِّيَابَ الْمِبْطِنَةَ بِالْفِرَاءِ .

(٣) ط : « شَوْط » س ، ه : « سَوْطٌ » وَالْوَجْهُ فِيهِمَا مَا أَثْبَتَ ، وَالْجَمْعُ لِلنَّاسِبِ .

(٤) هَذِهِ التَّكْلَةُ مِنْ س .

(٥) كَذَا . وَلَعَلَّهَا : « وَعَلَى قَدْرِ الْكُنْزَةِ وَالْقَلَةِ » .

ساعة وفاته ، أنه المبعوثُ إلى الأحمر والأسود<sup>(١)</sup> ، وإلى الناس كافة ، وقد قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقد قال تعالى : ﴿ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴾<sup>(٣)</sup> - فلم يَبْقَ أن يكونَ مع ذلك قولهم<sup>(٤)</sup> ٢٦ معارضة ، وأن يُعدَّ في باب الموازنة .

### ( مما قيل في البرد )

ومما قالوا في البرد قولُ الكميت :

إذا التفَّ دُونَ الفَتَاةِ الضَّجِيعُ  
وَوَحْوَحَ ذُو الفَرَوَةِ المُرْمِلُ<sup>(٥)</sup>

(١) في الحديث : « بعثت إلى الأحمر والأسود » قال شمر : يعني العرب والعجم ، والغالب على ألوان العرب السمرة والأدمة ، وعلى ألوان العجم البياض والحمر ، والحديث رواه أحمد في مسنده (٣ : ٣٠٤) : « عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي ، بعثت إلى الأحمر والأسود ، وكان النبي إنما يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة ، وأحلت لي الغنم ولم تحل لأحد قبلي ، ونصرت بالرعب من مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً . فأما رجل أدركته الصلاة فليصل حيث أدركته . » وانظر البخاري ( باب التيمم ، والمساجد في البيوت ) ومسلم ( باب المساجد ) والنسائي ( باب الطهارة ) وانظر درة الغواص ١٠٤ .

(٢) الآية ١٥٨ من سورة الأعراف .

(٣) الآية ٣٦ من سورة المدثر ، وقد اختلف المفسرون في نصب « نذيراً » فقيل حل من الضمير في « إنها لإحدى الكبر » أو من إحدى ، أو مصدر منصوب بأضمار فعله . أو نذيراً هو الله فهو منصوب بأضمار فعل أي : ادعوا نذيراً . أو هو محمد ، أي ناد ، أو بلغ .

(٤) س : « قوله » فالضمير للمجوسى .

(٥) وحوح الرجل من البرد : إذا ردد نفسه في حلقة حتى تسمع له صوتاً . وفي الأصل « وزحزج » تحريف صوابه من اللسان ( ٢٠ : ١٠ س ٤ ) . وللكميت أيضاً كما في اللسان ( ٣ : ٤٧٠ ) :

ووحوح في حضن الفتاة ضجيجها ولم يك في النكد الثقاليت مشخب  
والقروة : الوفضة التي يعمل فيها السائل صدقته ، وهذا البيت شاهد له . والرمل : التى نفذ زاده ، ومثله الأرميل . وفي الأصل : « الزمل » بالزاي ، تصحيف ورواية اللسان : « الأرميل » .

وَرَاخَ الْفَنَيْقُ مَعَ الرَّأْمَحَاتِ كَأَحْدَى أَوَائِلِهَا الْمُرْسَلِ<sup>(١)</sup>

وقال الكهيت أيضاً في مثل ذلك :

وَجَاءَتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ مَقْرِبِهَا رَضَنَ مِنْ قِدْرِهِ ذُو الْقِدْرِ بِالْعُقْبِ<sup>(٢)</sup>

وَكَهْ-كَهْ الْمَذَلِجُ الْمَقْرُورُ فِي يَدِهِ وَاسْتَدْفَأَ الْكُأْبُ فِي الْمَأْسُورِ ذِي الذَّنْبِ<sup>(٣)</sup>

وقال في مثله جِرَانُ الْعُودِ<sup>(٤)</sup> :

وَمَشْبُوحِ الْأَشْجَعِ أُرَيْحِيَّ بَعِيدِ السَّمْعِ ، كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ<sup>(٥)</sup>

رَفِيعِ النَّاطِرِينَ إِلَى الْمَعَالِي عَلَى الْعِلَاتِ فِي الْخُلُقِ الْيَسِيرِ<sup>(٦)</sup>

يَكَادُ الْجَدُّ يَنْضَحُ مِنْ يَدَيْهِ إِذَا دُفِعَ الْيَتِيمُ عَنِ الْجُزُورِ<sup>(٧)</sup>

(١) الفنيق : الفعل المكرم من الأبل ، لا يركب لكرامته على أهله . هـ : « الفنيق » ،

وله وجه . س : « الفنيق » مصحفة .

(٢) العقب بضم ففتح : جمع عفة بالضم ، وهي المرفة ترد في القدر المستمارة ، كانوا

إذا استماروا قدراً ردوا فيها شيئاً من المرق . وفي مثل هذا المعنى للكهيت أيضاً :

وَحَارَدَتِ النَّكْدُ الْجَلَادُ وَلَمْ يَكُنْ لِعُقْبَةِ قَدْرِ الْمُسْتَعِيرِينَ عُقْبُ

انظر اللسان ( ٢ : ١١١ ) . وفي الأصل : « والقدر » باسقاط الذال ، تحريف

صوابه ما أثبت . وقد رجعت بعد كتابة هذا إلى الأزمنة والأمكنة ( ٢ : ٣٠١ )

فأثبت الرواية كما أثبت . ورواية صدر البيت فيه : « وجاءت الريح » . س ، هـ :

« وطن » بالطاء ، محرفة أيضاً .

(٣) كهكه المقرور : تنفس في يده ليشهونها بنفسه من شدة البرد فقال : كهكه . ورواية

اللسان ( ١٧ : ٤٤ ) : « الصرد المقرور » . والمأسور : المشدود بالأسار ،

وهو الند الذي يؤسر به القب ، والقب : رحل صغير على قدر سنام البعير .

والذنب ، بكسر ففتح : جمع ذئبة ، وهي الفرجة بين دفتي الرجل . وفي الأصل :

« الذنب » وصوابه في اللسان ، والأزمنة والأمكنة ( ٢ : ٣٠١ )

(٤) من قصيدة له في ديوانه ٢٤ - ٢٨ . وقبل هذا البيت :

ألا يارب ذي حسب رفيع سينسب إن هلكت إلى القبور

(٥) مشبوح الأشجاع : عربض الكف ، يعني نفسه . والأشجع : العصب الذي على

ظاهر الكف . والأريحي : الذي يرتاح للمعروف . والسمع ههنا : الذكر

الحسن . ورواية الديوان : « بعيد الذكر » . وقد جملة كالقمر في الجمال والعلو .

(٦) على العلات : أي على كل حال . هـ : « الكلاب » محرف والحق اليسير : السهل

(٧) الجزور : النافة الجزورة . أي إذا ضن أرباب الجزور على اليتيم ودفعوه ، لشدة

الجدب والأزمنة . هـ ، س « إذا رفع » محرف .



وَأَلْجَأَتِ السَّكِلَابَ صَبًا بَلِيلٌ<sup>(١)</sup> وَآلٌ نُبَاحَهُنَّ إِلَى الْهَرِيرِ<sup>(٢)</sup>  
وَقَدْ جَعَلَتْ فَتَاةُ الْحَيِّ تَدْنُو مَعَ الْهَلَاكِ مِنْ عَزَنِ الْقُدُورِ<sup>(٣)</sup>  
وقال في مثل ذلك ابن قتيبة<sup>(٤)</sup> :

ليس طُعْمِي طُعْمَ الْأَنَامِلِ إِذْ قَلَّصَ دَرُّ اللَّفَاحِ فِي الصَّنْبَرِ<sup>(٥)</sup>  
ورأيت الإماء كالجَمِينِ الْبِاسِ لِي عُكُوفًا عَلَى قَرَارَةِ قَدْرٍ<sup>(٦)</sup>  
ورأيت الدُّخَانَ كَالْوَدَعِ الْأَهْ جَعْنٍ يَنْبَاعُ مِنْ وَرَاءِ السُّتْرِ<sup>(٧)</sup>

(١) أى أَلْجَأَتْهَا أَنْ تَدْخُلَ جِجْرَهَا مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ . وَبَلِيلٌ : الرِّيحُ الْبَارِدَةُ الَّتِي كَانَتْهَا يَغْطُرُ مِنْهَا الْمَاءُ مِنْ بَرْدِهَا . آءٌ : رَجَعٌ وَصَارَ . وَالْهَرِيرُ : صَوْتُ السَّكَلَابِ فِي صَدْرِهِ لَا يَفْصَحُ بِهِ . أَرَادَ أَنَّهُ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ لَا يَسْتَطِيعُ النَّبَاحُ . س : « نَبَاحُهُنَّ » تَصْغِيفٌ .

(٢) فَتَاةُ الْحَيِّ ، أَرَادَ بِهَا الْفَتَاةَ الْمَصُونَةَ . وَالْهَلَاكِ : الصَّمَالِكُ الَّذِينَ يَنْتَابُونَ النَّاسَ مِنْ سُوءِ حَالِهِمْ . وَالْعَرْنُ : بِالتَّحْرِيكِ وَآخِرُهُ نُونٌ : رِيحُ الْقَدْرِ . وَفِي الْأَصْلِ : « عَرَقٌ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَرَوَايَةُ الْدِيَوَانِ : « عَرَمٌ » قَالَ السُّكْرِيُّ : « الْعَرَمُ وَالْعَرْنُ رِيحُ الْقَدْرِ » . وَمِثْلُ هَذَا الْمَثَلِ قَوْلُ عَوْفِ بْنِ الْأَحْوَسِ فِي الْمَفْضِلِيَّاتِ (الْقَصِيدَةُ ٣٦ : ٤) :

وَكَانُوا قَعُودًا حَوْلَهَا يَرْقُبُونَهَا وَكَانَتْ فَتَاةُ الْحَيِّ مِمَّنْ يَنْسِرُهَا

(٣) هُوَ عَمْرُو بْنُ قَيْثَةَ ، كَمَا فِي كُنَايَاتِ الْجُرْجَانِيِّ ١٢٩ س ١٣ . وَقَدْ عَرَفَ بِهَذَا الْأَسْمِ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ أَشْهَرُهُمْ هَذَا . وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ قَيْثَةَ بْنِ ذَرِيحِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبِيحَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ . قَالُوا : دَخَلَ بِلَادَ الرُّومِ مَعَ امْرَأَتِ الْقَيْسِ فَهَلَكَ ، فَقِيلَ لَهُ : عَمْرُو الضَّائِعِ . الْمُؤَنَّفُ ٨٦٨ . وَفِيهِ قَالَ امْرَأَتُ الْقَيْسِ (ابْنُ سَلَامٍ ٥٩) :

بِكِي صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيُّقِنُ أَنَا لِأَحْقَابَانِ بِقِصْرَا

(٤) الْأَنَامِلُ ، كَذَا وَرَدَتْ . الْفَاحُ : جَمْعُ لِنْحَةٍ بِالسُّكْرِ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الْخَلُوبُ . قَلَّصَ دَرُّهَا : ارْتَفَعَ لِنْحَتُهَا . وَالصَّنْبَرُ : شِدَّةُ الْبَرْدِ . ه : « الصَّنْبَرُ » مَحْرَفٌ .

(٥) الْجَمِينُ . بِالسُّكْرِ الْجِيمُ وَالنَّاءُ ، وَآخِرُهُ نُونٌ : أَوَّلُ كُلِّ شَجَرَةٍ إِلَّا شَجَرَةَ لَهَا خَشَبٌ ، الْوَاحِدَةُ جَعْتَةٌ . جَعَاهُنَّ كَالْجَمِينِ الْبَالِ فِي التَّقْبِضِ وَتَشْوِهِ الْخُلُقِ ، مِمَّا أَضْرَبَهُنَّ الْجَدْبَ وَسُوءَ الْغَدَاءِ . عُكُوفًا : اسْتَدْرَجْنَ حَوْلَهَا ، وَلَزِمْنَهَا . وَالْقَرَارَةُ بضم القاف : مَا لَزِقَ بِأَسْفَلِ الْقَدْرِ مِنْ مَرَقٍ ، أَوْ حَطَامِ نَابِلٍ مَحْتَرَقٍ ، أَوْ سَمْنٍ أَوْ غَيْرِهِ . وَفِي الْأَصْلِ : « قَرَارَةُ بَدْرِ » بِالْبَاءِ ، صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ .

(٦) الْوَدَعُ : خَرَزٌ بَيْضٌ جَوْفٌ فِي بَطُونِهَا شَقٌّ كَشَقِّ النَّوَاذِ . وَالْأَهْجَنُ : مِنَ الْهَجْنَةِ ، بِالضَّمِّ ، وَهِيَ الْبِيَّاضُ . وَجَعَلَ الدُّخَانَ أَيْبِضَ لَضَمِّ نَارِهِ . يَنْبَاعُ : يَنْفَعُلُ مِنْ بَاعِ بِيَوْعٍ : إِذَا جَرَى جَرِيًّا لِينًا وَتَنَّى وَتَلَوَّى . وَفِي الْأَصْلِ : « يَنْبَاعُ » مِنَ الْبَيْعِ ، وَلَا وَجْهَ لَهُ . وَالسُّتْرُ : سِتْرُ الْبَيْتِ . ه : « السُّرُّ » مَحْرَفٌ .

حَاضِرٌ شَرِكُمْ وَخَيْرُكُمْ دَرُّ حَرُوسٍ مِنَ الْأَرَانِبِ بِكُرٍ (١)

وقال في مثل ذلك (٢) :

وَإِذَا الْعَذَارَى بِالذُّخَانِ تَقَنَعَتْ وَاسْتَعَجَلَتْ نَصَبَ الْقُدُورِ فَسَلَّتْ (٣)

دَرَّتْ بِأَرْزَاقِ الْعِيَالِ مَعَالِقُ بِيَدِيٍّ مِنْ قَمْعِ الْعِشَارِ الْجِلَّةِ (٤)

(١) الدر ، بالفتح : الابن . والحروس ، بفتح الحاء المعجمة : النساء ، والحرسه ، بالضم : طعام الوالدة . والحروس أيضا البكر في أول حملها . والبكر : التي لم تلد إلا مرة واحدة ، وهو أقل للبنا وأضيق لخرجه . ط : « ذو حرسى » س ، ه : « ذو حروس » بالمهمله صوابه من اللسان ( ٧ : ٣٦٤ ) وكنائيات الجرجاني ١٢٩ س ١٤ . وصدر البيت فيهما : « شركم حاضر » .

(٢) يفهم من ذلك أن البيهقي لعمر بن قتيبة . لاسكنهما في النوادر لأبي زيد ١٢١ من قصيدة منسوبة لسلي بن ربيعة الضبي ، وكذلك في أمالي القائل ( ١ : ٨١ ) والجماسة ( ١ : ٢١٢ ) . ونسبت في الأسمعيات س ١٨ لبيك إلى علياء بن أريم ( صوابه أرقم ) . وأول النصيدة في جميع المصادر :

حات تماضر غربة فاحتات فلجا وأهلك باللوى فالحة

(٣) تقنعت : جعلت الدخان قناعا لها . وفي النوادر : « تقنعت » والتناقع : الانحناف بالثوب ، أو اللحف أو الفناع . وخمس العذارى لفرط حياهن وشدة انقباضهن فإثما يتولين ذلك العمل ويصبرن على الدخان لما أصابهن من الجهد والجذب . ملت : أى أكلت على النار ولم تنتظر إدراك القدور من شدة الجوع . قال التبريزي في شرح الجماسة : « وغير أبي تمام يرويه : واستبظأت نصب القدور فلت » . فهذه الرواية تكون « ملت » : وضعت الطعام على الملة ، وهى الرماد الحار ، ليسرع إدراكه .

(٤) درت ، من در الضرع : إذا كثر لبنه . ويروى : « دارت » وفي النوادر : « قامت » والمعبال : جمع عبل ، بفتح العين وكسر الباء المشددة ، وهو الفقير . ط : « العباء » ه ، س : « العباد » صوابهما من النوادر والأسمعيات . ورواية الجماسة والأماي : « العفاة » جمع عاف ، وهو طالب المعروف . والمعاليق : جمع علق ، بالكسر ، وهى تداع البسر . وفي الأصل : « معالق » بالمهمله ، صوابه من المصادر السابقة . والقمع ، بالتحريك : الأسنمة ، واحدها قمعة . والعشار : جمع عشراء وهى التى آتى عليها عشرة أشهر من حملها . والجللة : العظام الكبار ، جمع جليل ، كصبي وصبية .

وقال الهذلي<sup>(١)</sup> :

وليلة يَضْطَلِّي بِالْفَرَثِ جازِرُها يَخْتَصُّ بِالْفَقْرَى الْمُتْرِينَ دَاعِيها<sup>(٢)</sup>

لا يَنْبِجُ الْكَاثِبُ فِيها غَيْرَ واحِدَةٍ من الشِّتَاءِ ولا تَسْمِي أفاعِيها<sup>(٣)</sup>

وفي الْجَمْدِ والبرْدِ والأزْمَاتِ<sup>(٤)</sup> يَقْرَأ السَّمِيَّتِ :

٢٧ وفي السَّنَةِ الْجَمَادِ يَكُونُ غَيْثًا إذا لم تُعْطِ دِرَّتْها الغُضُوبُ<sup>(٥)</sup>

ورُوِّحَتْ اللَّقَاحُ مُبْهَلَاتٍ ولم تُعْطَفْ على الرُّبْعِ السَّلُوبِ<sup>(٦)</sup>

(١) وكذا سبقت هذه النسبة في (١ : ٣٨٨) و (٢ : ٧٢) . لكن البيت الأول في قصيدة لعمر بن الأهم في حماسة ابن الشجري ، ونسبت في مجموعة المعاني ١٩٠ إلى أخت عمرو ذى الكلب . واسمها جنوب ، أو ربطة . وقد سبقت ترجمة عمرو في (٢ : ١٨٥) . وانظر أشعار الهذليين ص ٢٤١ . فيكون الجاحظ أراد بالهذلي شاعرا أو شاعرة من هذيل . والبيتان كذلك في قصيدة منسوبة إلى هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، فلها يوم أحد . وهي من شعر المشركين . وقد رد عليه حسان بن ثابت وكعب بن مالك بشعر آخر . انظر سيرة ابن هشام ٦١١ - ٦١٦ جونتجن .

(٢) الفرث : سرقين السكرش . انظر درة الغواص ١٠١ . يريد أن الجازر لشدة البرد يدخل يده في السكرش ليدنأ . انظر الأزمنة والأمكنة للمرزوقي (٢ : ٣٠٠) . والفقري ، بالتحريك : الدعوة الخاصة . والجفلي ، بالتحريك أيضاً : الدعوة العامة . هـ ، س : « بالفقر » محرف . هـ « المتريز » تحريف .

(٣) إنما يخرس الكلب لإفراط البرد وإلحاق الطر . والشتاء ، هو في الأصل : « العشاء » وتصحيحه من الجزء الأول . والرواية في الثاني : « من الصقيع » . والصقيع : ما ينزل من السماء بالليل ، شبيه بالثلج . وفي مجموعة المعاني : « حتى الصباح » .

(٤) الجمْد ، بالتحريك : الثلج . والأزمات : جمع أزمة . وفي الأصل : « الأزمان » ، وهو تحريف سبق لإصلاح نظيره في (٤ : ٤٦٦ س ٧) .

(٥) سنة جماد ، بالفتح : لا مطر فيها . والنضوب : النافة العبوس .

(٦) رويحت : روحها رعيانها وقت الرواح . وفي الأصل : « زوجت » . والمبهلات : التي أهبأت ، أي أهملت وتركت . ومثلها « المبهلات » . والربيع ، بضم ففتح : الفصل : ينتج وقت الربيع . والسلوب : النافة فقدت ولدها .



وكان السوف للفتيان قوتاً تعيش به وهيبت الرقوب<sup>(١)</sup>

وفي هذه القصيدة يقول في شدة الحر :

وخرق تعريف الجنان فيه لأفئدة الكماة لها وجيب<sup>(٢)</sup>

قطعت ظلام ليلته ويوماً يكاد حصي الإكام به يذوب<sup>(٣)</sup>

وقال آخر لمعشوقته :

وأنت التي كلفمتني البرد شاتياً وأوردتني به فانظري أي مورِد

فما ظنك ببرد يؤدّي هذا العاشق إلى أن يجعل شدته عُذراً له في تركه

الإمام بها . وذلك قوله في هذه القصيدة<sup>(٤)</sup> :

فيا حسنها إذ لم أعجج أن يقال لي تروّح فشيّعنا إلى صحوة الغد<sup>(٥)</sup>

فأصبحت مما كان بيني وبينها سوى ذكرها كالتقبض الماء باليد

ومما يقع في الباب قبل هذا<sup>(٦)</sup> ، ولم نجد له باباً : قول مسكين

الدارمي<sup>(٧)</sup> :

(١) السوف ، بفتح السين : من قولهم « فلان يفتات السوف » أي يعيش بالأمان .

انظر اللسان ( ١١ : ٦٥ س ٢٣ - ٢٤ ) ، وفي الأصل : « السرف » بالراء ،

صوابه في الأزمدة والأمكنة ( ٢ : ٢٩٩ ) وروايته : « وكان السوف للفتيات

فوقا » وفيها تحريف . و « تعيش » هي في الأصل : « يعيش » تصحيحه من

المصدر السابق . وفي الأزمدة أيضاً : « وهيبت الرقوب » . والرقوب ، بفتح

الراء : هي التي لا تدنو إلى الحوض من الزحام ، وذلك لسكرمها .

(٢) الحرق ، بالفتح : الغلاة الواسعة تتخرق فيها الريح . والجنان : الجن واحده جان ،

ككائط وحيطان . وعزيمتها : تصويتها . والوجيب : الخفقان والاضطراب .

(٣) أراد باليوم هنا ما بين طلوع الشمس إلى غروبها . وقد يراد باليوم مطلقاً .

ولا يختص بالتهار دون الليل .

(٤) في الأصل : « وترك هذه القصيدة قوله » .

(٥) يقال : أي تقول هي أو صواحبها . يعجب مما أضاء عليها الحسن في ذلك الحين .

عاج بالمسكين يعوج : أقام ، أو عطف عليه ومال ، أو ألم به .

(٦) س « الباب التي قبل هذا » .

(٧) مسكين ، لقب غلب عليه . واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف ، ينتهي نسبه إلى نعيم .

وكان شاعراً سيداً ، هاجى الفرزدق . وكان أسود اللون قليل المال ، خطب =

واني لا أقومُ على قناتي<sup>(١)</sup> أسبُ الناسَ كالسكَّابِ العُورِ  
 واني لا أحلُّ ببطنٍ وادٍ ولا آوي إلى البيتِ القصيرِ<sup>(٢)</sup>  
 واني لا أحاوِصُ عقْدَ نادٍ ولا أدعو دُعائِي بالصَّفيرِ<sup>(٣)</sup>  
 ولستُ بقاتلٍ للعَبْدِ أو قَدِّ إذا أو قَدَّتْ بالعودِ الصَّغيرِ  
 ولو تأملتُ دُخانَ أتونٍ واحدٍ ، من ابتدائه إلى انقِضائه ؛ لرأيتَ فيه  
 الأسودَ الفاحمَ ، والأبيضَ الناصعَ .

والسَّوادُ والبياضُ ، هما الغاية في المضادَّة ، وذلك على قدر البُخار  
 والرُّطوبات . وفيما بينهما ضروبٌ من الألوان .  
 وكذلك الرَّمادُ ، منه الأسودُ ، ومنه الأبيضُ ، ومنه الأصهبُ ، ومنه  
 الحصيف<sup>(٤)</sup> . وذلك كلُّه على قدر اختلافِ حالاتِ المحترقِ وجواهره .  
 فهذا بعضُ ما قالوا في البرد .

== فناة من قومه فسكرته ، وتزوجت من بعده من قومه ذا يسار ، ولكنه  
 مهزول النسب ، فمر بهما يوماً فأنشد :

أنا مسكين لمن يعرفني لوئي السمرة ألوان العرب

وقد تحدث كثيراً عن لقبه هذا في شعره . وفي الأغانى ( ١٨ : ٦٨ - ٧٢ )  
 ست إشارات إلى هذا المعنى .

(١) المراد بالفناة هنا : العصا . وفي اللسان « كل عصا مستوية فهي فناة ، وقيل كل عصا  
 مستوية أو معوجة » . وكانوا يعتمدون عليها في الخطب والمساجلات . وقد عقد  
 لها الجاحظ باباً مسهباً في البيان ( ٣ : ٢ - ٧١ ) .

(٢) كان العرب يحلون التلاع وأشرف الأرض ، ليرام الضيف .

(٣) يقال : هو يحاوس فلاناً أى ينظر إليه بمؤخر عينيه ويخني ذلك . ط ، ه ؛  
 « لا أحاوس » س ؛ « لأحاوس » صوابهما ما أثبت . والنادى : مجلس القوم  
 حيث يجتمعون . وعنى بالعقد هنا جماعتهم . وقد تكون : « عقر » . والعقر ،  
 بالضم : محلة القوم بين الدار والحوض . والصفير : التصويت بالغم والشقنين ، وهو  
 أخفى للصوت .

(٤) الصهبة : أصلها في الشعر أن تملوه حمرة وأصوله سود . وأما « الحصيف » فلم  
 نجد له وجهاً في الألوان ، وفي ه « الحصف » محرفتان . وأقرب ما يصحف  
 إليه : « الغضب » ، وهو الأحمر الشديد الحمرة . أنشد نعلب :

أحر غضب لا يبالي ما استقى لا يسمع الدلو إذا الورد التقى

( بعض ما قالوا في صفة الحر )

وسنذكر بعض ما قالوا في صفة الحر . قال مضرس<sup>(١)</sup> بن زُرارة  
ابن لقيط :

ويوم من الشعري كأن ظباءه      كواعب مقصور عليها ستورها<sup>(٢)</sup>  
تدلت عليها الشمس حتى كأنه      من الحر يرمي بالسكينة نورها<sup>(٣)</sup>  
سجوداً لدى الأرتطى كأن رؤوسها      علاها صداع أو فوال يصورها<sup>(٤)</sup>  
وقال القطامي :

(١) مضرس ، كحدث ، آخره سين . وقد سبقت ترجمته في ( ٣ : ٥٩ ) . وفي الأصل : « مضر » تحريف . والبيت الأول والثاني في النقائس ١٦١ والأزمنة والأمكنة للرزوقي ( ٢ : ١٦١ ) مع تركيب صدر البيت الثاني على عجز البيت الثالث . والبيت الثاني في اللسان ( ٧ : ١٠٣ ) والثاني والثالث في الألفاظ لابن السكيت ٥٥٢ .

(٢) الشعري : نجم يطلع في شدة الحر . ورسمت بالألف في الأصل وفي النقائس والأزمنة والأمكنة . كواعب : جمع كاعب وهي الجارية قد نهد ثديها . وفي الأصل : « كواكب » صوابه في المصدرين السابقين .

(٣) في الأصل : « عليه » صوابه من جميع المصادر السابقة ، والضمير للظباء . وأما ضمير : « كأنه » فهو ضمير الشأن . ويروي في الألفاظ واللسان : « كأنها » وفي النقائس والأزمنة : « كأنما » . والسكينة : السكون . وفي الأصل : « بالسكينة » صوابه من المراجع . والنور : جمع نوار ، كسحاب ، وهي النفور من الظباء والوحش . قال التبريزي : « يصف ظباء قد دخلت الكنس من شدة الحر ، وقد منعها ما تجرد من الحر أن تتصرف ، فقد استبدت بالنفار السكون »

(٤) سجوداً : مائلات الأعناق مطأطئات الرؤوس . ط ، س : « سجود » بالرفع . وفي الألفاظ « سمودا » قال التبريزي : « السمود : التي لا تتحرك . ويقال للمتعب الدهش الذي لا يدري ما يصنع : سامد » . والأرتطى : شجر تتخذ الظباء في أصوله كنسها . فوال : جمع فالية التي تغطي الرأس . ط ، س : « فوار » ه : « فوال » وأثبت صوابه من المصادر السابقة . بصورها : يميلها . وهي رواية الأصل والنقائس والأزمنة . ورواية الألفاظ فقط : « تصورها » ، ولكل وجه . شبه رؤوسها حين دلتها برؤوس قد أخذها الصداع أوبرؤوس قد أخذتها الفوال .



هنَّ معترِضَاتُ والحَصَى رَمِضٌ<sup>(١)</sup> والريحُ ساكنةٌ والظلُّ معتدلٌ<sup>(٢)</sup>  
 حَتَّى وَرَدْنَ رَكِيَّاتِ الغَوِيرِ وَقَدْ كَادَ المَلَاءُ مِنَ السَّكَنَانِ يَشْتَعِلُ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَالَ الشَّامُخُ بنُ ضِرَارٍ:  
 كَانَ قَتُودِي فَوْقَ جَبَابٍ مُطْرَدٍ من الحُتْبِ لِاحْتِمَاءِ الجِدَادِ الغَوَارِزِ<sup>(٤)</sup>  
 طَوِي ظُمَاهَا فِي بَيْضَةِ الفَيْظِ بِمَدَمَا جَرَّتْ فِي عِنَانِ الشَّعْرَيْنِ الأَمَاعِزِ<sup>(٥)</sup>  
 وَظَلَّتْ بِيَمُودٍ كَانَ عِيُونَهَا إِلَى الشَّمْسِ: هل تَدُونِ، رَكِي نَوَاكِرِ<sup>(٥)</sup>

- (١) هن : بمعنى التوق . معترضات : يسرن عرضاً من المرح . رمض : من الرمضاء ، أى حار . معتدل : أى حين استوى نصف النهار . وعنى أنها تحافظ على نشاطها فى مثل هذا الوقت العصيب الذى يخمد فيه كل نشاط .
- (٢) بين هذا البيت وسابقه أربعة أبيات أخرى فى الديوان ص ٤ . الركيات : جمع ركية ، وهى البئر . والغوير : موضع . ورواية الديوان : « العوير » لكن فى شرحه : « الغوير : بلد » . والملاء : جمع ملاءة . ط ، هـ : « اللآء » صوابه فى س والديوان . والسكنان : نبت معروف . وفى شرح الديوان : « يعنى بالسكنان هاهنا الفطن . والسكنان يشتعل من شدة الحر » وليس بشئ . ونظير هذا المعنى قول الفلاح فى مجموعة المائى ١٣٣ وأراجيز العرب ١٢١ وبلد أعبر مخشى العطب يضحى به موج السراب يضطرب لو قذف السكتان فيه لانتهب قطعت أحشاه بسير منجذب
- (٣) الجباب : الحجار الغليظ . مطرد : تطارده الحر . والحقب : جمع أحقب وهو الذى فى بطنه يابس . لاحته : ضميرته . الجداد : جمع جدود ، بالفتح ، وهى الأتان القليلة اللبن من غير عيب . والغوارز : جمع غارز ، وهى القليلة اللبن . أراد أن ضرابه انلك الأثن ضميره وهزله . هـ ، س : « من الحف » و : « الحجارة » . هـ فقط : « الغوارز » وهو تصحيف صوابه فى الديوان ٤٣ .
- (٤) الظم ، بالكسر : ما بين الشربتين . وبيضة الفيظ : شدة حره . والشعريان : نخيان ، وهما الشعري العبور ، والشعري القمصاء . وإعنا تطلع الشعري فى شدة الحر . والأماعز : جمع أمعز ، وهى الأرض الحزنة الغليظة ، يقول : طوى هذا الحجار ظم . أنه ، فلم يوردها لأخذها فى العسود ، وقد جرت الأماعز ، أى اضطرب سراها ، فى ذلك الوقت من الفيظ . وقد أورد المبرد هذا البيت فى الكال ٤٥٠ . لبيك ، مستشهداً به على تورع الأصمى عن تفسيره ، لأن فيه شيئاً يتعلق بالأواء .
- (٥) يمؤود : موضع . هل تدنو : أى تقرب من الغروب . وذلك أن العير إنما يوردها عند الغروب انظر المفضليات ( ٣٨ : ١١ ) طبع المعارف . والركى ، بضم الراء وفتحها : جمع ركية ، وهى البئر . والنواكز : جمع ناكز ، وهى التى قل ماؤها أو ذهب . س ، هـ : « رمى » صوابه فى ط والديوان .

ولهذه الأبيات كان الحطيثة والفرزدق يُقدِّمان الشَّماخَ بغاية التَّقديم.

وقال الراعي :

ونار وديقة في يوم هبيج<sup>(١)</sup> من الشعري نصبت لها الجبين<sup>(١)</sup>

إذا معزاء هاجرة أرنت<sup>(٢)</sup> جنادبها وكان العيس جونا<sup>(٢)</sup>

وقال مسكين الدارمي<sup>(٣)</sup> :

وهاجرة ظلت كأن ظباءها إذا ما اتقتها بالقرون سجوذ<sup>(٤)</sup>

تلوذ إشوبوب من الشمس فوقها كما لاذ من حر السنن طريد<sup>(٥)</sup>

وقال جرير<sup>(٦)</sup> :

وهاجد موماة بعثت إلى الشري وللنوم أخلى عنده من جنى النحل<sup>(٧)</sup>

(١) الوديقة : حر نصف النهار أشد ما يكون . ويوم هبيج : أي يوم ريع . نصب جبينه : رفعه ولم يبال الحر . وضمير : « لها » عائد إلى النار . وهي كذلك رواية المرزوقي في الأزمنة والأمكنة ( ١ : ٢٨٧ ) . وفي اللسان : ( هبيج ) : « له » يعود الضمير إلى « يوم » .

(٢) المعزاء كالأممز : الأرض الحزنة الغليظة . والهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . أرنت الجنادب : صوت . وفي الأصل : « أرنت » . ولا وجه له ، وقد سبق مثل هذا التحريف في ( ٤ : ٤٨٦ ) . ورواية س : « جنادبه » . والحنذب : ضرب من الجراد ( Grasshopper ) ، وهو إذا رمض في شدة الحر لم يقر على الأرض رطار ، فنسمع لرجليه صريرا . وانظر ( ٣ : ٣٩٩ ، ٤ : ١٠٧ ) .

(٣) سبقت ترجمته ص ٧٦ . والبيتان في مجموعة المعاني ١٩٠ .

(٤) ط : « صليت » س ، ه : « صلت » . وصوابه في مجموعة المعاني ، أي أن الظباء حين تنق حر الهاجرة بقرونها تحكي فعل الساجد .

(٥) تلوذ : أي تلبأ ، أراد تلبأ إلى الظلال ، لما أصابها من شآبيب الشمس . وأصل الشآبيب المطر ، وهي الدنمات منه . وفي مجموعة المعاني : « بشؤبوب » وتصح بجعل الباء للسبية .

(٦) من قصيدة له في ديوانه ٤٦٠ - ٢٦٥ والنقائض ١٥٨ - ١٦٧ يهجو بها البيت والفرزدق ، أولها :

عوسى علينا واربعي ربة البغل ولا تقنليني لا يحل لكم قنلي

(٧) الهاجد من الأزداد ، يقال للناثم والساھر . وفي الأصل : « هاجر » صوابه في الديوان ومجموعة المعاني ١٣٢ . والموماة : المغازة الواسعة النساء . وجنى النحل : عساها .

يكون نزول الركب فيها كلاً ولا غشاشاً ولا يدنون رَحلاً إلى رَحْلٍ<sup>(١)</sup>  
ليوم أنت دون الظلالِ سُمومه وظلّ المَهَا صُوراً جماجمها تغلي<sup>(٢)</sup>  
وفيها يقول جرير :

تمنى رجالٌ من تميم لي الردى وما ذادَ عن أحسابهم ذائدهُ مثلي<sup>(٣)</sup>

### (احتجاج النظام للكمون)

وقال أبو إسحاق : أخطأ من زعم أن النار تصعدُ في أول العود ،  
وتنحدر وتغوص فيه ، وتظهر عليه ، وتأخذ منه عَرَضاً<sup>(٤)</sup> .  
وقال : العودُ ، النارُ في جميعه كامنةٌ ، وفيه سائحةٌ . وهى أحدُ أخلاطه<sup>(٥)</sup> .  
والجزء الذى يُرى<sup>(٦)</sup> منها فى الطَّرفِ الأوَّلِ ، غيرُ الجزء الذى فى الوسط

(١) كلا ، أى مثل لا فى القلة ، أو سرعة النطق بها ، والعرب إذا أرادوا تقليل مدة  
فعل أو ظهور شئ خفى قالوا : كان فعله كلا . وربما كرروا فقالوا كلا ، ولا .  
وربما دلوا : كلا وكذا . قال السكيت (اللسان ٢٠ : ٣٥٧) :  
كلا وكذا تقيضة ثم هجتم لدى حين أن كانوا إلى النوم أنفرا  
وقال ذو الرمة :

أصاب خصاصة فبدأ كايلا كلا وانقل سائرُه انفلا  
وقال الراعى (اللسان ٥ : ٤٥) :

فلبئها الراعى فليلا كلا ولا بلودان أو ما حلت بالسكر الكر  
وانظر الشريشى (٢ : ٢٣٤) . وفى الأصل : « كالأرهما » محرف . والغشاش ،  
بالسكر والفتح : العجلة ، وفى الأصل « عشاشاً » محرف .

(٢) دون الظلال : أى قريباً منها . والسوم ، بالفتح : الريح الحارة . والمها : جمع  
مهاة ، وهى البقرة الوحشية . ورسمت فى الأصل بالياء ، وأصلها واوى . صورا :  
جمع أصور ، وهو المائل العنق . س : « جماجمه » .

(٣) الردى : الهلاك . ورسم فى الأصل بالألف ، وأصله الياء . والرجال الذين  
عنى هم : الفرزدق ، والبيث ، وعمر بن لجأ ، وغسان السبيطى ، والسقير بن عمرو .  
انظر النقائض . ذاد : دفع وحامى . س : « زائد » محرف .

(٤) فى الأصل : غرضاً « بالمعجمة » .

(٥) فى الأصل : « أخلاطها » .

(٦) فى الأصل : « الذى لا يرى » و « لا » مقحمة تفسد الكلام .



[الجزء الذي في الوسط<sup>(١)</sup>] غيرُ الجزء الذي في الطرف الآخر . فإذا احتكَّ الطَّرْفُ فحَمِيَ زَالَ مانعُهُ ، وظهرت النار التي فيه . وإذا ظهرت ٢٩ حَمِيَ لشِدَّةِ حَرِّها الموضعُ الذي يليها ، وتنحَّى أيضاً مانعُهُ . وكذلك الذي في الطَّرْفِ الآخر . ولكنَّ الإنسانَ إذا رأى النَّارَ قد انصَلَّتْ في العُودِ كلَّه ، وظهرتْ أوْلاً فأوْلاً ، ظنَّ أن الجزء الذي كان في المكانِ الأوَّلِ قد سرى إلى المكانِ الثاني ، ثم إلى المسكانِ الثالث . فيخبرُ عن ظاهر ما يرى ولا يعرفُ حقيقةَ ما بطن<sup>(٢)</sup> من شأنها .

وقال أبو إسحق : ولو كانت العيدانُ كلها لا نارَ فيها ، لم يكنُ سرعُهُ ظُهوراً من العراجين ، ومن المرخِ والعفار<sup>(٣)</sup> ، أحقَّ منها بعودِ العنابِ<sup>(٤)</sup> والبردي<sup>(٥)</sup> ، وما أشبه ذلك . لكنها [لَمَّا<sup>(٦)</sup>] كانت في بعض العيدانِ أكثرَ ، وكان مانعها أضَمَفَ ، كان<sup>(٧)</sup> ظهورُها أسرعَ ، وأجزاؤها إذا ظهرتْ أعظَمَ . وكذلك ما كَمَنَ منها في الحجارة . ولو كانت أجناسُ

(١) هذه الزيادة الضرورية من ه .

(٢) ط : « بطن » س : « بطن » صوابهما في ه .

(٣) المرخ والعفار ، بفتح أوأما : شجران يتخذ منهما زناد القدح . والعرب تضرب بهما المثل في الشرف العالي ، فتقول : « في كل الشجر نار ، واستمجد المرخ والعفار » .

(٤) العناب ، كرمان ، شجر يقارب الزيتون في الارتفاع والنشعب لكنه شائك جداً وورقه مزغب من أحد وجهيه ، يثمر العناب الأحمر الحلو . وبه يشبه الشعراء بنان النيد . وكنت في ريب من صحة هذه الكلمة إلى أن وجدت في تفسير أبي حيان (٧ : ٨ : ٣ : ٢٣) : « عن ابن عباس : ليس شجر إلا وفيه نار ، إلا العناب »

(٥) البردي ، بفتح الباء : هو « الحفأ » ، تصنع منه الحصر المعروفة في مصر بالأكياب وفي أصله حلاوة كالتفصب ، ويصنع الفرطاس المصري منه ومن لعاب البشنين بالطبخ والمد . تذكره داود الأنطاكي . وفيها « الحفأ » تصحيف ، إنما هي « الحفأ » . انظر اللسان (حفأ) والمختص (١١ : ١٦٦ ، ١٦٧) وأما الحفأ فقال داود نفسه : إنه يقوم مقام البردي في عمل الحصر والأحبال .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) في الأصل : « وكان » ، والوجه حذف الواو .

الحجارة مستوية في الاستمرار<sup>(١)</sup> فيها ، لما كان حجراً المزو أحق بالقدح  
إذا صُك بالقداحة ، من غيره من الحجارة ، ولو طال مكثه في النار ،  
ونُفخ عليه بالكبير .

ولم صار لبعض العيدان حجراً باقياً ، ولبعضها حجراً سريع الانحلال ،  
وبعضها لا يصير حجراً؟! ولم صار البردي<sup>(٢)</sup> مع هشاشته<sup>(٣)</sup> ويُبسه  
ورخاوته ، لا تعمل فيه النيران؟! ولذلك إذا وقع الحريق في الشوق سلم  
كل مكان يكون بين أضعاف البردي . ولذلك ترى النار سريعة  
الانطفاء في أضعاف البردي ، ومواضع جميع الليف .

وقال أبو إسحق : فلم اختلفت<sup>(٤)</sup> في ذلك ؟ إلا على قدر ما يكون  
فيها من النار ، وعلى قدر قوة الموانع وضعفها .

ولم صارت تُقدح على الاحتكاك حتى تلهبت<sup>(٥)</sup> ، كالساج<sup>(٦)</sup>  
في السفن<sup>(٧)</sup> إذا اختلط بعضه ببعض عند تحريك الأمواج لها؟! ولذلك  
أعدوا لها الرجال لتصب من الماء صباً دائماً . وتدوم الرياح فتحتك عيدان  
الأغصان في الفياض ، فتلهب ناراً<sup>(٨)</sup> فتحدث نيران .

(١) الاستمرار ، بمعنى السكون ، وفي الأصل ؛ « الاسرار » .

(٢) ط : « البري » صوابه في س ، ه .

(٣) الهشاشة : الرخاوة والضعف . وفي الأصل : « مشاشته » بالميم محرف .

(٤) في الأصل : « اختلف » .

(٥) ه : « تلهب » .

(٦) الساج : شجر يعظم جدا ويذهب طولاً وعرضاً ، وله ورق أمثال التراس الديلمية  
ينفطى الرجل بورقة منه فتكنه من المطر ، وله رائحة طيبة ، وهو من أشجار الهند

(٧) السفن : جمع سفينة . وهي في الأصل : « السفر » بالراء .

(٨) س : « ناراً » بالنصب .

ولم صار العودُ يَحْمَى إذا احتكَّ بغيره؟ ولم صار الطلْقُ<sup>(١)</sup> لا يَحْمَى؟  
فإن قلت: لطبيعة هناك؛ فهل دللتمونا إلا على اسم علقتموه على غير  
معنى وجدتموه؟! أو لسنا قد وجدنا<sup>(٢)</sup> عيونَ ماء حارة<sup>(٣)</sup> وعيونَ ماء باردٍ،  
بعضها يبرص<sup>(٤)</sup> وينفط<sup>(٥)</sup> الجلد، وبعضها يُجمدُ الدَّم ويورثُ  
السكرَاز<sup>(٦)</sup>؟! أو لسنا [قد<sup>(٧)</sup>] وجدنا [عيونَ ريحٍ، و<sup>(٨)</sup>] عيونَ  
نارٍ؟! فإلم زعمتم أنَّ الريحَ والماءَ كانا مختنقين<sup>(٩)</sup> في بطون الأرض،

(١) الطلق، بالتحريك: حجر يتشظى إذا دق، صفائح رقائقها لها بصيص وبريق  
يتخذ منه مضامير للحمامات بدلا من الزجاج. وقيل: «طاق» بالفتح، أو هو  
لحن. وهو بالعربية: «تلك» أو «تلك» وبالأوربية العلمية Talc  
أو Talcum متبادل مركب من (سليكات المغنيسيوم). ومسحوقه تطلق به  
البشرة فيحفظها.

(٢) س: «أو لسنا نجد».

(٣) ط، ه: «عيون ريح وعيون ماء حارة» وهو اضطراب. وفي ه بعده:  
«وعيون نار» وذلك باسقاط الكلام من «ماء بارد» إلى كلمة «نار» التالية.  
(٤) يبرص: يصيب بالبرص، أبرسه: جعله أبرص. ولا يزال مثل هذا الزعم فاشيا  
بين العوام عندنا في مصر: أن من استعمل الماء الحامى بجمرة الشمس يصاب بالبرص.  
وفي الأصل: «البيش». ولا وجه له.

(٥) أنفطه: أصابه بالنفطة، وهي في أصلها بثرة تخرج في اليد من العمل ملائى  
ماء. ط: «ينطف» وأثبت ما في س؛ إذ أن النطف أمر مغنوي، وهو  
أن ياطخه بيب ويقذفه به. وفي عجائب الخلوقات ١٦٨ عند ذكر (عيون  
دوراق): «ومن ظفر فيها يمترق جميع بدنه وينفط».

(٦) في الحديث: «أن رجلا اغتسل فسكر فأت». السكراز، بالضم: داء يأخذ  
من شدة البرد، وهو تشنج يصيب الإنسان.

(٧) هذه الزيادة من س.

(٨) هذه الزيادة من س. وعيون الريح هذه ناشئة من احتباس بعض الأبخرة الناجمة  
عن تحلل مواد عضوية في باطن الأرض فتتجمع حتى إذا ضاق بها المكان اندفعت  
وشقت طريقا لها إلى ظاهر الأرض، وقد بدت هذه الظاهرة الطبيعية في أيامنا  
هذه في بلدة «ميت الشيوخ» من أعمال فارسكور، انظر الصحف المصرية  
الصادرة في القاهرة من ٢٦ رجب إلى ٢٦ شعبان سنة ١٣٦١.

(٩) عيون النار، هي ما يسمونها: «البراكين». والبركان عامية مأخوذة  
من: Volcano.

(١٠) ط: «مختنقين»، ووجهه ما أثبت من س، ه.



[ و<sup>(١)</sup> ] لم تجوزوا لنا مثل ذلك في النار؟ وهل بين اختناق<sup>(٢)</sup> الريح والماء فرق؟ وهل الريح إلا هواء تحرك؟ وهل بين المختنق والسكامن فرق؟!

وزعم أبو إسحاق: أنه رمى بردائه في بئر النبي صلى الله عليه وسلم التي من طريق مكة<sup>(٣)</sup>، فردته الريح عليه.

وحدثني رجل من بني هاشم قال: كنت برامة<sup>(٤)</sup>، من طريق مكة فرميت في بئرها ببعرة<sup>(٥)</sup> فرجعت إلى، ثم أعدتها فرجعت، فرميت<sup>٣٠</sup> بحصاة فسمعت لها حريقاً<sup>(٦)</sup> وخفيفاً<sup>(٧)</sup> شديداً وشبيهاً بالجولان، إلى أن بلغت قرار الماء.

وزعم أبو إسحاق أنه رأى عين نار في بعض الجبال، يكون دخانها نهراً وليلاً. أو ليس الأصل الذي بُني<sup>(٨)</sup> عليه أمرهم: أن جميع الأبدان

(١) ليست في الأصل.

(٢) ط: «اختلاف» تحريف.

(٣) جاء في شفاء الغرام للقاسمى (مجموعة تواريخ مكة من ١٢٢ طبع ليبسك ١٨٦١): «ومنها بئر يقال لها: بئر النبي. والناس يستشفون بعائتها. ولعلها - والله أعلم - السنبلة، بئر خلف بن وهب الجعفي التي ذكرها الأزرق وقال: يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم بصق فيها، وأن ماءها جيد من الصداع». وانظر أخبار مكة للأزرق (٢: ١٧٧). ومن الآبار التي رووا أن النبي بصق فيها: «بئر بضاعة» بضم الباء، و«بئر غرس». وكلاهما بالمدينة. انظر معجم البلدان في رسمي (بضاعة، غرس) وكذلك عجائب المخلوقات (في الفصل الذي عهده الآبار).

(٤) رامة: منزل بينه وبين الرماندة ليلة، في طريق البصرة إلى مكة.

(٥) س، ه: «بعر».

(٦) الحريق، بفتح الحاء المهملة: مصدر حرق الإنسان وغيره نابه: أي سحقه من الفيض والغضب. ومثله الصريف، وهو صوت الأنياب والأبواب. وذلك الصوت الذي سمعه من الحصاة إنما هو لدفع الهواء إياها إلى أعلى ومحاولتها هي النزول. وفي الأصل: «خريفًا» بالحاء المعجمة. وهو تحريف.

(٧) الحفيف: صوت الريح في كل ما مرت به، ودوى جرى الطائر والفرس ونحوهما. س: «خفيفًا» محرف.

(٨) س: «بني».

من الأخلاط الأربعة : من النار ، والماء ، والأرض ، والهواء ؟ ! فإذا رأينا موضعاً من الأرض يخرج منه ماء قلنا : هذا أحد<sup>(١)</sup> الأركان فما بالنا إذا رأينا موضعاً من الأرض يخرج منه نار لم نقل مثل ذلك فيه ؟ !

ولم نقول<sup>(٢)</sup> في حجر النار : إنه متى وجد أخف من مقدار جسمه من الذهب والرصاص<sup>(٣)</sup> والزئبق ، إنما هو لما خالطه من أجزاء الهواء الرافعة له ؟ وإذا وجدناه أغلوك عُلوكَة ، وأمتن متانةً ، وأبعد من التهافت جعلنا ذلك لما خالطه من أجزاء الماء . وإذا وجدناه ينفض<sup>(٤)</sup> الشرر ، ويُظهر النار جعلنا ذلك للذي خالطه [ من الهواء<sup>(٥)</sup> ] ؟ ! ولم جعلناه إذا خف عن<sup>(٦)</sup> شيء بمقدار جسمه<sup>(٧)</sup> ، لما خالطه من أجزاء الهواء ، ولا نجعله كذلك لما خالطه من أجزاء النار ؟ ! ولا سبباً إذا كانت العين تجده يقدح بالشرر ، ولم تجر أجزاء الهواء فيه عندنا عياناً . فلم أنكرنا ذلك ، وهذه القصة توافق الأصل الذي بنوا عليه أمرهم ؟ !

قال : أو ليس من قوله أنه لولا لولا النيران المتحركة في جوف الأرض ، التي منها يكبرن البخار - الذي بعضه أرضي وبعضه<sup>(٨)</sup> مائي - لم يرتفع صباب ، ولم يكن صواعق<sup>(٩)</sup> ولا مطر ولا أنداء<sup>(١٠)</sup> .

(١) ط : « أحدث » صوابه في س ، ه .

(٢) في الأصل : « ولم لا نقول » . وكلمة « لا » مفحمة .

(٣) ط ، ه : « أو » .

(٤) ينفض الشرر : يطايره . وفي الأصل : « ينفض » بالقاف .

(٥) ليست بالأصل . وبها يلثم الكلام .

(٦) في الأصل : « من » .

(٧) أي عن شيء هو في قدر جسمه . وفي الأصل : « لمقدار جسمه باللام » .

(٨) في الأصل : « بعضها » في الموضعين . والوجه ما أثبت . والضمير للبخار .

والمراد بالبخار الأرضي ما ينجم من الأرض الرطبة ، والمائي ما يصعد من المياه .

(٩) صواعق : جمع صاعقة . وفي الأصل : « صدا » . وانظر الصفحة التالية .

(١٠) أنداء : جمع ندى ، وهو الماء يتجمع على الزهر ونحوه . وفي الأصل : « نداء » .

(الصواعق وما قيل فيها)

ومتى كان البخار حاراً يابساً قدح وقذف بالنار انى تُسمى «الصاعقة» ،  
إذا اجتمعت تلك القوى في موضع منه . فإن كانت القوى ريحاً كان لها  
صوت<sup>(١)</sup> ، وإن كانت ناراً كانت لها صواعق<sup>(٢)</sup> . حتى زعم كثير من الناس  
[ أن بعض السيوف من نيران الصواعق<sup>(٣)</sup> ] ، وذلك شائع على أفواه  
الأعراب والشعراء . قال أبو الهول الحميري<sup>(٤)</sup> :

حاز صمصامة الزبيدي من بين جميع الأنام موسى الأمين<sup>(٥)</sup>  
سيف عمرو ، وكان فيما سمعنا خيراً ما أطبقت عليه الجفون<sup>(٥)</sup>

(١) يريد به صوت الرعد .

(٢) هذه التكملة من حواشي ثمار القلوب ٤٩٩ . وقد صرح البيروني في الجماهر ٢٤٦  
بأن أهل الغزوة وطبرستان ينسبون ما يحدونه في باطن الأرض من المزاريق  
والحرب النحاسية « إلى النزول من السماء بالصواعق » .

(٣) تقدمت ترجمته في ( ١ : ٢٦٠ ) وله مدائح في المهدي والهادي والرشيد والأمين .  
والآيات التالية في ثمار القلوب ٤٩٨ ومسرح الذهب ( ٢ : ٢٦٢ ) وإعجاز  
القرآن ١٩٠ وابن خلكان ( ٢ : ٢٠٤ - ٢٠٥ ) والشريشي ( ٢ : ٤٠٢ )  
قال الثعالبي : « وذكر أبو هفان أن صاحب هذه القصيدة [ ابن ] يامين البصرى » .  
وقد اعتمد هذه النسبة ابن خلكان .

(٤) الصمصامة : سيف عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، وكان حسن الاستعمال له  
في الجاهلية ، كثير العناية به في الاسلام ، وقد وهبها عمرو لسعيد بن العاص عامل  
رسول الله على اليمن ، فلم يزل في آل سعيد إلى أيام هشام بن عبد الملك فاشتراه  
خالد القسري بمال خظير ، وأنفذه إلى هشام ، وكان قد كتب إليه فيه . فلم يزل عند  
بني مروان حتى زال الأمر عنهم ، ثم طلبه السفاح والنبصور والمهدي فلم يحدوه .  
وجد الهادي في طلبه حتى ظفر به ، فخرده ودعا بمكئيل من دنابير وقال لحاجبه :  
إذن لمن الباب من الشعراء . فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا فيه ، فقالوا وأطالوا ولم  
يأتوا بطائل ، فقام أبو الهول وأشدت قصيدته ، فقال الهادي : السيف لك والمكئيل !  
فأخذها . وفي مسرح الذهب أن الهادي اشتراه بعد ذلك بخمسين ألفاً . وموسى  
هو الخليفة الهادي بن المهدي . توفي سنة ١٧٠ وله خمس وعشرون سنة .

(٥) جمع جفن ، وهو قراب السيف . ورواية ابن خلكان والثعالبي : « أهدت » .



أَوْ قَدَّتْ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَارًا ثُمَّ سَاطَتْ بِهِ الزُّعَافُ الْمَنُونُ<sup>(١)</sup>

وقال منهم آخر :

يَكْفِيكَ مِنْ قَلْعِ السَّمَاءِ عَقِيقَةٌ فَوْقَ الذَّرَاعِ وَدُونَ بَوَّاعِ الْبَائِعِ<sup>(٢)</sup>

قال الأصمعي : الانعقاق : تشقق البرق . ومنه وصف السيف بالعقيقة .

وَأَنْشُدْ<sup>(٣)</sup> :

وَسَبَفِي كَالْعَقِيقَةِ وَهُوَ كِهْمِي<sup>(٤)</sup>

٣١

وقال الأخطل :

وَأَرْزَقَنِي مِنْ بَعْدِ مَا نِمْتُ نَوْمَةً وَعَضَبُ إِبَاطِي كَالْعَقِيقِ يَمَانِي<sup>(٥)</sup>

(١) السوط : الحائط . والزعاف : السم السريع القتل . ورواية ابن خلكان : « شابت فيه الزعاف القيون » .

(٢) القلع ، بالتحريك : جمع قلعة بفتحين ، وهي السحابة الضخمة . وأراد بالعقيقة السيف . فوق الذراع : أي طوله فوق الذراع . وباع يوع بوعا : بسط باعه . والباع : قدر مدّ اليدين وما بينهما من البدن . والبائع : من يبسط باعه . وفي الأصل : « الباع » تحريف ؛ لأن بعده كما في الجواهر ٢٥٠ وقد أنشده صاحب السار في ( ٧ : ٣٩٤ ) :

صَافِي الْحَدِيدَةِ قَدْ أَضْرَ بِجِسْمِهِ طُولُ الدِّيَاسِ وَبَطْنُ طَيْرِ جَانِعِ

(٣) الفائل هو عنتره العبسي من تصبده له في ديوانه ١٠٨ - ١١٠ يهجو بها عمارة بن زياد العبسي .

(٤) الكعم ، بالكسر : أصل معناه الضجيع ، وأراد به الملازم . وتام البيت :

سِلَاحِي لَا أَفَلَّ وَلَا فُطَارًا

الأفل : المشتم . والفطار ، بالضم : الذي فيه صدوع وشقوق . والبيت في اللسان ( عقق ، كعم ، ففل ، فطر ) .

(٥) العضب : السيف المقاطع . إباطي : أي تحت إبطيني . ونحوه قول المتنخل

الهدلي ( اللسان ٩ : ١٢١ ، ١١ : ٢٩ ) :

شَرِبْتُ بِجَمِهِ وَصَدَرْتُ عَنْهُ وَأَبْيَضَ صَارِمٌ ذَكَرَ إِبَاطِي

والعقيق ههنا : البرق . ولم تذكر المعاجم في هذه المادة بهذا المعنى إلا « العقيقة » ، و « العقق » بضم ففتح . ورواية الديوان ٢٣٤ : « وعضب جلت عنه القيون يمانى » .

ونذكرُ بعونِ الله وتأييدهُ جُمْلَةً من القولِ في الماءِ ثم نصير

إلى ذِكْرِ ما ابتدأنا به ، من القولِ في النَّارِ

ذكروا أنَّ الماءَ لا يَغْذُو ، وإنما هو مرٌّ كَبٌّ ومِعْبَرٌ ومَوْصِلٌ لِلغِذاءِ .  
واستدلُّوا لذلك بأنَّ كلَّ رقيقٍ سَيَّالٍ فَإِنَّكَ متى طَبَخْتَهُ انْعَقَدَ ، إلا الماءَ .  
وقالوا في القياسِ : إنَّه لا ينعقدُ في الجُوفِ عندَ طَبْخِ السكيدِ له . فإذا لم  
ينعقدْ لم يَجِبْ مِنْهُ لَحْمٌ ولا عَظْمٌ . ولأننا لم نَرَ إنساناً قطُّ اغْتَذَاهُ <sup>(١)</sup>  
وثبت عليه رُوحُه . وإنَّ السَّمَكَ الذي يموت عند فِقدِه <sup>(٢)</sup> كَيَغْذُوهُ سِوَاهُ  
مِمَّا يَكُونُ فِيهِ دُونَهُ .

قال خَاصِمُهُم : إنَّما صار الماءُ لا ينعقدُ ، لأنَّه ليس فيه قُوَى مُستفادَةٌ  
مأخوذة من قُوَى الجواهرِ . والماءُ هو الجوهْرُ القابلُ لِجميعِ القُوَى . فبِضْرَبِ  
من القُوَى والقَبُولِ يصيرُ دُهْنًا ، وبِضْرَبِ آخَرَ يصيرُ خَلًّا ، وبِضْرَبِ  
آخَرَ يصيرُ دَمًا ، وبِضْرَبِ آخَرَ يصيرُ لَبَنًا . وهذه الأمورُ كُلُّهَا إنَّما اختلفت  
بالقُوَى العارِضةِ فيها . فالجوهْرُ المُنْقَلِبُ في جميعِ الأَجْرامِ <sup>(٣)</sup> السَّيَّالَةَ ، إنَّما هو  
الماءُ . فيصيرُ عندَ ضَرْبِ من القَبُولِ دُهْنًا ، وعندَ ضَرْبِ من القَبُولِ لَبَنًا .  
وعصيرُ كلِّ شَيْءٍ ماؤُهُ والقابلُ لِقُوَى ما فيه . فإذا طَبَخْتِ الماءَ  
صِرْفًا ، سالمًا على وجهه ، ولا قُوَى فيه ، لم ينعقدْ وانحلَّ بُخارًا حتَّى يَتَفانَى .  
وإنَّما ينعقدُ السكبانُ <sup>(٤)</sup> من الملائسِ <sup>(٥)</sup> له . فإذا صار الماءُ في البدنِ

(١) اغْتَذَاهُ : أراد جملة غِذاءه له . والمعروف في هذا الفعل اللزوم . وأثبت ما في  
س ، ه . وفي ط : « اغْتَذَا » بإسقاط الهاء .

(٢) أي فقد الماء . وفيه أي في الماء أيضًا .

(٣) الأَجْرامُ : الأَجْسامُ . ط ، ه : « الأقسام » س : « الأجزاء » والوجه ما أثبت

(٤) ط : « السكبان » صوابه من س ، ه .

(٥) في الأصل : « الملائس » من اللامس . والوجه « الملائس » أي الخالط .

وحدّه [و<sup>(١)</sup>] لم يكن فيه قوًى لم ينعقد . وانعقاده إنما هو انعقاد ما فيه .  
والماء لا يتخلو من بعض القبول . ولكن البعض لا ينعقد ما لم يكثر .

### ( استحالة الهواء إلى الماء وعكسه )

وزعم أصحاب الأعراض<sup>(٢)</sup> أن الهواء سريع الاستحالة إلى الماء ،  
وكذلك الماء إلى الهواء ، للمناسبة التي بينهما من الرطوبة [و<sup>(٣)</sup>] الرقة .  
وإنما هما غير سيارين . ويدل على ذلك اجتذاب الهواء للماء وملا بستة له ،  
عند مص الإنسان بفيه<sup>(٤)</sup> فم الشراية<sup>(٥)</sup> . ولذلك سرى الماء وجرى  
في جوف قصب الخيزران ، إذا وضعت طرفه في الماء .  
وكذلك الهواء ، فيه ظلام الليل وضياء النهار وما كان فيه من  
الأشباح . والحدقة<sup>(٦)</sup> لا ترى من الضياء العارض في الهواء ما تباعد منها .

### ( ألوان الماء )

والماء يرق فيكون له لون<sup>(٧)</sup> ، [و<sup>(٨)</sup>] يكون عمقه مقداراً عدلاً<sup>(٩)</sup>  
٣٢ فيكون له لون . فإن بعد غوره وأفرط عمقه رأيتَهُ أسوداً .

(١) ليست في الأصل .

(٢) سبق الحديث عنهم في التنبيه الثامن ص ٥ .

(٣) هذه من س .

(٤) في الأصل : « عند مس الانسان إليه » ، وانظر التنبيه التالي .

(٥) الشراية ، هي في مفاتيح العلوم ١٤٤ : « السحارة » قال : « هي التي تسميها  
العامة سارقة الماء ، أعني الأنبوبة المعطوفة المعمولة من زجاج أو غيره ، فيوضع  
أحد رؤسها في الماء أو غيره من الرطوبات المائية ، ويمس الرأس الآخر إلى أن  
يصل الماء إليه وينصب منه ، فلا يزال يسيل إلى أن ينكشف رأسه الذي في الماء »

(٦) الحدقة ، محرّكة : سواد العين . وفي الأصل : « الحدقة » بالذال .

(٧) في الأصل : « وهن » وهو تحريف لا يلائم السياق .

(٨) ليست بالأصل .

(٩) أراد بالعدل ههنا الوسط . ط : « مقدار أعدل » صوابه في س ، ه .



وكذلك يحكُون عن الدُرْدُورِ<sup>(١)</sup> .

ويزعمون أن عين حوارا<sup>(٢)</sup> ترمى بمثل الزُّنُوجِ .

فتجد الماء جنساً واحداً ، ثمَّ تجد ذلك الجنس أبيض إذا قلَّ عمقه ،

وأخضر إذا كان وسطاً ، وأسود إذا بَدَّ غوره .

### ( تحقيق في لون الماء )

ويختلف منظره على قدر اختلاف إنائه وأرضه ، وما يُقابله . فدلَّ ذلك على أنه ليس بذي لونٍ ، وإنما يعتريه في التخييل لونٌ ما يتأبَّله ويحيطُ به . ولعلَّ هذه الأمور إذا تقابلت أن تصنع في العين أموراً ، فيظنَّ الإنسان مع قرب المجاورة والالتباس ، أن هذه الألوان المختلفة إنما هي لهذا الماء الرائق الخالص ، الذي لم يَنقَابْ في نفسه ، ولا عَرَضَ له ما يقبله . وكيف يعرض<sup>(٣)</sup> له ويقبله وعين كل واحدٍ منهما غيرُ عين صاحبه؟! وهو يرى الماء أسود كالبحر ، متى أخذ منه أحدٌ غُرْفَةً رآه كهيئته إذا رآه قليل العمق .

### ( تشابه الماء والهواء )

ويتشابهان<sup>(٤)</sup> أيضاً لسرعة قبولهما للحرِّ والبرِّد ، والطيبِ والنَّيْنِ ،

والفسادِ والصَّلاحِ .

(١) الدردور ، بضم الدالين بينهما راء ساكنة : موضع في وسط البحر يجيش ماؤه ، لا تكاد تسلم منه السفينة ، وهو في اللغة الفارسية بهذا اللفظ والمعنى . استينجاس ٥١١ ، وهو الذي تدعوه العامة : « الدوامة » : Whirlpool ، وانظر عجائب المخلوقات ١٠٧ عند الحديث في ( بحر الصين ) وما فيه من الدردور .  
(٢) لم أجد ذكراً لهذه العين فيما لدى من المراجع ، ولم أهد إلى تحقيقها .  
(٣) في الأصل : « يعترض » .

(٤) ط ، س : « يتشابهان » ه : « ويتشأ بها » ووجهه ما أثبت . والضمير للماء والهواء .

### ( حجة للنظام في الكمون )

قال أبو إسحاق : قال الله عز وجل [ عند<sup>(١)</sup> ] ذكر إنعامه على عباده  
وامتنانه على خلقه ، فذكر ما أعانهم به من الماعون<sup>(٢)</sup> : ﴿ أَقْرَأْتُمُ النَّارَ  
الَّتِي تُورُونَ . أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وكيف قال :  
« شَجَرَتَهَا » وليس في تلك الشجرة شيء . وجوفها وجوف الطلق<sup>(٤)</sup>  
في ذلك سواء . وقدره الله على أن يخلق النار عند مس الطلق ، كقدرته  
على أن يخلقها عند حك العود . وهو ، تعالى وعز ، لم يرد في هذا الموضع  
إلا التعجب<sup>(٥)</sup> من اجتماع النار والماء .

وهل بين قولكم في ذلك وبين من زعم أن البذر<sup>(٦)</sup> الجيد الردي  
والماء العذب والملح ، والسبخة<sup>(٧)</sup> والخبرة<sup>(٨)</sup> الرخوة ، والزمان الخفاف  
والموافق سواء ، وليس بينها<sup>(٩)</sup> من الفرق إلا أن الله شاء أن يخلق  
عند اجتماع هذه<sup>(١٠)</sup> ﴿ حَبًّا . وَعِنَبًا وَقَضْبًا . وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴾<sup>(١١)</sup>  
دون تلك الأضداد .

(١) الزيادة من س ، ه .

(٢) الماعون : ما يستعان به كالفدر والفأس والدلو والقصة .

(٣) سورة الواقعة الآية ٧١ ، ٧٢ .

(٤) الطلق ، من تفرقه في التنبيه ١ من ٨٤ .

(٥) عجب تعجيبا : نبيه على التعجب وحمله عليه . ط ، ه : « التعجيز » من : « التعجب »  
سواهما ما أثبت .

(٦) البذر : حب الزرع . وفي الأصل : « البدن » وهو تحريف .

(٧) السبخة ، محركة ومسكنة : أرض ذات تر وملح ، جهها سبخ . ه : « السبخنة »  
محرّف .

(٨) الخبرة بفتح فسكس : شجرا في بطن روضة يبقى فيها الماء إلى التبيظ . وفي  
الأصل : « المرة » ، وهي بفتح الحاء وتشديد الراء : أرض ذات حجارة سود  
نحرات كأنها أحرقت بالنار . والصواب ما أثبت .

(٩) في الأصل : « بينهما » بضمير الاثنين ، والحق أن الضمير عائد إلى الجميع .

(١٠) أي البذر الجيد ، والماء العذب ، والزمان المرانيق .

(١١) الآيات ٢٧ - ٢٩ من سورة عبس .

وَمَنْ قَالَ بِذَلِكَ وَقَالَهُ <sup>(١)</sup> فِي جَمِيعِ مَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ كَقَوْلِ  
الْجَهْمِيَّةِ فِي جَمِيعِ الْمَقَالَاتِ ، وَصَارَ إِلَى الْجَهْلَاتِ ، وَقَالَ بِانْكَارِ الطَّبَائِعِ  
وَالْحَقَائِقِ .

وقال الله عز وجل : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا  
فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ <sup>(٢)</sup> ﴾ .

ولو كان الأمرُ في ذلك على أن يخلقها <sup>(٣)</sup> ابتداءً لم يكن بين خلقها عند  
أخضر الشجر وعند اليابس الهشيم فرق <sup>(٤)</sup> ، ولم يكن لذكر الخضرة  
الدالة على الرطوبة معنى .

### ( تعقيب )

وقد ذكرنا جملة من قولهم في النار . وفي ذلك بلاغ لمن أراد  
معرفة هذا الباب . وهو مقدار قصد ، لا طويل ولا قصير .  
فأما القول في نار جهنم ، وفي شواظها <sup>(٥)</sup> ودوامها وتسعيرها وخبوها <sup>(٦)</sup>  
والقول في خلق السماء من دخان واجلان من نار السموم <sup>(٧)</sup> ، وفي مفتح ٣٣

- (١) في الأصل : « وقاده » . وانظر مثل ما صححته به في ص ٩ س ٥  
(٢) الآية ٨٠ من سورة يس . وفي الأصل : « هو الذي » بزيادة « هو » وذلك  
سهو مستنكر من الملاحظ نيهت على نظائره في (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٣٢ : ٥)  
والحمد لله . وفي تفسير أبي حبان (٧ : ٣٤٨) : أن الأعراب توري النار من الشجر الأخضر  
وأكثرها من المرخ والغفار ، يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين ، وهما  
أخضران يقطر منهما الماء ، فيسحق المرخ ، وهو ذكر ، والغفار ، وهو أنثى ،  
فتندح النار باذن الله .  
(٣) في الأصل « يخلقها » وإنما الضمير للنار .  
(٤) في الأصل : « عند اخضرار الشجر اليابس الهشيم فرق » وفيه تحريف وتبس .  
(٥) شواظ النار : لهبها الذي لا دخان فيه . وسيأتي الحديث عن الشواظ في ص ٩٩  
وفي الأصل : « سوادها » .  
(٦) خبوها : سكنون لهبها . وفي الكتاب العزيز : « كلما خبت زدتهم سعيراً » سورة  
الإسراء ٩٧  
(٧) السموم : الريح الحارة ، أو نار لا دخان لها . انظر تفسير البحر ( ٥ : ٤٥٣ ) .



النار على الطين ، وفي احتجاج إبليسَ بذلك - فإننا سنذكر من ذلك جملةً  
في موضعه ، إن شاء الله تعالى .

( ما قيل في حسن النار )

ونحنُ راجعون في القول في النار إلى مثل ما كنا ابتدأنا به القول في صدر  
هذا الكلام ، حتى نأتى من أصناف النيران على ما يحضرننا ، إن شاء الله تعالى .  
قالوا: وليس في العالم جسمٌ صيرفٌ غيرٌ ممزوجٍ ، ومرسلٌ غير مركب ،  
ومُطلق القوسى ، غيرٌ محصور ولا مقصور<sup>(١)</sup> أحسنُ من النار .

قال : والنار سَمَاوِيَةٌ عُلْوِيَّةٌ ؛ لأنَّ النَّارَ فَوْقَ الْأَرْضِ ، والهواء فوق  
الماء ، والنار فوق الهواء .

ويقولون : « شرابٌ كأنه النار » ، و « كأن لونَ وجهها النار » . وإذا  
وصفوا<sup>(٢)</sup> بالذكاء قالوا : « ما هو إلا نار » . وإذا وصفوا حمرة القرمز<sup>(٣)</sup>  
وحمرة الذهب قالوا : « ما هو إلا نار » .

قال : وقالت هند<sup>(٤)</sup> : « كنتُ والله في أيام شبابي أحسنَ من النار  
الموقدة<sup>(٥)</sup> ! » .

(١) مقصور : أى محبوس . وفي الأصل : « مصور » تحريف

(٢) في الأصل : « وصفوه » .

(٣) القرمز ، كما في اللسان : « صبغ أرمي أحمر ، يقال : إنه من عصارة دود يكون  
في آجامهم ، فارسي معرب » . ونحوه في العرب ٢٧١ . وقد تكلمت به العرب  
قديماً ، كما في العرب ٢٦٩ وجمهرة ابن دريد ( ٣ : ٣٣٧ ) . وقد وصفه  
داود الانطاكي وصفاً مشعباً . وقال : « وأكثر ما يتولد بقبرس » ، وكذلك  
وصفه استينجاس في معجمه ٩٦٦ بأنه حشرة تتولد على شجر خاص ؛ ولفظه  
في الفارسية كلفظه في العربية . وفي ط ، ه : « المرض » صوابه في س .

(٤) هي هند بنت الحس ، وقد نعتها الجاحظ في البيان ( ١ : ٢٠٥ ) نعتاً عجيباً ؛  
وتسمى أيضاً « هند الزرقاء » . والخبر في ثمار القلوب ٤٦٠ مسبوفاً بعبارة  
« وقالت أخرى » وفي محاضرات الراغب ( ٢ : ٢٧٧ ) : « وقالت امرأة » .

(٥) عبارة الثعالبي : « كنت في أيام شبابي أحسن من النار الموقدة » . وفي المحاضرات :  
« أنا والله أحسن من النار الموقدة » : وفي أصل الحيوان : « هذا والله وأنا أحسن  
من النار الموقدة » . وقد أصلحت الكلام من النصين السابقين

وأنا أقول : لم يكن بها حاجة إلى ذكر « الموقدة » ، وكان قولها :  
« أحسن من النار » - يكفيها . وكذلك اتهمت هذه الرواية <sup>(١)</sup> .  
وقال قدامة حكيم المشرق <sup>(٢)</sup> في وصف الذهن <sup>(٣)</sup> : « شعاع مركوم <sup>(٤)</sup>  
ونسيم معقود <sup>(٥)</sup> ، ونور بصاص <sup>(٦)</sup> . وهو النار الخامدة <sup>(٧)</sup> ، والكبيريت  
الأحمر <sup>(٨)</sup> » .  
ومما <sup>(٩)</sup> قال العنابي <sup>(١٠)</sup> : « وجمال كل مجلس بأن يكون سقفة أحمر ،  
وبساطه أحمر » .

(١) هذه الجملة ساقطة من س

(٢) ليس هو قدامة بن جعفر بن قدامة صاحب نقد الشعر ، ونقد النثر ، فذا توفي حوالي  
سنة ٣٣٧ . وقد يكون الجاحظ أراد « قدامة » جد هذا ، ولكني لم أجد  
ما أنحقق به ، ولم أجد ذكراً له فيما لدى من المراجع ، ولم يذكره ابن أبي أصيبعة  
وانظر نقد النثر ص ٣٣ من المقدمة . وقد ذكر الجاحظ « قدامة » مرة أخرى  
في كتاب نظر السودان من مجموعة الرسائل ص ٦٦ ساسي عند الحديث على قبة  
حصن نمدان . قال : « وفيها يقول قدامة حكيم المشرق - وكان صاحب  
كبيياء - :

فأوقد فيها ناره ولو انها أقامت كعمر الدهر لم تتضرم »

(٣) الذهن ، أي الفكر . س : « الدهن » محرف . وفي محاضرات الراغب  
( ٢ : ٢٧٧ ) : « الذهب » تصحيف .

(٤) مركوم : مجموع .

(٥) النسيم ، بالتحريك : نفس الريح إذا كان ضعيفاً . وهو النسيم أيضاً . وفي المحاضرات  
« نسيم » .

(٦) البصاص : اللهب البراق . بس يمس ، بكسر الباء .

(٧) النار الخامدة : التي لا لهب لها . ط ، ه : « الجامدة » بالجيم ، س : « الحامية »  
صوابهما ما أثبت .

(٨) الكبيريت الأحمر ، يدخل في عمل الذهب عند أهل الصناعة ، انظر الجواهر ١٠٣  
والمواقف للإيجي ٢٢٨ ، ويسمونه : حجار الفلاسفة The philosopher's stone  
كما في معجم استينجاس ١٠١٢ ، وانظر الكلام على « حجر الصناعة » في مفاتيح  
العلوم ١٥٠ . أراد أن الذهن يبدع أموراً غريبة كما يبدع الكبيريت ، هذا الحجر ،  
أذهب ، فيما يرى الحكماء . وقد ضربه الأدباء مثلاً للندرة فقالوا : « أندر من  
الكبيريت الأحمر ! » وبه لقب شيخ الصوفية محي الدين بن عربي .

(٩) في الأصل : « وربما » .

(١٠) هو كاثوم بن عمرو العنابي ، وقد سبقت ترجمته في ( ٢ : ٢٩٦ ) وكان شاعراً =

وقال بشار بن بُرد :

هيجانٌ عليها حُمْرةٌ في بياضها ترُوقُ بها العَيْنَيْنِ والحسنُ أحمرٌ<sup>(١)</sup>

وقال أعرابيٌّ :

هيجانٌ عليها حُمْرةٌ في بياضها ولا تَوْنُ أدنى للهيجانِ من الحُمْرِ

### ( تعظيم الله شأن النار )

قال : ومما عظم الله به شأن النار أنها تنتقم في الآخرة من جميع أعدائه .  
وليس يستوجبها بشرى من بشرى ، ولا جنى من جنى<sup>(٢)</sup> بضعف ولا ظلم ،  
ولا جناية ولا عدوان ، ولا يستوجب<sup>(٣)</sup> النار إلا بعداوة الله عز وجل<sup>(٤)</sup>  
وحده ، وبها يشفي صدور أوليائه من أعدائهم في الآخرة .

### ( عظم شأن ما أضيف إلى الله )

وكلُّ شئٍ أضافه الله إلى نفسه فقد عظم شأنه ، وشدد أمره ، وقد  
فعل ذلك بالنار فقالوا بأجمعهم : دَعَهُ في نار الله وسقره<sup>(٥)</sup> ، وفي غضب

== نائرا . وفيه يقول يحيى بن خالد البرمكي لولده : « إن قدرتم أن تكتبوا أنفاس  
كأنوم بن عمرو العنابي فضلا عن رسائله وشعره فلن تروا أبدا مثله ! » الأغانى  
١٢ : ٤ ) .

(١) الهيجان : البيضاء ، يستوى فيه الذكر والمؤنث والجمع . ويفهم من صنيع الجاحظ  
أنه أورد المتسل بمعنى أن الحسن في الحُمْرة . ونظيره — وإن لم يكنه — تأويل  
أبي السمح في أمثال الميداني ( ١ : ١٨١ ) . وفي الجماهر لبيروني ٢٢٤ : « نخلوا  
البياض عن الحُمْرة غير مستحسن في أبطار البشر . ولأجله قالوا : الحسن أحمر »  
واستشهد بهذا البيت وكذلك بقوله :

وإذا دخلت تقنعي بالحسن إن الحسن أحمر

لكنه فسر أيضا بمعنى أن من طالب الجمال احتمل المشقة ، أو أنه يلقى منه ما يلقى  
صاحب الحرب من الحرب .

(٢) من ، في هذا التعبير بمعنى البذل ، وفي الكتاب : « أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة »

(٣) ط : « تستوجب » ونقرأ بالبناء للمجهول . وأثبت ما في س ، ه وثمار القلوب ٤٥٤ .

(٤) سقر : علم لنار الآخرة . اختلف في عربيته . س : « وفي سقره » بزيادة « في »



الله ولعنته ، وَسَخَطَ اللهُ وَغَضِبَهُ . هما نارهُ أو الوعيدُ بناره . كما يقال : بيتُ  
الله ، وزوَّار الله<sup>(١)</sup> ، وسَمَاءُ اللهُ ، وعَرْشُ اللهُ .

### ( المنة الأولى بالنار )

ثمَّ ذَكَرَهَا فَأَمَّنَّ بِهَا عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ وَجْهَيْنِ : أحدهما قوله  
عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ  
تُقَوِّونَ<sup>(٢)</sup> ﴾ جَعَلَهَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَاعُونِ مَعُونَةً ، وَأَخْفَهَا مَوْثِقَةً .

### ( استطراد لغوي )

والماعون الأكبر : الماء والنار ، ثم السكَّالُ والملح .

قال الشاعرُ في الماعون بيتاً جامعاً ، أحسنَ فيه التأييدَ حيث قال : ٣٤  
لَا تَعْدِلَنَّ أَنَاوِيَيْنَ قَدْ تَزَلُّوا وَسَطَ الْفَلَاةِ بِأَصْحَابِ الْمُحِلَّاتِ<sup>(٣)</sup>  
وَالْمُحِلَّاتُ هِيَ الْأَشْيَاءُ الَّتِي إِذَا كَانَتْ مَعَ الْمَسَافِرِينَ خَلُّوا حَيْثُ شَاءُوا ،  
وهي القَدَّاحَةُ ، والقَرِيبَةُ ، والمِسْجِدَةُ<sup>(٤)</sup> . فقال : إياك أن تَعْدِلَ ، إِذَا أَرَدْتَ  
النُّزُولَ ، مَنْ مَعَهُ أَصْنَافُ الْمَاعُونِ بَأَنَاوِيَيْنَ : يعني واحداً أتى مِنْ هَاهُنَا ،

(١) زوار الله : أي زوار بيته ، وهم الحجاج . وقد سبق مثل هذه المضافات في (١ : ١٤٤ و ٢ : ١٨١ - ١٨٢) .

(٢) الآية ٨٠ من سورة يس . وقد تقدم القول فيها في التنبية ٢ ص ٩٣ .

(٣) الأناوى ، بفتح الهمزة : الغريب في غير وطنه . وفي الأصل : « بآلات محلات »  
صوابه في البيان (٣ : ٢٣) والمخصص (١٣ : ٢٢٥) واللسان (حلال ، آتو)  
ومخاضرات الراغب (٢ : ١٦١) . وصدر البيت في جميعها :

« لا يعدلن أناويون نضربهم نكباء صر... » . ففي هذه قد حذف المفعول :  
أى لا يعدلن أناويون (أحدنا) بأصحاب المحلات ، أى أنهم يعتمدون على أصحاب  
المحلات ولا يرون أحداً ينفع نفهم . وقرئت هذه الرواية بالبناء للمفعول : أى  
ليس هؤلاء كهؤلاء .

(٤) في المخصص أنها : « القدر والرحى والدلو والشفرة والفأس » وفي البيان أنها : « الدلو  
والمقدحة والقربة والفأس » . وفي اللسان أنها : « القدر والرحى والدلو والقربة  
والجفنة والسكين والفأس والزند » .

وآخر أتى من هاهنا . كأنهم جماعة التَّقَوَّاءِ مِنْ غَيْرِ تَعْرِيفٍ بِنَسَبٍ وَلَا بِلَدِّ .  
وإذا تَجَمَّعُوا أَفْذَاذًا <sup>(١)</sup> لم يكمل كل واحد منهم خِصَالِ الخِلَّاتِ .

قال أبو النجم : <sup>(٢)</sup>

يَصَعْنَ بِالْقَفْرِ أَنَاوِيَّاتٍ <sup>(٣)</sup> مُعْتَرِضَاتٍ غَيْرَ عُرْضِيَّاتٍ <sup>(٤)</sup>

وقالت امرأة من الكفَّار ، وهى تحرِّض الأوسَ والحِزْرَجَ ، حين  
نَزَلَ فِيهِمُ النَّبِيُّ ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه <sup>(٥)</sup> :

أَطَعْتُمْ أَنَاوِيَّاتٍ مِنْ غَيْرِكُمْ فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مَذْحِجٍ

ولم تُرِدْ أَنَّهُمَا <sup>(٦)</sup> أَشْرَفُ مِنْ قَرِيشٍ ، وَمِنْ الْحَيَيْنِ : كَعْبٍ وَعَامِرٍ .  
ولكنها أرادت أن تؤلَّبَ <sup>(٧)</sup> وتذكرى العصبية <sup>(٨)</sup> .

(١) الفذ : الفرد ، جمعه أفذاذ وفذوذ .

(٢) نسبة في اللسان (٩ : ٤١ و ١٨ : ١٦) إلى حميد الأرقط ، وهو شاعر إسلامي  
من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصراً للحجاج . انظر لترجمته الخزانة (٣ : ٤٥٤ :  
بولاق) . ولم أجد له في الأغاني إلا أنه كان أحد بخلاء العرب الأربعة ، وهم :  
الخطيب ، وحميد الأرقط ، وأبو الأسود الدؤلي ، وخالد بن سفوان . الأغاني (٢ :  
٤٤ ساسي) .

(٣) بضعن ، من الوضع ، وهو ضرب من العمدو فوق الحجب . ورواية اللسان :

« بضعن » . والأناويات : الغريبات ، أى غريبات لتقدمهن وسبقهن صواحبهن

(٤) معترضات : أى نشيطة لم يكملهن السفر . غير عرضيات : أى من غير سعوية ،

بل ذلك النشاط من شيعهن . وفي ط ، س « غير عرضات » . وفي هـ : « غيرها

عرضات » صوابهما من اللسان (٩ : ٤١ و ١٨ : ١٦) . والبيتان على هذا

الترتيب في الموضع الأول من اللسان ، وعلى عكسه في الموضع الثاني .

(٥) في اللسان (١٨ : ١٦) : « ومنه قول المرأة التى هجت الأنصار » . وهذه المرأة

هى عصابة بنت مروان ، وهى من بنى أمية بن زيد . وكانت إحدى المناقفات اللاتي

ظهرن في عهد الرسول ، وقالت أربعة أبيات تميم فيها الإسلام وأهله . والبيت

الذى رواه الجاحظ ثانياً . وانظرها بنامها في السيرة ٩٩٥ جوتنجن . وقد أجابها

حسان بشعر ، ثم سرى عليها عمير بن عدى الخطمي فقتلها في بيتها ، وكان مقتلها

سبباً في إسلام كثير من أهلها .

(٦) أى قبيلتي مراد ، ومذحج .

(٧) التأليب : التجميع على عداوة ، والتحرير . س ، هـ : « تولب » بالتسهيل .

(٨) تذكرى العصبية : تشمل نازها ، وفي الأصل : « تذكر » ولعل وجهه ما أنبت .

( اختيار ما تبني عليه المدن )

وقالوا : لا تُبَنَّيْ الْمَدْنَ إِلَّا عَلَى الْمَاءِ وَالسَّكَلِ وَالْمُحْتَطَبِ . فِدَخَاتِ النَّارِ فِي الْمُحْتَطَبِ ؛ إِذْ كَانَ كُلُّ عَوْدٍ يُورِي .

( المنة الثانية بالنار )

وَأَمَّا الْوَجْهُ الْآخَرُ مِنَ الْاِمْتِنَانِ بِهَا ، فَكَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ رَسُلٌ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئُ مِنْ نَارٍ وَمُحَاسِنٌ فَلَا تَفْتَحِرُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ثم قال على صلة السلام : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . وليس يريد أن يحرق الله عز وجل العبد بالنار من آلائه ونعمائه . ولكنه رأى<sup>(٢)</sup> أن الوعيد الصادق إذا [ كان<sup>(٣)</sup> ] في غاية الزجر عما يُطغيه ويرُديه<sup>(٤)</sup> فهو من النعم السابغة والآلاء العظام . وكذلك تقول في خلق جهنم : إنها نعمة عظيمة ، ومنة حليلة ، إذا كان زاجراً<sup>(٥)</sup> عن نفسه ناهياً ، وإلى الجنة داعياً . فأما الوقوع فيها فما يهلكك أنه البلاء العظيم .

وكيف تكون النقمُ نعماً ! ولو كانت التهمة نعمةً لكانت رحمة ، ولكان السخط رضاءاً<sup>(٦)</sup> وليس يهلكك على<sup>(٧)</sup> البينة إلا هالك . وقال الله عز وجل : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ ﴾<sup>(٨)</sup> .

(١) الآية ٣٥ من سورة الرحمن . والنحاس ، بالضم : الهم بلا دخان .

(٢) في ثمار القلوب ٤٥٧ : « أراد » وهو أوفق ، وإن كان المؤدى واحداً .

(٣) هذه من سر وثمار القلوب .

(٤) يرديه ، من الردى وهو الهلاك . وفي الأصل : « يؤذيه » سوايه في ثمار القلوب .

(٥) ط ، ه : « زجراً » سوايه في سر .

(٦) ط ، ه : « رضى » .

(٧) على ، هنا ، بمعنى المجاوزة . وهي تؤدى بمعنى « عن » في الآية التالية .

(٨) الآية ٤٢ من سورة الأنفال . و « عن » في الآية بمعنى « بعد » . وفي الكتاب :

« عما ليل ليصبح نادمين » ، « لتركب طمعا عن طمق » .



( عظمات للحسن البصرى )

وقال الحسن : « والله يا ابن آدم ، ما توبقك إلا خطاياك ! قد أريد  
بك النجاة فأبيت إلا أن توقع نفسك ! » .

وشهد الحسنُ بعضَ الأمراء ، وقد تعدى إقامة الحدِّ ، وزاد في عدد  
الضرب ، فكلمه في ذلك ، فلما رآه لا يقبلُ التَّصْح قال : أما إنك  
لا تضربُ إلا نفسك ، فإن شئتَ فقلْ ، وإن شئتَ فكثُر !

وكان كثيراً ما يتلو عند ذلك : ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾<sup>(١)</sup> . ٣٥

( عقاب الآخرة وعقاب الأولى )

والعقاب عقابان : فعقاب آخرة ، وعقاب دنيا . فجميعُ عقابِ الدنيا  
بَلِيَّةٌ مِنْ وَجْهِ ، وَنِعْمَةٌ مِنْ وَجْهِ ؛ إذ كان يؤدي إلى النعمة وإن كان  
مؤثماً . فهو عن المعاصي زاجرٌ وإن كان داخلاً في باب الامتحان والتعبُّد ،  
مع دخوله في باب العقاب والنعمة ؛ إذ كان زجرًا له ، وتنكيلاً لغيره . وقد  
كأننا الصبرَ عليه ، والرِّضَا به ، والتَّسْلِيمَ لأمرِ الله فيه .

وعقابُ الآخرة بلائاً صرف ، وخِزْيٌ بَحْتٌ ؛ لأنه ليسَ مُخْرَجٌ  
منه<sup>(٢)</sup> ، ولا يَحْتَمِلُ وجهين .

( معارف في النار )

وقال أبو إسحاق : الجُمُرُ<sup>(٣)</sup> في الشمس أصهب ، وفي النِّىءِ أشكَلُ<sup>(٤)</sup> ،  
وفي ظلِّ الأرض - الذي هو اللَّيْلُ - أحمر . وأىُّ صوتٍ خالطته النار فهو

(١) من الآية ١٧٥ في سورة البقرة .

(٢) ط ، س : « بمخروج » وأثبت ما في هـ . وكلمة « منه » ساقطة من س ، هـ

(٣) في الأصل : « الحر » صوابه ما كتبت .

(٤) الصهبة : يبيض تحاطه حمرة . والشكلة : سواد تحاطه حمرة .

أشدُّ الأصوات ، كالصَّاعقة ، والإعصار الذي يخرج من شِقِّ البحر<sup>(١)</sup> ،  
وكصوت الموم<sup>(٢)</sup> ، والجدوة من العود إذا كان في طرفه نارٌ ثم غمسته<sup>(٣)</sup>  
في إناء فيه ماء نوى مُنقَع .

ثم بالنار يعيشُ أهلُ الأرض من وجوه : فمن ذلك صنيعُ الشمس  
في برِّدِ الماء والأرض ؛ لأنها صلاهُ جميعِ الحيوان ، عند حاجتها إلى دفع  
عاديةِ البرِّد . ثم سراجهم الذي يستصبحون به ، والذي يميزون بضيائه  
بين الأمور .

وكلُّ بخارٍ يرتفعُ من البحارِ والمياهِ وأصولِ الجبال ، وكلُّ صَبَابٍ يهْوِ ،  
وندى يرتفعُ ثمَّ يعودُ بركةً ممدودةً على جميعِ الثباتِ والحيوان - فالمااء الذي  
يحلُّه ويلطفه ، ويفتحُ له الأبوابَ ، ويأخذُ بضبعه<sup>(٤)</sup> من قعرِ البحرِ والأرضِ  
النَّارُ<sup>(٥)</sup> المحالطةُ لهما من تحتُ ، والشمسُ من فوق .

### (عُيون الأرض)

وفي الأرض عيونُ نارٍ ، وعيونُ قَطْرانٍ ، وعيونُ نَفْطٍ وكباريت<sup>(٦)</sup>  
وأصنافِ جميعِ الفلزِّ<sup>(٧)</sup> من الذهبِ والفضَّةِ والرَّصاصِ والنُّحاسِ . فلولاً

(١) الشق ، بالكسر : الناحية والجانب . عن الأعاصير الجنوبية التي تهب من قبل بحر  
فارس ، وهو في المنطفة الحارة .

(٢) الموم ، بالضم : الشمع ، فارسي معرب . وفي الأصل : « الحرْم » .

(٣) ط : « غمسه » صوابه من س ، ه .

(٤) الضبع ، بالفتح : العضد كلها أو أوسطها . وأخذ بضبعه : عاونه .

(٥) كلمة « النار » هي خبر « الندى » .

(٦) كباريت : جمع كبريت . وفي اللسان : « الليث : الكبريت عين تجرى ، فإذا  
جد ماؤها صار كبريتاً أبيض وأصفر وأكدر » .

(٧) الفلز : جواهر الأرض كلها ، وهو بكسر الفاء واللام وتشديد الزاي ، وكهجف

وعتل : ( Metal ) وهو لفظ عربي . وفي حديث علي : « من فلز اللجين والعقبان »

وفي الحديث : « كل فلز أذيب » هو من ذلك . وقد نقل بلفظه إلى الفارسية . انظر

ما في بطونها من أجزاء النار لما ذاب في قعرها جامد، ولما انسبك في  
أضعاها شي من الجواهر، ولما كان لمتقار بها جامع، ولختلفها فمفرق<sup>(١)</sup>.

( ما قالت العرب في الشمس )

قال : وتقول العرب : « الشمس أرحمُ بنا<sup>(٢)</sup> ! »

وقيل لبعض العرب : أيُّ يوم أتبع<sup>(٣)</sup> ؟ قال : يومُ شمالي وشمس !

وقال بعضهم<sup>(٤)</sup> لامرأته :

تَمَنِّينَ الطَّلَاقَ وَأَنْتِ عِنْدِي بِعَيْشٍ مِثْلَ مَشْرِقَةِ الشَّمَالِ<sup>(٥)</sup>

وقال عُمر : « الشمسُ صلالةُ العرب » . وقال عُمر : « العربيُّ كالبعير ،

حيثما دارت الشمسُ اسدَ مقبلهاً بهامته » .

(١) أي أن النار تجمع الجواهر المتقاربة ، وتفرق الجواهر المختلفة . قال البيروني  
في الجماهر ٢٦٥ : « والطبيعيون بأسرهم يجمعون على تحديد الحرارة والنار بأنها  
الجامعة للأشياء المتجانسة ، والمفرقة بين غير المتجانسة . ومثله السكندى شارحا  
فقال : من خاصية النار جمع أجزاء كل واحد من الأجساد المعدنية جملة واحدة  
محدودة ، وتفريق المترجة منها إذا اختلفت جواهرها . لأنها تحرق ما لاقت  
على قدر من الزمان ، فإذا لاقتهم ممتزجين أقيمت على إحالة أضعفهما بالامتزاق  
حتى تغيبه ويبقى الأقوى » . وفي المواصف ١٢٢ « قال ابن سينا : الحرارة  
تفرق المختلفات ، وتجمع المتماثلات » . وقد تحدث الإيجي في تفصيل هذا الكلام  
وتحقيقه . وفي أصل الحيوان : « لقواها جامع » واختلفت النسخ في الجملة بعدها ،  
ففي ط : « ولجبتها مفرق » ه : « ولجبتها مفرق » س : « ولجبتها ملزق » .  
وقد صححته بما ترى .

(٢) انظر تعليق الجاحظ على هذا التعبير ونحوه في ( ٣ : ٣٦٥ ) وهو تعليق طريف .

(٣) ه : « أرفع » .

(٤) في عبون الأخبار ( ٤ : ١٢٥ ) : « وقال أعرابي » . والبيت في المختصر

( ٩ : ٢٣ ) ومختصر تهذيب الألفاظ ٢٣٤ .

(٥) مشرقة الشمس ، بفتح الميم وثلاث الراء : موقعها في الشتاء ودفؤها ، وهو

الموضع الذي تشرق عليه . والشمال : الريح الشمالية ، وهي ريح باردة . ط :

« تعيشي » س ، ه : « تعيش » صوابهما من المصادر السابقة . والرواية

في جميعها عدا عبون الأخبار : « تبريدن العراق » . وفي جميعها عدا مختصر

تهذيب الألفاظ : « وأنت مني » .



ووصف الراجر<sup>(١)</sup> إبلاً فقال :

تستقبل الشمس بِحُجُبَاتِهَا<sup>(٢)</sup>

وقال قطران العبسي<sup>(٣)</sup> :

بمستأسد القرَّيانِ حَوْزٍ نِلاَعُهُ فنُوَارُهُ مِيلٌ إِلَى الشَّمْسِ زَاهِرُهُ<sup>(٤)</sup> ٣٦

( الخَيْرِي )

والخيري<sup>(٥)</sup> ينضمُّ ورقه بالليل ، وينفتح بالنهار .

(١) هو عمر بن لجأ التيمي . وفي الأسمعيات ٢٠ « وقال ابن نجاء التيمي « ضوايه ما أسفت ، وقد تقدمت ترجمته في ( ٢ : ٢١٢ ) ، والبيت من أرجوزة عدتها أحد عشر بيتا في وصف الإبل ، أولها :

أنتها إني من نعمتها

(٢) رواية الأسمعيات : « وأنت الشمس بمجمعاتها » .

(٣) كذا في الأصل ، والبيت من قصيدة للحطيفة العبسي من قصيدة له في ديوانه ٨ - ١٢ . وأما القطران فلم أعتزله على ترجمة إلا ما ذكر صاحب اللسان أنه سمى بذلك لقوله :

أنا القطران والشعراء جربي وفي القطران للجربي هنا .

(٤) استأسد النبات : طال . والقرَّيان ، بضم الفاف : جمع قرى ، كقنى ، وهو مسيله من التلاع . والحوز : جمع أحوى ، وفي الديوان : « حونباته » ، والنوار ، كerman : جمع نواره ، وهي الزهرة . ميل ، بالسكسر : جمع مائل ووزنه فعل بضمين ثم أعل . وجمع فاعل على فعل له نظائر في كتاب سيبويه ( ٢ : ٢٠٦ س ١٠ - ١٢ ) وأتى به جما ، لتقدير الزاهر بمعنى الزاهرات ، وبهذا استشهد ابن جنى لتأويل قول ساعدة بن جؤية : « ضباب تنتجيه الريح ، بيل » . انظر اللسان ( ١٤ : ١٥٩ ) . قال : « وقد يجوز أن يكون ميل واحدا كتنقض ونضو ومرط » ، والزاهر : المشرق الحسن .

(٥) الخيري ، بكسر أوله : نبات له زهر بعضه أبيض ، وبعضه فرفيري ، وبعضه أصفر ، كما في المعتمد ، ويقال له : المشور (Cheiranthus cheiri) ولم أجد له ذكرا في اللسان والقاموس ، مع أن الجوهري ذكره في آخر مادة (خير) من الصحاح وقال : إنه معرب . وقد أخذه العرب عن الفارسية أو عن اللاتينية ، ولفظه بالفارسية كلفظه بالعربية مع تخفيف الياء الأخيرة . وقد عد استينجاس من أنواعه في ٤٩٢ : خيري خزاي ، ولونه أحمر وأبيض ، وخيري خطائي ، وهو أسود ، وخيري شيرازي ، وهو أصفر ، وخيري مبرديني ، وهو بنفسجي أو ذو سبعة ألوان . ويريان الخيري والبنفسج يشبه زغب الشوارب والأعذرة ، انظر الجواهر للبيروني ص ١٣ .

[ و ] لإسماعيل بن غزوان<sup>(١)</sup> في هذا نادرة : وهو أن سائلاً سألنا ،  
من غير أهل الكلام ، فقال : ما بال ورق الخيري ينضم بالليل وينتشر  
بالنهار ؟ فأنبرى<sup>(٢)</sup> له إسماعيل بن غزوان [ فقال<sup>(٣)</sup> ] : لأن برد الليل  
وثقله ، من طباعهما الضم والقبض والتنويم ، وحر شمس النهار<sup>(٤)</sup> من  
طباعه الإذابة ، والنشر ، والبسط ، والخفة ، والإيقاظ . قال السائل : فيما قلت  
دليل ، ولكنّه ! قال إسماعيل : وما عليك أن يكون هذا في يدك ، إلى أن  
تصيب شيئاً هو خير منه !

### ( تسرع الحمر الألوان ، وفالج ذوى البدانة )

وكان إسماعيل أحمر حليماً . وكذلك كان الحرّامي<sup>(٥)</sup> . وكنت أظنُّ  
بالحمر الألوان<sup>(٦)</sup> التسرع والخدّة ، فوجدت الحلم فيهم أعم . وكنت أظنُّ  
بالتيمان الخدال<sup>(٧)</sup> العظام أن الفالج إليهم أسرع ، فوجدته في الذين  
يُخالفون هذه الصفة أعم .

(١) سبقت ترجمته في ( ٢ : ٥٨ ) وكان معاصراً للجاحظ .

(٢) انبرى له : اعترض له . ط : « انبرأ » بالهمز س ، ه : « انبرا » صوابه ما أثبت .

(٣) هذه التكملة من س ، ه .

(٤) ط ، ه « الشمس » . وأثبت ما في س .

(٥) الحرّامى ، هو أبو محمد عبد الله بن كاسب . وقد تقدمت ترجمته في ( ٣ : ٢٣٧ )

ولعله منسوب إلى « بنو حرام » بالراء المهملة ، وهي خطة كبيرة بالبصرة .

(٦) ه : « بالجرأ الألف أن » تحريف .

(٧) الخدال ، بكسر الخاء المعجمة : جمع خدل ، وهو المتلى الأعضاء لحمًا في رفته

عظام . وفي الأصل : « الجدال » بالجم ، تصحيف ، وقد سبقت هذه الكلمة

في ( ١ : ١٥٠ س ١ ) .

(أثر الشمس والحركة والجو في الأبدان)

وقال إياس بن معاوية : « صحَّه الأبدان مع الشمس » ذهب<sup>(١)</sup>  
إلى أهل العمدة<sup>(٢)</sup> والوبر .

وقال مثنى بن بشير<sup>(٣)</sup> : « الحركة خير من الظل والشكون » .

وقد رأينا لمن مدح خلاف ذلك كَلَامًا<sup>(٤)</sup> . وهو قليل .

وقيل لابنة الحُسَّ<sup>(٥)</sup> أَيَّمَا أَشَدُّ : الشتاء أم الصيف ؟ قالت : ومن

يجعل الأذى كالزَّمانَة<sup>(٦)</sup> .

وقال أعرابي : لا تَسْبُوا الشَّمَالَ<sup>(٧)</sup> فَإِنَّهَا تَضَعُ أَنْفَ الْأَنْعَى ، وترفع

أنف الرِّقَّة<sup>(٨)</sup> .

(١) ط : « ذهبت » صوابه في س ، ه .

(٢) الليث : « يقال لأصحاب الأخبية الذين لا ينزلون غيرها : هم أهل عمود وأهل عماد » .  
كذا في اللسان . وفيه أيضا : « ولا يقال أهل العمدة » . لكن هكذا وردت  
في الأصل ، وهي جمع عمود .

(٣) مثنى بن بشير ، يروى عنه الجاحظ في البخلاء ١٧ .

(٤) ط : « وقد رأينا من مدح خلاف ذلك » بإسقاط اللام والكلمة الأخيرة .  
وأثبت في ما س ، ه .

(٥) هي هند بنت الحُسَّ ، بضم الحاء وتشديد السين ، بن حابس بن قريظ ، الإبادية .  
وكانت ذات فصاحة وحكمة وجواب عجيب . انظر جوابها على أسئلة شتى في  
أمالى القالى (١ : ١٩٩ و ٣ : ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ و ٣ : ١٠٧ ،  
١١٩) . وكانت تأتي سوق عكاظ . عيون الأخبار (٢ : ٢١٤) . وقد وافق  
هي وأختها « جمعة » سوق عكاظ في الجاهلية فاجتمعا عند الفلمس الكنانى ،  
فسألها واختبرها في مسائل كثيرة . انظر بلاغات النساء لابن أبى طاهر طيفور  
س ٥٨ — ١٤ . وفي ط ، ه : « لابنة إياس » س : « لابنة » فقط .  
والوجه ما أثبت .

(٦) الزمانَة ، كسحابة : الغامة والآفة . وفي البيان (١ : ٢٠٥) : « وقد سئلت  
هند عن حر الصيف وبرد الشتاء فقالت : من جعل يؤسا كأذى » .

(٧) ط : « لا تسبوا الشمال » وأثبت ما في س ، ه .

(٨) الرقعة ، مثلثة الراء : الجماعة المترافقون في السفر . ه : « الرقعة » تحريف .



وقال خاقانُ بن صبيح<sup>(١)</sup> ، وذكر نُبلَ الشتاءِ ، وفَضَلَه على نُبلِ الصَّيفِ  
تقال : « تغيب فيه الهوامُّ ، وتنجحِر فيه الحشرات<sup>(٢)</sup> ، وتظهر الفرشاة  
والبزة<sup>(٣)</sup> ويكثرُ فيه الدَّجَن<sup>(٤)</sup> ، وتطيب فيه خِمْرة البيت<sup>(٥)</sup> ، ويموت  
فيه الذَّبَّانُ والبَعُوضُ ، ويردُّ الماءُ ، ويسخُن الجوفُ ، ويطيبُ فيه  
العناق<sup>(٦)</sup> . »

وإذا ذكرت العربُ برَدَ الماءِ ، وسُخُونَةَ الجوفِ قالت : « حِرَّةٌ تحت  
قِرَّة<sup>(٧)</sup> . »

ويجود فيه الاستمراء<sup>(٨)</sup> ؛ لطول الليل ، ولتقصي الحرِّ<sup>(٩)</sup> .

(١) خاقان بن صبيح : أحد معاصري الجاحظ . وقد جمعه في زمرة البخلاء ، ١٦ ،  
٨٨ ، ١٠٩ .

(٢) تنجحر : تقديم الجيم على الحاء : تدخل في الجحر ، وفي الأصل « تنجحر » بتقديم  
الحاء ، تصحيف .

(٣) الفرشة ، ونقرأ بكسر الفاء على الهيئة من الفرش . ط فقط : « الفرش » وهي  
جمع فراش . والفراش ، بالسكسر : ما افترش ، جمعه أفرشة وفرش ، بضمين .  
سبويه : وإن شئت خففت في لغة بني تميم . والبزة ، بالسكسر : الهيئة  
والشارة واللبسة .

(٤) الدجن : ظل الغيم في اليوم المطير . وفي الأصل : « الدخن » وهو بالتحريك بمعنى  
الدخان ، وليس بشيء .

(٥) الخِمْرة ، بتثنية الحاء : الرائحة الطيبة . ط ، س : « حمرة » بالهملة صوابه في هـ .

(٦) السكلام من مبدأ « ويموت » ساقط من س .

(٧) في اللسان أنه مثل لذي يظهر خلاف ما يضمنر (٦ : ٣٩١) . والحررة ، بالسكسر  
الحرارة . والقررة ، بالسكسر . البرد . وفي اللسان (٥ : ٢٥١) : « ويقال :  
إنما كسروا الحررة لمكان القررة » .

(٨) الاستمراء : أن يجرد طعامه فد انحدر طيبا عن معدته لم ينقل عليها .

(٩) نغصي الحر : ذهابه وخروجه ، وفي اللسان « أفضى الحر : خرج . ولا يقال في  
البرد » . وفي الحديث أنه ذكر القرآن فقال : « هو أشد تقصيا من قلوب الرجال  
من النعم من عقلها ! » أي أشد تغلنا وخروجها . وفي الأصل : « لتبطنى »  
والوجه ما أثبت .

وقال بعضهم : لا تُسرَّن بكثرة الإخوان ، ما لم يكونوا أخياراً ؛ فإن  
الإخوان غيرَ الخيارِ بمنزلةِ النَّارِ ، قليلها متاعٌ ، وكثيرها بوارٌ<sup>(١)</sup> .

( نار الزَّحْفَتَيْنِ )

قال : ومن النيران « نار الزَّحْفَتَيْنِ » ، وهى نار أبى سريع .  
وأبو سريع هو العرفَجُ<sup>(٢)</sup> .

وقال قتيبة بن مسلم<sup>(٣)</sup> ، لعمر بن عبَّاد بن حصين : والله لَلشَّوْذُودُ  
أَسْرَعُ إِلَيْكَ مِنَ النَّارِ فِي يَبِيسِ<sup>(٤)</sup> العرفَجِ !

وإنما قيل لنار العرفَجِ : نارُ الزَّحْفَتَيْنِ ؛ لأنَّ العرفَجَ إذا تهبَّت فيه  
النَّارُ أَسْرَعَتْ [ فيه<sup>(٥)</sup> ] وَعَظُمَتْ ، وشاعت واستفاضت ، فى أَسْرَعٍ من  
كُلِّ شَيْءٍ . فَمَنْ كَانَ فى قُرْبِهَا يَزْحَفُ عنها . ثم لا تلبثُ أن تنطقُ من  
ساعتها ، فى مثل تلك السرعة ؛ فيحتاج الذى يزحف ، عنها أن يزحفَ إليها  
مِنْ سَاعَتِهِ . فلا تزالُ المصْطَلِي كذالك ، ولا يزال المصْطَلِي بها كذالك .  
فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قيل : « نار الزَّحْفَتَيْنِ » .

٣٧

(١) البوار : الهلاك . هـ : « جوار » تحريف .

(٢) فى اللسان ، وكذا ثمار القلوب ١٩٧ : « أبو سريع هو النار فى العرفَجِ . وأشد :

لا تعدلن بأبى سريع إذا عرت نكباء بالصقيم »

(٣) تقدمت ترجمته مع ولده مسلم بن قتيبة فى ( ٣ : ٤٥٠ ) .

(٤) اليبيس : اليايس . هـ و ثمار القلوب : « يبس » واليبس : اليايس . قال ابن

السكيت : « هو جمع يابس مثل راكب وركب » . ابن سيده : « اليبس واليبس :

اسمان للجمع ، يعنى بالفتح وبالفتح وبالفتح .

(٥) من س و ثمار القلوب ٤٦٢ .

قال : وقيل لبعض الأعراب : ما بال نسائكُم رُسحاً<sup>(١)</sup> ؟ قال :  
أرْسَحَهُنَّ عَرَفَجُ الْهَلْبَاءِ<sup>(٢)</sup> !.

( صورة عقد بين الراعى والمسترعى )

وهذا شرطُ الرَّاعِي فيما بينه وبين من استرعاه ماشيته في القَارِّ والحارِّ<sup>(٣)</sup> . وذلك أن شرطهم عليه<sup>(٤)</sup> أن يقول المسترعى للرَّاعِي : « إنَّ عليك أن تردَّ ضالَّتَها ، وتهنأ جرباها<sup>(٥)</sup> ، وتلوطَ حوضها<sup>(٦)</sup> . ويدك مَبسوطَةٌ في الرِّسْلِ<sup>(٧)</sup> ما لم تُتهكَّ حَلْباً ، أو تُضُرَّ بفسل » . قال : فيقول عند ذلك الرَّاعِي لربِّ الماشية ، بعد هذا الشرط : « ليس لك أن تذكُرَ

(١) الرشح : جمع رسحاء ، وهي القليلة لحم العجز والفتنزين . وفي الأصل : « رشعا » بالشين المعجمة صوابه في المختص ( ١١ : ٣٧ ) ولسان العرب ( ٣ : ٢٧٤ ) والمزهر ( ٢ : ١١٩ ) ورواية الأول : « قيل لأعرابي : ما لنسائكُم رسحا ؟ » والثاني « قيل لامرأة من العرب : ما بالنا تراكن رسحا ؟ » والثالث : « قال أعرابي لامرأة من بني نمير : ما بالسكن رسحا ؟ » .

(٢) العرفج : نبت سريع الاشتعال ، ولهبه شديد الحرارة ، وليس له ورق ذوبال ، وإنما هي عيدان دقاق ، وفي أطرافها زرع يظهر في رءوسها شيء كالشمع ، أصفر طيب الريح . والهلباء ، بفتح أوله : موضع بين اليمامة ومكة . وإنما سميت الهلباء لسكرة نباتها ، وأنها أنبتت الخلى والصلبان . وفي الأصل : « الهلباء » محرف . وفيه أيضا : « أرشحن » تصحيف . وفي المختص : « أرسحتهن نار الزحفتين » وفي اللسان : « أرسحتنا نار الزحفتين » وفي المزهر : « أرسحتنا » ، وأنشد :

وسوداء المعاصم لم يفادر لها كفلا سلاء الزحفتين

(٣) أي البارد والساخن ، مما ينال من خير الأبل . وفي الأصل — وهو هنا ط ، س فقط : « النار والحال » صوابه من البيان ( ٣ : ٣٢ ) .

(٤) الكلام بعد « ماشية » إلى هنا ساقط من ه .

(٥) يهنأ الجربى : يمالجها بالهناء . والهناء ، بالكسر : ضرب من القطران ، يطبخها به . س : « جربها » ط « جرتها » مصحف .

(٦) لاط الحوض بالطين لوطا : طينته ، أي ملاحه بالطين . وفي حديث ابن عباس مع

الذي سأله عن مال يتيم ، وهو واليه : أيصيب من لبن إبله ؟ فقال : « إن كنت

تلوط حوضها ، وتهنأ جرباها ، فأصب من رسلها »

(٧) الرسل ، بالكسر : اللبن .



أُتِيَ بِخَيْرٍ وَلَا شَرٍّ. وَلَكِ حَذْفَةٌ بِالْعَصَا<sup>(١)</sup> عِنْدَ غَضَبِكَ، أَخْطَأْتَ أَوْ أَصَبْتَ  
وَلِي مَقْعَدِي مِنَ النَّارِ، وَمَوْضِعُ يَدِي مِنَ الْحَارِّ [وَالْقَارِ]<sup>(٢)</sup> .

(شبه ما بين النار والإنسان)

قال: ووصف بعض الأوائِلِ شَبَهَ مَا بَيْنَ النَّارِ وَالْإِنْسَانَ، فَجَعَلَ ذَلِكَ  
قَرَابَةً وَمَشَاكَلَةً، قَالَ: وَلَيْسَ بَيْنَ الْأَرْضِ وَبَيْنَ الْإِنْسَانَ، وَلَا بَيْنَ  
الْإِنْسَانَ وَالْمَاءِ، وَلَا بَيْنَ الْهَوَاءِ وَالْإِنْسَانَ، مِثْلُ قَرَابَةِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ؛  
لَأَنَّ الْأَرْضَ إِنَّمَا هِيَ أُمٌّ لِلنَّبَاتِ، [وَلَيْسَ لِلْمَاءِ<sup>(٣)</sup>] إِلَّا أَنَّهُ<sup>(٤)</sup> سَمْرٌ كَبَّ<sup>(٥)</sup>.  
وَهُوَ لَا يَغْذُو؛ إِلَّا مَا يَعْتِدُهُ الطَّبِيخُ<sup>(٦)</sup>. وَلَيْسَ لِلْهَوَاءِ فِيهِ إِلَّا النِّسْمُ وَالْمَتَّقَلَبُ.  
وَهَذِهِ الْأُمُورُ وَإِنْ كَانَتْ زَائِدَةً، وَكَانَتْ النَّفُوسُ تَتَلَفُ مَعَ فَقْدِ بَعْضِهَا،  
فَطَرِيقُ<sup>(٧)</sup> الْمَشَاكَلَةِ وَالْقَرَابَةِ غَيْرُ طَرِيقِ إِدْخَالِ الْمَرْفَقِ وَجَرِّ الْمَنْفَعَةِ، وَدَفْعِ  
الْمَضَرَّةِ.

قال: وَإِنَّمَا قُضِيَتْ لَهَا بِالْقَرَابَةِ<sup>(٨)</sup>؛ لِأَنِّي وَجَدْتُ الْإِنْسَانَ يَحْيَا وَيَعِيشُ  
فِي حَيْثُ تَحْيَا النَّارُ وَيَعِيشُ، وَتَمُوتُ وَتَتَلَفُ حَيْثُ يَمُوتُ الْإِنْسَانُ وَيَتَلَفُ.  
وَقَدْ تَدْخُلُ نَارٌ فِي بَعْضِ الْمَطَامِيرِ<sup>(٩)</sup> وَالْجِبَابِ<sup>(١٠)</sup>، وَالْمَغَارَاتِ،

(١) حذفة بالعصا: أي ضربة بها عن جانب. والحذفة أيضا الرمية عن جانب.  
(٢) هذه التكملة من البيان والتبيين. و « الحار » هي في ط فقط: « الجار » بالجيم  
مصحفة.

(٣) ليست بالأصل، وبها يأنث الكلام.

(٤) ط، س: « لأنه » ه: « لأنه » والوجه ما أثبت.

(٥) أي معبر وموصل للنفاء كما سبق في ص ٨٩ س ٣.

(٦) أي يجعله منعقدا بالطبخ. انظر لتوضيح ذلك ص ٨٩ س ٤ وفي الأصل:  
« يئنه للطبخ ».

(٧) س، ه: « بطريق » والوجه ما أثبت من ط.

(٨) س، ه: « القرابة » وهو عكس المراد.

(٩) المطامير: جمع مطورة، وهي حفرة في الأرض يوسع أسفلها تحباً فيها الحبوب.

(١٠) الجباب، بالكسر: جمع جب، بالضم. وهو البئر البعيدة القعر الكثيرة الماء.  
ط: « الجباب » صوابه في س، ه.

والمعادن<sup>(١)</sup> ، فتجدّها متى ماتت هناك علمنا أنّ الإنسان متى صار في ذلك  
الموضع مات . ولذلك لا يدخلها أحدٌ ما دامت النَّارُ إذا صارتَ فيها ماتت .  
ولذلك يعتمد أصحاب المعادن والحفائر إذا هجموا على فتقٍ في بطن الأرض  
أو مغارةٍ في أعماقها أو أضعافها ، قدّموا شمعةً في طرفها أو في رأسها ناراً<sup>(٢)</sup> ،  
فإن ثبتت النَّارُ وعاشت دخلوا في طلب الجواهر من الذهب وغير ذلك .  
وإلا لم يتعرّضوا له . وإتّما يكون دخولهم بحياة النَّار ، وامتناعهم بموت  
النَّار<sup>(٣)</sup> .

وكذلك إذا وقموا على رأس الجبّ الذي فيه الطَّعام<sup>(٤)</sup> ، لم يجسروا  
على النزول فيه ، حتى يُرسِلوا في ذلك الجبّ قنديلاً فيه مصباحٌ ، أو شيئاً  
يقوم مقامَ القنديل ، فإن مات لم يتعرّضوا له ، وحركوا في جوفه أكسية<sup>(٥)</sup>  
وغيرها من أجزاء الهواء<sup>(٦)</sup> .

قال : ومما يشبّه النارُ فيه بالإنسان ، أنك ترى للمصباح قبل انطفائه  
وتقاد دهنه<sup>(٧)</sup> ، اضطراباً وضياءً ساطعاً ، وشُعاعاً طائراً ، وحركةً سريعةً ،  
وتنقّضاً شديداً<sup>(٨)</sup> ، وصوتاً متداركاً . فعندها يُحمدُ المصباح .  
وكذلك الإنسان ، له قبلَ حالِ الموتِ ، ودوّنَ انقضاءِ مدّته بأقربِ

(١) المعادن : جمع معدن ، بكسر الهمزة ، وهو الموضع الذي تستخرج منه جواهر  
الأرض . وإطلاقه على ما يستخرج مجاز .

(٢) س ، هـ : « في طرف » وفي س : « وفي رأسها » . وأثبت ما في ط .

(٣) انظر مثل هذا الكلام في عجائب المخلوقات ٨٩ في خاتمة الحديث في النيران .

(٤) ذاك الجب هو ما يسمى بالمظمورة . انظر التنبيه ٩ ص ١٠٩ .

(٥) أكسية : جمع كساء . ط فقط « أكسية » تحريف .

(٦) كذا في الأصل . واعلمها : « بنية إجراء الهواء » أو « لتأخذ من أجزاء الهواء » .

(٧) هـ : « وتعاد دهنه » محرف .

(٨) التنقّض ، بالفتح وفي آخره ضاد . معجمة : صوت القنينة إذا قاربت الانطفاء .

وانظر ( ٣ : ٣٣٥ ) . وفي الأصل : « تنفضا » بالفاء . وهو تحريف .

الحالات ، حالٌ مُطْمَعَةٌ تزيْدُ في القوَّة على حاله قَبْلَ ذلك أضعافاً ، وهي ٣٨ التي يسمونها « رَاحَةَ المَوْتِ »<sup>(١)</sup> . وليس له بعدَ تلك الحال لُبٌّ .

( قول أحد المتكلمين في النَّفس )

وكان رئيسٌ [ من<sup>(٢)</sup> ] المتكلمين ، وأحدُ<sup>(٣)</sup> الجِلَّةِ المتقدِّمين ، يقول في النَّفس قولاً بليغاً عجيباً ، لولا شُنعته لأظهرتُ اسمه<sup>(٤)</sup> ، وكان يقول :  
الهواء<sup>(٥)</sup> اسمٌ لكلِّ فتق ، وكذلك الحيز<sup>(٦)</sup> . والفتق لا يكون إلاَّ بين الأجرام الفلاظ ، وإلاَّ فيما هو الذي يسميه أصحابُ الفلَّك : « اللجج » . وإذا هم سألوهم عن خُضرةِ الماء قالوا : هذا ليجج الهواء ، وقالوا : لولا أنك في ذلك السَّكان لرأيتَ في اللجج الذي فوق ذلك مثلَ هذه الخُضرة<sup>(٧)</sup> . [ وليس شيء<sup>(٨)</sup> ] إلاَّ وهو أرةٌ من كَيْتِفِهِ<sup>(٩)</sup> أو من الأجرام الحاصرة<sup>(١٠)</sup> له . وهو

(١) وسميها أهل مصر اليوم : « حلاوة الروح » .

(٢) زدت هذا الحرف ليصح الكلام .

(٣) هـ : « واحد » بالألف وترك المعطف .

(٤) يظهر لي أنه « النظام » ففي سياق الحديث أن هذا الرئيس يقول بالطرفة كما في السطر ٥ من ص ١١٣ والنظام هو صاحب هذا المذهب . انظر ( ٤ : ٢٠٨ ) .

(٥) في الأصل : « الهول » . والوجه ما أثبت .

(٦) الحيز ، بفتح الحاء وتشديد الياء المكسورة : هو عند المتكلمين الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد كالجسم ، أو غير ممتد كالجوهر الفرد . تعريفات السيد . . . . .  
وفي الأصل : « الحز » .

(٧) في الأصل : « النظرة » والكلام يقتضى ما أثبت .

(٨) بتل هذا يلثم القول .

(٩) الكَيْتِف ، بالناء المتناة الفوقية : أصل معناه ضبة الباب ، وهي حديدة عريضة يضرب بها ويلبس ، وهو أيضا ما يكْتَف به الاناء . والمراد به هنا ما يحتوى الشيء ويحصره . وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، ففي ط ، س : « كَيْتِفِهِ » وفي هـ : « كَيْفِيَّة » . ووجهه ما كتبت .

(١٠) في الأصل : « الحاصرة » بالضاد المعجمة وباسقاط كلمة « له » . وانظر التنبيه السابق والكلام التالي .



اسم لكل متحرك ومُتَقَلَّبٌ<sup>(١)</sup> لكل شيء فيه [ من<sup>(٢)</sup> ] الأجرام  
المركبة . و [ لا<sup>(٣)</sup> ] يستقيم أن يكون من جنس النسيم ، حتى<sup>(٤)</sup> يكون  
محصوراً ، إما بحصر كَتِيبِي<sup>(٥)</sup> كالسفينة لما فيها من الهواء الذي به حملت  
مثل وزن جرمها الأضعاف الكثيرة ، وإما أن يكون محصوراً في شيء  
كهيئة البيضة المشتملة على ما فيها ، كالذي يقولون في ذلك الذي هو  
عندنا : سماء .

قال : وللنسيم<sup>(٦)</sup> الذي [ هو<sup>(٧)</sup> ] فيه معنى آخر ، وهو الذي يجعله  
بعض الناس ترويحاً عن النفس ، يُعطيها البرد والرقّة والطيب ، ويدفع  
النفس ، ويُخرجُ إليه البخار والغائط ، والحرارات الفاضلة<sup>(٨)</sup> ، وكل  
ما لا تقوى النفس على نفيه واطرده<sup>(٩)</sup> .

قال : وليس الأمر كذلك . بل أزعُم أن النفس من جنس النسيم  
وهذه النفس القائمة في الهواء المحصور ، عرض لهذه النفس المتفرقة

(١) المتحرك والمنقلب : مكان التحرك والقلب . وفي الأصل « محرق ومنقلب » . وانظر  
قوله في الصفحة ١٠٩ س ٨ قوله : « إلا النسيم والمنقلب » . وضمير « هو »  
لهواء .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) زدتها لحاجة الكلام إليها .

(٤) في الأصل : « ويكون » ووجهه ما أثبت .

(٥) كتيفي ، بناء المثناة الفوقية : نسبة إلى الكتيف . وانظر التيفيه ٩ من  
الصفحة السابقة .

(٦) في الأصل : « والنسيم » .

(٧) هو ، أي الانسان . وهذه الكلمة ليست في الأصل .

(٨) الفاضلة ، هنا ، بمعنى الزائدة .

(٩) الاطراد : امتثال من الطرد ، يقال : طرده واطرده ، بتشديد الطاء في الثانية .  
قال طريخ :

أمت تصفها الجنوب وأصبحت زرقاء تطرد الفدى بحجاب

ط : « وطرده » ، وأثبت ما في س ، هـ

في أجرام جميع الحيوان ، وهذه الأجزاء<sup>(١)</sup> التي في هذه الأبدان ، هي من النسيم<sup>(٢)</sup> في موضع الشعاع والأكتاف<sup>(٣)</sup> ، والفروع التي تكون من الأصول .

قال : وضياء النفس كضياء دخل من كوة<sup>(٤)</sup> فلما سدت الكوة انقطع بالطرفة إلى عنصره من قرص الشمس وشعاعها المشرق فيها ، ولم يُقيم في البيت مع خلاف شكاه من الجروم<sup>(٥)</sup> ومتى عمَّ السدُّ لم يُقيم النفس في الجرم فوق لا<sup>(٦)</sup> .

وحكم<sup>(٧)</sup> النفس عند السدِّ - إذ كنا لا نجدها بعد ذلك - كحكم الضياء بعد السدِّ ؛ إذ كنا لا نجد<sup>(٨)</sup> بعد ذلك .

فالنفس من جنس النسيم ، وبفساده تفسد الأبدان ، وبصلاحه تصلح وكان يعتمد على أن الهواء نفسه هو النفس والنسيم ، وأن الحرَّة والدونية وغير ذلك من الخلاف ، إنما هو من الفساد العارض .

قيل له : فقد يفسد الماء فتفسد الأجرام من الحيوان بفساده ، ويصلح

(١) أي أجزاء النسيم ، التي يعنى بها نفس الانسان والحيوان . ط ، ه : « الأجرام » سواء في س .

(٢) في الأصل : « من يده النسيم » وأصلته بما ترى .

(٣) كذا في ط ، س . وفي ه : « والأكتاف » .

(٤) الكوة ، بالفتح ويضم ، والسكو أيضا بالفتح وطرح الهاء : خرق في الحائط .

(٥) الجروم : جمع جرم ، بالكسر ، وهو الجسد والجسم ، وفي الأصل « الحرق » :

(٦) أي فوق مقدار قول الفائل « لا » انظر التنبيه رقم ١ ص ٨١ . وكلمة

« لا » هي في ط « لأحكام » كأنها جزء من الكلمة التي تليها . والحق أنهما

كلمات إحداهما في نهاية الفقرة الأولى ، والثانية في بدء الثانية ، وفي س ، ه :

« لا حكم » .

(٧) ط : « حكم » . س ، ه : « حكم » كما سبق في التنبيه السالف . وقد زدت الواو

قبل الأخيرة للعاجة إليها .

(٨) أي لا نجد الضياء بعد السدِّ ، والضمير ساقط من س . وفي ط ، ه : « لا نجدها »

وتصح بتأويل الضياء على الجمع ، وفي اللسان ( ١ : ١٠٧ ) : « وقد يكون الضياء

جما » أي جمع ضوء .

فَتَصْلِحُ بِصِلَاحِهِ<sup>(١)</sup> ، وَتُتَمَعُّ الْمَاءَ وَهِيَ تَنَازَعُ إِلَيْهِ فَلَا تَحُلُّ<sup>(٢)</sup> بَعْدَ  
الْمَنَازَعَةِ إِذَا تَمَّ الْمَنَعُ ، وَتَوْصَلُ بِحَرْمِ الْمَاءِ فَتَقِيمُ فِي مَكَانِهَا . فَلَعَلَّ النَّفْسَ عِنْدَ  
بُطْلَانِهَا فِي جَسْمِهَا<sup>(٣)</sup> قَدْ انْقَطَعَتْ إِلَى عُنْصَرِ الْمَاءِ بِالطَّفَرَةِ .

٣٩ وبعْدُ فَمَا عَلَّمَكْ ؟ لَعَلَّ الْخُنُقَ هَيِّجَ عَلَى النَّفْسِ أُضْدَادًا لَهَا كَثِيرَةً ،  
غَمْرَتَهَا حَتَّى غَرِقَتْ فِيهَا ، وَصَارَتْ مَغْمُورَةً بِهَا .

وَكَانَ هَذَا الرَّئِيسُ يَقُولُ : لَوْلَا أَنَّ تَحْتَ كُلِّ شَعْرَةٍ وَزَعْبَةٍ<sup>(٤)</sup>  
مَجْرَى نَفْسٍ لَكَانَ الْخُنُوقُ يَمُوتُ مَعَ أَوَّلِ حَالَاتِ الْخُنُقِ . وَلَكِنَّ النَّفْسَ  
قَدْ كَانَ لَهَا انْتِصَالٌ بِالنَّسِيمِ مِنْ تِلْكَ الْمَجَارِي عَلَى قَدَرٍ [ مِنْ<sup>(٥)</sup> ] الْأَقْدَارِ ،  
فَكَانَ نَوَاطِئُهَا<sup>(٦)</sup> جَوْفَ الْإِنْسَانِ . فَالرِّيحُ وَالْبُخَارُ لَمَّا طَلَبَ الْمُنْفَذَ فَلَمْ يَجِدْهُ ،  
دَارَ وَكُتِفَ وَقَوِيَ ؛ فَامْتَدَّ لَهُ الْجِلْدُ ، فَسَدَّ لَهُ الْمَجَارَى . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْقَطِعُ  
النَّفْسُ . وَلَوْلَا اعْتِصَامُهَا بِهَذَا السَّبَبِ لَقَدْ كَانَتْ انْقَطَعَتْ إِلَى أَصْلِهَا مِنْ  
الْقَرُصِ ، مَعَ أَوَّلِ حَالَاتِ الْخُنُقِ .

وَكَانَ يَقُولُ : إِنْ لَمْ تَكُنِ النَّفْسُ غَمْرَتُ بِمَا هَيِّجُ عَلَيْهَا مِنَ الْآفَاتِ ، وَلَمْ تَنْتَضِعْ  
لِلطَّفَرِ إِلَى أَصْلِهَا<sup>(٧)</sup> ، جَازَ أَنْ يَكُونَ الضِّيَاءُ السَّاقِطُ عَلَى أَرْضِ الْبَيْتِ عِنْدَ  
سَدِّ السُّكُوتِ أَنْ يَكُونَ لَمْ يَنْقَطِعْ إِلَى أَصْلِهِ . وَلَكِنَّ السَّدَّ هَيِّجَ عَلَيْهِ مِنْ  
الظَّلَامِ الْقَائِمِ فِي الْهَوَاءِ مَا غَمَرَهُ ، وَقَطَعَهُ عَنْ أَصْلِهِ . وَلَا فَرْقَ بَيْنَ هَذَيْنِ .

(١) فِي الْأَسْلِ : « فَيَصْلِحُ بِصِلَاحِهِ » .

(٢) تَحُلُّ : تَقِيمُ . وَفِي الْأَسْلِ . « تَدْخُلُ » .

(٣) فِي الْأَسْلِ : « حَسَمَهَا » .

(٤) الرِّغْبَةُ ، بِالنَّحْرِيكِ : وَاحِدَةُ الرِّغْبِ ، وَهِيَ صَفَارُ الشَّعْرِ وَالرِّيشِ . س : « وَزَعْبَتُهُ »  
مُصْحَفٌ .

(٥) لَيْسَتْ فِي الْأَسْلِ .

(٦) نَوَاطِئُهَا : مَتَاعُهَا . وَفِي الْأَسْلِ : « تَقَطُّهَا » وَلَا وَجْهَ لَهُ .

(٧) ه : « لِلظَّفَرِ » س : « بِالطَّاقِ » ط : « الطَّفَرُ » بِدُونِ بَاءٍ . صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ .

وَالطَّفَرُ ، هُوَ الطَّفَرَةُ فِي اسْتِطْلَاحِ التَّكَلِّمِيِّينَ ، وَهُوَ مَذْهَبٌ لِلنِّظَامِ . انظُرْ ( ٤ ) :

( ٢٠٨ ) .



وكان يعظم شأنَ الهواء ، ويُحِبُّ عن إحاطته بالأمور ودخوله فيها ،  
وتفضل قوته عليها .

وكان يزعم أن الذي في الزَّقِّ<sup>(١)</sup> من الهواء ، لو لم يكن له مجارٍ<sup>(٢)</sup>  
ومناسف ، ومُنْع من كلِّ وَجْهٍ - لأقلَّ الجمل الضخم .

وكان يقول : وما ظنُّك بالرُّطل من الحديد أو بالزُّبْرَةِ<sup>(٣)</sup> منه ، أنه  
متى أُرسِل في الماء خرقه ، كما يخرق الهواء ! قال : والحديد يسرع إلى  
الأرض ، إذا أرسلته في الهواء ، بطبعه وقوته ، ولطلبه الأرض المشاكلة له ،  
ودفع الهواء له ، وتبريئه منه ، ونفيه له بالمضادة ، واطَّرادِه<sup>(٤)</sup> له بالعداوة .  
قال : ثمَّ تأخذُ تلك الزُّبْرَةَ<sup>(٥)</sup> فتبسُّطها بالمطارق ، فتنزِل نزولاً دون  
ذلك ؛ لأنها كلما اجتمعت فكان الذي يلاقيها من الماء أصغر جرمًا ، كانت  
أقوى عليه .

ومتى ما أشخصت<sup>(٦)</sup> هذه الزُّبْرَةَ<sup>(٧)</sup> المفطوحة<sup>(٨)</sup> المبسوطة المسطوحة ،  
ينشق الحيطان<sup>(٩)</sup> في مقدار غلظ الإصبع ، حَمَلٍ مثل زنته<sup>(١٠)</sup> المرار الكبيرة

- (١) الزق ، بكسر الزاي : كل وعاء من الجلد اتخذ لشراب ونحوه . هـ : « الزق »  
س : « الدن » صوابها في ط .
- (٢) هـ : « مجاز » أي مكان يجوز منه . والأسلوب يقتضي ما أثبت من ط ، س .
- (٣) الزبيرة ، بضم الزاي : القطعة من الحديد ، جمعها زبر ، بضم ففتح ، وفي السكتاب :  
« آتوني زبر الحديد » وفي الأصل : « بالزيادة » تحريف .
- (٤) اطَّرادِه ، بتشديد الطاء : طرده . انظر التنبيه التاسع من الصفحة ١١٢ . ط :  
« ولحدادة » س : « والحدادة » وأثبت الصواب من هـ .
- (٥) في الأصل : « الزيادة » . وانظر التنبيه ٣ من هذه الصفحة .
- (٦) أشخصت : رفعت . ط ، هـ : « ومتى ما أشخص » س : « ومتى أشخصت » .
- (٧) في الأصل : « لهذه » .
- (٨) المفطوحة : التي قطعت ، أي جعلت عريضة . ط ، هـ : « المطبوخة » س :  
« المطرقة » والصواب ما أثبت .
- (٩) التنتق : الرنق . وفي ط ، هـ : « يفتق » وموضعها في س بياض متروك . والوجه  
ما أثبت .
- (١٠) الضمير في « حمل » للحديد . و « زنته » هي في الأصل : « زنة » محرقة .

وليس إلا لما حَصَرَتْ تلك الإصبعُ مِنَ الهواءِ . وكلِّمَا كان نَتَوُّ الحِيطَانِ  
أَرْفَعُ<sup>(١)</sup> كانَ لِلأثْقَالِ أُحْمَلَ ، وكانَ الهواءُ أَشَدَّ انْحِصَارًا .

قال : ولولا أن ذلك الهواء المحصورَ متَّصِلٌ بالهواءِ المحصورِ في جِرمِ  
[ الحديد ، وفي جِرمِ<sup>(٢)</sup> ] الخشبِ والقارِ ، فَرَفَعَ بِذلك الاتِّصَالِ السَّيْفِينَةَ  
عُلُوًّا - لَمَّا كانَ يَبْلُغُ من حِصْرِ ارتفاعِ إصْبَعِ للهواءِ ما يَحْمِلُهُ البُغْلُ .

ويدلُّ على ذلك شَأْنُ السَّكَّابَةِ<sup>(٣)</sup> ؛ فَإِنَّكَ تَضَعُ رَأْسَ السَّكَّابَةِ<sup>(٤)</sup>  
الَّذِي يَلِي المَاءَ<sup>(٥)</sup> في المَاءِ ، ثُمَّ تَمَّصُهُ من الطَّرْفِ الآخَرَ . فلو كانَ الهواءُ  
٤٠ المحصورُ في تلكِ الأنبوبةِ إِنَّمَا هو مجاورٌ لوجهِ المَاءِ ، ولم يكنِ متَّصِلًا بِمَا<sup>(٥)</sup> لآبَسَ  
جِرمِ المَاءِ من الهواءِ ، ثُمَّ مَصَّصْتَهُ بِأضعافِ ذلكِ الجُذْبِ إلى ما لا يَتَنَاهَى -  
لَمَّا ارتَفَعَ إِلَيْكَ من المَاءِ شَيْءٌ رَأْسًا .

وكانَ يَقُولُ في السَّبِيكَةِ الَّتِي تُطِيلُ عَلَيْهَا الإيقادَ ، كيفَ لا تَتَلَوَّى ،  
فما هو إِلَّا أَنْ يُنْفَخَ عَلَيْهَا بِالسَّكِيرِ<sup>(٦)</sup> حَتَّى تَدْخُلَ التَّيْرَانُ في تلكِ المَدَاخِلِ ،  
وتُعَاوَنَهَا الأجزاءُ الَّتِي فِيهَا مِنَ الهواءِ .

وَبمَثَلِ ذلكِ قامَ المَاءُ في جَوْفِ كَوْزِ المِسْقَاةِ المنكَّسِ . ولعلَّهم بصَنيعِ

(١) أرفع ، أى أعلى .

(٢) هذه الزيادة من س .

(٣) سبكت في ص ٩٠ س ٧ بلفظ « الصراية » جعلها من التبريد مرة ، ومن السكب  
أخرى . وفي الأصل هنا : « السكابة » بالنون . وتسمى هذه الآلة أيضا  
« سارقة الماء » كما سبق في التذية ص ٩٠ . ويشبه هذه الآلة ما تسمى  
« الزرافة » بالزاي وتشديد الراء . انظر الفصل ( ١ : ٣٢ و ٥ : ٧٠ )

(٤) في الأصل : « التي تلي الماء » والموصول إنما هو صفة للرأس . والرأس مذكور

(٥) في الأصل : « لما » .

(٦) الكبير ، بالكسر : الزق الذي ينفع فيه الحداد .

الهواء إذا احتصر وإذا حُصر<sup>(١)</sup> ، جعلوا سَمَكَ<sup>(٢)</sup> الصَّيْتِيَّةَ مِثْلَ طَوْلِهَا .  
أعنى المرءَ كَبَّ الصَّيْنِيَّ .

وكان يخبر عن صَنِيعِ الهَوَاءِ بأعاجيب .

وكان يزعم أن الرَّجُلَ إذا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ ، فإذا انْتَفَخَ  
انْتَفَخَ غُرْمُولُهُ وَقَامَ وَعَظُمَ ، فَقَلَبَهُ<sup>(٤)</sup> عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى التَّفَا . فإذا جاءت  
الضَّبَعُ لَتَأْكُلُهُ فَرَأَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ<sup>(٥)</sup> ، وَرَأَتْ غُرْمُولَهُ<sup>(٦)</sup> عَلَى تِلْكَ الْهَيْئَةِ ،  
اسْتَدْخَلَتْهُ وَقَضَّتْ وَطَرَهَا مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ ، ثُمَّ أَكَلَتْ الرَّجُلَ ، بَعْدَ أَنْ  
يَقُومُ ذَلِكَ عِنْدَهَا أَكْثَرَ مِنْ سِفَادِ الذَّبِيحِ .  
والذَّبِيحُ : ذَكَرُ الضَّبَاعِ الْعَرَفَاءِ<sup>(٧)</sup> .

وذكر بعضُ الأعرابِ أَنَّهُ عَابَتْهَا عِنْدَ ذَلِكَ ، وَعِنْدَ سِفَادِ الضَّبَعِ لَهَا ،  
فَوَجَدَ لَهَا عِنْدَ تِلْكَ الْحَالِ حَرَكَةً وَصِيَاحًا ، لَمْ يَجِدْهُ عِنْدَهَا فِي وَقْتِ سِفَادِ  
الذَّبِيحِ لَهَا .

ولذلك قال أبو إسحق<sup>(٨)</sup> لإسماعيل بن غزوان : « أشهدُ بالله إنَّكَ  
لضَّبَعُ ! » . لأنَّ إسماعيلَ شَدَّ جَارِيَةً لَهُ عَلَى سُلْمٍ وَخَافَ لِيَضْرِبَنَّهَا مِائَةً  
سَوْطٍ دُونَ الْإِزَارِ — لِيَلْتَرِيقَ جِلْدُ السَّوْطِ بِجِلْدِهَا ، فَيَكُونُ أَوْجَعَ لَهَا —

(١) احتصر هو ، وحصره غيره . ولم أجد الأول في المعجم . وفي ط ، ه : « وإذا  
حصروا » صوابه في س .

(٢) السمك ، بالفتح : الارتفاع . وسمك البيت من أعلاه إلى أسفله .

(٣) ط ، ه : « وإذا » ، وأثبت ما في س .

(٤) ط ، ه : « يقلبه » ، وأثبت ما في س .

(٥) س : « الحالة » .

(٦) ط : « عزموله » صوابه في س ، ه .

(٧) العرفاء : الكثيرة شعر الرقبة . وفي الأصل : « العرجاء » تحريف . وفي اللسان :

« الذبيح : الذكر من الضباع الكثير الشعر » . وفي ه : « ذكر الضبع » .

(٨) هو إبراهيم بن سيار النظم .



فلما كَشَفَ عنها رَطْبَةً بَضَّةً خَدْلَةً<sup>(١)</sup>، وَقَعَ عليها، فلما قَضَى حاجتَهُ منها  
وَفَرَّغَ، ضَرَبَهَا مائة سَوَوطٍ. فعند ذلك قال أبو إسحقَ ما قال .

### ( اختلاف أحوال الغرقى )

وإذا غرقت المرأة رَسَبَتْ . فإذا انتفخت وصارت في بطنها رِيحٌ<sup>(٢)</sup>  
وصارت في معنى الزَّقِّ، طفا<sup>(٣)</sup> بدنُها وارتفع؛ إلا أنها تكون مُنْكَبَةً،  
ويكونُ الرَّجُلُ مستلقياً .

وإذا ضُربَتْ عُنُقُ الرَّجُلِ وأُلْتِ في الماء لم يَرَسُ، وقام في جَوْفِ  
الماء وانتصب، ولم يَفَرِّقْ، ولم يلزم القعر، ولم يظهر. كذلك يكون إذا كان  
مَضْرُوبَ العُنُقِ، كان الماء جَارِيًا أو [ كَانَ<sup>(٤)</sup> ] ساكناً . حتى إذا خَفَّ  
وصار فيه الهواء، وصار كالزَّقِّ المنفوخ<sup>(٥)</sup>، انقَابَ وَظَهَرَ بدنُهُ كُلَّهُ،  
وصار مستلقياً، كان الماء جَارِيًا أو كان قائماً . فَوُوقَهُ<sup>(٦)</sup> وهو مضروب  
العُنُقِ، شبيهٌ بالذئب عليه طباعُ العَقْرِبِ التي فيها الحياة، إذا أَلْقَيْتَهَا  
في ماء غَمْرٍ<sup>(٧)</sup>، لم تَطْفُ ولم تَرَسُ، وبقيت في وسط عُمُقِ الماء، لا يتحرك  
منها شيء .

(١) الخدلة، بفتح الحاء المعجمة بعدها دال مهملة : المتلثة الأعضاء لحمًا في رقة عظام .  
ط ، هـ : « جدلة » س : « خدلة » كلاهما تصحيف ما أثبت . وانظر التنبيه ٧  
من ص ١٠٤ .

(٢) س : « وصارت في معنى الزق » . هـ : « وصارت في بطنها ریح » .

(٣) طفا بطفو : ارتفع فوق الماء وعلا . ط ، هـ : « طفي » .

(٤) الزيادة من س .

(٥) ط ، هـ : « وصار فيه كالزق المنفوخ » والوجه حذف « فيه » كما في س .

(٦) في الأصل : « فوقه » . وانظر قوله من قبل : « وقام في جوف الماء » .

(٧) الغمر ، بالفتح : الماء الكثير .

( ما يسبح من الحيوان )

والعقربُ من الحيوان الذي لا يسبح . فأما الحية فإنها تكونُ جيِّدةً  
السَّباحةَ ؛ إذا كانتُ من اللواتي تنساب وتزحف<sup>(١)</sup> . فأما أجناسُ  
الأفاعى التي تسيرُ على جنب<sup>(٢)</sup> فليس عندها في السَّباحة طائل . ٤١  
والسَّباحة المنعوتة ، إنَّما هي للإوزة والبقرة والكلب . فأما السمكةُ  
فهي الأصلُ في السَّباحة ، وهي المثل ، وإليها جميع النَّسبة .  
والمضروب العنقُ يكونُ في عمق الماء قائماً . والعقربُ [ يكونُ<sup>(٣)</sup> ]  
على خلاف ذلك .

( مناغاة الطفل له مصباح )

ثمَّ<sup>(٤)</sup> رجع بنا القولُ إلى ذكر النَّار<sup>(٥)</sup> .  
قال : وللنَّارِ مِنَ الحِصَالِ المحمودَةِ أَنَّ الطِّفْلَ لا يُنَاغِي شَيْئاً كما يُنَاغِي  
المِصْبَاحَ<sup>(٦)</sup> . وتلك المناغاةُ نافعةٌ له في تحريك النَّفس ، وتهيبج الهمة ،  
والبعثُ على الخواطر ، [ و ] في فتقِّ الألهة ، وتشديد اللسان<sup>(٧)</sup> ، [ و ] في  
الشُّرور الذي له في النَّفسِ أكرمُ أثر .

(١) تزحف : تمشى على أمتائها وبطنها . وفي الأصل . « نذهب » .

(٢) انظر للكلام في معنى الحيات ما سبق في ( ٤ : ٢٧٤ - ٢٧٥ ) .

(٣) هذه الزيادة من س . والعقرب يذكر وبؤث ، والغالب عليه التأنيث .

(٤) من هذه الكلمة يتبدى الجزء الخامس من نسخة كوبرلي ، حيث أعارض بها  
وأثبت زياداتها بين منقحين دون أن أنه عليها ، وأما الزيادات من النسخ الأخرى  
أو من مقتضيات التركيب فأنى أنه على كل منها .

(٥) ل : « إلى القول في النار » .

(٦) هـ : « المصباح » تحريف . وقد سبق للجاحظ مثل هذا الكلام في ( ٤ : ٣٤٩ ) .

(٧) تشديد اللسان : تفويجه . وفي الأصل : « تشديد » بالشين .

( قول الأديان في النار )

قال : وكانت النارُ معظّمةً عند بني إسرائيل ، حيثُ جُعلها اللهُ تعالى تأكلُ القُرْبانَ<sup>(١)</sup> ، وتدلُّ على إخلاص المتقرّب ، وفساد تيّبة المدغِل<sup>(٢)</sup> ، [ و ] حيثُ قال اللهُ لهم<sup>(٣)</sup> : « لَا تَطْفِئُوا النَّارَ مِنْ يُمُونِي<sup>(٤)</sup> » وَلِذَلِكَ لَا تَجِدُ السَّكَنَاءَ وَالْبَيْعَ أَبَدًا إِلَّا وَفِيهَا الْمَصَائِحُ تَزْهَرُ<sup>(٥)</sup> ، لَيْلًا وَنَهَارًا . حَتَّى نَسَخَ الْإِسْلَامَ ذَلِكَ ، وَأَسْرَتَنَا<sup>(٦)</sup> بِإِطْفَاءِ النَّيرانِ ، إِلَّا بِقَدْرِ الْحَاجَةِ .

(١) القربان ، بالضم : ما كانوا يتقربون به إلى الله من ذبائح وغيرها ، وفي الاصحاح الرابع من سفر التكوين « أن قايين قدم من أثمار الأرض قربانا للرب ، وقدم هابيل أيضا من أبكار غنمه ومن صماتها » . وكان العرب في جاهليتهم يقدمون الفرائين لأصنامهم ، وكان لبكر بن وائل صنم يقال له ( عوض ) وفيه يقول رشيد ابن رميض العنزي :

حلفت بمسائرات حول عوض وأنصاب تركن لندى سعي

والمسائرات : الدماء الجارية . وهو ما تشير إليه آية : « وما ذبح على النصب » . واللفظ مشترك في اللغات السامية ، فهو في العبرية : ( قربان ) وبالسرانية ( قربانا ) وأصله في العربية مصدر قرب الشيء قربانا ، ونظير هذا الوزن من المصادر العربية : شكران ، وغفران ، وسلوان .

(٢) المدغل : التي يدخل في أمره ما يفسده . وفي حديث علي : « ليس المؤمن بالمدغل » ط ، ه : « الدغل » وهو يفتح فكسر : ذو الدغل . وأثبت ما في س ، ل .

(٣) في جميع النسخ ما عدا ل : « قال الله عز وجل » .

(٤) ل : « النيران » . وقد سبقت هذه العبارة في ( ٤ : ٤٧٩ ) وهو إشارة إلى ما ورد في سفر الخروج ٢٩ : ٤١ - ٤٢ « رائحة سرور وقود للرب ، محرقة دائما في أجيالكم » وإلى ما ورد في هذا السفر أيضا ٣٠ : ١ « وتصنع مذبحا لايقاد البخور » و ٣٠ : ٨ « وحين يصعد هرون السرج في العشية يوقده بخورا دائما أمام الرب في أجيالكم » .

(٥) زهر السراج والقمر والوجه ، كنع ، زهورا : تلالا . في كل النسخ عدا ل : « مصاييح » .

(٦) في جميع النسخ عدا ل : « أمر » .



فَذَكَرَ<sup>(١)</sup> ابنُ جُرَيْجٍ قال : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ<sup>(٢)</sup> ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ  
ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ<sup>(٣)</sup> : « إِذَا  
رَقَدْتَ فَأَغْلِقْ بَابَكَ ، وَخَمِّرْ إِيَّاءَكَ ، وَأَوْكِ سِقَاءَكَ<sup>(٤)</sup> ، وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ ؛  
فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا<sup>(٥)</sup> وَلَا يَكْشِفُ إِيَّاءَكَ ، وَلَا يَحُلُّ وِكَاءَكَ ، وَإِنْ  
الغَاةُ الفَوَيْسِقَةُ<sup>(٦)</sup> تَحْرَقُ أَهْلَ الْبَيْتِ<sup>(٧)</sup> . »

وَفِطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ<sup>(٨)</sup> عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ :  
قالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَغْلِقُوا<sup>(٩)</sup> أَبْوَابَكُمْ ، وَأَوْكُوا  
أَسْقِيَّتَكُمْ<sup>(١٠)</sup> وَخَمِّرُوا آيَاتَكُمْ ، وَأَطْفِئُوا سُرُجَكُمْ<sup>(١١)</sup> ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ  
غَلَقًا<sup>(٥)</sup> ، وَلَا يَحُلُّ وِكَاءَكَ ، وَلَا يَكْشِفُ غِطَاءَكَ . وَإِنَّ الفَوَيْسِقَةَ تَضْرِمُ

(١) فيما عدا ل : « ذكر » .

(٢) هو أبو الزبير المسكي محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي . وفي تقريب التهذيب ٤٣٠ :  
أنه صدوق ؛ إلا أنه يدلس ، من الرابعة ، توفي سنة ست وعشرين ، أي بعد المائة .  
وفي التقييد أنه روى عن جابر ، وابن عباس ، وعائشة ، وعبد الله بن عمر .

(٣) فيما عدا ل : « قال » .

(٤) ط فقط : « سقائك » وقد جاءت مقصورة في سائر النسخ . والسقاء : القربة  
للماء واللبن .

(٥) الغلق ، بالتحريك : ما يلقى به الباب . وفيما عدا ل : « بابا »

(٦) الفويسقة : مصفر الفاسقة ، سميت بذلك لخروجها من جحرها على الناس وإفسادها .  
ط ، هـ « وقال فإن الفويسقة » س : « فإن الفويسقة » . وأثبت ما في ل .  
وانظر تأويل مختلف الحديث ١٦٩ - ١٧٠ .

(٧) فيما عدا ل : « تحرق على أهل البيت » .

(٨) فطر بن خليفة الخزومي ، مولاهم ، أبو بكر الحناط ، بالمهمل والنون . صدوق روى  
بالنسخ مائة بعد سنة خمسين ومائة . انظر تهذيب التهذيب ( ٨ : ٣٠١ ) والمعارف  
٣٠١ جوتنجن . وفيما عدا ل : « ذكر ابن خليفة » تحريف . وفي مشارق  
الأنوار ( ٢ : ١٦٨ طبع فاس ) : « وفطر بن خليفة بكسر الفاء وآخره راء .  
ومن عداه قطن بالفاف والطاء ساكنة والنون » .

(٩) في عامة النسخ عدا ل : « غلقوا » .

(١٠) الأسقية : جمع سقاء . ط ، س : « أو كؤا » وأثبت ما في ل ، هـ .

(١١) السراج ، بضمين : جمع سراج . ط ، س : « سراجكم » وأثبت ما في ل ، هـ .

البيت على أهله . وكُفُوا مَوَاشِيَكُمْ<sup>(١)</sup> وأهليكم حين<sup>(٢)</sup> تغرب الشمس ،  
حتى تذهب فحمة العشاء<sup>(٣)</sup> .

قال : ويدل على أنه صلى الله عليه وسلم [ لم ] يأمرُ بحفظها إلا بقدر<sup>(٤)</sup>  
الحاجة [ إليها ] ، ويأمر<sup>(٥)</sup> بإطفاؤها إلا عند الاستغناء عنها - ما حدث به  
عباد بن كثير<sup>(٦)</sup> قال : حدثني الحسن بن ذكوان<sup>(٧)</sup> عن شهر  
ابن حوشب<sup>(٨)</sup> قال : « أمر [ رسول الله ] صلى الله عليه وسلم أن تحبسوا  
صبيانكم عند فحمة العشاء ، وأن تطفئوا المصابيح ، وأن توكتوا  
الأسقية ، وأن تخمروا الآنية ، وأن تغلقوا الأبواب<sup>(٩)</sup> » قال : تقام رجل  
فقال : يا رسول الله ، إنه لا بُدَّ لنا من المصابيح ؛ للمراة النفساء ،

- (١) الكف : الجمع والضم . فيما عدا ل : « فراشكم » .  
(٢) كذا على الصواب في ل . وفي سائر النسخ : « حتى » .  
(٣) يقال للظلمة التي بين صلاتي العشاء : الفحمة . ل : « فحمة الليل » . وعند  
ابن الأثير في مادتي ( كفت ، غم ) : « اكفتوا صبيانكم حتى تذهب فحمة العشاء » .  
(٤) ط ، س : « أمر » . وفي سائر النسخ عدا ل : « إلا على قدر الحاجة » .  
(٥) فيما عدا ل : « ولم يأمر » .  
(٦) عباد بن كثير الثقفي البصري . روى عن أبي أيوب السخيتاني ، ويعني بن أبي كثير  
وعمر بن خالد الواسطي وغيرهم . وروى عنه إبراهيم بن طهمان وأبو خيثمة ،  
وهما من أفرانه ، وإسماعيل بن عياش ، وعبد الرحمن بن محمد الحاربي . ط ، س ،  
هـ : « حماد بن بكير » ل : « عباد بن كثير » بنون مكسورة مشدودة بعدها ياء .  
صواه ما أثبت .  
(٧) الحسن بن ذكوان ، أبو سلمة البصري . روى عن عطاء بن أبي رباح ،  
وأبي إسحاق السبيعي ، وطاوس ، والحسن ، وابن سيرين . وعنه ابن المبارك  
ويعني القطن ، وصفوان بن عيسى وغيرهم . انظر تهذيب التهذيب ( ٢ : ٢٧٦ ) .  
(٨) هو شهر بن حوشب الأشعري الشامي ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن . صدوق  
كثير الأوهام والإرسال ، من الثالثة . توفي سنة ١١٢ . وكان من جلة القراء  
والمحدثين . وبه يضرب المثل في قولهم : « خريطة شهر » وذلك أنه دخل بيت  
المال فأخذ خريطة فيها دراهم ، فقال فيه الفائل - ثمار القلوب ١٣٣ - :  
لقد باع شهر دينه بخريطة فن يأمن القراء بعدك يا شهر  
(٩) ل : « أن يحبسوا » وكذا سائر الأفعال بالغيبة . وفي سائر النسخ بالحطاب .



والمريض ، وللحاجة تَكُونُ . قال : فلا بأسَ إِذَا ؛ فَإِنَّ المِصْبَاحَ<sup>(١)</sup>  
مَطْرَدَةٌ للشَّيْطَانِ ، مَذْبُوبَةٌ للهَوَامِ<sup>(٢)</sup> ، مَدْلَةٌ عَلَى اللُّصُوصِ<sup>(٣)</sup> .

( نار الغول )

قال : ونارٌ أُخْرَى ، وهى [ النَّارُ ] التى تذكُرُ الأعرابُ أَنَّ الغُولَ تُوَقِّدُهَا

باللَّيْلِ ، للعبثِ<sup>(٤)</sup> والتخييلِ ، وإضلالِ السابلة . ٤٢

قال أبو المطرابِ<sup>(٥)</sup> عبيدُ بنُ أيوبَ العنبريُّ :

فَلله دَرُّ الغُولِ أَيْ رَفِيقَةٌ لِصَاحِبِ قَفَرٍ خَائِفٍ مُتَّقَتِرٍ<sup>(٦)</sup>

أرنتَ بِلَحْنٍ بَعْدَ لَحْنٍ وَأوقَدتَ حَوَالِيَّ نيراناً تَبُوخُ وَزَهْرُ<sup>(٧)</sup>

( جَمَرَاتُ العَرَبِ )

قال : وَجَمَرَاتُ العَرَبِ : عَبَسُ ، وَضَبَّةٌ ، وَنُمَيْرٌ<sup>(٨)</sup> . يقالُ لِكُلِّ

وَأَمْدٍ مِنْهُم : جَمْرَةٌ .

(١) فيما عدا ل : « كان » .

(٢) الهوام : جمع هامة ، وهى كل ذات سم يقتل ، أو ما يذب من الحيوان كالحشرات .  
والذب : الطرد . ل : « مذبة » بحرف .

(٣) مدلة : أى يدل ، وهى صيغة معناها الحسل على الشيء . وفى اللسان : « كانت  
العرب تقول : الولد مجهولة مجبهة مبخلة » أى يحمل الوالد على الجهل والجهن والبخل  
ل : « مذلة » تحريف .

(٤) ل : « للعبث » والعبث : الإفساد .

(٥) أبو المطراب ، آخره باء ، كما فى ل ، وكما سبق فى ( ٤ : ٤٨٢ ) حيث ترجمة  
عبيد بن أيوب .

(٦) المنقتر : الذى يتهيا للقتال . وفيما عدا ل : « ينتصر » بحرفة . وفى ( ٤ : ٤٨٢ ) :  
« منقفر » .

(٧) أرنت : صوت . تبوخ : تسكن وتفتت . ترهز ، وبابه منع : تضى وتتلأ .  
فما عدال : « توح » . وما أثبت من ل هو رواية ( ٤ : ٤٨٢ ) .

(٨) إنما سموا بذلك لأنهم يتوافرون فى أنفسهم ، لم يدخلوا معهم غيرهم . والتجمير فى  
كلام العرب التجميع . وقد اختلف العلماء فى تعيين الجمرات . انظر التنال فى تمار  
القلوب ١٢٦ والعمدة ( ٢ : ١٥٨ ) وزهر الآداب ( ١ : ٢٠ ) وجنى الجنتين  
٣٦ وشمس العلوم ص ٢٢ والعقد ( ٢ : ٢٣٣-٢٣٤ ) والشرىشى ( ١ : ٢٩٨ ) .



وقد ذكر أبو حنيفة الثميري قومَه خاصَّةً فقال :

وَهُمْ حَجْرَةٌ لَا يَصْطَلِي النَّاسُ نَارَهُمْ      تَوَقَّدَ لَا تُطْفَأُ لِرَيْبِ النَّوَائِبِ (١)  
[ ويروى : الدواير (٢) ]

ثمَّ ذكر هذه القبائلَ نَعْمَهُمْ بذلك ؛ لِأَنَّهَا كُلُّهَا مُضَرِّيَّةٌ ، فقال :

لَنَا حَجَرَاتٌ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مِثْلَهُمْ      ثَلَاثٌ فَقَدَّ جُرْبُ بْنُ كُلِّ التَّجَارِبِ (٣)  
مُمَيْرٌ وَعَبْسٌ تُتَّقَى صَقْرَاتُهَا (٤)      وَصَبَّةٌ قَوْمٌ بِأَسْمِهِمْ غَيْرُ كَذِيبِ  
[ يعني : شدتها (٥) ] .

إِلَى كُلِّ قَوْمٍ قَدْ دَلَّفْنَا بِحَجْرَةٍ      لَهَا عَارِضٌ جَوْنٌ قَوِيٌّ الْمَنَاكِبِ (٦)

(١) فيما عدا ل : « ما يصطلي » وفيما عدا ا أيضا : « لانطفى بزيت الرواهب » محرف ونطقا مسهل نطقاً ، فلذا رسمت بالألف .

(٢) كذا في ل .

(٣) هذه رواية ل وفي س : « ليس للناس مثلها » وفي ط ، هـ : « ليس للناس مثلها » وفي اللسان : « ليس في الأرض مثلها كرام وقد » .

(٤) الصقرات ، بالقاف : جمع صقرة ، وهي شدة وقع الشمس وحدة حرها . قال ذو الرمة :

إذا ذابت الشمس اتقى صقراتها بأفنان مربوع الصريمة ميبيل

ط ، س : « صقراتها » بالقاف هـ : « صقراتها » بالعين . صوابهما في ل . وفي اللسان : « ثقيانها » .

(٥) هذا تفسير لكلمة « صقراتها » كما في التنبية السابق .

(٦) العارض : السحاب المعترض في الأفق ، والجبل ، ومنه عارض الجمامة . شبه الجيش به . والجون : الأسود ، كأن ذلك لما علاه من صدأ الحديد . والجون : الأبيض أيضا ، لما فيه من بريق السيوف والرماح . هـ ، س : « حزن » ط : « مزن » صوابهما في ل .

(سقوط الجمرّة)

وعلى ذلك المعنى قيل : « قد سقطت الجمرّة » إذا كان في استقبال زمان الدّفاء<sup>(١)</sup> . ويقولون<sup>(٢)</sup> : قد سقطت الجمرّة الأولى ، والثانية ، [ والثالثة<sup>(٣)</sup> ] .

(استطراد لغويّ)

والجمار: الحصى<sup>(٤)</sup> [ الذي يُرمَى به . والرّمى : التجمير ] قال الشاعر<sup>(٥)</sup> :

(١) الدّفاء : مصدر دفتت من البرد . فيما عدال : « من الدّفء » .

(٢) الكلام من « قد سقطت » إلى هنا ساقط من س .

(٣) سقوط الجمرات في شهر « شباط » من الشهور السريانية ، ويقابله شهر فبراير من الشهور الرومية . انظر مروج الذهب ( ١ : ٣٥٢ - ٣٥٣ ) في الكلام على الشهور السريانية . فسقط الأولى في السابع منه ، والثانية في الرابع عشر منه ، والثالثة في الحادي والعشرين منه . وقد أوضح الفزويني تعليل هذه التسمية في عجائب الخلوقات ٧٣ قال : « معنى سقوط الجمرات أن الناس كانوا يتخذون في قديم الزمان أخبية ثلاثة في الشتاء ، يحيط بعضهم البعض . وكانت دوابهم السكبار كالإبل والبقر في البيت الأول ، ودوابهم الصغار كالغنم في البيت الثاني ، وهم كانوا في البيت الثالث . وكانوا يشعلون جمرات النار في كل بيت ، ويتخذون الجمر للاصطلاح . فلما كان السابع من شباط أخرجوا دوابهم السكبار إلى الصحراء ، وجعلوا الصغار مكانها ، وهم سكنوا مكن الصغار ، حينئذ سقطت من الجمرات ثلاث جمرّة . فإذا مضى أسبوع آخر أخرجوا الغنم أيضا إلى الصحراء ، وهم سكنوا مكانها . فسقطت جمرّة أخرى . فإذا مضى أسبوع آخر خرجوا إلى الصحراء وتركوا إشعال النار لقلّة البرد وطيب الهواء . فسقطت الجمرات الثلاث » . وهذا التعليل وإن يكن فيه بعض الخيال فإنه يقدم لنا صورة من هذا التعبير المجازي عن تدرج الدّفء . وانظر الأزمنة والأمكنة ( ١ : ٢٧٦ ) .

(٤) فيما عدال : « والجمار رمى الحصا » . وإنما الجمار الحصى نفسها ، الواحدة جمرّة . ورمى الجمار من مناسك الحج . ويقال أيضا للموضع الذي ترمى فيه الجمار : « جمرّة » . وهن ثلاث جمرات . وانظر تفصيل ذلك في كتب الفقه الإسلامي .

(٥) هو عمر بن أبي ربيعة ، والبيت آخر أبيات ستة في ديوانه ١٢٨ أولها :

وكم من قبيل لا يباء به دم ومن غلق رهنا إذا ضمه مني  
ومن مالى عنيه من شيء غيره إذ أراح نحو الجمرّة البيض كالدمي

ولم أرَ كالتَّجْمِيرِ مَنْظَرَ نَاطِرٍ وَلَا كَلِيَالِي الْحَجِّ أَفْتِنَ ذَاهَوِي<sup>(١)</sup>  
والتَّجْمِيرِ أَيضاً : أَنْ يُرْمَى بِالْجُنْدِ فِي ثَعْرِ مِنَ الثُّغُورِ<sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ  
لَهُمْ فِي الرُّجُوعِ . وَقَالَ حُمَيْدُ الأَرْقَطِ<sup>(٣)</sup> :

فَالْيَوْمَ لَا ظُلْمَ وَلَا تَتَبِيرُ وَلَا لِعَازٍ إِنْ غَزَا تَجْمِيرُ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ بَعْضُ مَنْ هَمَّرَ مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي بَعْضِ الأَجْنَادِ<sup>(٥)</sup> :

مُعَاوِيَ إِمَّا أَنْ تُجَهِّزَ أَهْلَنَا إِلَيْنَا ، وَإِمَّا أَنْ نُؤَوِّبَ مُعَاوِيَا<sup>(٦)</sup>  
أَجْمَرْتَنَا تَجْمِيرَ كِسْرَى جُنُودَهُ وَمَنْدَيْتَنَا حَتَّى مَلَلْنَا الأَمَانِيَا<sup>(٧)</sup>

(١) فِي اللِّسَانِ ( ١٧ : ١٩٤ : ٢١ ) : « أَفْتِنَةٌ إِتْنَانًا فَهُوَ مَفْتَنٌ ، وَأَفْتِنَ الرَّجُلَ  
وَفْتَنَ فَهُوَ مَفْتُونٌ : إِذَا أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ فَذَهَبَ مَالُهُ أَوْ عَقْلُهُ » فِيمَا عَدَا ل : « افتر »  
بِالرَّاءِ تَحْرِيفٌ . وَانظُرِ المَوْشِحَ ٢٠٣ وَالأَغَانِي ( ١ : ١٠٣ ) وَالمَبْرَدَ ٣٧٠ لَيْسَك .  
(٢) الثَّعْرُ : مَوْضِعُ اخْتِافَةٍ مِنْ فُرُوجِ البِلَادِ ، وَهُوَ أَيضاً المَوْضِعُ الَّذِي يَكُونُ حَدَا  
فَاصِلاً بَيْنَ بِلَادِ المُسْلِمِينَ وَالكُفْرَانِ ، وَهُوَ مَوْضِعُ الخِيفَةِ مِنْ أَطْرَافِ البِلَادِ . فِيمَا  
عَدَا ل : « مِنْ ثُغُورِ المُسْلِمِينَ » .

(٣) حُمَيْدُ الأَرْقَطِ ، شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الأُمَوِيَّةِ ، كَانَ مُعَاوِراً لِلحِجَابِ .  
وَهُوَ حُمَيْدُ بِنِ مَالِكِ بِنِ رَبِيعِ بِنِ مَخَاشِنِ ، يَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى زَيْدِ مَنَاةَ بِنِ تَيْمٍ . وَصَمِيَ  
الأَرْقَطُ لِأَنَّهُ كَانَ بُوْجَهُ . الخَزَانَةُ ( ٢ : ٤٥٤ ) .

(٤) التَّتَبِيرُ : الإِهْلَاكُ . ل : « تَبِيرٌ » وَأَرَاهُ مُحْرَقًا . هـ : « لِعَازٍ إِذَا غَزَا » تَصْغِيفٌ  
(٥) الأَجْنَادُ : جَمْعُ جُنْدٍ . وَالجُنْدُ : المُسَكَّرُ ، وَالمَدِينَةُ . وَخَسَّ بِهِ أَبُو عَيْسَةَ مَدِينَةَ  
الشَّامِ ، وَأَجْنَادَ الشَّامِ خَمْسَ كُورٍ . ابْنُ سَيْدَةَ : يُقَالُ الشَّامُ خَمْسَةُ أَجْنَادٍ : دِمَشْقُ ،  
وَحَمْسُ ، وَقَنْسَرِيْنُ ، وَالأُرْدُنُ ، وَفِلَسْطِينَ ، يُقَالُ لِكُلِّ مَدِينَةٍ مِنْهَا جُنْدٌ .  
(٦) جَهَّزَ المُسَافِرَ : أَعَدَّ لَهُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي وَجْهِهِ . وَكَذَا تَجَهَّزَ الفَازِيَّ لِإِعْدَادِ مَا يَحْتَاجُ  
إِلَيْهِ فِي غَزْوِهِ . فِيمَا عَدَا ل : « تَجْمِيرٌ » مُحْرَفٌ .

(٧) كِسْرَى هَذَا ، هُوَ كِسْرَى أَبُو رُوَيْزِ بِنِ هَرْمِزِ بِنِ أَبُو شُرَوَانَ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَتْ  
حُرُوبٌ ذِي قَارِ ، لَتَسَامَ أَرْبَعِينَ مِنْ مَوْلِدِ الرِّسُولِ عِنْدَ البَعْتَةِ . وَجَاءَ فِي رِسَالَتِهِ أَنَّهُ  
شَبَّهِهُ بِإِلَيْهِ : « وَمِنْهَا تَجْمِيرُ الجُنُودِ فِي ثُغُورِ الرُّومِ وَغَيْرِهَا وَتَفْرِيقُكَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ  
أَهْلِيهِمْ » . انظُرْ كَامِلَ ابْنِ الأَنْبِرِ ( ١ : ٢٩٤ ) . فِيمَا عَدَا ل : « إِجَارُ كِسْرَى »  
مُحْرَفٌ . وَرِوَايَةُ اللِّسَانِ :

وَجَرْتَنَا تَجْمِيرَ كِسْرَى جُنُودَهُ وَمَدِينَتَنَا حَتَّى نَسِينَا الأَمَانِيَا



وقال الجعدي :

كالخلايا أنشان من أهل سَابَا طَ بِحُنْدٍ مُجَمَّرٍ بِأَوَالٍ<sup>(١)</sup>  
ويقال: [قد] أجمر الرجل إذا أسرع [أ] وَاَعَجَلَ سَمْرَكَبَهُ .

وقال لبيد :

وَإِذَا حَرَّكَتْ عَرَزِي أَجْمَرْتُ أَوْ قِرَانِي، عَدَّوَجُونَ قَدَّأَبِلٍ<sup>(٢)</sup>

وقال الرازي :

أَجْمَرَ إِجْمَارًا لَهُ تَطْمِيمٌ<sup>(٣)</sup>

[التطميم : الارتفاع والعلو] . ويقال : أَجْمَرَ [نوبه : إذا دخنه]<sup>(٤)</sup> .  
والمِجْمَرَةُ والمِجْمَرُ : الذي يكون فيه الدُخْنَةُ<sup>(٥)</sup> . [ و ] هو مأخوذ من  
الجَمْرُ .

(١) فيما عدا ل : « بالخلايا أنك » . ط : « أهل غرسان » س ، ه : « غسان » .  
وأوال : قرية ، أو اسم موضع مما يلي الشام . قال الجعدي فيه : أبيض (اللسان  
: ١٣ : ٤١ - ٤٢) :

ملك الخورتق والسدير ودانه ما بين حمير أهلها وأوال  
فيما عدا ل : « بأزال » وأزال : اسم مدينة صنعاء . وهو تحريف . وساباط :  
موضع بالمدائن .

(٢) الفرز ، بالفتح : هو للجمل مثل الركاب للبغل ، وهو ما يكون مساكاً للرجلين في  
الركب . ه ، س : « عودي » . والفراب ، بالكسر : نمد السيف . ل  
« قرأى » ه : « أوقدت » س : « أو قريب » صوابه في ط والديوان ١١  
واللسان (فرز ، جر) وأخبار مكة للأزرقي (٢ : ١٤٥) . والجون : الأبيض  
عني به حمار الوحش ، وهو يوصف بالبياض . اللسان (١٦ : ٢٥٥) . وأبل :  
اجترأ بالرطب عن السماء ، يقال : أبل من بابي ضرب وخرج ، أبلا وأبولا ، وأبل  
كلم ، وتأبل .

(٣) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، ه : « أجمرت إجمار الذي يههم » وس :  
« أجمر فإجمار الذي يههم » .

(٤) في اللسان : « أجمر الثوب وجرته : إذا بخرته بالطيب » .

(٥) الدخنة ، بالضم : بخور يدخن به الثياب أو البيت .

٤٣ ويقال قد جمرت المرأة شمرها : إذا ضفرتة ، و [ الضفر ] يقال

له : الجير<sup>(١)</sup> . [ قال : ويسمى الهلال قبل ليلة السرار<sup>(٢)</sup> بليلة : « ابن جبير »

قال أبو حردبة<sup>(٣)</sup> :

فهل الإله يشيعني بفوارس لبني أمية في سرار جبير<sup>(٤)</sup> [

وأشدد [ في ] الأصمعي :

مضفورها يطوى على جبيرها<sup>(٥)</sup>

ويقال : قد تجمر القوم : إذا هم<sup>(٦)</sup> اجتمعوا حتى [ يصير ] لهم بأس ،

ويكونوا<sup>(٧)</sup> كالنار على أعدائهم . فكأنهم جمره ، أو<sup>(٨)</sup> كأنهم جبير

من شعر مضفور ، أو حبل مرصع القوي<sup>(٩)</sup> .

وبه سميت تلك القبائل والبطون من تميم : الجمار<sup>(١٠)</sup> .

والجمر مشدد الميم<sup>(١١)</sup> . حيث يقع حمى الجمار<sup>(١٢)</sup> . وقال الهذلي<sup>(١٣)</sup> :

(١) الضفر ، بالفتح : مثل الضفيرة ، وهي العنقصة . اللسان ( ٦ : ١٦١ س ٢١ ) .

والجير : ما جر من الشعر أي ضفر . اللسان ( ٥ : ٢١٧ س ٢ ) .

(٢) السرار ، بالكسر والفتح : آخر ليلة من الشهر .

(٣) أبو حردبة ، هو أحد اصوص العرب ، من بني أمال بن مازن ، وكان رفيقا لمالك

ابن الربيع ، وشظاظ ، في أول أيام بني أمية . وانظر أخبارهم في ترجمة مالك بن

الربيع ، في الأغانى ( ١٩ : ١٦٣ - ١٦٩ ) وتاريخ الطبري ، القسم الثاني

س ١٧٩ . في الأصل ، وهو هنا : « ابن حردبة » تحريف .

(٤) أشاعه الشيء : أحصه إياه .

(٥) ل : « يطفو على جبيرها » . س : « يطرى على جبيرها » .

(٦) هذه الكلمة ساقطة من ل ، ه .

(٧) ط فقط : « ويكونون » محرف .

(٨) كذا في ل . وفي سائر النسخ : « فكأنهم جروا حتى » .

(٩) القوي : طاقات الحبل . مرصع : معقود عقدا . مثلثا متداخلا ، وذلك الترتيب .

فيما عدا ل : « موضع » وهو تحريف .

(١٠) انظر التنبيه الثامن من الصفحة ١٢٣ .

(١١) ل : « مشددة الميم » صوابه في سائر النسخ .

(١٢) ه ، س : « حصن » ط : « حصا » صوابه في ل .

(١٣) هو حذيفة بن أنس الهذلي ، كما في اللسان ( ٥ : ٢١٧ ) ومعجم البلدان ( ٧ :

٢٨٩ ) . وقد أشد ابن السكيت بيتا من هذه القصيدة في الألفاظ ٥٣٣ وهو :

لَا ذَرَكَهُمْ شُعْتِ النَّوَاصِي كَأَنَّهُمْ سَوَابِقُ حُجَّاجٍ تُوَافِي المَجْمَرَا (١)  
ويقال : حُفٌّ مَجْمَرٌ : إذا كان مجتمعاً شديداً .  
ويقال : عَدَّ فلانٌ إبله أو خيله أو رجاله جَمَاراً (٢) . إذا كان ذلك  
جُمَلَةً واحدة . وقال الأعشى :  
[ فَمَنْ مُبْلَغٌ وَإِنَّا قَوْمَنَا ] وأغنى بذلك بَكَرًا جَمَارًا (٣)  
قال : ويقال في النَّارِ وما يسقط من الزَّندِ : السَّقَطُ ، والسَّقَطُ ، [ والسَّقَطُ ] .  
ويقال هذا مَسْقَطُ الرَّمْلِ : أي مُنْقَطِعُ الرَّمْلِ (٤) . ويقال : أَنَا مَسْقَطُ النَّجْمِ ،  
إذا جاء حين غاب (٥) .  
ويقال : رَفَعَ الطَّائِرُ سِقْطِيهِ (٦) . وقال الشاعر (٧) :  
حَتَّى إِذَا مَا أَضَاءَ الصَّبِيحُ وَأَنْبَعَثَتْ عَنْهُ نَعَامَةُ ذِي سِقْطَيْنِ مُعْتَكِرِ (٨)

= أَلَا يَأْتِي مَا نَازَلَ القومِ واحداً بِنَعْمَانٍ لَمْ يَخْلُقْ ضَعِيفًا مَشْجَرًا  
(١) قال التبريزي : « مدح رجلا من قومه » . وقيل هذا البيت ، كما في المعجم :  
فلو أسمع القوم الصراخ لقوربت مصارعهم بين الدخول وعرعرأ  
(٢) جمارا ، بالفتح : أي جماعة ، كما ضبط في اللسان والقاموس ، وصرح في الأخير  
أنه كسحاب . وفي ل : « جمارا » بالكسر . وفي سائر النسخ « فأجر »  
تصحيف . وفيما عدا ل أيضا : « ويقال : عمد إلى إبله وخيله » وفي س : « وخيله  
ورجاله » .  
(٣) فيما عدا ل : « وأغنى بذلك » . وصوابه في ل والديوان ٤٣ واللسان (جز) .  
و « جمار » ضبطت في الديوان ، وفي اللسان بالفتح ، وانظر التنبية السابق .  
وسدر البيت في الديوان : « فمن مبلغ قومنا مالكا » .  
(٤) المسقط ، بكسر الفاف ، وفتحها لغة نادرة ، وإن كانت القياس .  
(٥) ط فقط : « أتاني » والضمير في غاب للنجم .  
(٦) السقطان ، بالكسر : الجناحان . فيما عدا ل : « وقع الغائب سقطته » صوابه  
في ل واللسان ( ٩ : ١٩٢ ) .  
(٧) هو الراعي ، كما في اللسان ( ٩ : ١٩٢ س ٤ ) .  
(٨) عني بالنعامة : سواد الليل ، وسقطاه : أوله وآخره . أي مضى الليل ذو السقطين ،  
وسدق الصبح . فيما عدا ل : « عنا » صوابه في ل واللسان . والمعنكر : الذي  
اشتد سواده واختلط والتبس . فيما عدا ل : « معنكر » صوابه فيها وفي اللسان .



(١) أراد ناحيتي الليل .

ويقال : شَبَّتِ النَّارُ وَالْحَرْبُ تَشَبَّ شَبًّا ، وَشَبَّيْتَهَا أَنَا أَشْبُهَهَا شَبًّا (٢) ،

وهو رجل شَبُوبٌ (٣) للحرب .

ويقال : حَسَبُ ثَأْقَب : أَي مُضِيٌّ ، مَتَوَقَّدٌ (٤) . وكذلك يقال في

العِلْمِ . ويقال : هَب لِي ثَقُوبًا ، وهو ما انْتَبَتَ بِهِ النَّارُ (٥) ، من عَطْبَةٍ أَوْ مِنْ

غَيْرِهَا (٦) . ويقال : انْتَبَتِ النَّارُ : إِذَا فَتَحَ عَيْنَهَا (٧) لَتَشْتَعَلَ . وهو انْتَقُوبٌ ،

ويقال (٨) : ثَقَبَ الرَّيْدُ يَنْتَقِبُ ثُقُوبًا ، إِذَا ظَهَرَتْ نَارُهُ . وكذلك النَّارُ .

وَالرَّيْدُ الثَّاقِبُ : الَّذِي إِذَا قَدِحَ ظَهَرَتْ النَّارُ مِنْهُ .

ويقال : ذَكَتِ النَّارُ تَذُكُ ذُكُوكًا : إِذَا اشْتَعَلَتْ . ويقال :

ذَكَبَهَا : إِذَا أُرِيدَ (٩) اشْتِعَالُهَا . وَذُكَاةٌ : [اسم] لِلشَّمْسِ (١٠) ، مضموم

الذَّالِ المَعْجَمَةِ . وَابْنُ ذُكَاةٍ : الصَّبْحُ مَمْدُودٌ (١١) مضموم الذَّالِ . [و] قَالَ المَعْجَاجُ (١٢) :

(١) هنا فيما عدا ل : « وروى معتكر » .

(٢) ط فقط : « واشتبهاشيا » وهو نقص وتحريف .

(٣) شبوب : يشبها ، ويذكي ناراها . فيما عدا ل : « مشبوب » بحرف .

(٤) هـ : « خشب » تصحيف . وفيما عدا ل : « أي في معنى متوقد » وفيه ركة .

(٥) أذهب النار ، وثقيها بالشديد : أشعلها . هـ : « ثقب » وهي صحيحة كما رأيت .

س : « الدار » بحرف .

(٦) العطبة ، بالضم : واحدة العطب بضم وبضمتين ، وهو القطن ، أو خرقة تؤخذ

بها النار . ط ، هـ : « حطبة » ولم أجد هذا المفرد من الحطب . والحطب :

ما يتخذ شبوبا للنار تشعل به . س : « حطبة » تصحيف ، وأثبت ما في ل .

وكلمة « من » ساقطة من ل .

(٧) فيما عدا ل : « فتح عنهما » .

(٨) فيما عدا ل : « ويقال أيضا » .

(٩) ل : « أراد » س : « أردت » .

(١٠) فيما عدا ل : « الشمس » .

(١١) ط ، هـ : « مضموم الذال ممدودا » .

(١٢) نسبة في اللسان ( ٦ : ٤٦٤ ) إلى حميد . والبيت في المنصور ٤٤ وثمار القلوب

٢١٠ مسبوفا بـ « قال الراجز » فيهما . وفي المحقق ( ٩ : ١٩ ) مسبوفا بكلمة :

« وأنشد » .

فند

والض

فالر

شي

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

وَابْنُ ذُكَايَ كَامِنٌ فِي كَفْرِ<sup>(١)</sup>

وقال ثعلبة بن صعير المازني . وذكر ظليما ونعامه :

فَتَذَكَّرًا ثَقَلًا رَشِيدًا بَعْدَ مَا أَلَقَتْ ذُكَايَ يَمِينَهَا فِي كَفْرِ<sup>(٢)</sup>

وأما الذُّكَايَ مفتوح الذَّال ممدود: فحذَّة الفؤاد ، ومُرْعَةُ اللَّقْنِ<sup>(٣)</sup> .

وقالوا: أَضْرَمْتُ النَّارَ حَتَّى اضْطَرَمْتُ ، وأهْبَبْتُهَا حَتَّى اتَّهَبْتُ ، وهما واحد .

والضَّرَامُ من الحطب : ما ضَعُفَ مِنْهُ وَلَانَ . والجَزَلُ : ما غَلُظَ واشْتَدَّ .

فالرَّمْثُ<sup>(٤)</sup> وما فوقه جَزَلٌ . والعَرْفَجُ ، وما دُونَهُ : ضِرَامٌ . والقَصْبُ<sup>(٥)</sup> وكلُّ

شَيْءٍ إِيسَ لَهُ جَجْرٌ فَهُوَ ضِرَامٌ . وكلُّ ماله جَجْرٌ : فَهُوَ جَزَلٌ .

ويقال : ما فيها نافع ضَرَمَةٌ : أي ما فيها أحدٌ ينفخ ناراً . ٤٤

ويقال : صَلَّيْتُ الشَّاةَ فَأَنَا أَصْلِبُهَا صَلِيًّا : إِذَا شَوَّيْتُهَا ، فَهِيَ مَصَائِيَةٌ وَيُقَالُ :

(١) الكفر ، بالفتح : ظلمة الليل وسواده ، وقد بكسر . وفي اللسان : « أي فيما يواريه من سواد الليل » ط ، ه : « في كفره » وهو تحريف . وقبله :

فوردت نبل ابلاج القفر

(٢) ضمير « فتذكرا » للنعام والظلم . وانثال ، هما البيض . الرشيد : النضود بعنه فوق بعض . وهو مما خالف فيه ثديي الشعراء ، فهم يذكرون أن النعام تفتح بيضها طولا وعرضا على خط وسط . انظر الحيوان ( ٤ : ٣٣٨ ) ، وعبون الأحبار ( ٢ : ٨٧ - ٨٨ ) . والكافر : الليل ؛ لأنه يكفر الأشياء أي يسترها . وانظر لهذا البيت المختص ( ٩ : ١٩ و ١٧ : ١٩ ) والأمال ( ٢ : ١٤٥ ) ، وزهر الآداب ( ٤ : ١١٥ ) ، وإيجاز القرآن ، ٢٠٠ ، والشعراء ، ٥٥ ، والمقصود ، ٤٤ ، والفضليات ١٥٢ واللسان ( ١٨ : ٣١٤ ) . ه : « ربيدا » س : « رشيدا » تصحيف .

(٣) ل : « ممدود مفتوح الذال » . واللحن ، بفتح اللام وسكون القاف : مصدر لقن الشيء ، بلفظه : أسرع في فهمه .

(٤) الرمث ، بالكسر : شجر يشبه الغصن . ه : « كلرم » س : « كلرمت » محرفان .

(٥) القصب ، هو القصب الفارسي . ط ، ه : « اللصب » ، وهو بفتح فكسر : ضرب من الشعير ، ويبدو أن صوابه ما أثبت من ل . والكلام من هذه إلى كلمة « ضرام » ساقط من س .

صَلَّى الرَّجُلُ النَّارَ يَصَلِّهَا <sup>(١)</sup> ، وأصله الله حَرَّ النَّارِ إِصْلَاءٌ . وتقول :  
هو صَلَّ حَرَّ النَّارِ ، في قومٍ صَالِينَ وَصَلَّى <sup>(٢)</sup> .

ويقال : هَمَدَتِ النَّارَ تَهْمَدُ هُمْرَدًا ، وَطَفِنَتْ تَطْفَأُ طَفُوءًا <sup>(٣)</sup> : إذا ماتت .

وَحَمَدَتْ تَحْمَدُ حُمُودًا : إذا سَكَنَ لَهْبُهَا وَبَقِيَ جَرًّا <sup>(٤)</sup> حَارًّا .

وَسَبَّتِ [ النَّارَ ] تَسِبُّ سُبُوبًا : إذا هاجتْ وَالتَهَبَتْ <sup>(٥)</sup> . وَسَبَّ

الفرسُ يَدِيَهُ فهو يَسِبُّ شِبَابًا <sup>(٦)</sup> ، وَسَبَّ الصَّبِيُّ يَسِبُّ شِبَابًا <sup>(٧)</sup> . ويقال :

ليس لك عَضَّاضٌ وَلَا شَبَّابٌ <sup>(٨)</sup> .

ويقال : عَشَا <sup>(٩)</sup> إلى النَّارِ [ فهو ] يَعِشُو إليها عَشُوعًا وَعُشُوعًا . وذلك

يَكُونُ من أَوَّلِ اللَّيْلِ . يرى نارًا فيعشو إليها : يستضيء بها . قال الحطيمية :

مَتَى تَأْتِي تَعِشُو إلى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرٌ مُوقِدٍ <sup>(١٠)</sup>

ويقال : عَشِيَّ الرَّجُلُ يَعِشِي عَشَاةً ، وهو رَجُلٌ أَعَشَى ، وهو الذي

[ لا ] يَبْصُرُ بِاللَّيْلِ . وَعِشِي الرَّجُلُ عَلَى صَاحِبِهِ يَعِشِي عَشًّا شَدِيدًا <sup>(١١)</sup> .

(١) ط ، س : « فهو يصلها » .

(٢) فيها عدل : « صال وصلاة » . تحريف .

(٣) ط ، هـ : « طأوا » بالتسهيل . وأثبتت ما في ل ، س .

(٤) فيها عدل : « وبقي جرها » . وخذ ، بابه نصر وسمع .

(٥) ل ، س : « إذا هيجت » . وفي ل : « وألهمت » من الإلهاب .

(٦) الشباب ، بالسكسر ، ومثله الشيب والشبوب ، وهو أن يرفع يديه جميعاً كأنه

يسب . ل : « شبيا » وهي صحيفة .

(٧) الشباب ، ههنا ، بالفتح . وهذه الفقرة ساقطة من ل .

(٨) أي فرس يعض أو يشب ، وفيها عدل : « عضاض » بالعين المعجمة .

(٩) كذا على الصواب في س . وفي سائر النسخ : « عشى » . والحق أن فيها لغتان :

عشا يعشو ، وعشى يعشى ، الثانية من باب فرح .

(١٠) من قصيدة له في ديوانه ٢١ - ٢٥ . وبعد هذا البيت في ل زيادة : « وقال

الأعشى : وبات على النار الندى والمخاطي » ولم أجد لها وجهاً .

(١١) في القاموس : « عشى عليه عشا ، كرضى : فله » . وفي اللسان : « عشى عليه

عشى : فله » فرسم الصدر بالياء ، ووجهه بالألف ؛ لأن أصله الوار ، كالرضاء .



( نار الحرب )

ويذكرون ناراً أخرى ، وهي على طريق المثل لا على طريق الحقيقة ،  
كقولهم في نار الحرب <sup>(١)</sup> . قال ابن ميادة :

يداه يدٌ تهملُ بالخير والنذا

وأخرى شديدٌ بالأعادي ضريرها <sup>(٢)</sup>

وناراهُ : نارٌ نارٌ كلُّ مدفعٍ وأخرى يُصيبُ المجرمينَ سعيرها <sup>(٣)</sup>

وقال ابن كنانة <sup>(٤)</sup> :

خلفها عارضٌ يمدُّ على الآفا في سترين من حديدٍ ونار <sup>(٥)</sup>

نارٌ حربٍ يشبها الحدُّ والجُدَّ وتُعشى نوافذَ الأبصار <sup>(٦)</sup>

وقال الراعي :

وغارتنا أودتٌ بهزءٍ ، إنها تُصيبُ الصريحَ مرَّةً والموالي <sup>(٧)</sup>

(١) هي غير نار الحرب الحقيقية التي سبق حديث الجاحظ عنها في ( ٤ : ٧٤ ) — ( ٤٧٥ ) .

(٢) ط ، هـ : « بالغت » . والضرير ، بالضاد المعجمة : الشدة ، وبه فسر قوله :

بمنسحة الآباط طاح انتقالها بأطرافها والعيس باق ضريرها

ط ، س : « ضريرها » بالمهمله ، صوابه في ل ، هـ .

(٣) السكل ، بالفتح : من يعوله غيره ، أو اليتيم . المدفع ، بتشديد الفاء المفتوحة :  
الفقير الذليل ؛ لأن كلا يدفعه عن نفسه .

(٤) هو محمد بن كنانة . واسم كنانة عبد الله بن عبد الأعلى الأسدي ، شاعر من شعراء الدولة العباسية ، كوفي المولد والنشأة ، قد حمل عنه شيء من الحديث ، وكان لإبراهيم بن أدهم الزاهد خاله . وكانت له جارية شاعرة مغمية يقال لها : دنانير ، وكان أهل الأدب وذوو المروءة يقصدونها للمذاكرة والمساجلة في الشعر . وله مؤلفات : منها « كتاب سرقات الكعبين من القرآن » . ولد سنة ١٢٣ وتوفي سنة ٢٠٧ . انظر ابن النديم ١٠٥ مصر ٧٠ ليبيك ، والأغانى ( ١٢ : ١٠٥ ) — ( ١١٠ ) . ط ، هـ : « ابن كنانة » صوابه في ل ، س .

(٥) العارض : السحاب يعترض في الأفق ، أراد به الجيش . ل : « ستران » .

(٦) الحد ، بفتح المهمله : الحدوة والبأس . فيما عدل : « الحر » محرف . النوافذ : النافذات الحديدات النظر . تعشى البصر : تضعفه . ط : « تعشى » ل : « يعشى » صوابه في س ، هـ .

(٧) بهراء : قبيلة . فيما عدل : « ببدياء » محرف . الصريح : الخالص النسب .

وكانت لنا نازان : نازٌ بجاسم . ونازٌ بدمخ يُحرقان الأعدايا<sup>(١)</sup>  
جاسم : بالشام . ودمخ : جبلٌ بالعالية<sup>(٢)</sup> .

( نار القري )

ونار أخرى ، وهي مذكورة على الحقيقة لا على المثل ، وهي من  
أعظم مفاخر العرب ، وهي [ النار ] التي ترفع للسفر<sup>(٣)</sup> ، ولمن يلتبس  
القري . فكلماً<sup>(٤)</sup> كان موضعها أرفع كان أنغر [ و ] قال أمية بن  
[ أبي ] الصلت :

لا الغياباتُ مُنتَوَاكَ وَلَسَكِنِ فِي ذُرَى مُشْرِفِ القُصُورِ ثَوَاكَا<sup>(٥)</sup>  
وقال الطائي<sup>(٦)</sup> :

٤٥ وَبَوَّأَتْ بَيْتَكَ فِي مَعْلَمِ رَفِيعِ المَبَاءَةِ وَالْمَشْرِحِ<sup>(٧)</sup>

(١) جاسم : قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ . ودمخ : جبل كان به يوم من أيامهم . فيما عدل « بمرخ » بحرف

(٢) أي عالية نجد . فيما عدل : « ومرخ بالعالية » تحريف .

(٣) السفر ، بالفتح : المسافرون .

(٤) فيما عدل : « فكل ما » مفصولة . والوجه الوصل .

(٥) الغيابة : ما انهبط من الأرض . ط . ه : « الغيابات » ص : « الغيابات » صوابه

في ل . والمتنوى : النوضع ينتويه القوم حين يتحولون من مكان إلى مكان .

والنبرى : الأعلى . والثواء : الإقامة . قصره للشعر . فيما عدل : « ذراكا » ،

وقد سبق البيت محرطاً في ( ١ : ٣٨٢ ) .

(٦) ل : « السكاني » . ولعل سوابهما « العمانى » ؛ فإن له تصبده في هذا الوزن

ولروى يمدح بها عبد الملك بن صالح الضبشتي ، أشهد منها أبو الفرج في الأعيان

( ١٧ : ٨١ ساسي ) بيت ، وما :

تمتسه العرائين من هاشم إلى النسب الأوضح الأوضح

إلى نبعة فرعها في السماء . ومفرسها سرة الأبطح

(٧) المباءة : المنزل . وفي ( ١ : ٣٨١ ) : « رحيب المباءة » .

كَفَيْتَ الْعُقَاةَ ظِلَابَ الْقِرَى وَنَبَّحَ الْكِلَابَ لِمُسْتَنْبِحِ<sup>(١)</sup>  
تَرَى دَعَسَ آثَارِ تَلَكَ الْمَطِىِّ وَأَخَادِيدَ كَالْقَمِّ الْأَفْيَحِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَوْ كُنْتَ فِي نَفَقٍ رَائِعٍ لَكُنْتَ عَلَى الشَّرْكِ الْأَوْضَحِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنشَدَ [بني] أَبُو الزَّبْرَقَانِ<sup>(٤)</sup> :

لَهُ نَارٌ تُشَبُّ بِكُلِّ رِيحٍ إِذَا الظَّلْمَاءُ جَلَّتِ الْبَقَاعَا<sup>(٥)</sup>  
وَمَا إِنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ سَوَامَا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعَا<sup>(٦)</sup>  
[ويروى : « وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفَتِيَانِ مَالَا » ] .

وفي نار القري يقول الآخر :

عَلَى مِثْلِ هَمَامٍ وَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ تَبَكَّى الْبَوَارِكِي أَوْ ابْشَرَ بْنِ عَامِرٍ  
غَلَامَانِ كَانَ اسْتَوْزَدَا كُلَّ مَوْرِدٍ مِنْ الْجُدِثِ اسْتَوْسَعَا فِي الْمَصَادِرِ<sup>(٧)</sup>

(١) العفاة : جمع عاف ، وهو من يطلب المعروف ، فيما عدل : « ضياع الفدور »  
وفي الجزء الأول : « كلاب الضرام » محرران . والمستنبح : الذي ينبح لترد عليه  
الكلاب بنجاحها ، فيستدل على أهل المنزل . يقول : كفيتم ذلك باختبارك هذا  
المنزل العالى .

(٢) الدعس : أثر الوطء . والأخدود : الشق الغامض المستطيل . والقم ، بالتحريك :  
وسط الطريق . والأفبح : الواسع . أراد : آثار مطايا الذين يقصدونه للعروف .

(٣) النفق : السرب في الأرض له مخلص إلى مكان آخر . رائغ : مائل . ط ، س :  
« رائغ » بالمهمله محرف . وفي هـ ، والجزء الأول : « زائغ » وهو بمعنى  
ما أثبت من ل . والشرك : وسط الطريق . يقول : لو اضطررت إلى ذلك  
ما اخترته إلا حيث يطرق الناس .

(٤) ط ، س : « وأنشد » . هـ : « وأنشدني أبو الزبير قال » . والبيتان اختارهما  
أبو تمام في الحماسة (٢٦٨:٢ - ٢٦٩) منسوبة إلى أبي زياد الأعرابي السكابي .

(٥) الريع ، بالكسر : المكان المرتفع . ورواية الحماسة : « على يفاع » ل :  
« ريع » س : « ربع » وأثبت ما في ط ، هـ . جلت : غطت . ط : « الفناغا »  
س : « الصناغا » صوابه في ل ، هـ . وفي الحماسة :

« إذا النيران ألبست الفناغا »

(٦) السوام : الإبل الرابعة .

(٧) ط : « استوسفا » س ، هـ : « استوسفا » . ط ، س : « بالمصادر » .



كَأَنَّ نَارِيَهُمَا كُلَّ شَتْوَةٍ سَنَا الْفَجْرُ يَبْدُو لِلْعَيُونِ النَّوَاطِرَ

وفي ذلك يقول عوف بن الأحوص (١) :

وَمُسْتَنْبِحٍ يَخْشَى الْقَوَاءَ وَدُونَهُ      مِنْ اللَّيْلِ بَابًا ظُلْمَةً وَسُتُورَهَا (٢)  
رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا      زَجَرْتُ كِلَابِي أَنْ يَهْرَ عَقُورَهَا (٣)  
فَلَا تَسْأَلِنِي وَاسْأَلِي عَنْ خَلِيقِي      إِذَا رَدَّ عَافِي الْقَدِيرِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا (٤)  
تَرَى أَنَّ قَدِيرِي لَا تَزَالُ كَانَهَا      لَذَى الْفَرُوةِ الْمَقْرُورِ أَمْ تَزُورُهَا (٥)  
مِبْرَزَةٌ لَا يُجْعَلُ السِّتْرُ دُونَهَا      إِذَا أَخَذَ النَّيْرَانُ لِحَاحَ بَشِيرُهَا (٦)  
إِذَا الشُّوْلُ رَاحَتْ نَمَّ لَمْ تَقْدِرْ لِحَمَّهَا      بِأَلْبَانِهَا ذَاقَ السَّنَانَ عَقِيرُهَا (٧)

- (١) عوف بن الأحوص : هو عوف بن ربيعة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة . والأحوص لقب أبيه . وتقدمت ترجمة عوف في ( ٨ : ٢ ) . والآيات من قصيدة له في المفضليات ص ٧٨ ، أو ( ١ : ١٧٤ : طبع المعارف ) . ط :
- (٢) « عبيد بن الأبرص » س ، ه : « عبيد بن الأحوص » صوابه ما أثبت من ل . القواء : الخالي من الأرض ، أي يخشى أن يهلك فيه . فيما عدا ل : « الدعاة » صوابه في ل والمفضليات .
- (٣) ط ، ه : « نارا » وأثبت ما في ل ، س والمفضليات .
- (٤) ط ، ه : « فلا تسألني واسألني » وأثبت ما في ل ، س والمفضليات . عافي القدير ، قال الأصمعي : كانوا في الجذب إذا استعمار أحدهم قدرا رد فيها شيئا من طبيخ ، فالعافي ما يبقونه .
- (٥) ذو الفروة : السائل المستجدي . وفروته : جمعته التي يوضع فيها ما يعطى . المقرور : الذي اشتد به البرد . ط ، س : « الفرث » ه « الفرت » صوابه في ل والمفضليات . ل : « المقرور » ه : « المرور » صوابه في ط ، س والمفضليات .
- (٦) مبرزة : ظاهرة بارزة ، يعني النار ، فيما عدا ل : « مبررة » صوابه في ل والمفضليات . و « الستر » هي في ط ، س : « الشر » وفي ه : « السر » صوابه في ل والمفضليات . وفيما عدا ل : « خمد » . بشيرها : ضوءها يبشر الناظر إليه ويستدل به على الخير .
- (٧) الشول : الإبل التي شوات ألبانها ، أي ارتفعت . راحت : رجعت من الرعي . يقول : إذا راحت ولم يكن بها لبن عقرتها . فيما عدا ل : « لم يقد » و « إن السنان » وما أثبت من ل هو رواية المفضليات .

وما  
الشر  
فقال  
موج  
رجل  
شعر  
أبو

( خبر وشعر في الماء )

(١) أما إن ذكرنا جملة من القول في الماء<sup>(٢)</sup> من طريق الكلام وما يدخل في الطب ، فسنذكر من ذلك جملة في باب آخر :  
قالوا : مدّ الشعبي<sup>(٣)</sup> يده وهو على مائدة قتيبة بن مسلم<sup>(٤)</sup> يلتبس الشراب ، فلم يدر صاحب الشراب : اللبن ، أم العسل ، أم بعض الأشرطة ؟ فقال له : أي الأشرطة أحب إليك ؟ قال : أعزها مفقوداً ، وأهونها موجوداً ! قال قتيبة : اسقه ماء<sup>(٥)</sup> .

وكان أبو العتاهية في جماعة من الشعراء عند بعض الملوك ، إذ شرب رجل منهم ماء ، ثم قال : « برّد الماء وطاب » فقال أبو العتاهية : اجعله شعراً<sup>(٦)</sup> . ثم قال : من يميز هذا البيت ؟ فأطرق القوم مفكرين ، فقال ٤٦ أبو العتاهية : سبحان الله ! وما هذا الإطراق ؟ ! ثم قال :

بَرَدَ الْمَاءَ وَطَابَا حَبْدًا الْمَاءَ شَرَابَا

وقال الله عز وجل : ﴿ أَنهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾<sup>(٧)</sup> ثم لم يذكره

(١) الكلام من هنا إلى الصفحة ٤٩ من طبعة الساسي ساقط من نسخة كوبريلى ، الرموز لايها بالحرف ل .

(٢) في الأصل : « النار » وسياق الكلام يقتضى ما أثبت .

(٣) هو عامر بن عبد الله بن شراحيل الشعبي الحبري . وكان من كبار الحفاظ ، واستنفضاه عمر بن عبد العزيز . ولد بالكوفة سنة ١٩ وتوفي بها سنة ١٠٣ . ونسبته إلى « شعب » بالفتح ، وهو بطن من همدان .

(٤) سبقت ترجمته مع ولده مسلم بن قتيبة في ( ٣ : ٤٥٠ ) .

(٥) روى هذا في عيون الأخبار ( ٢ : ٢٠٠ ) مع اختصار . وفيها أيضاً « سلم ابن قتيبة » . وهو ولد آخر لقتيبة ، وأخوه مسلم بن قتيبة .

(٦) يصح أن تقرأ بضبط الأمر ، وبضبط المزارع أيضاً .

(٧) في الآية ١٥ من سورة محمد . وفي الأصل : « وأنهار من ماء غير آسن » بزيادة

الواو ، وهو من شنيع التحريف . انظر ( ٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ) وص ٣٢

من هذا الجزء . والآية : « مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير

آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين » .

والآسن : المتغير .

يَا كَثْرَ مِنَ السَّلَامَةِ مِنَ التَّغْيِيرِ ؛ إِذْ كَانَ الْمَاءُ مَتَى كَانَ خَالِصًا سَالِمًا  
لَمْ يَحْتَجْ إِلَى أَنْ يُشْرَبَ بِشَيْءٍ غَيْرِ مَا فِي خَلْقَتِهِ مِنَ الدَّفَاءِ وَالْعُذُوبَةِ ،  
وَالْبَرْدِ وَالطَّيِّبِ ، وَالْحُسْنِ ، وَالسَّاسِ فِي الْخَلْقِ . وَقَدْ قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ <sup>(١)</sup> :  
لَوْ يَغْيِرُ الْمَاءُ حَلِيقِي مُرِقًا كُنْتُ كَالغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي <sup>(٢)</sup>  
قَالَ أَبُو الْمَطْرَابِ <sup>(٣)</sup> عبيد بن أيوب العنبري :

وَأَوَّلُ خُبْتِ الْمَاءِ خُبْتُ تَرَابِهِ وَأَوَّلُ خُبْتِ النَّجْلِ خُبْتُ الْخَلَائِلِ <sup>(٤)</sup>  
وَأَوْصَى رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ <sup>(٥)</sup> ابْنَتَهُ لَيْلَةَ زِفَافِهَا بِوَصَايَا ، فَكَانَ مِمَّا قَالَ  
قَالَ لَهَا : « أَحْذَرِي مَوَاقِعَ أَنْفِهِ <sup>(٦)</sup> ، وَاعْتَسَلِي بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ <sup>(٧)</sup> ، حَتَّى كَأَنَّكَ  
شَنٌّ مَمْطُورٌ <sup>(٨)</sup> ! » .

وَأَوْصَتْ امْرَأَةٌ ابْنَتَهَا بِوَصَايَا ، فَكَانَ مِنْهَا : « وَلا يَكُنْ أَطْيَبَ طَيْبِكَ  
الْمَاءُ ! » .

وَزَعَمُوا أَنَّهَا الْقَائِلَةُ لِبَيْتِهَا <sup>(٩)</sup> :

(١) هو عدى بن زيد العبادي ، شاعر نصيب من شعراء الجاهلية ، وكان نصرانياً ،  
وكذلك كان أبوه وأمه وأهله . وأخباره منسوبة في الأغاني ( ٢ : ١٧ - ٤٠  
ساسى ) . ط : « على بن زيد » صوابه في س ، ه .

(٢) الاعتصار : أن يغس الإنسان بالطعام فيمتصر بالماء ، وهو أن يشربه قليلاً قليلاً .  
والبيت من أبيات ذكرها أبو الفرج في الأغاني ( ٢ : ٢٤ ) أولها :

أبلغ النعمان عنى مألوكا أننى قد طال حبسى وانتظارى  
(٣) ط : أبو المطراد « س ، ه : « أبو المطران » . وانظر التنبية الخامس  
س ١٢٣ .

(٤) النجل : الولد . والحلائل : جمع حليقة ، وهى الزوج . والبيت فى المستطرف  
( ٢ : ٢١٨ ) ومجزه فيه : « وأول خبت القوم خبت الماكح » .

(٥) هو الفرائصة الكلبي ، يوصى ابنته نائلة بنت الفرائصة بن الأحوص بن عمرو ، حين  
جهزها إلى عثمان بن عفان . انظر الوصية بدمها فى الأغاني ( ١٥ : ٦٧ ) وعيون  
الأخبار ( ٤ : ٧٦ ) والنص فيها : « حتى يكون ريحك ريح شن أصابه المطر » .

(٦) أى حيث يشم .

(٧) الفراج ، بالفتح : الماء الخالص .

(٨) الشن ، بالفتح : القرية الخلق . والممطور : الذى أصابه المطر .

(٩) س : « لايتها » .



بُنَيْتِي إِنْ نَامَ نَأْمِي قَبْلَهُ (١) وَأَكْرَمِي تَابِعَهُ وَأَهْلَهُ  
وَلَا تَكُونِي فِي الْخِصَامِ مِثْلَهُ فَتَخْصِمِيهِ فَتَكُونِي بَعْلَهُ (٢)

ومن الأمثال :

فأصبحت مما كان بيني وبينها سوى ذكرها كالتبايض الماء باليد (٣)  
وأخذ المسيح عليه السلام في يده اليمى ماء ، وفي يده اليسرى خبزاً  
فقال : « هذا أبى ، وهذا أمى (٤) » فجعل الماء : أباً ؛ لأن الماء من الأرض  
يقوم مقام النطفة من المرأة .

وإذا طُبِخَ الماءُ ثُمَّ بَرَدَ لَمْ تَلْفَحْ عَلَيْهِ الْأَشْجَارُ ، وَكَذَلِكَ قُضْبَانُ  
الشَّجَرِ (٥) . وَالْحَبُوبُ وَالْبُذُورُ (٦) لَوْ طُبِخَتْ طَبَخَتْ ثُمَّ بَدَّرَتْ لَمْ تَعْلُقْ (٧) .  
وقالوا في النظر إلى الماء الدائم الجريان (٨) ما قالوا .

وجاء في الأثر : مَنْ كَانَ بِهِ بَرَصٌ قَدِيمٌ فَلْيَأْخُذْ دِرْهَمًا خَلَالًا ،  
فَلْيَشْتَرِ بِهِ عَسَلًا ، ثُمَّ يَشْرِبُهُ بِمَاءِ سَمَاءٍ ؛ فَإِنَّهُ يَبْرَأُ بِإِذْنِ اللَّهِ .  
والغزيف (٩) هو الماء عند العرب .

(١) في الأصل : « بن إن نام فأبى قبله » .  
(٢) خصم : خصمه : غلبه في الجدل . واصحاب القاموس في هذه الصيغة بحث متبع .  
(٣) مثله قول الجيرون :

فأصبحت من لى الغداة كقبايض على الماء خاتنه فزوج الأسابع  
(٤) النص في إصحاح من (٦ : ٢٦ - ٢٨) : « وفيها هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك  
وكسر وأعطى التلاميذ ، وقال : خذوا كلوا هذا هو جسدى . وأخذ السكاس  
وشكر وأعطاهم قائلاً : اغربوا منها كلكم ؛ لأن هذا هو دمي » .  
(٥) في الأصل : « الشجرة » .

(٦) س : ه : « والنزور » بالزوى . وما سبان ، يقال : نذر ، ونزر .  
(٧) هو من قوهم : علفت المرأة : حملت . وقد تكون : « تفلق » من الفلق .  
(٨) س : « الجارى » . ط : « الجريان » وهذه محرفة . وهو يشير إلى نحو ما جاء  
في الأثر : « ثلاثة يذهبون الحزن : الماء ، والخضرة ، والوجه الحسن » .  
(٩) الذى في المعجم أن « الترفة » التليل من الماء ، جمعها ترف ، كترفة وغرف .  
ه : « الترف » محرفة .

وَمَا ظَنُّكُمْ بِشَرَابٍ إِذَا خَبُثَ وَمَلِحَ فَصَارَ مِلْحًا زُعَافًا<sup>(١)</sup> ، وَبَحْرًا  
 أُجَاجًا<sup>(٢)</sup> ، وَلَدَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدَ<sup>(٣)</sup> ، وَأَنْسَلَ الدَّرَّ النَّفِيسَ<sup>(٤)</sup> ! فَهَلْ سَمِعْتِ  
 بِنَجْلِ أَكْرَمَ يَمِّنْ نَجَلَهُ ، وَمَنْ نِتَاجِ أَشْرَفَ يَمِّنْ نَسَلَهُ<sup>(٥)</sup> .  
 [و<sup>(٦)</sup>] مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَبُو عَبَّادٍ ، كَاتِبُ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ<sup>(٧)</sup> حَيْثُ  
 يَقُولُ : مَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيَّ رَجُلٌ قَطُّ ؛ إِلَّا تَمَثَّلَ لِي أَنْتَى سَاجِسٍ بَيْنَ  
 ٤٧ يَدَيْهِ . وَمَا سَرَّعَنِي دَهْرٌ قَطُّ ، إِلَّا شَغَلَنِي عَنْهُ تَذَكُّرُ مَا يَلِيقُ بِالْمُدَّهْوَرِ مِنْ  
 الْغَيْرِ<sup>(٨)</sup> .

قال الله عز وجل : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ  
 لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا<sup>(٩)</sup> ﴾ ، لِأَنَّ الزَّجَاجَ أَكْثَرُ مَا يُمْدَحُ بِهِ أَنْ  
 يُقَالَ : كَأَنَّهُ الْمَاءُ فِي الْغِيَاثِ .

- (١) الزعاق ، بالضم ، وآخرة فاف : الشديد الملوحة . هـ : « زعافا » بالغاء تحريف ،  
 وإنما تصالح وصفاً للسم ، يقال : سم زعاف : أى سريع الفتل .  
 (٢) البحر : الماء العظيم الملح . والأجاج ، بضم أوله وفتح ثانيه : الشديد الملوحة المحرق  
 من ملوحته .  
 (٣) العنبر : ضرب من الطيب ، قال داود : « الصحيح أنه عيون بقعر البحر تقذف  
 [ مادة ] دهنية ، فإذا فارت على وجه الماء جدت فيلقبها البحر إلى الساحل ،  
 وقيل : هو طل يقع على البحر ثم يجتمع ، وقيل روث السمك مخصوص . وهذه  
 خرافة ؛ لأن السمك يبله فيموت فيطفو فيوجد في أجوافه هذا زعمه . والورد :  
 ما كان ذالون أحمر بضرب إلى صفرة حسنة .  
 (٤) أسل : ولد . والدر : جمع درة ، وهي اللؤلؤة العظيمة . واللؤلؤ يؤخذ من بعض  
 السمك ذى الأصداف . في الأصل : « فأسل » بالغاء .  
 (٥) نجله ، ونسله : ولده . وفي الأصل : « من نجله » ، و : « من نسله » .  
 (٦) ليست بالأصل .  
 (٧) انظر ترجمة أبي عباد في ( ٢ : ١٩٣ ) . والخبر في البيان ( ١ : ٢٥٦ ) مقتضباً .  
 (٨) لاق به : علق به . والغير بفتح وكسر : أحوال الدهر المتغيرة . قال ابن الأبارى :  
 « يجوز أن يكون جمعاً واحده غيره » . انظر اللسان .  
 (٩) من الآية ٤٤ في سورة النمل . والصرح : القصر . وكان سليمان قد بنى لبقيس  
 قصرًا من الزجاج ، ثم أرسل الماء تحته وألقى فيه السمك وغيره . وإنما فعل ذلك  
 ليزيدها استعظاماً لأمره ، وتحققاً لنبوته . انظر تفسير القمى ( ٦ : ٤١١ ) .

وقال الله عز وجل: ﴿ هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ ﴾<sup>(١)</sup> .  
وقال القطامي :

وَهُنَّ يَنْبِذُنَ مِنْ قَوْلٍ يُصِيبَنَّ بِهِ . مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ الصَّادِي  
وقال الله عز وجل: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ﴾<sup>(٢)</sup> .  
فيقال : إنه ليس شيء إلا وفيه ماء ، أو قد أصابه ماء ، أو خلق من ماء .  
والنطفة ماء ، والماء يسمى نطفة . و [ قال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى  
الْمَاءِ ﴾<sup>(٣)</sup> ] . قال ابن عباس : موج مكفوف<sup>(٤)</sup> .

وقال عز وجل: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾<sup>(٥)</sup> .

### ( التسمية بماء السماء )

وحين اجتهدوا في تسمية امرأة بالجمال ، والبركة ، والحسن ، والصفاء ،  
والبياض قالوا : ماء السماء<sup>(٦)</sup> . وقالوا : المنذر بن ماء السماء .

(١) من الآية ١٢ في سورة فاطر .

(٢) من الآية ٤٥ في سورة النور .

(٣) من الآية ٧ في سورة هود . وهذا الإكمال من س .

(٤) لعله من قولهم : كف الإناء : ملاءه مائاً مفرطاً .

(٥) من الآية ٩ في سورة ق . وفي الأصل : « وأنزلنا » ، وهو تحريف قبيح .  
انظر الفراءات الواردة في سورة ق في ( إتحاف فضلاء البشر في الفراءات  
الأربع عشرة ) ص ٣٩٨ ، وكذا ( الفراءات الشاذة لابن خالويه ) ص ١٤٤ .

(٦) به لقت أم المنذر بن امرئ القيس بن عدى بن ربيعة بن نصر اللخمي ، وهي ابنة  
عوف بن جشم ، من النمر بن فاسط . وسميت بذلك لجمالها ، وقيل لولدها : بنو ماء  
السماء ، وهم ملوك العراق . وماء السماء لقب أيضاً لعامر بن حارثة الأزدي ، وهو  
أبو عمرو مزنيقياء ، الذي خرج من اليمن لما أحس بسبل العرم ، فسمى بذلك ؛  
لأنه كان إذا أجذبت قومه منهم حتى يأتهم الخصب ، وقيل لولده بنو ماء السماء ،  
وهي ملوك الشام . وماء السماء أيضاً : لقب للعرب عامة ؛ لأنهم كانوا يتبعون قطر  
السماء ، فينزلون حيث كان . وفي حديث أبي هريرة : « أمكم هاجر ، يا بني ماء  
السماء » يريد العرب . انظر اللسان ( ١٨ : ٤٤٣ ) وثمار القلوب ٤٤٦ .



(استطراد لغوي)

ويقال: صبغ له ماء، وتون له ماء، وفلان ليس في وجهه ماء،  
وزدني فلان ووجهي بمائه. قال الشاعر:

ماء الحياء يجول في وجناته

(شعر في صفة الماء)

وقالت أم فروة<sup>(١)</sup> في صفة الماء:

وما ماء مزن أي ماء تقوله      تحدر من غر طوال الذوائب  
بمنعرج أو بطن واد تحدرت      عليه رياح المزن من كل جانب<sup>(٢)</sup>  
نفي نسم الرياح القذا عن متونه      فما إن به عيب تراه لشارب<sup>(٣)</sup>  
بأيب ممن يقصر الطرف دونه      تقي الله واستحياءه بعض العواقب

(ما يحبه الحيوان من الماء)

والإبل<sup>(٤)</sup> لا تحب من الماء إلا الغليظ. والحوافر تحب المذوبة،  
وتكره الماء الصافي، حتى ربما ضربت القرم بيده الشريفة<sup>(٥)</sup> ليثور الماء  
ثم يشربه.

والبقر تعاف الماء الكدر، ولا تشرب إلا الصافي.

(١) انظر الحيوان (٣ : ٥٤). والأبيات مروية هناك مع بعض الخلاف.

(٢) تحدرت: تعطفت، كما تحدرت الأم على ولدها. وفي الجزء الثالث: «تحدرت».

(٣) القذا: ما يقع في الماء من تراب أو تبن أو وسخ. والمتون: جمع متن،  
أراد صفحته.

(٤) في الأسفل: «فالابل».

(٥) الشريفة: مورد الماء، يشرع فيه الحيوان.

والظباء تَكَرَّعَ في ماءِ البَحْرِ الأَجَاجِ ، وتَخَضَّمُ الحُنْظَلُ .

( استطراد لغوي )

والأبيضان : الماء ، والأبَّين . والأسودان : الماء ، والتممر .  
وسواد العراق : ماؤه الكثير . والماء إن كان له عُحُقُ اشتدَّ سوادهُ  
في العين .

( شعر في صفة الماء )

وقال العسكلى في صفة الماء :

عَادَهُ مِنْ ذِكْرِ سَلَمَى عُوْدَهُ (١) وَاللَّيْلُ دَاجِرٌ مَطْلَخِيمٌ أَسْوَدُهُ (٢)  
فَبِتُّ لَيْلِي سَاهِرًا مَا أَرْقُدُهُ حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ تَوَلَّى كَبْدُهُ (٣)  
وَأَنْكَبَ لِلْعَوْرِ أَنْكَبَابًا فَرَقْدُهُ (٤) وَحِثُّهُ حَادٍ كَيْشٌ يَطْرُدُهُ (٥)  
أَغْرًا أَجْلِي مُغْرَبٌ مُجْرَدُهُ (٦) أَصْبَحَ بِالقَابِ جَوْسِي مَا يَبْرُدُهُ (٧)

٤٨

- (١) البيت مخروم بقس حرفين . ويتم بأن يكون : « قد عاده » ، أو « عاوده » .  
(٢) مطلق : مظلم متراكب .  
(٣) كبد الشيء : معظمه ، ووسطه .  
(٤) العور : أراد به الفروب . والفرد ، أراد به الفرقدين ، وهما كوكبان قريبان من القطب . وفي لسان : « وربما قالت العرب لهما : الفرد . قال لبيد :  
حالف الفرد شرباً في الهدى خلة باقية دون الخلل » .  
وفي ديوان لبيد ص ١٢ : « شركا في السرى » .  
(٥) ضمير « حثه » للفرد ، أو ليل . والسكبش : السريع الجاد في السوق ، وقد عني بالهادي هنا الصبيح .  
(٦) الأغر : الأبيض ، وهو صفة « حاد » في البيت قبله . والأجلى : الحسن الوجهه الذي ينسحر الشعر عن جبهته ، وفي صفة المهدي أنه « أجلى الجبهة » . والمغرب ، بضم الميم وفتح الراء : الأبيض . والمجرد : ما جرد عنه الثياب من الجسد .  
(٧) أصبح ، جواب « إذا » في البيت الرابع من الأرجوزة . وبرده يبرده ، من باب نصر ، وبرده بالتشديد : جعله بارداً . وفاعله « ماء غمام » في البيت بعده .

ماه نَمَامٍ فِي الرَّصَافِ مَقْلِدُهُ (١) زَلَّ بِهِ عَنْ رَأْسِ نَيْقٍ صَدَدُهُ (٢)  
 عَنْ ظَهْرِ صَفْوَانٍ مَزَلَّ بِمِجْسَدِهِ (٣) حَتَّى إِذَا السَّبِيلُ تَنَاهَى مَدَدُهُ (٤)  
 وَشَكَّدَ الْمَاءَ الَّذِي يَشْكُدُهُ (٥) بَيْنَ نَعَامِي وَدَبُورٍ تَلْهَدُهُ (٦)  
 كُلُّ نَسِيمٍ مِنْ صَبَا تَسْتَوِرُهُ (٧) كَأَنَّمَا يَشْهَدُهُ أَوْ يَفْقَدُهُ

فَهُوَ شِفَاهُ الصَّادِ مِمَّا يَعْمِدُهُ (٨)

وقال آخر في الماء :

(١) الرصاف ، بالكسر : جمع رصفة ، بالتحريك ، وهي حجارة مرصوف بعضها إلى بعض في مسيل ماء ، وهو أصنى لواء وأرق . والمقلد : المجمع ، قلد الماء في الحوض يقلده فلداً : جمعه فيه .

(٢) زل به : جملة يزل ، أى يسقط . ط ، هـ : « ذل » بلذال صوابه في س . والنيق ، بالكسر : الحرف من حروف الجبل ، وأعلى موضع فيه . والصدد : الناحية . وفي الأصل : « صلده » .

(٣) الصفوان : الحجارة الصلدة الضخمة ، واحده صفوانة . والمزل ، بفتح الزاي وكسرهما : موضع الزلل . والمجسد ، كمنبر : أصله الثوب يلى الجسد .

(٤) هـ : « الليل » بحرفة .

(٥) المروف شكده يشكده ، بضم عين المضارع وكسرهما من الثلاثي ، وأشكدة لغة فيه ، والشكد : العطاء ، عني به المدد الذي يتلقاه من السيل . س : « يستكده » محرف .

(٦) النعامي ، بالضم والقهر : ريح الجنوب ، وهي أبل الرياح وأرطبها . قال أبو ذؤيب :

مرتة النعامي فلم يعترف خلاف النعامي من الشام ريحا

وفي ط ، هـ : « حوام » و س : « حوامي » . والدبور : الريح الغربية . تلهده : تدفنه دفعا شديدا .

(٧) الصبا ، بالفتح : الريح الشرقية .

(٨) الصاد : الظمان . وفي الأصل : « الصادي » بإثبات الياء ، وهو تحريف لا يستقيم به الوزن . وقد أجرى الراجز الوصل مجرى الوقف في لغة من يقف على المنقوس المحلى بأل بمحذف الياء ، كما قرئ : « الكبير المتعال » ، « يوم النداد » ويعمده : يضيئه ، ويفدحه ، ويشدد عليه . وبابه ضرب .



يَا كَأْسُ مَا نَعَبُ بِرَأْسِ شَطِيطَةٍ      نَزَلَ أَصَابَ عِرَاصَهَا شَوْبُوبٌ<sup>(١)</sup>  
 ضَحِيانٌ شَاهِقَةٌ يَرْفُ بِشَامُهُ      نَدِيَانٌ ، يَقْصِرُ دُونَهُ الْيَعْقُوبُ<sup>(٢)</sup>  
 بِالَّذِ مِنْكَ مَذَاقَةٌ لِحَلَا      عَطْشَانَ دَاغَشَ ثُمَّ عَادَ يَلُوبُ<sup>(٣)</sup>  
 وقال جرير<sup>(٤)</sup> :

(١) كأس : اسم من يشبب بها . وفي الأصل : « ما كأس » تحريف . والنعب ،  
 بالتحريك ، والفتح أقل : ماء مستنقع في صخرة . والشطية : رأس من رؤوس  
 الجبل . ط ، ه : « تعب رأس شطية » وبالسقامط : « ما » ، وفي س : « ماء  
 نعب رأس شطية » . وهو تحريف . تراكب أصلحه بما ترى . والنزل ، بفتح  
 فكسر : السريع السيل . والعراص : جمع عرصة ، بالفتح ، وهي الأرض الواسعة بين  
 الدور ، أراد : ساحتها . والشؤبوب : الدفعة من المطر . ه : « أصاب عراصها »  
 ط : « أمال » صوابهما في س .

(٢) الضحيان : البارز للشمس ، قال ابن جني : « كان القياس في ضحيان ضحوان ؛ لأنه  
 من الضحوة ؛ إلا أنه استخف بالياء » عني أن الياء أخف من الواو . شاهقة :  
 أراد في بقعة عالية . والبشام : نبت طيب الريح والطعم . يرف : يهتز خضرة ،  
 وتلاؤوا . وفي الأصل : « يرق » بالقاف ، تصحيف . نديان : أصابه الندى .  
 انظر اللسان ( ٢٠ : ١٨٦ س ١٨ ) . ورواية اللسان ( ٢ : ١١٣ س ٢ ) :  
 « عال » . واليعقوب : الظاهر فيه أنه ذكر العقاب ، ومن فسره بذكر الجبل  
 فقد أخطأ ؛ لأن الجبل لا يعرف لها مثل هذا الملو في الطيران . ويشهد بصحة  
 هذا القول ، قول الفرزدق ( انظر الديوان ٣٦ ، واللسان ) :

يوماً ترَ كن لإبراهيمَ حافيةً      من النُّسورِ عليه واليعاقيب

فذكر اجتماع الطير على هذا القليل من النسور ، واليعاقب . ومعلوم أن الجبل  
 لا يأكل القليل .

(٣) منك : أراد الرضاب . والحلا : المتنوع من الماء . داغش ، من المداغشة ، وهي  
 أن يحوم حول الماء من العطش ، وبهذا البيت استشهد صاحب اللسان في ( ٨ :  
 ١٩١ ) . وروايته في هذا الموضع وفي ( ٢ : ٢٤٢ ) :

بالذ منكَ مقبلاً لحلاً      عطشان داغش ثم عاد يلوب

وفي أصل الحيوان : « داغس » محرف . يلوب : يدور حول الماء وهو عطشان  
 لا يصل إليه .

(٤) ديوانه ٤٥٣ من قصيدة يهجو بها الفرزدق . وقيل البيت ، وهو مطلع  
 القصيدة أيضاً :

لم أر مثلك يا أمام خليلاً      أنأى بـمـاجـتـنا وأحـسن قـيلاً

لَوْ شِئْتِ قَدْ نَقَعَ الْفُوَادُ بِشْرِبِهِ تَدْعُ الْحَوَائِمَ لَا يَجِدُنْ غَلِيلاً<sup>(١)</sup>  
بِالْعَذْبِ مَنْ رَصَفَ الْفِلَاتِ مَقِيلَهُ قَضُّ الْأَبْرَاطِحِ لَا يَزَالُ ظَلِيلاً<sup>(٢)</sup>

(فضل الماء)

قال: وفي الماء أن أطيّب شرابٍ عَمِلَ وَرُكِّبَ، مثل السِّكَنْجَبِينِ<sup>(٣)</sup>،  
وَالْجَلَّابِ<sup>(٤)</sup>، وَالبَنْفَسَجِ، وغير ذلك مما يُشْرَبُ مِنَ الْأَشْرِبَةِ؛ فَإِنَّ لَذَّةَ

(١) نَقَعَ الْفُوَادُ: شَقِيَ غَلِيْلَهُ وَارْتَوَى. وَفِي الدِّيْوَانِ: «بِشْرَبِ يَدْعُ». وَيُقَالُ: وَجَدَ يَجِدُ، وَيَجِدُ، وَالضَّمُّ لَفَةٌ عَامِرِيَّةٌ. وَهَذَا الْبَيْتُ اسْتَشْهَدَ الْجَوْهَرِيُّ وَنَسَبَهُ إِلَى لَيْبِدٍ، قَالَ: «وَهُوَ عَامِرِيٌّ». وَاسْتَدْرَكَهُ ابْنُ بَرِي بِأَنَّ الشَّعْرَ لِحْرِيْرٍ.

(٢) الْفِلَاتُ، بِالسَّكْسَرِ: جَمْعُ قَلْتٍ، وَهِيَ الْبُئْرُ فِي الصَّخْرَةِ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ، وَلَا مَادَّةَ لَهَا مِنَ الْأَرْضِ. وَالرَّصْفُ، بِالْتَحْرِيكِ: حِجَارَةٌ مَرْصُوفٌ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، أَوْ صَفٌّ مُسْتَطِيلٌ كَأَنَّهُ مَرْصُوفٌ. فِي الْأَصْلِ — وَهُوَ هُنَا ط، س؛ إِذْ أُنْزِلَ هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ هـ —: «الغلاة». وَفِي الدِّيْوَانِ: «الغلاة» صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ مِنَ اللِّسَانِ (٤: ٤٥٨). وَالرَّوَايَةُ فِيهِ وَفِي الدِّيْوَانِ: «فِي» بَدَلُ «مِنْ». مَقِيلُهُ: حَيْثُ يَقْبَلُ. وَالْقَضُّ: الْأَرْضُ ذَاتُ الْحِصْبَاءِ، وَمَاؤُهَا أَعَذْبُ مَاءٍ وَأَصْنَاءُ. وَفِي الْأَصْلِ: «قَصْر» صَوَابُهُ مِنَ الدِّيْوَانِ وَاللِّسَانِ.

(٣) السِّكَنْجَبِينُ: مَعْرَبٌ مِنَ الْفَارْسِيَّةِ، وَأَصْلُهُ فِيهَا «سِكَنْجَبِين»، أَوْ

«سِرْ كَنْجَبِين» كَمَا فِي مَعْجَمِ اسْتَبْنَجَاسٍ. وَقَدْ أَشَارَ إِلَى الْمَأْخُذِ الثَّانِي دَاوُدُ

فِي تَذَكُّرَةِ أَوْلَى الْأَبَابِ، وَإِلَى الْأَوَّلِ آدِي شَسِيرٌ فِي الْأَلْفَاظِ الْفَارْسِيَّةِ لِلْعَرَبِيَّةِ.

وَالأَوَّلُ مَرْكَبٌ مِنْ «سَبِي»، وَ«أَنْجَبِين». وَالثَّانِي مِنْ «سِرْكَا»

وَ«أَنْجَبِين». وَ«سَبِي»، وَ«سِرْكَا» مَعْنَاهُمَا الْحَلُّ. وَ«أَنْجَبِين»

مَعْنَاهُ الْعَسَلُ. وَيُرَادُ بِهِ كُلُّ شَرَابٍ حَلُوٍّ حَامِضٍ يَتَخَذُ دَوَاءً لِلصَّفْرَاءِ. وَفِي لَفْظِ

الْأَطْبَاءِ مِنَ الْأُورِيِّينَ (Oxymel). وَانظُرْ صَنْعَتَهُ فِي مَادَّةِ (شَرَابٍ) مِنَ التَّذَكُّرَةِ.

وَمِنْهَا جِ الدِّكَانِ ص ٣١ — ٣٢، ٣٨، ٣٩. وَلَمْ يَذْكُرْهُ صَاحِبُ اللِّسَانِ.

وَذَكَرَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ (السِّكَنْجَبِينِج)، وَقَالَ: «دَوَاءٌ مَعْرُوفٌ». وَلَيْسَ

بِالسِّكَنْجَبِينِ، بَلْ هُوَ نَبَاتٌ لَهُ صَنْعٌ يَتَدَاوَى بِهِ. وَلَمْ يَصِرْ إِلَيْهِ الْجَوَالِيْقِيُّ، وَلَا تَكَلَّمَ

فِيهِ صَاحِبُ شِفَاءِ الْفَلْبَلِ. وَاسْتَعْمَلَ الْجَاهِظُ لِهَذِهِ السَّكَمَةِ بِصَحْحِ تَعْرِيبِهَا.

(٤) الْجَلَّابُ، بِضَمِّ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ: مَاءٌ الْوَرْدِ، فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ. قَالَ دَاوُدُ: «هُوَ

السُّكَّرُ إِذَا عَقِدَ بُوْزْنُهُ أَوْ أَكْثَرَ مَاءٍ وَرَدٍ». وَانظُرْ الْمَعْرَبَ ١٠٦، وَشِفَاءَ الْفَلْبَلِ،

وَالْمَعْتَدِ ص ٤٩. وَهُوَ مَرْكَبٌ مِنْ «كُلُّ» بِمَعْنَى الْوَرْدِ، وَ«آب»

بِمَعْنَى الْمَاءِ.



وطاب ؛ فإنَّ تمامَ لذته أن يجرعَ شاربُه بعد شربه له جرْعاً من الماء ، يغسل بها<sup>(١)</sup> فيه ، ويطيبُ بها نفسه . وهو في هذا الموضع كالحلَّة والحَمْضُ جميعاً<sup>(٢)</sup> . وهو لتسوية الطَّعام في المرى<sup>(٣)</sup> ، والمرِّ كَبُ والمُعْبَر ، والمتوصَّل به إلى الأعضاء .

فالماء يُشْرَبُ صِرْفاً وممزوجاً ، والأشربةُ لا تُشْرَبُ صِرْفاً ، ولا يُنتَفَعُ بها إلا بمزاجَةِ الماء .

وهو بعدُ طهورُ الأبدانِ ، وغَسولُ الأذران<sup>(٤)</sup> .

وقالوا : هو كالماء الذي يطهرُ كلَّ شيء ، ولا ينجسه شيء .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في بئر رومة<sup>(٥)</sup> : « الماء لا ينجسه شيء »<sup>(٦)</sup> .

ومنه ما يكون منه المِلْحُ<sup>(٧)</sup> ، والبَرْدُ ، والثَّلجُ ، فيجتمعُ الحُسنُ في العين ، والسكرُمُ في البياض والصفَاءُ ، وحسنُ الموقِعِ في النَّفسِ .

وبالماء يكون القَسَمُ ، كقول الشاعر :

(١) س : « به » بحرف .

(٢) الحلَّة ، بالضم : ما فيه حلاوة من الثبت . والحَمْضُ ، بالفتح : كلُّ نبت فيه حموضة ، أو ملوحة . والعرب تقول : الحلَّة خسبز الإبل ، والحَمْضُ فاكهتها . وذلك أن الإبل إذا شبت من الحلَّة اشتهدت الحَمْضُ .

(٣) المرى ، كما مر : مجرى الطَّعام والشراب ، وهو رأس المعدة والكرش اللاصق بالحلقوم . ط ، ه : « بتسوية » صوابه في س .

(٤) الغسول ، بالفتح : ما يغسل به . والأذران : جمع درن ، بالتحريك ، وهو الوسخ .

(٥) رومة ، بضم الراء ، وهي في عميق المدينة ، اشتراها عثمان بن عفان فتصدق بها . وبالقرب منها نزلت قريش في غزوة الخندق .

(٦) هذا محمول على الماء الكثير إذا بلغ قنتين ، أو عشر أذرع في مثلها كما يقول الفقهاء ، ويختلفون . والقلة : الجرة العظيمة . ويخصم هذا الإطلاق حديث : « إذا بلغ الماء قنتين لم يحمل نجساً » وهذا دليل على أن ما لم يبلغ قنتين يحمل النجس . انظر تأويل مختلف الحديث ٤٣٣ - ٤٣٤ . وهو كما تقول : النار لا يقوم لها شيء ! ولا تريد بذلك نار الصباح الذي يطفئه النفخ ، وإنما تريد نار الحريق .

(٧) سبق في س ٣٩ : « فيصير مطراً ، وبرداً ، وثلجاً ، وطلاً » .



غَضَبِي وَلَا وَاللَّهِ يَا أَهْلَهَا لَا أَشْرَبُ الْبَارِدَ أَوْ تَرَضَى<sup>(١)</sup>  
 ويقولون : لو علم فلان أن شربَ الباردِ يَضَعُ من مُرُوته لما ذاقه<sup>(٢)</sup> .  
 ٤٩ وَسَمَّى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَصْلَ الْمَاءِ غَيْثًا<sup>(٣)</sup> بعد أن قال : ﴿ وَكَانَ  
 عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾<sup>(٤)</sup>

ومن الماء ماء زمزم ؛ وهو لما شرب له . ومنه [ ما<sup>(٥)</sup> ] يكون دواء  
 وشفاء بنفسه ، كالماء للحصى<sup>(٦)</sup> .

### ( علة ذكر النار في كتاب الحيوان )

قد ذكرنا جملة من القول في النار<sup>(٧)</sup> ، وإن كان [ ذلك ] لا يدخل  
 في باب القول في أصناف الحيوان ؛ فقد يرجع<sup>(٨)</sup> إليها من وجوه [ كريمة  
 نافعة ] الذِّكْر ، باعثة على الفكر . وقد يعرض من القول ما عسى أن  
 يكون أنفع [ لقارئ هذا الكتاب من باب القول في الفيل ، والزندبيل<sup>(٩)</sup> ،

(١) الحق أن الماء مقسم عليه لا مقسم به . وأما التقسم به فهو لفظ الجلالة : « الله »

(٢) يضع من مروته : يحط منها . ط : « مؤنة » ه ، س : « مروته » صوابه ما أثبت

(٣) وذلك في الآية ٣٤ من سورة لقمان ، والآية ٢٨ من سورة الشورى ، والآية ٢٠  
 من سورة الحديد .

(٤) من الآية ٧ في سورة هود .

(٥) ليست في الأصل .

(٦) في الأصل — وهو هنا ط ، س ، ه : « كالحى » . والمراد : كالماء الذى تداوى  
 به الحى ينضح به المريض ، وبذلك كان يتداوى الرسول الكريم في مرضه الأخير

(٧) من مبدأ هذه الجملة يعود الكلام في نسخة كوبرلى ، وينهى السقط الذى نهىنا  
 على أوله في س ١٣٧ .

(٨) ط ، س : « ترجع » ه : « رجع » وأثبت ما فى ل .

(٩) الزندبيل : الفيل الكبير ، فارسى معرب ، مركب من « زنده » بمعنى الكبير .

و « بيل » بالباء الفارسية . وهو الفيل . انظر معجم استنبجاس والمعرب ١٧٦ .

[ في ] القرد والخنزير ، وفي الذئب والذئب ، والصَّب (١) والضَّبَع ،  
و [ في ] السَّمْع والعِشْبَار (٢) .

وعلى أنَّ الحكمة ربَّما كانت في الذُّبَابِ مع لطافة شخصها ، ونذالقة  
قدَّرها ، وخساسة حالها - أظهرَ منها في الفرس الرَّائِع (٣) ، وإن كان الفرسُ  
أفْنَع في باب الجهاد ؛ وفي الجاموس مع عِظَم شخصه ، وفي دودة القزِّ ، و [ في ]  
المنكبوت - أظهرَ منها في اللَّيْثِ الهِصُور ، والعُقَابِ الشَّغْوَاء (٤)  
وربما كان ذِكْرُ العَظِيمِ الجُنَّةِ [ الوثيق البدن ، الذي يجمعُ حِدَّةَ النَّابِ ،  
وصَوْلَةَ الخَلْقِ ] أَكْثَرَ فائِدَةً ، وأظهرَ حِكْمَةً من الصَّغِيرِ الحَقِيرِ ، ومن  
القَلِيلِ القَمِيِّ (٥) . كالبعير والضَّوَابِة ، [ والجاموس ] والثَّمَلِ والتَّمَلَةِ .  
وشأن الأَرْضَةِ أعْجَب (٦) من شأنِ البَيْرِ [ مع مسألة الأسد له ،  
ومحاربتة للنمر ] .

وشأنُ السُّكْرِيِّ أعْجَبُ من شأنِ العَنْدَلِيِّ (٧) ؛ فإنَّ السُّكْرِيَّ  
[ من ] أعْظَمَ الطَّيْرِ ، والعَنْدَلِيُّ (٧) أصغرُ من ابنِ تَمْرَةٍ (٨) .

(١) « الذئب » ساقط من س . وما بعده ساقط منها ومن ه .  
(٢) السمع ، بالكسر . ولد الذئب من الضبع . فيما عدا ل : « السبع » بالياء ،  
محرف . والعشبار ، بالكسر : ولد الضبع من الذئب . انظر ما سبق في الحيوان  
( ١ : ١٨١ - ١٨٢ ) .

(٣) فيما عدا ل : « على الفرس الرائع » .  
(٤) الشغواء : العقاب ، سميت بذلك لانعطاف متقارها الأعلى ، أو انفضاله على الأسفل .  
فما عدا ل : « القنول » محرف .  
(٥) القمي : محفف القمي ، وهو الصغير الجسم .  
(٦) ل : « أعظم » .

(٧) العندليب : طائر يصوت ألواناً . ط ، س ، ه : « المنديل » بالقلب . ويقال أيضا  
« العندليل » بلامين بينهما ياء ، كما في اللسان والجاموس . ولم يذكر لغة القلب .  
وقد أثبت « العندليب » من ل . وفي الحيوان ( ٧ : ٢٥ ) : « ويقولون عندليب  
وعندليل . وكل صواب » .

(٨) ويقال أيضا « أبو تَمْرَةٍ » و « تَمْرَةٍ » و « التَّمِير » قال ابن سيده في المخصص  
( ٨ : ١٦٥ ) : « أصغر ما يكون من الطير ، يجرس الزهر والشجر ، كما تجرس  
النحل والدبر » . وهو بالإنكليزية : Sumbird . فيما عدا ل : « ابن تمر » محرف .

ولذلك ذكر يونس<sup>(١)</sup> بعضَ لَاطَةِ الرُّوَاةِ فقال : « يَضْرِبُ مَا بَيْنَ  
السُّكْرِكِيِّ إِلَى الْعَنْدَلِيْبِ ! » . يقول : لا يدع رجلاً ، ولا صبيّاً إلا عَفَجَه .  
ويشبه ذلك هجاء خلفِ الأحمِرِ أبا عبيدة ، حيثُ يقول<sup>(٢)</sup> :  
ويضربُ السُّكْرِكِي إِلَى القُنْبَرِ لا عانساً يبقَى ولا مُحْتَمِلِم<sup>(٣)</sup>  
والعانس من الرجال مثله من النساء<sup>(٤)</sup> .

فلسنا نطنبُ في ذكر العظيم الجُتَّة ؛ لعِظَم جُتَّتِه ، [ ولا تَرَعَبُ عن  
ذكر الصَّغِير الجُتَّة ، اصفر جُتَّتِه ] . وإِنَّمَا نلتَمِس ما كَانَ أَكْثَرُ أعْجوبةً ،  
وأبلغَ في الحِكمة<sup>(٥)</sup> ، وأدلَّ عند العَامَّةِ على حِكمة الرِّبِّ ، وعلى إنعام  
هذا السَّيِّد .

وَرُبَّ شَيْءٍ أعْجوبةٌ فِيهِ إِنَّمَا هِيَ فِي صورته ، وصنعتِه ، وتركيب  
أعضائه ، وتأليف أجزائه<sup>(٦)</sup> ، كَالطَّاووسِ فِي تعاريج ريشه<sup>(٧)</sup> ، وتهاويل

(١) هو يونس بن حبيب الذي سبقت ترجمته في ( ١ : ٣٢٩ ) . وانظر كتابات

التعالِي ٢٧ والبيداني ( ٢ : ٣٤٨ ) . فَيَا عَدَا ل : « ابن يونس » .

(٢) فَيَا عَدَا ل : « فقال » .

(٣) القنبر : ضرب من الحُمُر : Lark . انظر معجم المألوف ١٤٦ . ل : « محتملًا »

(٤) في اللسان : « العانس من الرجال والنساء : الذي يبقى زماناً بعد أن يدرك

لا يتزوج . وأكثر ما يستعمل في النساء » .

(٥) ل : « بل إِنَّمَا نلتَمِس ما كَانَ أَظْهَرَ أعْجوبةً وأشهر بالحِكمة » .

(٦) فَيَا عَدَا ل : « ريشه » .

(٧) ل : « تعاريج » . والتعاريج ، أصلها فتحات الأصابع ، وشقوق الدرابين ،

واحدها تَفْرَاج ، أو تَفْرِجَة . وانظر ما سبق في ( ١ : ٢١٠ ) ، و ( ٢ : ٢٤٤ ) .



أوانه ، وكالزرافة في عجيب تركيبها ، ومواضع أعضائها . والقولُ فيهما<sup>(١)</sup> شبيهٌ بالقول في التدرُّج<sup>(٢)</sup> والنعامَة .

وقد يكون الحيوانُ عجيبَ صنعةِ البدن ، ثمَّ لا يذكُرُ بعدَ حُسْنِ الخلقِ بخلقِ كريمٍ ، [ ولا حِسَّ ناقبٍ ] ، ولا معرفةً عجيبَةً ، ولا صنعةً [ لطيفةً ] . ومنه ما يكون كالببغاء ، والنحلة ، والحمامة ، والثعلب ، والدُّرَّة<sup>(٣)</sup> ، ولا تكون الأعجوبةُ في تصويره ، وتركيب أعضائه ، وتنضيد ألوان ريشه - في وزن تلك الأشياء التي ذكرناها ؛ ويكون العَجَبُ<sup>(٤)</sup> فيما أعطى في حَنجرتِه من الأغاني العجيبة ، والأصوات الشجِيَّة<sup>(٥)</sup> المطرِبة ، [ والمخارج الحسنة - مثلَ العجب فيما أُعطيَ من ]<sup>٥٠</sup> الأخلاق الكريمة<sup>(٦)</sup> ، أو في صنعة الكفِّ اللطيفة ، والهداية الغريبة ، [ أ ] والمِرْفَقِ النَّافِعِ ، أو المِضْرَةِ<sup>(٧)</sup> التي تدعو إلى شدَّة الاحتراس ، ودقة الاحتيال ؛ فيقدِّم في الذكر لذلك .

وأىُّ شيءٍ أعجَبُ من القمِّق<sup>(٨)</sup> وصدِّقِ حِسِّه ، وشدَّةِ حَذْرِهِ ، وحُسْنِ معرفته ! ثمَّ ليس في الأرض طائرٌ [ أشدُّ تضييماً لبيضه وفرخه منه .

(١) س : « فيه » ط ، ه : « فيهما » وأثبت ما في ل .

(٢) انظر ( ٢ : ٢٤٤ ) .

(٣) الدرَّة ، بضم الدال المهملة وتشديد الزاء المفتوحة : ضرب من الببغاوات . انظر الديميري ومعجم المثلوف ١٨٣ . ولم يذكرها صاحب اللسان والقاموس . وقد أسلف الجاحظ ذكرها في ( ١ : ٢١٠ ) وجاءت هناك وهنا بحرفه برسم « الدرَّة » بالذال المعجمة . وقد نهي العلامة المحقق الأب أنستاس الكرملي إلى تصحيحهما في رسالة خاصة .

(٤) ط ، ه : « العجيب » .

(٥) ل : « الملحنة » .

(٦) فيما عدل : « وفي الأخلاق الكريمة » .

(٧) فيما عدل : « أو إلى المضرة » ، وكلمة « إلى » مقحمة .

(٨) القمِّق ، كنعاب : طائر في قدر الحمامة وشكل الغراب طويل القب .

والخبارى، مع أنها أحق الطير، [ تحوطُ بيضها أو فراخها <sup>(١)</sup> ] أشدَّ الحياطة  
و بأغمض معرفة، حتى <sup>(٢)</sup> قال عثمان بن عفان، رضى الله عنه: «كل شيء  
يحبُّ ولده حتى الخبرى!». يضربُ بها المثل في الموق <sup>(٣)</sup>.

(العقق)

ثمَّ العقق مع جذقه بالاستلاب <sup>(٤)</sup>، وبسرعة الخطف؛ لا يستعمل  
ذلك [ إلا <sup>(٥)</sup> ] فيما [ لا ] ينتفع به. فكلم من عقد ثمين خطير، ومن  
قرط شريف نفيس، قد اختطف <sup>(٦)</sup> من [ بين ] أيدي قوم؛ فإما رعى به  
بعد تحلقه <sup>(٧)</sup> في الهواء، وإما أحرزه ولم يلتفت إليه أبداً.

وزعم الأصمعي أن عققاً مرة استلب سخاباً <sup>(٨)</sup> كريماً لقوم، فأخذ  
أهل السخاب أعرابية كانت عندهم، فبينما هي تُضرب، وتُسحب، وتُسب؛  
إذ مرَّ العقق والسخاب في منقاره <sup>(٩)</sup>؛ فصاحوا به فرمى به، فقالت الأعرابية  
وتذكرت السلامة <sup>(١٠)</sup> بعد أن كانت قد ابتليت ببليّة أخرى فقالت <sup>(١١)</sup>:

(١) ل: « وفراخها » .

(٢) فيما عدل: « مثله » موضع « حتى » . تحريف .

(٣) الموق، بالضم: جن في غباوة . ل: « الموق » بالهمز .

(٤) الاستلاب: السلب . فيما عدل: « بالأسباب » . محرف .

(٥) هذه الزيادة من ل، س، هـ .

(٦) ل: « اختطفه » .

(٧) العروق: حلق الطائر تحليفاً إذا ارتفع في الهواء واستدار . لكن هكذا وردت

في الأصل، وسبق أمثلها في (٣: ١٨٤) .

(٨) في اللسان: « الأزهرى: السخاب عند العرب كل فلادة كانت ذات جوهر

أو لم تكن » واستشهد بالبيت الآتي . وهو بكسر السين .

(٩) فيما عدل: « في فمه » . وأنى يكون له الفم؟! .

(١٠) فيما عدل: « تذكر السلامة » .

(١١) هذه الكلمة ساقطة من ل .

ويوم السَّخَابِ مِنْ تَعَايِبِ رَبَّنَا كَمَا أَنَّهُ مِنْ بَلَدَةِ السَّوِّ نَجَّانِي<sup>(١)</sup> .  
تعنى الذين كانت تزلت بهم من أهل الحاضرة .

(كلام في الاستطراد)

ولا بأس بذكر ما يعرض ، ما لم يكن من الأبواب الطوال ، التي  
ليس فيها إلا المقاييس المجرّدة ، والكلامية المحضة ؛ فإن ذلك مما لا ينفث  
سماعه ، ولا يهشُّ النفوس لآرائه . وقد يحتمل ذلك صاحبُ الصنعة<sup>(٢)</sup> ،  
وملمس الثواب والحسنة<sup>(٣)</sup> ، [إذا كان خليفَ فكرٍ ، أليفَ عبرٍ] ، فتي  
وجدنا من ذلك باباً يحتمل أن يوشح بالأشعار الطريفة البليغة ، والأخبار  
الطريفة العجيبة<sup>(٤)</sup> ، تكلفنا ذلك ، ورأيناه<sup>(٥)</sup> أجمع لما ينتفع به القارىء .  
ولذلك استعجزنا أن نقولَ في باب الثَّار ما علنا .

وأنا كاتبُك بعد هذا - إذ كنتُ قد أملتُك بالتطويل ، وجمأتُك  
على أصعب المراكب ، وأوعر الطُّرق ؛ إذ قد ذكرنا فيه جملةً سالحةً من  
كلام المتكلمين . ولا أرى أن أزيدَ في سآمتك ، وأحملك استفراغ طائتِك ،  
بأن أبتدى<sup>(٦)</sup> القولَ في الإبل ، والبقر ، والغنم ، والأسد ، والذئب ، والحير ،  
والظباء ، وأشباه ذلك ، ممّا أنا كاتبُهُ لك .

ولسكني أبداً بصغار الأبواب وقصارها ، ومُحَقَّرَاتِهَا<sup>(٧)</sup> ، ومِلاحِهَا ؛

(١) رواية اللسان ( ١ : ٤٤٤ ) : « على أنه » .

(٢) يعنى صناعة الكلام .

(٣) الحسنة ، بالسكسر : الأجر والثواب . فيما عدل : الحسنة « تصحيف » .

(٤) ل : « الحسنة العجيبة » .

(٥) فيما عدل : « ورويناه » .

(٦) ل فقط : « ابتداء » تحريف .

(٧) فيما عدل : « محقراتها » .



ثلاثاً تخرج من الباب الأول؛ إلا وأنت نشيط<sup>(١)</sup> للباب الثاني، وكذلك الثالث والرابع<sup>(٢)</sup>، إلى آخر ما أنا كاتبه لك، إن شاء الله.

( سرد منهج سائر الكتاب )

ونبدأ بذكر ما في العصفور<sup>(٣)</sup>، ثم نأخذ في ذكر [ ما في ] الفأر  
٥١ والعقرب، والذي بينهما من العداوة، مع سائر خصالهما.

ثمّ القول في العقرب وألخفساء، و[ في ] الصداقة بينهما، مع سائر  
خصالهما.

ثمّ القول في السنور، و[ بعض ] القول في العقرب<sup>(٤)</sup>.

ثمّ القول في البعوض والبراغيث. ثمّ القول في القمل والصدّبان.  
ثمّ القول في الوزل والضّب. ثمّ القول في اليربوع والقنفذ. ثمّ القول  
في النّسور والرخم.

ثمّ القول في العقاب وفي الأرنب. ثمّ القول في القرّدان<sup>(٥)</sup> والضفادع.  
ثمّ القول في الحبارى وما أشبه ذلك. [ وإن كنّا قد استعملنا في هذا  
الكتاب مجملاً من أخبار ما سمّينا بذلك ] .

وسنذكر قبل ذلك نا لهذا الباب أبواباً من الشعر طريفة<sup>(٦)</sup>، تصلح

(١) فيما عدا ل : « نشيط » .  
(٢) ط فقط : « وكذا الباب الثالث والرابع » .  
(٣) فيما عدا ل : « بما في العصفور » .  
(٤) هذا الصواب كما يقتضيه ترتيب الكتاب ، وسيأتي في ص ١٠٧ ساسي . وفي  
الأصل : « القنفذ » فيكون تكراراً لما سيأتي .  
(٥) الفردان ، بالكسر : جمع فراد ، كغراب . وسيمر بك الحديث عنه في ١٣٠ ساسي  
(٦) ط ، ه : « طريفة » بالطاء المعجمة .

للمذاكرة ، وتبعث على النشاط وتستخف معه<sup>(١)</sup> قراءة ما طال من الكتب الطوال .

ولولا سوه ظني بمن يظهر التماس العلم في هذا الزمان ، ويذكر<sup>(٢)</sup> اصطناع الكتب في هذا الدهر - لما احتجت في مداراتهم واستمالتهم ، وترقيق نفوسهم<sup>(٣)</sup> ، وتشجيع قلوبهم ، مع كثرة فوائد هذا الكتاب - إلى هذه الرياضة الطويلة ، وإلى كثرة هذا الاعتذار ، حتى كأن الذي أفيده إياهم استفيده منهم ، وحتى كأن رغبتي في صلاحهم ، رغبة من يرغب<sup>(٤)</sup> في دنياهم . [ ويتضرع<sup>(٥)</sup> إلى ما حوته أيديهم ]

هذا . ولم أذكر [ لك ] من الأبواب الطوال شيئاً . و [ لو ] قد صرت إلى ذكر فرق ما بين الجن والإنس ، و [ فرق ] ما بين الملائكة والأنبياء ، و فرق ما بين الأثني والذكر ، و فرق ما بينهما وبين ما ليس بأثني ولا ذكر ، حتى يمتد بنا القول في فضيلة الإنسان على جميع أصناف الحيوان ، وفي ذكر الأمم والأعصار ، وفي ذكر القسم<sup>(٦)</sup> والأعمار ، وفي ذكر مقادير العتول والعلوم والصناعات<sup>(٧)</sup> . ثم القول في طباع الإنسان منذ كان نطفة إلى أن يفنيه الهرم<sup>(٨)</sup> ، [ وكيف حقيقة ذلك الرد إلى أرذل العمر ] . فإن ملئت الكتاب ، واستثقلت القراءة ، فأنت حينئذ أعدر

(١) ط فقط « وتستحق » . وآتى بضمير « معه » مذكراً ؛ لأنه عاد به إلى الشعر .

(٢) فيما عدل : « ويظهر » والأشبه ما أثبت من ل .

(٣) ترقيق النفوس : حملها على أن ترق . فيما عدل : « توفيق » محرف .

(٤) فيما عدل : « يرغب » .

(٥) في اللسان : « يتضرع : المبالغة في السؤال والرغبة » .

(٦) القسم ، بالفتح : ما قسم للإنسان وقدر . ل : « القيم » : جمع قيمة .

(٧) فيما عدل : « بالعلوم بالصناعات » . محرف .

(٨) الهرم ، بالتحريك : أقصى الكبر ، هرم كفرح . فيما عدل : « تغنيه الهوم »

تصحيح .





باب

في مديح النصارى واليهود<sup>(١)</sup> والمجوس والأندال وصغار الناس

من ذلك ما هو مديح رغبة ، ومنه ما هو إحماد<sup>(٢)</sup> .

أنشدنا أبو صالح مسعود بن قنذ<sup>(٣)</sup> الفزاري ، في ناس خالطهم من اليهود :

وَجَدْنَا فِي الْيَهُودِ رِجَالَ صِدْقٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ دِينٍ يُرِيبُ<sup>(٤)</sup>

لَعَمْرُكَ إِنَّنِي وَابْنِي عَرِيضُ<sup>(٥)</sup> يَمْلُكُ لِمَاءِ خَالَطَهُ الْخَلِيبُ

خَلِيلَانِ اِكْتَسَبْتُمَا وَإِنِّي لِخُلَّةٍ مَاجِدٍ أبدأ كسوب<sup>(٦)</sup>

وقال أبو الطمخان الأسدي<sup>(٧)</sup> ، وكان نديماً للناس من

(١) فيما عدل : « باب مديح في النصارى واليهود » وكلمة « المجوس » بعده ساقطة من ل

(٢) الإحماد : مصدر أحمده : وجده مستحقاً للحمد . فيما عدل : ومن ذلك .

(٣) ط ، ه : « قنذيل » وأثبت ما في ل ، س .

(٤) يريب : يجعل على الريب . وفي الأصل : « مريب » .

(٥) عريض ، بالعين المهملة .

(٦) ل : « قدما كسوب » .

(٧) في المؤلف ١٥٠ : « وأنشدنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش لأبي الطمخان

الأسدي ، وذكر أنه مما نقله من خط أبي العباس أحمد بن يحيى ثعالب ، مما نقلتها

من كتاب الحيوان «باحظ ... وقال أبو الحسن الأخفش : وأنشدناه البرد قال هو

طنخيم بن أبي الطمخاء الأسدي . قال ولا أعرف أبا الطمخان إلا القيني ، وهو

الشرقي بن الفطامي . وأظن هذا آخر » . وهو يشير إلى ما ورد في السكامل ٢٦

ليسك من نسبة الشعر إلى طنخيم بن أبي الطمخاء الأسدي . والذي يظهر لي أنهما

شخص واحد ، وأن « أبا الطمخان » كنية طنخيم الأسدي . يدل ذلك على هذا أن

تمام في الحماسة ( ٢ : ١٢٢ ) : أنشد لأبي الطمخان الأسدي وقد حلقه صاحب

شعره يوسف بن عمر :

وبالحبرة البيضاء شيخ مساط إذا حاف الأيمان بالله برن

لند حلقوا منها غداً كأنه عناقيد كرم أبتت فأسبطن

فظل العناري يوم تحلق لتي على مجل يلقطنها حين جزن

وروى هذه الأبيات بعينها أبو الفرج ( ٧ : ١١٥ ساسي ) منسوبة إلى طنخيم

الأسدي قال : « شرب طنخيم الأسدي بالحيرة فأخذته العباس بن معبد المري ،

وكان على شرط يوسف بن عمر حلق رأسه » . وفي ياقوت ( ٧ : ١١١ ) :

« ابن طمخاء الأسدي » صوابه : « ابن أبي الطمخاء » .

بني الحذاء<sup>(١)</sup> وكانوا نصارى ، فأحمد ندامتهم<sup>(٢)</sup> فقال :

كأن لم يكن في القصر قصرٍ مُقَابِلٍ      وزورة ظل ناعمٍ وصديق<sup>(٣)</sup>  
ولم أريد البطحاء أمزج ماءها      بخمر من البرقوقتين عتيق<sup>(٤)</sup>  
معى كل فضاخ التميميص كأنه      إذا ما جرى فيه المدام فنيق<sup>(٥)</sup>  
بنو الصلت والحذاء كل سميذع<sup>(٦)</sup>      له في العروق الصالحات عروق<sup>(٦)</sup>  
وإني وإن كانوا نصارى أحبهم<sup>(٧)</sup>      ويرتاح قلبي نحوهم ويتوق<sup>(٧)</sup>

(١) ل فقط : « الجداء » بالجم .

(٢) الندام ، بالكسر : الندامة على الشراب . فيما عدل : « ندامتهم » والندامة بمعنى الأسف لانتلق بهذا الوجه .

(٣) قصر مقابل : قصر كان بين عين التمر والشام . وزورة ، بلفظ واحد الزيارة : موضع بين الكوفة والشام . وروى : « زورة » بالضم ، كما نقل ياقوت . وروايته هو والمبرد :

كأن لم يكن يوم بزورة صالح وبالقصر ظل دائم وصديق

(٤) البطحاء : موضع بينه قريب من ذي قار . و « ماءها » هي في الأصل : « ماءه » صوابه في الكامل والمؤتلف والبلدان . والبرقوقتان : موضع قرب الكوفة وقد ضبطت في الكامل بفتح الباء وتشديد الراء المضمومة . وقال ياقوت : « وجدته بخط بعض أئمة الأدب بواوين ، الأولى مضمومة » جعلها : « البرقوقتين »

(٥) فضاخ ، قال المبرد : « يريد أن قبضه ذو فضول . وإنما يقصد إلى ما فيه من الخيلاء » . ط فقط : « فضاخ الثياب » ولم أجدها في مرجع . والعتيق ، بالنون : الفعل المسكوم من الإبل . فيما عدل : « عتيق » بالثاء ، تصحيف . وعند المبرد وياقوت : « سرت فيه المدام » وعند الآمدي : « جرت فيه المدام » .

(٦) عند المبرد وياقوت : « السمط » ط ، ه : « الصلب » ل : « والجداء » بالجم . والسميدع : السيد الكريم السخي الموطن الأكناف . والشطر الثاني هو رواية ط ، ه ، س وياقوت والمبرد . وفي ل : « في خصال الصالحين طريق » والآمدي : « في خصال الصالحين عروق » .

(٧) وهذه الرواية بعينها في الكامل والبلدان . ل : « وتذهب نفسي نحوهم وتتوق » والآمدي : « وترتاح نفسي نحوهم وتتوق » .



وقال ابن عبدل<sup>(١)</sup>، أو غيره<sup>(٢)</sup>، في مجوسى ساق عنه صدأفا فقال :  
شهدتُ عليك بطيب المشاش وَأَنْتَ بِمَجْرُ جَوَادٍ خِضَمٍ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الْجَحِيمِ إِذَا مَا تَرَدَّيْتَ فِيْمَنْ ظَلَمَ  
نظيراً لهامانَ في قعرِها وفرعونَ والمكنتي بالحكم<sup>(٤)</sup>  
كفأني المجوسى مهزَّ الربا ب، فِدَى الْمَجُوسَى خَالِي وَعَمَّ<sup>(٥)</sup>  
فقال [له] المجوسى : جعلتني في النار؟ فقال : أما ترصى أن تكون مع من  
سميتُ؟! [قال: بلى!] قال : فن تعنى بالحكم؟ قال : أبا جهل بن هشام<sup>(٦)</sup>  
وأشدني أبو الرديني العكلى<sup>(٧)</sup>، لبعض العكليين ، وكان قين<sup>(٨)</sup>

- (١) هو الحكم بن عبدل الأسدى ، سبقت ترجمته في ( ١٥٤ : ٢ )  
(٢) هو الأقبشر الأسدى ، واسمه المغيرة بن عبد الله بن معرض . نشأ في أول الإسلام ، وعمر  
طويلاً ، فأدرك الحجاج ، وعبد الملك بن مروان . وأخباره في الأغاني ( ١٠ : ٨٠ ) -  
٩١ ساسى ) . قال أبو الفرج : « وتزوج الأقبشر ابنة عم له ، يقال لها الرباب ،  
على أربعة آلاف درهم - ويقال على عشرة آلاف درهم - فأتى قومه فأهلم  
فلم يعطوه شيئاً ، فأتى ابن رأس البعل ، وهو دهقان الصين ، وكان مجوسياً ،  
فسأله فأعطاه الصداق » . ثم أنشد الشعر . وفي عيون الأخبار ( ٢ : ١٩٦ ) :  
« وأعرب ما قيل في مجوسى قول أعرابي » وأنشد البيت الأول والثاني . وانظر  
الشعراء ص ١١ .  
(٣) فلان طيب المشاش : أى كريم النفس . والخضم : السيد الجول المعطاء . وفي الأغاني :  
شهدت بأبك رطب المشاش وأن أباك الجسواد الخضم  
(٤) هامان : وزير فرعون ، وفي الكتاب : « وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحاً  
لعلى أبلغ الأسباب » - سورة غافر ٣٦ . وأبو الحكم : كنية أبى جهل .  
(٥) هذه رواية ل والأغاني . وفيها عداها : « خال وعم » .  
(٦) اسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن  
كعب بن لؤى . وله كنيستان أبو جهل ، وأبو الحكم . وقد غلبت الأولى على  
الثانية . وكان رأساً من رؤوس المشركين . انظر السيرة ١٦٧ جونتجين .  
(٧) أبو الرديني ، يروى عنه الجاحظ في البيان والحيوان . وروى في البيان ( ٣ : ٢٣٢ )  
أنه هجابنى فغير فتوعدوه بالقتل فقال :  
أنوعسدى لتقتلى فغير متى قتلت غير من هجاها  
فشد عليه رجل منهم فقتله . وكان يهاجى عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، أحد  
شعراء الدولة العباسية . الأغاني ( ٢٠ : ١٨٣ ) .  
(٨) فيها عدال : « قينا » تحريف .



٥٣ لهم أخذ جلماً له ، فقال <sup>(١)</sup> [ يمدحه ] :

يا سَوْدُ يا أكرمَ قَيْنٍ في مُضَرِّ  
لك المساعي كُلُّها وَالْمُفْتَحَرِّ  
على قِيُونِ النَّاسِ ، وَالوَجْهَ الْأَعْرِي  
كَانَ أَبُوكَ رَجُلًا لَا يُقْتَسَرُ <sup>(٢)</sup>  
بِدُنَّا إِذَا ما هُوَ بِالْكَبِيرِ ازْبَارُ <sup>(٣)</sup>  
[ زَادَكَ نَفْحًا تَلْقَطِي مِنْهُ سَقَرٌ ]  
حَتَّى بِطَيْرِ حَوْلِهِ مِنْهَا شَرَرُ <sup>(٤)</sup>

قد عطف الكتيّف حَتَّى قَدَمَهُ <sup>(٥)</sup>  
بِالشَّعْبِ إِنْ شَاءَ وَإِنْ شَاءَ سَمَرُ <sup>(٦)</sup>  
ما زال مُذْ كَانَ غَلامًا يَشْتَبِرُ <sup>(٧)</sup>  
له على العَيْرِ إِكافٌ وَنَفَرُ <sup>(٨)</sup>

(١) الجلم : القراض يمز به ، يقال له : جلم وجلمان ، كما نقول مقراض ومقراضان .  
ط ، س : « أخذ خلخالاً له » وهو تحريف طريف . هـ : « أخذ حلماً له »  
صوابهما في ل . وكلمة « فقال » ساقطة من ل .

(٢) يقتسر : يثهر ويغلب . والقتسر : الفهر والغلبة .  
(٣) الكبير ، بالكسر : الزق الذي ينفخ فيه الحداد . ازبار : انتفش وتنبها للعمل .  
(٤) فيما عدل : « منه » .

(٥) الكتيّف والكتيفة : حديدة طويلة عريضة ، وربما كانت كأنها صبيحة . فيما عدا  
ل : « الأكتاف » بالنون محرف .

(٦) الشوب : الجمع والإصلاح . فيما عدل : « بالشغب » . سمر الحديد ونحوه :  
شده بالسماز .

(٧) فيما عدل : « يستمر » . ويشتر من الشبر ، وهو العطاء والأجر .

(٨) العير : الحمار أيا كان ، أهلياً أو وحشياً ، وقد غلب على الوحشى ، وأراد به هنا  
الأهلي . والإكاف : برذعة الحمار ، بكسر الهمزة وضمة هاء . والنفر  
بالتحريك : سير في مؤخر السرج . أراد أنه أبدأ على سفر ينتقل بين أحياء العرب  
ليزاول عمله .

والسكلبتان والعلاء والوتر<sup>(١)</sup>

فانظر نوابي ، والثواب ينتظر

في جملتي والأحاديث عبر<sup>(٢)</sup>

## باب

من أراد أن يمدح فهجاً

قال سعيد بن سالم<sup>(٣)</sup> : لما قال الأخطل بالكوفة : أخطأ الفرزدق

حين قال :

أبني غدانة إنني حررتكم فوهبتكم لعطية بن جعال<sup>(٤)</sup>

لولا عطية لا جتدعت أنوفكم من بين الأم أعين وسبال<sup>(٥)</sup>

(١) السكلبتان : آلة الحداد يأخذ بها الحديد المحمي . والعلاء : سندان الحداد يضرب عليها الحديد .

(٢) الجمل ، فسر قريباً . ط ، س : « من حكى وفي » ه : « من حلمي وفي » صوابه في ل .

(٣) هو سعيد بن سالم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، ولاء السلطان بعض الأعمال بمرور ، وقدم بغداد وحدث بها فروى عنه محمد بن زياد ، ابن الأعرابي . وكان سعيد عالماً بالحديث والعريضة . وله أخبار مع المأمون . انظر تاريخ بغداد ٦٤٥٨ والبيان (٤٢٤:٢) . ط فقط : « سعيد بن مسلم » .

(٤) هو عطية بن جعال الغدافي ، كان صديقاً وندماً للفرزدق ، فباع الفرزدق أن رجلاً من بني غدانة هجاء وعاون جريراً عليه ، فهم الفرزدق بهجاء بني غدانة ، فأتاه عطية بن جعال فسأله أن يصفح عن قومه ويهب له أعراضهم ، ففعل . انظر الأغاني (١٩ : ٥٠ ساسي) . وهذان البيتان من قصيدة له يهجو بها جريراً ، وسألهما استطراداً ليدخل في هجاء جرير ، فإن بعدهما (الديوان ٧٢٦) :

إنني كذلك إذا هجوت قبيلة جدعتهم بموارم الأمثال

أبني كليب مثل آل مجاشع أم هل أبوك مددعنا كعقال

(٥) اجتدعت : قطعت . والسبال : جمع سبلة ، وهي ما على الشارب من الشعر ، أو ما على الذقن إلى طرف اللحية . فيما عدل : « أيسر » بدل « الأم » صوابه في ل والديوان والأغاني . ورواية الديوان والأغاني : « آف » موضع « آهين » . وفي سر الفصاحة ٢٤٩ : « الأم لحية » وفي الأغاني : « فباع ذلك عطية فقال : ما أسرع ما ارتجع أمي هبته ، فبها الله من هبة ممنونة صرجمه ا » .

— كيف يكون قد وهبهم له وهو يهجوهم [بمثل] هذا الهجاء؟! [قال]: فانبرى له فتى من بنى تميم فقال له: [و] أنت الذى قلت فى سويد بن منجوف: <sup>(١)</sup>

وَمَا جِدْعُ سَوْهٍ رَقَّقَ الشُّوسُ جَوْهَهُ لِمَا سَمَلْتَهُ وَاثِلٌ بِمُطِيقٍ <sup>(٢)</sup>  
أردت هجاءه فرغمت أن واثلا تعصبُ به الحاجات ، وقدّر سويد  
لا يبلغ ذلك عندهم ؛ فأعطيته الكثير ، ومنعته القليل <sup>(٣)</sup> !  
وَأَرَدْتَ أَنْ تَهْجُوَ حَاتِمَ بْنِ النُّعْمَانِ الْبَاهِلِيِّ <sup>(٤)</sup> . وَأَنْ تَصَغَّرَ شَأْنَهُ ،  
وَتَضَعَّ مِنْهُ ، فَقُلْتَ :

وَسَوَّدَ حَاتِمًا أَنْ لَيْسَ فِيهَا إِذَا مَا أَوْقَدَ النَّيْرَانَ نَارًا  
فَأَعْطَيْتَهُ السُّوْدَدَ <sup>(٥)</sup> مِنْ قَيْسٍ <sup>(٦)</sup> وَمَنْعْتَهُ مَا لَا يَضُرُّهُ .

(١) سويد بن منجوف ، كان زعيم بكر بن وائل بالبصرة . وكان الأخطل قد وفد إليه يسأله فى جملة ، فأقبل سويد على قومه وهيجهم على الأخطل ، وذكروا بهجاءه إيام فتأروا وقالوا : إذا والله لا تعطيه شيئاً . فلما خيب سويد أهل الأخطل هجاء هذا الهجاء . ط ، ه : « منحوق » س : « منحوق » بالإجمال ، صوابه فى ل والديوان ١٩٥ .

(٢) س : « دقق » ل : « خزق » ، وفى الأغاني (٧ : ١٧٤) والديوان ١٩٥ : « خرب السوس أصله » وفى الموشح ١٣٥ : « خرق السوس جوفه » . أراد : لما حملته إياه وائل . فهو حين جعله كهذا الجسذع قد هجاء ، وحين جعل وائل تحمله أمورها وتمتد عليه قد مدحه أبلغ المدح . فنأقضى بذلك نفسه .

(٣) فى الموشح ١٣٥ أن سويداً نفسه قد الأخطل فى هجوه إياه ، وقال له : « يا أبا مالك لا والله ما تحسن تهجو ، ولا تحسن تمدح ، بل تريد الهجاء فيكون مديحاً ، وتريد المدح فيكون هجاء . قلت لى وأنت تريد هجائى : لما حملته وائل بمطيق . فجعلت واثلا حملتى أمورها ، وما طمعت فى ذلك من بنى ثعلبة فضلاً عن بكر ! » وانظر فيه سائر الخبر . وهو برواية أخرى فى الأغاني (٧ : ١٧٥)

(٤) ذكره الجهمشيارى ص ٩٦ قال : كان يكتب لأبى جعفر المنصور عبد الملك بن حميد مولى حاتم بن النعمان الباهلى .

(٥) السوداء ، بضم السين وفتح الدال مع طرح الهمزة ، وبضم السين والدال مع الهمز لغتان ، ومعناه السيادة . ط ، س : « السوداء » بالهمز .

(٦) ل : « من قيس الجريرة » .



وأردت أن تمدح سَمَّاك [بن زيد] الأسدي<sup>(١)</sup> فهجوتَه فقالت :  
 نعم الجبيرُ سَمَّاكُ مِنْ بنى أسدٍ      بالطفِّ إذ قَتَلتْ جِيرَانَهَا مُضَرَّ<sup>(٢)</sup>  
 قد كنتُ أحسبُه قِينًا وَأَنْبُوهُ      فاليومَ طُيِّرَ عن أنوابه الشَّرَرُ<sup>(٣)</sup>  
 وقالت في زُفَرِ بنِ الحارثِ<sup>(٤)</sup> :  
 بنى أُمَّيَّةَ إني ناصِحٌ لَكُمْ      فلا يَبَيِّنَنَّ فيكمُ آمِنًا زُفَرُ

- (١) في الموشح ١٣٥ : « سَمَّاكُ بنُ عميرِ أَخا بنى أسد » وقال مرة أخرى : « سَمَّاكُ بنُ عميرِ بنِ عمرو » ومرة ثالثة : « سَمَّاكُ بنُ خَرشَةَ ». وفي الأغاني : « وهو سَمَّاكُ الهالِكِي من بنى عمرو بنِ أسد . وبنو عمرو يلقبون القميون » وفي معجم البلدان . « سَمَّاكُ بنُ محزومة بنِ حمير بنِ باث الأسدي ، من بنى الهالكِ بنِ عمرو بنِ أسد بنِ خزيمَةَ بنِ مدركة » . فقد اضطربت الكتب بل الكتاب الواحد في نسبة هذا الرجل . وفي ط ، س بدل « الأسدي » : « الحرفي » . وفي هـ : « الحرفي » .
- (٢) الطغف : أرض من ضاحية السكوفة في طريق البرية ، فيها كان مقتل الحسين بن علي بكر بلاه ، يوم عاشوراء سنة إحدى وستين . ويسمى : « قتل الطغف » . وفي البيت إشارة إلى غدر أهل العراق بالحسين ، بعد أن كتبوا إليه يطلبون منه الشخص إليهم .
- (٣) أنبؤه ، بالبناء للمجهول من قولك أنبأته الخبر . وفي الأصل : « أنباء » صوابه في الموشح ١٣٥ . وروى في الأغاني مرة : « أنبؤه » ومرة : « أخبره » . ط ، هـ : « عن أنوابها » صوابه في س ، هـ والموشح والأغاني . أراد أن الشرر لا يدنو من أنوابه ، فهو ليس قينا . وكان قوم سَمَّاك يدعون : « القميون » . وفي الموشح أن سويد بن منجوف قال للأخطل : « ومدحت سَمَّاكُ بنَ عميرِ أَخا بنى أسد ، وأردت أن تنفي عنه شيئاً لحقته عليه » .
- (٤) هو زُفَرُ بنُ الحارثِ السكلابي ، أحد بني عمرو بنِ كلاب . السكامل ٥٣٣ ليسك . وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان وظل يقاومه سبع سنين ، ثم رجع إلى الطاعة . الجهمشياري ٣٥ س ١٥ . وفي البيان (٣ : ١٣٠) : « دخل زُفَرُ ابنُ الحارثِ على عبد الملك ، بعد الصلح فقال : ما بقي من حبك للضحاك ؟ قال : ما لا ينفعني ولا يضرك ! ... قال : فما منك من مواساة يوم المرج ؟ قال : الذي منع أباك من مواساة عثمان يوم الدار ! » . وزُفَرُ كان سيد قيس في زمانه ، وبكى أبا الهذيل ، وكان على قيس يوم مرج راهط . وهو القائل :
- وقد نبئت المرعى على دمن الترى      وثني حزازات النفوس كما هيا
- انظر المؤلف ١٢٩ . وقد روى له الجاحظ بيتين في الحيوان (١ : ١٤) ورواها أيضاً في البيان (٣ : ٢٤٢) . وكان زُفَرُ من التابعين ، سمع عائشة ومعاوية ، وروى عنه ثابت بن الجراح . شرح شواهد المفني ٣١٥ .

٥٤ مُفْتَرِشًا كَأَفْتَرِشِ اللَّيْثِ كَذَلِكَ لَوْ قَعَمَ كَأَنَّ فِيهَا لَكُمْ جِزْرٌ<sup>(١)</sup>  
فَأَرَدْتَ أَنْ تَعْرِىَ بِهِ بَنِي أُمَيَّةَ فَوَهَنْتَ أَمْرَهُمْ ، وَتَرَكْتَهُمْ ضُعْفَاءَ  
مَمْتَهِنِينَ ، وَأَعْطَيْتَ زُفَرَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُوَّةِ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ .

قال : وَرَجَعَ أَبُو الْعَطَّافِ مِنْ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ هَدَّابٍ ، فِي يَوْمَيْنِ كَانَا  
لِعَمْرِو ، وَأَبُو الْعَطَّافِ يَضَعُكَ . فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : أَمَّا أَخَذُ الْيَوْمَيْنِ  
فَإِنَّهُ جَاسٍ لِلشُّعْرَاءِ ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ أَنْشَدَهُ الدِّمِجَّ فِيهِ طَرِيفُ بْنُ سَوَادَةَ  
فَمَا زَالَ يُنْشِدُهُ أَرْجُوزَةً لَهُ طَوِيلَةً ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

أَبْرَصُ قِيَاضُ الْيَدَيْنِ أَكْأَفُ<sup>(٢)</sup> وَالْبُرْصُ أَنْدَى بِاللَّهِى وَأَعْرَفُ<sup>(٣)</sup>  
[ مَجْلُودٌ فِي الرَّحْفَاتِ مِرْحَفُ<sup>(٤)</sup> ]

المجلوذ : السريع .

وَكَانَ عَمْرُو أَبُو بَرِّصٍ . فَصَاحَ بِهِ نَاسٌ : مَالِكٌ<sup>(٥)</sup> ؟ قَطَعَ اللَّهُ لِسَانَكَ !  
قال عمرو : مَهْ ! الْبَرِّصُ مِنْ مَفَاخِرِ الْعَرَبِ . أَمَّا سَمِعْتُمْ ابْنَ حَبْنَاءَ<sup>(٦)</sup>  
يقول :

(١) فيما عدل : « مفترشاً » تحريف . وفي هامش ل : « فح : مفترش » أى روى  
في نسخة بالرفع . وهى رواية الديوان ١٠٣ . السكائل : الصدر . والجزر ، بالتحريك  
ما يجزر من الشاء ، واحده جزرة . يقول : إن زفر يتأهب لاغتيا السكم والإيتاع  
بكم . و « لكم » هنا بمعنى منكم . ورواية الموشح : « له » وهى أصرح .  
وقد أظهر هنا السكون العام : « كئن » للضرورة . وفي شرح ابن يعيش للفصل  
(١ : ٩٠ ص ٢٧) : « وقد صرح ابن جنى بجواز إظهاره » وهو نص غريب . وأغرب  
منه رأى ابن يعيش في تفصيل هذا الجواز . انظر لها أيضاً المغنى (٢ : ٨١) .

(٢) السكاف : لون يعلو الجلد فيغير بشرته .

(٣) أندى : أكثر ندى . والندى : الجود والطاء . واللهى ، بضم ففتح : جمع لوة  
بالضم ، وهى العطية ، أو أجود العطايا .

(٤) المرحف : الكثير الرحف إلى العدو .

(٥) روى هذا الخبر الأصبهاني في المحاضرات (٢ : ١٣٣) وفيه : « اسكت » بدل :  
« مالك » .

(٦) هو المغيرة بن حبناء ، تقدمت ترجمته في (٤ : ٢٦) . ه : « ابن حبناء » س :  
« ابن جكيناء » محرف .

إني امرؤ حنظلي حين تنسبني لا ميل عتيك ولا أخوالي العوق<sup>(١)</sup>  
لا تحسبن بياضاً في منقصة إن اللهايم في أقرابها بلق<sup>(٢)</sup>  
أو ما سمعتم قول الآخر :  
يا كأس لا تستكري نحولي<sup>(٣)</sup> ووضحا أوفى على حصيلي<sup>(٤)</sup>  
فإن نعت الفرس الرجيل<sup>(٥)</sup> يكمل بالغرّة والتججيل<sup>(٦)</sup>

(١) حنظلي : من بني حنظلة . وهو المغيرة بن حبناء بن ربيعة بن حنظلة . العتيك ،  
كأمير : قبيلة من ولد كعب بن يشكر بن بكر بن وائل . المعارف لابن قتيبة ص ٤٣  
و « مل عتيك » أي من العتيك ، بحذف النون على لغة من يفعل ذلك . انظر  
الفضليات ( ٢٩ : ٦ طبع المعارف ) . وقد رسمت هكذا في ل ، ورسمت في سائر  
الكتب : « ملعتيك » . ط ، هـ : « من عتيك » س : « لاني عولى ولا  
أخواني » بهذا التحريف والإعمال . والعوق ، بالتحريك ، قال أبو الفرج :  
« العوق من يشكر . وكانوا أحوال الفضل » يعني المفضل بن المهلب .

(٢) اللهايم : جمع لهوم ، وهو الجواد من الناس والحيل . والأقرباب : جمع قرب ،  
بالضم ، وهو الحاصرة . فيما عدل : « أقرابها البلق » بالنون محرف . والبيتان  
في الشعر ٩١ وعبود الأخبار ( ٤ : ٦٦ ) وأمالى الفال ( ٢ : ٢٣٣ )  
والأغانى ( ١١ : ١٥٩ ساسي ) والمعارف ٢٥١ . وقد روى أبو الفرج خبر البيتين  
قال : « كان المغيرة بن حبناء يأكل مع المفضل بن المهلب ، فقال له المفضل :

فلم أرمثل الحنظلي ولونه أكيل كرام أو جليس أمير

فرفع المغيرة يده مغضباً ثم قال «... » . وأنشد البيتين . وعقب على ذلك بقوله : « وبلغ  
المهلب ما جرى فنناول المفضل بلسانه وشتمه وقال : أردت أن يتمضغ هـنا  
أعراضنا ! ما حالك على أن أسميته ما كره بهد مؤاكنك إياه ؟ أما إن كنت تعافه  
فاجتنبه ولا تؤذه . ثم بعث إليه بمشرة آلاف درهم واستصفحه عن المفضل » .

(٣) فيما عدل : « لا تستكري نحولي » محرف . وهو أيضاً على الصواب الذي  
أثبت في عيون الأخبار ( ٤ : ٦٥ ) .

(٤) أوفى : ارتفع . والحصيل : جمع حصيلة ، وهي الحصلة من الشعر .

(٥) الرجيل : من الأبل والدواب : الصبور على طول السير . وفي عيون الأخبار :  
« الرجيل » بالحاء المهملة ، وهو القوى على الارتحال والسير .

(٦) التججيل : بياض في قوائم الفرس .



أَوْ مَا سَمِعْتُمْ بِقَوْلِ أَبِي مَسْهَرٍ<sup>(١)</sup> :  
أَيْشْتُمْنِي زَيْدٌ بِأَنْ كُنْتُ أُبْرَصًا فَكَلُّ كَرِيمٍ لَا أَبَالَكَ أُبْرَصُ  
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الرَّاجِزِ فَقَالَ : مَا تَحْفَظُ فِي هَذَا ؟ قَالَ : أَحْفَظُ وَاللَّهِ  
قَوْلَهُ<sup>(٢)</sup> :

يَا أُخْتِ سَعْدٍ لَا تَعْرِي بِالزَّرْقِ<sup>(٣)</sup> لَيْسَ بِضُرِّ الطَّرْفِ وَرَيْحِ الْبَلْقِ<sup>(٤)</sup>

إِذَا جَرَى فِي حَلْبَةِ الْخَيْلِ سَبَقُ

وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَرَ سَابِقًا قَطُّ أَبْلَقَ وَلَا بَلْمَاءً .

وَقَدْ سَبَقَ لِلْعَامُونَ [ فَرَسٌ ] ، إِمَّا أَبْلَقُ وَإِمَّا بَلْمَاءٌ .

وَأَنْشَدَنِي أَبُو نُؤَاسٍ لِبَعْضِ بَنِي نَهْشَلٍ<sup>(٥)</sup> :

نَفَرَتْ سَوْدَةٌ عَنِّي أَنْ رَأَتْ صَلَعَ الرَّأْسِ وَفِي الْجِلْدِ وَضَحَ<sup>(٦)</sup>

قَلْتُ : يَا سَوْدَةُ ، هَذَا وَالَّذِي يَفْرِجُ الْكُرْبَةَ مِنَّا وَالسَّكَّاحَ<sup>(٧)</sup>

(١) هو أبو مسهر الأعرابي ، من فصحاء الأعراب الذين روى عنهم العلماء . ذكره

ابن النديم في الفهرس ٧١ مصر ٤٧ ليدبك . ونسبة البت إلى « أبي مسهر »

ثابتة أيضاً في عيون الأخبار ( ٤ : ٦٤ ) . وفيها عدا ل : « قول الآخر » .

(٢) انظر عيون الأخبار ( ٤ : ٦٥ ) .

(٣) عرَّه يعرَّه : سببه ، أو أصابه بمكروه . وفي الأصل : « لا تغري » تحريف .

ورواية ابن قتيبة : « لا تبي » . والزرق ، بالتحريك : تحجيل بكسر الهمزة

والشاعرة ، أو يابض لا يطف بالعمم كله ، والسكك وضح في بعضه . ل :

« بالروق » والروق : طول وانثناء في الأسنان ، ولا وجه له هنا .

(٤) الطرف ، بالسكس : السكريم العتيق من الخيل . والنوليع : التليغ من البرص

وغيره ، إلا أن النوليع استطالة البلق وتفرفقه . ورواية ابن قتيبة : « لا يضرر

الطرف تواليع البلق » .

(٥) الأبيات في عيون الأخبار ( ٤ : ٦٥ ) .

(٦) الوضع : بالتحريك : البرص . ورواية ابن قتيبة : « نفرت سودة مني إذ رأته »

(٧) والذي ، الواو فيه للقسمة . فيها عدا ل : « هناك » صوابه في ل و عيون الأخبار .

« منا » كذا وردت ، وليس ما يمنع صحَّتها . والسككاح ، لعله من السككاح ،

وهو التكرس في عبوس . فيها عدا ل : « والطلح » ورواية عيون الأخبار

موافقة ما أثبت من ل .

هو زَيْنٌ لِي فِي الْوَجْهِ كَمَا زَيْنَ الطَّرْفِ تَحَاسِينُ الْقَرَحِ <sup>(١)</sup>  
 وزعم أبو نؤاس أنهم كانوا يتبرءون <sup>(٢)</sup> به ، وأن جَذِيمَةَ الْوَضَّاحِ كَانَ  
 يَفْخَرُ بِذَلِكَ .

وزعم أصحابنا أن بلعاء بن قيس <sup>(٣)</sup> ، لما شاع في جلده <sup>(٤)</sup> البرص . ٥٥  
 قال له قائل : ما هذا يا بلعاء ؟ فقال : « هذا سيف الله جلالة <sup>(٥)</sup> ! » . وكنانة  
 تقول : « سيف الله جلالة <sup>(٦)</sup> ! » .

ثم رَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى أَبِي الْعَطَّافِ <sup>(٧)</sup> وَضَحِكُهُ . قَالَ : وَأَمَّا الْيَوْمُ  
 الْآخِرُ ، فَإِنَّ عَمْرًا لَمَّا ذَهَبَ بِبَصْرِهِ ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ يُعَزُّونَهُ ، دَخَلَ  
 عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَامِعٍ ، وَهُوَ أَبُو عَتَّابٍ <sup>(٨)</sup> مِنْ آلِ [ أَبِي ] مَصَّادٍ <sup>(٩)</sup> ،  
 وَكَانَ كَأَجْمَلِ الْمُحْجُومِ <sup>(١٠)</sup> ، فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْ عَمْرٍو فَقَالَ : يَا أَبَا أُسَيْدٍ <sup>(١١)</sup>

(١) الطرف ، فسر قريبا . والقرح ، بالتحريك : يئس يسير في وجه الفرس . وفي  
 عيون الأخبار : « القرح » بقاف بعدها زاي ، وهو تصحيف ، وفسر هناك  
 بأنه خطوط من صغرة وحرمة وخضرة . ولبت شمري أي فرس يكون كذلك !

(٢) فيما عدل : « وزعم يونس أنهم كانوا يتبرءون به » .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٦٠) .

(٤) ط : « بلده » صوابه في سائر النسخ .

(٥) ط ، س : « جلاني به » . ه : « جلاني به » وأثبت ما في ل والمعارف ٢٥١

وعيون الأخبار (٤ : ٦٣) . وفي الأغاني (١١ : ١٥٩) : « إنما أنا سيف

الله جلالة واسمته على أعرائه » . وفي كنيات النماي ٣٥ : « سيف الله جلالة .

ويروي جلالة بالحاء وتشديد اللام » .

(٦) كنانة ، ثم قبيل : بلعاء بن قيس الكناني ، وكان هو رئيسهم . فيما عدل :

« وكفى به » تحريف . ه : « جلالة » بالجيم .

(٧) ط فقط : « ابن العطاف » . وانظر ما سبق من ١٦٤ .

(٨) فيما عدل : « ابن عتاب » محرف . وانظر (٣ : ٣٤ — ٣٥) حيث هذا

الخبر ، وخبر آخر قبله .

(٩) مصاد ، بفتح الميم وتضم . س : « مضاد » بالضاد تحريف .

(١٠) المحجوم : الذي وضع على فيه الحجام — ككتاب — لثلا بعض ، فسوته أقوى

صوت . وانظر (٣ : ٣٥) .

(١١) هكذا ضبط في ل .

لا تجزَعَنَّ مِنْ ذَهَابِ عَيْنَيْكَ<sup>(١)</sup> وإن كانتا كريمةَيْكَ ؛ فَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ  
نَوَاهِمَا فِي مِيزَانِكَ تَمَنَيْتَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ [ قَدْ ] قَطَعَ بِدَيْكَ  
وَرِجْلَيْكَ ، وَدَقَّ ظَهْرَكَ ، وَأَدْمَى ضِلَعَكَ<sup>(٢)</sup> !

قال : فصاح به القومُ وضحك بعضهم . فقال عمرو : معناه صحیحٌ ،  
وَرَيْتُهُ حَسَنَةٌ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ أَخْطَأَ فِي اللَّفْظِ .

وَقُلْتُ لِأَبِي عَتَّابٍ<sup>(٣)</sup> : بَلَّغْنِي أَنَّ عَبْدَ الْعَزِيزِ الْغَزَّالَ قَالَ : لَيْتَ<sup>(٤)</sup>  
أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ خَلَقَنِي ، وَأَنِّي السَّاعَةَ أُعَوِّرُ ! قَالَ أَبُو عَتَّابٍ : بَدَسَ<sup>(٥)</sup>  
مَا قَالَ ! وَدَدْتُ [ وَاللَّهِ ] أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ خَلَقَنِي وَأَنِّي السَّاعَةَ أَمْعَى مَقْطُوعُ  
الْيَدَيْنِ وَالرَّجَلَيْنِ<sup>(٦)</sup> !

وَأَنِّي بَعْضُ الشُّعْرَاءِ أبا الواسع<sup>(٧)</sup> وَبَنُوهُ حَوْلَهُ ، فَاسْتَعْفَاهُ أَبُو الْوَاسِعِ<sup>(٨)</sup>  
مِنْ إِشَادِ مَدِينِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ<sup>(٩)</sup> حَتَّى أَذِنَ لَهُ . فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :  
فَكَيْفَ تُنْفَى وَأَنْتَ الْيَوْمَ رَأْسُهُمْ وَحَوْلَكَ الْغُرْمُ مِنْ أَبْنَائِكَ الصَّيْدِ<sup>(١٠)</sup>  
قَالَ أَبُو الْوَاسِعِ<sup>(١١)</sup> : لَيْتَكَ تَرَكْتَهُمْ رَأْسًا بِرَأْسِ !

(١) فَمَا عَدَا ل : « بَصْرَكَ » وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي مَا أَثْبَتَ مِنْ ل .

(٢) ل : « طَأْفَكَ » وَلَا يَتَوَجَّهُ مَعَهُ الْعَنَى إِلَّا بِعَسْرٍ . وَسَبَقَ فِي ( ٣ : ٣٥ ) :  
« ضَلَعَكَ » بِالْمُهْمَلَةِ .

(٣) فَمَا عَدَا ل : « وَقَالَ لِأَبِي عَطَافٍ » صَوَابُهُ فِي ل وَفِيهَا سَبَقَ ( ٣ : ٣٤ ) .

(٤) فَمَا عَدَا ل : « وَدَدْتُ » وَأَثْبَتَ مَا فِي ل مُطَابِقًا مَا سَلَفَ ( ٣ : ٣٤ ) .

(٥) ط ، هـ . « لَيْتَهُ » . وَالسَّلَامُ مِنْ : « وَأَنِّي السَّاعَةَ » إِلَى : « خَلَقَنِي » التَّالِيَةَ  
سَاقِطٌ مِنْ س .

(٦) فَمَا عَدَا ل : « وَأَنَا السَّاعَةَ مَقْطُوعُ الْيَدَيْنِ وَالرَّجَلَيْنِ أَمْعَى » .

(٧) أَبُو الْوَاسِعِ ، مِنْ نَدْمَاءِ صَالِحِ بْنِ الرَّشِيدِ ، كَمَا فِي الْأَغَانِي ( ٦ : ١٩٤ ) . فَمَا  
عَدَا ل : « أَبَا الرَّبِيعِ » .

(٨) السَّلَامُ مِنْ « وَبَنُوهُ » إِلَى هُنَا سَاقِطٌ مِنْ ل . وَفِي الْأَصْلِ : « أَبُو الرَّبِيعِ » .

(٩) ط ، هـ : « فَلَمْ يَزَلْ بِهِ » فَقَطَّ . تَحْرِيفٌ . وَأَثْبَتَ مَا فِي س ، ل . وَكَلِمَةُ « بِهِ »  
ثَابِتَةٌ فِي ل فَقَطَّ .

(١٠) فَمَا عَدَا ل : « فَكَيْفَ تُنْفَى » .

(١١) فَمَا عَدَا ل : « أَبُو الرَّبِيعِ » .



ومدح [المزق<sup>(١)</sup>] ، أبو عباد بن المزق ، بشر بن أبي عمرو - وليس  
هو بشر بن أبي عمرو بن العلاء<sup>(٢)</sup> - فقال :  
مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنْ بَشْرًا مُلَاصِقٌ فَاللَّهُ يَجْزِيهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ<sup>(٣)</sup>  
تُذِيْبِكَ قَامَتُهُ وَرَقْلَةُ لِحْيِهِ وَتَشَادِقُ فِيهِ وَكَلُونُ أُسْحَمِ<sup>(٤)</sup>  
أَنَّ الصَّرِيحَ الْخُمْضَ فِيهِ دَلَالَةٌ وَالْعَرِيقُ مُنْكَشِفٌ لِمَنْ يَتَوَسَّمُ<sup>(٥)</sup>  
أَمَّا لِسَانُكَ وَاحْتِبَاؤُكَ فِي الْمَلَأِ فِزْرَارَةُ الْعُدْسِيِّ عِنْدَكَ أَعْجَمُ<sup>(٦)</sup>  
إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَقَالَهُمْ زُورًا ، وَشَانُوكَ الْحَسْرُودُ الْمَرْغَمُ<sup>(٧)</sup>

### ( خطأ الكميت في المديح )

وَمِنَ الْمَدِيحِ الْخَطَأِ الَّذِي لَمْ أَرَ قَطُّ أَعْجَبَ مِنْهُ ، قَوْلُ الْكُمَيْتِ بْنِ زَيْدٍ

(١) المزق ، بكسر الزاي المشددة ، وهو المزق الحضرمي ، أنشد له دعلج بن علي  
الحزامي :

إذا ولدت حليمة بأهلي غلاما زيد في عدد اللثام

قال : وابنه عباد بن المزق ، ويصرف بالتحريك ، وله أشعار كثيرة ، وهو القائل :

أما المحرق أعراس اللثام كما كان المزق أعراس اللثام أبي

المؤنث ١٨٦ . وهذه السكامة سائطة من ط ، وثابتة في سائر النسخ .

(٢) سبقت ترجمة أبي عمرو بن العلاء في ( ٢ : ٢٢٥ ) .

(٣) الملصق : الدمعي في القوم ، وليس منهم بنسب . فيما عدا ل : « مصاقق » بتقديم

الصاد ، تحريف صوابه في ل والبيان ( ٢ : ١٢٠ ) .

(٤) التشادق ، من الشدق ، بالتحريك ، وهو سعة الشدق . ولم ترد هذه الصيغة في

المعاجم . ط ، س ، هـ : « تشاوق » بالواو ، وسوابه في ل والبيان . وفيه قبل

إنشاد الشعر : « ومما قالوا في التشديق وفي ذكر الأشدق » .

(٥) العريق ، بالكسر : الأصل . وعرق كل شيء أصله . يتوسم : يتعرف . فيما عدا

ل : « يتوسم » ورواية البيان مطابقة ما أثبت من ل .

(٦) الاحتباء : أن يجمع الرجل بين ظهره وسائيه بعمامة ونحوها ، وكذلك كان يفعل

الأشراف . والملا : الملا ، وهم أشراف القوم الذين يتأوون العين مهابة وإجلالا .

وزرارة العدسي ، بضم الزاي . وهو ابن عدس ، بشتين ، تقدمت ترجمته في

( ٤ : ٣٨٢ ) . جملة أفصح من زرارة ، وكان زرارة حكيمًا من قضاة آهم .

والأعجم : الذي لا يكاد يبين .

(٧) الشاني : المبعس . والمرغم : المقهور .

وهو يمدحُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فلو كان مديحُهُ لبني أميةَ لجازَ أنْ يعيبيهم بذلك بعضُ بني هاشم<sup>(١)</sup> ، [أ] و لو مَدَحَ به بعضُ بني هاشمٍ لجازَ أنْ يعترِضَ عليه بعضُ بني أميةَ ، [أ] و لو مَدَحَ أبا بلالٍ الخارجيَّ لجازَ أنْ تعييه العامةُ ، أو [لو] مدح عمرو بن عُبيدٍ لجازَ أنْ يعييه الخالف ، [أ] و لو ٥٦ مدح المهلبَ لجازَ أنْ يعييه [أصحاب<sup>(٢)</sup>] الأحنف .

فأما مديحُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فمنَ هذا الذي يسُوؤُهُ ذلك حيثُ قال :

فاعتَبَبَ الشُّوقُ مِنْ فُوَادِيِ وَالشُّعْ رُ إِلَى مَنْ إِلَى إِلَيْهِ مُعْتَدَبٌ<sup>(٣)</sup>  
إِلَى السَّرَاجِ الْمُنِيرِ أَحْمَدَ لَا يَعْدِلُنِي رَغْبَةٌ وَلَا رَهَبٌ<sup>(٤)</sup>  
عَنهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَوْ رَفَعَ النَّاسُ مِنْ إِلَى الْعِيُونَ وَارْتَقَبُوا  
[وَقِيلَ : أَفَرَطْتَ ! بَلْ قَصَدْتُ وَلَوْ عَنَّفَنِي الْقَائِلُونَ أَوْ تَلَبَّوْا<sup>(٥)</sup> ]  
إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ تَضَمَّنْتَ الْأَرْضُ ضُ وَلَوْ عَابَ قَوْلِي الْعَيْبُ<sup>(٦)</sup>  
لَجَّ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانُ وَلَوْ أُكْبِرُ فَيْكَ الضَّجَاجُ وَاللَّجَبُ  
أَنْتَ الْمُصَنِّفِيُّ [الْمُخْضِيُّ] الْمُهْدَبُ فِي ۱۱ لَدَسْبِقَةَ إِنْ نَصَّ قَوْمَكَ الدَّسَبُ<sup>(٧)</sup>

(١) فيما عدل : « بنى العباس » والعباس هو ابن عبد المطب بن هاشم .

(٢) هذه من ل ، س .

(٣) الاعتتاب : الانصراف عن الشيء ، واعتبب عن الشيء : انصرف . فيما عدل :

« إليه أعتب » وأثبتته منها موافقاً البيان ( ١٧٢ : ٢ ) واللسان ( ٦٨ : ٢ )

والمختصم ( ١٢ : ١١٤ ) والعمدة ( ٢ : ١١٤ ) . وفي اللسان فقط : « عن

فؤادي » .

(٤) ل : « تعدلني » .

(٥) تلبه : لومه وعابه . وزيادة هذا البيت من ل والعمدة والبيان .

(٦) تضمته : اشتمل عليه . العيب : العيايون .

(٧) ط ، هـ : « إنك » صوابه في س . وفي جميع النسخ : « المصطن » بدل : « المصن » .

والوزن بأباه ، وهو من المنسرح .

(١) ولو كان لم يقل فيه [ عليه السلام ] إلا مثل قوله :  
وَبُورِكَ قَبْرُ أَنْتَ فِيهِ وَبُورِكَتْ بِهِ ، وَهُ أَهْلُ بِذَلِكَ يَثْرِبُ  
لَقَدْ غَيَّبُوا بَرًّا وَحَزْمًا وَنَائِلًا عَشِيَّةً وَارَاكَ الصَّفِيحُ الْمَنْصَبُ (٢)  
فلو كان لم يمدحه عليه السلام إلا بهذه الأشعار التي لا تصلح (٣)  
في عامة العرب - لَمَا كَانَ ذَلِكَ بِالْحَمُودِ ؛ فَكَيْفَ مَعَ الَّذِي حَكَّيْنَا قَبْلَ  
[ هذا (٤) ] ؟!

### ( غَلَطُ طَائِفَةٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي الْمَدِيحِ وَالْفَخْرِ )

ومن الأشعار الغائظة لقبيلة الشاعر - وهي الأشعار التي لو ظننت الشعراء  
أن مضرمتها تعود بعشر ما عادت به ، لكان الحرم من أهرن عليها من ذلك  
القول - فمن ذلك قول لبيد بن ربيعة :  
أَبْنِي كِلَابٍ كَيْفَ تُنْفِي جَعْفَرُ وَبَنُو صَيْبِنَةَ حَاضِرُوا الْأَجْبَابُ (٥)

(١) الكلام من هنا إلى نهاية البيت ساقط من ه .  
(٢) وارك : سترك وغيبك . فيها عدال : « وأراه » محرف . والصفح : جمع صفيحة  
وهي الحجارة المرصنة . والمنصب : الذي نصب بهضه على بعضه ، عن حجارة القبر .  
(٣) كلمة « لا » ساقطة من ل . وبدلها في ه : « لم » . و « تصلح » هي في ط ،  
ه : « تصلح » بالعين محرفة . قال ابن رشيق : « قالوا : من هذا الذي يقول في  
مادح ( في الأصل : مدح ) النبي صلى الله عليه وسلم : أفطرت ، أو بعفته ، أو  
يثله ، أو يعيبه حتى يكثر الضجاج والصخب ؟ ... » وقال من احتج له : لم يرد  
النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما أراد علياً رضي الله عنه ، فورسني عنه يذكر  
النبي صلى الله عليه وسلم ، خوفاً من بني أمية .

(٤) هذه من ل ، س .  
(٥) بنو كلاب ، قوم لبيد ، وهم كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وأما جعفر  
فأبوم كلاب بن ربيعة . وصيبنة ، كسفيبة : أبو بطن . وهم من غني بن أعصر بن  
سمد بن قيس عبلان ، وكانوا ملقاء في بني كلاب . المعارف ٣٦ . والأجباب :  
مياه لبني صيبنة . أنكر علي بن كلاب أن ينفوا جعفراً ، وهم من قومهم ، على  
حين يسبقون حلفاءهم ويحفظونهم . ط ، ه : « صبيعة » س : « صبيفة »  
صوابه في ل ومعجم البلدان . وفيها عدال : « كيف تنفي » محرف .



قتلوا ابنَ عُرْوَةَ ثُمَّ لَطَّوْا دُونَهُ حَتَّى تَحَاكَكُمْ إِلَى جَوَابِ (١)  
يَرْعَوْنَ مُنْخَرِقَ الْقُدَيْدِ كَأَنَّهُمْ فِي الْعِزِّ أُمْرَةً حَاجِبٍ وَشِهَابِ (٢)  
مُتَظَاهِرٍ حَتَّى الْحُدَيْدِ عَلَيْهِمْ كَتَبَتِي زُرَّارَةَ أَوْ بَنِي عَتَّابِ (٣)  
قَوْمٌ لَهُمْ عَرَفَتْ مَمَدٌ فَضْلَهَا وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ ذَوُو الْأَلْبَابِ

ومن هذا الباب قولُ منظور بن زَبَانَ بن سَيَّارِ بنِ عَمْرِو بنِ جَابِرِ  
الْفَزَارِيِّ (٤) ، وهو أَحَدُ سَادَةِ عَطْفَانَ :

- (١) لَطَّوْا دُونَهُ : من لَطَّ خَبَرَهُ أَيْ كَتَمَهُ وَسَتَرَهُ . وَاطَّ أَيْضًا : لَزِمَ الشَّيْءُ . وَثَبَّتْ عَلَيْهِ .  
هـ : « لَطَّوْا » بِالْمَجْمَعِ ، أَيْ لَزِمُوا وَثَبَّتُوا . جَوَابٌ : اسْمُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي كَلَابٍ ،  
قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : سُمِّيَ جَوَابًا لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَحْفَرُ بَيْتًا وَلَا صَخْرَةً إِلَّا أَمَامَهَا . الْإِنْسَانُ  
( ١ : ٢٧٧ ) . وَالْبَيْتُ نَسٌّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مِنْ حُكَّامِ الْعَرَبِ . ل : « بِمَا كَسَمَ »  
(٢) الْمُنْخَرِقُ : حَيْثُ تَنْخَرِقُ الرِّيحُ ، أَيْ يَشْتَدُّ هُبُوبُهَا وَتَتَخَلَّلُ الْمَوَاضِعَ . فَمَا عَدَا ل :  
« مَنْخَرِقٌ » بِحَرْفِ : الْقُدَيْدِ ، بِالتَّصْفِيرِ : مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مَكَّةَ . ل : « الْأَدِيدُ »  
بِفَتْحِ فَكَسَرَ ، وَهُوَ مَاءٌ لِبْنِي أَسَدٍ . وَحَاجِبٌ ، هُوَ حَاجِبُ بَنِي زُرَّارَةَ ، تَقَدَّمَ  
تَرْجَمَتُهُ فِي ( ٤ : ٣٨٢ ) . وَشِهَابٌ ، بِالشَّيْنِ . وَفِي ل : « سِهَابٌ » لَسَكْنِ ذِكْرِ  
صَاحِبِ الْقَامُوسِ أَنَّ « رَاشِدَ بْنَ سِهَابٍ » كَسَكَنَابِ شَاعِرٍ ، وَلَيْسَ لَهُمْ سِهَابٌ  
بِالْمِهْمَلَةِ غَيْرُهُ . فَمَا عَدَا ل : « فِي الْعِدِّ أَسْوَةٌ حَاجِزٌ » بِحَرْفِ .  
(٣) حَلَقُ الْحُدَيْدِ : مَا نَفَسَجَ مِنْهُ الدَّرُوعُ . وَتَظَاهِرٌ : رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا وَتَضَاعَفَ .  
وَأَسْلَ النَّظَاهِرُ التَّعَاوَنَ . ط : « مُتَظَاهِرِيٌّ » تَحْرِيْفٌ .  
(٤) فِي الْأَصْلِ : « زَبَانَ بْنَ مَنْظُورٍ » وَالصَّوَابُ أَنَّ « مَنْظُورٌ » هُوَ « ابْنُ زَبَانَ »  
لَا أَبُوهُ . « بَنِي عَمْرِو » سَاقِطٌ مِنْ ل . وَهُوَ ثَابِتٌ فِي الْمَعَارِفِ ٥١ . ط : « فِي  
بِسَارٍ » س : فِي « سِيَارٍ » هـ : « بَنِي بِسَارٍ » صِرَابُهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ لِ وَالْمَعَارِفِ  
وَالْحَبِيوَانِ ( ٣ : ٤٤٧ ) حَيْثُ تَرْجَمَةُ زَبَانَ بْنِ سِيَارٍ . وَأَمَّا وَلَدُهُ « مَنْظُورٌ »  
فَقَدْ ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ مِنْ خَبَرِهِ فِي الْأَغَانِي ( ١١ : ٥٣ ) : « حَمَلَتْ فَهَلَطُمَ بِنْتُ هَاشِمٍ  
بِمَنْظُورِ بْنِ زَبَانَ أَرْبَعِ سَنِينَ ، فَوَلَدَتْهُ وَقَدْ جَمَعَ قَاهُ ، فَسَمَاهُ أَبُوهُ مَنْظُورًا لِذَلِكَ ؛  
لَطُولِ مَا اتَّخَذَتْهُ ، وَقَالَ فِيهِ :

مَا جِئْتُ حَتَّى قَبِلَ لَيْسَ يُوَارِدُ فَسَمِيَتْ مَنْظُورًا وَجِئْتُ عَلَى قَدَرِ

وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَكُونَ كِهَاشِمٍ وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَسُودَ بِنِي بَدْرِ .

وَمَنْظُورٌ مِنَ الَّذِينَ خَلَقُوا عَلَى أَزْوَاجِ آبَائِهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ ، انظُرْ هَذِهِ الطَّائِفَةَ فِي

الْمَعَارِفِ ٥١ . وَقَدْ فُرِقَ عَمْرٌ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَةِ أَبِيهِ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ

شِعْرًا ( فِي الْأَغَانِي ١١ : ٥٣ ) مِنْهُ :

لَعَمْرُ أَبِي دِينَ يَفْرُقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فَمَسْرًا لِمَنْ لِعَظِيمِ

فجاؤوا بجمعٍ مخزَّيلٍ كأنَّهم بنودارم إذ كان في النَّاسِ دارم<sup>(١)</sup>  
وذلك أنَّ تميماً لما طال افتخارُ قيسٍ عليها بأنَّ شعراءَ تميمٍ [ كانت ]  
تضربُ المثلَّ بقبائلِ قيسٍ ورجالها ، فتهبَّتْ تميمُ زماناً لا ترفعُ رؤوسها<sup>(٢)</sup>  
حتى أصابتْ هذينَ الشعريينَ من هذينَ الشعريينَ العظيمي القدرِ ؛ فزال ٥٧  
عنها<sup>(٣)</sup> الذُّلُّ وانتصفت . ولو علم هذانِ الشاعرانِ الكريمانِ ماذا يصنعانِ  
بمشارها — لكانَ الخرسُ أحبَّ إليهما .

قال أبو عبيدة : ومن ذلك قولُ الحارثِ بنِ حلزة ، وأنشدها الملك<sup>(٤)</sup>  
وكان به وضوح<sup>(٥)</sup> ، وأنشده من وراءِ ستر — فبلغَ من استخسانِهِ  
القصيدة<sup>(٦)</sup> إلى أن أمرَ برفعِ الستر .

ولسكراهمم لدنو الأبرص منهم قال لبيد بن ربيعة ، للثَّمان بن  
المنذر ، في الزَّبيع بن زياد :

مَهْلًا أَبَيْتَ الْعَنَ لَنَا كُلَّ مَمَّةٍ      إِنَّ اسْتَهَ مِنْ بَرِّصٍ لَمَمَةٌ<sup>(٧)</sup>  
وَإِنَّهُ يُدْخِلُ فِيهَا إِصْبَعَهُ      يُدْخِلُهَا حَتَّى يُوَارِيَ أَشْجَعَهُ<sup>(٨)</sup>

(١) أحزأل القوم : اجتمعوا ، وانضم بعضهم إلى بعض . ودارم ، م بنو دارم بن مالك  
ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

(٢) ط فقط : « رأسها » .

(٣) ل ، س : « عنهما » .

(٤) الملك هنا هو عمرو بن هند . انظر شرح التبريزي للمعاني ٢٣٩ — ٢٤٠ .

(٥) الوضوح : البرص . والذي به الوضوح هو الحارث بن حلزة . انظر ( البرص ) في  
المعارف ٢٥١ .

(٦) ستأتى القصيدة بعد الاستطراد الطويل التالي .

(٧) مممة : ذات لمع . وكل لون خالف لوناً فهو لممة .

(٨) الأشجع : واحد الأشجاع ، وهي عروق ظهر الكف ، أو العظام التي تعسل  
الأصابع بالرسغ .

[ كَانَمَا يَطْلُبُ شَيْئًا ضَيِّعَةً <sup>(١)</sup> ]

قال ابن الأعرابي: فلما أنشد الملك لبيد في الربيع بن زياد ما أنشد  
قال الربيع: أبيت اللعن! والله لقد نسكت أمه! قال: فقال لبيد: قد  
كانت لعمري يتيمة في حجرك، وأنت رببتها، [فهذا بذلك!] وإلا تكن  
فعمت [ما قلت] فما أولاك بالكذب <sup>(٢)</sup>! وإن كانت هي الفاعلة فإنها  
من نِسوة لذلك فعل <sup>(٣)</sup>. يعني [بذلك] <sup>(٤)</sup> [أن نساء عبس فواجر؛ لأن  
أمه كانت عبسية.

والعربي يعاف الشيء ويهجو به غيره، فإن ابتلى بذلك <sup>(٥)</sup> ففخر به.  
ولكنه لا يفخر به لنفسه من جهة ما هجا به صاحبه. فانهم هذه؛ فإن الناس  
يغلطون على العرب <sup>(٦)</sup> ويرعون أنهم قد يمدحون الشيء الذي قد يهجون  
به. وهذا باطل؛ فإنه ليس شيء إلا وله وجهان [وطرفان] وطريقان.

(١) رواية ابن رشيق في العمدة (١: ٢٧): «أودعه» قال: «ويروى:  
أطمعه» قلت: هي رواية الأغانى (١٦: ٢٢). وقبل هذه الآيات في كل من  
العمدة وأمالى المرتضى (١: ١٣٦).

يارب هيجا هي خير من دعه إذ لا تزال هاجتي مفرقة  
نحن بنى أم البنين الأربعة ونحن خير عامر بن صعصعه  
الطامون الجفنة المددعه والصاربون الهام تحت الحبيضة

وبعد هذه في الأغانى:

يا واهب الخير الكثير عن سعه إليك جاوزنا بلادا مسعبة  
يخبر عن هذا خير فاستمه مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه

(٢) فيما عدا ل: «فإن كنت فعلت فما أولاك بذلك وإن لم تكن فعلت فما أولاك  
بالكذب» وأثبت ما في ل موافقا ما في عيون الأخبار (٤: ٦٥). وانظر  
رواية الخبر في أمالى المرتضى والأغانى (١٤: ٩٢ و ١٦: ٢٢).

(٣) فيما عدا ل: «كذلك فعلهن» وما أثبت من ل يشبه ما في عيون الأخبار:  
ففيها: «فعل لذلك». وفعل بضمين: جمع فعول، كصبور وصبر. وفعل  
بمعنى فاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث، ويجمعان على فعل بضمين.

(٤) هذه من ل، س.

(٥) فيما عدا ل: «به».

(٦) ه: «يغلطون» بالطاء.



فإذا مدحوا ذكروا أحسن الوجوهين ، وإذا ذموا ذكروا أقبح الوجوهين .  
والحارثُ بنُ حِزَّاةَ فخرَ بِيكْرِ بنِ وائلِ على تغلب ، ثم عاتبهم عتاباً  
دل على أنهم لا ينتصفون منهم ، فقال :

وَأَنَا عَن الْأَرَاقِمِ أَنبَا ۚ وَحَطَّابٌ نُعِنِّي بِهِ وَنُسَاءُ <sup>(١)</sup>  
يَخْلُطُونَ الْبِرَىءَ مِنَّا بِذِي الذَّنْبِ ۚ وَلَا يَنْفَعُ الْخَلَاءُ <sup>(٢)</sup>  
زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْنَ ۚ رَمَّ مَوَالِنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ <sup>(٣)</sup>  
إِنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَغْلُو ۚ نَعْلِينَا فِي قَوْلِهِمْ إِحْفَاءُ <sup>(٤)</sup>  
ثم قال :

وَاتْرَكُوا الطَّيِّخَ وَالتَّعَاشِيَّ وَإِمَّا ۚ تَتَعَاشَوْا فَنِي التَّعَاشِي الدَّاهِ <sup>(٥)</sup> ٥٨  
وَإِذَا كَرُّوا حَائِفَ ذِي الْحِجَازِ وَمَا ۚ لَدَّمْ فِيهِ ، الْعَهْدُ وَالْكَفْلَاءُ <sup>(٦)</sup>  
حَدَرَ الْجَوْرَ وَالتَّمَدَّى وَهَلْ يَنْ ۚ تَمَضُّ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءُ <sup>(٧)</sup>

(١) الأرقام : أحياء من بني تغلب وبكر بن وائل . ونعي : أى يعيننا غيرنا به ، يظننا ويهتمنا ، أو نعي به نحن ونهم .

(٢) أى يسوون ذنوبنا بالذى لا ذنب له . الخلاء ، بالفتح : البراءة .

(٣) العير : الوعد ، أى كل من ضرب وعدنا ألزمتنا ذنبه ، أى ذنوب الناس جميعا .  
أو العير : إنسان العين ، أى ألزمتنا ذنب كل من أطبق جفنا على عين . الولاء :  
أى أهل الولاء وأصحابه .

(٤) يغلون ، بالغين العجمة : من الغلو ، وهو تجاوز الحد . فبأعدال : « يغلون »  
وما أثبت من ل هو الرواية . انظر التبريزي . والاحفاء : الاستقصاء ، أى  
استقصوا علينا ونقضوا العهد . أو الاحفاء من أحفيت الدابة : كلفتمنا مالا تطيق  
حتى تمنى . رواية التبريزي : « فى قيلهم » : والقيل : القول .

(٥) الطيخ : السكبر والعظمة . والتعاشي : التعامى والتجاهل . أى إن تجاهلنا ما لنا  
من الفضل فسدت قلوبنا عليكم فأفضى ذلك بكم إلى شر عظيم . ل : « فاما  
تتعاشوا » .

(٦) ذو الحجاز : موضع جمع فيه عمرو بن هند بكرا وتغلب ، وأصلح بينهما ، وأخذ  
منهما الوثائق والرهون . فبأعدال ل : « واركوا » تحريف .

(٧) المهاريق : جمع مهريق ، وهو الصحيفة ، فارسي معرب . وانظر المعرب للجواليقي  
٣٠٤ والحيوان ( ١ : ٧٠ ) والتبريزي ٢٥٥ . أراد أن ما كتب فى اليهود  
لا تبطله أهواؤكم الضالة . ل : « ولا ينقض » ورواية التبريزي « ولن » .

واعلموا أننا وإياكم فيه ما اشتَرَطْنَا يَوْمَ اخْتَلَفْنَا سِوَاهُ<sup>(١)</sup>  
 أم علينا جناح كِنْدَةَ أَنْ يَغْ نَمَ غَازِيَهُمْ وَمِنَّا الْجِزَاءُ<sup>(٢)</sup>  
 أم علينا جرّاً حَنِيفَةً أم ما جَمَعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ ذَبْرَاءُ<sup>(٣)</sup>  
 أم علينا جرّاً قُضَاءَةً أم ليدس علينا فيما جَنَوْنَا أُنْدَاءُ<sup>(٤)</sup>  
 [ ليس مِنَّا الْمُضْرِبُونَ ، وَلَا قَيْدٌ سٌ ، وَلَا جَنْدَلٌ ، وَلَا الْخِدَاءُ ]<sup>(٥)</sup>  
 أم جِنَايَا بَنِي عَتِيْقٍ . فَمَنْ يَغْ لِدِرٌ فَبِأَمَّا مِنْ غَدْرِهِمْ بُرَاءُ<sup>(٦)</sup>  
 عَنَتًا بَاطِلًا شَدُوخًا كَمَا تُعْتَرُ عَنْ حَجْرَةِ الرَّيْبِضِ الطَّبَاءُ<sup>(٧)</sup>

ومن المدح الذي يقبُحُ ، قولُ أبي الحلال<sup>(٨)</sup> في سمرِئمةَ يزيدَ بنِ معاويةَ ، حيث يقول :

- (١) أي اعلموا أنا وإياكم في تلك الضرائط التي وثقتناها يوم تئاننا مسترون .  
 (٢) كانت كندة غزت نعلب وقتلت فيهم وسبت وغنمت ، فقال : أنزمونا ما فعات كندة !!  
 (٣) الذبراء : الصعاليك والعمراء . والجرءاء والجرءاء ، بلاد والنصر : الجناية . فيما عدا ل : « جزاء » بالزاي تصحيف . أي هل علينا في اليهود والمواثق التي أخذتموها علينا أن نأخذونها بذنوب حنيفة وما أذنبت صعاليك محارب .  
 (٤) الأنداء : جمع ندى ، وهو ما يصيب الإنسان ، يقال : لا ينداك مني شيء ، تكرهه ، أي لا يصيبك . كانت قضاعة غزت نعلب فقتلوا وسبوا . يريد : أتريدون أن تحملوا علينا ذنوب هؤلاء !! وليس يندانا مما جنوا شيء .  
 (٥) المضربون : قوم من بني نعلب ضربوا بالسيف . والحداء : قبيلة من ربيعة .  
 (٦) يقول : إن غضتم العهد فإنا برآء منكم . فيما عدا ل : « من جرهم » الزوزني والتبريزي : « من جرهم » قال التبريزي : « وروى فإنا من غدرهم » .  
 (٧) شدوخا : مائلا عن القصد . وهذا البيت أحد شواهد صحة هذا المعنى . انظر اللسان (شدخ) . فيما عدا ل : « وظلما » . تعتر : تدبج . فيما عدا ل : « يعثر » والحجرة ، بالفتح : الوضع الذي يكون فيه النوم . والربيض : جماعة الأطباء ، والعرب كانت تنذر النفر فيقول أحدهم : إن رزقي الله مائة شاة ذبحت عن كل عشرة شاة ، فربما يغل أحدهم بما نذر ، فيصيد الأطباء فيسذبونها عرضاً من الشاة .  
 (٨) ط ، ه : « ابن الحلال » س : « ابن الحلال » وأثبت ما في ل .

يا  
مدح  
إن  
لما  
يقال  
أنفع  
بخلد  
سألت

يا أيُّهَا الميْتُ بحواريِّنا إِنَّكَ خَيْرُ النَّاسِ أَجْمَعِينَ<sup>(١)</sup>  
[وقال الآخر:

مدحتُ خَيْرَ العالمينَ عَنَّقَشَا<sup>(٢)</sup> يَشِبُّ زَهْرَاءُ تَقُودُ الأَعْمَشَا<sup>(٣)</sup>  
وقال الآخر :

إنَّ الذي أُمسى يُسمَى كُوزًا اسمًا نبيها لم يكن تَنبِيها<sup>(٤)</sup>  
لما ابتَدَرْنَا القَصَبَ المَرَكُوزَا<sup>(٥)</sup> وَجَدْتَنِي ذَا وَثْبَةِ أبُوزَا<sup>(٦)</sup>  
ودخل بعضُ أغنث<sup>(٧)</sup> شعراءَ البَصْرِيِّينَ على رجلٍ مِن أشرفِ الوجوه  
يُقالُ في نسبِهِ<sup>(٨)</sup> ، فقال : إِنِّي مَدَحْتُكَ بِشعرٍ لم تُمدَحْ قطُّ بِشعرٍ هو  
أفْعُ لَكَ منه ! قال : ما أَحْوَجَنِي إلى المنفعة ، ولا سَيَأْ كُلُّ شَيْءٍ<sup>(٩)</sup> منه  
يُخَلِّدُ على الأيام . فهاتِ ما عندك . فقال :

سَأَلْتُ عَن أَصْلِكَ فيما مضى أبناءُ سَعِينِ وقد نيفُوا<sup>(١٠)</sup>

(١) حوارين ، بالضم وتشديد الواو ، وهي التي تدعى بالفريتين ، بينهما وبين تدمر  
مراحلتين ، وبها مات يزيد بن معاوية في سنة ٦٤ . انظر باقوت في ( حوارين ،  
الفريتين ) .

(٢) عنقش ، كجعفر : اسم من أسماءهم .

(٣) الزهراء : المنيرة المضئة ، عني بها : النار . أي يوقد هذه النار للضيف ، فيبتدى  
بها الأعمش ، فسا بالك بغير الأعمش ؟! وهذه الزيادة ثابتة في ل ، س ، هـ .  
وفي الأخيرتين : « لقيته دهرا » تصحيف .

(٤) نبه الاسم : صار معروفاً مشهوراً . والتنفيذ : التلقب . وفي اللسان « فلان ينهب  
بالصبيان : يلغهم . شدد للسكثرة » ل : « نيزا » .

(٥) ابتدروا السلاح : تبادروا إلى أخذه . والقصب ، أراد به الرماح . س : « العصب »  
محرف . والمركوز : المفروز في الأرض ونحوها .

(٦) الأبوز : الذي يأبز في عدوه أي يثب ويقفز ويتطلق .

(٧) الأغنث : جمع غث ، وهو الرديء السيء الخلق والحال . فيما عدا ل :  
« أغنيا » .

(٨) أي يطعن في نسبه . وهذه العبارة بعينها في عيون الأخبار ( ٢ : ٥٣ ) . وفيما عدا  
ل : « وكان يطعن في نسبه » .

(٩) فيما عدا ل : « كل شعر » .

(١٠) نيفوا : زادوا ، يقال : أناف ، ونيف . فيما عدا ل وكذا في عيون الأخبار :  
« أبناء سبعين » .



فَكُلُّهُمْ يَخْبِرُنِي أَنَّهُ مُهْدَبٌ ، جَوْهَرُهُ يُعْرَفُ  
فَقَالَ لَهُ : قُمْ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ ! فَلَعَنَكَ اللَّهُ <sup>(١)</sup> وَلَعَنَ مَنْ سَأَلَتْ  
وَلَعَنَ مَنْ أَجَابَكَ !!

## باب

( في السخف والباطل )

وسنذكر لك باباً من السخف ، وما تسخف به لك ؛ إذ كان الحق  
يثقل <sup>(٢)</sup> ، ولا يخف إلا ببعض الباطل .

أنشدنا أبو نؤاس في التذليك :  
إِنْ تَبَخَّلِي بِالرَّكَبِ الْمَلُوقِ فَإِنَّ عِنْدِي رَاحَتِي وَرَبِي  
وهذا الشعر مما يقال إنَّ أبا نؤاس ولده .  
ومما يظنُّ أنه ولده قوله :

لَمْ أَرَ كَاللَّيْلَةِ فِي التَّوْفِيقِ حِرّاً عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ  
كَأَنَّ فِيهِ لَهَبَ الْحَرِيقِ

وأنشدني ابن الخاركي <sup>(٣)</sup> لبعض الأعراب في التذليك :

لَا بَارَكَ الْإِلَهَ فِي الْإِخْرَاحِ فَإِنَّ فِيهَا عَدَمَ اللَّقَاحِ  
لَا خَيْرَ فِي السَّمَاحِ وَاللَّقَاحِ إِلَّا مُنَاجَاةَ بَطُونِ الرَّاحِ

(١) ط ، هـ : « لعنك الله » بإسقاط الفاء .

(٢) السخف ، بالضم والفتح : رفة العقل . والتسخف : أراد به الذهاب مذهب  
السخف . ولم تذكره المعاجم . وقد سبق في ( ٣٨٠٣ س ١٠ ) : « وقد تسخفنا  
في هذه الأحاديث » . فيما عدل : « من السخيف وربما يستخف عليك إذا  
كان الحق يثقل عليك » .

(٣) هو أحمد بن الخاركي المترجم في ( ٢ : ١١٣ ) .

وأنشدني محمد بن عباد<sup>(١)</sup> :

تَسْأَلِنِي مَا عَتَدِي وَعَنْ دَدِي<sup>(٢)</sup>      فَاُنْتِنِي يَا بِنْتَ آلِ سَمْرُودٍ<sup>(٣)</sup>  
رَاحِلَتِي رِجْلَايَ وَأَمْرَاتِي يَدِي<sup>(٤)</sup>

وأنشدني بعض أصحابنا [ لبعض ] للمدنيين :

أَصْفَى هَوَى النَّفْسِ ، غَيْرَ مُتَّابٍ      حَالِيَةً لَا تَسُوْنِي نَفَقَةٌ<sup>(٥)</sup>  
تَكُونُ عَوْنِي عَلَى الزَّمَانِ وَوَلَا      كَسْبِي ، إِذَا مَا أَخْفَقْتُ ، مُرْتَفِقَةٌ<sup>(٦)</sup>  
وَشِعْرِي فِي ذَلِكَ سَمِعْنَاهُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ<sup>(٧)</sup> :

إِذَا نَزَلَتْ بَوَادٍ لَا أُنَيْسَ بِهَا      فَاجْلِدْ عُمَيْرَةَ لَا عَارُ وَلَا حَرَجُ

(١) محمد بن عباد ، ذكره الجاحظ في البخل ١٧٧ - ١٧٨ وأورد له خبرين  
أريفين ، وهو « محمد بن عباد بن كاسب ، كاتب زهير ومولى بجيلة ، من سبي  
دابق . وكان شاعراً راوية ، وطلابة لعلم علامة » انظر البيان ( ١ : ٥١ ) .  
قال الجاحظ في البيان ( ١ : ١١١ ) : « وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول :  
والله لفلان أفضل من مفن وسط ، وأبيض من ظريف وسط » . قال الجاحظ يزيد  
رأيه : « وإنما الشأن في الحار جدا والبارد جدا » .

(٢) العتد ، بالتحريك ، ويفتح فسكسر : الأرس التام الحاق السريع الوثبة المعد للجرى ،  
أو العتيد الحاضر المعد . والدد : اللهو واللعب ، ومثله الددن ، والددا ، والديد ،  
والديدان ، والديديون ، كلها لغات صحيحة . ل : « ما عندى لها » ط :  
« ما عندى » محرفان عما أثبت من س ، هـ . وفي ط : « وعندى » س :  
« وعندى » هـ : « وعندى » صوابه في ل .

(٣) ل : « يابنة » .

(٤) امرأتى ، أراد امرأتى ؛ فسهل ، أو اضطره الشعر . هـ : « راحلتى رجلى » .

(٥) اتأب الرجل : استنجا ، افتعال من وأب . فيما عدا ل : « منتب » تحريف .  
وقد عني بالحيلة كفه . تسومنى : تكلفنى .

(٦) فيما عدا ل : « والسكب » . وبدي عجز البيت في الأصل بالياء ، وصوابه أن  
يبدأ بالسكاف ، وهو من المنسرح . مرتفعة : منتفعة . وفي اللسان : ( ١١ :  
٤٠٩ ) : « المرفق ، والمرفق من الأسر ، وهو ما ارتفعت وانتفعت به » .

(٧) ط ، هـ : « وشعرا في ذلك سمعناه وهو » مع إسقاط سائر الكلام . وأثبت  
مافى ل ، س . لكن في س « وشعرا » بالنصب . ووجه الدهر : أوله . وانظر  
البيت وما يتعلق به في محاضرات الراغب ( ١١٥ : ٢ ) . وروايته : « إذا حلت  
بأرض لا أنيس بها » .

وأنشدنا أبو خالد النميري<sup>(١)</sup>

لو أنها رخصة قضيت من وطرى  
لكن جلدتها ترابي على السفن<sup>(٢)</sup>  
أشكو إلى الله نعتاً قد بليت به  
وما ألقى من الإملاق والحزن<sup>(٣)</sup>

وقال الذكواني<sup>(٤)</sup> يردُّ على الأول قوله :

جلدى عميرة فيه العار والحب  
والعجز مطرح والفحش مسبوب<sup>(٥)</sup>  
وبالعراق نساء كأنها قطف<sup>(٦)</sup>  
بأرخص السوم خدلات مناجيب<sup>(٧)</sup>  
وما عميرة من ثدياء حاليمة  
كالعاج صفرها الأكنان والطيب<sup>(٨)</sup>

قال : مثل هذا الشعر كمثل رجل قيل له : أبوك ذاك الذي مات  
جوعاً<sup>(٩)</sup> ؟ قال : فوجد<sup>(٩)</sup> شيئاً فلم يأكله ؟!

وقال الحزامي<sup>(١٠)</sup> :

عيال عالة وكساد سوق  
وأير لا ينأم ولا يُنيم

- (١) فيما عدا ل : « أبو عميرة النميري » .  
(٢) رخصة : ناعمة لينة ، أراد يده . والسفن ، بالتحريك ، قطعة خشب من جلد  
سب أو جلد سمكة يسحب بها القدر حتى تذهب عنه آثار المبراة .  
(٣) الإملاق : الفقر والحاجة . فيما عدا ل : « قد منيت به » وما بمعنى . وفيما عدا  
ل أيضاً : « وما الأمانى سوى » وهذه محرفة .  
(٤) سبق له رجز في ( ٣ : ٢٦٦ ) .  
(٥) الحوب ، بالضم : الهلاك ، والغم ، والبلاء . والسب : الفطع ، سبه يسبه سباً : قطع  
(٦) قطف : جمع قطف ، وهي الضيقة المشي البطيئة . فيما عدا ل : « نطف »  
بالتون ، تحريف . خدلات : مثلثات الأعضاء في دقة عظام . س : « جدلات »  
بالجيم ط ، ه : « جدلات » تصحيف . مناجيب : جمع منجاب ، وهي التي  
تلد النجباء .  
(٧) الثدياء : العظيمة الثدي . ه : « يدا » . فإن صحت كان وجهها « بداء » ، وهي  
الضخمة الأسكبن . س : « نداء » محرفة . حاليمة : عليها الحلي . كالعاج في بياضها  
الأكنان : جمع كن ، بالكسر ، وهو البيت . والعرب يمدحون بالصفرة .  
(٨) فيما عدا ل : « مات من الجوع » .  
(٩) كذا ، بترك همزة الاستفهام في الأصل .  
(١٠) هو أبو محمد عبد الله بن كاسب . انظر الحيوانات ( ٣ : ٣٢٧ ) وهذا الجزء  
س ١٧٩ . فيما عدا ل : « الحزامي » .



[باب]

مما قالوا في السر

قال<sup>(١)</sup> ابن ميثادة :

أَتُظهِرُ مَا فِي الصَّدْرِ أَمْ أَنْتَ كَاتِمُهُ      وَكَيْتَانُهُ ذَا لِمَنْ هُوَ كَاتِمُهُ  
وَإِصْطَارُهُ فِي الصَّدْرِ ذَا لِمَنْ هُوَ عَالِمُهُ<sup>(٢)</sup>      وَإِظْهَارُهُ شُنْعٌ لِمَنْ هُوَ عَالِمُهُ<sup>(٣)</sup>

وتقول العرب : « من ارتاد لسره فقد أشاعه ! »<sup>(٤)</sup> .

وأرى [الأول] قد أذن في واحد<sup>(٥)</sup> وهو قوله<sup>(٥)</sup> :

وسرك ما كان عند امرئ      وسر الثلاثة غيب الخفي

وقال الآخر<sup>(٦)</sup> فيما يوافق [فيه] المثل [الأول] :

فلا تنس سرَّك إلا إليك      فإن إكل نصيح نصيحاً<sup>(٧)</sup>

(١) فيما عدل : « وقال » .

(٢) الشنع ، بالضم : الفجح والغفظة .

(٣) في عيون الأخبار ( ١ : ٣٨ ) : « من ارتاد لسره موضعاً فقد أذاعه » .

(٤) أي في إنشاء السر إلى واحد .

(٥) هو الصلتان السعدي ، كما نص الجاحظ في ( ٣ : ٤٧٧ — ٤٧٨ ) . وفي عيون

الأخبار ( ١ : ٣٩ ) وكذا الحماسة ( ٢ : ٥٦ — ٥٧ ) : « الصلتان

العبيدي » . وفي محاضرات الراغب ( ١ : ٥٩ ) : « الصلتان » مجردا . والبيت

بدون نسبة في باب الآداب ٢٤٠ وأدب الدنيا والدين ٢٨١ .

(٦) في السكامل ٤٢٤ لبسك : « وأحسن ما سمع في هذا — يعني كتمان السر —

ما يعزى إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ففائل يقول هو له ، ويقول آخرون :

قاله متشكلا . ولم يختلف في أنه كان يكثر إنشاده » وأنشد البيهقي . ونسبه الماوردي

٢٧٩ إلى أنس بن أسيد . وانظر باب الآداب ٢٤٠ والعقد ( ١ : ٣٥ )

ومحاضرات الراغب ( ١ : ٥٩ ) وعيون الأخبار ( ١ : ٣٩ ) والحماسة والمساوي

لبيهقي ( ٢ : ٥٨ — ٥٩ ) .

(٧) النصيح : الناصح الذي لا يفتش . وقد عي أن لسكل مني صغيا آخر يفضي إليه

سره ولا يفتش به عليه ، فمن ذلك ما يذبح السر وينقل ، في الإخوان ، وإخوان

الإخوان .

فإني رأيت غواة الرجا ل لا يتركون أديماً صحيحاً<sup>(١)</sup>  
وقال مسكين الدارمي<sup>(٢)</sup> :  
إذا ما خليلي خانتني وانتمنته فذاك وداعيه وذاك وداعها  
رددت عليه وده وتركتها مطلقاً لا يستطاع رجاءها  
وإني امرؤ مني الحياه الذي ترى أعيش بأخلاق قليل خداعها  
أواخي رجلاً لست أطلع بعضهم على سرّ بعض غير أني جماعها<sup>(٣)</sup>  
يظنون شتي في البلاد ، وسرهم إلى صخرة أعياء الرجال انصداعها  
وقال أبو محجن التنقي<sup>(٤)</sup> :  
وقد أجود وما مالي بذي فنعر وأكتم السرّ فيه ضرب العنق<sup>(٥)</sup>

(١) غواة : جمع غاو ، وهو الضال الفاسد . وهذه الرواية توافق رواية الكامل  
وعيون الأخبار والعقد . وفي ل : « وجدت ضماف » . وعند السوردي :  
« وشاة » والبيهقي : « بغاة » .  
(٢) انظر المبرد ٤٢٥ لبيك ، وعيون الأخبار (١ : ٣٩) ، وأمال المرئسي (٢ : ٦٢)  
وحاسة أبي تمام (٢ : ٢) والقال (٢ : ١٧٦) .  
(٣) الجماع : اسم لما يجمع به الشيء . وهذا نحو قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة  
ابن مسعود :

أواخي رجلاً لست مطلع بعضهم على سر بعض إن صدرى وأسمع  
ديوان المعاني (١ : ١٤١) والأغانى (٨ : ٩٢) .

(٤) هو عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير التنقي . وهو من المخضرمين الذين أدرکوا  
الجاهلية والإسلام ، معدود في أولى البأس والنجدة ، وكان يدين شرب الخمر ،  
وأقام عمر عليه الحد مرارا . وهو الفائل :

إذا مات فادنني إلى أصل كرمه تروى عظامي بعد موتي عروقتها  
ولا تدفني بالفلاة فاني أخاف إذا مات أن لا أذوقها

ابن سلام ١٠٥ والأغانى (٢١ : ١٣٧ - ١٤٣) وديوان أبي محجن ٢٣ .  
(٥) في الأصل : « وقد أكون » صوابه من المصادر التالية . الفنع ، بفتح الفاء وفتح  
النون : كثرة المال . وفي الأصل : « قنع » بالذاف ، صوابه في اللسان والمخصص  
(١٢ : ٢٨٠) والفصول والغايات ٤٦٥ والأغانى (٢١ : ١٤٢) وديوان  
أبي محجن رواية أبي هلال العسكري ص ٧ . ويجز البيت في الأخيرين : « وقد  
أكر وراء الخجر البرق » الخجر : الذي ضيق عليه في الحرب . والبرق :  
الشاخص البصر من الفزع . وروى بجز البيت أيضا مجزا لصدر آخر ، في الديوان  
وعيون الأخبار (١ : ٣٨) والعقد (١ : ٣٦) .

وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه <sup>(١)</sup> : « مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَ الْخِيَارُ فِي يَدِهِ » .

وقال بعض الحكماء : « لَا تَطْلِعْ وَاحِدًا مِنْ سِرِّكَ <sup>(٢)</sup> ، إِلَّا بِقَدْرِ مَا لَا تَجِدُ فِيهِ بَدَأَ مِنْ مُعَاوَنَتِكَ » .

وقال آخر <sup>(٣)</sup> : « إِنْ سِرِّكَ مِنْ دَمِكَ ، فَانظُرْ أَيْنَ تُرَبُّهُ ! » .

[ و ] قال الشاعر <sup>(٤)</sup> :

وَلَوْ قَدَّرْتُ عَلَى نِسْيَانِ مَا اشْتَمَلْتُ      مَنَى الضُّلُوعِ مِنَ الْأَسْرَارِ وَانْتَحَبَرِ  
لَسَكَنْتُ أَوَّلَ مَنْ يَدْسِي سِرَّائِرَهُ <sup>(٥)</sup>      إِذْ كُنْتُ مِنْ نَشْرِهَا يَوْمًا عَلَى حَظَرِ

[ وقال الآخر :

فَإِذَا اسْتَوَدَعْتَ سِرًّا أَحَدًا      فَقَدْ اسْتَوَدَعْتَ بِالسَّرِّ دَمَكَ ]  
وقال قيس بن الخطيم <sup>(٦)</sup> :

وَإِنْ ضَيَّعَ الْإِخْوَانَ سِرًّا فَإِنِّي      كَتُومٌ لِأَسْرَارِ الْعَشِيرِ أَمِينُ  
يَكُونُ لَهُ عِنْدِي إِذَا مَا انْتَمَتُهُ      مَكَانٌ بِسُودَاءِ الْفَوَادِ مَكِينُ <sup>(٧)</sup>

(١) رواه البيهقي في المحاسن (٢ : ٥٧) حديثا لرسول ، قال : « قال النبي صلى الله عليه وسلم : من كتم سره كانت الحسيرة في يديه » ثم ساق حديثا طويلا . وقد اقتبس هذا المعنى عتبة بن أبي سفيان في خبر له مع ابنه الوليد . انظر عيون الأخبار (١ : ٤٠) والمقد (١ : ٣٥) .

(٢) فيما عدل : « أخاك » وفي ط ، ه : « على » موضع « من » .

(٣) نسبة البيهقي (٢ : ٥٦) إلى المنصور : « كان يقول : سرك من دمك فانظر من تملكه » . قال ابن عبد ربه : « يعنون أنه ربما كان في إفشائه سفك دمك » .

(٤) انظر عيون الأخبار (١ : ٣٩) وليباب الآداب ٢٤١ والمناوردى ٢٨١ .

(٥) ل : « سريره » وأثبت ما في ط ، ه ، س وسائر المصادر .

(٦) البيتان من قصيدة له في ديوانه ٢٨ — ٢٩ عددها ١١ بيتا وأمالى الغالى (٢ : ١٧٧) وعددها ١٣ بيتا . وانظر الشريشي (١ : ٢١٧ — ٢١٨) والعبني

(٤ : ٥٦٦ — ٥٦٧) وحماة البهتري ٢٢٦ ونوادير أبي زيد ٢٠٤ وليباب الآداب ٢٣ والمستطرف (١ : ٢٠٧) .

(٧) رواية الديوان والغالى والعبسي : « إذا ما ضمنت » . وأشار الغالى إلى الرواية الثانية . وفي الديوان : « مقر » وقد أشار الغالى إلى رواية الديوان . ورواية الديوان والغالى : « كنين » بمعنى مكنون . وأما « مكين » فهو من التمسكين .



وقيل لمزبد : يا مزبد<sup>(١)</sup> ، ما هذا الذي تحت حِضْنِكَ ؟ فقال :  
يا أحق ، فلمْ خبأته ؟!<sup>(٢)</sup>  
وقال أبو الشَّيْص :  
صَعِ السَّرِّ فِي صَمَاءٍ لَيْسَتْ بِصَخْرَةٍ صَلَوْدٍ كَمَا عَايَنْتَ مِنْ سَائِرِ الصَّخْرِ

وَلَكِنَّهَا قَلْبُ امْرِئٍ ذِي حَفِظَةٍ يَرَى صَيْعَةَ الْأَسْرَارِ هَتْرَأَمِنَ الْهَتْرِ<sup>(٣)</sup>  
يَمُوتُ وَمَا مَاتَتْ كِرَامُهُ فَعَلِهِ وَيَبْلَى وَمَا يَبْلَى نَشَاءَهُ عَلَى الدَّهْرِ<sup>(٤)</sup>  
وقال سُجَيْمُ القَعْسِيُّ<sup>(٥)</sup> ، في نشر ما يُودَعُ مِنَ السَّرِّ<sup>(٦)</sup> :

(١) مزبد : هو مزبد المدني ، من مشهورى أصحاب النوادر والفكاهة . ويقع التحريف في اسمه كثيراً ، فيقال : « مزبد » بألفاء المثناة التحتية ، كما ورد في ط ، ه ، وفي تاج العروس ( ٢ : ٣٦١ ) : « ومزبد ، كحدث : اسم رجل ، صاحب النوادر . ومنبسطه عبد الفنى وابن ما كولا كعظم . وكذا وجد بخط الشرف الديبالي ، وقال : إنه وجد بخط الوزير المغربي . ووجد بخط الذهبي ساكن الزاى مكسور الموحدة » . وقد رجعت إلى المشبه للذهبي من ٤٧٥ فوجدت فيه : « وبزاي وبوحدة مكسورة : مزبد صاحب النوادر » . فني ضبطه أقوال ثلاثة . وله حديث في تمار القلوب ٣٧٢ وقال التوحيدى في شأن الجاحظ : « وإن هزل زاد على مزبد » انظر المقابسات ٥٥ .

(٢) فيما عدا ل : « لمْ خبأته » وكذا في عيون الأخبار ( ١ : ٣٩ ) . وفي جمع الجواهر للحصري ١٣ : « وكانت بين يدي مزبد المدني جرة مغطاة ، فقال له بعض جيرانه : ما هذا ؟ فقال : يا أحق فلمْ سترناه ؟! أخذته ابن الرومى فقال لمن سأله : لمْ نترم العمة ؟ - وكان ابن الرومى أفرع الرأس -  
بأيها السائل لأخسره عنى لمْ لا أزال معتجرا  
أستر شيئاً لو كان يمكنى تعريفه السائلين ما سترنا » .

(٣) الهتر ، بالفتح : مزق العرض ، وبالسكسر : الباطل والخطأ في الكلام ، وبالضم : ذهاب العقل من كبر أو مرض أو حزن . س : « من أكبر السر » بحرفة . ط ، ه : « من أكبر الشر » وأثبت ما فى ل .

(٤) التنا ، بتقديم النون : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيئ . فيما عدا ل : « تناه » مصحف .

(٥) المعروف فيمن اسمه سجيم من الشعراء ثلاثة : سجيم بن وثيل الرياحى ، وسجيم ابن الأعراف وهو من بني الهجيم ، وسجيم عبد بنى الحساس . انظر الحزانة ( ١ : ٢٤٢ - ٢٤٤ سلفية ) .

(٦) فيما عدا ل : « في إنشائه ما يودع من الأسرار » .

ولا أكنتم الأسرار لكن أذيعها ولا أدع الأسرار تغلي على قلبي<sup>(١)</sup>  
وإن قليل العقل من بات ليلة تقلبه الأسرار جنباً إلى جنب<sup>(٢)</sup>  
وقال الفرار<sup>(٣)</sup> السلمي - وهذا الشعر في طريق شعر سحيم ، وإن  
لم يكن في معنى السر - [ وهو ] قوله :

وكتيبة لبستها بكتيبة حتى إذا التبتت فمضت بها يدي<sup>(٤)</sup>  
[ وتركتهم تقص الرماح ظهورهم من بين منجدل وآخر مسند<sup>(٥)</sup> ]  
ما كان ينفعني مقال نسايتهم وقتات دون رجالهم : لا تبعد<sup>(٦)</sup>

( تحاذل أسلم بن زرعة )

وقيل لأسلم بن زرعة<sup>(٧)</sup> : إنك إن انهزمت من أصحاب مر داس

(١) في عيون الأخبار ( ١ : ٤١ ) والحجاسة ( ٢ : ٤٠٢ ) والكامل ٤٢٧ لبيك :  
« أئمتها » وفي ل والحجاسة : « أترك » . وفي المستطرف ( ١ : ٢٠٨ ) : « تغلو  
على قلبي » .

(٢) فيما عدل : « ضعيف العقل » . وما أثبت من ل يوافق الكامل والحجاسة  
والمستطرف . ه فقط : « ليسة » بالناء ومثلها الحجاسة والمستطرف . لكن  
صدره في الكامل : « وإن أحق الناس بالسخر لامرؤ » .

(٣) الفرار : شاعر إسلامي مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، واسمه حبان ( ويقال :  
حبان ) بن الحكم ، وأخذ راية سليم يوم الفتح ثم نزلت منه . وسليم بالتصغير :  
اسم قبيلة . انظر الإصابة ١٥٥١ والحجاسة ( ١ : ٥٧ ) وشرح التبريزي .  
وفما عدل : « الفرار » بالغين ، مصحف .

(٤) أي رب كتيبة خلطتها بكتيبة ، فلما اختلطت فمضت يدي منهم . وأراد بنفض اليد  
الإعراض عنها . وفي هذا ما فيه من اطراح الخوة والخلق الفاضل . وهذا هو  
السر في شبه هذا الشعر بسابقه .

(٥) تمس : تسكسر ، والوقس : التسكسر . المنجدل : الصروع الملق على الجدالة ، وهي  
الأرض . والسند : الذي أسند إلى ما يمسه وبه رمق . ورواية الحجاسة : « منعفر »  
وهذا البيت ثابت في ل ، س فقط .

(٦) ما استفهامية أو نافية . بعد يبعد : هلك ، وبابه تعب ، أي ما يتبعني أن يندبني  
ويقلن : لا تبعد ! فيما عدل : « بين رجالهم » ورواية الحجاسة : « بين رجالها »

(٧) في تاريخ الطبري القسم الثالث س ٦٥ أن زياداً لما ولي العراق استعمل الحكم بن  
عمرو الفقاري على خراسان ، وجعل معه رجالاً على كور ، وأمرهم بطاعته ، =

ابن أديّة<sup>(١)</sup> غضب عليك الأمير عبيد الله بن زياد ! قال : يغضب علي وأنا حتى أحبُّ إلى من أن يرضى عني وأنا ميت !  
 قال : وولي دسئلي<sup>(٢)</sup> فخرج إليها في أصحابه<sup>(٣)</sup> ، فلما سأرفها عرضت له الخوارج ، وكان أكثر منهم عدداً وعدة ، فقال : والله لأصاقتهم<sup>(٤)</sup> ، ولأعيبن أصحابي<sup>(٥)</sup> ، فلما هم إذا<sup>(٦)</sup> رأوا كثرتهم انصرفوا ، ولا أزال بذلك<sup>(٧)</sup> قوياً في عملي هذا . فلما رأيت الخوارج كثرة القوم نزلوا عن خيولهم فعرقبوها<sup>(٨)</sup> ، وقطعوا أجنان سيوفهم ، ونبذوا<sup>(٩)</sup> كل دقيق كان معهم ، وصبوا أسقيتهم . فلما رأى ذلك رأى الموت الأحمر .

فكانوا على جباية الخراج ، وهم أسلم بن زرعة ، وخليد بن عبد الله الحنفي ، ونافع ابن خالد الطاحي ، وربيعة بن غسل البربوعي ، وحاتم بن النعمان الباهلي . وفي ص ١٧٢ : « ولي عبيد الله بن زياد أسلم بن زرعة خراسان » . وفي ص ٣٩١ أن عبيد الله بن زياد أرسله إلى أبي بلال مرداس بن عمرو بن حدير .

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٥ من هذا الجزء . وله أخ يدعى « عمرو » . وأديّة جدة لها من محارب نسا إليها ، ويقال : بل كانت ظئراً لها ، وهما ابنا عمرو بن حدير ، من ربيعة بن حنظلة . المعارف ١٨٠ .

(٢) دسئلي : بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح التاء المثناة من فوق والباء الموحدة المفصولة : كورة كبيرة كانت مفسومة بين الرزي وهمدان . ط ، ه ، س : « استر » ، وهي بضم التاء الأولى وفتح الثانية ، وكانت أعظم مدينة بخوزستان . ل : « دسئلي » بزيادة نون قبل الآخر ، وصواب هذه ما أثبت .

(٣) فيها عدا ل : « وخرج » بالواو .

(٤) المصافة ، بتشديد الفاء ، من صافه يصفاه ، بالتشديد : إذا رتب صفوفه في مقابل صفوف العدو . وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان مصافّ العدو بمسغان » . س ، ه : « لأصافينهم » تصحيف .

(٥) من التمهئة ، وهي تهيبته الجيش وترتيبه للقتال .

(٦) ط ، ه : « إن » والوجه ما أثبت من ل ، س .

(٧) فيها عدا ل : « كذلك » .

(٨) عرقبوها : حزوا عراقيبها بالسيوف . وعرقوب الدابة في رجلها منزلة الركبة في يدها .

(٩) نبذوا : رموا وألقوا . وفي ل : « ونبذوا » .



فأقبل عليهم فقال: عرقبتم دوابكم، وقطعتم أجفان سيوفكم، ونبتتم<sup>(١)</sup>  
دقيقكم؟! خاز الله لنا ولكم! ثم ضرب وجوه أصحابه<sup>(٢)</sup> وانصرف عنهم.

(ضيق النظام بحمل السر)

وكان أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام، أضيّق النَّاسَ صدرًا بحمل  
سِرِّ<sup>(٣)</sup>. وكان شرًّا ما يكون إذا يؤكّد عليه صاحب السر<sup>(٤)</sup>. وكان  
إذا لم يؤكّد عليه رَجْمًا نَسِيَّ القِصَّةَ، فيسلم صاحب السرّ.

وقال له مرّة قاسم التمار: سبحان الله، ما في الأرض أعجب منك<sup>(٥)</sup>!  
أودعتك سِرًّا فلم تصير عن نشره<sup>(٦)</sup> يوماً واحداً! والله لأشكونك للناس!  
فقال: يا هؤلاء، سلوه نَمَتُ عليه مرّة واحدة، أو مرتين، أو ثلاثاً،  
أو أربعاً، فلمن الذنب [الآن]؟!!

فلم يرض بأن يُشارِكهُ في الذنب، حتّى صير<sup>(٧)</sup> الذنب كله  
لصاحب السرّ.

(١) ل: «ونبتتم».

(٢) أي ردم من حيث أنوا. وهذا الخبر مثل محبب في الاستهانة بالتبعات.

(٣) فيما عدا ل: «سره» وما أثبت من ل أشبه بلغة الجاحظ.

(٤) ل: «توكّد» تحريف. والكلام يده إلى آخر الفقرة ساقط من ل.

(٥) ل: «في الأرض» بإسقاط «ما» بمعنى «أفي الأرض» على الاستفهام وحذف  
الهمزة، وذلك كثير في لغة الجاحظ.

(٦) ط، ه: «إنشائه».

(٧) ل: «صار» بمعنى ضم وجمع.

( شعر في حفظ السر )

وقال بعض الشعراء<sup>(١)</sup> :

حَتَمْتُ الْفُؤَادَ عَلَى سِرِّهَا      كَذَلِكَ الصَّحِيفَةَ بِالْحَاتِمِ<sup>(٢)</sup>  
هُوَ بِي إِلَى حُبِّهَا نَظْرَةٌ      هُوِيَ الْفَرَّاشَةَ لِلجَّاحِمِ<sup>(٣)</sup>

وقال البعيت ٦٢ :

فَإِنْ تَكُ لَيْلِي حَمَلْتَنِي لُبَانَةً      فَلَا وَأَبِي لَيْلِي إِذَا لَا أَخُونَهَا<sup>(٤)</sup>  
حَفِظْتُ لَهَا السَّرَّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا      وَلَا يَحْفَظُ الْأَسْرَارَ إِلَّا أَمِينُهَا  
وقال رجل من بني سعد<sup>(٥)</sup> :

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثِي      فَأَشْتَهُ الرَّجَالُ فَمَنْ تَلُومُ  
إِذَا عَانَيْتُ مِنْ أَفْشَى حَدِيثِي      وَسِرِّي عِنْدَهُ فَأَنَا الظَّلُومُ<sup>(٦)</sup>  
وَإِنِّي حِينَ أَسَامُ حَمَلَ سِرِّي      وَقَدْ صَمَّمْتَهُ صَدْرِي سَوْوَمُ<sup>(٧)</sup>  
وَلَسْتُ مَحْدَنًا سِرِّي خَلِيلًا      وَلَا عِرْسِي ، إِذَا خَطَرَتْ هُمُومُ  
وَأَطْوَى السَّرِّ دُونَ النَّاسِ ، إِنِّي      لَمَّا اسْتَوْدَعْتُ مِنْ سِرِّ كِتُومِ<sup>(٨)</sup>

(١) فيما عدا ل زيادة : « فيه » في هذا الموضع . ولا وجه له . وانظر ثمار القلوب ٣٩٩ .

(٢) في ثمار القلوب وكذا في الحيوان ( ٣ : ٢٩٨ ) : « على حبها » . وفيما عدا ل : « كتتم الصحيفة » . وما أثبت من ل يوافق رواية الثعالي وما سبق في الجزء الثالث .

(٣) في الثمار والجزء الثالث : « هوى بي » . والجاحم : كل نار عظيمة في مهواة . في الثمار فقط : « في الجاحم » .

(٤) اللبانة ، بالضم : الحاجة ، والجمع لبان .  
(٥) في لباب الآداب ٢٤٣ : « وأشد الزبير لرجل من بني عبد شمس بن سعد » . وانظر عيون الأخبار ( ١ : ٣٩ ) .

(٦) فيما عدا ل : « عانيت » صوابه في ل والمصدرين السابقين .

(٧) ل فقط : « كتم سري » . والبيت التالي انفراد الجاحظ بروايته .

(٨) لم يرو هذا البيت ابن قتيبة ، ورواه أسامة بن منقذ .

(اعتذار شيخ)

قال : وقيل لشيخ : وَيَحْك ! ههنا ناس يسرق أحدهم خمسين سنة ، ويزني خمسين سنة ، وَيَصْنَع العظائم خمسين سنة<sup>(١)</sup> ، وهو في ذلك كله مستور جميل الأمر<sup>(٢)</sup> ؛ وأنت إنما لطت منذ خمسة أشهر ، وقد شُهرت به في الآفاق ! قال : باني أنت ! وَمَنْ يَكُونُ سِرُّهُ عِنْدَ الصَّبِيَّانِ أَيُّ شَيْءٍ تَكُونُ حَالُهُ !

(وصية العباس لابنه)

أبو الحسن<sup>(٣)</sup> ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْهَاشِمِيِّ<sup>(٤)</sup> قَالَ : قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ<sup>(٥)</sup> لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِهِ : « يَا بُنَيَّ ، أَنْتَ أَعْلَمُ مِنِّي ، وَأَنَا أَفْقَهُ مِنْكَ »<sup>(٦)</sup>

(١) الكلام من « ويزني » إلى هنا ساقط من ل ، س .

(٢) فيما عدا ل : « جسد الأمر » وكلمة « كله » ساقط من ل .

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني ، صاحب الأخبار . وقد روى عنه الجاحظ في البيان أكثر من سبعين خبراً . وله تصانيف تربي على المائتين . ولد سنة ١٣٥ ومات سنة ٢٢٥ . انظر ابن التميمي ١٤٧ - ١٥٢ مصر

(٤) هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الهاشمي ، المعروف بأبي العيناء ، ولد سنة ١٩١ وتوفي سنة ٢٨٢ وهو من كبار الأخباريين ، نشأ بالبصرة وسمع من أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري ، وكان من اللسن وسرعة الجواب والدعابة على ما لم يكن عليه أحد من نظرائه . وهو الذي دخل على التوكل في قصره فقال : كيف تقول في دارنا هذه ؟ فقال : إن الناس بنوا دورهم في الدنيا ، وأنت بنيت الدنيا في دارك ! وروى عنه أنه قال : « أنا والجاحظ وضعنا حديث فداك وأدخلناه على الشيوخ ببغداد فقبلوه إلا ابن أبي شبة العلوي » . وعمر أبو العيناء بعد الأربعين . انظر نكت الهميان ٢٦٥ ولسان الميزان ( ٥ : ٣٤٤ - ٣٤٦ ) والفهرست ١٨١ وتاريخ بغداد ١٢١٥ .

(٥) ط فقط : « أبو العباس بن عبدالمطلب » . وإنما هو « العباس » والد عبدان ابن العباس .

(٦) فيما عدا ل : « أفقه مني وأنا أعلم منك » .



إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ يُدْنِيكَ - يَعْنِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - فَاحْفَظْ عَنِّي ثَلَاثًا :  
لَا تُنْفَسْ لَهُ بَرًّا ، وَلَا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا ، وَلَا يَطَّلِعَنَّ مِنْكَ عَلَى كَذِبَةٍ .

## باب

### في ذكر المنى<sup>(١)</sup>

قال : سئل ابن أبي بكرة<sup>(٢)</sup> : أي شيء « أدوم إمتاعاً »<sup>(٣)</sup> ؟ قال :  
المنى ! .

[ قال ] : وقال يزيد [ بن معاوية على منبره<sup>(٤)</sup> ] : ثلاث يُخْلِقَنَّ  
العقل<sup>(٥)</sup> ، وفيها دليلٌ على الضعف : سرعَةُ الجواب ، وطولُ المنى<sup>(٦)</sup> ،  
والاستغراب في الضحك !

وقال عبادة الجعفي<sup>(٧)</sup> : ما سررتني بنصيبي [ من المنى ] حُرُّ النعم<sup>(٨)</sup> .

- (١) فيما عدل : « ما جاء في ذم الأمانى » مع إسقاط كلمة « باب » .
- (٢) سبقت ترجمته في ( ٤ : ٤٧٩ ) .
- (٣) فيما عدل : « أحرم متاعاً » صوابه ما أثبت من ل موافقاً عيون الأخبار ( ١ : ٢٦١ )  
ومحاضرات الراغب ( ١ : ٢١٦ ) .
- (٤) « بن معاوية » زيادة من ل و عيون الأخبار ( ١ : ٢٦١ - ٢٦٢ ) . و « على  
منبره » زيادة من س ، هـ .
- (٥) يخلقن ، من أخلقه بمعنى أبلاه . أخلق الثوب وأخلفته أما ، يتعدى ولا يتعدى .  
اللسان ( ١١ : ٣٧٦ ) . وفي عيون الأخبار : « تخلق » .
- (٦) ل : « المنى » .
- (٧) ل : « الحني » روى له الجاحظ في البيان ( ١ : ١٨٥ ) : « لولا الدرية وسوء  
المادة لأمرت فتياننا أن يمارى بعضهم بعضاً » .
- (٨) النعم ، أكثر ما يطلق على الإبل . وفي اللسان : « والعرب تقول : خير الإبل  
جرها وصهبها . ومنه قول بعضهم : « ما أحب أن لي بعماريش السكام حمر النعم » .  
ومن ذلك قول الرسول الكريم : « أئد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حاقاً  
ما أحب أن لي به حمر النعم » إشارة إلى حلف الفضول انظر السيرة ٨٦ جوتيجن .

وقال الأصمعي : قال ابنُ أبي الزناد<sup>(١)</sup> : « المني والملم أخوان » .

وقال معمر بن عبّاد<sup>(٢)</sup> : « الأمانى للنفوس ، مثلُ الترهات لللسان »<sup>(٣)</sup> .

وقال الشاعر :

[ اللهُ أصدَقُ والآمالُ كاذبةٌ      وجُلُّ هذِي المني في الصِّدرِ وشوَّاس<sup>(٤)</sup> ]

وقال الآخر<sup>(٥)</sup> :

إِذَا تَمَنَيْتُ مَالاً بَتُّ مُغْتَبِطاً      إِنَّ المني رُوسُ أَمْوَالِ المَغَالِيسِ

لَوْلَا المني مِتُّ مِنْ هَمِّهِ وَمِنْ حَزَنِ      إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا فِي دَاخِلِ السَّكِينِ

وقال بعضُ الأعراب<sup>(٦)</sup> :

مُنَى إِنْ تَسَكَّنَ حَقْمَانِ كُنْ أَحْسَنَ المني      وَإِلَّا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغْدًا<sup>(٧)</sup>

(١) لأبي الزناد ولدان : ذكرهما ابن قتيبة في المعارف ٢٠٤-٢٠٥ . وهما عبدالرحمن ابن أبي الزناد ، وهو المعروف بهذه الكنية ، انظر تهذيب التهذيب (٦ : ١٧٠) ، وأبو القاسم بن أبي الزناد . أما عبدالرحمن فيكنى أبا محمد ، وقد ولي خراج المدينة وقدم بغداد ومات بها سنة ١٧٤ وهو ابن أربع وستين سنة . وأما أبو الزناد فهو أبو عبد الله بن ذكوان ، كان عمر بن عبد العزيز ولاءه خراج العراق وتوفي سنة ١٣٠ وهو ابن ست وستين سنة . وقد أورد ابن قتيبة الحكمة التالية في عيون الأخبار ( ٢٦١ : ١ ) ولم ينسبها .

(٢) معمر بن عباد السلمي ( بنشديد ميم معمر ) : معتزلي من أهل البصرة ، ثم سكن بغداد ، وناظر النظام ، مات سنة خمس عشرة ومائتين ، ذكره ابن النديم . هذا كلام ابن حجر في لسان الميزان ( ٦ : ٧١ ) ولم أجد له ذكرًا في الفهرست ، فعمله مما ضاع من الكتاب ، فيما عدل : « بن عبادة » محرف .

(٣) الترهات : الأباطيل ، الواحدة ترهة .

(٤) في الأصل ، وهو هنا ل : « هذا المني » .

(٥) البيت الأول في عيون الأخبار ( ٢ : ٢٦١ ) وعجزه في محاضرات الراغب ( ١ : ٢١٧ ) وفيها : « رأس » .

(٦) وكذا في عيون الأخبار ( ١ : ٢٦١ ) . وفي حاشية أبي تمام ( ٢ : ١٦٦ ) ومحاضرات الراغب ( ١ : ٢١٦ ) : « وقال رجل من بني الحارث » .

(٧) أي هي مني ، إن تكن محفلة فهي أحسن الأمانى ، وإن تكن كاذبة فإننا نعيش عيشاً رغداً بذكرها .

[ أمانيُّ من سلمى حسانٌ كأنما سَمَّتني بها سلمى على ظمٍّ برداً<sup>(١)</sup> ]

وقال بشار :

كَرَزْنَا أَحَادِيثَ الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى فَلَدَّ لَنَا مَجْمُودُهَا وَذَمِيمُهَا<sup>(٢)</sup>

٦٣ [و] روى الأصمعي عن بعضهم أنه قال: الاحتلامُ أطيَّبُ مِنَ الغَشِيَانِ،

وَتَمَنِيكَ لِلشَّيْءِ<sup>(٣)</sup> أَوْفَرُ حَفْظًا فِي اللَّذَةِ مِنْ قُدْرَتِكَ عَلَيْهِ .

قال : كأنه [ ذهبَ إلى أنه إذا ملكَ ] وَجَبَتْ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَلِكِ

حَقُوقٌ ، وَخَافَ الزَّوَالَ ، وَاحْتِجَّاجٌ إِلَى الْحَفْظِ .

قال : وفي الحديث المأثور : « ما عظمتُ نعمةُ [ الله ] على أحدٍ

إلا عظمتُ مؤنةُ النَّاسِ عليه<sup>(٤)</sup> . »

[ قال ] وقيل لمزبد<sup>(٥)</sup> : أيسرُك أن عندك قنينة شرابٍ ؟ قال :

يا بنَ أمِّ ، من يسرُّه دخولُ النَّارِ بالحجازِ ؟ !

قال : وقدموا إلى أبي الحارثِ جُمَيْرِ<sup>(٦)</sup> جامَ حَبِيصٍ<sup>(٧)</sup> وقالوا له :

(١) الرواية في سائر المصادر : « أماني من سعدى » و « سَمَّتني بها سعدى » وفي

عيون الأخبار : « عذابا » والمحاضرات : « حسانا » والجماسة : « رواء » . قال

التبريزي : « وروى أماني ، نصب باضمار فعل » . والبرد : الماء البارد .

(٢) البيت في عيون الأخبار ( ١ : ٢٦١ ) .

(٣) ط فقط : « وتمنيك الشيء » .

(٤) فيها عدل : « إلا عظمت عليه مؤنة الناس » .

(٥) ط ، هـ : « لمزبد » بالياء ، سوابه في ل ، س . وانظر التنبيه الأول من ١٨٤

(٦) سبقت ترجمته في ( ٣ : ٨٤ ) بلغظ : « جين » آخره نون . ويبدو لي أنهما لغتان

في اسمه . وفيها عدل : « حمير » مصحف .

(٧) الجام : إناء من فضة ، عربي صحيح ، وجمعه جامات ، ومنهم من يقول : جوم .

والجام مؤنثة . هذا مجمل ما قاله ابن منظور . ولم يذكرها أحد في العربات ، ولكني

أذهب إلى أنها مأخوذة من الفارسية . انظر سعة هذه المادة في الفارسية عند

استينجاس ٣٥٠ - ٣٥١ ، وهي في الفارسية بمعنى السكاس ، أو الفدح ، أو

الطاس ، أو الإناء العميق ، ولم يفيد ذلك بالفضة أو غيرها . والحبيص ، سبق

الحديث عنه في هذا الجزء من ١٤ .



أهذا أطيبُ أم الفالوذج<sup>(١)</sup>؟ قال : لا أقضى على غائب !  
 قال : وقال مدينيُّ لرجل : أيسرك أن هذه الدار لك؟ قال : نعم .  
 قال : وليس إلاّ نعم فقط<sup>(٢)</sup>؟ قال : فما أقول؟ قال : تقول : نعم ، وأحمّ  
 سنة<sup>(٣)</sup> ! [قال] : نعم ، وأنا أعور !  
 [قال] : وقيل لمزبد : أيسرك أن هذه الجبّة لك؟ قال : نعم ، وأضرب  
 عشرين سوطاً<sup>(٤)</sup> ! قال : ولم تقول هذا؟ قال : لأنه لا يكون شئ  
 إلاّ بشئ .

قال : وقال عبد الرحمن بن أبي بكرّة : من تمنى طول العمر فليوطن  
 نفسه على المصائب<sup>(٥)</sup> !  
 يقول : إنه لا يخلو<sup>(٦)</sup> من موتٍ أخ ، أو عمّ ، أو ابن عمّ ، أو صديق ،  
 أو حميم .

وقال المجنون :

أيا حرجات الحمى حيثُ تحمّلوا      يذى سلمه لا جاد كنّ ربيع<sup>(٧)</sup>

- (١) الفالوذج : ضرب من الحلوى ، يصنع من الدقيق والماء والعل . فارسي .  
 عن « بالوده » . وفي اللسان ( مادة فلذ ) : « الفالوذ والفالوذق .  
 يعقوب : ولا يقال : الفالوذج » وانظر المعرب ٢٤٧ . ط ، ه : « أ هذا »  
 بآيات همزة الاستفهام . والناظر يميل إلى حذفها .  
 (٢) س : « أو ليس » بآيات همزة الاستفهام . وفيها عدل « إلا هذا » .  
 (٣) أحمّ ، من مرض الحمى . وفيها عدل : « وأحبس سنة » .  
 (٤) هذه الكلمة ساقطة من ل .  
 (٥) ل : « المصائب » بالياء ، وهو القياس ، فإن ما كان أصله حرف علة إذا جمع  
 نحو هذا الجمع لم يهز . لسكنه لم يسمع . وفي اللسان : « أجمعت العرب على همز  
 المصائب وأصله الواو ، كأنهم شبهوا الأصلي بالزائد » . ولم يسمع نظيره مما همز  
 إلا « معائش » وأكثر القراء على ترك الهمز فيها إلا ما روى عن نافع فانه همزها  
 (٦) « إنه لا يخلو » ليست في ل ، س . وليست ضرورية في الكلام .  
 (٧) الحرجات : جمع حرجة ، وهي الشجرة بين الأشجار لا تصل إليها الآكلة ، وهي  
 مارعى من المال . ورواية اللسان والأغانى ( ١ : ١٧٠ ) : « حين تحمّلوا »  
 وذو سلم : موضع . وفيها عدل : « لدى سلم » سوا به في ل واللسان والأغانى .  
 ١٣ - الحيوان -

وخيأتكِ اللاتي بمذرج اللوى بدينِ بلي لم تبيلهن رُبوع<sup>(١)</sup>  
فقدتُك من قلب شعاعٍ ، فطالما نهيتك عن هذا وأنت جميع<sup>(٢)</sup>  
فقرت لي غير القريب ، وأشرفتُ مُنَاكَ ثَنَابًا ما لهن طلوع<sup>(٣)</sup>

(أمانى بعض الخوارج)

قال : وقال عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث<sup>(٤)</sup> : لولا أربع خصال  
ما أعطيتُ عربياً طاعة : لو ماتت أم عمرو<sup>(٥)</sup> — يعني أمه — ولو نَسَبتُ<sup>(٦)</sup> ،  
ولو قرأتُ القرآن ، ولو لم يكن رأسي صغيراً .

قال : وقدم<sup>(٧)</sup> عبد الملك ، وكان يحبُّ الشعر<sup>(٨)</sup> فبعثتُ إلى الرواة ،  
فما أتت عليَّ سنةٌ حتى رويتُ الشاهدَ والمثل ، وفصولاً<sup>(٩)</sup> بعد ذلك . وقدم

(١) خيأتك ، خطاب للحي في البيت قبله ، أو للبي على الانفات . والحيمة : البيت من  
شجر . وقد جعل ضمير « بلي » في « تبيلهن » جمعاً مؤنثاً ، والقياس أن يقول  
« لم تبيله » أي لم تبيل ذلك البلي . فيما عدل : « يبيلهن » .

(٢) قلب شعاع ، بفتح الشين والعين : متفرق موزع . ط : « شعاع » تحريف ،  
صوابه في س ، هـ والأغاني واللسان ( ١٠ : ٤٧ ) . وفي ل : « شعاعا » كأنه  
قال فقدتُك قلباً شعاعاً ، كما تقول تكلنه ولداً باراً .

(٣) أشرفت : عات وظهرت . منك : ما تمنناه ، جمع منية . ثناباً : حال من منك ،  
والثنابا : جمع ثنية ، وهي العقبة ، أو الجبل ، أو الطريق فيسه . فيما عدل :  
« هناك » موضع « منك » وفي الأغاني : « إليك ثناباً » .

(٤) هو المعروف بابن الأشعث ، قائد داهية ، سيره الحجاج لغزو بلاد رتبيل فانتفض  
عليه ، وحدثت بينه وبين الحجاج وقعة دبر الجمجم التي دامت مائة يوم وثلاثة ،  
وانتهت بهزيمته وفراره وقتله ، سنة أربع وثمانين .

(٥) ل : « أم عمران » .  
(٦) ل : « ولو شيت » والوجه ما أثبت من سائر النسخ . ونسبت : هزفت أنساب  
العرب .

(٧) فيما عدل : « وقال قدم » .

(٨) ط ، هـ : « الشعراء » .

(٩) فصول : زيادات ، والفضل : الزيادة . فيما عدل : « وفصولاً » بالهمزة .

مُصْعَبٌ<sup>(١)</sup> وكان يحبُّ النَّسَبَ ، فدَعَوَتِ النَّسَائِينَ<sup>(٢)</sup> فتعلَّمَتْهُ في سنة . ثمَّ قَدِمَ<sup>(٣)</sup> الحِجَّاجَ ، وكان يُدْنِي على القرآن<sup>(٤)</sup> ، حَفِظْتَهُ في سَنَةٍ .  
قال : وقال يزيدُ بنُ المهلب : لا أخرج<sup>(٥)</sup> حتى أحجَّ ، وأحفظَ القرآنَ ، وموتَ أمي . تخرَّجَ قبل ذلك كلِّه .  
وقال عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ يحيى<sup>(٦)</sup> : كان من أصحابنا بمرَّو<sup>(٧)</sup> جماعة ، نجاسنا ذاتَ يومٍ نتقني . اتمنَّيتُ أن أصيرَ إلى العراقِ من أيَّامِ سالمًا ، وأن أقدمَ

(١) هو مصعب بن الزبير ، وكان قد بايعه على الخلافة أهل البصرة والكوفة سنة ٦٥ ثم ثار المختار على ابن الزبير وانتهت الثورة بقتل المختار سنة ٦٧ . وصار عبد الملك لقتال مصعب فالتقوا بأرض مسكن فقتل مصعب سنة ٧٣ . فدامت فتنته تسع سنين وثلاثة أشهر وأياما . المعارف ١٥٥ - ١٥٦ . فيما عدل : « المصعب » . وهو جائز في العربية . انظر الحيوان (٣: ٣٨٢) ومجلة الثقافة ص ٢١٥٢ .

(٢) ل : « وكان يحب النسائين » .

(٣) فيما عدل : « وقدم » . وكان قدوم الحجاج إلى العراق سنة ٧٥ .

(٤) يدني : من الإذناء ، وهو التقريب . فيما عدل : « يدني » .

(٥) كان خروج يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في أيام يزيد بن عبد الملك ، فإنه لما مات عمر بن عبد العزيز في رجب سنة ١٠١ تمكن يزيد هذا أن يخرج من سجنه ، وصار إلى البصرة واجتمع إليه خلق عظيم ، وخلع يزيد بن عبد الملك ، والتقت جيوش يزيد بن المهلب ، من أرض بابل ، فهزم يزيد بن المهلب وقتل سنة ١٠٢ . التنبيه والإشراف ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٦) هو عبيد الله يحيى بن خاقان المروزي ، وزير المتوكل : انظر مروج الذهب (٢ : ٣٧١) والتنبيه والإشراف ٣١٤ . وفي الأصل : « عبد الله بن يحيى » وليس له ذكر في ولادة الدولة العباسية . والمعروف بهذا الإسم عبد الله بن يحيى السكندی الملقب « طالب الحق » من إباضية اليمن ، بايعه أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي الإباضي على الخلافة ، وخرجت الإباضية تحت قيادة أبي حمزة إلى مكة يوم عرفة سنة ١٢٩ ثم إلى المدينة ، فالتقوا بوادي القرى ، فهزمت الإباضية ، وخلق بقيتهم بعبد الله بن يحيى في اليمن ، فسار إليهم عبد الملك بن محمد بن عطية ، قائد الخليفة مروان بن محمد ، فأتى عبد الله بن يحيى بناحية الطائف ، فالتقوا قتالا شديداً قتل فيه عبد الله سنة ١٣٠ . انظر مروج الذهب (٢ : ٢٠٣) .

(٧) مرو : هي مرو الشاهجان ، أشهر مدن خراسان وقصبتها . فيما عدل : « هو » تحريف .



فَأَتَزَوَّجَ<sup>(١)</sup> سَمَاعَ ، وَأَلِيَّ كَسْكَرَ<sup>(٢)</sup> .  
قال : قَدِمْتُ سَالِماً ، وَتَزَوَّجْتُ سَمَاعَ ، وَوَلَيْتُ كَسْكَرَ .

( خَبِرَ وَشَعَرَ فِي دِجْلَةَ وَالْفُرَاتِ )

٦٤ قال : وَوَقَفَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى الْفُرَاتِ ، وَمَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ  
ابْنُ رُسْتَمٍ<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ هِشَامُ : مَا فِي الْأَرْضِ نَهْرٌ خَيْرٌ<sup>(٤)</sup> مِنْ الْفُرَاتِ ! فَقَالَ  
عَبْدُ الرَّحْمَنِ : مَا فِي الْأَرْضِ نَهْرٌ شَرٌّ<sup>(٥)</sup> مِنَ الْفُرَاتِ<sup>(٥)</sup> ، أَوَّلُهُ لِلْمُشْرِكِينَ ،  
وَأَخِرُّهُ لِلْمُنَافِقِينَ !

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ<sup>(٦)</sup> : الْفُرَاتُ وَدِجْلَةُ رَائِدَانِ<sup>(٧)</sup> لِأَهْلِ الْعِرَاقِ  
[ لَا يَكْذِبَانِ ] .

قال الأصمعي [ وأبو الحسن<sup>(٨)</sup> ] : فَمَا<sup>(٩)</sup> الرَّائِدَانِ ، وَهِيَ الرَّافِدَانِ .

(١) سماع ، كقطام : اسم امرأة . ولم أر هذا العلم للمؤث إلا في هذا الموضع . وفي  
القاموس : « وَالسَّمَاعُ بَطْنٌ » . ه : « وَأَنْ أَتَزَوَّجَ سَمَاعَ دَاكُنَ » ط : « وَأَنْ  
أَتَزَوَّجَ سَمَاعَ » وفي الأولى نفس وتحريف ، وفي الثانية نفس .  
(٢) ألي : من الولاية ، أي أصير والياً عليها . ه : « ألي » . س : « وَأَكُنْ وَالِي »  
محرقتان . وكسکر : كورة من كور العراق ، مشهورة بالدجاج ووفرة الخيرات .  
(٣) في القاموس : « رَسْتَمٌ بضم الراء وفتح المثناة فوق ، وقد تضم » . ورستم من  
الأعلام الفارسية ، وضبطه فيها بضم الراء وفتح التاء . واشتهر بهذا الاسم عند  
« رستم » صاحب حرب الفادسية .  
(٤) فيما عدا ل : « خيرا » بالنصب يجعلها خبراً لما الحجازية .  
(٥) فيما عدا ل : « وقال عبد الرحمن : ما فيها نهر شرّاً من الفرات » . وانظر التنبية  
السابق .

(٦) هو أبو الحسن علي بن محمد المدائني المترجم في ص ١٨٩  
(٧) رائدان ، مني رائد ، وهو الذي يرسله قومه في طلب السكّال . وفي المثال :  
« الرائد لا يكذب أهله » .

(٨) هذه الزيادة من ل ، س .  
(٩) س : « وَلَا يَكُونَانِ » ه : « وَلَا يَكُونَانِ فَا » . و « يَكُونَانِ » و « يَكُونَانِ »  
هما « يكذبان » التي أنبتهما في موضعها من ل ، فصحفت في س ، ه ، ثم نقلت  
إلى غير موضعها .

وقال الفرزدق<sup>(١)</sup> :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ عَفٌّ كَرِيمٌ، لَسْتَ بِالْوَالِيِ الْحَرِيصِ<sup>(٢)</sup>  
بَعَثْتَ إِلَى الْعِرَاقِ وَزَافِدِيهِ فِزَارِيَا أَحَدًا يَدِ الْقَمِيصِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَمْ يَكُ قَبْلَهَا رَاعِي مَخَاضٍ لِيَأْمَنَهُ عَلَى وَرِكِي قَلُوصِ<sup>(٤)</sup>  
تَفْتَقَ بِالْعِرَاقِ أَبُو الْمُثَنَّى وَعَلَّمَ قَوْمَهُ أَكْلَ الْخَبِيصِ<sup>(٥)</sup>

(١) يقول الشعر الآتي مخاطباً يزيد بن عبد الملك ، يشكو إليه عمر بن هبيرة الفرزاري والى العراق ، وكان يكنى : « أبا المثني » . انظر الديوان ٤٨٧ والسكامل ٤٧٩ ليسك والمعارف ١٧٩ والشعراء ١١ وزهر الآداب ( ١ : ٢١ ) والأغانى ( ١٩ : ١٧ ) وكنايات الجرجاني ٧٤ .

(٢) الحريص : ذو الحرص ، والحرص : الجتمع . فيما عدا ل : « عقيفاً لست » تصحيحه من ل والأغانى ، وفيها : « لست بالطبع » . وعند المبرد : « وأنت بر أمين لست بالطبع » ، وفي الديوان : « وأنت وال شفيق لست بالوالى » .

(٣) رافد العراق : دجلة وانفراة . ولأجل هذه الكلمة ساق الجاحظ الشعر . والفرزاري هو عمر بن هبيرة . والأخذ : السريع اليد الخفيفها ، أراد خفة يده في السرعة . قال ابن قتيبة : « يريد أنه خفيف اليد بالحياة ، فاضطرته القافية إلى ذكر القميص » وقال ابن حبيب : « إنما أراد أنه قصير اليدين عن نيل المعالي » كالبعير الأخذ وهو الذى لا شعر لثنيه . انظر اللسان ( ٥ : ١٥ ) ، والمخصص ( ٤ : ٢ ) . وسدر البيت في معظم المصادر : « أأطعمت » وفي بعضها : « أوليت » . وكلمة : « أخذ » محرفة في جميع نسخ الأصل ، ففي ط ، هـ : « أخذ » و س : « أجد » و ل : « أحد » .

(٤) المخاض ، كسحاب : الحوامل من النوق . والفلوس : الشابة من الإبل . ل : « إقال » وهو جمع أقبال . والأفيل : الفصيل . ط ، هـ : « لتأمنه » صوابه في س ، ل . والبيت يشير إلى ما يروى الرواة أن بنى فزارة كانوا يعمرون بنشيان الإبل . وفي ذلك قول ابن دارة :

لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلووصك واكتبها بأسيار

(٥) تفتق ، من قولهم : تفتقت خواصر الفم من البقل : إذا اتسعت من كثرة الرمي . وهذه رواية ل والمعارف . وعند الجرجاني : « تفتق » بالنون . تفتق : تتم ، وامرأة فتق : ناعمة . وفي س ، هـ والسكامل وزهر الآداب : « تفتق » من التفتق ، وهو الامتلاء . وفي ط والديوان واللسان ( ٥ : ١٥ و ١٢ : ١٨٩ ) : « تفتق » وفسره من التفتيق في الكلام ، وهو التوسع فيه والتنطم . وروى في اللسان ( ١٢ : ٢٨٤ ) : « تبتك » أى أقام وتمسكن في عزه . والخبيص ، سبق الحديث عنه في س ١٤ .

قال : وبيننا غييلان بن خرشة<sup>(١)</sup> ، يسير مع ابن عامر<sup>(٢)</sup> ، إذ وردا على نهر أمّ عبد الله<sup>(٣)</sup> ، فقال ابن عامر : ما أنفع هذا النهر لأهل هذا المصر ! قال [غييلان<sup>(٤)</sup>] : أجل أيها الأمير ! والله<sup>(٥)</sup> إنهم يستعذبون منه<sup>(٦)</sup> ، وتفيض مياههم إليه ، ويتعلم صبيانهم فيه العوم ، وتأتيهم ميرتهم فيه<sup>(٧)</sup> .

فلما أن كان بعد ذلك [إذ<sup>(٨)</sup>] سائر ذات يوم زياداً — وكان زياداً عدو لابن عامر — فقال زياد : ما أضرم هذا النهر بأهل هذا المصر ! فقال : أجل والله أيها الأمير ! تنز منه دورهم ، ويفرق فيه صبيانهم ، [ويبعضون<sup>(٩)</sup>] ويرغشون<sup>(٩)</sup> !

(١) هو غييلان بن خرشة الضبي ، كان أحد أصحاب أبي موسى الأشعري ، ثم انتفض عليه ، وكان سبياً في أن يعزل عنان أبا موسى الأشعري ، وبولى مكانه عبد الله بن عامر . انظر الجهشيارى ١٤٨ .

(٢) هو عبد الله بن عامر بن ككر بن حبيب بن ربيعة ، وسبقت ترجمته في (١ : ٧٣) .

(٣) نهر أم عبد الله ، بالبصرة ، منسوب إلى أم عبد الله بن عامر . وفي البيان (١ : ٢٤٩) حيث سبق هذا الخبر : « نهر عبد الله » تحريف . فها عدا ل : « إذ ورد » .

(٤) الزيادة من س ، ل والبيان :

(٥) ل : « أجل والله يا أمير المؤمنين » .

(٦) يستعذبون منه ، أي يستقون ، ويحضرون الماء العذب . وفي اللسان « ويستعذب لفلان من بئر كذا أي يستقي له » فها عدا ل : « يستعذبون ماءه » .

(٧) الميرة ، بالسكسر : الطعام يتاراه اللسان ، أي يجتلبه .

(٨) هذه من س . وكلمة « أن » قبلها ساقطة من ل ، ه .

(٩) في اللسان : « بعض القوم : آذام البعوض » . وأما « يرغشون » فلم أجدها في

معجم ، والمراد بها آذام البرغوث ، وفيها عدا ل : « ويسترعبون » تحريف .

وبدل هذه العبارة في البيان والتبيين : « ومن أجله تكثر بعوضهم » . ولجأ حفظ

تعقيب جميل على هذا الخبر في البيان .



[ القول في العصافير ]

وسنقول باسم الله وعونه في العصفورِ بِجُمْلَةٍ من القول .  
 وعلى أَنَا قَدْ ذَكَرْنَا مِنْ شَأْنِهِ أَطْرَافًا وَمَقْطَعَاتٍ [ من القول ] تَفَرَّقْنَ  
 فِي تَضَاعِيفِ تِلْكَ الْأَصْنَافِ . وَإِذَا (١) طَالَ الْكَلَامُ وَكَثُرَتْ فَنُونُهُ ، صَارَ  
 الْبَابُ الْقَصِيرُ مِنَ الْقَوْلِ فِي رِغْمَارِهِ مُسْتَهْلِكًا ، وَفِي حَوْمَتِهِ غَرِقًا ، فَلَا بَأْسَ  
 أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْفِقْرُ مَجْمُوعَاتٍ ، وَتِلْكَ الْمَقْطَعَاتُ مَوْصُولَاتٍ (٢) ، وَتِلْكَ  
 الْأَطْرَافُ مُسْتَقْصِيَاتٍ مَعَ الْبَاقِي مِنْ ذِكْرِنَا فِيهِ (٣) ؛ لِيَكُونَ الْبَابُ (٤) مَجْتَمِعًا  
 فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ . فَبِالاجْتِمَاعِ تَجْتَمِعُ الْقُوَّةُ ، وَمِنَ الْأَبْعَاضِ يَلْتَمِسُ الْكُلُّ ،  
 وَبِالنِّظَامِ تَنْظُرُ الْحَاسِنُ .

( دعوى الإحاطة بالعلم )

وَأَسْتُ أَدْعِي فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَشْكَالِ الْإِحَاطَةَ بِهِ ، وَالْجَمْعَ لِكُلِّ  
 شَيْءٍ فِيهِ (٥) . وَمَنْ عَجَزَ عَنِ نَظْمِ الْكَثِيرِ ، وَعَنِ وَضْعِهِ فِي مَوَاضِعِهِ — كَانَ  
 عَنِ بُلُوغِ آخِرِهِ ، وَعَنِ اسْتِخْرَاجِ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ عَجِزًا . وَالْمُنْتَجِعُ أَهْوَنُ مِنْ  
 مِنَ الْاسْتِنْبَاطِ (٦) ، وَالْحَصْدُ أَيْسَرُ (٧) مِنَ الْحَرْثِ .

(١) فيما عدا ل : « فاذا » .

(٢) ل : « موصولات » .

(٣) ل : « في ذكر ما فيه » .

(٤) ط . هـ : « الباقي » .

(٥) فيما عدا ل : « والجمع به لكل شيء فيه » بأفعال : « به » .

(٦) الاستنباط : استخراج الماء بحفر الأرض وبمائها . والنتج : جذب الماء من البئر

بالدلو . ط : « ولأنه أهون » هـ : « والمنتج » صوابهما في ل ، س .

(٧) فيما عدا ل : « أهون » فيكون تكراراً لما قبله .

وهذا الباب لو ضمنه<sup>(١)</sup> على كتابه من هو أكثر مني رواية أضعافاً ،  
وأجود مني حفظاً بعيداً ، وكان أوسع [منّي] علماً وأنتم عزماً ، وألطف نظراً  
وأصدق حساً ، وأغوص على البعيد الغامض ، وأفهم للموبص الممتنع ، وأكثر  
٦٥ خاطراً وأصح قريحة<sup>(٢)</sup> ، وأقل سامة<sup>(٣)</sup> ، وأنتم عنايةً ، وأحسن عادةً  
مع إفراط الشهوة ، وفراغ البال ، وبعْد الأمل ، وقوة الطمع في تمامه ،  
والانتفاع بشمرته ، ثم مدّه له في العمر ، ومكنته المقدرة<sup>(٤)</sup> - لكان قد  
ادعى معضلةً ، وصين أمراً معجزاً ، وقال قولاً مرغوباً عنه ، [متعجباً منه ؛  
ولكان لغواً ساقطاً ، وحارصاً بهرجاً<sup>(٥)</sup>] ؛ ولكان ممن يفضل قوله على  
فعله ، ووعدّه على مقدار إنجازهِ<sup>(٦)</sup> ؛ لأنّ الإنسان ، وإن أضيف إلى  
الكمال ، وعرف بالبراعة<sup>(٧)</sup> ، وعمر العلماء<sup>(٨)</sup> ؛ فإنه لا يكمل أن يحيط علمه  
بكل ما في جناح بعوضةٍ ، أيام الدنيا ، ولو استمد بقوة كلّ نظارٍ  
حكيم<sup>(٩)</sup> واستعار حفظ كلّ بحاثٍ واعٍ<sup>(١٠)</sup> . وكلّ نقّاب في البلاد ،  
ودرّاسة للكتب<sup>(١٠)</sup> .

- 
- (١) فيما عدا ل : « ضمه » .  
(٢) الفريجة : استنباط العلم بجودة الطبع . فيما عدا ل : « وأحسن قريحة » .  
(٢) فيما عدا ل : « القدرة » .  
(٤) الحارص : الفاسد الضعيف . والبحرج : الردي . المرود ، فارسي معرب .  
وانظر المعرب ٤٨ .  
(٥) لإنجازه : إتمامه . ط فقط « إنجازهِ » تحريف .  
(٦) فيما عدا ل : « بالبلاغة » .  
(٧) عمر العلماء : علام شرقاً . ط ، س : « وفانش » ه : « وفاس » بحرقتان عن  
« فاق » بمعنى « عُمر » .  
(٨) فيما عدا ل : « بكلّ نظارٍ عظيم » .  
(٩) واع : حافظ . فيما عدا ل : « واستعان بعلم كلّ بحاث واع » .  
(١٠) فيما عدا ل : « ودراسة » .

( تفاوت الخلق في العلم )

وما أشك أن عند الوزراء في ذلك ما ليس عند الرعية من العلماء ،  
وعند الخلق ما ليس عند الوزراء ، وعند الأنبياء ما ليس عند الخلق ،  
وعند الملائكة ما ليس عند الأنبياء ، والذي عند الله أكثر ، والخلق عن  
بلوغه أعجز<sup>(١)</sup> ، وإنما علم الله كل طبقة من خلقه بقدر احتمال فطرتهم ،  
ومقدار مصلحتهم .

( القول في : علم آدم الأسماء كلها )

فإن قلت : فقد علم الله عز وجل آدم الأسماء كلها - ولا يجوز  
تعريف الأسماء بغير المعاني - وقلت<sup>(٢)</sup> : ولولا حاجة الناس إلى المعاني ، وإلى  
التعاون والترأفد ، لما احتاجوا إلى الأسماء . [و] على أن المعاني تفضل عن  
الأسماء<sup>(٣)</sup> ، والحاجات تجوز مقادير السمات ، وتقوم ذرع العلامات<sup>(٤)</sup>  
فمما<sup>(٥)</sup> لا اسم له خاص الخاص . والخصائيات كلها ليست لها أسماء قائمة .  
وكذلك تراكب الألوان ، والأرايبح ، والطعوم ، ونتائجها .

وجوابي في ذلك : أن الله عز وجل لم يخبرنا<sup>(٦)</sup> أنه قد كان علم  
آدم كل شيء يعلمه تعالى ، كما لا يجوز أن يُقدره على كل شيء يقدر

(١) فيما عدا ل : « وما عند الله عز وجل أكثر والخلق في بلوغه أعجز » .

(٢) فيما عدا ل : « ولو قلت » . باقمام « لو » .

(٣) تفضل : تزيد . فيما عدا ل : « على الأسماء » .

(٤) السمات : العلامات . والذرع : الطافة .

(٥) ل : « فما » .

(٦) فيما عدا ل : « عن ذلك » و « لم يكن يخبرنا » .



عليه . وإذا <sup>(١)</sup> كان العبدُ المحدودُ الجسم ، المحدودُ القوي ، لا يبلغُ صفةَ ربه الذي اخترعه ، و [لا] صفةَ خاتمه الذي ابتدعه - فمعلومٌ أنه إنما عني بقوله : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ <sup>(٢)</sup> ﴿ عَلَّمَ ﴾ <sup>(٣)</sup> مصلحته في دنياه وآخرته .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> . وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ <sup>(٥)</sup> . وقال الله تعالى : ﴿ يَتْلُمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ <sup>(٦)</sup> . وقال تَفَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ <sup>(٧)</sup> . وقال الله عز وجل : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٨)</sup> .

وهذا الباب <sup>(٩)</sup> من المعلوم ، غيرُ باب [ عِلْمٌ مَا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ ؛ لِأَنَّ بَابَ ( كَان ) قَدْ يُعْلَمُ بَعْضُهُ ، وَبَابُ ( يَكُونُ ) لَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ ] شئ منه . والمحاطبةُ وَقَعَتْ عَلَى جَمِيعِ الْمُتَعَبِّدِينَ <sup>(١٠)</sup> واشتملت على جميع أصناف المتعجبين ، ولم تقع على أهل عصرٍ دون عصر ، ولا [ على <sup>(١١)</sup> ] أهل بلدٍ دون بلد ، ولا على جنسٍ دون جنس ، ولا على تابعٍ دون متبوع ولا [ على <sup>(١٢)</sup> ] آخرٍ دون أوَّل .

(١) ل : « وإن » .

(٢) الآية ٣١ من سورة البقرة .

(٣) ل : « كل » س ، ه : « على » والأخيرة محرفة .

(٤) الآية ٧٦ من سورة يوسف .

(٥) الآية ٢٧ من سورة لقمان .

(٦) الآية ٧ من سورة الروم .

(٧) الآية ٣١ من سورة المدثر .

(٨) الآية ٨ من سورة النحل .

(٩) ل : « الفن » .

(١٠) المتعبدون : الذين تعبدوا الله بالطاعة فهم مستعبدون فيما عدل : « المتعبدون » .

(١١) الزيادة من ل ، س . وفي ه : « ولأهل بلد » .

(١٢) هذه من ل ، س .

## أجناس الطير التي تألف دُور النَّاس

العصافير ، والخطاطيف ، والزرازير ، والخفافيش . فبين هذه [ وبين  
النَّاس <sup>(١)</sup> ] مناسبةٌ ومُشاكلةٌ ، وإلفٌ <sup>(٢)</sup> ومحبةٌ .

والخطاطيف تقطعُ إليهم <sup>(٣)</sup> ، وتعزُبُ عنهم <sup>(٤)</sup> .

والعصافير لا تفارقهم . وإن وجدت داراً مبنيةً لم تسكنها حتى  
يسكنها إنسان . ومثى سكنتها <sup>(٥)</sup> لم تقم فيها إذا خرج منها ذلك الإنسان .  
فيمفراقه تفارق ، وبسكنها تسكن . وهذه فضيلةٌ لها على الخطاطيف .

والحمام لا يُقيم <sup>(٦)</sup> معهم في دُورهم إلا بعد أن يثبتوه ويعلموه ، ويرتبوا <sup>(٧)</sup>

حاله ويدرجوه ، ومنها ما هو وحشيٌّ طورانيٌّ <sup>(٨)</sup> ، وربما توحش بعد الأنس .

والعصافير على خلاف ذلك . فلها بذلك فضيلةٌ على الحمام ، وعلى الخُطاف .

وقد يدربُ العصفورُ ويثبتُ فيستجيبُ من المكان البعيد ، ويثبتُ

(١) ليست بالأصل ، والكلام يقتضيها . وفي ل : « فهذه » .

(٢) الإلف ، بالكسر والفتح : الألس والملازمة . فيما عدا ل : « ألفة » .

(٣) قطع الطائر والسك : إذا انتقل من بلد إلى آخر . انظر ( ٤ : ١٠١ ) .

(٤) تعزب ، تبعد وتغيب . ط ، ه : « وتغرب » وهي بمعنى الأولى . س :  
« وتعرب » مصحفة .

(٥) ط : « ومثى إن سكنتها » و « إن » مقحمة . س ، ه : « وحتى إن سكنتها »  
و « حتى » ابتدائيةٌ داخليةٌ على الجملة الشرطية ، نحو قول الله : « حتى إذا فلتتم  
وتنازعتم » انظر المعنى وتفسير أبي حيان ( ٣ : ٧٩ ) .

(٦) فيما عدا ل : « تميم » وهي صحيحة ؛ فإن الحمام يذكر ويؤت ، سكن سياق  
الكلام يقتضى ترجيح التأنيث .

(٧) فيما عدا ل : « ورتبوا » تحريف .

(٨) الطوراني ، بضم الطاء : حمام وحشي ، منسوب إلى طور سيناء ، أو إلى جبل  
يقال له : طرآن نسبة شاذة . ( ١ : ١١٨ و ٢ : ١٧٧ و ٣ : ١٤٤ ) . فيما عدا

ل : « طواري » تصحيف .

وَيَذْجُن . فهو ممَّا يذُبُّ وَيُمَاشِ النَّاسَ ، مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ مَرَّةً ، وَبِالتَّثْبِيتِ مَرَّةً . وليس كذلك شئٌ ؛ ممَّا يَأْوِي إِلَى النَّاسِ مِنَ الطَّيْرِ .

وقد بلغتني أَنَّ بعضَ ما يستجيبُ منها قد دُرِّبَ<sup>(١)</sup> فرجع من ميل . فأما الهدايةُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ فَمِنَ الفِرَاسِيخِ السَّكِينَةِ .

وحدثني حَمَوِيهِ الخُرَيْبِيُّ<sup>(٢)</sup> وَأَبُو جَرَّادِ الهَزَارْدَرِيُّ<sup>(٣)</sup> قَالَا : إِذَا

كَانَ زَمَانُ البِيَادِرِ<sup>(٤)</sup> لَمْ يَبْقَ بِالبَصْرَةِ عُصْفُورٌ إِلَّا صَارَ<sup>(٥)</sup> إِلَى البَسَاتِينِ ؛

إِلَّا مَا أَقَامَ عَلَى بَيْضِهِ وَفِرَاحِهِ . وَكذلك العَصَافِيرُ إِذَا خَرَجَ أَهْلُ الدَّارِ

مِنَ الدَّارِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَقِيمُ فِي تِلْكَ الدَّارِ عُصْفُورٌ إِلَّا عَلَى بَيْضٍ أَوْ فِرَاحٍ . فَإِذَا

لَمْ يَكُنْ لَهَا<sup>(٦)</sup> اسْتَوْحَشت ، وَالتَّمَسَتْ لِأَنفُسِهَا الأَوْكَارَ فِي الدُّورِ المَعْمُورَةِ .

ولذلك قَالَ [ أَبُو يَعْقُوبَ ] اسْحَاقُ [ الخُرَيْمِيُّ<sup>(٧)</sup> ] :

فَتَلَّكَ بَغْدَادُ مَا تَبَيَّنَ مِنْ أَلِ وَحَشَّةٍ فِي دُورِهَا عَصَافِرُهَا<sup>(٨)</sup>

(١) التدریب : التعلیم . فیما عدل : « جرب » .

(٢) حمويه الخريبي ، منسوب إلى الخريصة ، وهو موضع بالبصرة . فیما عدل : « الخريبي » .

(٣) الهزار دري : نسبة إلى الهزاردر ، بفتح الهاء والزاي والذال ، وهو موضع بالبصرة ، كما في معجم البلدان . وهزار ، بالفارسية معناه ألف ، ودر : باب .

قال المدائني : تزوج شيرويه الأسواري مرجانة أم عبيد الله بن زياد ، فبنى لها قصرًا فيه أبواب كثيرة ، فقبل : هزارد . فیما عدل : « أبو جرادة الهواردي مصحف » .

(٤) البيادر : جمع بيدر ، وهو الموضع الذي يداس فيه الحب . وفي ل : « الباذي » .

وفي محاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠١ ) : « فإذا كان زمان البازي اجتمعت في البساتين » ه : « البيادر » .

(٥) فیما عدل : « طار » بالطاء ، ومؤداهما واحد .

(٦) أي لم يكن لها بيض أو فراح . وفيما عدل : « فإذا لم يكن لها أهل » .

(٧) سبقت ترجمته في ( ١ : ٢٢٤ - ٢٢٥ ) مع أبيات من هذه القصيدة . وقد روي هذه القصيدة الطبري في حوادث سنة ١٩٧ وهي طويلة أبياتها ١٣٥ بيتًا من الروائع ، يذكر فيها بغداد والفتنة التي كانت بها سنة ١٩٧ حين حاصر طاهر

وهزيمة بعسكر المأمون بغداد ، وحصروا الأمين ، ووقع فيها النهب والحريق ، ومنعوا الميرة . والقصيدة تصور هذه الفتنة تصويراً دقيقاً ، جديراً بالدراسة والتأمل .

(٨) تبنى : تبنى ، أي تبنى بيوتاً لها . انظر ( ٣ : ١٩٤ س ٦ ) . فیما عدل : « تبيت » وفي الطبري : « ما بيني من الله » .



قالا<sup>(١)</sup> : فعلى قدر قُرْبِ القبائل من البساتين<sup>(٢)</sup> سبقُ العصافير إليها ؛  
فإذا جاءت العصافيرُ التي تلي أقربَ القبائل منها إلى أوائل البساتين [   
فوجدت عصافير ما هو أقرب<sup>(٣)</sup> إليها منها قد سبقت إليها تعدتها<sup>(٤)</sup> إلى  
البساتين التي تليها . وكذلك صَنيعُ ما بقي من عصافير<sup>(٥)</sup> القبائل الباقية  
حتى تصير عصافير آخر البصرة إلى آخر البساتين<sup>(٦)</sup> . وذلك شبيهه بعشرين  
فَرَسْحًا . فإذا قُضت<sup>(٧)</sup> حاجتها ، وانقضى أمرُ البيادر<sup>(٨)</sup> أقبلت من هناك ،  
على أماراتٍ [ لها ] معروفةٍ ، وعلاماتٍ قائمة ، حتى تصير إلى أوكارها .

### ( ضروب الطير )

والطيرُ كله على ثلاثة أضربٍ : فضربٌ من بهائم الطير ، وضربٌ  
كسباع الطير ، وضربٌ كالمشترك المركب منهما جميعاً .  
فالبهيمة كالحمم وأشباه الحمم ، مما يفتدي الحبوبَ والبزورَ والنبات ،  
ولا يفتدي غيرَ ذلك<sup>(٩)</sup> .

والسبع<sup>(١٠)</sup> : الذي لا يفتدي إلا اللحم .

(١) أي حمويه ، وأبو جراد .

(٢) فيما عدا ل : « منها إلى البساتين » .

(٣) فيما عدا ل : « فوجدت عصافيرها ما قرب » .

(٤) ط : « قد سبقت قفلتها » صوابه وإكمله من سائر نسخ الأصل .

(٥) فيما عدا ل : « العصافير » تعريف .

(٦) فيما عدا ل : « حتى تصير إلى آخر البصرة وإلى آخر البساتين » .

(٧) ط ، س : « انقضت حاجتها » هـ : « انقضت حاجتها » .

(٨) انظر التنبية : من الصفحة السابقة : وفي ل : « الباذي » .

(٩) فيما عدا ل : « بغير ذلك » يقال اغتذاء واغتذى به . س : « تفتدي » في  
الموضعين .

(١٠) أراد السبع من سباع الطير .

وقد يأكل الأسدُ المِلحَ<sup>(١)</sup> ، ليس على طريق التَغذّي ، ولكن  
٦٧ على طريق التملّح والتحمّض<sup>(٢)</sup>

( ما يشارك فيه العصفور الطيرَ والحيات )

فمّا يُشاركُ فيه العصفورُ بهائمَ الطيرِ ، أنّه ليس بذى مِخْلَبٍ  
ولا مِئْسَرٍ<sup>(٣)</sup> ، وهو ممّا إذا سقط على غودِ قَدَمِ أصابعه الثلاثِ ، وأخرِ  
الدّابرةِ<sup>(٤)</sup> . وسباعِ الطيرِ تقدّمُ إصبَعَيْنِ ، وتؤخّرُ إصبَعَيْنِ .  
وممّا شارَكَ فيه السَّبْعُ أنّ بهائمَ الطيرِ تزقُّ فراخها<sup>(٥)</sup> والسَّبَاعُ تلقيمُ  
فِراخها<sup>(٦)</sup> .

والفراخ على ثلاثة أضربٍ<sup>(٧)</sup> : ففرخٌ كالقُرُوجِ لا يُزقُّ ولا يُلقمُ<sup>(٨)</sup>  
[ وهو يظهر كاسباً<sup>(٩)</sup> . وفرخٌ كغفرخ الحمام وأشباه الحمام ، فهو يُزقُّ ولا يُلقمُ ] .  
وفرخٌ كغفرخ العقابِ والباري ، والزُرُقِ ، والشاهين والصقر ، وأشباهها من

(١) هذا استطراد . وانظر له ما سبق في ( ٣ : ٢٦٠ ) .

(٢) التملح : طاب الملح . والتحمض : طاب الحمض ، وهو ما ملح من الثنات .

(٣) المِخْلَبُ : كالمظهر لما يمسد من الطير . والمِئْسَرُ : منقار الطير الجارح ، كجلس ومنبر

(٤) الدابرة : الإصبع التي من وراء رجل الطائر . وانظر عيون الأخبار ( ٢ : ٨٩ ) ،

والعقد ( ٤ : ٢٥٩ ) .

(٥) تزق : تطعم . فيما عدا ل : « تلثم » ألقمه : أعطاه لقمة . وهو تحريف . وقد

فرق الجاحظ بين الزق والإلقام . وعنى بالزق : إدخال الطعام في منقار الطائر .

وبالإلقام : إحضار الطعام إلى الفرج وتتهيئته لغذائه . وفيما عدا ل أيضا : « ومما

يشارك » .

(٦) عن سباع الطير . وتلقم : تطعم . انظر التنبيه السابق . ط ، ه : « جراهما » س :

« جراهما » نصحيف ما أثبت من ل . وفي عيون الأخبار ( ٢ : ٨٩ ) والعقد

( ٤ : ٢٥٩ ) : « ويشارك سباع الطير بأنه يلثم فراخه ولا يزق » .

(٧) فيما عدا ل : « أصناف » .

(٨) انظر التنبيه الخامس من هذه الصفحة . ط ، ه : « يطم » .

(٩) كاسباً ، من الكسب : أي يكسب القوت لنفسه منذ يخرج .

السَّبَّاع ، فهو يُلْتَمَّ ولا يُزَقُّ<sup>(١)</sup> . فأشبهها العصفورُ من هذا الوجه ،  
وفيه من [ أخلاق ] السَّبَّاع أنه يصيد الجرادَةَ ، والنملَ الطيَّارَ<sup>(٢)</sup> ،  
ويأكل اللحم ، ويُلْتَمَّ فرائحه اللحم .  
وليس في الأرض رأسٌ أشبهُ برأس حَيَّةٍ من رأس عصفور<sup>(٣)</sup> .

### ( الأجناس التي تُعايش الناس )

والأجناس التي تُعايش النَّاسَ : السَّكَبُ ، والسَّنَوْرُ ، والفَرَسُ ،  
والبعيرُ ، والحمارُ ، والبغلُ ، والحمامُ ، والخُطَّافُ ، والزَّرزورُ<sup>(٤)</sup> ، والخُفَّاشُ ، والعصفورُ .

### ( أطول الحيوان عمراً وأقصره )

قالوا : وليس في جميعها أطولُ عمراً من البغل ، ولا أقصرُ عمراً من

العصفور .

قالوا : ونظنُّ ذلك إنما كان لقلة سِفَادِ البغل<sup>(٥)</sup> ، وكثرة سِفَادِ العصفور

(١) ل : « فهي تلتم ولا تزق » .

(٢) انظر الحيوان ( ١ : ٢٩ ، ٢ : ٣٢٧ ، ٤ : ٣٥ - ٣٦ ) .

(٣) كلمة « حية » سائطة من س . وبدلها في ط . ه : « الآدمي » بحرف ، صوابه ما أثبت من ل وما سبق في ( ٢ : ٣٢٨ س ١ ) . وفيها عسدا ل : « من رأس العصفور » .

(٤) الزرزور ، بفتح أوله وضمه : طائر من فصيلة السودانيات ورتبة الجوائم ، وهو أكبر من البليل طويل الذنب مرقط يتلون ألوانا شتى : *Sturnus vulgaris* . وهو يفرخ في البلاد الشمالية ، ويرحل في الشتاء إلى العراق والشام وجزيرة العرب ومصر والمغرب . انظر معجم المألوف ٢٣٤ ، ٢٤٠ . فيها عسدا ل : « الزنبور » تحريف .

(٥) ط ، ه : « وما نظن ذلك كان إلا لقلة سِفَادِ البغل » .



ويزعمون أن محمد بن سليمان<sup>(١)</sup> أنزى البغال على البغلات ، كما أنزى العتاق على الحجور ، والبراذين على الرماك<sup>(٢)</sup> ، والحير على الأثن<sup>(٣)</sup> ؛ فوجد تلك الفحولة من البغال بأعيانها ، أقصر أعماراً من سائر الحافر ، حين سوّى بينها في السّعاد ؛ ووجد البغال تُلحح إلقاحاً فاسداً<sup>(٤)</sup> لا يتم ولا يعيش .

وذكروا أن قصر العمر لم يعرض لإناثها كما عرض لذكورها . وهذا شبيه بما ذكر صاحب المنطق<sup>(٥)</sup> في العصافير ؛ فإنه ذكر أن إناثها أطول أعماراً ، وأن ذكورها<sup>(٦)</sup> لا تعيش إلا سنة واحدة .

### ( أثر السمن في الحمل )

والمرأة تنقطع عن الحمل قبل أن ينقطع الرجل عن الإحبال بدهر ، وتفرط في السمن فتصير عاقراً ، ويكون الرجل أسمن منها فلا يصير عاقراً .

(١) هو محمد بن سليمان بن علي العباسي أمير البصرة ، كان من ولاية أبي جعفر المنصور والمهدي والمهدي والهادي والرشيد . وكان الرشيد في أول أمره يكرمه ويبره بما لا يبر به أحداً ، ثم نعم عليه واستصنى أمواله ، وكانت نيفاً وخمسين ألف ألف درهم . ومات سنة ١٧٣ في اليوم الذي مات فيه الخيزران . لسان الميزان ( ٥ : ١٨٨ ) وما يروى عنه من الطرائف ، أنه كانت له خطبة يخطبها يوم الجمعة ولا يغيرها . البيان ( ١ : ١٠٥ ) .

(٢) البراذين : جمع برذون ، وهو من الحيل ما كان من غير نتاج العراب . ط ، س : « البراذين » مصحف . والرماك : جمع رمكة ، وهي أثن البراذين . فيما عدل : « الرمك » وهي صحيحة ، جمع رمكة .

(٣) الأثنان : الحمار ، جمعها آثن ، وآثن ، وآثن ، ومأثونا .

(٤) ل ، س : « فوجد » بالفاء . س : « البغلة تلحح » ط ، هـ : « البغل يلحح » . (٥) صاحب المنطق هو أرسطو ؛ لأنه « أول من خلس صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية ، وصورها بالأشكال الثلاثة ، وجعلها آلة للمعلوم النظرية ، حتى لقب بصاحب المنطق » الففطى ٢٢ وانظر ابن النديم ٣٤٧ - ٣٤٩ .

(٦) فيما عدل : « ذكورها » . والناء في « ذكورة » هي ما يسمونها ناء تأكيد الجمع .

وكذلك الحَبْر ، والرَّمَكَة ، والأتان . وكذلك النَّخْلَة المَطْعِمَة <sup>(١)</sup> .  
وَيَسْمَنُ لُبُّ الفُعَّالِ <sup>(٢)</sup> فيكون أجود لإلقاحه . وهما يختلفان كما ترى .

### ( الأجناس الفاضلة من الحيوان )

وللعصفور فضيلة أخرى . وذلك أن من فضل الجنس أن تتميز  
ذُكُورُهُ في العين من إناثه ، كالرَّجُل والمرأة ، والدَّيْك والدَّجاجة ،  
والفُعَّال والمَطْعِمَة <sup>(١)</sup> ، والتَّيْسِ والصَّفِيَّة <sup>(٢)</sup> ، والطاوس <sup>(٣)</sup> ، والتَّدْرُج <sup>(٤)</sup> ،  
والدَّرَاج <sup>(٥)</sup> وإناثها .

(١) المطعمة : التي أدركت أن تنثر ، يقال : أطعمت الشجرة . وانظر ( ٢٣٨ : ٢ ) .

(٢) الفعّال ، كرمان : ذكر النخل . ولبه : قلبه . ولب النخلة بالضم : شحمتها .  
وكلمة « لب » ساقطة من ل . و « تسمن » هي في ط : « نقي » وفي س ،  
ه : « تسمى » صوابهما في ل .

(٣) الجاحظ يعمل « الصافية » أنثى المزر . وفي ص ١٤٠ ساسي : « والتبوس  
قبيحة جدا ، وزاد في قبها حسن الصفايا » . وقال في باب الساعز ص ١٤١  
ساسي : « فن ذلك أن الصافية أحسن من النعجة » . وفيه نصوص كثيرة تدل  
على هذا التخصيص . ولم أجد ذلك في معجم من المعاجم . وفيها « الصفي » لثافة  
والشاة الغزيرة اللبن . فإنا عدنا ل : « والظبية » تحريف .

(٤) الطاوس : يقال للذكر وللأنثى .

(٥) التدرج ، بضم التاء والذال ، كما ضبطه الدميري : طائر كالدرج يفرد في البساتين  
بأصوات طيبة . قال ابن زهر : هو طائر مليح يكون بأرض خراسان وغيرها  
من بلاد فارس . وهو فصيلة من رتبة الدجاج تشمل التدرج والحجل والساق .  
فارسي معرب . ولم يذكر في اللسان والقاموس والمخصص . وفارسيته « تدر »  
وفي المعرب للجوالقي ٩١ : « قال بعض أهل اللغة : والتدرج الدراج فارسي  
معرب . وأصله تدر » . وقد جعله استينجاس ٢٩٠ ذكر الدراج : ( A cock  
( pheasant ) . وانظر ادى شير ٣٤ .

(٦) الدراج ، كرمان ، قال ابن سيده : « لا يكون بأرضهم ، وهو طير أرقط بسواد  
وبياض ، تصير المنقار ... والأنتى دراجة ... والذكر قوقل وحبقطان » وفي اللسان :  
« وهو من طير العراق أرقط » . وهو بالإنكليزية : Black partridge . فارسي  
معرب عن « ترّاج » . انظر ادى شير ٦١ واستينجاس ٢٩١ .

وليس ذلك كالحجر والفرس ، والرمة مكره والبردون ، والناقة والجل (١) ،  
والعير [ والأتان ] ، والأسد واللبؤة ؛ فإن هذه الأجناس تُقبل نحوك  
فلا ينفصل (٢) في العين الأتني من الذكّر ، حتّى تنفقد مواضع القنب (٣)  
٦٨ والأطباء ، وموضع الضرع والثيل (٤) وموضع نقر السكابة (٥) من القضب  
لأنّ للمصفور الذكّر لحية سوداء (٦) . وليس اللحية إلا للرجل  
[ والجل ] ، والتيس ، والديك ، وأشباه ذلك . فهذه أيضاً فضيلة للمصفور .  
[ وذكر ابن الأعرابي أنّ للنّاقة عُشوناً كعشون الجمل ، وأنّها متى  
كان عُشونها أطول كان فيها أحمد .

### ( حب العصافير فراخها )

وليس في الأرض طائرٌ ، ولا سبعٌ ، ولا بهيمةٌ ، أحنى على ولده ،  
ولا أشدّ به شغفاً (٧) ، وعليه إشفاقاً - من العصافير [ ؛ فإذا أصيبت  
بأولادها ، أو خافت عليها العطب ، فليس بين شيء من الأجناس من

(١) ل : « والبعر » .

(٢) ط : « ولا تنفصل » . س : « تنفصل » هـ : « تنفضل » . والأخيرتان  
محرفتان .

(٣) القنب ، بضم القاف ، وسكون النون : وعاء فضيب الدابة . ل ، س ، هـ :  
« القنب » بالناء ، تصحيف ما أثبت من ط .

(٤) الثيل ، بكسر التاء المثناة وفتحها : وعاء فضيب البعير وغيره . فيما عدا ل :  
« السلي » محرف .

(٥) النقر : بفتح التاء وضماً ، لجميع ضروب السباع ولكل ذات مخلب ، كالحياض للنّاقة .  
ط : « نقر » بالنون ، صوابه في سائر نسخ الأصل .

(٦) التعليل عائد إلى : « وللمصفور فضيلة أخرى » في الصفحة السابقة .

(٧) شغفاً ، بالعين المهملة ، كما هي في الأصل - وهو هنا - والشغف : أن يذهب  
الحب بقرّاده ، ومثله الشغف ، بالعين . وبهما تروى قوله تعالى : ( قد شغفها  
حبا ) فيالمهملة قراءة الحسن وابن محبصن ، والجمهور بالعين المعجمة .



المساعدة ، مثل الذي مع العصافير<sup>(١)</sup> ؛ لأنّ العصفور يرى الحية قد أقبلت نحو جحره وعشه ووكره ؛ لتأكل بيضه أو فراخه ؛ فيصيح ويرتق<sup>(٢)</sup> فلا يسمع صوته عصفور إلا أقبل إليه<sup>(٣)</sup> وصنع مثل صديعه ، بتحرق<sup>(٤)</sup> ولوعة ، وقلقى ، واستغائه وصراخ . وربما أفلت الفرخ<sup>(٥)</sup> . وسقط إلى الأرض . وقد ذهبت الحية - فيجتمع من عليه ، إذا كان قد نبت ريشه أدنى نبات ، فلا يزَلنْ يهيجنه ويظرنْ حوله ؛ لعلها أن ذلك يحدث للفرخ قوة على النهوض<sup>(٦)</sup> . فإذا نهض ظرنْ حواليه ودونه ، حتى يحنثنه بذلك العمل<sup>(٧)</sup> وكان الخريمي<sup>(٨)</sup> ينشد :

واحتت كلُّ بازلٍ ذفون<sup>(٩)</sup> حتى رفعن سيرة اللجون<sup>(١٠)</sup>

- (١) ل : « مثل العصافير » .  
 (٢) رتق الطائر ترتيباً : إذا خفق بجناحيه في الهواء وثبت فلم يطر . فيما عدل ل : « يرتق » تحريف .  
 (٣) ط فقط : « عليه » .  
 (٤) التحرق : مطاوع حرقه تحريقاً . ومنه قولهم : هو يتحرق جوعاً ، كقولك : يتضرم . انظر اللسان ( ١١ : ٣٢٦ س ٢٤ ) . فيما عدل ل : « بتحريق » بحرف  
 (٥) فيما عدل ل : « إلى الأرض » موضع « الفرخ » .  
 (٦) ل : « لعلها بأن » و « للفرخ » .  
 (٧) انظر ما سبق في ( ٢ : ٣٢٨ - ٣٢٩ ) . والاحتثات : الحث والاستعمال . وفي الأصل : « يحنثه » .  
 (٨) الخريمي ، ضم الحاء وفتح الراء : نسبة إلى خريم الناعم . وانظر ترجمته في ( ١ : ٢٢٤ - ٢٢٥ ) وما سبق في ص ٢٠٤ . فيما عدل ل : « الخريمي » الجيم . وفي ل : « الخريمي » صوابه ما أثبت .  
 (٩) احتت : أسرع في سيره . يقال : احتت فاحتت هو ، يلزم ويتعدى . ل : « واخنت » وهي صحيحة لسكنها بعيدة عن الاستشهاد . ورواية اللسان ( ٥ : ٣١٥ ) : « إذحت كل بازل » . ط ، س ، هـ : « واجت » تصحيف يؤيد ما صححت به . والبازل من الإبل : ما كان في التاسعة . والذفون من الإبل : التي تميل ذقتها إلى الأرض تستعين بذلك على السير . فيما عدل ل : « بازل » ط ، س : « ذفون » هـ : « ذفوف » محرقات . ورواية اللسان ( ٥ : ٣١٥ ) : « إذحت كل بازل ذفون » . ابن شميل : ناقة ذفون إذا كانت تغيب عن الإبل وترك رأسها وحدها . اللسان ( ١٧ : ١٢ ) .  
 (١٠) اللجون ، يفتح اللام وضم الجيم : الثقبيل المشى من الإبل . ورفعن سيرته : جعلته يبالغ في سيره . والسيرة ، بالفتح : الضرب من السير . س ، هـ : « سيرة » ط : «

وينشد:

وَاحْتَتَّ مُحْتَتَّتْهَا الْخُدُورَا<sup>(١)</sup>

وتقول [العرب]: « العاشية تهيج الآية<sup>(٢)</sup> » .

ولو أن إنساناً أخذ فرخين عصفورين من وكره ، ووضعهما بحيث يراها أبواهما في منزله ، لوجد العصفور يتقحم<sup>(٣)</sup> في ذلك المنزل ، حتى يدخل في ذلك القفص ، فلا يزال في تهديه بما يعيشه حتى يستغني عنه . ثم يمتلآن في ذلك غاية التفرير والخطار<sup>(٤)</sup> ؛ وذلك من فرط الرقة على أولادها .

( ما لا يسمح بالمشي من الحيوان )

وأجناس الحيوان التي لا تستطيع أن تسمح بالمشي<sup>(٥)</sup> ضروب : منها

« شرة » صوابها في ل . وفيها عدال : « الحقوق » وفي ل : « اللحون » والصواب ما أثبت ، كما في اللسان ( ٣١٥ : ٥ ) وأشد في مادة ( لجن ) لأوس : ولقد أربت على الهموم بجسرة عبرانة بالردف غير لجون

(١) احتته : حته على السير فاحتت هو ، فنه التمدى والمطاول . والحدور ، كرسول : التي تحلفت عن الإبل ، فلما نظرت إلى التي تسير سارت معها . ط ، ه : « واجتت محتتاها » س : « واجتت محتتاها » صوابه في ل واللسان ( ٣١٥ : ٥ ) . ط ، ه : « الحدورا » صوابه في س ، ل واللسان .

(٢) العاشية : واحدة العواشي ، وهي الإبل والغنم التي ترمي بالليل . والآية التي تأتي الرمي . أي إذا رأت الإبل الآية الإبل التي تتعشى حاجتها للرعي فرعت معها . انظر اللسان ( ٢٩٢ : ١٩ ) وعيون الأخبار ( ٢٢٥ : ٣ ) والبيداني ( ٤١٧ : ١ ) — ( ٤١٨ ) وجمهرة السكري ١٤٥ . وهذا المثل في مثل معنى الرجز السابق . والكلام من هنا إلى « على أولادها » ساقط من ل .

(٣) ط ، ه : « يتقحم » وهما يعني . يقال : فحم واقتم واقتم وتقحم . وأثبت ما في س . (٤) غرر بنفسه تفريرا : مرضها للهلكة . والخطار ، بالكسر : مصدر خاطر بنفسه : أشفاها على خطر . س : « والخطر » .

(٥) أسمىح الدابة : اتقادت . وفي اللسان ( ٣١٩ : ٣ ) : « وأما أسمىح فإنما يقال في المتابعة والاتباع » .

الضَّبَع ، لَأَنَّهَا خُلِقَتْ عَرَجَاءَ ، فِيهِ أَيْدَاءٌ تَحْتَمِعُ <sup>(١)</sup> . قَالَ الشَّاعِرُ <sup>(٢)</sup> :

وَجَاءَتْ جِبَالٌ وَأَبُو بَيْنَهَا أَحْمُ الْمَأْتِقَيْنِ بِهِ خُمَاعُ <sup>(٣)</sup>

وَقَالَ مَدْرِكُ بْنُ حِصْنٍ <sup>(٤)</sup> :

مِنَ الْعُتُوِّ مَا تَدْرِي أَرْجُلُ شِمَالِهَا بِهَا الظَّلْمُ إِمَّاهِرٌ وَتَ أُمُّ يَمِينِهَا <sup>(٥)</sup>

وَالذُّنْبُ أَقْرَبُ <sup>(٦)</sup> شَنِجِ النَّسَاءِ ، وَإِنْ أَحِثَّ إِلَى الشَّيْءِ فَكَأَنَّهُ يَتَوَجَّي <sup>(٧)</sup> .

(١) تخمع : تمشي كأن بها عرجا .

(٢) هو مشعت العامري ، رجل من بني عامر ، كما في الأسمعيات ٣ : ومعجم المرزباني ٧٥ : واللسان ( ١٣ : ١٠١ ) . وفي اللسان ( ٩ : ٣٣٤ ) « متعب » وهو تحريف . ولم أعتز لمشعت هذا على ترجمة أكثر مما ذكرت . وقال المرزباني : « أحسبه لقباً » . والبيت من أبيات أربعة في الأسمعيات ومعجم المرزباني ، وهي :

بأصر يتركني الحى يوما رهينة دارم وم سراع  
تتمتع بامشعت إن شيئا سبقت به الوفاة هو المناع  
وجاءت جبال وأبو بينها أحم المأيقين به خماع  
فقطلا ينبتشان الترب عنى وما لأبوب غيرك والسباع

(٣) جبال : علم لأثنى الضباع ، وحقه الذع من الصرف . في الأصل : « وابنا أبيها » صوابه من المرزباني واللسان ( ٩ : ٣٣٤ ) وشرح الانباري للمفضليات ٧٥ . ورواية الأسمعيات : « وأبو أبيها » . أحم : أسود . والمأق : طرف العين مما يلي الأنف ، وفيه عشر لغات ، منها المؤق . ل فقط : « المفلتين » تصحيف . والخماع ، بالضم : شبه العرج . فيها عدا س : « بها » وهما روايتان ، فالنذكير لأبو ، والتأنيث لجبال .

(٤) مدرك بن حصن ، حجازي ، أنشد له إسحاق الموصلي في عهد بن هشام :

عش ما استطعت وإن دبت على العصا ما دام والى أمرك ابن هشام  
ملك الأعنة والأسنة وانتهت حكم الأمور إليه وهو غلام  
المرزباني ٤٠٦ .

(٥) العتو : جمع عتواء ، وهي السكتيرة الشعر . وفي اللسان : « وضبان أعشى كثير الشعر ، والأثنى عتواء ، والجمع عتو وعشى على المعاقبة » ط : « العسر » ه : « العسر » س : « العتر » ل : « العتو » بالناء ، مصحفات . والظلم : شبه العرج . فيها عدا ل : « من الظلم » محرف . ط : « لما هروك » س ، ل ، ه : « أم هروك » والأخيرة محرفة .

(٦) الأقرل : الأعرج الدقيق الساقين . ه ، س : « أقول » محرف .

(٧) يتوجى ، من الوجا ، وهو أن يشتكى البعير باطن خفه ، والفرس باطن حافره . وفي ط ، ه وكذا اللسان ( ٣ : ١٣٤ ) : « يتوسى » بالمهمله ، وفي س : « يتوجا » تصحيف .



وكذلك الظبي، شَنِجُ النَّسَا<sup>(١)</sup>، فهو لا يُسْمِجُ بِالْمَشَى . قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

وَقُصْرَى شَنِجِ الْأَنْسَا ۝ نَبَاحٍ مِنَ الشُّعْبِ<sup>(٣)</sup>  
[ظبي أشعب : إذا كان بعيد ما بين القرنين . ولا يسمع له نباح<sup>(٤)</sup>].

وإذا أرادوا العَدُوَّ ، فَإِنَّمَا هُوَ النَّقْرُ<sup>(٥)</sup> والوئب ، ورفع القوائم معا .

ومن ذلك الأسد<sup>(٦)</sup> فَإِنَّهُ يَمْشَى كَأَنَّهُ رَهِيصٌ<sup>(٧)</sup> ، وإذا مشى  
تَخَلَّعَ<sup>(٨)</sup> . قال أبو زيد :

إِذَا تَبَهَّنَسَ يَمْشَى خَلْتَهُ وَعِثًّا وَعَتٌ سَوَاعِدُ مِنْهُ بَعْدَ تَسْكِيْرٍ<sup>(٩)</sup>

ومن ذلك الفرس<sup>(١٠)</sup> ، لا يُسْمِجُ بِالْمَشَى . وهو يوصف بِشَنِجِ النَّسَا .

[وقال الشاعر :

شَنِجِ الْأَنْسَاءِ مِنْ غَيْرِ فَحَجٍ<sup>(١١)</sup>

(١) شنج النسأ : متقبضه . والكلام من : « وإن أحت » إلى هنا ساقط من ل .

(٢) هو أبو دواد الإبدي كما سبق في ( ١ : ٣٤٩ ) والصحيح ( ١ : ١٩٦ )  
واللسان ( ٣ : ١٣٤ و ٣ : ٤٤٨ - ٤٤٩ و ٦ : ٤١٥ )

(٣) الفصرى ، بالضم : أسفل الأضلاع . والنباح : القى ينبج . وفي الحيوان  
( ١ : ٣٤٩ ) : « وذكروا أن الظبي إذا أسنَّ ونبتت فروونه شعب ينبج » .

هـ : « نباح » بالميم . ولفظها صحيج ، يقال : نبج الكلب ونبج ، نباحا ونباجا ،  
لغتان . والشعب ، فسرت فيما يلي . فيما عدل : « الشعب » تحريف .

(٤) أراد أن نباحه ضعيف لا يكاد يسمع .

(٥) النقر ، بالزاي في آخره : الوئب . هـ : « النقر » س : « النقرن » صوابهما  
في ل ، ط .

(٦) فيما عدل : « وكذلك الأسد » . وفي ط ، س : « فإنما يمشى » .

(٧) الرهيس ، من الرهس ، وهو الغمز ، وأن بصيب حافر الدابة شئ يوهنه .

(٨) تخلع : مشى مشية متفككة . ط ، هـ : « تخلق » س : « تخلق » صوابهما  
في ل .

(٩) تبهنس : مشى مشية التبختر . والوعت : المسكور ، وعنت يده ، كفرح :  
انكسرت . وعت : انجبرت بعد الكسر على اعوجاج . فيما عدل : « وعت

سواعده من » تحريف . وفي اللسان ( ٢٠ : ٢٧٦ ) لأبي زيد نفسه :

خبثنة في ساعديه ترايل تقول وهي من بعد ما قد تسكرا

(١٠) فيما عدل : « وكذلك » .

(١١) الفحج : تباعد ما بين الرجلين .

ومن ذلك العُراب؛ فإنه يحجل كأنه مقيد . قال الشاعر :  
كتارك يوماً مشية من سَجِيَّةٍ لآخرى فقانتَه فأصْبَحَ يحجل<sup>(١)</sup>  
وقال الطرِّمَّاح :  
شَنِج النَّسَا أدْفَى الجَنَاحِ كأنَّهُ في الدَّارِ بَعْدَ الظَّائِنِ مُتَمَيِّد<sup>(٢)</sup>  
والسَّمُورُ ، والفَهْدُ ، وأشباههما في طريق الأسد<sup>(٣)</sup> .  
والحيَّة تمشي . ومنها ما يثب<sup>(٤)</sup> ، ومنها ما ينتصب ويقوم على ذنبه .  
والأنعى إذا نهشت أو انباعت للنَّهش<sup>(٥)</sup> ، لم تستقلَّ بيديها كله<sup>(٦)</sup> ،  
ولسكنها تستقلُّ بيديها<sup>(٧)</sup> الذي يلي الرأس ، بحركة ونشط<sup>(٨)</sup> أسرع  
من الملح .

(١) هذا البيت من شواهد الفصل بين المتضامين بالظرف . ونحوه قول أبي حبة النخعي  
(سيبويه ١ : ٩١ والإيضاح ١٨٠) :  
كما خط الكتاب بكف يوماً يهودى يقارب أو يزبل  
ط ، ه : « يوم » وتصح بالجر مع نصب « مشية » كقول الفاعل (الجزاة ٣ :  
٩٥ سلفية وسيبويه ١ : ٨٩) :

#### يا سارق الليلة أهل الدار .

(٢) الأدفَى : ما طال جناحه من أصول قواده وطرف ذنبه . ورسمت في الأصل  
بالألن . انظر اللسان (١٨ : ٢٨٨) . وروى في اللسان (٣ : ١٣٤ ، ١١ :  
٣٢٨) : « حرق الجناح » . والحرق : الذي نسل ريشه وانحس .  
(٣) ط فقط : « والنسور والفهود وأشباهها في طريق الأسد » وفيه تحريف .  
(٤) ط ، س : « يشب » صوابه في ل ، ه .  
(٥) نهشت : عضت . وانباعت : بسطت نفسها بعد تحويها لتساور . ط : « انبعت »  
س ، ه : « انباعت » تحريفان . و « أو » هي في الأصل : « و » والوجه  
ما أثبت .  
(٦) تستقل ، هي من قولهم : استنقل الطائر في طيرانه ، أي نهض للطيران وارتفع .  
ط ، س : « تستقل » .  
(٧) ل : « يشطر » وفي سائر النسخ : « تستطر » صوابه ما أثبت ، وانظر التنبيه  
السابق . و : « يبدنها » هي في الأصل : « بدنها » .  
(٨) النشط ، عني به هنا السرعة . وأصل النشط سرعة عض الحية . فيما عدا ل :  
« حركة وتشتط » .

والجرادة تطير وتمشى وتطمر<sup>(١)</sup> . فإذا صرّت إلى العصفور<sup>(٢)</sup> ذهب  
المشى [البتة] . وأكثر ما عند البرغوث الطمور والوثوب<sup>(٣)</sup> .

وقال الحسن بن هاني يصف رجلاً يفلى القمل والبرغوث [بأنامله] :  
أو طامري واثب لم ينججه منه وثابه<sup>(٤)</sup>  
لأن البرغوث [مشاء<sup>(٥)</sup>] وثاب .

قال : وقول الناس : طامر ابن طامر ، إنما يريدون البرغوث<sup>(٦)</sup> .  
والعصفور<sup>(٧)</sup> ليس يعرف إلا أن يجمع رجليه ثم يثب ، فيضعهما معاً  
ويرفعهما معاً . فليس عنده إلا النقران<sup>(٨)</sup> . ولذلك سمي العصفور نقازاً<sup>(٩)</sup> .  
وهو العصفور والجمع عصافير ، ونقاز والجمع نقاقير . وهو الصعو<sup>(١٠)</sup> .  
[ويزعمون أن العرب تجعل الخرق<sup>(١١)</sup> والقنبر ، والحمر ، وأشباة ذلك كله ،  
من العصافير . والعصفور طيرانه نقران] أيضاً [فهو لا يسمع بالطيران  
كلاً] يسمع بالمشى<sup>(١٢)</sup> .

(١) ل : « تطفر » بالفاء . وهما بمعنى الوثب .

(٢) فيما عدا ل : « إلى العصفور والبرغوث » و « البرغوث » مفحمة . وانظر قوله  
فيما بعد : « لأن البرغوث مشاء وثاب » .

(٣) فيما عدا ل : « فليس عند البرغوث إلا الطمور والوثوب » صوابه في ل .

(٤) البيت من أبيات في نهاية الأرب ( ١٠ : ١٧٨ ) وليست في الديوان ، ولا في  
أخبار أبي نواس لابن منظور ، قالها في رجل اسمه « أيوب » وأولها :

من ينأ عنه مصاده قصاد أيوب تبايه  
(٥) هذه الزيادة من ل ، هـ .

(٦) طامر بن طامر ، هو الذي لا يعرف ولا يعرف أبوه ولا يدري من هو . وهو  
البرغوث أيضاً لطموره أي وثوبه . انظر اللسان ( طمر ) وتماز القلوب ٢١٣ .

فيما عدا ل : « طامر وابن طامر إذا » الخ . بحرف .

(٧) فيما عدا ل : « وكذلك العصفور » .

(٨) النقران : الوثبان . ل : « النقر » وهما بمعنى .

(٩) فيما عدا ل : « فلذلك يسمي العصفور نقازاً » .

(١٠) فيما عدا ل : « وهي الصغار أيضاً » .

(١١) الخرق ، بضم الحاء وتشديد الراء : ضرب من العصافير .

(١٢) فيما عدا ل : « فلا يسمع » .



( شدة وطء العصفور )

وليس لشيء [جسمه] مثل جسم العصفور مراراً كثيرة ، من شدة  
الوطء ، وصلابة الوقع على الأرض ، إذا مشى ، أو على السطح - ما للعصفور ؛  
فإنك إذا كنت تحت السطح الذي يمشى عليه [العصفور] حسبت وأعمه  
عليه وقع حَجَرٌ<sup>(١)</sup> .

والكلبُ منعوتٌ بشدة الوطء . وكذلك الخِصيانُ من كل شيء<sup>(٢)</sup> .  
والعصفور يأخذ بنصيبه من ذلك<sup>(٣)</sup> أ كثرَ من قسِطِ جسمه من  
تلك الأجسام بالأضعاف الكثيرة<sup>(٤)</sup> .

( ما يجيد المشى من الحيوان )

والذباب من الطير الذي يجيد المشى . ويمشى مشياً سَبْطاً حَثِيثاً ،  
[وحسنًا] مستويًا .

والقطاة مَلِيحَةٌ المشية<sup>(٥)</sup> ، مقارنة الخطو .  
وقد توصف مشية المرأة بمشية القطاة<sup>(٦)</sup> . وقال الكُمَيْت<sup>(٧)</sup> :  
يمشِين مَشَى قَطَاً البِطَاحِ تَأْوِدَا قُبَّ البُطُونِ رَوَّاجِحِ الأَكْفَالِ<sup>(٨)</sup>

(١) فيا عدا ل : « وقعة حجر » . وانظر ما سبق في ( ٢ : ٢٣٠ ) .  
(٢) انظر الكلام في مشى الحمى بالجزء الأول ص ١١٦ .  
(٣) ط ، ه : « فالعصفور » . فيا عدا ل : « بيضته من الأجزاء » بحرف .  
(٤) فيا عدا ل : « بأكثر من » . ط : « بالأصناف الكثيرة » . بحرف .  
(٥) فيا عدا ل : « الملقى » .  
(٦) ط ، ه : « يمشى » . وأثبت ما في ل ، س واللسان ( ١٩ : ١٥٢ ) .  
(٧) كذا جاءت النسبة في ل والأغانى ( ١٥ : ١٩ ) ومعجم الرزبانى ٣٤٨ . وفي  
سائر النسخ : « قال الشاعر » .  
(٨) قب : جمع قباء . والقبب : دقة الحُصْر وضمور البطن . ط : « قلب » صوابها  
في سائر النسخ والمراجع المتقدمة ولباب الآداب ٣٧١ والمستطرف ( ٢ : ٢٢ ) .

٧٠ وقال الشاعر :

يتمشّين كما تمشي القطا أو كما يمشي جلال البقرات<sup>(١)</sup>  
لأن البقرة تدبخر في مشيتها .  
وقلت لابن دُبُوقا<sup>(٢)</sup> : أي شيء أول التشاجي<sup>(٣)</sup> ؟ قال : التباهر  
والقرمطة في المشي<sup>(٤)</sup> . [ وقال<sup>(٥)</sup> :

فدفعتها فتدافعت مشي القطاة إلى الغدير ]  
وكل حيوان من ذوات الرّجلين والأربع ، إذا انكسرت لها قائمة  
تحاملت بالصّحيحة ، إلا النّعام فإنها تسقط البتة .

(سناد العصفور)

قال : وكثرة عدد السّفاد ، والمبالغة في الإبطاء ، والدوام في كثرة  
العدّد لضروب<sup>(٦)</sup> من الحيوان - فالإنسان يغاب هذه الأجناس بأن  
ذلك دائم منه<sup>(٧)</sup> في جميع الأزمنة . فأما الإبطاء في حال السّفاد فللجمل<sup>(٨)</sup>

(١) هذه رواية ط ، ه : فيكون البيت بذلك من بحر الرمل . وفي س : « يتمشي »  
تحريف . وفي ل : « يمشين كما يمشي قطا أو بقرات » وهو تحريف صوابه في  
اللسان (١٩ : ١٥٢) :

يتمشّين كما تمشي قطا أو بقرات

فيكون البيت بذلك من مجزوء الرمل . والجلال ، بالسكسر : العظيما .

(٢) فيما عدا ل : « لأبي دُبُوقا » وما في ل يطابق ما نقله ابن منظور عن الجاحظ  
في (١٩ : ١٥٢) .

(٣) التشاجي : تمنع المرأة وتحارنها . وهذا ما في ل واللسان . وفي سائر النسخ :  
« للمشي » محرف .

(٤) التباهر ، أراد به إظهار البهر ، وهو بالضم : انقطاع النفس من الإعياء .  
والقرمطة : مقاربة الخطو .

(٥) هو المنخل البشكري ، من قصيدة له في الحماسة (١ : ٢٠٢) أوها :

إن كنت عاذلتني فسيري نحو العراق ولا تحوري

(٦) ل : « بضروب » .

(٧) فيما عدا ل : « لأن ذلك دائم فيه » .

(٨) ل : « فالجمل » .

والوَزَل والذَّبَّان<sup>(١)</sup> والخنازير. فهذه فضيلةٌ لذةٌ لهذه الأجناس والأصناف<sup>(٢)</sup>.  
فأما كثرةُ العدد فللعصافير .

( سفاد التيس )

وقد زعم أبو عبد الله العتبي<sup>(٣)</sup> الأبرصُ ، وكان قاطعَ الشهادة عند أصحابنا البصريين - أن الذي يقال له المِشْرَطِي<sup>(٤)</sup> قرعَ في يومٍ واحدٍ نيفاً وثمانين قرعة .

إلا أن ذلك منه ومن مثله ينمحق حتى يعود جافراً<sup>(٥)</sup> في الأيام القليلة .

( تيس بني حمان )

و بنو حمان يزعمون أن تيسَ بني حمان قرعَ وأقحَ بعد أن ذُبِحَ .  
وفخروا بذلك ، فقال بعضُ من يهجوهم :  
وَأَلْهَى بَنِي حِمَّانَ عَسْبُ عَتْرِدِهِمْ عَنِ الْمَجْدِ حَتَّى أَحْرَزَتْهُ الْأَكَارِمُ<sup>(٦)</sup>

- (١) الذبان : جمع ذباب ، كغريبان وغراب . ط : « والذباب » بالهمزة ، محرف .  
(٢) « الأجناس » سائطة من ل . و « الأصناف » ساقطة من س .  
(٣) ل : « الفنى » . وقد سبق في ( ٢ : ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠ ) أنه « العمى » .  
وهو أحد المعزلة .  
(٤) فيما عدا ل : « المِشْرَطِي » . وقد ورد بالضبط الذي أثبتته في ل .  
(٥) ابن الأعرابي : أجفر الرجل وجفر وجفسر واجتفر : إذا انقطع عن الجماع .  
وفي الحديث أنه قال لعثمان بن مظعون : « عليك بالصوم فانه مجفرة » أي مقطعة  
للسكاج . ل : « حافراً » بالقاء . وفي اللسان ( ٥ : ٢٨٤ س ١٥ ) : « ابن  
الأعرابي : حفر إذا جامع وحفر إذا فسد » فلها وجه من ذلك . ط ، ه :  
« حافراً » بالفاء محرف . وأثبت ما في س .  
(٦) العسب : ماء الفحل . والعتود ، بفتح العين وضم التاء : الجدى قد بلغ السفاد .



( زعم لصاحب المنطق )

وزعم صاحب المنطق في كتاب الحيوان أن ثوراً فيما سلف من  
الدهر<sup>(١)</sup> سَفِدَ وألْفَحَ مِنْ سَاعَتِهِ بَعْدَ أَنْ خُصِيَ .  
فَإِذَا أَفْرَطَ المَدِيحُ<sup>(٢)</sup> وَخَرَجَ مِنَ المِقْدَارِ ، أَوْ أَفْرَطَ التَّعْجِيبُ<sup>(٣)</sup>  
وَخَرَجَ مِنَ المِقْدَارِ - احْتِجَاجِ صَاحِبِهِ<sup>(٤)</sup> إِلَى أَنْ يَثْبُتَهُ بِالْعِيَانِ ، أَوْ بِالْخَبَرِ الَّذِي  
يَكْذِبُ مِثْلَهُ<sup>(٥)</sup> . وَإِلَّا فَتَعَرَّضَ لِلسَّكْذِيبِ .  
وَلَوْ جَعَلُوا حَرَكَتَهُمْ<sup>(٦)</sup> خَبْرًا وَحِكَايَةً ، وَتَبَرَّؤُوا مِنْ عَيْبِهِ<sup>(٧)</sup> -  
مَا ضَرَّهْمُ ذَلِكَ ، وَكَانَ<sup>(٨)</sup> ذَلِكَ أَضْوَنَ لِأَقْدَارِهِمْ ، وَأَتَمَّ لِمَرْوَاتِ كُتُبِهِمْ .

( القول في الجناح واليد والرجل )

[ وَ ] قَالُوا : وَكُلُّ [ طَائِرٍ ] جَيِّدِ الجِنَاحِ ، يَكُونُ ضَعِيفَ الرَّجْلَيْنِ ،  
كَالزُّرُورِ وَالْخَطَّافِ ؛ وَجِنَاحَاهُمَا أَجْوَدُ مِنْ جِنَاحِ العَصْفُورِ . وَرَجُلِ  
العَصْفُورِ قَوِيَّةٌ .

وَالجِنَاحَانِ هُمَا يَدَا الطَّائِرِ<sup>(٩)</sup> ؛ لِأَنَّهُمْ يَجْمَلُونَ كُلَّ طَائِرٍ وَإِنْسَانَ

(١) فيما عدا س : « فيما سلف من الدهر أن ثوراً » .

(٢) فيما عدا ل : « فإذا أفرط المادح في المدح » تحريف .

(٣) فيما عدا ل : « أو أفرط المنعجب في التعجب » تحريف .

(٤) أي صاحب المدح والتعجب .

(٥) فيما عدا ل : « الذي لم يكذب مثله » .

(٦) كذا .

(٧) ط ، ه : « تبرؤوا عن » . ل : « غيبة » وسائر النسخ : « عينه » ووجهه  
ما أثبت .

(٨) ط ، ه : « فكان » .

(٩) ط ، ه : « يد الطائر » بالإنفراد ، تحريف .

ذو الأربع . فجناحا الطائر يده ، ويدها الإنسان جناحاه . ولذلك إن قُطعت  
يد الإنسان لم يُجدِ العدو . وكذلك إن قُطعت رجلُ الطائر لم يُجدِ الطائران .  
والدابة قد تقوم على رجليها دون يديها ، والإنسان قديمشى على أربع .  
[ قالوا : فهم في عدد الأيدي والأرجل سواء . وفي الآلات الأربع ] ؛  
إلا أن الآلة تكون في مكان ببعض الأعمال أليق ، وهو <sup>(١)</sup> عابها أسهل ،  
فتجذبها طبائعها <sup>(٢)</sup> إلى ما فيها من ذلك ؛ كمشى الدابة على يديها ، ونقل <sup>(٣)</sup> ٧١  
ذلك على الإنسان .

والحمام يضربُ بجناحه الحمام ، ويقاُله به ، ويدفع به عن نفسه .  
فقوامه <sup>(٤)</sup> هي أصابعه ، وجناحه هو يده <sup>(٥)</sup> ، ورجله كالتقدم . وهي رجلٌ  
وإن سموها كفاً ، حين وجدوها تسكفُ به <sup>(٦)</sup> ، كما يصنع الإنسان بكفِّه .  
وكلُّ مقطوعِ اليدين ، وكلُّ من لم يُخلَق له يَدان فهو يصنعُ  
برجليه <sup>(٧)</sup> عامَّة ما يصنعه الوافرُ الخلق بيديه .

وكلُّ سبع يكون شديدَ اليدين فإنه يكون ضعيفَ الرجلين .  
وكلُّ شئ من ذوات [ الأربع من ] البرائن والحوافر ، فإن أيديها

(١) فيما عدا ل : « وهي » .

(٢) ل : « طبائعها » .

(٣) فيما عدا ل : « ونقل » .

(٤) القوام : ريشات في مقدم الجناح . فيما عدا ل : « وقوامه » تحريف .

(٥) فيما عدا ل : « وجناحاه يده » .

(٦) ضمير « به » للسكف . والسكف مؤنث ، وتذكيرها لغة ضميعة ، شاهدها قول  
الأعشى :

رأت رجلا منهم أسيفاً كأنما يضم إلى كشميه كفاً مخضياً

وانظر المخصص (١٦ : ١٨٧ - ١٨٨) واللسان (١١ : ٢١١ - ٢١٤) .

(٧) فيما عدا ل : « برجله » . وانظر لاستعمال الإنسان رجله ما سبق في (٣ : ٢٢٦)

(٢٣٦) .

أكبر من أرجلها<sup>(١)</sup> . والناس أرجلهم أكبر من أيديهم ، وأقدامهم أكبر من أكتفهم .

وجعلوا ركبهم في أرجلهم ، وجعلوا ركب الدواب في أيديها<sup>(٢)</sup> .

### ( نفع العصافير وضررها )

وللعصافير طباهجات<sup>(٣)</sup> وقلايا<sup>(٤)</sup> تدعى العصافيرية ، ولها حشاوي<sup>(٥)</sup> يطعمها [ العوام ] المفلوج . والعوام تأكلها للقوة على الجماع . وعظام سوقها وأنخازها أحد<sup>(٦)</sup> وأذرب من الإبر . وهي تخوفة على المعدة والأمعاء . وهي تخرب الشقف تخريباً فاحشاً . وتجتلب الحيات إلى منازل الناس ؛ لحرص الحيات على ابتلاع<sup>(٧)</sup> العصافير وفرأخها وبيضها .

(١) فيما عدا ل : « رجلها » .

(٢) جعلوا ، أراد جعل القوي ، وهو التسمية . وقد سبق مثل هذا الكلام في ( ٣ : ٢٣٦ س ١ - ٢ ) .

(٣) طباهجات : جمع طباهجة ، بفتح الطاء وكسر الهاء : ضرب من قلى اللحم . وهو ما يسمى « السكباب » . وهو مرب « تباهه » أو « تباهجه » . وفي المختص ( ٤ : ١٢٨ ) : « صاحب العين : السكباب : الطباهجة » . وفي شفاء الفليل : « طباهج : السكباب ، كما في تاج الأسماء ، مرب تباهه . والعرب تسميه الصنيف . وظاهر كلام ابن النحاس في شرح المعاني أن السكباب مولد . ويشهد له أنا لم نره في كلام فصيح » . و « طباهج » بدون تاء كما ترى ، ومثلها في معجم البلدان في رسم ( كباب ) . ولم يذكر هذه الالة المختص واللسان والناوس . وانظر كتاب الطيبخ للبغدادى ١٤ - ١٥ .

(٤) قلايا : جمع قلية ، والقلية : اللحم بقلى : أى يشوى على القلى . وانظر كتاب الطيبخ ص ٥٠ . س : « وفلات » ط ، ه : « وفلات » صوابها فى ل .

(٥) كذا فى ل . وقد سبقت هذه الكلمة فى ( ٢ : ٢٥٠ س ٢ ) . وفى ط ، س : « حواش » ه : « حواشى » .

(٦) ل : « ابر » .

(٧) س : « اتباع » .



(عمر العصفور)

والذين زعموا أن ذكورتها لا تعيش إلا سنة ، يحتاجون إلى أن يعرفوا الناس ذلك . وكيف يستطيعون تعريفهم <sup>(١)</sup> ؟ !  
وقد تكون القرى بقرب المزارع والبيادر <sup>(٢)</sup> مملوءة عصافير ، ومملوءة من بيضها وفراخها ، وهم مع ذلك لم يروا عصفوراً قط ميتاً .  
[ والذين يزعمون أن الذباب لا يعيش أكثر من أربعين يوماً ، وكانوا <sup>(٣)</sup> لا يكادون يرون ذبابة ميتة — أعذر ! لأنهم ذهبوا إلى الحديث <sup>(٤)</sup> . وأصحاب الحديث لا يؤخذون بما يؤخذ به الفلاسفة ] .  
والذين زعموا أن البغل إنما طال عمره لقلة السفاد <sup>(٥)</sup> ، والعصفور إنما قصر عمره لكثرة السفاد وغلته <sup>(٦)</sup> — لو قالوا بذلك على جهة الظن والتقريب ، لم يأنهم أحد من العلماء . والأمور المتقرّبة غير الأمور الموجبة ؛ فينبغي أن يعرفوا فضل ما بين الموجب والمقرّب <sup>(٧)</sup> ، وفصل ما بين الدليل وشبه الدليل <sup>(٨)</sup> . ولعلّ طول عمر البغل يكون للذي قالوا ، ولشيء آخر .  
وليس ينبغي لنا أن نجزم على هذه العلة فقط ، [ إلا بعد أن يحيط علمنا بأن عمره لم يفضل على أعمار تلك الأجناس إلا لهذه العلة ] .

(١) فيما عدا ل : « تعريفهم ذلك » .

(٢) البيادر : جمع ييدر ، وهو الموضع الذي يداس فيه الحب . فيما عدا ل : « والبيادر » محرف .

(٣) في الأصل ، وهو هنا ل : « كانوا » باسقاط الواو .

(٤) وهو ما ورد أن عمر الذباب أربعون يوماً . انظر ( ٣ : ٣١٥ ) .

(٥) هذه الكلمة وما قبلها ليست في ل . وانظر التنبيه التالي .

(٦) ل : « قلة السفاد وكثرته » وبذلك توازن عبارتها سائر النسخ . وكلمة « غلته » ساقطة من س . وبهذا في هـ : « غلته » وهذه محرفة .

(٧) فيما عدا ل : « فضل ما بين » والصواب بالصاد أى الفرق . وفيها أيضاً « الواجب » موضع « الموجب » .

(٨) فيما عدا ل : « وفرق ما بين الدليل وشبه الدليل » .

(بعض خصال المصفور)

والمصفور لا يستقر ما كان خارجاً من وكره ، حتى كأنه في دوام  
الحركة صبي . وله صوت حديد مؤذ .  
وزعموا أن البلب لا يستقر أبداً<sup>(١)</sup> . وهذا غلط ؛ لأن البلب إنما  
يقاق لأنه محصور في قفص . والذين عابنوا البلب والعصافير في  
أوكارها<sup>(٢)</sup> ، وغير محصورة في الأقفاص — يعلون فضل المصفور على  
البلبل في الحركة .

فأما صدق الحس ، وشدة الحذر والإزكان<sup>(٣)</sup> الذي ليس عند  
خبث الطير<sup>(٤)</sup> ، ولا عند الغراب<sup>(٥)</sup> — فإن عند العصور منه ما ليس  
عند جميع ما ذكرنا<sup>(٦)</sup> ، لو اجتمعت قواهم ، زر كجوا في نصاب واحد .  
من ذلك أنه يغم<sup>(٧)</sup> بحدّة صوته بعض من يقرب منه ، فيصيح به  
ويهوئ بيديه إلى الأرض<sup>(٨)</sup> كأنه يريد أن يرميه بحجر فلا يراه<sup>(٩)</sup>

٧٢

(١) هذه الكلمة ساقطة من ل . وبدلها في ه : « أبطا » .

(٢) الوكر : عش الطائر . فيما عدا ل : « غير أوكارها » وكلمة « غير » تقصد الكلام .

(٣) الإزكان : الفطنة والحس الصادق ل ، س ، ه : « الأركان » صوابه في ط .

(٤) ل : « عند عيب الكيس » س : « عند خبث الطير » ط : « الحس الطواف »

ه : « الحس الطرف » وأثبت ما في س بعد توجيهه بما رأيت . والحديث  
ذو الحب والحذاع .

(٥) الغراب يضرب به الثقل في الحذر ، فيقال : « أحذر من غراب » انظر الحيوان

( ٣ : ٢٥ ؛ ) ، وقام القلوب ٣٦٥ والميداني ( ١ : ٢٠٧ ) . وفي الأصل :

« العراف » .

(٦) ل : « من ذكرنا » . نزلها منزلة العاقل . ومثل ذلك في سياق الكلام بعده .

(٧) ل : « يغم » صوابه في سائر النسخ . وقد سبق في ( ٢ : ٣٢٩ ) : « فيهمي صياحه

وحدة صوته » .

(٨) ط فقط : « للأرض » وفي ل زيادة : « نحوه ويضرب يده » قبل : « إلى الأرض »

(٩) ل : « فلا يراه » .

يحفل بذلك . فإن وقعت يده على حصاة طار من قبل أن يتمكن من أخذها<sup>(١)</sup> .

وزعم صاحب المنطق أن بين الحمار وعصفور الشوك<sup>(٢)</sup> عداوة . وقال : لأن الحمار يدخل الشجر والشوك ، فربما زاحم الموضع الذي فيه وكرهه ، فيبدد عشه . وربما نهق الحمار فسقط<sup>(٣)</sup> فرخ العصفور أو بيضه من جوف وكرهه . قال : ولذلك إذا رآه العصفور رنق<sup>(٤)</sup> فوق رأسه ، وعلى عينيه<sup>(٥)</sup> ، وآذاه بطيرانه وصياحه .

وربما كان العصفور أبلق . ويصاب فيه الأصبع<sup>(٦)</sup> ، والجرادى<sup>(٧)</sup> ، والأسود ، والفقيع<sup>(٨)</sup> ، [والأغبس<sup>(٩)</sup>] . فإذا أصابه كذلك باعوه بالثمن الكثير .

وقال أبو بدر الأسيدي<sup>(١٠)</sup> : قيل لعبد الأعلى القاص : لم سمي العصفور

(١) ط : « قبل يتمكن » وهي لغة ضعيفة ، صبح : « خذ الامس قبل يأخذك » . وانظر (٣٢٩:٢) .

(٢) عصفور الشوك ، سمي بذلك لأنه يألف الأشجار الشائكة والسياج . ويسمى بالإنكليزية : Hedge sparrow .

(٣) ل : « فسقط » .

(٤) رنق ترينفاً : خفق بجناحيه ورفرف ولم يطار . وانظر ص ٢١١ س ٢ . وفيها عدا ل : « زرق » أي رمى بسلاحه .

(٥) فيما عدا ل : « عتفه » .

(٦) الأصبع من الطير : المبيض الذنب . س ، هـ : « الأصبع » بالعين المهملة ، تحريف .

(٧) الجرادى : ما لونه لون الجراد .

(٨) الفقيع : الأبيض ، وهو يفتح الفاء وكسر القاف كأثير . ويروى بوزن سكيت انظر تاج العروس (٥ : ٤٥٥) .

(٩) الأغبس : ما لونه الغبسة ، والغبسة : لون الرماد .

(١٠) فيما عدا ل : « أبو زيد الأسيدي » .



عُصْفُورًا؟ قال : لأنه عَصَى وَفَرَ . قيل : ولم <sup>(١)</sup> سَمِيَ الطَّفْشِيلَ <sup>(٢)</sup> طَفْشِيلًا ؟  
قال : لأنه طفا وشال . وقيل له : لم سَمِيَ الكَابُ القَاطِطِي قَلَطِيًا ؟ قال : لأنه  
قَلَّ وَأَطِطَى <sup>(٣)</sup> . وقيل له <sup>(٤)</sup> : لم سَمِيَ [ الكَابُ ] السَّلُوقِيُّ سَلُوقِيًا ؟ قال :  
لأنه يَسْتَلُّ وَيَلْقَى <sup>(٥)</sup> .

[ قال ] : وحدَّثنا [ سُفْيَانُ ] بن عُيَيْنَةَ ، عن عَمْرِو بن دِينَار ، عن صُهَيْبِ  
مولى ابنِ عَامِرٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ ، قال : قال رسولُ اللهِ  
صلى اللهُ عليه وسلم : « ما مِنْ إنسانٍ يَقْتُلُ عُصْفُورًا أو ما فوقها <sup>(٦)</sup> بِغَيْرِ حَقِّهَا  
إِلَّا سَأَلَهُ اللهُ عنها » . قيل : يا رسولَ اللهِ : وما حَقُّها ؟ قال : « أنْ تَذْبَحَها  
فَتَأْكُلُها ، ولا تَقْطَعَ رِئْسَها فترمى بها » .

### ( صياح العصافير ونحوها )

ويقال <sup>(٧)</sup> : قد صرَّ العصفورُ يَصِرُّ صريرًا . قال : ويقال للعصافير

(١) ل : « فلم » . وكلمة « قيل » ساقطة من س ، ه .

(٢) الطفشيل سبق القول فيه في (٣ : ٢٤) . واللفظ فارسي معرب . وهو بالفارسية :

« تَفْشِيلَه أو تَفْشِيلَه » . وقد فسره استينجاس ٣١٣ بأنه ضرب من اللحم

يعالج بالبيض والجزر والعلس .

(٣) لطي بالأرض : لصق ، وبابه منع وفرح لطاء واطوؤا . والكاب القاطي : ضرب

من الكلاب القصيرة . انظر (١ : ١٥٧) . فيما عدا ل : « لأنه قاطي » بحرف .

(٤) فيما عدا ل : « قال ولم » . بحرف .

(٥) كذا ضبطت في ل . والاستلال : السرقة . ط ، ه : « سلاويقي » س :

« سلاويقي » محرقتان .

(٦) فيما عدا ل : « فما فوقها » وانظر الجامع الصغير ٨٠٢٥ .

(٧) فيما عدا ل : « ويقال للعصفور » .

والمكاكي<sup>(١)</sup> والقنابر، والخرق<sup>(٢)</sup>، والحمر: قد صفر بصفر صائراً. وقال  
طرفه بن العبد<sup>(٣)</sup>:

يا لك من قبرة بمعمر<sup>(٤)</sup> خلا لك الجو فبيضى واصفري

[ وتقرى ما شيت أن تنقري ]

ويقال: قد نطق العصفور. وقال كثير<sup>(٥)</sup>:

سوى ذكيرة منها إذا الركب عرسوا وهبت عصافير الصريم النواطق<sup>(٦)</sup>

ولذكر العصفور موضع آخر: وذلك أن العصافير تصيح مع الصبح<sup>(٧)</sup>.

وقال كلثوم بن عمرو<sup>(٨)</sup>:

(١) المكاكي: بفتح الميم وتخفيف الكاف: جمع مكا، بضم الميم وتشديد الكاف، وهو نوع من القنابر له صفر حسن وتصعيد في الجو وتصويب، وهو في ذلك يمشو أي يصفر. فيما عدا ل: « ويقال في المكاكي ».

(٢) الخرق، بضم الخاء وتشديد الراء: ضرب من العصافير واحده خرقه، وقيل الخرق واحد. فيما عدا ل: « الخرق » بالهمزة، تصحيف. وانظر ما سبق في ص ٢١١ س ١٠.

(٣) في اللسان: « وكان بصطاد هذا الطير في صباه ». وقال ابن بري: إن هذا الرجز لسكيب بن ربيعة النغلي لا لطرمة، كما ذكر الجوهري. وذلك أن سكيب بن ربيعة خرج يوماً في صباه، فإذا هو بقبرة على بيضها، فلما نظرت إليه صرصرت وخفت بجناحها، فقال لها أمن روعك! أنت وبيضك في ذمتي! ثم دخلت ناقة البسوس إلى الحمى فسكرت البيض، فرماها سكيب في ضرعها، فهاجت حرب بكر وتغلب ابن وائل بسببها أربعين سنة. وانظر ما أسلفت من السلام على هذا الرجز في (٣: ٦٦).

(٤) فيما عدا ل: « قبرة »، وهي لغة في القبرة. وفي اللسان: « والقبر والقبرة، والقبر والقبرة والقنبر، طائر يشبه الحمسة ». وباء القبرة مضمومة، كقنفذة. وفي اللسان: « والعامية تقول القبرة » فنسبها إلى العامية. وفي التماموس أن « القبرة » لغية.

(٥) فيما عدا ل: « جرير ». ولم أجد البيت في ديوانيهما.

(٦) فيما عدا ل: « ذكره ». وفي ط: « إن الركب » تحريفان. والصريم: الصبح وهو من الأضداد، يقال أيضاً لليل.

(٧) فيما عدا ل: « وقت الصبح ».

(٨) تقدمت ترجمته في (٢: ٢٩٦) عند إنشاد البيت التالي، والبيت كذلك في العمدة (١: ١٧٩) والموشح ٢٩٣.

يا ليلة لي بمجوارين ساهرة حتى تكلم في الصبح العصافير  
وقال خلف الأحمر<sup>(١)</sup> :

فلما أصانت عصفيره ولاحت تباشير أرواقه<sup>(٢)</sup>

غدا يقترى أنفاً عازباً ويلتس ناخراً أوراقه<sup>(٣)</sup>

وقال الوليد بن يزيد<sup>(٤)</sup> :

فلما أن دن الصبح بأصوات العصافير

(١) فيما عدا ل : « وقال الوليد بن يزيد » .

(٢) أصانت : صوتت . ل ، ه ، س : « أصانت » صوابه في ط . والأرواق : جمع روق ، بالفتح . وأرواق التابل : أثناء ظلمته ، وجعلها هنا لأثناء التور .

(٣) يقترى : يتبع . أنفاً ، بضم نين : لم يرعه أحد قبلاً . عازباً : بعيداً . يلتس : يتناول ويأكل . أي غدا هذا الحمار أو التور يتبع هذا الروض ويرعاه . فيما عدا ل : « آبقاً عازباً ويلتس » وفي س : « آبقاً » تحريف ما أثبت من ل .

(٤) فيما عدا ل : « أبو محرز » وأثبت ما في ل مطابقاً لما سبق في ( ٢ : ٢٩٦ ) ولما في حواشي الكامل ١٢ ليدك . وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك . ولى الخلافة سنة ١٢٢ وقتل سنة ١٢٦ وله اثنتان وأربعون سنة . وهذا الخلق أن الشعر ليس لوليد بن يزيد ، بل هو ليزيد بن ضبة النخعي ، وكان منقطعاً إلى الوليد ابن يزيد ، فلما ولى الخلافة وقد عابيه ، وأنشده مديحاً في قصيدة بلغت واحداً وثلاثين بيتاً ، رواها أبو الفرج في الأغاني ( ٦ : ١٤٢ - ١٤٣ ) . وأولها :

سليمي تلك في العبير فني أسألك أو سبري  
ورواية البيت في القصيدة :

إلى أن يفصح الصبح بأصوات العصافير

لنعلم الوليد القر م أهل الجود والمير

قالوا : فأمر الوليد أن تمد أبيات القصيدة ، ويعطى لكل بيت ألف درهم ، فمدت فكانت خمسين بيتاً ، فأعطى خمسين ألفاً . فكان أول خابفة عدد أبيات الشعر وأعطى على عددها لكل بيت ألف درهم . ثم لم يفعل ذلك إلا هارون الرشيد .



(أحلام العصافير)

ولها موضع آخر . وذلك أنهم يضرِبُونَ المثلَ بأحلامِ العصافير لأحلام  
السُّخْنَاءِ<sup>(١)</sup> . وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

يا آلَ سُهَيْانَ ما بَالِي وبِأَلْسِكُمْ<sup>(٢)</sup> أتم كثير وفي أحلامِ عُصْفُورِ<sup>(٣)</sup>  
وقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

لأبْسَ بالقومِ مِنْ طُولِ وَمِنْ عِظَمِ جِسْمِ البِغَالِ وَأَحْلَامِ العَصافيرِ<sup>(٤)</sup>  
ومن هذا الباب في معنى التَّصْغِيرِ والتَّحْقِيرِ ، قولُ لُبَيْدِ<sup>(٥)</sup> :

فإنَّ تَسألِينَا فِيمَ نَحْمُ فإننا عَصافيرُ من هذا الأنامِ المسحَّرِ  
والمسحَّرِ : المَخْدَعُ<sup>(٦)</sup> ، على قوله<sup>(٧)</sup> :

ونسحَّرُ بالطعامِ وبالشرابِ

وقال لُبَيْدُ<sup>(٧)</sup> :

عَصافيرُ وذيابُ ودودُ [ وأجراً من مُجَلَّحَةِ الذَّنَابِ<sup>(٨)</sup> ]

(١) كلمة : « المثل » فيما عدا ل مقدمة على : « بأحلام » .

(٢) في شمار القلوب ٣٨٨ : « يا آل شهبان » و : « أتم كثيرون في أحلام عصفور »  
وفما عدا ل : « أتم كبير وفي الأحلام » .

(٣) البيت في ديوانه من ٢١٤ من قصيدة يهجو بها بني الحارث بن كعب ، وهم رهط  
النجاشي الشاعر . وانظر الخزانة ( ٤ : ٥٣ - ٥٦ ) وسيبويه ( ١ : ٢٥٤ )

(٤) فيما عدا ل : « وفي معنى هذا الباب من التصغير والتحقير يقول لبيد » . ومثل  
هذه النسبة في البيان ( ١ : ١٤٠ ) واللسان ( ٦ : ١٣ ) . ونسب البيت في أمالي  
المرتضى ( ٣ : ٣٧ ) إلى أمية بن أبي الصلت .

(٥) س ، هـ : « المخدع » تحريف . ط : « المخدوع » وأثبت ما في ل . والمخدع :  
لدى خدع مراراً ، قال :

سمح اليدين إذا أردت يمينة بشفارة الفراء غير مخدع

(٦) فيما عدا ل : « قولهم » . وهو يحز بيت لامرئ القيس ، صدره : « أرانا  
موضعين لأمر غيب » . وهذه النسبة ثابتة في ديوانه ١٣٢ والبيان ( ١ : ١٤٠ )  
واللسان ( ٦ : ١٢ ) .

(٧) كذا . والصواب أنه « امرئ القيس » والبيت قال للمتقدم ، كما في الديوان واللسان

(٨) أجراً : أشد جراءة . وفي الأصل وهو هنا ل : « وأجراً مجلحة » تحريف . =

فكأنه يخبر عن ضعف طباع الإنسان .  
وقال قوم : المسحّر ، يعنى كل ذى سحر ، يذهب إلى الرثة لقوله :  
ونسحر بالطعام وبالشراب

( قولهم : صريم سحر )

ولذكر السحر موضع آخر ، يقول الرجل لصاحبه : « صرمت سحري  
منك » : أى لست منك . وقال خفاف بن نذبة :

ولولا ابنا تُمَاضِرِ أن يُساؤوا وأنى منك غير صريم سحر<sup>(١)</sup>  
فكأنه قال : لست كذلك [منك]<sup>(٢)</sup> .

وقال قيس بن الخطيم :  
تقول ظميتى لما استقلت أتترك ما جمعت صريم سحر<sup>(٣)</sup>  
أى قد تركته آيساً منه<sup>(٤)</sup> .  
وأشد الآخر :

---

= والمجاعة ، بكسر اللام المشددة : الجريئة . والذئاب ، هى فى الأصل : « الدياب »  
بإبدال المهملة وبالراء فى آخره ، سواء من الديوان واللسان فى الموضع السابق وفى  
( ٣ : ٢٥٠ )

(١) فيما عدا ل : « أن نساوى وأنى فيك » . وما أثبت من ل يوافق ما فى شرح  
ديوان قيس بن الخطيم ٣٢ . وفى النسخ أيضاً : « وذلك أن السحر الرثة فإذا  
انقطعت لم يمش الإنسان » .

(٢) هذه من ل . وهى فى أصلها : « فيك » .

(٣) البيت فى ديوانه ٣٢ . والظمنة : الزوجة . استقلت : رحلت .

(٤) آيساً : يائساً . هـ : « أنسا » محرف . وانظر التنبية الأول من هذه الصفحة .

وفى اللسان ( ٦ : ١٦ ) أن صريم سحر « معناه مصروم الرثة مقطوعها » .

أَيَذْهَبُ مَا جَعَتْ صَرِيمَ سَجَرٍ ظَلِيْفًا ، إِنَّ ذَا لَهَوَ الْعَجِيبِ<sup>(١)</sup>  
كَذَّبْتُمْ وَالَّذِي رَفَعَ الْعَالِي وَالْمَا يُخَضَّبُ الْأَسْلُ الْخَضِيبِ<sup>(٢)</sup>

(العصفور والضب)

وإذا وصفوا شدة الحر ، وصفوا كيف يُوفى الحرابه على العود  
والجذُل<sup>(٣)</sup> ، وكيف تلجأ العاصفِرُ إلى جِجْرَةٍ<sup>(٤)</sup> الضَّبَابِ من شدة الحر .  
وقال أبو زُبَيْدٍ<sup>(٥)</sup> :

أَيْ سَاعٍ سَعَى لِيَقْطَعَ شَرِبِي حِينَ لَاحَتْ لِالصَّابِحِ الْجُوْزَاهُ<sup>(٦)</sup>

(١) كذا على الصواب في ط ، ه ، ولسان العرب (١٥ : ٢٢٩) . وفي ل :  
« الهوى عجيب » و س : « لهوى عجيب » . و « ظليفا » . يقال ذهب به مجانا ،  
وظليفا : إذا أخذه بغير ثمن . ويقال ذهب به ظليفا ، أي باطلا بفسير حتى . وفي  
الأصل : « ظليفا » وصوابه من اللسان .

(٢) الأسل : الرماح . الخضيب : الذي خضب بالحجارة ، أراد الدم في القتال .

(٣) يوفى : يشرف . وأوفى : أشرف . فيما عدا ل : « ترقى » وهو تحريف نمن .  
والجذُل ، بالسكسر : أصل الشجرة . فيما عدا ل : « العود الجزل » تحريف .

(٤) ججرة ، بكسر ففتح : جمع ججر ، بالضم . ط : « ججر » . س : « حجرات »  
ه : « الحجرات » تحريف .

(٥) هو أبو زيد الطائي المترجم في (٣ : ٢٧٤) . وفي الأغاني (٤ : ١٨١ ساسي) :  
« قال ابن الأعرابي : كان الوليد بن عقبة قد استعمل الربيع بن مزي بن أوس بن  
حارثة بن لأم الطائي على الحمى ، فيما بين الجزيرة وظهر الحيرة ، فأجدبت الجزيرة ،  
وكان أبو زيد في تغلب ، فخرج بهم ليرعيهم ، فأبى عليه الأوسى وقال : إن شئت  
أن أريكم وحدك فعلت ، وإلا فلا ! فأنى أبو زيد الوليد بن عقبة فأعطاه ما بين  
القصور الحمر من الشام إلى القصور الحمر من الحيرة ، وجعلها له حمى ... وقال عمر  
ابن شبة : فلما عزل الوليد ووليها سعيد — وهو ابن العاصي — انتزعها منه  
وأخرجها من يده ، فقال ... » وأنشد القصيدة .

(٦) الشرب ، بالسكسر : التصيب من الماء . والصابح : من صبحت الإبل : إذا  
سقيتها في أول النهار ، والإبل مصسبوحة ، والقوم صابحون ، كذا في الجوهرة  
لابن دريد ، وأنشد هذا البيت . انظر الخزانة (٣ : ٢٨٣ بولاق) .



وَأَسْتَكَنَّ الْمُصْفُورُ كَرَّهَا مَعَ الضَّبِّ وَأَوْفَى فِي عُودِ الْحِرَابَةِ<sup>(١)</sup>  
وَنَفَى الْجُنْدُبُ الْحَصَى بِكَرَاعِيهِ ۝ وَأَذْكَتْ زِينَتَهَا الْمِعْزَاءُ<sup>(٢)</sup>  
مِنْ سَمُومٍ كَأَنَّهَا لَفَّحُ نَارٍ صَقَرْتَهَا الْهَجِيرَةُ الْغَرَاءُ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنشَدُوا<sup>(٤)</sup> :

٧٤

تَجَاوَزَتْ وَالْمُصْفُورُ فِي الْجُحْرِ لِأَجَى ۝ مَعَ الضَّبِّ وَالشَّقْدَانُ نَسَمُو صَدُورُهَا<sup>(٥)</sup>  
قَالَ : الشَّقْدَانُ : الْحِرَابِيُّ<sup>(٦)</sup> . قَوْلُهُ : « نَسَمُو » أَي تَرْتَفِعُ<sup>(٧)</sup> عَلَى رَأْسِ  
الْعُودِ . وَالوَاحِدُ مِنَ الشَّقْدَانِ شَقْدَانٌ<sup>(٨)</sup> ، بِتَحْرِيكِ الْقَافِ وَفَتْحِ الشَّيْنِ .

(١) فِي الْحِرَابَةِ وَالشَّرَاءُ ٦٠ وَالْأَغَانِي : « وَاسْتَنْظَل » . وَرَوِيَتْ مَرَّةً أُخْرَى فِي الْأَغَانِي  
« وَاسْتَكَنَّ » .

(٢) السُّكْرَاعُ ، بِالضَّمِّ : الرَّجُلُ . وَفِي اللِّسَانِ ( ١٠ : ١٨٢ ) : « وَكَرَاعًا الْجُنْدُبُ  
رَجُلًا » وَأَنشَدَ هَذَا الْبَيْتَ . وَمِثْلُ هَذِهِ الرَّوَايَةِ فِي الشَّرَاءِ وَالْحِرَابَةِ وَالْأَغَانِي .  
وَفِي لُ وَالْأَزْمِنَةِ وَالْأَمْكِنَةِ ( ٢ : ٢٦٦ ) : « بِذِرَاعِيهِ » . وَالْمِعْزَاءُ ، بِالْفَتْحِ :  
الْأَرْضُ الْحَزْنَةُ الْفَلِيطَةُ ذَاتُ الْحِبَارَةِ .

(٣) السَّمُومُ ، بِالْفَتْحِ : الرِّيحُ الْحَارَةُ . وَالْفَتْحُ : مَصْدَرٌ لِفَتْحِهِ النَّارُ : أَحْرَقَتْهُ بِحَرِّهَا .  
فِيمَا عَدَا لُ : « نَفَحَ » مَصْحُوفٌ . وَرَوَى : « حَرَّ نَارًا » . صَقَرْتَهَا : اشْتَدَّ وَقَعُهَا  
وَشَدَّةَ حَرِّهَا عَلَيْهَا . لُ : « صَقَرْتَهَا » بِالْفَاءِ ، صَوَابُهُ مَا أَتَيْتَ . وَفِيمَا عَدَا لُ :  
« سَجَرْتَهَا » بِمَعْنَى أَوْقَدْتَهَا . وَالْهَجِيرَةُ وَالْهَجِيرُ وَالْهَاجِرَةُ : نِصْفُ النَّهَارِ  
عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرِّ . وَالْغَرَاءُ : الْبَيْضَاءُ مِنْ شِدَّةِ حَرِّ الشَّمْسِ . انظُرِ اللِّسَانَ ( ٦ :  
٣١٩ ) . فِيمَا عَدَا لُ : « الْعَمَاءُ » بِحَرْفِ . وَفِي الْأَغَانِي وَاللِّسَانِ : « ظَهِيرَةُ  
غَرَاءُ » .

(٤) لُ : « وَأَنشَدَ لِلشَّاعِرِ » . وَالْبَيْتُ لِنِسْرِ الرِّمَّةِ كَمَا فِي الدِّيْوَانِ ٣٠٨ وَاللِّسَانِ ( ٥ : ٣٠ ) .

(٥) الشَّقْدَانُ ، بِالسُّكْرِ : جَمْعُ شَقْدَانٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، كَسَكْرَوَانَ وَكَرَوَانَ . أَوْ جَمْعُ  
شَقْدٍ ، كَصَرْدٍ ، أَوْ شَقْدٍ ، بِالْفَتْحِ وَبِالسُّكْرِ ، وَكَسَكْفٍ وَعَنْبٍ وَسَبَبٍ . فِيمَا عَدَا  
لُ : « وَالشَّقْرَانُ يُسَمُّو » ط ، هـ : « صَرِيرُهَا » س : « صَرُورُهَا » بِحَرْفِ .

(٦) ط : « وَالشَّقْرَانُ الْحِرَابِيُّ » س ، هـ : « وَالشَّقْرَانُ الْجَرَاءُ » صَوَابُهُ فِي لُ .

(٧) ط فَقَطْ : « يُسَمُّو » أَي يَرْتَفِعُ .

(٨) فِيمَا عَدَا لُ : « الشَّقْرَانُ شَقْرَانٌ » بِحَرْفِ .

( عَصَافِيرُ النُّعْمَانِ )

وأكرم نخل كان للعرب من الإبل كان يسمى عصفوراً ، وتسمى أولاده  
عصافير النعمان<sup>(١)</sup> .

وكانوا يقولون : صنع به الملك كذا وكذا ، [ وحباه بكذا وكذا ] ،  
ووهب له مائة من عصافيره .

وعصفور ، وداعر<sup>(٢)</sup> ، وشاعر<sup>(٣)</sup> ، وذو الكبيلين<sup>(٤)</sup> : فحولة إبل  
النعمان<sup>(٥)</sup> .

وعصافير الرجل<sup>(٦)</sup> واحدها عصفور .

( عصفور القوأس )

وعصفور القوأس إليه تضاف القسي العصفورية<sup>(٧)</sup> . وقد ذكره

(١) هو النعمان بن المنذر . وانظر ما سبق في ( ٣ : ٤١٨ ) . ط فقط : « عصافيره »  
بحرف .

(٢) داعر ، بالذال المهملة . وفيها عدا ل : « داعر » بالمعجمة ، تصحيف .  
(٣) في اللسان : ( ٦ : ٨٦ ) : « وأبو شاعر نخل من الإبل معروف كان لمالك بن  
المتفق » وفي القاموس : « وشاعر نخل من آبالهم » ، وفيها عدا ل : « عامر »  
تحريف .

(٤) في اللسان ( ١٤ : ١٠١ ) : « وذو الكبيلين نخل كان في الجاهلية ، كان ضبارا  
في قيده » . سبر المفيد : جمع قوائمه ووثب . والكبيل ، بالفتح وبكسر : المفيد .  
وفي الأصل : « ذو الكبيلين » بحرف .

(٥) ل ، س : « غول » . وتاء حولة هي ما سمونها تاء ، تأ كيد الجمع .  
(٦) عصافير الرجل : خشبات تكون فيه يشد بها رؤوس الأحناء . وفيها عدا ل :  
« وعصافير الطير » تحريف .

(٧) لم يذكر هذا في اللسان والقاموس . ط : « والرجل يسمى عصفور » س ، ه :  
« والرجل يسمى عصفور » إتمام وتحريف . وفيها عدا ل أيضاً « تضاف إليه » .

ابن يسير<sup>(١)</sup> حين دعا<sup>(٢)</sup> على حمام له بالشواهين ، والصفورة<sup>(٣)</sup> ، والسنايزر  
والبنادق<sup>(٤)</sup> ، فقال<sup>(٥)</sup> :

مِنْ كُلِّ أَوْ كَلْفَ بَاتٍ يُدْجِنُ لَيْلُهُ      فَعَدَا بَعْدُوهَ سَاغِبٍ مَمْطُورٍ<sup>(٦)</sup>  
ضَرِمٍ يَقْلَبُ طَرْفَهُ مُتَأَنِّسًا      شَيْئًا ، فَسَكَنَ لَهُ مِنَ التَّقْدِيرِ<sup>(٧)</sup>  
يَأْتِي لَهْنٌ مَيَّامِنًا وَمَيَّاسِرًا      صَكًّا بِكُلِّ مُذَلِّقٍ مَطْرُورٍ<sup>(٨)</sup>  
لَا يَنْجُو مِنْهُ شَرِيدُهُنَّ ، فَإِنْ نَجَا      شَيْءٌ فَصَارَ بِجَانِبَاتِ الدُّورِ<sup>(٩)</sup>

(١) هو محمد بن يسير الرياني المترجم في (١ : ٥٩) فيما عدا ل : « ابن بشير »  
مصحف .

(٢) ط فقط : « دعى » وهو تحريف .

(٣) فيما عدا ل : « والصفور » والجاحظ يميل إلى استعمال ما أثبت . وانظر  
( ٤ : ٤٧ ) ، والتنبية الخامس من الصفحة السابقة .

(٤) البنادق : جمع بندق . ذاك الذي يرمى به .

(٥) كان محمد بن يسير قد طالب من أبي عمرو اللديني فراخا من الحمام الهندي ( أي حمام  
الزاجل . وفي أصل الأغانى : الهندي ) فوعده أن يأخذها له من اللثي بن زهير ،  
ثم نور له — أي أعطاه فراخا غير مندوبة دلسمها عليه — وأخذ النسوبة لنفسه ،  
فدعا على حمام اللديني بهذا الشعر . انظر الأغانى ( ١٢ : ١٢٩ — ١٣١ ) .

(٦) الأكلف : مالونه الكلفة ، وهي لون بين السواد والحمر ، عني الصقر . يدجن ،  
من قورهم : أذجت السماء : دام مطرها . والساغب : الجائع . والممطور : الذي  
أصابه المطر . س ، ه : « يدخن » وفيما أيضا « بدوة » تحريف .

(٧) الضرم ، ككتف : الشديد الجوع . والمتأنس : الذي ينظر رافعا رأسه وطرفه .  
وضمير « كن » للحمام . أي كن مما قدر لهذا الصقر . فيما عدا ل : « يقاب  
كفه » ط : « مستأنا » . وفيما عدا ل أيضا : « ما فكر له » تحريفات .

(٨) الصك : الضرب . اللذائق : المحدث . والمطرور : الذي طر أي حد . وقد عني  
المخالب . س ، ط : « ممطور » ه : « ممطور » صوابه في ل .

(٩) جانبات : جمع جانبية . والجانب : الغريب . أي إن نجما من الحمام شيء ، فقد صار  
إلى هذه الدور الغربية . ط : « بجانبات » ه : « بجانبان » س : « بجانبان »  
صوابه في ل والأغانى .



لِمَشْمَرِينَ عَنِ السَّوَاعِدِ حُمَّرِهَا بِكُلِّ رَشِيْقَةٍ التَّوْنِيْرِ (١)  
 لَيْسَ الَّذِي تُشْرِي بِدَاءِ رَمِيَّةٍ فِيهِمْ بِمَعْتَدِرٍ وَلَا مَعْدُورٍ (٢)  
 يَتَبَوَّعُونَ مَعَ الشَّرْوَاقِ غُدِيَّةً فِي كُلِّ مُعْطِيَةِ الْجِنَابِ نَتُورٍ (٣)  
 عُطْفِ السِّيَاتِ مَوَانِعٍ فِي بَذْلِهَا تُمَزَّى إِذَا نُبِتَتْ إِلَى عَصَمُورٍ (٤)  
 يَنْفُتْنُ عَنْ جَذْبِ الْأَكْفِ سَوَاسِيَا مُتَشَابِهَاتٍ صُغْنٌ بِالتَّدْوِيرِ (٥)  
 تَجْرِي لَهَا مُهَجُّ الثَّفُوسِ وَإِنَّمَا أَنْوَاصِلُ سَابُّ مِنَ التَّخْسِيرِ (٦)

(١) مشمرين عن السواعد ، عني الصيادين بالسهام . والتونير : شد وتر الفوس ونحوها . يقول قد صرن إلى هؤلاء الصيادين . ل : « مشمرين » وفي سائر النسخ : « بمشمرين » ووجهه ما أثبت من الأغانى . وفيها عدا ل : « من السواعد » تحريف . وفي ط : « لسكل » .

(٢) أشوى الرمية : لم يصب الصيد الذى يرميه . ل : « يشوى » ط ، هـ : « برمية » وهذه تحريف صوابها فى ل ، س والبيان (٤١ : ٣) .

(٣) يتبوع : يمد بابه ويملا ما بين خطوه . معطية الجذاب ، أى عند المجاذبة ، عني الفوس . والمعطية : المينة ، ليست بكزة ولا ممتنعة على من عمد وترها . والتتور : الشديدة الجذب . فيما عدا ل : « معطية الحراب » وفي الأغانى « طائفة الجدار » تحريف . ط والأغانى : « بتور » س : « بتور » هـ : « بتور » صوابه فى ل .

(٤) سية الفوس : ما عطف من طرفيها . والمطف : جمع عطفاء ، وهى المنحية . ط : « الشبات » س : « الثبات » هـ : « اليبات » صوابه فى ل : والبيان (٤١ : ٣) .

(٥) ينفتن ، من النفث ، وهو النفخ . وفيها عدا ل : « ينفين » وهذه صحيحة أيضا . و « جذب » فيما عدا ل : « حرب » . وفي الأغانى « حذب » محرف . سواسيا : متشابهات . وقد عني السهام . يقال سواسية وسواس وسواوة . صغن ، بالبناء للفعل من صاغ يصوغ . وفي الأغانى : « متشابهات القسد والتدوير » وفيها عدا ل : « صغن » محرف .

(٦) المهج : جمع مهجة ، وهى دم القلب . نواصل : قد نصل ريشهن . والسلب : جمع سلب ، وأصلها الشجرة قد سلبت ورقها وأغصانها . والتخسير : سقوط ريش الطائر . ط ، س : « مهبج » هـ : « نهج » صوابه فى ل والأغانى ل ، ط ، س : « لتواصل » هـ : « لتواصل » والأغانى « لتواصل » صوابه ما أثبت . ط ، س والأغانى : « سلت » صوابه فى ل ، هـ . و « التخسير » هى فى ط ، هـ : « التخسير » صوابها فى ل ، س .

ما إن بني مُتباينٍ مُتباعِدٌ في الجوى بحسرٍ طرفٍ كلِّ بصيرٍ<sup>(١)</sup>  
عن سَمْتِهِنَّ إذا قَصَدْنَ جُوبِهٍ متقطراً متضَمَّخاً بعبيرٍ<sup>(٢)</sup>  
فيؤوب ناجيهِنَّ بَيْنَ مُجْلَهَقٍ دامٍ ومخلوبٍ إلى مَنْسُورٍ<sup>(٣)</sup>  
عاري الجناح من القوادم والقرأ كاسٍ عليه بصائرُ التامورِ<sup>(٤)</sup>

(شعر في العصفور)

وقال أبو السري<sup>(٥)</sup> ، وهو معدان الأعمى المديبري<sup>(٦)</sup> ، وهو يذكّر  
٧٥ ظهور الإمام ، وأشرطاً خروجه ، فقال :

- (١) ما بيني : ما يطى . بحسر الطرف : يجعل العين تسكل ، من شدة بعده . ط ، س : « ما إن بني » ه : « ما إن في » سواه في ل .  
(٢) السم : الفصد . ل : « ستمهن » وسائر النسخ « شبههن » . أراد عن قصد السهام لهذا المتباعد المتباين من الحمام . متقطر : ساقط على قطره أى جانبه . والتضخ : التطيب . والعبير : أخلاط من الطيب . جعل هذه الحمام ، وقد أصابها السهام فسالت دماؤها ، كأنها تضمخن بالعبير ، ولونه لون الدم .  
(٣) المجلهق : الذي أصيب بالجلهق . والجلهق ، بضم الجيم وكسر الهاء : الطين للدور المدلق يرمى به عن القوس ، فارسي معرب . انظر المغرب لجواليق ٩٦ والمخلوب : الذي خلبه الجراح بمخلبه . والمنسور : الذي نمره بمنصره ، وهو منقاره . فبا عدا ل : « مخلس » و « مجلوب » تحريف .  
(٤) القوادم : ريشات في مقدم الجناح . والقرأ : الظهر . والبصائر : جمع بصيرة ، وهم الدم ، أو الدفعة منه . قال :  
راحوا بصائرهم على أكتافهم وبصيرتي يعدو بها عند وأى  
أى تركوا دم أبهم خلفهم ، ولم يثاروا به ، وطلبتة أنا . والتامور : دم القلب أو غلافه . عني أن السهام قد ذهبت بريش جناحه ، ونفذت من قلبه إلى ظهره ، فسكته ثوبا من الدماء . فبا عدا ل : « والعري كاس » و « بصائر التامور » .  
(٥) فبا عدا ل : « ابن السري » .  
(٦) معدان الأعمى ، هو أحد الشهبانية ، سبق الحديث عنه في ( ٢ : ٢٦٨ ) . والمديبري : نسبة إلى المديبر ، على هيئة تصغير مدبر ضد انقبل : موضع قرب الرقة . فبا عدا ل : « الدنوري » .

في زمانٍ تبييض فيه الخفافيد شُ ونُسِقَ سُلَافَةَ الجِرْيَالِ<sup>(١)</sup>  
ويقيم العصفورُ سِلماً مع الأيِّمِ م، وتحمي الذنابُ لِحْمَ السَّخَالِ<sup>(٢)</sup>  
يقول: إذا ظهرَ الإمامُ فآيةُ ذلك أن تبيض الخفافيش - وهي اليوم  
تلدُ - وتحملُ لنا الحمرُ، وتسلمُ الحياتُ العصافيرَ، والذنابُ السَّخَالِ.

(سجود عيسى بن عقبة)

ورَوَوْا في طُولِ سُجُودِ عَيْسَى بنِ عُقْبَةَ، أَنَّهُ كَانَ يُطِيلُ ذَلِكَ حَتَّى  
يُظَنَّ العصفورُ أَنَّهُ كَالشَّيْءِ الَّذِي لَا يُخَافُ جَانِبَهُ<sup>(٣)</sup>، وَحَتَّى يَظُنَّ العصفورُ  
أَنَّهُ سَارِيَةٌ<sup>(٤)</sup>، فَيَسْقُطُ عَلَيْهِ.

وَذَكَرَ عُمَرُ بنُ الفُضْلِ<sup>(٥)</sup>، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنِ يَزِيدِ بنِ حَيَّانٍ<sup>(٦)</sup> قَالَ:

(١) الجريال، بالكسر: صفوة الحمر. وفي اللسان: «وزعم الأصمعي أن الجريال اسم  
أعجمي رومي عرب، كان أصله كريال». وعند الجواليقي ١٠٣ «وزعم  
الأصمعي أنه رومي عرب، تكلمت به العرب الفصحاء قديماً. قال الأعشى:  
وسبيانة مما تفتق بابل كدم الدبيع سابيتها جريالها»

قال فرنسكل: لأنها مشتقة من اليوناني: *κροχλιδιον* أي المرجان. انظر  
إدى شير ٤٠. والخفافيش لا تبيض وإنما تلد. والجريال أي الحمر محرمة، فهو  
يشير إلى أن وقت ظهور الإمام وقت مجيب. ل: «بييض» و«يسق». وفي  
س، ه: «ونسق».

(٢) الأيم، بالفتح والكسر: الحية الأبيض اللطيف. والحيات لها ولوع بابتلاع  
بيض العصافير ونحوها. انظر (٣: ٤٩٩). والسخال: جمع سخلة، وهي  
ولد الشاة. ل، ه: «ويحمي» س: «ويحمي» بالإعمال.

(٣) ل: «ناحيته» والكلام بعدها إلى «سارية» ساقط من ل.

(٤) السارية: الأسطوانة، وقيل: أسطوانة من حجارة وآجر. وجمعها السوارى.

(٥) هو عمر بن الفضل السلمي، أو الحرشي يفتح المهملين وبالشين، البصري. روى  
عن نعيم بن زيد، ورقبة بن مصقلة، وأبي العلاء بن الشيخير، وحنة بنت عبد الله،  
وعنه ابن المبارك، ويعقوب القطان، وحرى بن عمار، وغيرهم. تهذيب التهذيب  
(٥: ٧٥) ط، ه: «عمران بن أبي الفضل» س: «عمران بن الفضل»  
ل: «عمر بن أبي الفضل» وسواب كل ذلك ما أنبت.

(٦) يزيد بن حيان، يفتح المهملة بعدها منناة تحتية، التميمي الكوفي، ثقة من الرابعة  
روى عن زيد بن أرقم، وشبرمة بن الطقبل، وكدير الضبي، وعيسى بن عقبة،



كان عيسى بن عقبة<sup>(١)</sup> إذا سجد وقعت العصافيرُ على ظهره ؛ من طولِ سجوده<sup>(٢)</sup>. [ وكان محمد بن طاحه<sup>(٣)</sup> يسجد حتى إن العصافيرَ لَيَسْقُطْنَ على ظهره ما يحسبهنه إلا حائطاً ] .

### ( مثل الشيخ والعصفور )

وفي المثل أن شَيْحاً نَصَبَ للعصافيرَ فَخاً فَارْتَبَنَ به وبالفتح<sup>(٤)</sup> ، وَضَرَبَهُ البرد<sup>(٥)</sup> ، فَكَلَّمَا مَشَى إلى الفخِّ وَقَدْ انْضَمَّ عَلَى عصفور<sup>(٦)</sup> ، فَقبض عليه

== وعنه ابن أخيه ، والأعمش ، وفطر بن خليفة ، وسعيد بن مسروق الثوري . قال النسائي : ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . انظر تهذيب التهذيب ( ١١ : ٣٣١ ) . ل : « زيد » س : « بن جان » صوابه ما أثبت .

(١) عيسى بن عقبة ، لم أعتز له على ترجمته . وفي الولاية والفضاة للسكندى س ٩٦ من اسمه « عيسى بن عبدة بن عقبة نافع » . وفي ط ، ه : « يزيد بن عقبة » ذكره ابن حبان في الثقات ، ويروى عن ابن بريدة والضحاك . لسان الميزان ( ٦ : ٢٩١ ) .

(٢) في عيون الأخبار ( ٢ : ٣٦٥ ) : « كان عيسى بن عقبة يسجد ، حتى إن العصافير ليقعن على ظهره وينزلن ، ما يحسبنه إلا جرم حائط » .

(٣) هو محمد بن طاحه بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . وأبوه طلحة من المشرة السمين بالجنحة . وكان محمداً زاهداً ، وكان يقال له : « السجاد » . وشهد يوم الجمل ، ونهى عنه على وقال : إياكم وصاحب البرنس ، فقتله رجل ، وأنشأ يقول :

وأشعث قوام بآيات ربه      قليل الأذى فيما ترى العين مسلم  
أمسكته بالرمح حضى فيصسه      نخر صريعاً لئيسدين وللمم  
على غير شيء غير أن ليس تابعا      عليا ومن لا يتبع الحق يظلم  
بناشدني حاميم والرمح شاجر      فهلا تلا حاميم قبل التقدم

انظر المعارف ١٠١ - ١٠٢ ، مصر ، ١١٩ جوتنجن .

(٤) ارتين ، من الربيسة . وفي ل : « فارتين » وفي سائر النسخ : « فارتيق » صوابه ما أثبت .

(٥) فيما عدا ل : « ضربه » .

(٦) ط ، ه : « إلى العصفور » صوابه ما أثبت من ل . وفي س : « على العصفور » .

وَدَقَّ جَنَاحَهُ<sup>(١)</sup> ، وَأَتَقَاهُ فِي وَعَائِهِ ، دَمَعَتْ بَعَيْنُهُ تَمَّا كَانَ يَصُكُّ<sup>(٢)</sup> وَجْهَهُ  
مِنْ بَرْدِ الشَّمَالِ . قَالَ : فَتَوَاسَمَتِ الْعَصَافِيرُ بِأَمْرِهِ<sup>(٣)</sup> وَقَلْنَ : لَا بَأْسَ  
عَلَيْكُنَّ<sup>(٤)</sup> ؛ فَإِنَّهُ شَيْخٌ صَالِحٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الدَّمْعَةِ ! قَالَ : فَقَالَ عَصْفُورٌ مِنْهَا :  
لَا تَنْظُرُوا إِلَى دُمُوعِ عَيْنَيْهِ ، وَلَسْكَنْ أَنْظَرُوا إِلَى عَمَلِ يَدَيْهِ<sup>(٥)</sup> !

( استطراد )

ومن أمثال العامة للشيء تتعرفه بغير مؤونة<sup>(٦)</sup> : « الحجرُ بجبان ،  
والعصفورُ بجبان<sup>(٧)</sup> ! » .

- (١) دق جناحه : كسره ، لينعه من الطيران . فيما عدا ل : « وبيض على جناحه » .  
(٢) يصك : يضرب . فيما عدا ل : « يصد » تحريف . ط ، س : « وقد دمعت »  
بإقحام « وقد » وفي هـ : « ودمعت » بإقحام الواو .  
(٢) تواسرت : تآمرت ، أى تشاورت . وإبدال الهززة في مثله واوا ، لغة عامية .  
يقولون : واكتنه ، ووازنته ، وواجرته ، وواخذته ، وواسرته ، وواخيتته ،  
وواسيته ، ووازرته ، ووائيته . والوجه في ذلك كله الهمز . انظر أدب الكاتب  
٢٦٩ — ٢٧٠ سلفية . وبحر العوام ١٠٢ قال : « ومن ذلك قولهم : واخيتته في  
آخيته بالمد ، إلا أنها لغة ضعيفة » . وقد نالها التبريزي بقوله : « وإنما حملهم  
على إثبات الواو في الماضي أنهم قالوا في المضارع والمفعول : يواسى ومواسى ، حسن  
تحفيف الهززة بضم ما قبلها جأؤوا به في الماضي كذلك » . انظر شفاء الغليل ١٧  
في السلام على « آساه » . ل : « بالتمر » موضع « بأمره » تحريف .  
(٤) فيما عدا ل : « عليكن » .  
(٥) كلمة « لسكن » ساقطة من ل . وقد التفت إلى هذا المعنى ديك الجن ، وكان قد  
قتل زوجه ثم أسف عليها فقال ( انظر الأغاني ١٣ : ١٣٩ ) :  
يقول قتلها سهواً وجهلاً وتبكيها بكاءً ليس يجدى  
كصياد الطيور له انتحاب عليها وهو يذبحها بجهد  
(٦) ط ، هـ : « وفي أمثال » ط : « فيمن يتصرف » س ، هـ : « يتعرفه » .  
(٧) الجبان : السكثير السكاني ، أو عطية النسيء بلا مئة ولا ثمن . وقال الأزهري :  
العرب تقول : تمر مجان وماء مجان ، يريدون أنه كثير كاف . قال : واستطعمني  
أعرابي تمرأ فأطعمته كتلة ، واعتذرت إليه من قتله فقال : هذا والله مجان أى  
كثير كاف . وفي اللسان : ( ١٧ : ٢٨٧ س ٣ ) : « وقولهم : أخذه مجاناً أى  
بلا بدل » وهذا نس في وجه من زعم خطأ هذه العبارة .

قال : ويقال عصفور وعصفورة . وأنشد قوله<sup>(١)</sup> :  
ولو أنها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبداً وأزماً<sup>(٢)</sup>  
( شعر فيما يصوره الفزع )

وقال في هذا المعنى جرير<sup>(٣)</sup> ، وإن لم يكن ذكر العصفور ، [ حيث  
يقول ] :

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم خيلاً تشدُّ عليكم ورجلاً<sup>(٤)</sup>  
قال يونس : أخذ هذا المعنى من قول الله<sup>(٥)</sup> : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ  
صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوَّ ﴾<sup>(٦)</sup> .  
وقال الشاعر<sup>(٧)</sup> :

كأن بلاد الله وهى عريضة على الخائف المطلوب كيفه حابل<sup>(٨)</sup>

(١) هو العوام بن شاذب الشيباني . جاهلي . بقوله إسحاق بن قيس وأسرته بنو ربوع  
يوم غبيط الفردوس - في أصل معجم المرزباني : المروت ، صوابه في معجم البلدان  
(٦ : ٢٦٧ ، ٣٥٧) - وفرعن قومه يوم العقالي . انظر معجم المرزباني ٣٠٠  
والقائس (٤٨٤ - ٤٨٥) وعبون الأخبار (١ : ١٦٦) واللسان (١٥ : ١٦٩)  
ومعجم البلدان (٦ : ١٨٦) . والذي أسره هو عتيبة بن الحارث بن شهاب  
البربوي ، فقدى نفسه بأربعمائة ناقة ، ثم أطلقه وجر ناصيته . معجم البلدان  
(٦ : ٢٦٧) .

(٢) السومة : الخيل المعلقة بعلامة ، أو الرسالة وعانها ركبائها . وعبيد : هم بنو عبيد  
ابن ثعلبة . وأزمن : هم بنو أزمن بن عبيد بن ثعلبة بن ربوع . ط : « عتيكا  
وأزماً » س ، ه : « عتيكا وأزماً » صوابه في ل .

(٣) يهجو الأخطل من قصيدة في ديوانه ٤٤٨ - ٤٥٣ . وقبل البيت .  
حلت عليك حماة قيس خيلها شعناً عوايس تحمل الأبطال

(٤) فيما عدا ل : « تشد عليهم » والوجه ما أثبت من ل ، والديوان ، والمختار من  
شعر بشار ٩ ، وفيه : « تكرر عليكم » . وصدره في المختار : « تركوك تحسب » .

(٥) فيما عدا ل : « أخذ والله هذا المعنى من قول الله تعالى » .

(٦) من الآية ٤ في سورة المنافون . وبعدها في ل : « فاحذرهم قائلهم الله » .

(٧) البيتان في الكامل ٥٠٨ وجموعة المعاني ١٣٨ .

(٨) كفة الصائد ، بالسكسر : حباته . والحابل : الصائد ذو الحباله .



يُودَى إِلَيْهِ أَنْ كُلَّ نَيْيَةٍ تَيَمَّمَهَا تَرْمِي إِلَيْهِ بِقَاتِلٍ<sup>(١)</sup>

وقال بشار في شبيه ذلك :

كَأَنَّ فَوَادَهُ كُرَّةٌ تَنْزَى حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحِذَارُ<sup>(٢)</sup>

جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيضِ حَتَّى كَأَنَّ جُفُونَهَا عَنْهُ قِصَارُ<sup>(٣)</sup>

يُرْوَعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَمْرٍ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ<sup>(٤)</sup> ٧٦

وقال عبيد بن أيوب :

لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ تَطِيرُ حَمَامَةٌ لَقُلْتُ عَدُوٌّ أَوْ طَلِيعَةٌ مَعْشَرِ<sup>(٥)</sup>

فَإِنْ قِيلَ خَيْرٌ قُلْتُ هَذَا خَدِيعَةٌ وَإِنْ قِيلَ شَرٌّ قُلْتُ حَقًّا فَشَمْرُ<sup>(٦)</sup>

وَخِفْتُ خَلِيلِي ذَا الصَّمَاءِ وَرَأَيْتِي وَقُلْتُ فَلَانًا أَوْ فَلَانَةً فَاحْذَرِ<sup>(٧)</sup>

وقال أبان اللاحقي<sup>(٨)</sup> :

اخْفِضِ الصَّوْتَ إِنْ نَطَنْتَ بِإِيلٍ وَالتَّمَّتْ بِالتَّهَارِ قَبْلَ الْكَلَامِ

### ( حديث الغاضري )

ومن مُلح أحاديث الأصمعي ، قال : حدثني شيخ من أهل المدينة وكان على السن<sup>(٩)</sup> قال : قال الغاضري<sup>(١٠)</sup> : كانت هذه الأرض لقوم

(١) ل : « يودى » وفي الكامل : « يؤتى » . تيممها : قصدها .

(٢) تنزى : تنتزى ، أى تتوشب .

(٣) فيما عدا ل : « فيها قطار » تحريف . وفي الكامل ٤٥٧ والشعراء ١٧٨ : « عنها قصار » . التذكير للتغميض ، والتأنيث للمين .

(٤) السرار : المسارة . فيما عدا ل : « بكل أرض » . ورواية ل تطابق رواية الكامل ٤٥٦ .

(٥) فيما عدا ل وكذا مجموعة المعاني ٧٧ : « لو تمر » .

(٦) س ، هـ : « قلت هذى خديعة » . وهذا البيت هو الثالث في مجموعة المعاني .

(٧) سبقت ترجمته في ( ٤ : ٤٤٨ ) .

(٨) في مجموعة المعاني : « مقال فلان أو فلانة » .

(٩) السن : العمر . والواو ساقطة من ل .

(١٠) الغاضري ، من أصحاب الفكاهة والنادرة ، لا يعرف إلا بهذا الاسم . وفي الأغاني

( ١٧ : ١٠١ ) : « كان الغاضري لقيطاً منبوذاً لا يعرف له أب » . وفيها :

« كان الغاضري مندر أهل المدينة » أى الذى يظرفهم بالوادى . وكان معاصراً =

ابتدؤها وشقوها<sup>(١)</sup> ، وكانت التمرة إذا أذركت قال قائلهم [تقيمه] : انلم الحائط ، ايصيب السائر مما فيه والمعتنى<sup>(٢)</sup> . ثم يقول : أرسل إلى [ آل ] فلان بكذا وكذا ، وإلى [ آل ] فلان بكذا وكذا . فإذا بيعت<sup>(٣)</sup> التمرة قال : أرسل<sup>(٤)</sup> إلى فلان بكذا وكذا من دينار ، وإلى فلان بكذا وكذا . فيصبح الوكيل<sup>(٥)</sup> ، فيقول : ما أنت وهذا ؟ لا أم لك ! فلما عمرت الأرضون وأغنت<sup>(٦)</sup> أقطمها<sup>(٧)</sup> قوم سواهم ، فإن<sup>(٨)</sup> أحدهم يسد حائطه ، ويصغر بابه ، ثم يدليج<sup>(٩)</sup> [ فيمرئ ] فيقول : ما هذه الثلثة<sup>(١٠)</sup> ؟ ويستطيف<sup>(١١)</sup> من وراء الحائط ، فهو أطول من معقل أبي كرز<sup>(١٢)</sup> .

== لأشعب الطامع ، أحد أبطال الحكامة ، وكانت بينهما في ذلك الفن منافسة شديدة . وقد مات أشعب سنة أربع وخمسين ومائة ، كما في الأغاني ( ١٧ : ٨٣ ) . وفي عيون الأخبار ( ٢ : ٥٢ ) : « أبو حاتم عن الأصمعي عن نافع قال : كان الفاضري من أحق الناس . قيل له ما حقه ؟ ... قال : قال لي مرة : البحر من حفره ؟ وهاجر فأين نبيته ؟ أنرى أمير المؤمنين يقدر على أن يغفر مثله في ثلاثة أيام ؟ » . وقد صنع في أخباره كتاب من كتب أحداث البطالين ، لا يعرف من ألفه . انظر ابن النديم ٤٣٥ . وانظر بعض أخباره في البحلاء ١٧٧ والأغاني ( ٥ : ١٣٢ ) وأمدى القالي ( ٢ : ٢٤٢ ) . ط ، ه : « العاصري » عن : « العاصري » صوابه في ل .

- (١) ط ، ه : « ابتدؤها » ط ، ه ، س : « وساقرها » تحريف .
- (٢) المعتنى : طالب المروف . ه : « والمفتنى » محرفة .
- (٣) ط فقط : « بيعت » . تحريف .
- (٤) فيما عدا ل : « فأرسل » بدل : « قال أرسل » .
- (٥) يضح : يصبح . وفي ل : « فيصبح الوكيل » .
- (٦) أغنت : كثر عشبها وشجرها . والوادي الغن : الخصب العشب . وقالوا : قرية غناء : جة الأهل والبنيان والعشب . ل : « أغيت » . ه : « اعنت » محرفة .
- (٧) الإقطاع : أن يعطيه قطعة من الأرض . فيما عدا ل : « اقطمها » .
- (٨) فيما عدا ل : « وإن » .
- (٩) أدليج : سائر من أول الليل . وأدليج بتشديد الدال على الاتعمال : سار من آخره .
- (١٠) الثلثة ، بالضم : الفرجة . فيما عدا ل : « الثلثة » !
- (١١) استطاف : طاف ودار حول الشيء . ط ، ه : « فأرسل يستطيف » صوابه في ل ، س .
- (١٢) المعقل : الحصن . ل : « أقرب من معقل أبي كرز » .

وإذا دخل حائطه دخل معه بقذافة ، فإذا رأى العصفور على القنأ<sup>(١)</sup> رماه  
فيمتع العصفور مشوياً على قرص ، والقرص كالعصفور<sup>(٢)</sup> .  
(العصافير الهبيرة) :

وبحمص<sup>(٣)</sup> العصافير الهبيرة ، وهي تطعم على رفوف<sup>(٤)</sup> . وتكون  
أسمن من الثماني . وأطيب من كل طير<sup>(٥)</sup> . وهي تَهْدِي إلى ملوكنا .  
وهي قليلة هناك .

(شعر في نطق العصفور)

وقال الزاعى :

ما زال يركب روقيه وكلكله حتى استثار سفاة دونها الثأد<sup>(٦)</sup>

(١) كذا على الصواب في ط ، هـ : والفنا ، بالكسر والفتح : الفنو ، وهو عذق  
التخلة بما فيه من الرطب . وفي ل ، س : « على الفناء » والفناء ، بالكسر :  
الساحة ، وليس لها هنا وجه . وموضع هذه الكلمة والحرف قبلها بعد كلمة :  
« رماه » في جميع النسخ ما عدا ل .

(٢) القرص : قرص الخبز ، أى الرغيف . فيما عدا ل : « والقرص من هذا  
العصفور » .

(٣) حمص : لإحدى مدن الشام . فيما عدا ل : « ويحمص » تحريف .

(٤) الرفوف : جمع رف ، وهو خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار يوق به  
ما يوضع عليه . فيما عدا ل : « رفرف » وأصل الرفرف الرف يجعل عليه  
طرائف البيت .

(٥) فيما عدا ل : « طيب » . وله وجه .

(٦) الروق ، بالفتح : القرن . والسكلكل : الصدر . والسفاة : التراب تنقيه الريح ،  
جمعه سفي . والثأد ، بالتحريك . الثرى فيما عدا ل : « ويخلطه حتى استناد  
سفاها » تحريف . والبيتان في صفة ثور وحشى .



حَتَّى إِذَا نَطَقَ الْعُصْفُورُ وَأُنْكَشَفَتْ عَمَائَةُ اللَّيْلِ عَنْهُ وَهُوَ مُعْتَمِدٌ<sup>(١)</sup>

وقال الراعي :

وَأَصْفَرَ مَجْدُولَ مِنَ الْقَدِّ مَارِنٍ بِلَاثٍ بَعَيْنَيْهَا فِيلُوَى وَيُطْلَقُ<sup>(٢)</sup>

لَدَى سَاعِدَيْ مَهْرِيَّةٍ شَدْنِيَّةٍ أُنِيخَتْ قَلِيلًا وَالْمَصَافِيرُ تَنْطِقُ<sup>(٣)</sup>

### ( صيد المصافير )

قال : وتُصَاد المصافيرُ بأهونِ حيلة . وذلك أنهم يعملون لها مصيدةً ،

٧٧ ويجمعون لها سَلَّةً<sup>(٤)</sup> في صورة المِخْبَرَةِ التي يقال لها : اليهودية<sup>(٥)</sup> ، المنكوسة

الأنبوبة ؛ ثُمَّ يُنْزَلُ<sup>(٦)</sup> في جوفها عُصْفُورٌ واحدٌ ، فتتنفضُّ عليه المصافيرُ

ويدخلنَّ عليه ، وما دخل منها فإنه لا يجد<sup>(٧)</sup> سَبِيلًا إلى الخروج منها<sup>(٨)</sup> .

(١) عمائة الليل : ظلمته وأصل العمائة السحابة الكثيفة المطبقة ، يقال عمائة وعماءة .

معتمد : يسرى طول الليل ، وأصله من قولهم « اعتمد فلان ليلته » : إذا ركبها يسرى فيها .

(٢) عن الأصغر المجدول زمام النافقة . الفساد : السير بقدم من جلد غير مدبوغ . والمارن : اللين ، مرن الجلد : لان . بلاث : اللوث الطلى واللى . ل : « وصفر ومجدول » صوابه في سائر النسخ . وفيما عدا ل : « من العدم مارق ثلاث بعينها فيلوى ويهرق » تحريف صوابه في ل .

(٣) المهرية : النافقة المنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، هي من أحياء العرب . والشدنية : المنسوبة إلى شدن ، وهو موضع باليمن ، أو رجل ، أو غل كريم . فيما عدا ل : « سدنية » تصحيف . أنيخت : أبركت . ط ، هـ : « تعلى » س « تعل » صوابهما في ل . وفي ط : « بليل » موضع : « قليلا » وفي س ، هـ : « بليلا » صوابه في ل .

(٤) فيما عدا ل : « بنية » وأثبت ما في ل وأصل عيون الأخبار ( ٢ : ٩٥ ) . وفي العقد ( ٤ : ٢٦٣ ) : « شبكة » .

(٥) هـ : « اليهودية » .

(٦) ل : « يترك » . وفي عيون الأخبار : « يجعل » .

(٧) فيما عدا ل : « وما دخل منها لم يجد » .

(٨) ليست في ل ، س و« عيون الأخبار » .

فيصيد الرَّجُلُ منها في اليوم [ الواحد<sup>(١)</sup> ] المئتين<sup>(٢)</sup> وهو وادع ، وهنَّ  
أُسرِعُ إلى ذلك العُصفورِ من الطَّيرِ إلى البرِّم<sup>(٣)</sup> إذا جُمِلن في المصائد<sup>(٤)</sup> .  
ومتى أخذَ رجلٌ<sup>(٥)</sup> فِرَاحَ العَصافيرِ مِنْ أوكارها ؛ فوضَعَهَا في قفصٍ  
بِحَيْثُ<sup>(٦)</sup> تراها الآباءُ والأمّهاتُ ، فإِهًا تَأْتِيهَا بِالطَّعْمِ على الخَطَرِ الشَّدِيدِ ،  
والخوفِ مِنَ النَّاسِ والسَّنَانِيرِ ، مَعَ شِدَّةِ حذرِها ؛ وَدِقَّةِ حَسَبِهَا<sup>(٧)</sup> . ليس  
ذلك إِلَّا لِبرِّها بأولادها ، و [ شِدَّةِ ] حَبِّهَا [ لها ] .

### ( القول في العقارب والفأر والسنانير )

تقول في العقارب والفأر والجُرذَانِ بما أمكن من القول<sup>(٨)</sup> . وإِنَّمَا ذَكَرْنَا  
العقاربَ مع ذِكْرِنَا للفأرِ ، للعداوة التي بينَ الفأرِ والعقاربِ . كما رأينا أَنَّ  
نَذَرَ السَّنَانِيرِ في باب [ ذَكَر ] الفأرِ ، للعداوة التي بينهما .  
فإن قلت : قد عرَفْنَا عداوةَ الفأرِ للعقربِ ، فكيفَ تُمَادِي الفأرةُ  
السَّنورَ ، والفأرةُ لا تقاومُ السَّنورَ<sup>(٩)</sup> ؟ !  
قيل : لعمري إنَّ جِرذَانَ أنطاكِيةَ لَتَسَاجِلُ السَّنَانِيرَ في الحربِ التي

(١) من ل و عيون الأخبار .

(٢) المئتين : جمع مائة . فإِ عدا ل : « المائتين » وفي عيون الأخبار : « مائتين » .

(٣) ط ، س : « وهي أسرع » . وفي ط : « إلى البر » ه : « إلى البر » س :  
« إلى البوا » صوابه في ل .

(٤) كذا بالهمز . والوجه بالياء . وانظر ما سبق في (٤ : ٤٣ ، ٤٤ : ١٤٢) .

(٥) فإِ عدا ل : « الرجل » .

(٦) فإِ عدا ل : « حيث » .

(٧) ط ، ه : « ورقة حسنها » بالراء . والوجه ما أثبت من ل ، س .

(٨) بدل هذه العبارة فإِ عدا ل : « القول في الفأر والجُرذَانِ والسنانير والعقارب قال » .

(٩) فإِ عدا ل : « لا تقاومه » .

بينهما ، وما يقوم لها ولا يقوى عليها<sup>(١)</sup> إلا الواحد بعد الواحد . وهي  
بخراسان قوية جداً ، وربما قطعت أذن النائم<sup>(٢)</sup> .  
وفي الفأر ما إذا عض قتل . أخبرني أبو يونس الشريطي<sup>(٣)</sup> أنه  
عين ذلك .

وأنا رأيت سنوراً عندنا ساور جرذاً<sup>(٤)</sup> في بيت الحطب ، فأفلت الجرذ  
منه وقد فقا عين السنور .

### ( قتال الحيوان )

والقتال يكون بين الديكة<sup>(٥)</sup> ، و [ بين ] الكباش والكلاب  
والسماني<sup>(٦)</sup> [ والقبج ] ، وضروب مما يقبل التحريش ، ويوانب عند الإغراء .

### ( قتال الجرذان )

ويزعمون أنهم لم يروا قتالاً قط بين بهيمتين [ ولا سبعين ] أشد من  
قتال يكون بين جرذين . فإذا ربط أحدهما بطرف خيط ، وشد رجل

(١) فيما عدا ل : « وما تقوم لها » ط ، ه : « وما تقدر عليها » س : « ولا تقدر »  
وأثبت ما في ل .

(٢) ل : « الناس » .

(٣) فيما عدا ل : « أبو زيد يونس الشريطي » . ولم أعثر له على ترجمة .

(٤) ل : « وانب » .

(٥) الديكة ، بكسر الهمزة وفتح الدال وفتح الداء : جمع ديك . فيما عدا ل : « الديك » تحريف .

(٦) السماني ، بضم السين وفتح المع التخييف ، قال الجوهرى : « ولا تغل سماني بالشديد » .

وهو طائر من رتبة الدجاج وفصيلة الندرج وهو من الطيور القواطع ، تأتي إلينا

في شهر سبتمبر ، وتعود في مارس وإبريل . واسمه عند العامة في مصر « سمان »

بكسر السين وتشديد الميم . وهي « السلوى » التي نس عليها القرآن الكريم .

وهو بالإنكليزية : Quail وباللاتينية : Quaquila . ط : « السنابير » صوابه

في سائر النسخ .



الآخر<sup>(١)</sup> بالطَّرْفِ الآخر [من المحيط] فلهما عند ذلك من الخلاب والخبث<sup>(٢)</sup> والعض، والتَّئيب<sup>(٣)</sup>، والعِفَاس<sup>(٤)</sup>، ما لا يُوجد بين شديتين من ذوات العقار<sup>(٥)</sup> والحراش. إلا أن ذلك ماداما في الرباط. فإذا انحَلَّ أو انقطع<sup>(٦)</sup> ولى كل واحد منهما عن صاحبه، وهرب في الأرض، وأخذ في خلاف جهته الآخر<sup>(٧)</sup>. وإن جعل في إناء من قوارير<sup>(٨)</sup>، أعنى الجرد والعقرب، وإنا ذكرت القوارير؛ لأنها لا تستر عن أعين الناس صنيعة<sup>(٩)</sup>، ولا يستطيعان الخروج؛ لملاسة المحيطان. فالفأرة عند ذلك تختلُّ العقرب.

(١) كلمة «رجل» ساقطة من ل. وقد سبق في (٢ : ١٦٤) : «حتى يشد رجل أحدهما في طرف خيط».

(٢) الخلب، بالخاء المعجمة: الحُدش والجرح. فباعدا ل: «الجب» بالميم، تصحيف. والخبث، بالخاء المعجمة: الحُدش والجرح أيضا. فباعدا ل: «الخبث». وإنما الخبث المغازلة والملاعبة، كالنجميش.

(٣) التئيب: إنباب الأبياب. وفي حديث زيد بن ثابت: «أن ذئبا نيب في شاة فذبحوها بمروة». ط: «التثيت» س، ه: «التئيت» صوابه في ل.

(٤) العفاس، بالمين بعدها فاء: مصدر عافسه. وهو من العفس وهو أن يصرع الرجل الرجل. وقالوا: اعففس القوم: اضطرعوا. ولم تنص للمعجم على عافسه عفاً. فباعدا ل: «العفاس». والذي في المعجم: تفاقسا بشعورهما ورؤوسهما: تهاذبا. وكذلك تفاقسا، بتقديم الفاق على الفاء. وفي ل: «العفاس» بين بعدها فاف، صوابه بالفاء كما أثبت.

(٥) العقار: مصدر كالعاقرة. انظر اللسان (٦ : ٢٧٥ س ٢١). ل: «العقار» لعلها «العفاس» التي فسرت في التئيب السابق، أو لعلها مصدر لعافره. وهذا الفعل لم يذكر في المعجم. وفيها عفره: ضرب به الأرض.

(٦) ط، ه: «انحلا وانقطع» س: «انحلا وانقطما» صوابه من ل. وفي (٢ : ١٦٤) : «فإذا انقطع الخيط وانحل العقد».

(٧) فباعدا ل: «في الأرض وهرب كل واحد خلاف جهة الآخر».

(٨) القوارير: جمع قارورة، وهي ذاك الإناء الزجاجي. ل: «وإن جعل الفأرة والعقرب في إناء من قوارير». والجملة التي تليها ليست في ل.

(٩) ل: «وإنما ذكرنا القوارير لأنه يستتر عن عيون الناس صنيعة».

فإن قبضت على إرتمها قرصتها<sup>(١)</sup> ، وإن ضربتها العقربُ ضرباً كثيراً  
فاستنفذت سبها<sup>(٢)</sup> كان [ذلك] من أسباب حتفها .

### ( قتال العقارب والجرذان )

٧٨ ودخلت مرة أنا ومحمدان [بن] الصباح<sup>(٣)</sup> على عبيد [بن] الشونيزي<sup>(٤)</sup>  
فإذا عنده برزنية زجاج<sup>(٥)</sup> ، فيها عشرون عقرباً وعشرون فأرة<sup>(٦)</sup> ، فإذا هي  
تقتل<sup>(٧)</sup> ، نخيل لي أن تلك الفأر قد اعترها ورّم من شدة وقع اللسع .  
ورأيت العقارب قد كلت عنها وتاركتها . ولم أر إلا هذا المقدار الذي وصفت .  
وحدثنا عنها عبيد بأعاجيب . ولو كان عبيد إسناداً<sup>(٨)</sup> لخبرت عنه ،  
ولكن موضع البياض من هذا الكتاب خير من جميع ما كان  
لعبيد<sup>(٩)</sup> .

### ( تدير الجرذ )

ولالجرذ تدير في الشيء يأكله أو يحسوه ؛ فإنه ليأني القارورة الضيئة

- (١) قرصتها : قطعها . وفيها عدا ل : « قرصتها » بالصاد المهملة . تحريف .
- (٢) س : « استنفذت » نصحيف . وفيها عدا ل : « منها » موضع : « سبها » .  
تحريف .
- (٣) ذكره الجاحظ في البخله ١٠٥ : « محمدان بن صباح » . وفيها عدا ل : « محمدان  
الصباح » .
- (٤) الشونيزي : نسبة إلى الشونيزية ، بالضم ثم الكون ثم نون مكسورة : موضع  
يفتاد بالجانب الشرقي .
- (٥) البرنية ، بالفتح ، قال ابن منظور : « شبه نخارة ضخمة خضراء . وربما كانت  
من الفوارير الثخان الواسعة الأفواه » .
- (٦) وفيها عدا ل : « فأرا » .
- (٧) ل : « تقتل » .
- (٨) أي ممن يصح إسناد الخبر إليه . وفيها عدا ل : « استاذنا » .
- (٩) ل : « ما كان نفعه » .

الرأس ؛ فيجتال حتى يدخل طرف ذنبه في عنقه . فكلماً ابتل بالدهن أخرجه فطعمه ، ثم أعاده ، حتى لا يدع في القارورة شيئاً .

ورأيت من الجرذان أعجوبة . وذلك أن الصيادة لما سقطت على جردٍ منها ضخيم ، اجتمعت لإخراجه <sup>(١)</sup> وسل عنقه من الصيادة ، فلما أعجزهن ذلك قرضن <sup>(٢)</sup> الموضع المنضم عليه من جميع الجوانب ؛ ليتسع الخرق فيجذبته . فهجمت على نحانة <sup>(٣)</sup> لو <sup>(٤)</sup> اعتمدت بسكين على ذلك الموضع لظننت أنه لم يكن يمكني إلا شبيه بذلك <sup>(٥)</sup> .

وزعم بعض الأطباء أن السنور إنما يدين خراًه ثم يعود إلى موضعه فيشتمه <sup>(٦)</sup> . فإن كان يجد من ريجه بعد شيئاً زاد عليه من التراب ؛ لأن الفأرة لطيفة الحس ، جيدة الشم ، فإذا وجدت تلك الرائحة <sup>(٧)</sup> عرفتها فأمعنت في الهرب . فلذلك يصنع السنور ما يصنع .

### ( فأرة سيل العرم )

ولا يشك الناس أن أرض سبأ <sup>(٨)</sup> وجنتها إنما خربتنا حين دخلها

(١) فيما عدا ل : « اجتمعت على إخراجه » .

(٢) فيما عدا ل : « فلما أعجز ذلك قرضوا » .

(٣) النحانة ، بالضم : البراية . فيما عدا ل : « بحالة » تحريف . وبعد هذه الكلمة في ط : « حيث يدخل طرف ذنبه فيه » وهي جملة مقحمة . وهي أيضاً في س ، هـ : وكلمة « حيث » فيها « حتى » .

(٤) ط ، هـ : « فلو » .

(٥) فيما عدا ل : « لا يمكن إلا سبيه بذلك » لسكن في س : « شبيه بذلك » . وأثبت ما في ل .

(٦) فيما عدا ل : « فيشتمه » .

(٧) فيما عدا ل : « فإن وجدت تلك الرائحة » .

(٨) فيما عدا ل : « أرض بلد سبأ » .



سبيل العرم - والعرم المسناة<sup>(١)</sup> - وأن الذي نجر المسناة ، وسبب لدخول الماء [الفارة] .

والسبيل<sup>(٢)</sup> إذا دخل أخرب بقدر قوته . وقوته من ثلاثة أوجه<sup>(٣)</sup> : إما أن تدفعه ريح في مكان ينفحش فيه الريح<sup>(٤)</sup> ، وإما أن يكون وراءه وفوقه ماء كثير ، وإما أن يصب حذورا عميقا<sup>(٥)</sup> .

( حديث ثمامة عن الفار )

وأما حديث ثمامة فإنه قال : لم أر قط أعجب من قتال [الفار] ، كدت في الحبس وحدي ، وكان في البيت الذي أنا فيه جحر فآر ، يقابله جحر آخر . فكان الجرد يخرج من أحد الجحرين فيرقص ويتوعد ، ويضرب بذنبه<sup>(٦)</sup> ، ثم يرفع صدره<sup>(٧)</sup> ويهز رأسه . فلا يزال كذلك [حتى يخرج الجرد الذي يقابله ، فيصنع كصنيعه . فبينما هما ] إذ عدا أحدهما فدخل جحره<sup>(٨)</sup> ، ثم صنع الآخر مثل ذلك . فلم يزال ذلك دأبهما<sup>(٩)</sup> في الوعيد وفي الفرار ، وفي التحايز وفي ترك التلاقي . إلا أنني في كل مرة أظن

(١) العرم : سد يعترض به الوادي ، لا واحد لها من لفظها ، ويقال واحدها عرمة .  
وسميت المسناة مسناة ؛ لأن فيها منافع لآباء بقدر ما تحتاج إليه مما لا يقبل ، مأخوذ من قولك سنيت الأمر والشئ : إذا فتحت وجهه .  
(٢) بدلها فيما عدا ل : « الذي » تحريف .  
(٣) فيما عدا ل : « وقوة الماء تكون من ثلاثة أوجه » .  
(٤) ل : « تتخفق فيه الريح » بقافين .  
(٥) الحدور كرسول : مكان ينحدر منه . وانظر ٣٩ س ٥ .  
(٦) ط : « ويصوب » س ، ه : « ويصوت » صوابه في ل .  
(٧) فيما عدا ل : « ويرفع صدره » .  
(٨) ط ، ه : « إذا عدا أحدهما دخل في جحره » تحريف . والكلام من « إذا عدا » إلى « دأبهما » التالية ، ساقط من س . وانظر ما سبق في ( ٢ : ١٦٥ ) .  
(٩) بدلها في ط ، ه : « فلا يزال كذلك » ؛ وإلا لكانت « دأبهما »

للذي <sup>(١)</sup> يظهرُ لى من جدِّهما <sup>(٢)</sup> واجتهادهما ، وشدة توعدهما ، أنهما سيأتقيان  
بشيء <sup>(٣)</sup> أهوَّه العَضَّ والخُمُش . ولا والله إن التقياً قطاً ! فمُجبتُ من  
وعيدِ دائمٍ لا إِبْقاعَ معه ، ومن فرارٍ دائمٍ لا ثباتَ معه ، ومن هرب <sup>(٤)</sup> ٧٩  
لا يمنعُ من العَوْدَةِ ، ومن إقدامٍ لا يوجبُ الانتقامَ . [ وكيف يتوعدُّ صاحبه  
ويتوعدُّه الآخرُ ؟! و بآى شىء يتوعدُّه ، وما يعلمان أنهما لا يلتقيان أبداً ؟!  
فإن كان قتالهما ] ليس هو إلا الصَّخَبُ والتَّنْيِيبُ <sup>(٥)</sup> فلم يفر <sup>(٦)</sup> كلُّ  
واحدٍ منهما حتى يدخل جحره ؟! [ وإن كان غير ذلك فأى شىء يمنعهما  
من الصَّدْمَةِ ؟! وهذا أعجبُ ] .

### ( أطول الحيوان ذمء وأقصره )

وتقول العرب : « الضَّبُّ أطولُ شىء ذمء » <sup>(٧)</sup> .  
ولا أعلمُ فى الأرض شيئاً أقصرَ ذمءاً ؛ ولا أضعفَ مُتَّةً <sup>(٨)</sup> ولا أجدرَّ  
أن يقتله اليسير <sup>(٩)</sup> من الغار <sup>(١٠)</sup> .

(١) فبا عدا ل : « الذى » تحريف .

(٢) ط : « حدما » س ، ه : « أحدهما » صوابه فى ل .

(٣) فبا عدا ل : « لى » باللام .

(٤) فبا عدا ل : « فرار » .

(٥) التنييب : العَضُّ بالأنياب . ط : « التثيت » ل : « السب » ه ، س :

« والتثيت » صوابهما ما أثبت وانظر ما سبق فى ٢٤٧ التثية ٣ .

(٦) ط فقط : « بعد » تحريف .

(٧) الذمء : بقية الروح .

(٨) المتة : القوة ، وزناً ومعنى . فبا عدا ل : « ميتة » محرف .

(٩) ط ، س : « ولا أحذر » ط ، ه : « أن يقتل الصغير » س : « أن يقتله

الصغير » صوابه فى ل .

(١٠) ط ، ه : « الغار » بالغين ، صوابه فى ل ، س ما الت ل .

( لعب السنور بالفأر )

وبلغ من تحرزه واحتياطه ، أنه يسكن الشقوق<sup>(١)</sup> ، فربما فاجأه  
السنور وهو يريد أن يعبر إلى بيته ، والسنور في الأرض والفأرة في السقف ،  
ولو شاءت أن تدخل بيتها<sup>(٢)</sup> لم يكن للسنور<sup>(٣)</sup> عليها سبيل ، ففتحير ،  
فيقول السنور بيده كالمشير بيساره<sup>(٤)</sup> : ارجع ! فإذا رجعت أشار يمينه  
أن عد<sup>(٥)</sup> ! فيعود . وإنما يطلب أن تعيا أو تزلق أو يدار بها<sup>(٦)</sup> .  
ولا يفعل ذلك بها ثلاث مرات ، حتى تسقط إلى الأرض ، فيثب عليها .  
فإذا وثب عليها لعب بها ساعة ثم أكلها . وربما خلى سبيلها ، وأظهر  
التعافل عنها<sup>(٧)</sup> فتمن في الهرب ، فإذا ظننت أنها نجت وثب عليها وثبة  
فأخذها . فلا يزال كذلك كالذي يحب أن يسخر من صاحبه<sup>(٨)</sup> ، وأن  
يخدعه ، وأن يأخذه أقوى ما يكون<sup>(٩)</sup> طمعا في السلامة ، وأن يؤرثه  
الحسرة والأسف ، وأن يلذ بتنغيصه وتعذيبه .

وقد يفعل مثل ذلك العقاب بالأرنب ، ويفعل مثل ذلك السنور  
بالعقرب<sup>(١٠)</sup> .

(١) فيما عدا ل : « وبلغ من تحرزه واحتياطه أن يسكن الشقوق » .

(٢) ط ، ه : « مبيتها » .

(٣) ل : « للفأر » تحريف .

(٤) فيما عدا ل : « ليساره » محرف .

(٥) ل : « أي عد » .

(٦) يدار بها : يصيبها الدوار ، وهو شبه الدوران يأخذ في الرأس . فيما عدا ل :

« يداريها » تحريف . وفي ط ، ه : « وتزلق » بالواو . وفي س : « أن يعيا

أو يزلق » وهذه محرفة .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ط فقط .

(٨) فيما عدا ل : « بصاحبه » . يقال سخر منه وبه : هزى . والأولى لغة الكتاب .

(٩) فيما عدا ل : « ما كان » .

(١٠) فيما عدا ل : « في العقرب » وكلمة : « مثل ذلك » مؤخره بعد : « العقاب » وبعد

« السنور » فيما عدا ل .



(أكل الجرذان واليرابيع والضباب والصفادع)

وقال أبو زيد: دخلتُ على رُؤبة فإذا هو يملُكُ جرذانا<sup>(١)</sup>، فإذا نصِجت أخرجَها من الجر<sup>(٢)</sup> فأكلها، فقلت له: أنا كل الجرذان؟! قال: هي خير من اليرابيع والضباب. إنَّها عندكم تأكل التَّمرَ والجُبْنَ<sup>(٣)</sup> والسَّويقَ [والخبزَ، وتحسُّو الزيتَ والسَّمَنَ].

و[قد] كان ناسٌ من أهل سيف البحر<sup>(٤)</sup> من شِقِّ فارس<sup>(٥)</sup> يأكلون القار والصفادع، مَمقورة ومملوحة<sup>(٦)</sup>، وكانوا يسمونها: جَنك جَنك<sup>(٧)</sup> ووَال وَال<sup>(٨)</sup>.

وقال أوسُ بنُ حَجَر<sup>(٩)</sup>:

(١) يملها: يشوبها في اللثة، بالفتح، وهي الرماد الحار والجر. ملة يمله. ملا في الرماد الحار وفي الجر.

(٢) ط فقط: «من النار».

(٣) فيما عدا ل: «والخبز». وانظر التكملة التالية من ل. وقد سبق هذا الخبر في (٤: ٤٤).

(٤) السيف، بالكسر: الشاطئ. س: «سيف البحرين».

(٥) فيما عدا ل: «عمان».

(٦) مَمقورة: مملوحة قد مقرت في الحُل أي نعتت. والمقر: إنقاع السمك المسالخ في الماء. وفيما عدا ل: «ومماحة». ملح القىء، بالتخفيف: وضعه في الملح. وملمحه بالتضعيف: كثر ملحه.

(٧) هي بالكتابة الفارسية: گنگک. ومعناها: جميل، مليح. انظر استينجاس ١١٠٠. وفيما عدا ل: «حبة حبة» تحريف.

(٨) وال، بالفارسية، بمعنى سمك كبير. استينجاس ١٤٥٣. فيما عدا ل: «وَال وَال» تحريف.

(٩) من قصيدة له في ديوانه، أولها:

تتكرت منا بعد معرفة لى وبعد التصابي والشباب المسكرم  
لى: أى يا لىس، فرخم. وقبل البيت الآتي:

ترى الأرض منا بالفضاء مريضة مفضلة منا بجمع عرسم  
صبحن بنى عبس وأفناء عامر بصادقة جود من الماء والدم  
ويخلجنهم من كل صمد ورجلة وكل غبيط بالمغيرة مغمم

لحيتهم<sup>(١)</sup> لحمي العصار فطر دنهم إلى سفة جردانها لم تحلم<sup>(٢)</sup>  
يقال : تحلم الصبي ؛ إذا بدأ في السمن ؛ فإذا زاد على المقدار قيل  
قد صببت<sup>(٣)</sup> ، [أى سمن سمناً متناهيًا] .

( مثل وشعر في الجرذ )

ويقال : « أشرق من زبابة »<sup>(٣)</sup> . والزبابة : الفأرة<sup>(٤)</sup> . ويقال : « أشرق  
من جرذ » .

(١) يقال لحا العود يلغاه لحيا ؛ إذا قشره ، ومثله : لحاه يلغوه . وفي الأصل :  
« لحيتهم » صوابه في الديوان والمخصص ( ١ : ٣٢ ، ٢ : ٧٨ ) وشرح الأبنباري  
للمفضليات ص ٥٠ ولسان العرب ( ١٥ : ٣٧ ، ٢٠ : ١٠٨ ) . ويروي :  
« لحونهم » . و « فطر دنهم » هي في الأصل بالياء ، صوابها في المصادر السابقة .  
ويقال تحلم الصبي والضب واليربوع والفرداد : أبل شحمه واكثر . ويروي :  
« فردانها » جمع فرداد . قال الأبنباري : « وإنما خص الجرذان لأنها تدخر  
لأنفسها ما تأكل . ولا يفعل ذلك شيء من الدواب إلا الجرذان والبراغيص والنمل  
فلذلك خصها . يصف جدبا فيقول : إذا لم تحلم الجرذان التي تدخر لأنفسها —  
أى لم تسمن — فغيرها هالك » .

(٢) فيما عدا ل : « فإذا زاد على ذلك قيل قد صب » تحريف .

(٣) الزبابة ، بفتح الزاي وباءين . ووحيدتين بينهما ألف : تحدث عنها الجاحظ في ( ٤ :  
٤٠٩ ) وهي دابة تشبه الفأرة . وانظر ( ١ : ٢٦٨ و ٣ : ٥١٠ ) . واسمه  
عند العلماء الأوربيين Crocidura وبالإنكليزية Shrew . والمثل عند المبدائي  
( ١ : ٣٢٢ ) . ط ، ه : « زبابة » في هذا الموضع والذي يليه ، وهي على الصواب  
الذي أثبت في ل ، س .

(٤) كذا . والصواب أنه ضرب من آكلة الحشرات . وأما الفأر فهو من الفوارض .  
وبينهما تقارب في الشكل غيب . انظر معجم المألوف ص ٢٢٧ .

وقال أنس بن أبي إلياس<sup>(١)</sup> حارثة [بن] بدر<sup>(٢)</sup> ، حين ولي أرض  
سُرِّق<sup>(٣)</sup> :

أحارِ بن بدرٍ قد وليت ولايةً      فسكن جُرْدًا فيها تحون وتسرق<sup>(٤)</sup>  
وباهٍ تميمًا بالغني إنَّ للغني      لسانًا به المرء الهَيُوبَةُ ينطق  
فإنَّ جميعَ النَّاسِ إمَّا مكذِّبٌ      يقول بما تهوى وإمَّا مصدِّق<sup>(٥)</sup>  
يقولونَ أقوالًا ولا يعلمونها      وإن قيلَ ها تَوا حَقَّقوا لم يحققوا ٨٠  
فلا تحقرن يا حارِ شيئًا أصبته      غظُّك من مُلكِ العِراقين سُرِّق<sup>(٦)</sup>  
فلما بلغت حارثة بن بدر قال : لا يعمى عليك الرشد<sup>(٧)</sup> !

(١) هو أنس بن زهير بن محبة بن عبد بن عدي بن الذيل بن بكر بن كنانة . قال صاحب المؤلف ٥٥ : « شاعر مشهور حاذق » . وأبو إلياس كنية أبيه . وعند الأعمدي : « ابن أبي أناس » . وفي أمالي المرتضى ( ٢ : ٥٠ ) : « أنس بن أبي أنيس ، ويقال ابن أبي إلياس الدثلي » . وانظر سبب النزاع بينه وبين حارثة في الأغاني ( ٢١ : ١٥ ) :

(٢) سبقت ترجمته في ( ٣ : ٧٧ ) .

(٣) سرق ، بضم أوله ، وفتح ثانيه وتشديده ، وآخره فاف : إحدى كور الأهواز ، ( ٤ ) ل : « وليت إمارة » .

(٥) ه وكذلك في ( ٣ : ١١٦ ) : « بما تهوى » . والبيت ساقط من س :

(٦) فيما عدا ل : « شيئاً وليته » و : « من أرض العراقين » . والأبيات في العقد

( ٢ : ٥٥ ) وزهر الآداب ( ٤ : ٥٨ ) ومعجم البلدان ( سرق ) والأغاني

( ٢١ : ٢٣ ) منسوبة إلى أبي الأسود الدؤلي . وهي في أمالي المرتضى ( ٢ ) :

٤٩ - ٥١ ) وعبون الأخبار ( ١ : ٥٨ ) منسوبة إلى أنس . قال المرتضى أيضاً :

« وهذه الأبيات تروى لأبي الأسود الدثلي » . وانظر محاضرات الراجب

( ١ : ٨٣ ) .

(٧) فيما عدا ل : « لا يخفى » . وما أثبت من ل يوافق ما في عبون الأخبار .

وجاء في رثاء جارية لمن تهواه ( انظر العقد ٢ : ١٧٩ ) :

يا ساكن القبر الذي بوفاته عميت على مسالك الرشيد



( طلب كثرة الجرذان )

قال : ووقفت عجوز<sup>(١)</sup> على قيس بن سعد<sup>(٢)</sup> ، فقالت : أشكو إليك  
قِلَّةَ الْجُرْذَانِ ! قال : ما أظف ما سألت [ لِأَمْلَانِ بَيْتِكَ جِرْدَانًا ! ] تذكر  
أَنَّ بَيْتَهَا قَفْرٌ مِنَ الْأَدَمِ وَالْمَادُومِ<sup>(٣)</sup> ، فَأَكْثِرْ لَهَا يَا غَلَامُ مِنْ ذَلِكَ !  
قال : وسمعت قاصًّا مدينيًّا<sup>(٤)</sup> يقول في دعائه : اللَّهُمَّ أَكْثِرْ جِرْدَانَنَا  
وَأَقِلِّ صَبِيَانَنَا<sup>(٥)</sup> !

( فزع بعض الناس من الفأر )

و بين الفأر وبين طِبَاعِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ مَنَافَرَةٌ ، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ  
لَوْ وَطِئَ عَلَى ثَعْبَانَ ، أَوْ رُمِيَ بِثَعْبَانَ - لَمَكَانَ الَّذِي يَدْخُلُهُ مِنَ الْمَسْكُورِ  
وَالْوَحْشَةِ وَالْفَرْعِ ، أَيْسَرَمَّا يَدْخُلُهُ مِنَ الْفَأْرَةِ لَو رُمِيَ بِهَا ، أَوْ وَطِئَ عَلَيْهَا .  
وخبّرني رجالٌ من آل زائدة بن مقسم ، أن سليمان الأزرق دُعِيَ

(١) هو قيس بن سعد بن عباد بن دليم الأنصاري الحزرمي ، صحابي جليل ، كان  
سخياً كريماً ذاهباً . وانظر البيان ( ٣ : ٢٥٦ ) . وقد خدم الرسول الكريم  
عشر سنين ، وكان بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير . ويروى عنه أنه قال :  
« لولا الإسلام لمسكرت مكرراً لا تطيقه العرب . وكان على قد ولاء مصر ،  
فاحتال عليه معاوية فلم ينجده ، فاحتال على أصحاب علي حتى حسنوا له تولية محمد  
ابن أبي بكر ، فولاه مصر ، وارتحل قيس نفسه مع علي صفين . ومات في آخر  
خلافة معاوية . انظر الإصابة ٧١٧١ .  
(٢) الأدم ، بالضم : ما يؤكل مع الحبز . والمادوم : الحبز يخلط بالأدم . وأنشد  
ابن بري :

إذا ما الحبز تأدمه بلحم فذاك أمانة الله التريد

(٣) المديني : نسبة إلى مدينة الرسول . فيما عدل : « مدينا » . وانظر كلام باقوت  
في هذه النسبة .  
(٤) في عيون الأخبار ( ٣ : ١٢٩ ) : « اللهم أقل صبيانا وأكثر جردانا » .

لحَيَّةِ شَنْعَاءَ<sup>(١)</sup> ، قد صارت في دارهم ، فدخلت في جُحرٍ ؛ وأنه اغتصَبَهَا  
نَفْسَهَا حَتَّى قَبِضَ عَلَى مَا أَلْفَى مِنْهَا<sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ أَدَارَهَا عَلَى رَأْسِهِ كَمَا يُصْنَعُ  
بِالْمُخْرَاقِ<sup>(٣)</sup> ، وَأَهْوَى بِهَا إِلَى الْأَرْضِ لِيُضْرِبَهَا بِهَا<sup>(٤)</sup> ، فَاِبْتَدَرَتْ<sup>(٥)</sup> مِنْ  
حَاقِمِهَا فَأَرَةً كَانَتْ اِزْدَرَدَتْهَا . فَلَمَّا رَأَى الْفَأْرَةَ هَرَبَ وَصَرَخَ صَرَخَةً . قَالُوا :  
فَأَخَذَ مَشَايِخُنَا الْعِلْمَانَ بِأَخْرَاجِ الْفَأْرَةِ وَتِلْكَ الْحَيَّةِ الشَّنْعَاءِ إِلَى مَجْلِسِ الْحَيِّ<sup>(٦)</sup>  
لِيُعْجِبُوهُمْ مِنْ إِنْسَانٍ قَتَلَ هَذِهِ وَفَرَّ مِنْ هَذِهِ !

### ( عِلَّةُ نَتَنِ الْحَيَّاتِ )

وَسَأَلْتُ بَعْضَ الْحَوَّاثِينَ مِمَّنْ يَأْكُلُ الْأَفَاعِيَ فَمَا دُونَهَا<sup>(٧)</sup> ، فَقُلْتُ :  
مَا بِالْحَيَّاتِ مُنْتَنَةٌ الْجُلُودَ وَالْجُرُومَ<sup>(٨)</sup> ؟ قَالَ : أَمَّا الْأَفَاعِيَ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ  
بِمُنْتَنَةٍ<sup>(٩)</sup> ، لِأَنَّهَا لَا تَأْكُلُ الْفَأْرَ<sup>(١٠)</sup> ، وَأَمَّا الْحَيَّاتُ عَامَّةً فَإِنَّهَا تَطْلُبُ انْتِفَازَ  
طَلَبًا شَدِيدًا . وَرَجِمَا رَأَيْتُ الْحَيَّةَ وَمَا يَكُونُ غَاضِقًا إِلَّا مِثْلَ [ غَاضِقٌ ] إِبْهَامِ

- (١) ط ، هـ : « دعا بحية شنعاء » س : « دعى بحية شنعاء » صوابهما في ل .  
(٢) ألقى : وجد . فيما عدا ل : « ما بقى منها » .  
(٢) الخراق : منديل أو نحوه يلوى فيضرب به ، أو يلف فيفترق به ، وهو لعبة يلعب  
به الصبيان . ط ، س : « بالجداف » والجداف : مجداف السفينة تدفع به ، وهو  
أيضاً « السوط » لغة نجرانية عن الأصمعي . قال الثعلب العبدي :  
تَكَادُ إِذْ حَرَكْتُ مَجْدَافَهَا تَنْسَلُ مِنْ مِثْنَاتِهَا وَالْيَدُ  
فَمَا فِيهَا لَهُ وَجْهٌ . هـ : « بالجداف » تصحيف .  
(٤) فيما عدا ل : « ليضرب بها » .  
(٥) ابتدرت : أسرع . ابتدر الشيء : عاجله .  
(٦) فيما عدا ل : « القوم » .  
(٧) ط : « مما دونها » صوابه في سائر النسخ . وفيما عدا ل زيادة : « حية ونية »  
بمد كلمة « الأفاعي » .  
(٨) الجروم : جمع جرم ، بالسكر ، وهو الجسد . ط ، هـ : « الجذوم » بالذال .  
س : « الحدوم » تصحيفان .  
(٩) ط ، هـ : « منتنة » بدون باء .  
(١٠) الفأر : جمع فأرة . فيما عدا ل : « الفأرة » .

الكبير<sup>(١)</sup> ، ثم أجدها قد ابتلعت الجرد أغاظ من الذراع . فأنكر<sup>(٢)</sup>  
تن الحيات إلا من هذا الوجه . ولم أر الذي قال قولاً .

( رجز في الفأر )

ودخل أعرابي بعض الأمصار<sup>(٣)</sup> ، فلقى من الجرذان جهماً ، فرجز  
بها<sup>(٤)</sup> ودعا عليها ، فقال :

يُعَجِّلُ الرَّحْمَنُ بِالْقَابِ<sup>(٥)</sup> لِعَامِرَاتِ الْبَيْتِ بِالْخِرَابِ<sup>(٦)</sup>  
حَتَّى يُعَجَّانَ إِلَى النَّيَابِ<sup>(٧)</sup> كُخْلِ الْعُيُونِ وَقُصِ الرَّقَابِ<sup>(٨)</sup>  
مُسْتَقْبَعَاتُ خِلَاةِ الْأَذْنَابِ<sup>(٩)</sup> مِثْلَ مَدَارِي الْحِصْنِ الشَّلَابِ<sup>(١٠)</sup>

- (١) أي إبهام الرجل الكبير . ط : « الإبهام الكبير » .  
(٢) فيما عدا ل : « وأنكر » :  
(٣) ط ، س : « مثل قول أعرابي ودخل بعض الأمصار » . هـ : « من قول أعرابي  
بعض الأمصار » وأثبت في ل . وفي ديوان المعاني ( ٢ : ١٥١ ) : « دخل  
أعرابي البصرة فاشترى خبزاً فأكله الفأر » .  
(٤) رجز بها : أي قال فيها رجزاً . فيما عدا ل : « فوجد بها » وليست تصح ؛  
فإنهم يقولون : إنه ليجد بفلاة وجدا شديدا إذا كان بهواها ويحبها حباً شديداً ،  
ويقولون في الغضب : وجد عليه يجد .  
(٥) الرواية في ( ٤ : ٢٧٤ ) : « يا مجل الرحمن » وفي ديوان المعاني ونهاية الأرب  
( ١٠ : ١٦٨ ) : « مجل رب الناس » . وفي ل : « لم يعجل » وهذه محرفة .  
(٦) في ص ٣٤ من هذا الجزء . وكذا في ( ٤ : ٢٧٤ ) : « يقول : هذا هو  
محاربتها » .  
(٧) ل : « حتى تعجلن » . وفي نهاية الأرب : « إلى النياب » . والنياب : الهلاك .  
(٨) كحل : جمع كحلاء ، وهي الشديدة سواد العين ، أو التي كاشتها مكحولته . وقص :  
جمع وقصاء ، وهي النصيرة العنق ، وضم انقاف للشعر . ط : « قصر » . هـ :  
« وقصر » صوابه في ل ، س وديوان المعاني ، ونهاية الأرب ( ١٠ : ١٦٨ ) .  
(٩) الخلفة : ما يكسر : ما يخلف الشيء . س : « مستقبعات خلفة » محرف . ل :  
« خلفها » صوابه في ط ، س . وفي ديوان المعاني : « مجردات أحبل الأذنان »  
ونهاية الأرب : « مجردات فضل الأذنان » .  
(١٠) المداري : جمع مدرى ، وهو المشط ، كالمدراة ، والمدرية بفتح الميم وتخفيف الياء ،  
جمعه مدار ومداري كصحاري . والحصن : جمع حصان ، كصجاب ، وهي المرأة  
العفيفة . ل : « الحصن » بالعمجة ، ولا وجه له . ورواية العسكري والنويري :  
« مثل مداري الطفلة الكعاب » .



ثم دعا عليهن بالسَّوَر فقال :

أَهْوَى لَهْنِ أُنْمَرُ الْإِهَابِ (١) مَنَهْرَتُ الشَّدْقِ حَدِيدُ النَّابِ (٢)

كَأَنَّهَا بُرْنُ بِالْحِرَابِ (٣)

٨١

( التشبيهه بالجرذان )

وَتُوصَفُ عَضَلُ الْحَفَّارِ وَالْمَاتِحِ (٤) [ و ] الَّذِي يَعْمَلُ فِي الْمَعَادِنِ ، فَتُشَبَّهُ (٥)  
بِالْجُرْذَانِ ، إِذَا تَفَلَّقَ لِحْمَهُ عَنْ صَلَابَتِهِ (٦) ، وَصَارَ زَيْمًا (٧) . قَالَ الرَّاجِزُ :  
أَعَدَدْتُ لِلْوَرْدِ ، إِذَا الْوَرْدُ حَفَزَ (٨) غَرَبًا جَرُورًا وَجَلَالًا خُرْخُرًا (٩)

(١) الإهاب ، بالكسر : الجلد . والأتمر : ما على شبة النمر ، فيسه نمره يفضاء وأخرى سوداء . س : « نمر » محرفة . وعند النويري والمكسري : « كيف لها بأتمر وناب » .

(٢) منهرت الشدق : واسمه . والحديد : الحد .

(٣) برن ، أراد جعلت له برائن ، وهي أظفار الخناب ؛ يقال كأن برائته الأشفق . ولم أجد هذا الفعل في المعاجم . وفي ديوان المعاني ونهاية الأرب : « كأنما يكسر عن حراب » أي يبدى عن أبياب مثل الحراب .

(٤) المساع : الذي ينزع الماء من البئر . والمفضل : جمع عضلة ، وهي كل عصبية منها لحم غليظ . فيا عدا ل : « وبوصف عضو » تحريف .

(٥) فيا عدا ل : « فيشبهه » .

(٦) ضمير « لحمه » للحفار وما بعده . فيا عدا ل : « إذا تفلق » .

(٧) زيمًا ، بكسر الزاي وفتح الياء : متفرقا ليس مجتمع . فيا عدا ل : « نصار ريمًا » تحريف .

(٨) الحفز : الحث والإججال . هـ : « حفز » تصحيف .

(٩) الغرب : الدلو العظيمة . والجرور من الجر ، عنى أنها طويولة الرشاء بعد المستق . س : « جزورا » تصحيف . والجلال ، كقرباب : الجليل العظيم ، عنى به البعير .

والخرخز ، بضم ففتح فكسر : الهوى الشديد . هـ : « وجلالًا جزز » س :

« وحلاليا جزز » صوابه في ل ، ط واللسان ( ٧ : ٢٠٢ ) .

ومائحاً لا ينثني إذا احتجَزَ<sup>(١)</sup> كأنَّ جوفَ جِلْدِهِ إذا احتفَزَ<sup>(٢)</sup>

في كلِّ عَضْوٍ جُرَذِينَ أو خُرَزَ<sup>(٣)</sup>

والخُرَزَ: ذكر [الأرانب و] البرابيع .

### (أنواع الفأر)

والزَّبَابُ، والخُلْدُ<sup>(٤)</sup>، والبرابيع، [والجرذان، كَلَّهُ فَاَر . ويقال لولد  
البرابيع دِرْص وأدْراس . والخُلْدُ أعمى . لا يزال كذلك . والزَّبَابُ ]  
أصمُّ . لا يزال كذلك . وأنشد<sup>(٥)</sup>:

وهمُّ زَبَابُ حائرٌ لا تسمعُ الآذَانُ رَعْدًا  
هكذا أنشدونا<sup>(٦)</sup> .

### (شعر وخبر في الفأر)

وأنشد الأصمعي لمزرد بن ضرار<sup>(٧)</sup>، في تشبيه الجرع في حُلوق الإبل

(١) اللساع: الذي يجذب رشاء الدلو من أعلى البئر. احتجَزَ: شد لزاره على حيزته.  
والحجزة: مفرد الأجزاء.

(٢) احتفَزَ: احتت واجتهد. فيما عدل: «احتجَزَ» تحريف.

(٣) جردان: مثنى جرد. فيما عدل: «جرذان»، وأثبت ما في ل. وهو اسم  
«كأن» مؤخر، وخبرها المقدم «جوف» الواقعة طرفاً. ه: «أو حرز» تصحيف.

(٤) الخلد، بالضم: ضرب من الفأر. وبلغة العلماء الأوربيين: Spalax typhlus  
وبالإنجليزية: Blind rat أو: Mole rat ليس له أذن ولا عينان في الظاهر.  
ومنه نوع مصري يسمونه: «أبو أعمى» وأكثر وجوده في الجهات الشمالية في  
نواحي مريوط. انظر الملوف.

(٥) البيت للحارث بن حلزة البشكري، كما في عيون الأخبار (٢: ٩٥ - ٩٦)  
واللسان (زيب) والأغانى (٩: ١٧٤) في أبيات للحارث، وحماسة البحترى  
٢٤٥ والميداني (١: ٣٢٢) في نيل: «أسرق من زبابة». وانظر الحيوان  
(٤: ٤١٠) والفصول للمعري ١٥ وأدب السكاتب ١٥٣ والافتصاب ٣٥٥.

(٦) هذه العبارة ساقطة من ل.

(٧) مزرد بن ضرار، سبقت ترجمته في ٦٣. ط: «لمزرد بن بدر ضرار» بإقحام  
كلمة «بدر». ه: «لمزرد بن بدر» بإقحام «بدر» وبإسقاط «ضرار» .  
والوجه ما أثبت من ل، س.

بِحُجْمَانِ الزَّبَابِ<sup>(١)</sup> - وهو الشكل الذي وصفناه - فقال في وصف ضَيْفٍ<sup>(٢)</sup>

له سقاه ، فوصف جرَّعه :

فقلت له اشرب لو وجدت بهازراً طِوال الذُّرى من مُفْرَهَاتِ خُنَاجِرٍ<sup>(٣)</sup>

ولكنما صادفت ذوداً مَنِيحَةً لِمِثْلِكَ يَأْتِي لِلْفَرَسِ غَيْرِ عَاذِرٍ<sup>(٤)</sup>

فأهوى له الكفَّينِ وامتدَّ حلقُه بِمَجْرَعِ كَأَثْبَاجِ الزَّبَابِ الزَّنَابِرِ<sup>(٥)</sup>

وقال أعرابيٌّ وهو يطنزُ بغريمٍ<sup>(٦)</sup> [ له ] ، ويذكر قرُضَ القَارِ

(١) المسلوق : جمع حاق . والجثمان : الجسم . فيما عدا ل : « في خلق الإبل » تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « وصيف » تحريف .

(٣) البهازر : بفسد الزاي على الراء : جمع بهزرة ، بضم الباء والزاي ، وهي النافة الجسيمة الضخمة الصفية . ط ، ه : « بهازرا » س ، ل : « بهادرا » وهما تصحيف ما أنبت . والذرى : أعلى أسنمة الإبل . والمفراهات : التي تنتج الفره . والفره : جمع فره ، وهو النشيط الحاد القوى . يقال أفرهت النافة ، فهي مفره ومفراهة . والخناجر : جمع خنجر وخنجرة ، بفتح الخاء ، وهي النافة الغزيرة . فيما عدا ل : « من مرهقات الخناجر » تحريف .

(٤) الذود ، بالفتح : الجماعة من الإبل . فيما عدا ل : « دور » تحريف . والمنيحة : منعة اللبن ، كالثافة أو الشاة ، تعطىها غيرك يحتلبها ثم يردها عليك . ل : « نأق » فيما عدا ل : « غادر » .

(٥) أثباج : جمع ثبج ، بالتحريك ، وهو معظم كل شيء ، ووسطه ، وأعله . وثبج الظهر معظمه ، وما فيه محافى الضلوع . والزباب ، بالفتح : سبق الحديث عنه في ٢٦٠ . والزناير : جمع زنبور ، وهو القار العظيم . وأشد صاحب اللسان (٥) : (٤٢٠) بيتاً لجيبها شيئاً بهذا . وهو :

فأقع كفيه وأجنح صدره بمجرع كأثباج الزباب الزناير

وفي أصل اللسان : « كاتاج » محرف . فيما عدا ل : « فأهوى له » . س : « بمجرح » ه : « كأثباج » ط : « الزباب » ط ، ه : « الدقائر » . والكلمات الأربع الأخيرة محرفة .

(٦) الطنز : السخرية ، طنزبه يطنز ، كيكتب ، فهو طنناز . قال الجوهري : أظنه مولداً أو معرباً . فيما عدا ل : « يمكر بقوم » تحريف .



الصَّكَّك ، عند فراره منه : « الزَّم الصَّكَّ لا يقرضه القار »<sup>(١)</sup> !  
تهزؤاً به<sup>(٢)</sup> :

أَهْوَنُ عَلَيَّ بِسَيَّارٍ وَصَفْوَتِهِ إِذَا جَعَلْتُ ضِرَاراً دُونَ سَيَّارٍ<sup>(٣)</sup>  
التَّايِبِي نَاشِراً عِنْدِي صَحِيفَتَهُ فِي الشُّوقِ بَيْنَ قَطَيْنِ غَيْرِ أُبْرَارٍ<sup>(٤)</sup>  
جَاؤُوا إِلَيَّ غَضَابًا يَلْغَطُونَ مَعًا يَشْفِي إِرَاتِهِمْ أَنْ غَابَ أَنْصَارِي<sup>(٥)</sup>  
لَمَّا أَبَوْا جَهْرَةً إِلَّا مَلَازِمَتِي أَجْمَعْتُ مَكْرَأَ بِهِمْ فِي غَيْرِ إِنْكَارٍ  
وَقُلْتُ إِنِّي سَيَاتِنِي غَدًا جَلْبِي وَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ دَارُ ابْنِ هَبَّارٍ<sup>(٦)</sup>

(١) هذه ترجمة ترجم بها الجاحظ ما سيأتي في البيت الثامن ، من المفيدة النالسة .  
وصاحب الشعر الآتي الذي عبر عنه الجاحظ بكلمة « أعرابي » هو صخر بن الجعد  
الحضري ، شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، سبقت ترجمته في ( ٤ :  
٢٣٨ ) . وكان من خبره في هذا الشعر ما روى أبو الفرج في الأغانى ( ١٩ :  
٦٨ ) ، قال : « قدم صخر بن الجعد الحضري المدينة ، فأتى تاجرا من تجارها ،  
يقال له سسيار ، فابتاع منه بزاً وعطراً ، وقال : تأتينا غدوة فأقصيك ! وركب  
— أى صخر — من تحت ليلته نطرح إلى البادية . فلما أصبح سيار سأل عنه ،  
فمرف خبره ، فركب في جماعة من أصحابه في طلبه ، حتى أتوا بئر مطلب ، وهي  
على سبعة أيام من المدينة ، وقد جهدوا من الحر ، فنزلوا عليها فأكلوا تمرًا كان  
مهمم ، وأراحوا دوابهم وسقوها . حتى إذا برد التهار انصرفوا راجعين !! وبلغ  
الخبر صخر بن الجعد ، فقال ... » وأنشد الشعر .

(٢) التهزؤ : السخرية ، يقال هزى به ، وهزأ ، وتهزأ ، واستهزأ . وهذه العبارة  
سافطة من ل .

(٣) الصفوة : خالص الأصدقاء . ل « وصفوته » والمعروف « الصاغية » وهم الذين  
يميلون مع المرء في حوائجهم . ه : « وصفوته » تحريف .

(٤) فيما عدا ل : « البائس » تحريف . والقطين : الأنبياع . س : « غير أزرار »  
تحريف .

(٥) يلغطون : من اللغط ، وهو الجلبة . فيما عدا ل : « عطافاً يلقطون بها » صوابه  
في ل وعيون الأخبار ( ١ : ٢٥٤ ) . والإارات : جمع إارة بكسر ففتح ، وهي  
النار . وفي الأصل : « نشف آذانهم » وفي عيون الأخبار : « يشق آذانهم » .  
وسواهما ما أثبت . يقول : قد شفى غليلهم غيبة أنصاري عنى . ط : « إذ غاب »  
صوابه في سائر النسخ وعيون الأخبار .

(٦) الجلب : ما يجلب . فيما عدا ل : « ان بحساس » س : « عدا حلى » وفيما عدا  
ل : « موردكم » س : « دارين هبار » صوابه ما أثبت من ل وعيون الأخبار .

وَمَا أُوَاعِدُهُمْ إِلَّا لِأَرْبَابِهِمْ عَمِّي فَيُخْرِجُنِي تَتَضَى وَإِسْرَارِي (١)  
وَمَا جَلَبْتُ إِلَيْهِمْ غَيْرَ رَاحِلَةٍ تَخْدِي بِرَخْلِي وَسَيْفٍ جَفْنُهُ عَارِي (٢)  
إِنَّ الْقَضَاءَ سِيَأْتِي دُونَهُ زَمَنٌ فَاطُورِ الصَّحِيفَةِ وَاحْفَظْهَا مِنَ الْفَارِ  
[ وَصَفْقَةٍ لَا يَقَالُ الرَّبِيعُ تَاجِرُهَا وَقَعَتْ فِيهَا وَقُوعُ الْكَلْبِ فِي الْفَارِ (٣) ]

والعربُ تَمِيبُ الإنسانَ إذا كَانَ ضَيِّقَ القَمَرِ ، أو كَانَ دَقِيقَ الخَطْمِ ، ٨٢  
[ يَشْهَبُونَ ذَلِكَ بِقَمَرِ الفَارَةِ ] . وَقَالَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ (٤) :

مَا مَعَ أَنَّكَ يَوْمَ الوِرْدِ ذُو لَفْطٍ ضَخْمُ الجَزَارَةِ بِالسَّلْمِينَ وَكَارٍ (٥)

(١) الرَبِيعُ : حَبْسُكَ الإنسانَ عَنِ حاجَتِهِ وَأَمْرُهُ بِعَمَلٍ ، رَبِيعُهُ عَنِ أَمْرِهِ وَحَاجَتِهِ يَرْبِيعُهُ بِالضَّمِّ رَبِيعًا . س : « لِأَرْبَابِهِمْ » وَالزَّيْنُ : الدَّفْعُ . وَفِي الْأَغَانِي : « وَمَا أَرَبْتُ لَهُمْ إِلَّا لِأَدْفَعُهُمْ » . ط : « لِأَتَبْنَهُمْ » هـ : « لِأُوْبِنَهُمْ » وَهَذَا مَحْرَفَانِ . وَالنَّقْضُ : نَقْضُ القَتْلِ . وَالإِسْرَارُ : إِجَادَةُ قَتْلِ الحَبْسِ . يَقُولُ : إِنَّمَا يُخَدِّعُهُم بِاللَّيْنِ تَارَةً ، وَبِالشَّدَةِ تَارَةً أُخْرَى . فَمَا عَدَا ل : « وَابْرَارِي » . سَوَابِهِ فِي ل وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ وَالْأَغَانِي .

(٢) تَخْدِي : تَسْرِعُ . فَمَا عَدَا ل : « تَخْدِي بِرَخْلٍ » تَحْرِيفُ سَوَابِهِ فِي ل وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ . وَفِي الْأَغَانِي : « وَغَيْرِ رَحْلٍ » .

(٣) أَقْلَهُ البَيْعُ إِقَالَةٌ : فَسَخَتْهُ . وَهَذَا البَيْتُ لَمْ يَرَوْهُ فِي غَيْرِ ل مِنْ جَمِيعِ المَاصِرِ .

(٤) هُوَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ ، وَاسْمُ الطَّيِّبِ يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ وَعَلَةَ بْنِ أَنَسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ نَهْمِ بْنِ جِشْمِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ . شَاعِرٌ مَخْضَرُمٌ أَدْرَكَ الإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ ، وَشَهِدَ مَعَ المُتَنَبِّئِ بْنِ حَارِثَةَ قِتَالَ هَرَمِزَ سَنَةِ ١٣ وَكَانَ فِي جَيْشِ النَّمَانِ بْنِ مَقْرِنِ القَدِينِ حَارِبُوا الفَرَسَ بِالمَدَائِنِ . انظُرِ المُفَضَّلِيَّاتِ ( ١ : ١٣٢ طَبِيعِ المَعَارِفِ ) . وَعَبْدَةُ ، يَسْكُونُ البَاءَ . انظُرِ الحَيَوَانَ ( ١ : ٤٢٠ س ١١ ) . وَهُوَ يَهْجُو بِهَذَا الشَّعْرِ « سِمْ بِنِ هَزَّالٍ وَابْنِيهِ » كَمَا فِي البَيَّانِ ( ١ : ٩٥ ) .

(٥) مَا ، فِي أَوَّلِ البَيْتِ زَائِدَةٌ . وَزَيَادَتُهَا فِي أَوَّلِ السَّكَلَامِ نَحْوُ زِيَادَةِ « لَا » فِي قَوْلِ اللَّهِ « لَا أَقْسَمُ بِيَوْمِ القِيَامَةِ » عِنْدَ مَنْ رَأَى ذَلِكَ . انظُرِ أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ( ١ : ٣٧٠ ، ٣٧٠ ، ٣٧٠ ، ٣٧٠ ) . فَمَا عَدَا ل : « يَا دَمْعُ » سَوَابِهِ فِي ل وَأَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ وَنَوَادِرِ ابْنِ زَيْدٍ ٧٧ . وَالنَّقْطُ : الجَلْبَةُ . وَرِوَايَةُ ابْنِ زَيْدٍ : « ذُو جِرْزٍ » بِتَقْدِيمِ الرَّاءِ . وَالجِرْزُ : القُوَّةُ . وَالجَزَارَةُ ، بِالضَّمِّ ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ : القَوَائِمُ ، يَعْنِي بِهَا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ . وَالسَّلْمُ ، بِالْفَتْحِ : الدَّلْوُ . وَالوَكَارُ : مَنْ وَكَّرَ الدَّلْوَ وَالسَّقَاءَ وَالفَرَبَةَ وَالمَسْكِالَ وَكَرَا : مَلَأَهُ . وَالوَكَارُ أَيْضًا : العَسَاءُ . وَمِنْهُ نَائِفَةُ وَكَرَى : إِذَا كَانَتْ شَدِيدَةَ العَدُوِّ . فَمَا عَدَا ل : « جَرَارٌ » .

تَسْكُنِي الْوَالِيدَةَ فِي النَّادِيِّ مَوَازِرًا      فاحابُ فَإِنَّكَ حَلَّابٌ وَصَرَّارٌ<sup>(١)</sup>  
 مَا كُنْتَ أَوْلَّ ضَبِّ صَابٍ تَلَعَّمْتَهُ      غَيْثٌ فَأَمْرَعٌ وَاسْتَرَحْتَ بِهِ الدَّارُ<sup>(٢)</sup>  
 أَنْتَ الَّذِي لَا تُرَجِّي تَيْلَهُ أَبَدًا      جلد النَّدَى، وَغَدَاةَ الرَّوْعِ خَوَّارٌ<sup>(٣)</sup>  
 تَدْعُو بُدَيْيكَ عَبَادًا وَحِدْيَمَةً      فَا فَارَةً شَجَّهَا فِي الْجُحْرِ مُحْفَارٌ<sup>(٤)</sup>

( شعر أبي الشمقمق في الفأر والسنور )

وقال أبو الشمقمق<sup>(٥)</sup> ، في الفأر والسنور :

وَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ أَقْفَرَ بَيْتِي      مِنْ جِرَابِ الدَّقِيقِ وَالقَحَّارِ  
 وَلَقَدْ كَانَ أَهْلًا غَيْرَ قَفْرٍ      مَحْضِبًا خَيْرُهُ كَثِيرَ العِمَارِ  
 فَأَرَى الْفَأَرَ قَدْ تَجَمَّنَ بَيْتِي      عَائِدَاتٍ مِنْهُ بَدَارِ الإِمَارِ<sup>(٦)</sup>  
 وَدَعَا بِالرَّحِيلِ ذِبَابُ بَيْتِي      بَيْنَ مَقْصُوصَةٍ إِلَى طَيَّارِ  
 وَأَقَامَ السَّنُورُ فِي الْبَيْتِ حَوْلًا      مَا يَرَى فِي جَوَانِبِ الْبَيْتِ فَارَهُ  
 يُنْفِضُ الرَّأْسَ مِنْهُ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ      عِ وَعَيْشٍ فِيهِ أذَى وَمَرَارِ<sup>(٧)</sup>

(١) أى يكنى الجارية مؤنة الحلب . ط ، هـ : « تائق » صوابه في ل ، س . والنادى : مجتمع القوم ، وهو بالتخفيف . وقد شذذه كما ترى . أو لعلمها بحرفة عن كلمة أخرى . والصرار : الذى يصر الضرع ويشده بالصرار انشلا برضها ولدها أو يمتثلها حالب ، وذلك أجمع لئنها .

(٢) التلعة ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض . وصاحبها القيث : أمطرها . فيما عدا ل : « صب » بالمهمله . و : « استوحى » محرمان . وفي النوادر : « واستخلت له » .

(٣) الخوار : الضميف لا بقاء له على الشدة . فيما عدا ل : « يرمى » بالياء ، و « فرار » .

(٤) بئيك : مثنى بنى ، وهو تصغير ابن . ل : « ابنتيك » ط ، س والبيان : « بئيك » وأثبت الصواب من هـ . س : « عباد وحديمة » هـ : « وحديمة » تحريف . وفيما عدا ل : « يا فأرة » . شجها أى شج الفأرة . شج رأسه يشجه : كسره . والحفار والحفر والحفرة : السحاة ونحوها مما يحفر به .

(٥) سبقت ترجمته في : ( ١ : ٢٢٥ ) .

(٦) فيما عدا ل : « فد تجيب » .

(٧) أنفض رأسه : حركه إلى فوق وإلى أسفل . وفي الأصل : « ينفض » تحريف ،

وانظر التنبية الثامن في ص ٢٦٦ .



قلتُ لما رأيتُه ناكِسَ الرُّأْسِ من كَثِيباً ، في الجُوفِ مِنْهُ حَرَارَةٌ  
 وَبِكَ صَبِراً فَأَنْتَ مِنْ خَيْرِ سِنَّةٍ وَرَأْتَهُ عَيْنَايَ قَطُّ بِحَارِهِ (١)  
 قال : لا صَبْرَ لِي ، وَكَيْفَ مُقَامِي بِيُوتِ قَفَرٍ كَجُوفِ الحِمَارِ (٢)  
 قلتُ : سِرٌّ رَاشِداً إِلَى بَيْتِ جَارٍ مَخْصِبِ رَحْلِهِ عَظِيمِ التَّجَارَةِ (٣)  
 وَإِذَا العَنكَبُوتُ تَغزِلُ فِي دَنِّي وَحُبِّي وَالكَوْزِ وَالقَرَقَارَةِ (٤)

(١) وبك : كلمة مثل وبب ووبع ، والسكاف للخطاب . مركبة من (وى) التي تدل على التعجب والسكاف . أو هي وبيل لك ، خففت بحذف اللامين . انظر اللسان (وى ، وا) . وبدلها في ل : « قلت » . والحارة : كل محلاة دنت منازلهم فهم أهل حارة . كذا في اللسان والقاموس . وفي شفاء الغليل ٧٥ : « قال الأزهرى : كل محلاة دنت منازلها فهي حارة » وفيه من ٧٠ : « هي المحلاة لأن أهلها يحورون إليها أى يرجعون » . وفي ل : « لجارة » وفي س : « بخارة » وهذه مصححة .

(٢) جوف الحمار ، مثل في الحلاء . ومنه قول امرئ القيس : « وواد كجوف العير قفر » وذلك أنه إذا صيد لم ينفع بشئ مما في جوفه ، بل يرى به ولا يؤكل . وانظر الميداني : (أخلى من جوف حار) وتماز القلوب ٦٥ وشروح المعاني . ل ، س : « كجوف النارة » . والنارة : التي يؤذن عليها ، وهي المثذنة . اللسان (٧ : ١٠٠ س ٨) . وفي ط : « وسط بيت قفر » س : « بمبيت » ه : « بيت » والأخيرة محرفة .

(٣) ط ، ه : « إلى بيت خان » س : « خاق » تحريف . وفيما عدا ل أيضاً : « كثير التجارة » .

(٤) الدن : الرافود العظيم ، وهو كهيئة الحب ، إلا أنه أطول ، مستوى الصنعة ، في أسفله كهيته قونس البيضة . والحب ، بالضم : الجرة الضخمة . قال ابن دريد هو فارسي معرب . قال : وقال أبو حاتم : أصله خنب ، فعرّب . وفي المرص ١٢٠ أنه فارسي معرب مولد أصله « خنب » فقلبوا الحاء حاء وحذفوا النون فقالوا : « حب » . وفي معجم استينجاس ٤٧٦ : عند تفسير « خنب » أنه وعاء من الفخار يعمل فيه الخمر أو الماء : « An earthen vessel for holding wine or water » والفرقارة ، بالفتح : إناء ، سميت بذلك لفرقتها . وفي القاموس : « الفرقار » بطرح الناء . فيما عدا ل : « يفزّل » والمنكبوت مؤنث ، وقد يذكرها بعض العرب كقوله :

على هطالهم منهم بيوت كأن العنكبوت هو ابتناها

وقد حملوه على الشعر ، كقول أبي النجم :

مما يسدى العنكبوت إذ خلا

انظر اللسان (٢ : ١٢٣) . وفيما عدا ل أيضاً : « وحتى في السكوز » تحريف .

وأصابَ الجحَامُ كلبِي فأضحى بينَ كلبٍ وَكَلْبَةٍ عَيَّارَه (١)  
وقال أيضاً :

ولقد قُلْتُ حينَ أُججِرَنِي البر دُ كَمَا تُججِرُ السِّكْلَابُ نُعَالَه (٢)  
فِي بُيُوتٍ مِنَ العَصَارَةِ قَفَرٍ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا النُّوَى وَالنُّخَالَه (٣)  
عَطَلْتَهُ الجِرْدَانُ مِن قِلَّةِ الخَيْرِ وَطَارَ الذُّبَابُ نَحْوَ زُبَالَه (٤)  
هَارِبَاتٍ مِنْهُ إِلَى كُلِّ خِصْبٍ حينَ لَمْ يَرْتَجِبِينَ مِنْهُ بُلَالَه (٥)  
وَأَقَامَ السَّنُّورُ فِيهِ بِشَرِّ يَسْأَلُ اللهُ ذَا العُلَا وَالجِلَالَه  
أَن يَرَى فَارَةً ، فَلَمْ يَرَ شَيْئَا نَاكِسًا رَأْسَهُ لَطُولِ العِلَالَه  
قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ نَاكِسَ الرَّأْسِ سِ كَثِيبًا يَمْشِي عَلَى شَرِّ حَالَه  
قُلْتُ صَبْرًا يَا نَازُ رَأْسَ السَّنَا زَيْر ، وَعَالِيَتُهُ بِحُسْنِ مَقَالَه (٦)  
قَالَ : لَا صَبْرَ لِي ، وَكَيْفَ مَقَامِي فِي قِفَارِ كَمِثْلِ بَيْدِ تَبَالَه (٧)  
لَا أَرَى فِيهِ فَارَةً أَنْغِضُ الرَّأْسَ مِنْ وَمَشِي فِي البَيْتِ مَشَى خَيَْالَه (٨)

٨٣

(١) الجحام ، بتقديم الجيم المضمومة على الحاء : داء بأخذ السكب في رأسه فيكوى منه بين عينيه . وفي الأصل : « الجحام » بتقديم الحاء ، تصحيف . فيما عدل : « فأمسى » . والعيارة : التي تذهب كأنها منفلثة من صاحبها تتردد .

(٢) تالة : علم للثعالب . أججره : جعله يدخل في جحره ، وهو بتقديم الجيم . وفيما عدل : « أججرني » بتقديم الحاء ، تصحيف .

(٣) العصارة ، بالفتح : الطين الحر ، وقيل الطين اللازب الأخضر . بيت : مصغر بيت . ط ، هـ : « في بيت » .

(٤) س : « من قلة الخير » . وزالة : موضع بعد القاع من السكوفة .

(٥) البلالة ، بالضم : الذنوة .

(٦) ناز : اسم للسنور بالفارسية . ولفظه فيها : « نازو » . انظر استينجاس ١٣٧٢ فيما عدل : « وبك صبراً فأنت » .

(٧) بيد : جمع يبيداه ، وهي القلاة . وتبالة ، بالفتح : بلد من أرض تهامة في طريق اليمن .

(٨) أنغض رأسه : حركة إلى فوق وإلى أسفل ، أو حركة كالتهجب أو كالمستنكر .

وفي السكتاب : ( فسيفضون إليك رؤوسهم ) . والحباله ، كالحبال : ما تشبه لك

في اليقظة والحلم من سورة . وفي الأصل : « خباله » بالباء الموحدة . وليست في

المعاجم ، وإنما تعرف المعاجم « الحبال » بطرح الثناء ، وهو الجنون وفساد

العقل . فيما عدل : « قد أرائني أنغض الرأس جوعاً ثم أمشى » .

قلت : سِرٌّ رَاشِدًا فَخَارَ لَكَ اللهُ وَلَا تَمُدُّ كُرْبُجَ الْبِقَالِ (١)  
 فَإِذَا مَا سَمِعْتَ أَنَا بِخَيْرٍ فِي نَعِيمٍ مِنْ عَيْشَةٍ وَمَنَالِهِ (٢)  
 فَأَتَيْنَا رَاشِدًا وَلَا تَعْدُونَا إِنَّ مَنْ جَازَ رَحَلَنَا فِي ضَلَالِهِ (٣)  
 قَالَ لِي قَوْلَةٌ : عَلَيْكَ سَلَامٌ غَيْرُ لَعِبٍ مِنْهُ وَلَا يَبْطَأُ (٤)  
 نَمٌّ وَلِي كَأَنَّهُ شَيْخٌ سَوِيٌّ أَخْرَجُوهُ مِنْ تَحْيِيسٍ بِكَفَالِهِ (٥)  
 وَقَالَ أَيْضًا :

نَزَلَ الْفَارُ بَيْتِي رَفِيقَةً مِنْ بَعْدِ رَفِيقِهِ (٦)  
 حَلَقًا بَعْدَ قَطَارٍ نَزَلُوا بِالْبَيْتِ صَفْقَةً (٧)

(١) خَارَاتِقُهُ : أعطاه ما هو خير له . وفي ل : « أو استخر الله » واستخار الله : طلب منه الحيرة . والسكربج ، بضم السكاف وفتح الباء وضمها ، ويقال فيه أيضا « قريبي » و « كربي » بضم أولها وفتح الباء وضمها أيضا ، وهو حانوت البقال . انظر المغرب ٢٩٢ . وأصله بالفارسية « كربه » بضم السكاف بمعنى الحانوت . استينجاس ١٠٢١ والمغرب ٢٨٠ . وأنشد الجواليقي :

لا غرت مادام في السوق كربي . وما دام في رجل الحديدان لصبيع

والبقالة : مؤنث البقال ، أو جمع بقال ، وهو بائع البقل . وهو من النبات ما ليس بشجر . والثاء في الثاني للدلالة على الجمع . ونحوه : بقالة وحمارة وجمالة ، للبعالين والمخارين والجمالين . انظر المحقق ( ١٦ : ١٠١ ) واللسان ( ٥ : ٢٩١ ) . وقد حقق الرضي هذه الثاء في شرح السكافية ( ٢ : ١٥٢ : ١٨ - ٢٣ ) بأنها للتأنيث ، وأن الكلمة صفة لجماعة مقدرة ، كأنك تقول الجماعة البقالة والحمارة . وهو تحقيق جيد . ط ، ه : « مذبغ البقاله » س : « كربيج البقاله » ل : « كربيج البقاله » صوابه ما أثبت .

(٢) ط ، ه : « وإذا » . وفيها عدا ل : « من نعيم في عيشة » . والمثالة : مصدر نال ينال .

(٣) فيها عدا ل : « في ملاله » . والرجل ، هنا : مسكن الرجل وما يصحبه من الأثاث .

(٤) البطالة ، بالفتح : الهزل ، واللهو ، والجهالة . ه ، س : « قال لي قوله » .

(٥) التحيس : موضع الحبس . ط ، ه : « من مجلس » تحريف .

(٦) الرفقة ، مثناة : القوم والجماعة ترافقتهم .

(٧) حلقا ، بالتحريك وبكسر ففتح : جمع حلقة ، وهي كل شئ استدار كحلقة الحديد

والذهب والفضة ، وكذلك هي في الناس . انظر اللسان ( ١١ : ٣٤٦ ) . ط ، =



ابن عُرْسٍ رَأْسٍ بَيْتِي صَاعِدًا فِي رَأْسِ نَبْقِهِ (١)  
 سَيْفُهُ سَيْفٌ حَدِيدٌ شَمَّهَ مِنْ ضَلَعِ سِلْقَةٍ (٢)  
 جَاءَنَا يَطْرُقُ بِاللَّيْلِ فَذَقَّ الْبَابَ دَقَّهُ (٣)  
 دَخَلَ الْبَيْتَ جِهَارًا لَمْ يَدْعُ فِي الْبَيْتِ فَلَقَهُ (٤)  
 وَتَرَسَ بَرغِيفٍ وَصَفَقَ نَازُوِيَهُ صَفَقَهُ (٥)  
 صَفَقَةً أَبْصَرَتْ مِنْهَا فِي سَوَادِ الْعَيْنِ زُرْقَهُ  
 زُرْقَةً مِثْلَ ابْنِ عُرْسٍ أَغْبَشَ تَعْلُوهُ بُلْقَهُ (٦)  
 وَقَالَ أَيضًا :

أَخَذَ الْفَأْرُ بَرَجْلِي جَفَلُوا مِنْهَا خِفَافِي (٧)  
 وَسَرَاوِيَلَاتٍ مَسُوِيَةٍ وَتَبَايِينَ ضِعَافِي (٨)

س : « خَلْفًا » بصحيف . والفطار : أصله أن تشد الإبل على نسق ، واحدا خلف واحد . صَفَقَةٌ : أى صَفَقَةٌ واحدة ، والصفقة : البيعة ، أراد دفعة واحدة .  
 (١) فَيَا عَدَا ل « فَتَقَهُ » وعند الديميري ( ٢ : ٢٤٢ ) : « طَبَقَهُ » .  
 (٢) حَدِيدٌ : حَادٍ . وَالسَّاقَةُ ، بِالسَّكْرِ : الْأَثْنِي مِنَ الذَّنَابِ .  
 (٣) س : « جَاءَنِي » ل : « جَاءَ لِيَطْرُقَنِي بِلَيْلٍ حِينَ دَقَّ الْبَابَ دَقَّهُ » .  
 (٤) الدَّفْعَةُ ، بِالسَّكْرِ : السَّكْرَةُ مِنَ الْخَبْرِ . ط : « بِالْبَيْتِ » . وَالْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ س .  
 (٥) تَرَسَ بِهِ : جَعَلَهُ كَالْتَرَسِ . وَنَازُوِيَهُ : مَصْنَعٌ « نَازُو » عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فِي الذَّصْفِيرِ ، كَمَا نَسَّ الْجَاهِظُ فِي الْحَيَوَانِ ( ٧ : ١٢٢ ) نَسَخَةُ كَوْبَرِيْلِي . وَنَازُو هُوَ الْفِعْلُ بِالْفَارْسِيَةِ كَمَا سَبَقَ فِي ٢٦٦ : وَفِي الْأَصْلِ : « نَازُوِيَةُ » تَحْرِيفٌ . وَالصَّفَقُ : الضَّرْبُ يَسْمَعُ لَهُ صَوْتٌ . وَقَدْ سَكَنَ سَيْنٌ « تَرَسَ » وَقَافٌ « صَفَقَ » لِلشَّعْرِ . وَفَيَا عَدَا ل :

وَأَنِّي يَصْفَقُ مَسِي عَيْنَ بَابِ الدَّبْرِ صَفَقَهُ

لَسَكَنَ فِي س : « الدَّارُ » وَ ه : « الدَّيْرُ » مَوْضِعٌ : « الدَّبْرُ » .  
 (٦) الْأَغْبَشُ : مَا لَوْنُهُ الْغَبْسَةُ ، وَهِيَ لَوْنُ الرَّمَادِ . فَيَا عَدَا ل : « أَغْبَشَ » . وَالْبَلْقَةُ : سَوَادٌ وَبَيَاضٌ . ط فَقَطُ : « يَلْوُهُ » .

(٧) جَفَلُوا : نَحَّوْا وَنَزَعُوا : وَفِي الْأَصْلِ : « جَعَلُوا » . خِفَافٌ : جَمْعُ خَفٍ . فَيَا عَدَا ل : « خِفَافٌ » .

(٨) التَّبَايِينُ ، جَمْعُ تَبَانٍ ، كَرَمَانَ ، وَهُوَ سَرَاوِيلٌ صَغِيرٌ مَقْدَارٌ شَبْرٌ يَسْتُرُ الْعَوْرَةَ الْمَذَلْفَةَ فَقَطُ ، يَكُونُ لِلْمَلَايِينِ . وَهُوَ أَصْدَقُ مَا يُطْلَقُ عَلَى لِبَاسِ الْبَحْرِ فِي عَصْرِنَا هَذَا .

درَجُوا حَوْلِي بَزْفَنٍ وَبَضْرَبٍ بِالذَّفَافِ<sup>(١)</sup>  
 قلت : ما هذا ؟ فقالوا : أنت من أهل الزَّفَافِ<sup>(٢)</sup>  
 سَاعَةٌ تُنْمَتُ جازوا عَنْ هَوَايَ فِي خِلَافِ<sup>(٣)</sup>  
 [تَقَرُّوا إِسْتِي وَبَاتُوا دُونَ أَهْلِي فِي لِحَافِي]  
 لَعَقُوا إِسْتِي وَقَالُوا رِيحُ مِسْكِ بَسْلَافِ<sup>(٤)</sup>  
 صَفَعُوا نَازُويَةَ حَتَّى اسْتَهَتَّ بِالرُّعَافِ<sup>(٥)</sup>

( أحاديث في الفأرة والمهرة )

يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « خَمْسٌ يُورِثُنَ النَّسِيانَ : ٨٤  
 أكلُ التَّمَّاحِ ، وَسُورُ الفَأْرَةِ ، والحِجَامَةُ فِي النُّقْرَةِ<sup>(٦)</sup> ، وَثَبْدُ القَمَلَةِ ، والبُولُ  
 فِي المَاءِ الرَّاكِدِ » .

[و] ابن جرير قال : أخبرني أبو الزبير<sup>(٧)</sup> أنه سمع جابر بن عبد الله  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إِذَا رَقَدْتَ فَأَغْلِقْ بِابِكَ ، وَخَمِّرْ  
 إِنْاءَكَ ، وَأَوْكِ سِقَاءَكَ ، وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ<sup>(٨)</sup> ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا ،

(١) الزفن : الرقس ، أو شبهه بالرقس . س : « برفق » تحريف . والذفاف :  
 جمع دف .

(٢) فيها عدل : « إنما هذا الزفاف » .

(٣) نمت ، هي ثم ، زيد في آخرها التاء كما تراد في رب فيقال ربت . فيها عدل :  
 « ثم » وفي ط : « جازوا » وفيها عدل : « عن هوائى في لحاف » .

(٤) السلاف : الحجر الخالص .

(٥) الرعاف : سيلان دم الأنف وقطرانه : و « نازويه » أراد به المهرة . وانظر التنييه  
 ٥ س ٢٦٨ . وفيها عدل « صفعوا عين ذويه فاستهتت » .

(٦) النقرة في الفقا : منقطع القمحودة ، وهي وحدة فيها . وانظر ص ١١٥ ساسي .

(٧) هو محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي ، المترجم في ص ١٢١ .

(٨) س ، ه : « واطفئ مصباحك » .

ولا يكشف إناء ، ولا يحل وكاء<sup>(١)</sup> ، وإن الفأرة الفوسقة تحرق على أهل البيت .

قالوا : في قول النبي صلى الله عليه وسلم في السنائير : « إهن من الطوافات عليكم » ، وفي تفرقة بين سور السنور وسور الكلب - دليل على حبه<sup>(٢)</sup> لا تخاذهن . وليس لا تخاذهن وجه إلا إفناء الفأر<sup>(٣)</sup> وقتل الجردان . فكان النبي صلى الله عليه وسلم كما أحب استحياء السنائير ، فقد أحب إهلاك الفأر<sup>(٤)</sup> .

[و<sup>(٥)</sup>] عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم [قال] : « عذبت امرأة في هرة سجنتها - و [يقال] : ربطتها - فلم تطعمها ولم تسقها ، ولم ترسائها تأكل من خشاش الأرض<sup>(٦)</sup> » .

وعن أبي سلمة<sup>(٧)</sup> ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « دخلت امرأة بمن كان قبلكم<sup>(٨)</sup> النار في هرة ربطتها ، فلاهي

(١) الفاق ، بالتحريك : ما يفتق به الباب . والوكاء ، بالكسر : كل سير أو خبط يشد به قم السماء أو الوعاء . ل : « أن الشياطين لا تفتح غلقا ، ولا تكشف إناء ، ولا تحل وكاء » . وانظر رواية هذا الحديث فيما سبق ص ١٢١ .

(٢) فيما عدا ل : « على حته » من الحث .

(٣) ل : « ولا لا تخاذهن » وفي ل ، س : « إلا لإفناء الفأر » .

(٤) فيما عدا ل : « وكان » . وفي ط ، ه : « قتل الفأر » .

(٥) زيادة هذه الواو من ه .

(٦) الخشاش ، بالكسر ويفتح : الحشرات والموام وما أشبههما . وهذا الحديث في البخاري عن ابن عمر . الجامع الصغير ٤١٩١ . وروايته التالية عن أبي هريرة ثابتة في مستند أحمد ، وفي صحيح البخاري ، ومسلم ، وعند ابن ماجه .

(٧) أبو سلمة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الرمزي ، قيل اسمه عبد الله وقيل اسماعيل ، ثقة مكث ، وكان فقيهاً يعمل عنه الحديث . توفي سنة أربع وتسعين ، وهو ابن اثنين وسبعين سنة ، ويقال إنه مات سنة أربع ومائة . انظر المعارف ١٠٥ وتهذيب التهذيب ( ١٢ : ١١٥ ) . وفي البيان ( ٢ : ١٧٧ ) : « قال الشعبي : سأرت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، فكان بيني وبين أبي الزناد ، فقال : بينكما عالم أهل المدينة ! فسألته امرأة عن مسألة فأخطأ فيها ! » .

(٨) ط ، ه : « في من كان قبلكم » .



أطعمتها ، ولا هي ترَكَّتها تُصِيبُ مِنْ خِشَاشِ الْأَرْضِ ، حَتَّى مَاتَ<sup>(١)</sup> فَاَدْخَلَتْ النَّارَ<sup>(٢)</sup> ، كَمَا أَقْبَلَتْ نَهَشَتَهَا ، وَكَمَا أذْبَرَتْ نَهَشَتَهَا .  
قال : وَذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، صَاحِبَ الْمُحْجَنِّ يَجْرُ قُصْبُهُ فِي النَّارِ<sup>(٣)</sup> حَتَّى قَالَ : « وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا<sup>(٤)</sup> صَاحِبَةَ الْهَرَّةِ الَّتِي رَبَطْنَاهَا ، فَلَمْ تَدَعُهَا تَأْكُلُ مِنْ خِشَاشِ الْأَرْضِ » .

### ( وصف السنور بصفة الأسد )

قال ابن يسير<sup>(٥)</sup> في صفة السنور - فوصفه بصفة الأسد ، إلا ما وصَّفه به من التَّنْمِيرِ<sup>(٦)</sup> ؛ فَإِنَّ السَّنَوْرَ يُوصَفُ بِصِفَةِ الْأَسَدِ ، إِذَا أَرَادُوا بِهِ الصُّورَةَ

(١) ل : « في هر ربطته فلا هي أطعمته ولا هي تركته يصيب من خشاش الأرض حتى مات » .

(٢) فيما عدا ل : « وأدخلت النار » .

(٣) المحجن : كل عصا معوجة . والقصب ، بالضم : المي ، والجمع أقصاب . وقبيل القصب اسم للأعما . والحديث طويل ، وقد انتضبه الجاحظ ، وقد رواه أحمد في مسنده ( ٣ : ٣١٨ ) ومسلم في صحيحه ( ١ : ٢٤٨ ) برواية عطاء عن جابر قال : « كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك اليوم الذي مات فيه إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الناس : إنما كسفت الشمس لموت إبراهيم » . وبعد أن روى صلاة الكسوف ، روى أنه صلى الله عليه وسلم قال : « يأتيها الناس ، إنما الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل ، لا ينكسفان لموت أحد من الناس ، فإذا رأيتم ذلك فصلوا حتى تنجلي . وإنه ما من شيء توعدونه إلا رأيته في صلاتي . ولقد جئ بالنار ، وذلك حين رأيتوني تأخرت ، مخافة أن يصيبني من لحنها . وحتى رأيت صاحب المحجن يجر قصبه في النار ، كان يسرق الحاج بمحجنه ، فإن فطن له قال : إنما نعلق بمحجني ! وإن غفل عنه ذهب به . وحتى رأيت صاحبه الهرة ... » إلى نهاية الحديث .

(٤) ل : « ورأيت صاحبة الهرة » .

(٥) هو محمد بن يسير الرياشي ، المترجم في ( ١ : ٥٩ ) .

(٦) التَّنْمِيرُ : من التَّمْرَةِ ، والأعمر : ما فيه نقطة بيضاء وأخرى سوداء . وقالوا : طير نمير : فيه نقط سود . اللسان ( ٧ : ٩٤ س ٦ ) ولم تذكر المعاجم « التَّنْمِيرُ » .

وفي المختص ( ٩ : ٩٥ ) : « أبو زيد : نَمَّرَ السحاب . صاحب العين : الحبير من السحاب الذي ترى فيه كالتنمير من كثرة مائه » . فيما عدا ل : « من الشبه » .

والأعضاء ، والوُثُوبَ والتخَّلَع في المشى . أَلَا إِنَّ فِي السَّنَانِيرِ الشُّوَدَ وَالنَّمْرَ<sup>(١)</sup>  
والبُلُقَ ، والخلنجيَّة<sup>(٢)</sup> . وليسَ في ألوانِ الأسدِ من ذلك شيءٌ ، إلا كما  
تَرَوْنَ فِي النُّوَادِرِ : من الفأرة البيضاء<sup>(٣)</sup> ، والفاخنة البيضاء ، والورشان  
الأبيض ، والفرس الأبيض - فقال ابن يسيرٍ في دُعائه على حمام ذلك الجار  
حين انتهى إلى ذكر السنور<sup>(٤)</sup> :

وَحُبَّعَيْنِ فِي مَشِيهِ مَتَبَهِنِسِ حَطَفِ الْمُؤَخَّرِ كَامِلِ التَّصْدِيرِ<sup>(٥)</sup>  
مِمَّا أُعِيرَ مَقَرَّ أَعْضَفَ ضَيْغِمِ عَنْ كُلِّ أَعْصَلٍ كَالسَّنَانِ هَصُورِ<sup>(٦)</sup>

(١) النمر : جمع أتمر . انظر التنبيه السابق . وفي ل : « النمر » .  
(٢) الخنجية : التي لها خطوط وطرائق ، مثل الخطوط والطرائق التي ترى في خشب  
الخلنج ، والتي ترى في الجزع ، وهو الخرز اليماني . وفي الجواهر ١٧٥ :  
« ولغة خلنج لا يختص بها الجزع بل يقع على كل مخلوط بألوان وأشكال .  
فيوصف به السنانير والثعالب والزياد والزرافات وأمثالها ، بل هو بالحشب التي  
تكون كذلك أخضر . ومنها تحت الموائد والقماب والمشارب وأمثالها بأرض  
الترك » . وشجر الخلنج مما أخذت الفارسية عن العربية ، كما يفهم من إشارة  
استنجاس ٤٧٢ . وفي الفارسية « خلنج » و« خلننگك » بمعنى متعدد الألوان .  
وهذا ما يظن فيه أخذ العربية عن الفارسية ، وإن صرح صاحب اللسان والعرب  
بأن شجر الخلنج فارسي معرب .

(٣) ل : « في الفأرة البيضاء » .

(٤) هذه تكملة للقصيد التي سبق له بعض آياتها في ص ٢٣٤ - ٢٣٦ .

(٥) الحبتين ، أراد به السنور . وإنما الحبتين الأسد . والمتبهنس : المتبختر .  
والحطف ، بفتح فسكس : وصف من الحطف ، بضم وبضميتين ، وهو الضمر .  
والمعروف من ذلك الوصف : أخطف ومخطوف ومخطف . ط ، ه : « خلف  
المؤخر » تحريف . والتصدير : أصله حزام البعير . أراد به موضع الحزام .

(٦) يقال فر الغابة يفرها بالضم : كذف عن أسنانها . فأراد بالمقر هنا المصدر الميمي  
منه . والأعصف من الأسد : ما استرخى جفنه الأعلى على عينه ، يكون ذلك من  
الغضب والكبر ، ويقال الأعصف في الأسد كثرة أوبارها وثني جلودها .  
والأعصل من الأنياب : للموج الشديد . فيما عدا ل : « أعصل » تحريف .  
وفي ط : « من كل » بدل : « عن كل » تحريف . والمصور : من المصير ،  
وهو الكسر .

مُتَمَرِّبٍ لِيُؤَبِّدَ الدُّجْبَى أَوْ غُبْشَةَ شَبَّتْ عَلَى مَتْنَيْهِ بِالتَّمْيِيرِ (١)  
يَخْتَصُّ كُلَّ سَلِيلٍ سَابِقٍ غَايَةً مَحْضِ النَّجَارِ مُهْدَبٍ مَجْبُورٍ (٢)

### (فزع الناقة من الهر)

وإذا وصفوا الناقة بأنها رُوع (٣) شديدة التفزع ، لقرط نشاطها ومرحها ، ٨٥  
وصفوها (٤) بأن هراً قد نيب في دفتها (٥) . وأكثر ما يذكرون في ذلك  
الهر ؛ لأنه يجمع العض بالناب (٦) ، والحش بالخالاب (٧) . وليس كل  
سبع كذلك .

وقال ضابي بن الحارث (٨) :

(١) الغبشة : ظلمة آخر الليل . س : « غبشة » والغبشة : الظلمة . والتنمير ، سبق  
القول فيه ص ٢٧١ . فيما عدا ل : « سهب على سهميه بالتنمير » لكن  
في ه : « سهمين » تحريف .

(٢) يختص : أي يختص لطعامه واقتراحه . والسليل : الولد والنجل . سابق غاية :  
أي يسبق إلى الغاية . وقد عني الحمام الذي دعا عليه . وانظر ( ٣ : ٢٢٢ ) .  
مجبور : من خبره يخبره : امتحنه . ط : « مجبور » تحريف . ل : « مجبور »  
والمجبور : السكرم لإكراما يبالغ فيه . وأثبت ما في س ، ه .

(٣) روع : وصف من الروع وهو الفزع . يقال ناقة روع الفؤاد ورواعة : شهمة  
ذكية . وقد ضبطت بالضم في القاموس نصا وفي اللسان بالشكل . وهي في ل  
مفتوحة الراء . فيما عدا ل : « رواع » بالعين للعجمة ، تصحيف .

(٤) فيما عدا ل : « وصفوا » .

(٥) نيب : من التنيب ، وهو العض بالناب . فيما عدا ل : « نبت » . والدف ،  
بالفتح : الجنب .

(٦) ل : « الهرة » ، لأنها تجمع العض بالناب .

(٧) الحش : الحدش . فيما عدا ل : « الحض » تحريف .

(٨) هو ضابي بن الحارث بن أرطاة البرجمي ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وجنى  
جناية في زمن عثمان بن عفان . فجاء ابنه عمير فأراد الفتك بعثمان ثم جبن عنه ، ثم لما قتل  
عثمان وثب عمير عليه ، فكسر ضلعين من أضلعه . انظر الإصابة ٢٠٠ :  
والحزاة ( ٤ : ٨٠ بولاق ) والحيوان ( ١ : ٣٦٩ ) .



بأذماء حُرْجُوجٍ تَرَمَى تَحْتَ غَرَزِهَا تَهَاوِيلَ هَرِيٍّ أَوْ تَهَاوِيلَ أُخَيْلًا<sup>(١)</sup>

وقال أوس بن حَجَر:

كَانَ هَرِيًّا جَنْبِيًّا تَحْتَ مَغْرَضِهَا وَالتَّفَّ دِيكٌ بَرَجْلِيهَا وَخَنَزِيرٌ<sup>(٢)</sup>

وقال عَنقَرَة:

وَكَأَنَّما يَبْنَى بِجَانِبِ دَفْنِهَا وَخَشِيٌّ مِنْ هَزِجِ العَشِيِّ مُؤَوِّمٌ<sup>(٣)</sup>

هَرِيٌّ جَنْبِيٌّ كَلَمًا عَطَفَتْ لَهُ غَضَبِي اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْقَمَرِ

وَالْقَيْلُ يَفْزَعُ مِنَ السَّنُورِ<sup>(٤)</sup> فَرَعًا شَدِيدًا .

(١) المرجوج ، بضم الحاء والجيم : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . والغرز ، بالفتح : هو لئانة مثل الحزام للفرس . والتهاويل : التصاور والنموش ، وهي أيضا : ما يهولك به ويفزع ، مفردة تهويل . والأخيل : طائر صغير أخضر وفي أجنحته سواد ، ويسمى أيضا الشفراق : Roller . وهو مشؤوم ، تقول العرب : « أشأم من أخيل » . قال نعلب : وهو يقع على دبر البعير ، يقال انه لا ينقر دبرة بعير إلا خزل ظهره . وإنما يتشاممون به لذلك . فيها عدا ل : « أختلا » تصحيف .

(٢) جنبياً : مجنوباً ، جنب النابة : فادها إلى جنبه . والمغرض : كالحزم للفرس ، موضع الحزام . فيها عدا ل : « خبيثاً تحت مجرهما » تحريف . وفيها عدا ل أيضا : « برجلها » وأثبت مافي ل مرافقاً ما سبق في (١ : ٢٧٨) . ورواية الديوان : « تحت غرضتها » و : « بمقويها » . ورواية الوشح ٨٦ والعمدة (٢ : ١٢٥) : « عند غرضتها » . وجعله ابن رشيق من التشبيهات العمم . وانظر معاهد التنصيص (١ : ٤٧) .

(٣) الدف : الجنب . والوخشي : الجانب الأيمن ؛ لأنه لا يركب منه الراكب ، ولا يحب الحالب . ومعنى بهزج المعنى الهر ؛ لأن السانير أكثر صياحها بالمشيات . والمؤوم : المشوه الخلق ، أو العظيم الرأس . فيها عدا ل : « هرج » ه : « العسا » وفيها عدا ل أيضا : « مورم » وكل ذلك تحريف صوابه في ل والمعلقات .

(٤) فيها عدا ل : « الهر » .

( السنور في الهجاء )

ومما يقع في [ باب ] الهجاء ، للسنور ، قول عبد الله بن عمرو بن  
الوليد <sup>(١)</sup> ، في أم سعيد بنت خالد <sup>(٢)</sup> :

وما السنورُ في نفسى [ بأهل ] لغزلات الخائل والبراق <sup>(٣)</sup>  
فطالها فلست لها بأهل ولو أعطيت هنداً في الصداق <sup>(٤)</sup>

( الرجم بالسنانير )

قال صاحب السكك <sup>(٥)</sup> : قالوا : ولما مات القصبي <sup>(٦)</sup> - وكان من  
موالى [ بنى ] ربيعة بن حنظلة ، وهو عمرو القصبي ، ومات بالبصرة - رجم  
بالسنانير الميتة . قال <sup>(٧)</sup> : وقد صنعوا شيئاً بذلك بخالد بن طليق <sup>(٨)</sup> ،

(١) فيما عدا ل : « عمرو بن عبد الله بن الوليد » .

(٢) فيما عدا ل : « أم سعيد بنت خالد » .

(٣) الخائل : جمع خميلة ، وهي الموضع الكثير الشجر . والبراق ، بالكسر ، جمع  
برقة ، بالضم ، وهي أرض ذات حجارة مختلفة الألوان . ل : « الخائل » بوضع  
الحرف ح تحت السكامة ، ولم أر لها وجهاً . ط : « لعوبا بالخائل » س ،  
ه : « لعولا الخائل » تحريفان .

(٤) الصداق : المهر . فيما عدا ل : « هرا » تحريف . والهند والهيدة : اسم لعانة  
من الإبل .

(٥) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٦) فيما عدا ل : « عمرو القصبي » . كما أن جملة : « وهو عمرو القصبي » ساقطة مما  
عدا ل .

(٧) فيما عدا ل : « وقالوا » .

(٨) هو خالد بن طليق بن عمران بن حصين الخزاعي ، ولاء المهدي قضاء البصرة  
سنة ١٦٦ ، بعد عزل عبيد الله بن الحسن العنبري ، فلم يحمده ولايته . وهجاء ابن  
مناذر هجاء كثيراً ، روى منه الجاهظ أربع مقطعات في البيان ( ٢ : ٢٣٩ ) جاء  
في إحداها :

يا عجباً من خالد كيف لا يخطئ فينا مرة بالصواب

وقال ابن النديم : إنه كان أخبارياً ، وكان من النساين . انظر لسان الميزان ( ٢ :

٣٧٩ ) وتاريخ الطبري ( ١٠ : ٢ ، ٨ ) .

حين زعمَ أهله أن ذلك كان عن تدبير محمد بن سليمان<sup>(١)</sup> .  
وقالوا : ولم نَرَ النَّاسَ رَمَوْا أَحَدًا بِالسِّكْلَابِ المَيْتَةِ . والسِّكْلَابُ  
أَكْثَرُ مِنَ السَّنَانِيرِ حَيَّةٌ وَمَيْتَةٌ . فَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّ السَّنَانِيرَ أَحَقُّ  
عِنْدَهُمْ وَأَتَنٌ<sup>(٢)</sup> .

( استطراد لغوي )

قال : ويقال للجرذان العِضْلان<sup>(٣)</sup> . وأولاد<sup>(٤)</sup> الفأرِ أدراص ،  
والواحدِ درِص . وكذلك أولاد اليرابيع . يقال<sup>(٥)</sup> : أدراص وذروص .  
وقال أوسُ بن حَجَرٍ :

[ وودَّ أبو ليلى طفيل بن مالكٍ بمنعرج السُّوبان لو يتفصع<sup>(٦)</sup>  
قال : واليرابيع : ضربٌ من الفأر . قال : ويقال : نفق اليربوع  
ينفق تنفيقاً : إذا عمل النَّافِقَاءَ ، وهي إحدى مجاحره ومحافره . وهي النَّافِقَاءُ  
والقاصماء ، والدِّمَاءُ ، والراهطاء . وقال الشاعر : ]

(١) ط ، هـ : « حقي زعم » وفيها عدا ل : « من تدبير » . وكان محمد بن سليمان  
ابن علي بن عبد الله الهاشمي أمير البصرة ، وولاه المنصور ثم عزله عنها وولاه  
السكرنة ، ثم وولاه المهدي ثم عزله ، ثم أعاده الهادي ، وأقره الرشيد إلى أن مات  
سنة ثلاث وسبعين ومائة . انظر ص ٢٠٨ من هذا الجزء . وتاريخ بغداد ٢٧٩٥ .

(٢) فيها عدا ل : « وليس ذلك » س ، هـ : « إلا أن السنانير » .

(٣) العِضْلان ، بالكسر : جمع عضل . والعضل بالتحريك : الجرذ ، أو ذكر الفأر .

ط ، هـ : « الفطلان » س : « الفطلان » صوابه في ل .

(٤) فيها عدا ل : « ولأولاد » .

(٥) فيها عدا ل : « يقال لها » .

(٦) يتفصع : أراد يخنقني ، وأصله من تفصع اليربوع ، وهو أن يدخل في قاصعائه .

والبيت في ديوان أوس من قصيدة مطلعها :

ألم تر أن الله أرسل مزنة وعفر الطباء في السكاس تسمع



فما أمُّ الرُّدِينِ وإن أدَّتْ بِعالمَةٍ بِأخلاقِ الكِرَامِ<sup>(١)</sup>  
إذا الشَّيْطَانُ قَصَّعَ فِي قَفَاهَا تَنفَقَّتْهَا بِالْحَيْلِ التَّوَامِ<sup>(٢)</sup>  
فإذا طَلِبَ مِنْ [إحدى] هذه الخفاثر نافعٌ ، أى نخرج من النفاق<sup>(٣)</sup> ،  
وإن طَلِبَ مِنَ النِّاقَةِ قَصَّعَ . ويقال : أنفقته إنفاقاً : إذا صاح به حتى  
يخرج . ونفق هو : إذا خرج من النفاق<sup>(٤)</sup> .

### ( احتيال اليربوع )

وفي احتيال اليرابيع بالنفاق والقاصعاء والدأماء والراهطاء ، وفي جمعها  
التراب على نفس باب الجحر ، وفي تقدُّمها بالحيلة<sup>(٥)</sup> والحراسة ، وفي تغليبها ٨٦  
لمن أرادها ، والتورية بشىء عن شىء ، وفي معرفتها بباب الخديعة<sup>(٦)</sup> ،  
وكيف توهم عدوَّها خلاف ما هي عليه ، ثم في وطنها على زمعاتها<sup>(٧)</sup> ،  
في السهولة وفي الأرض اللينة ؛ كى لا يعرف أثرها الذى يقتصه<sup>(٨)</sup> ، وفي

(١) ط فقط : « فإم الدرِين وقد أدت » . والبيتان فى اللسان ( ١٠ : ٢٣٧ )  
والثانى منهما فى ( ١٠ : ١٤٨ ) .

(٢) قَصَّعَ ، أصله من قَصَّعَ الضَّبَّ دَخَلَ فى قاصعائه . تنفقناه : استخرجناه ، كما  
يستخرج اليربوع من نفاقته . والنوام : المزدوجات ، جمع توأم ، وهو من الجمع  
العزيز . فإى عدا ل : « بالهبل » تحريف . ومثل هذا التحريف فى اللسان ،  
فى الموضعين .

(٣) ط ، هـ : « فيخرج » س : « يخرج » . وأثبت ما فى ل .

(٤) يقال : نفق ونفق وانتفق ونفق : خرج من النفاق .

(٥) ل : « فى الحيلة » .

(٦) فإى عدا ل : « بيان الخديعة » تحريف .

(٧) الزمعات : الشمرات المدلاة فى مؤخر رجل الشاة والظبي والأرنب .

(٨) فإى عدا ل : « لثلا » . واقتس الأثر وقصه : تبعه . فإى عدا ل : « بقصه » .

استعمالها [ واستعمال<sup>(١)</sup> ] بعض ما يقار بها في الحيلة التويير<sup>(٢)</sup> - والتويير :  
الوطء على ماخير أ كفها<sup>(٣)</sup> - العجب العجيب<sup>(٤)</sup> .

### ( أنفاق الزبّاء )

وزعم أبو عقيل بن درُست<sup>(٥)</sup> ، وشداد الحارثي<sup>(٦)</sup> ، وحسين  
الزهرى ، أن الزبّاء [ الرُوميّة<sup>(٧)</sup> ] إنما حملت تلك الأنفاق التي ذكرها  
[ الشاعر ] فقال<sup>(٨)</sup> :

- (١) هذه من ل ، ه .  
(٢) فيا عدل : « بعض ما يقال له في الحيلة التويير » تحريف .  
(٣) فيا عدل : « والتويير الوطء على مؤخر أُنثها » تحريف عجيب . وقد أوضح  
الزمخشري اشتقاق التويير . فقال في حديث عبد الرحمن يوم الثوري : « لا تعدوا  
السبوف عن أعدائكم فتبروا آثاركم » : هو من تويير الأرب ، مشبها على وبر  
قوائمها فلا يفتنس أثرها . انظر اللسان ( ٧ : ١٣٣ ) .  
(٤) هذا المبتدأ الموصوف تقدم خبره في قوله : « وفي احتيال اليرابيع » .  
(٥) درست ، بضم الدال والراء . وأبو عقيل ، له أخبار في البيان والتبيين .  
(٦) شداد الحارثي ، ذكره الجاحظ في أول كتاب نظر السودان ص ٥٤ من رسائله  
طبع الناصبي ، قال : « وقال شداد الحارثي وكان خطيباً عالماً : قلت لأمة سوداء  
بالباية : لمن أنت يا سوداء ؟ قالت : لسيده الحضر يا أصلع ! قال : قلت : أولست  
سوداء ؟ قالت : أولست أصلع ؟ قلت : ما أغضبك من الحق ؟ قالت : الحق  
أغضبك ! لا تشتم حتى ترهب . ولأن نتركه أمثل ! » . وفي البيان ( ٢ : ٦٤ )  
أنه كان يكنى أبا عبيدة . وساق الخبر للتقدم برواية مقاربة .  
(٧) كذا . وأغاب القول أنها عربية . وهي الزباء بنت عمرو بن الرب بن حسان بن  
أذينة بن السمير بن هوبر الملقى . انظر ابن الأثير ( ١ : ١٩٨ ) والطبري  
( ٢ : ٣١ - ٣٦ ) والسعدي ( ١ : ٢٩٠ ) . وقال السعدي : « وقال  
بعضهم : بل كانت رومية وكانت تتكلم بالعربية » . وفي المختص ( ١٥ : ١٢٦ )  
« ووزني مشدد مقصور اسم المسكة الرومية صاحبة قصير . . . ووزني أيضاً امرأة  
من بني قيس » . وفي ثمار القلوب ٢٤٨ : « هي امرأة من العماليق وأمها من  
الروم ، ملكت الجزيرة وعظم شأنها فسكات نفرو بالجبوش » . وفي أمثال  
الميداني : « أعز من الزباء ، هي امرأة من العماليق وأمها من الروم وكانت ملكة  
الحيرة » . ففي هذين النصين ما يكشف السر في نسبتها إلى الروم . وانظر دائرة  
المعارف الإسلامية مادة ( تدمر ) .  
(٨) هو عدى بن زيد العبادي ، من قصيدة له طويلة . انظر بلوغ الأرب ( ٢ : ١٨٣ )

أقام لها على الأتفاقِ عمروٌ ولم تشعرُ بأنَّ لها كميناً<sup>(١)</sup> -  
على تدبير اليرابيع في محافيرها هذه<sup>(٢)</sup> ، ومخارجها التي أعدتها ومدخلها ،  
على قدر ما ينجو لها من الأمر<sup>(٣)</sup> .  
وأنَّ أهل تبت<sup>(٤)</sup> والرُّوم ، إنما استخرجوا الاحتيال بالأتفاق<sup>(٥)</sup>  
والمطامير والمخارق<sup>(٦)</sup> على تدبير اليرابيع .

### ( اشتقاق المنافق )

وإنما سمى الله عزَّ وجلَّ الكافرَ في باطنه ، المورىَ بالإيمان ، والمستتر<sup>(٧)</sup>

(١) على الأتفاق ، أى على أُنفاقها التي عميتها . فيما عدا ل : « أقام به .... ولم  
يشعر » تحريف . والرواية في بلوغ الأرب :

ودس لها على الأتفاق عمرا يشكته وما خشيت كميناً

وعمره هذا هو عمرو بن عدى ، الطالب بشار خاله جذيمة . وكان عمرو قد صار  
إلى الزباء في أنى دارع على ألف بعير في جوائق ، بحيلة دبرها « قصير » الذى  
جدع أنفه احتيالا ، وصانع الزباء حتى وثقت به وأطلعت على سر أُنفاقها ، فلما  
دخلت الإبل مدينة الزباء ثاروا بأهلها ضربا بالسيف ، فهربت تريد السرب ،  
فوجدت عمرو بن عدى على باب النفق فتلقاها جلالها بالسيف ، وقيل : بل  
وجدت « قصيرا » قائما عنده بالسيف ، فانصرفت راجعة ، واستقبلها عمرو  
فضربها . وقيل بل مصت خاتمها وقالت : يدي لا بيد عمرو ! انظر قصة الزباء  
في كامل ابن الأثير ( ١ : ١٩٨ - ٢٠١ ) والطبرى ( ٢ : ٣١ - ٣٦ )  
والمسعودى . وفي شرح المفامات للشريشى ( ٢ : ٧ ) أن مقتل والد الزباء كان عند  
بيت عيسى عليه السلام .

(٢) ل : « في محافرها » مع حذف « هذه » .

(٣) الجار والمجرور ساقط من ط ، هـ . وفي س : « من الأمور »  
وأثبت ما فى ل .

(٤) تبت : بلاد بالصين . ط ، هـ . « بيت الفرس » سواه فى ل ، س .

(٥) الأتفاق : جمع نفاق . وهذه الكلمة ثابتة فى ل ، س فقط .

(٦) المطامير ، سبق الحديث عنها فى ١٠٩ . والمخارق ، كذا وردت بالالف .

(٧) ل : « المستتر » .



بخلاف ما يُسَرَّ - بالمنافق ، على النَّافِقِ والقاصِعا ، وعلى تديرير التبرُّوع  
في التَّورِيَةِ بشيءٍ عن شيء . قال الشَّاعِرُ :  
إِذَا الشَّيْطَانُ قَصَّعَ فِي قَفَاهَا تَنَفَّقْنَا بِالْحَيْسَلِ التَّوَامِ (١)  
وهذا الاسمُ لم يكنْ في الجاهليَّةِ [لمن عمِل] بهذا العمل . ولكنَّ اللهَ  
عزَّ وجلَّ اشتقَّ لهم هذا الاسمَ من هذا الأصل .

### ( كلمات إسلامية )

وقد علمنا أنَّ قولهم لمن لم يحجَّ : « صرورة » ولمن أدرك الجاهليَّةَ  
والإسلام : « مخضرم » ، وقولهم [وتسميتهم] لكتابِ الله : « قرآنًا » (٢)  
[و« فرقانا »] وتسميتهم للتمشُّح (٣) بالتراب : « التيمُّم » ، وتسميتهم للقاذف  
بـ « فاسق » (٤) - أنَّ ذلك لم يكنْ في الجاهليَّةِ .  
وإذا كان للتَّبَاعَةِ أنْ يبتدئَ الأسماءَ على الاشتقاقِ من أصلِ اللغة ،  
كقوله :

والتَّوِيُّ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ (٥)

- (١) سبق هذا البيت في ص ٢٧٧ . ط فقط : « الحبل » تحريف .  
(٢) كلمة : « وقولهم » ليست في ل . وبدلها : « وتسميتهم » . وهذه الأخيرة ثابتة أيضاً  
في س . وفيما عدا ل : « قرآن » .  
(٢) فيما عدا ل : « للشمح » .  
(٤) القاذف : من يقذف المحصن أو المحصنة وينسبهما إلى الزنا صريحاً أو دلالة .  
وإطلاق لفظ ( الفاسق ) عليه هو ما فهمه من قول الله : « والذين يرمون  
المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة  
أبداً وأولئك هم الفاسقون » . سورة النور ( الآية ٤ ) . وفي اللسان : « قال  
ابن الأعرابي : لم يسمع قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم : فاسق » . وانظر  
ما سبق في ( ١ : ٣٣٠ - ٣٣٤ ) .  
(٥) صدره : « إلا الأوارى لأيا ما أيتها » . والمظلومة : الأرض يعمل فيها حوض  
وليست موضعاً للحبائش . وأصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه .

وحتى اجتمعت العرب<sup>(١)</sup> على تصويبه ، وعلى اتباع أثره ، وعلى أنها لغة عربية - فالله الذي له أصل اللغة أحق بذلك .

( شعر شَمَّاح في الزَّموع )

وذكر شَمَّاحُ بْنُ ضَرَّارِ الزَّمُوعِ<sup>(٢)</sup> ، وكيف تَطَأُ الأرنَبُ على زَمَمَاتِهَا لتغَالِطَ الكِلَابَ وجميع ما يطالها - فذكر بديثاً<sup>(٣)</sup> شأن العير والعانة ، فقال :

إِذَا مَا اسْتَفَهَنَ ضَرَبْتَنُ مِنْهُ مَكَانَ الرُّمَحِ مِنْ أَنْفِ القُدُوعِ<sup>(٤)</sup>  
 وَقَدْ جَمَلْتُ ضَعْفَانَهُنَّ تَبْدُو بِمَا قَدْ كَانَ نَالَ بِلا شَفِيعِ<sup>(٥)</sup>  
 مُدَلَّاتٍ ، يُرِدْنَ النَّأْيَ مِنْهُ وَهُنَّ بَعِينِ مُرْتَقِبِ تَبُوعِ ٨٧  
 ثُمَّ أَخَذَ فِي صِفَةِ العُقَابِ ، وَصَارَ إِلَى صِفَةِ الأرنَبِ<sup>(٦)</sup> فقال :  
 كَأَنَّ مُتْرَهِنًا مَوْلِيَاتٍ عِصَى جَنَاحِ طَالِبَةِ لَمُوعِ<sup>(٧)</sup>

(١) ل : « أجمت العرب » .

(٢) الزموع ، بالفتح : التي تسمى على زمعتها إذا دنت من موضعها لئلا يقتص أثرها .  
 فبإعدا ل : « البربوع » محرف .

(٣) بديثا : أولا . وفي ، ط ، ه : « بدما » وفي س : « بدا » .

(٤) استافهن : شمن ، يعني الحمار . والقُدوع : الذي يقدع ويرد بالرمح ، وهو الفحل إذا قرب من الناقة ليقعو عليها فيضربون أنفه بالرمح أو غيره ويحمل عليها غيره . ل ، ط : « استافهن » س ، ه : « استافهن » صوابه ما أثبت من الديوان ٦٠ والأمالى ( ١ : ١٠٧ ) واللسان ( ١١ : ٦٦ و ١٠ : ١٣٢ )

وفبإعدا ل : « في أنف » صوابه في ل وسائر المصادر .

(٥) أي صارت أحقاد هذه الآن تبدو وتظهر ، فقد كن يمكنه أول الأمر بلا شفيع ، فلما حملن منه أبدن هذه الضفائن التي كن يجبانها . ل : « ظفائن » تحريف .

(٦) فبإعدا ل : « الأرناب » .

(٧) المتون : جمع متن ، وهو الظهر . موليآت : مدبرات . والعصى : العظام التي في الجناح . اللسان ( ١٩ : ٢٩٧ س ٦ ) . طالبة : تطلب الصيد ، عنى بها العقاب . واللموع : التي تلعب بمناحيها : أي تحركهما في الطيران وتحقق بهما ، ويقال لجناحي الطائر لمعاه . جعل لسرعة هذه الآن مثلا من سرعة العقاب .

قليلًا ما تَرَبُّثُ إذا استَفَادَتْ غَرِيضَ اللَّحْمِ عَنِ ضَرِيمٍ جَزُوعٌ (١)

نَمَّ قَالَ :

فَمَا تَفَنَكُ بَيْنَ عُوْبِرَضَاتٍ تَجَزُّ بِرَأْسِ عَكْرِشَةٍ زَمُوعٌ (٢)

تَطَارِدُ سَيْدَ صَارَاتٍ ، وَيَوْمًا عَلَى خِرَانٍ فَارَاتِ الْجَمُوعِ (٣)

تَلَوْدُ نَعَالِبُ الشَّرْفَيْنِ مِنْهَا كَمَا لَادَ الْغَرِيمُ مِنَ التَّبْيِيعِ (٤)

نَمَاهَا الْعِزُّ فِي قَطَنِ ، نَمَاهَا إِلَى فَرَحَيْنِ فِي وَكْرٍ رَفِيعِ (٥)

تَرَى قِطْعًا مِنَ الْأَخْذَانِ فِيهَا جَمَاجِمُهُنَّ كَالْحُشْلِ التَّرْبِيعِ (٦)

وَالزَّمُوعُ : الَّتِي تَمَشِي عَلَى زَمْعَاتِهَا : مَا خَيْرٌ رَجُلِيهَا (٧)

(١) تربث : تبطى ، أى قليلا إبطاؤها . فيما عدا ل : « قبلل » . واللحم الغريض : الطرى . والضرم ، بالكسر ، ويقنع فسكسر : فرخ العقاب ، هاتان عن الأحياني . والضرم ، كفرح : الشد يد الجوع . أراد : قليلا ما تبطى هذه العقاب عن فرخها إذا حصلت على هذا الطعام ، فهي تسرع إليه إسراعاً . هـ ، س : « استفادت » هـ : « عريض » ل : « صرم » محرفات .

(٢) عوبرضات : موضع . والمكرشة : الأرب الضخمة ، أو الأثني . والزموع : سيفسرها الجاحظ . يقول : ماتنك تصيد الأراب .

(٣) السيد ، بالكسر : الثوب . وصارات : اسم جبل . والخزان ، بالكسر : جمع خرز ، كسر ، وهو الذكر من الأراب . وفي ط ، هـ : « خزان » صوابه في ل ، س . وفي الديوان : « خزان » جمع حزيز ، وهو الموضع الملبئذ الكبير الحجارة . والفارات : جمع قارة ، وهي الجليل الصغير . وفي الأصل : « فارات » صوابه في الديوان . وفيها عدا ل : « خروع » صوابه في ل والديوان والجوع : الجماعات .

(٤) الشرفين : مشى شرف ، وهو ما أشرف من الأرض . ل ، س ، هـ : « الشرفين » بالقاف ، وأثبت ماقى ط ، وهى رواية الديوان . وفي الأصل : « منه » صوابه في الديوان . والغريم : الذى عليه الدين . والتببيع : صاحب الدين . هـ : « الغريم » محرف .

(٥) نَمَاهَا : رفها . ط ، هـ : « الغر » صوابه في ل ، س والديوان .

(٦) الحشل ، فسره الجاحظ فيما يلى بأنه المقل السخيف اليابس الحقيف ، وفسر فى اللسان ( ١٣ : ٢١٨ ) بأنه ما تنكسر من رؤوس الحلى وأطرافه . وأنشد البيت . فيما عدا ل : « كالحشل » صوابه في ل والديوان واللسان . التربيع : المزروع . هـ ، س : « الزبيع » تحريف .

(٧) ما خير : جمع مؤخر . فيما عدا ل : « مؤخر » وفي س فقط : « برجليها » .



قال أبو الفضل<sup>(١)</sup> : توبر<sup>(٢)</sup> بديها ، وتمشى على زَمَعَاتِهَا على رجليها<sup>(٣)</sup> ، وهى مواضع الثَّن<sup>(٤)</sup> من الدَّوَابِّ ، والزَّمَعُ المعلق خلف الظلف من الشاة والظبي [والثور] . قال : وكل ذلك توبير<sup>(٥)</sup> . وهو أن تطأ على ما خبير<sup>(٦)</sup> قوائمها ؛ كى لا يعرف أثرها إنسان ولا كلب .

وذكر أنها تطارد ذئباً مرة ، وخُرْزاً مرة ، وهو الذَّكْر من الأرناب ، والعكرشة الأثني<sup>(٧)</sup> ، وانخرنق : ولدها . فإذا قلت : أرنب أو عقاب فليس إلا التأنيث . تقول<sup>(٨)</sup> : هذه العقاب ، وهذه الأرناب . إلا أن تقول خُرْز<sup>(٩)</sup> .

وقطن : جَبَل معروف . والأحناش : الحيات . وأحناش الأرض : الضب ، والقنفذ ، والبربوع . وهى أيضاً حشرات الأرض . فجعل الحية

(١) أبو الفضل العنبري ، يبدو أنه أحد أولئك الأعراب الذين كانوا يردون إلى البصرة ويروى عنهم العلماء . فقد روى الجاحظ من خبره في البيان ( ٢ : ١٦٢ ) أن أبا الفضل العنبري قال لعلي بن بشير : إني انقطعت كتاباً من الطريق فأثبتت أن فيه شعراً ، أفتريده حتى آتيتك به ؟ قال : نعم ، إن كان مفيداً ! قال : والله ما أدري أمفيد هو أم مفولول ! وقد روى الجاحظ هذا الخبر أيضاً في البيان ( ١ : ١٢٣ ) وأوله : « وسمعت ابن بشير وقال له الفضل العنبري ... » قال الجاحظ معقبا : « ولو عرف التقييد لم يلتفت إلي روايته » وقد عني أن ذلك الأعرابي لو عرف معنى التقييد الاصطلاحي ، وهو الإيجام والضيبط ، لكان جديراً أن تسقط روايته ؛ لما يدل ذلك على مخالطته أهل الحضارة . فقد رأيت أنه جاء في البيان مرة برسم « أبو الفضل العنبري » ومرة برسم « الفضل العنبري » . ط ، ه : « أبو الفضل » وأثبت ما في ل . والسكلام من : « وقال » إلى : « قال » التالية ساقط من س .

(٢) ط ، ه : « توبر » صوابه في ل .

(٣) ط ، ه : « برجليها » .

(٤) الثَّن ، بتوئين في آخره : جمع ثنة ، كقنوة ، وهى شعرات مدلاة مشرفة في مؤخر الحافر . ط ، ه : « الأثنس » وفي ل : « الثبن » صوابه ما أثبت .

(٥) ط ، ه : « توثير » صوابه في ل .

(٦) ط ، ه : « مؤخر » وأثبت ما في ل .

(٧) ل : « والأثني عكرشة » .

(٨) ط ، ه : « وتقول » بزيادة واو .

(٩) يريد أن « الحرز » مذكر . ل : « الحرزة » تحريف .

حَفَشًا عَلَى قَوْلِهِمْ: «فَدَاذَنْبِي دَوَابُّ رَأْسِي» . يَعْنُونَ الْقَعْل . وَعَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا ذَلَمَهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ <sup>(١)</sup> ﴾ .

قال أبو المفضل <sup>(٢)</sup> [العنبري] : ما أرادَ إِلَّا الْحَيَّاتِ بِأَعْيَانِهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ فَإِنَّ الْعِقْبَانَ أَسْرَعَ إِلَى أَكْلِ الْحَيَّاتِ ، مِنْ الْحَيَّاتِ إِلَى أَكْلِ الْفَأْرِ . وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ رُؤُوسَ الْحَيَّاتِ بِأَعْيَانِهَا ، قَوْلُهُ : تَرَى قِطْعًا مِنَ الْأَحْنَاشِ فِيهَا جَمَاعِمُهُنَّ كَالْحَشْلِ النَّزِيعِ <sup>(٣)</sup> لِأَنَّ أَرُوسَ الْحَيَّاتِ سَخِيفَةٌ ، قَلِيلَةٌ اللَّحْمِ وَالْعِظَامِ <sup>(٤)</sup> . فَلِذَلِكَ شَبَّهَتْهَا بِالْحَشْلِ النَّزِيعِ <sup>(٥)</sup> . وَالْحَشْلُ : الْمَثَلُ السَّخِيفُ الْيَابِسُ الْخَفِيفُ .

### (شعر فيه ذكر المقل والحيّ)

قال خلف الأحمر :

٨٨ سَقَى حُجَّاجَنَا نَوْهَ الثَّرْيَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَطْلٍ وَبُخْلِ <sup>(١)</sup>  
هُمْ جَمَعُوا النَّعَالَ فَأَحْرَزُوهَا وَسَدُّوا دُونَهَا بَابًا بِقُفْلِ <sup>(٧)</sup>

(١) من الآية ١٤ في سورة سبأ . والنسأة : العصا . ودابة الأرض ، هي الأرضة .

(٢) فيما عدل : «أبو الفضل» وثبت ما في ل . وانظر التفييه الأول من الصفحة السابقة .

(٣) انظر الكلام على هذا البيت في ص ٢٨٢ . فيما عدل : «كالحسل» تحريف .

(٤) ط فقط : «والعظم» .

(٥) فيما عدل : «بالحسل» كما أن كلمة «الحشل» الناية جاءت بالحاء والسين فيما

عدل . وهو تحريف .

(٦) هذه الأبيات رواها الجاحظ في البيان (٦٤:٣) وابن قتيبة في عيون الأخبار

(٣٨:٣) . والنوء : المطر الذي ينزل موافقا لسقوط نجم في المغرب عند الفجر .

والثريا غزيرة النوء . وفي اللسان : «والثريا من السكواكب ، سميت لغزارة

نورها» . في عيون الأخبار «من بخل ومطل» .

(٧) ط فقط : «الغبال» سوابه في سائر المصادر . وفيما عدل والبيان :

«وأحرزوها بالوار» .

إذا أهديتُ فاكهةً وشاةً وَعَشْرَ دَجَائِحٍ بَمَثُوا بَنَعْلٍ (١)  
وَمِسْوَائِكَيْنِ طَوْلُهُمَا ذِرَاعٌ وَعَشْرَ مِنْ رَدَىِّ الْمَقْلِ خَشَلٍ (٢)  
فإن أهديتُ ذلكَ ليخْمِلُونِي عَلَى نَعْلٍ فَدَقَّ اللهُ رِجْلِي (٣)  
أَناسُ تَأْهُونَ ، لَمْ رُؤَاةٌ تَعِيمُ سَمَاؤَهُمْ مِنْ غَيْرِ وَبَلٍ (٤)  
إِذَا اتَّسَبُوا فَفَرَعٌ مِنْ قُرْبَشٍ وَلَكِنَّ الْفِعَالَ فِعَالٌ عَكْلٍ (٥)  
وَالْحَتِي ، هُوَ الْمَقْلُ عَلَى وَجْهِهِ (٦) وَقَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ (٧) :  
لَا دَرَّ دَرَىٌّ إِنْ أَطْعِمْتَ نَارَهُمْ قِرْفَ الْحَتِيِّ وَعِنْدِي الْبُرُّ مَكْنُوزٌ (٨)

- (١) في عيون الأخبار « فإن أهديت فاكهة وجديا » .  
(٢) ردى : مسهل ردى ، والأخيرة رواية ابن قتيبة . والمقل : ثمر الدوم . والحشل : فسره الجاحظ فيما سبق . وحكى ابن بري عن أبي عمر الزاهد وابن خالويه وابن فارس وغيرهم ، في الحشل للمقل ، أنه بالإسكان لاغير ، وأن ماورد منه محركا فهو على جهة الضرورة ، كبيت السكيت وكبيت الشماخ الذي سبق في ٢٨٢ س ٧ اللسان ( ٢١٨ : ١٣ ) فيما عدال : « حسل » تحريف .  
(٣) الدق : الكسر والرض . ط ، ه ، « أدق » س : « أحق » صوابه في ل وسائر المصادر .  
(٤) تأهون ، من التيه ، وهو السكر . والرواء : حسن المنظر في البهائم والجمال ، وهو من الرؤية . والوبل : المطر الغزير . وهذا البيت ساقط من ل ، ولم يرو في البيان .  
(٥) عكل : قبيل فيهم غباوة وفلة فهم ، ولذلك يقال لسكل من فيه غفلة ويستحق : عكلى . اللسان ( ١٣ : ٤٩٤ - ٤٩٥ ) . والتعقيب التالي والبيت بعده ساقطان من ل .  
(٦) في اللسان : « الحتي ، على فاعيل : سويق للمقل ، وقيل رديته ، وقيل يابسه » ، وأنشد البيت التالي .  
(٧) روى في أشعار الهذليين ( ٢ : ٨٧ ) منسوبا إلى المننخل الهذلي ، وكذلك نسب إلى المننخل في البيان ( ١ : ٣٢ ) وجمهرة ابن دريد ( ١ : ٢٧ ) .  
(٨) في أشعار الهذليين واللسان وجمهرة الأمثال للمعكري ١٧٩ : « نازلكم » وفي جمهرة ابن دريد ( ١ : ٢٧ ، ٢ : ٦ ) : « رائدكم » . وفي اللسان ( ٥ : ٣٦٥ ) : « نازلهم » كما هنا . قال المعكري : « ويقولون عند المدح لله در فلان ، وعند التهم لا در دره . . . ومعنى قولهم لا در دره أى لا كان له خير يدر على الناس » . والترف ، بالكسر : ما قرف ، يعنى قنصره . وفي الأصل : « مكنون » صوابه في الهذليين واللسان والبيان وجمهرة ابن دريد وجمهرة الأمثال . =



## باب آخر

مما للسنور فيه فضيلة<sup>(١)</sup> على جميع أصناف الحيوان ،

ما خلا الإنسان

وإذا قال القائل : فلان وضع كتاباً في أصناف الحيوان - فليس  
يدخل فيها الملائكة والجن . وعلى هذا كلام الناس .

وللحيوان موضع آخر ، وهو قول الله عز وجل في كتابه : ﴿ وَإِنَّ  
الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾<sup>(٢)</sup> .

قد علمنا أن العجم من السباع والبهائم ، كلما قرئت من مشاكلة  
الناس ، كان أشرف [ لها ] . والإنسان هو القصيح ، وهو الناطق .

### ( إطلاق الناطق على الحيوان )

وقد يشتقون لسائر الحيوان الذي يصوت ويصيح<sup>(٣)</sup> ، اسم الناطق  
إذا قرئوه في الذكر إلى الصامت . ولهذا الفرق أعطوه هذه المشاكلة ،  
وهذا الاشتقاق . فإذا تهيأ من لسان بعضها من الحروف مقدار يفضل  
به<sup>(٤)</sup> على مقادير الأصناف الباقية ، كان أولى بهذا الاسم عندهم .

== والبيت أول آيات زائدة عددها ١١ بيتاً ، وبعده :

لو أنه جادى بوجعات مهلك من يؤس الناس عنه الخير محجوز

- (١) فيما عدل : « فضيلته » . وكلمة : « أصناف » التالية ساقطة من ل .  
(٢) الحيوان ، في الآية السكرية : صدر كالحياة . الآية ٦٤ من سورة العنكبوت .  
(٣) فيما عدل : « التي تصوت وتصيح » .  
(٤) ط ، هـ : « مقدار ما يفضل به » .

فلما تهيأ للقطاة ثلاثة أحرف : قاف ، وطاء ، وألف ، وكان<sup>(١)</sup> ذلك هو صوتها ، سموها بصوتها ، ثم زعموا أنها صادقة في تسميتها نفسها قطا . قال الكُميت :

كالفطقات الصادقا تِ الواسقاتِ مِنَ الذخائر<sup>(٢)</sup>  
وقال الآخر وذَكَرَ القطاة<sup>(٣)</sup> :

وصادقة قد خَبِرَتْ ، ما بعثتها

طُرُوقاً ، وبقى الليل في الأرض مُسَدِفٌ<sup>(٤)</sup>

فجعلها مخبرة ، و [ جعل ] خبرها صدقا ، حين زعمت أنها قطا ؛  
وإن كانت الفطاة لم تَرُمْ ذلك<sup>(٥)</sup> .

والعربُ تتوسَّعُ في كلامها . ويأى شئ « تفاهم الناسُ فهو بيان » ، ٨٩  
إلا أن بعضه أحسن من بعض .

والذي تهيأ للشاة قولها : ما ، و [ لذلك ] قال ذو الرمة .

لا يرفعُ الصوتَ إلا ما تخونَه داعٍ يُناديه باسمِ (الماءِ مَبْعُومٍ)<sup>(٦)</sup>

(١) فيما عدل : « فكان » .

(٢) هـ : « كأن طقات » ط : « كأن الفطقات » صوابه في ل ، س والعمدة ( ٢ : ٢٣ ) . الواسقات : الجامعات .

(٣) ل ، ط ، هـ : « في ذكر القطاة » .

(٤) طرُوقا : ليلا . وفي اللسان ( ١٢ : ٨٧ ) : « وأنا فلان طرُوقا إذا جاء بليل »

مسدِف : مظلم . ل : « قد تبعثها » . وفيما عدل : « مسدِف » تحريف .

(٥) رام الشيء برومه : أراده . ل : « لم ترد ذلك » .

(٦) الرواية في الديوان واللسان ( ١٦ : ٣٠٢ ) : « لا يرفع الطرف » أي العين .

وفي الديوان ٥٧١ واللسان ( ٨ : ٢٤٨ و ١٤ : ٣١٧ و ٢٠ : ٣٦٣ ) :

« لا ينعش الطرف » . ينعش : يرفع . تخونه : تهده . وإنما وصف ولد ظبية

أودعته خرا من الأرض ، وهي ترتم بالقرب منه ، وتهده بالنظر إليه ، وتؤنسه

ببغائها ، فهو لا يرفع طرفه إلا أن يسمع صوت أمه تناديه . ط ، س :

« تخونه » صوابه في ل ، هـ وسائر المصادر . والماء : حكاية صوت الشاة ،

جعلها للظبية . مبعوم : باغم ، وضع مفعولا موضع فاعل . بعمت الظبية : صاحت

إلى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها .

وقال أبو عبيد النخعي ، لخربق العميري <sup>(١)</sup> ، وكان يتعشقه <sup>(٢)</sup> ورآه  
قد اشترى أضحية ، فقال :

يا ذابح الماء ماء فقلت فعل الجفأة <sup>(٣)</sup>

أما رحمت من الموات يا خربق شاه <sup>(٤)</sup>

والصبيان هم الذين يسمون الشاة : ماء <sup>(٥)</sup> ، كأنهم سموها بالذي سمعوه <sup>(٦)</sup>

منها ، حين جهلوا اسمها .

وقيل لصبي ياعب على بابهم : من أبوك يا غلام ؟ - وكان اسم أبيه  
كلباً - فقال : وؤ وؤ <sup>(٧)</sup> .

وزعم صاحب المنطق ، أن كل طائر عريض اللسان ، فالإنصاح  
بجروف الكلام منه أوجد <sup>(٨)</sup> .

ولابن آوى صياح يشبه صياح الصبيان . وكذلك الخنزير . وقد  
تهياً للكتاب مثل : عَفْ عَفْ ، وؤ وؤ ، وأشباه ذلك . وتهياً

(١) ط ، هـ : « خربق » س : « خربق » وأثبت ما في ل . و « العميري »

هو في ط فقط : « العمري » .

(٢) فيها عدا ل : « يتعشقه » تحريف .

(٣) فيها عدا ل : « المسامت » و « الجفأة » .

(٤) خربق : تصغير خربق . ط ، هـ : « خربق » س : « خربق » وأثبت ما في ل .

وفيه عدا ل : « شاتي » تحريف .

(٥) فيها عدا ل : « ماما » .

(٦) فيها عدا ل : « سمعوا » .

(٧) ورد هذا الخبر برواية الهيثم بن عدي في الحيوان (٢ : ١٦٨) والبيان (١ : ٦٢) .

(٨) أوجد : أكثر وجوداً . ط فقط : « أوجه » تحريف ، وفي هـ ، س :

« لحروف الكلام » تحريف . وفي البيان (١ : ٦١) عن صاحب المنطق أنه

زعم في كتاب الحيوان « أن الطائر ، والسيح ، والبهيمة ، كلما كان لسان الواحد

منها أمرش كان أنصح وأبين ، وأحكى لما يلقن ولما يسمع » .



للغراب القاف<sup>(١)</sup>. [ وقد تهيأ للهزار دستان<sup>(٢)</sup> - وهو العندليب - ألوان  
أخر ] ، و [ قد ] تهيأ للنبغاء من الحروف أكثر . فإذا صيرت إلى السنانير  
وجدتها قد تهيأ لها من الحروف العدد الكثير . ومتى أحببت أن تعرف  
ذلك فتسمع تجاوب السنانير ، وتوعد بعضها لبعض في بوف الليل ، ثم  
أحص ما سمعته ، وتتبعه ، وتوقف عنده ، فإنك ترى من عدد الحروف  
مالو كان لها<sup>(٣)</sup> من الحاجات والعقول والاستطاعات ، ثم ألفتها لكانت<sup>(٤)</sup>  
لغة صالحة للموضع<sup>(٥)</sup> ، متوسطة الحال .

### ( العلة في صعوبة بعض اللغات )

واللغات إنما تشتد وتعسر على المتكلم بها ، على قدر جهله بأما كينها  
التي وضعت فيها ، وعلى قدر كثرة العدد وقلته ، وعلى قدر مخرجها ،  
وخفتها وسلمتها ، وثقلها وتعقدها في أنفسها ، كفرق ما بين الزنجي  
والخوزي ؛ فإن الرجل ينتخس في بيع الزنج وابتاعهم شهراً واحداً<sup>(٦)</sup>  
فيتكلم بعامة كلامهم ، ويباع الخوز ويجاوزهم زماناً فلا يتعلق منهم  
بطائل .

(١) أى في قوله : غاق غاق . وهذه الجملة ساقطة من ل . وفي س : « أساف » بدل

« القاف » وفي هـ : « وتهيأ لغداف أساف » تحريف .

(٢) هذه الكلمة الفارسية مركبة من « هزار » بمعنى ألف . و « دستان » بمعنى  
أغنية أو لحن . وذلك لأنه يغي الحاناً كثيرة .

(٣) فيما عدا ل : « ما إن كان بها » .

(٤) فيما عدا ل : « صارت » .

(٥) س : « الوضع » .

(٦) ينتخس : أراد يحترف النخاسة . والنخاسة ، بكسر النون وفتحها : بيع الرقيق  
والعبيد . وأصل النخاس بائع الدواب ، سمى بذلك لنخسه إياها . والفعل « ينتخس »  
لم تذكره المعاجم . ط فقط : « وإن الرجل » ل : « وبتاعهم » .

والجملة : أن من أعون الأسباب على تعلم اللغة<sup>(١)</sup> فرط الحاجة إلى ذلك . [ وعلى قدر الضرورة إليها في المعاملة يكون البلوغ فيها ، والتقصير عنها ] .

### (مناسبة المهر للإنسان)

والسنور يناسب الإنسان في أمور<sup>(٢)</sup> : منها أنه يعطس ، ومنها أنه يتشاءب ، ومنها أنه يتمطى ويغسل وجهه وعينيه بلعابه . وتلطح المرأة وبر جلد ولدها<sup>(٣)</sup> بعد الكبر ، و [ في ] الصغر ، حتى يصير كأن الدهان تجرى في جلده<sup>(٤)</sup> .

### (ما يتهيأ للغربان من الحروف)

ويتهيأ لبعض الغربان من الحروف والحكاية ما لا يعشيره الببغاء<sup>(٥)</sup> .

### (نمق الفأر)

وزعمت الأطباء أن خرقه الفأر يسقاه صاحب الأمر فيطلق [ عن ]

(١) فيما عدل : « اللفظ » تحريف . والكلام من مبدأ : « والجملة » إلى : « بلعابه » التالية ساقط من س .

(٢) فيما عدل : « بأسباب » .

(٣) تلطح : تلحس . س ، هـ : « يلطخ » تحريف . ط : « وتبرق جلد ولدها » س : « وبرق » هـ : « وبر » صوابه في ل .

(٤) الدهان : جمع دهن . فيما عدل : « يجرى » وفي س : « فيه » بدل « في جلده » .

(٥) ببغاره : يبلغ عشره . ط : « ونفسره » س ، هـ : « ببغاره » صوابه في ل . وكلمة « والحكاية » ليست في س .

بوله . والاسر هو حُصْر البول ولكن لا يسمّى بذلك<sup>(١)</sup> . وهو الأسر ، ٩٠  
بالألف ، دون الياء .

ويُصِيب الصَّبِيَّ الحُصْرَ<sup>(٢)</sup> فيحتمل من خُرء الفأر فيطلق عنه<sup>(٣)</sup> . فقد  
تهيأ في خُرء الفأر دواء<sup>(٤)</sup> لداءين قاتلين مجهزين<sup>(٥)</sup> . ولذلك قيل لأعرابي  
قد اجتمعت فيه أوجاع شِداد : أي شيء تشتكي ؟ قال : أما الذي  
يَعْمِدُنِي<sup>(٦)</sup> فَحُصْرٌ وَأَسْرٌ .

### (استطراد لغوي)

يقال : حَتَّى الثور يَحْتِي حَتْمِيًّا . وواحد الأختاء . حَتِيٌّ كما ترى .  
ويقال : حَزَقَ<sup>(٧)</sup> الطَّائِرُ ، وَذَرَقَ ، وَزَقَ<sup>(٨)</sup> ، وَزَرَ .  
قال ابن الأعرابي : لا يكون النَّجْوُ جَعْرًا<sup>(٩)</sup> حَتَّى يَكُونَ يَأْسًا .  
ويقال : وَنَمَّ الذُّبَابُ . واسم نَجْوِه : الوَنِيم . وقال الشاعر<sup>(١٠)</sup> :

- (١) أي لا يقال به حصر من البول ، وإنما يقال به أسر فقط . وفي اللسان :  
« الأصمى واليزيدي : الحصر من الفائط ، والأسر من البول » .  
(٢) الحصر ، بضم وبضمين : احتباس البطن .  
(٣) ل : « خرو الجرذان » .  
(٤) فيما عدا ل : « وقد تهيأ من » وفي ل : « خرو الفأر » . ط ، ه :  
« دوان » ل : « دواين » صوابه في س .  
(٥) أجهز : أسرع في القتل . وهذه الكلمة ساقطة من ط ، ه . وبدلها في س :  
« مجهدين » تحريف ما أثبت من ل .  
(٦) عمده : أضناه ، وأوجعه ، وفدسه . ط ، س : « يقيدني » ه : « يقيدلي »  
صوابه في ل .  
(٧) فيما عدا ل : « خري » تحريف .  
(٨) مزق ، بلزأى . وفي حديث ابن عمر : « أن طائرا مزق عليه » أي ذرق ورمى  
بسلحه . فيما عدا ل : « مرق » تحريف .  
(٩) كذا على الصواب في ل . وفيما عداها : « رجعا » . والرجع : البروث .  
(١٠) هو الفرزدق ، كما في صحاح الجوهري (ونم) ونقله صاحب اللسان ، وليس في ديوانه .  
وفي الانتصاب ٣٤٩ : « البيت للفرزدق فيما رواه أبو العباس اللبرد » وأنشد قبله  
بيتاً آخر فيه كلام طويل . ولم يرو البيت أبو العباس للبرد في الكامل .



وقد وَنَمَّ الذُّبَابُ عَلَيْهِ حَتَّى كَانَتْ وَنِيمَهُ تَقَطُّ الْمِدَادِ<sup>(١)</sup>  
وهو<sup>(٢)</sup> وَنِيمُ الذُّبَابِ ، وَغُرَّةُ الطَّائِرِ<sup>(٣)</sup> ، وَصَوْمُ النَّعَامِ ، وَرَوْتُ  
الْحِمَارِ ، وَبَعْرُ البَعِيرِ وَالشَّاةِ وَالطَّيِّبِ ، وَخِثْيُ البَعْرِ<sup>(٤)</sup> .

وقال الزُّبَيْرُ<sup>(٥)</sup> : « مَنْ أَهْدَى لَنَا مِثْلًا مِنْ [ غُرَّةٍ أَهْدَيْنَا لَهُ مِثْلًا  
مِنْ ] تَمْرٍ<sup>(٦)</sup> » .

قال : العُرَّةُ<sup>(٧)</sup> اسمٌ لِجَمِيعِ مَا يَكُونُ مِنْ جَمِيعِ الحَيَوَانَ . وَلِذَا قَالَ  
الزُّبَيْرُ<sup>(٥)</sup> مَا قَالَ .

[ قَالَ ] : وَيُقَالُ : رَمَصَتِ الدَّجَاجَةُ<sup>(٨)</sup> ، وَذَرَقَتْ ، وَسَلَّحَتْ . فَإِذَا  
صَارُوا إِلَى الْإِنْسَانِ وَالْفَأْرَةِ قَالُوا : خَرَّ الْإِنْسَانُ وَخَرَّتِ الْفَأْرَةُ . وَيُقَالُ :

(١) الرواية في المختص ( ٨ : ١١٦ ) وأدب السكاتب ١٣٤ واللسان ( ونم ) :  
« لقدونم » .

(٢) فيما عدا ل : « فهو » .

(٣) العرَّة ، بضم العين : ذرق الطائر . ط : « خرء » ، س ، هـ : « غرة »  
صوابه في ل .

(٤) الخثي ، بالكسر . فيما عدا ل : « ختاء » تحريف .

(٥) هو الزبير بن العوام الأسدي ، حوارى الرسول ، وأحد المشرة الذين سماوا للجنة .  
وكان رسول الله أظلمه حضر فرسه ، فركض حتى أعمى فرسه . وروى أنه كان  
له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، فكان لا يدخل بيته منه شيئاً ، يتصدق به  
كله . قتله ابن جرهموز بوادي السباع يوم الجمل سنة ست وثلاثين . الإصابة  
٢٧٨٣ والمعارف ٩٦ - ٩٧ . وفي طبقات ابن سعد ( ٣ : ٧٧ ) عن هشام بن  
عروة عن أبيه ، قال : « كان قيمة ما ترك الزبير أحداً وخمسين أو اثنين وخمسين  
ألف ألف » . فيما عدا ل : « ابن الزبير » . على أن الكلام روى منسوباً إلى  
سعد بن أبي وقاص ، أنه كان يرمل أرضه بالعررة فيقول : « مكنت عررة مكنت بر »  
انظر اللسان ( ٦ : ٢٣٣ ) س ٥ و ١٣ : ٢٦٦ س ١٥ . دمل أرضه وأدملها :  
أصلحها بالدمال ، والدمال ، كسحاب : السرجين يسعد به الأرض . وفي جمهرة  
ابن دريد ( ١ : ٨٤ ) : « وفي الحديث أن سعداً كان يحمل إلى أرضه العررة » .

(٦) المكنل ، ككبر : شبه الزبير يسع خمسة عشر صاعاً .

(٧) ط : « العفرة » ، س ، هـ : « الغرة » صوابه ما أثبت من ل .

(٨) رمصت ، بالصاد المهملة . وفيما عدا ل : « رمضت » تحريف .

خُرُوءُ القَارَةِ<sup>(١)</sup> أَدْخَلُوا المَاءَ فِيهِ ، كَمَا قَالُوا ذِكُورَةَ لِلذُّكْرَانِ<sup>(٢)</sup> . وَقَدْ يُسْتَعَارُ ذَلِكَ لِغَيْرِ الإِنْسَانِ وَالقَارَةُ . قَالَتْ دَخْتَنُوسُ بِنْتُ لَقِيْطِ بْنِ زُرَّارَةَ ، فِي يَوْمِ شَعْبِ جَبَلَةَ<sup>(٣)</sup> :

فَرَّتْ بَنُو أُسْدٍ خُرُوءَ الطَّيْرِ عَنْ أُرْيَابِهَا<sup>(٤)</sup>

فَلِذَلِكَ يُقَالُ لِبَنِي أُسْدٍ : خُرُوءَ الطَّيْرِ<sup>(٥)</sup> . وَقِيلَ لَهُمْ : عَبِيدُ العَصَا<sup>(٦)</sup> [بَيْت]

قَالَ صَاحِبُهُمْ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ، قَالَهَا لِأَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ<sup>(٧)</sup> :

عَبِيدُ العَصَا لَمْ يَتَّقُواكَ بِذِمَّةِ سِوَى سَبَبِ سَعْدِي إِنْ سَبَّكَ وَاسِعَ<sup>(٨)</sup>

(١) فِيمَا عَدَا ل : « خُرُوءٌ » تَحْرِيفٌ . وَفِي ل : « النحل » صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ .

(٢) فِيمَا عَدَا ل : « الذُّكْر » تَحْرِيفٌ . وَفِيمَا عَدَا لْ أَيْضاً : « أَدْخَلُوا فِيهَا المَاءَ » .

(٣) تَرْتِي أُبَاهَا لَقِيْطِ بْنِ زُرَّارَةَ . وَرَوَى ابْنُ الأَثِيرِ أَنَّ لَقِيْطاً تَزَوَّجَ ابْنَتَهُ دَخْتَنُوسَ عَلَيَّ عَادَةَ المَجُوسِ ، وَأَنَّهُ قَتَلَ وَهِيَ تَحْتَهُ . وَالبَيْتُ الثَّالِثُ مِنْ أَيْتَاتِ رِوَايَاتِ ابْنِ الأَثِيرِ فِي

السُّكَّالِ ( ١ : ٣٥٧ ) ثَلَاثَةٌ عَشْرَ بَيْتاً ، رَوَى مِنْهَا صَاحِبُ العَقْدِ ( ٣ : ٣٠٩ )

ثَلَاثَةَ أَيْتَاتٍ . وَكَانَ يَوْمَ شَعْبِ جَبَلَةَ لِعَامِرِ وَعَبَسَ عَلَيَّ ذِيانَ وَتَمِيمَ ، وَاجْتَمَعَتْ فِيهِ

أُسْدٌ وَعَظْفَانٌ إِلَى لَقِيْطِ . وَدَارَتْ الدَّائِرَةُ عَلَيَّ ذِيانَ وَتَمِيمَ وَقَتَلَ لَقِيْطٌ ، وَأَسْرَ

أَخُوهُ حَاجِبٌ . وَكَانَ شَعْبُ جَبَلَةَ قَبْلَ الإِسْلَامِ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَهُوَ عَامُ وِلَادَةِ الرَّسُولِ

الكَرِيمِ .

(٤) فِيمَا عَدَا ل : « بَخْرَةُ الطَّيْرِ » تَحْرِيفٌ . وَفِي السُّكَّالِ وَالعَقْدِ : « فِرَارُ الطَّيْرِ » .

(٥) فِيمَا عَدَا ل : « خُرُوءُ الطَّيْرِ » .

(٦) انظُرِ المَثَلُ : « عَبِيدُ العَصَا » عِنْدَ المِيدَانِيِّ ( ١ : ٤٢٦ ) وَتَمَّارِ القُلُوبِ ٥٠٤ .

(٧) هُوَ أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمِ الطَّائِيِّ . وَكَانَ بَشْرٌ قَدْ حَمَلَ حَمَلًا عَلَيَّ هِجَاءِ أَوْسٍ

وَجَعَلَتْ لَهُ فِي ذَلِكَ جَمَاعَةً ، فَهَجَاهُ بِخَمْسِ قِصَائِدٍ ، ثُمَّ وَقَعَ بَشْرٌ فِي الأَسْرِ ، وَظَنَرَ

بِهِ أَوْسٌ بَعْدَ أَنْ أُعْطِيَ مِنْ أَسْرِهِ مَائَتِي بَعِيرٍ وَأَوْقَدَ لَهُ نَارًا لِيُحْرِقَهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ

أُمَّ أَوْسٍ ، وَهِيَ سَعْدِيَّةُ بِنْتُ حِصْنٍ ، فَأَنْذَرَتْهُ أَنْ يَخْلِيَّ سَبِيلَهُ وَيَصْفَحَ عَنْهُ خَوْفَ

الهِجَاءِ ، فَفَعَلَ عَنْهُ وَكَسَاهُ وَحَمَلَهُ وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ نَاقَةٍ ، فَسَكَانَ ذَلِكَ سَبِيحًا فِي أَنْ

يَفْسَلُ بَشْرٌ هِجَاءَ أَوْسٍ بِخَمْسِ قِصَائِدٍ فِي مَدْحِهِ . انظُرِ مَخْتَارَاتِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ

٦٥ — ٨٣ . وَالبَيْتُ الآتِيٌّ مِنْ أَيْتَاتِ المَدِيحِ ، وَهِيَ كَذَلِكَ هِجَوْفِيُّ بَنِي أُسْدٍ ،

وَبَنُو أُسْدٍ قَوْمُ بَشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمِ الأَسَدِيِّ ، فَسَكَانَتْهُ يَتَقَرَّبُ إِلَى أَوْسٍ بِهِجَائِهِ

عَشِيرَتِهِ وَقَوْمِهِ .

(٨) سَعْدِيَّةٌ ، وَهِيَ بِنْتُ حِصْنٍ ، وَهِيَ أُمُّ أَوْسٍ ، كَمَا فِي التَّنْبِيهِ السَّابِقِ . ل : « لَا يَتَّقُواكَ » . وَتَصَحُّحٌ بِجَعْلِهَا لِأَنَّهَا هِيَ . وَمَا أَثْبَتَ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ يُوَافِقُ رِوَايَةَ

تَمَّارِ القُلُوبِ ٥٠٤ . وَفِيمَا عَدَا ل : « سِوَى سَبَبِ شِعْرِي إِنْ سَبَّكَ وَاسِعٌ » . تَحْرِيفٌ . وَعِنْدَ الثَّعَالِبِيِّ : « سِوَى أَنَّهُمْ يَخْلُ وَفَضْلُكَ وَاسِعٌ » .

(مَيْسَمُ الشَّعْرِ)

فَيَجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ بَعْدَ أَنْ يَعْرِفَ مَيْسَمَ الشَّعْرِ وَمَضَرَّتَهُ ، أَنْ يَتَّقِيَ  
لِسَانَ أَحْسَنِ الشُّعْرَاءِ وَأَجْمَلِهِمْ شِعْرًا بِشَطْرِ مَالِهِ ؛ بَلْ بِمَا أَمَكَّنَ مِنْ ذَلِكَ .  
فَأَمَّا الْعَرَبِيُّ أَوْ الْمَوْلَى الرَّأْوِيَّةُ<sup>(١)</sup> ، فَلَوْ خَرَجَ إِلَى الشُّعْرَاءِ مِنْ جَمِيعِ مِلْسِكِهِ<sup>(٢)</sup>  
لَمَا عَنَّفَتْهُ .

والذي لا يكثرث لوقع نيبال الشعر ، كما قال البأخرزي<sup>(٣)</sup> :  
مَالِي أَرَى النَّاسَ يَأْخُذُونَ وَيُعْطُونَ نَفْسًا وَيَسْتَمْتَعُونَ بِالنَّشَبِ<sup>(٤)</sup>  
وَأَنْتَ مِثْلُ الْمِثْلِ الْجَمَارِ أَهْبَهُمْ لَا تَشْكُو جِرَاحَاتِ أَلْسِنِ الْعَرَبِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَأْمَرٍ مَا قَالَ حُذَيْفَةُ لِأَخِيهِ<sup>(٦)</sup> ، وَالرَّمَّاحُ شَوَارِعُ فِي صَدْرِهِ :  
« إِيَّاكَ وَالسَّكَّامَ لِلْمَأْتُورِ<sup>(٧)</sup> ! »

- (١) فيما عدا ل : « وأما العربي والمولى الراوية » .  
(٢) فيما عدا ل : « ماله » .  
(٣) أي هر كما قال البأخرزي . والبأخرزي نسبة إلى بأخرزي بفتح الحاء وسكون الراء  
وزاى . وفي هـ : « النأخرزي » تصحيف . وفي عيون الأخبار ( ٢ : ٤١ )  
« قال الشاعر في جاهل » .  
(٤) النشب : المال .  
(٥) أهبهم ، في اللسان ( ١٤ : ٣٢٢ ) : « والأهيم كالأنجم » . فيما عدا ل وعيون  
الأخبار : « لآهم شكوا جراحات » تحريف .  
(٦) حذيفة ، هو حذيفة بن بدر الفزاري ، وكان رئيس فزارة في حرب داحس .  
وأخوه الذي عنى الجاحظ هو حماد بدر . انظر المقدم ( ٣ : ٢١٦ ) والبيان  
( ٢ : ٨٨ ) .  
(٧) قالها يوم الهبابة ، وهو يوم لعيس على بني ذبيان . وكان قيس بن زهير العبسي قد  
أدرك بفرسان بني عيس حماد بن بدر وأخاه ، فقال حماد : ناشدتك الله والرحم  
يا قيس ! وقال أيضاً لبني عيس : نؤدى سبقي ، ونؤدى الصبيان ، وتخلون سربنا  
ونسودون العرب ! فأنهروه حذيفة وقال : « إياك والسكلام المأثور » . وفي رواية  
المقدم : « إياك والمأثور من السكلام ! » وفي هذا اليوم قتل حذيفة وأخوه .  
وانظر ليوم الهبابة معجم البلدان وكامل ابن الأثير ( ١ : ٣٥٢ ) والعمدة ( ٢ :  
١٦١ ) والميسداني ( ٢ : ٣٦٢ ) والحزاة ( ١ : ٣٠٣ ، ٣ : ٣٥٨ ، ٤ :  
٥٨٥ ) .



وهذا مذهبُ فرَعَتُ فيه العربُ جميعَ الأممِ<sup>(١)</sup> . وهو مذهبُ جامع<sup>٩١</sup> لأَسبابِ الخيرِ<sup>(٢)</sup> .

( استطراد لغوى )

قال : ويقال لموضع الغائِطِ : الخلاءُ ، والمذْهَبُ ، والمخرَجُ ، والسكنيفُ والحشُّ<sup>(٣)</sup> ، والمرحاضُ ، والمزِفِقُ .

وكلُّ ذلك كناية واشتقاق ، وهذا أيضاً يدلُّك على شدَّةِ هربهم من الدَّناءةِ والفُسولةِ ، والفحشِ والقذعِ<sup>(٤)</sup> .

[ قال ] : وعن اليزيدى<sup>(٥)</sup> : رجَعَ الرَّجُلُ ، مِنْ الرَّجِيمِ .

وخبَرَنِي أَبُو العاصِي<sup>(٦)</sup> عن يونس ، قال : ليس الرَّجِيمُ إلا رَجِيمٌ

(١) فرع القوم : علام بالسرف . فيما عدا ل : « فرعت فيه الشعراء من جميع الأمم » تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « لأصناف الخير » .

(٣) الحش ، بالضم : هو في أصله جماعة النخل ، والبستان . وكانوا في الزمان الأول ، يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين ، وقيل إلى النخل المجتمع . وهذه الكلمة ساقطة من ط ، س .

(٤) القذع ، بحركة ، وآخرها عين : الحنا والفحش . فيما عدا ل : « والقذع » والقذع : الطعن .

(٥) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة المدوني ، أبو محمد اليزيدي النحوي المرفي القفوي . بصرى سكن بغداد ، وحدث عن أبي عمرو والحليل ، وعنهما أخذ العربية . أدب أولاد يزيد بن منصور الحبري ونسب إليه ، ثم أدب المأمون ، وكان المأمون يهيب به ويستشير في العلم . مات بخراسان سنة ثنتين ومائتين عن أربع وسبعين . بقية الوعامة .

(٦) أبو العاصي ، لم أعثر له على ترجمة . ل : « أبو العاصي » وهما لغتان . وفي تاج العروس ( ١٠ : ٢٤٥ ) : « قال النحاس : سمعت الأحمش يقول : هو العاصي بالياء لا يجوز حذفها . وقد لهجت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا يخالف لجميع النحاة . يعني أنه من الأسماء المنقوصة فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها » . وانظر شرح الرضي للشافعية ( ٢ : ٣٠٣ ) .

القول والسَّعَر والجِرَّة<sup>(١)</sup>. قال الله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ<sup>(٢)</sup> ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال الهذليُّ ، وهو المنتخَل<sup>(٤)</sup> :

أبيضُ كالرَّجْعِ رسوبٌ إذا ما نأخ في مُحْتَفَلٍ يَحْتَلِي<sup>(٥)</sup>

وفي الحديث<sup>(٦)</sup> : « فلما قدِمنا الشَّامَ وجدنا مرافِقَهُم قد استُقْبِلَ بها القِبْلةُ<sup>(٧)</sup> ،

فكُنَّا نَحْرَفُ<sup>(٨)</sup> ونستغفِرُ اللهَ » .

(١) في اللسان : « وكل شيءٌ مررد من قول أو فعل فهو رجيع ؛ لأن معناه مرجوع

أي مردود » . وفيه : « وسفر رجيع مرجوع فيه مرارا » وفيه : « والرجيع

الجرَّة لرجعه لها إلى الأكل » . فبإعدا ل : « اتقوا والشعر والحسب » .

تحريف .

(٢) الآية ١١ من سورة الطارق ، والرجع في الآية بمعنى المطر .

(٣) جميع النسخ ما عدا ل تزيد هنا : « فأما نحو الإنسان فإنه رجيع » .

(٤) المنتخل : بكسر الخاء المشددة ، سبقت ترجمته في ( ٤ : ١٣ ) والبيت في ديوان

المنتخل من أشعار الهذليين ( ٢ : ٨٦ ) . فبإعدا ل : « هو المنتخل » تحريف

وانظر اللسان ( ٣ : ٤٨٨ و ٩ : ٤٧٨ ) وفيه النسبة إلى المنتخل . وفي المختص

( ١٠ : ١٢٩ ) : « وقال بعض هذيل ووصف سيفاً تشبهه في ياضه وصفائه

بالرجع » . وبدون نسبة في المختص ( ٦ : ٢١ ) .

(٥) أراد بالأبيض السيف . والرجع : الذير يتردد فيه الماء . والرسوب : الذي

يرسب في اللحم . نأخ : نزل وغاب فيه . ومحتفل ، روى بفتح الفاء وكسرهما .

وفي اللسان « ومحتفل الأمر معظمه . ومحتفل لحم الفخذ والساق أكثره لحماً » .

وأشدد البيت ، ثم قال : « ويجوز : في محتفل » . يَحْتَلِي : يقطع . و « أبيض »

روى بالرفع في اللسان ( نوح وحفل ) وبالنصب في المختص ( ٦ : ٢١ ) وبالجر

في المختص ( ١٠ : ١٢٩ ) وذلك مع رفع « رسوب » ونصبه وجره . وفي

أشعار الهذليين بالجر والرفع . و « نأخ » هي فبإعدا ل : « نأخ » صوابها في

سائر المصادر .

(٦) في اللسان ( ١١ : ٤٠٩ ) : « وفي حديث أبي أيوب » . وأبو أيوب الأنصاري

هو خالد بن زيد بن كليب ، شهد مع علي حروراء ، وغزا مع يزيد بن معاوية ،

ومات بالفسطاطية سنة إحدى وخمسين . وكان من أكابر الصحابة وأقدمهم

إسلاماً . وعليه نزل الرسول الكريم لما قدم المدينة . المعارف ١١٩ والإصابة

. ٢١٥٩

(٧) كلمة « القبلة » ليست في ل . والمرافق : جمع مرفق ، بكسر الميم ، وهو المفصل

والكثيف ونحوه . ولأجل هذه الكلمة ساق الجاحظ هذا الحديث .

(٨) س : « تحرف » .

( شعر ابن عبدل في الفأرة والسنور )

وقال ابن عبدل في الفأرة والسنور :

يا أبا طاحنة الجواد أغثنى بسجل من سديك المقسوم<sup>(١)</sup>  
أخي نفسي فدنتك نفسي فاني مفلس قد علمت ذلك عديم<sup>(٢)</sup>  
أو تطوع لنا بساف دقيق أجره إن فعلت ذلك عظيم<sup>(٣)</sup>  
قد علمتم - فلا تعامس عني - ما قضى الله في طعام اليتيم<sup>(٤)</sup>

[ أراد : لا تعامسوا . فاكتفى بالضممة من الواو . وأنشد :

فلو أن الأطباء كان حولي وكان مع الأطباء الأساءة<sup>(٤)</sup>  
ليس لي غير جرة وأصيص وكتاب منعم كالوشوم<sup>(٥)</sup>  
وكساء أبيع به برغيف قد رقعنا خروقه بأديم<sup>(٦)</sup>  
وإكاف أعارني به شيط هـ لحاف لكل ضيف كريم<sup>(٧)</sup>

- (١) سجال ، بالكسر : جمع سجل ، بالفتح ، وهو الدلو العظيمة المملوءة . والسبب : العطاء . ط فقط : « المتوم » تحريف .  
(٢) عديم : فقير . فيما عدل : « قديم » تحريف .  
(٢) التطوع : التبرع من ذات النفس . ط ، س : « تطول » والتطول : الامتنان ، ولا وجه له . والسلف ، بالفتح : الجراب الضخم ، وقيل هو الجراب ما كان .  
(٤) التامس : التفاضل والتماهي . ط ، س : « فلا تعامس » والتعامس : الرجوع والتأخر . لسكن التعقب التالي يشهد بتحريفه . و « ما » هو مفعول « علمتم » وهو إشارة إلى قول الله : ( ويطعمون الطعام على حبه مسكناً ويتنا وأسيراً ) . وقوله : ( أو إطعام في يوم ذي مسغبة . يتنا ذامقربة . أو مسكناً ذامقربة ) .  
(٥) الأصبص : الدن المقطوع الرأس ، أو الباطيسة ، أو إناء كهيئة الجررة له عروتان يعمل فيه الطين . وفي الصباح : الأصبص ما تكسر من الآنية ، وهو نصف الجررة أو الحاية تزرع فيه الرياحين . ط : « أبيض » صوابه في سائر النسخ .  
(٦) الأديم : الجلد لم يدبغ .  
(٧) الاكاف ، بالكسر والضم ، ومثله الوكاف : البرذعة . أو هو منسل الرجل ، يكون للبعير والحمار والبغل . ونشيط : علم من أعلام الناس . هو : لغة في هو . وفي اللسان ( ٢٠ : ٣٦٨ س ١٧ ) : « أبو الهيثم : بنو أسد تسكن هو وهي ، فيقولون هو زيد وهي هند » . ط ، هـ : « ولحاف » تحريف .



ونبيذٍ مما يبيع صُهيبٌ      يذر الشَّيخَ ربحه ما يَقومُ<sup>(١)</sup>  
ربَّ حَلًّا فقد ذكرتُ أصبى      ولحافى حتَّى تَغورَ النُّجومُ<sup>(٢)</sup>  
كلَّ يدٍ عليه نصتُ رغيْفٍ      ذاك قَدَمٌ عليهمُ معلومُ<sup>(٣)</sup>  
فرَّ مِنْهُ مولياً فارُّ بيتي      ولقد كان ساكناً ما يريمُ<sup>(٤)</sup>  
قلتُ: هذا صومُ النَّصارى فُؤوا      لا تُلِيحُوا شيو حَكَمَ في السُّومِ<sup>(٥)</sup>  
ضحكُ الفارُّ ثمَّ قنَّ جميعاً      أهو الحقُّ كلَّ يومٍ نَصومُ<sup>(٦)</sup>  
قلتُ: إنَّ البراءَ قد قامَ في الـ      ناسٍ بإذنٍ وأنتَ فينا ذميمُ<sup>(٧)</sup>  
حَمَلُوا زادهم على خُنْفَساتٍ      وقُرَادٍ مَخِيَسٍ مَزْمومُ<sup>(٨)</sup>  
وإذا ضفدعٌ عليه إكافٌ      علموه بعد النِّفَارِ الرِّسيمُ<sup>(٩)</sup>  
خطموا أنْفَهُ بِقِطْعَةِ حَبَلٍ      يا تقومي لأنْفِهِ المَخْطومُ<sup>(١٠)</sup>  
نَصَبُوا مَنَجْنِيَقَهُمْ حَوْلَ بَيْتِي      يا تقومي لِبَيْتِي المَهْدومُ<sup>(١١)</sup>

٩٢

- (١) ل : « يذر الشيخ ربحه » .  
(٢) س ، هـ : « رث جلي » ط : « رث جلي » ل ، هـ : « هو لحافى » هـ : « كما تغور » .  
(٣) ل : « فر من لنته » .  
(٤) أ : « ألاحه يليحه : أهلكه . فيما عدا ل : « لا يبحوا » . والسوم : الريح الحارة .  
(٥) ط : « أهو حق في » هـ : « أهو أحن » . وفي ل : « يصوم » .  
(٦) البراء ، بالفتح : أول ليلة أو يوم من الشهر ، أو آخرها أو آخره . فيما عدا ل : « النداء » .  
(٧) خنفسات : جمع خنفسة . ل : « خنفساة » تحريف . والفراد : دوية . مخيس : مذلل . مزوموم : وضع عليه الزمام . ط فقط : « مذموم » تحريف .  
(٨) الرسيم : ضرب من السير . فيما عدا ل : « فإذا ضفدع » و : « بعد النقاد » .  
(٩) ل : « يا تقوم » .  
(١٠) المنجنيق ، بالفتح ونكسر : آلة ترمى بها الحجارة . مأخوذ من اليونانية : (Magganon) كما نهى إلى ذلك الأب أستاس في مجلة الثقافة ص ٢٠١١ وكما في معجم استينجاس ١٣٢٤ . وقد ذهبت عامة المعاجم العربية إلى أن الكلمة فارسية معربة ، مع أنها غير أصيلة في الفارسية ، بل هي دخيلة عليها من اللغة اليونانية . وانظر المغرب ٣٠٥ - ٣٠٧ . ل : « يا تقوم » . وانظر التنبية السابق .

وإذا في العباءَ سَمَّ بُرَيْص (١) قائمٌ فوقَ بيتنا بقُدومِ (١)  
 قلتُ: بيتَ الجُرَيْنِ يجمعُ صِدْقُ كانَ قَدِماً لجمعيكم معلومِ (٢)  
 قلنَ: لولا سِنُورَتَاهُ احْتَفَرْنَا مَسْكِنًا تحتَ تَمْرِهِ المَرْكُومِ (٣)  
 إن تُلَاقِ سِنُورَتَاهُ فِضَاءُ تذرانا وجمَعْنَا كَالهَزِيمِ (٤)  
 عَشَّ العَنكَبُوتُ في قَعْرِ دَنِي إن ذا مِن رَزِيَّتِي لَعَظِيمِ (٥)  
 لِيَتَنِي قد غَمَرَت دَنِي حَتَّى أُبَصِّرَ العَنكَبُوتَ فيه يعومِ (٦)  
 غَرِقًا لا يُعِيشُه الدَّهْرُ إلَّا زَبَدٌ فوقَ رأسِهِ مَرْكُومِ (٧)  
 مَخْرَجًا كَفَّهُ يُنادِي ذُبَابًا أنْ أغثني فَإِنِّي مَظْلُومِ  
 قالَ ذَرْنِي فلنَ أَطِيقَ دُنُوءًا مِن نَبْدٍ يَسْمُه المَرْكُومِ (٨)

- (١) العباء: الفبار، وفيه لغات، كسحاب، وغبار، ويضم مع الفصر. انظر اللسان (٢٠: ٣٥٠ س ١٦). ل، س: «الفبار» وهما سواء، كما رأيت. و«سم برص» أراد به سام أبرص، وهو الوزغة. وهذا اللفظ لم يرد في المعاجم، ولا أحسبه إلا لغة نامية. ط، ه: «وصم برقس» س: «صح برقس» تحريفان.
- (٢) الجرين: مرضع التمر الذي يجفف. ل: «الغريب» س، ه: «العريب» ط: «العرين» ووجهه ما أثبت. وفيها عدا ل: «هو قدما بجمعكم».
- (٣) الضمير في «قلن» لجماعة الفأر. وفي الأصل: «قلت» تحريف. وسنورته: منى سنورة مضاف إلى الضمير. ولم يرد تأنيث السنور في المعاجم، لكن قال الدميري: «قال ابن قتيبة: يقال في الأنتى سنورة، كما يقال في أنتى الضفادع ضفدعة». والمركوم: المجموع. فيا عدا ل: «عمرة» تحريف.
- (٤) ل: «تلاق» وفيها عدا ل: «قضاء» وهذه محرفة. وفي ل: «تذرانا».
- (٥) في الأصل: «في قعر بيتي» والوجه ما أثبت.
- (٦) غمرته: ملأته. وفي الأصل: «غمرت». ط: «يقوم» صوابه في اثر الفسخ. والعنكبوت قد يذكر.
- (٧) غرقا: غربقا. فيا عدا ل: «عمرا» تحريف. يعيشه، عى في ط، س: «يعيشه» و ه: «يعيشه» وصوابه ما أثبت من ل.
- (٨) عى شدة رائحته. ل: «يفطر» بمعنى بصرع.

وقال في الفأر والسَّنور :

قد قال سَنورُنا وأعهدهُ      قد كان عضباً مُنوّهاً لَسِننا (١)  
لو أصبغتِ عندنا جِنازمها      لَحَنطتِ واشترى لها كَفننا (٢)  
ثم جمعنا صحابي وغدوا      فيهم كَرِيبٌ يَبكي وقام لنا (٣)  
كلُّ عَجوزٍ حُلُوٍ شِمالها      كانت لُجرِذانٍ يَبقينا شَجنا (٤)  
من كلِّ حَدباءٍ ذاتِ خَشخشةٍ      أو جُرِذٍ ذِي شِوارِبٍ أَرنا (٥)  
سَقِيًّا لِسَنورَةٍ فُجِعَتْ بِها      كانتُ لِمِثاءٍ حِقْبَةً سَكنا (٦)

### (ضروب الفأر)

قال : والفأر ضروب : فمنها (٧) الجِرِذان والفأر المعروفان ، وهما كالجواميس والبقر ، وكالبُخْت والعِراب . ومنها الزَّباب . ومنها الخُلْد .

(١) ل : « وأعهده » وبكل منهما يستقيم الشعر . والمعصب : الحديد في الكلام ، والتلقى . فيما عدا ل : « خصما » .

(٢) حنطت : طيبت بالحنوط ، وهو طيب يخاطب الميت خاصة . ل : « واستوى لها » .

(٣) كريب ، كذا وردت مضبوطة في ل . ولعلها علم لسنور من سنائره . فيما عدا ل : « كذب » . وفي ل : « لمن فأزانا » .

(٤) عجوز ، أي من السنائير ، كانت شجناً وجزناً للفيران ، لما تصطادهم وتفنك بهم .

(٥) حدباء ، أي من الجرذان . والحذب : خروج الظهر . والخشخشة : صوت كل شيء يابس ، وأراد ما تحدث من الخشخشة حين قرضها الحسبز اليابس والخشب ونحوهما . والأرن : النشيط . ل : « مرنا » .

(٦) ميثاء : اسم امرأة ، لعلها زوجه أو بنته . قال الأعشى :

لميثاء دار قد تعفت طولها

بدهسا في ط : « كبيت » ، س : « لبيت » هـ : « لبيت » صوابه في ل .

وفما عدا ل : « أخفته » موضع « حقة » تحريف . والحقية : مدة من الدهر .

والسكن : كل ما سكنت إليه واطمأنتت به من أهل وغيره .

(٧) فيما عدا ل : « منها » .



واليرابيع شكل من الفأر ، واسم ولد اليربوع درص ، مثل ولد الفأر<sup>(١)</sup> .  
ومن الفأر فأرة المسك ، وهي دويبة تكون في ناحية تبت ، تصاد  
لنواجها وسررها<sup>(٢)</sup> ، فإذا اصطادها [ صائد ] عصب سررتها بعصاب  
شديد ، وسررتها مدلاة ، فيجتمع فيها دمها<sup>(٣)</sup> فإذا أحكم ذلك ذبحها  
- وما أكثر من يأكلها - فإذا ماتت قور الشرة التي كان عصبها  
لها والفأرة حية ، ثم دفنها في الشعير حتى يستحيل ذلك الدم المحتقن<sup>٩٣</sup>  
هناك<sup>(٤)</sup> ، الجامد ، بعد موتها مسكا ذكيا<sup>(٥)</sup> ، بعد أن كان ذلك الدم  
لا يزال نقيًا .

قال : وفي البيوت أيضاً قد يوجد فأر مما يقال له : فأر المسك ، وهي  
جرذان سود ليس عندها إلا تلك الرائحة اللازمة له .

قال : وفي الجرذان جنس لها عبت بالمقود والشنوف<sup>(٦)</sup> ، والدراهم  
[ والدنانير ، على شبيهه بالذي عليه خلق العقق<sup>(٧)</sup> ، إلا أن هذه الجرذان

- (١) الكلام من : « واسم ولد اليربوع » إلى هنا ساقط من ل .  
(٢) النواجج : جمع ناجة ، وهي وعاء المسك ، أي الجلدة التي يجمع فيها ، وترى المعاجم  
العربية أنه فارسي معرب ، وصرح صاحب العيار وادي شير أنه معرب « نافة »  
قال المحقق الأستاذ أحمد شاكر في شرح المعرب ٣٤١ : « وكل هذا دعوى  
لا دليل عليها فإن مادة ن ع عربية ، وكل ما ارتفع فقد نفج ، ثم استعمل  
في معان كثيرة ترجع إلى هذا الأصل ، وناجة المسك لا تخرج عنه . والسرر :  
جمع سررة ، فيما عدنا ل : « سررتها » . وما أثبت من ل يوافق ما نقله التويري  
عن الجاحظ في نهاية الأرب ( ١٠ : ١٧١ ) .  
(٣) كذا في ل ونهاية الأرب واللسان ( ٦ : ٣٤٨ ) نقلًا عن الجاحظ . وفي سائر  
النسخ : « الدم » .  
(٤) ل : « مثال » .  
(٥) ذكيا : سامط الريح . ط فقط : « ذكيا » صوابه في سائر النسخ والتويري  
واللسان .  
(٦) الشنوف : جمع شنف ، بالفتح ، وهو الفرط ، أو الفرط بليس في أعلى الأذن .  
(٧) العقق : طائر له ولوع بالسرقة . وانظر ص ١٥٢ - ١٥٣ من هذا الجزء .

تفرحُ بالدنانير والدراهم ] ، وبخشخاش الحلى<sup>(١)</sup> . وذلك أنها تخرجها من  
جحرها في بعض الزمان ، فتلعب عليها وحواليها ، ثم تنقلها<sup>(٢)</sup> واحداً  
واحداً ، حتى تُعيدَها عن آخرها إلى موضعها .

فزعم الشرقى بن القطامي<sup>(٣)</sup> - [وقد رَوَّوه عن شوكر<sup>(٤)</sup>] - أن رجلاً  
من أهل الشام اطلع على جرد يُخرج من جحره ديناراً<sup>(٥)</sup> [ديناراً] ، فلما رآه  
قد أخرج مالا صالحاً استخفَّهُ الحرصُ ، فهمَّ أن يأخذه<sup>(٦)</sup> ، ثم أدركه  
الحزمُ ، وفتح له الرزقُ المقسوم باباً من الفطنة<sup>(٧)</sup> ، قال : [الرأي] أن<sup>(٨)</sup>  
أمسك عن أخذه<sup>(٩)</sup> ، دام يُخرجُ ، فإذا رأيتُه يُدخلُ فعند أول دينار<sup>(١٠)</sup>  
يغيبه ويُعيدُه إلى مكانه أثب عليه ، فأجترِفُ المال .

(١) الخشخاش من الحلى : ماله خشخشة رسوت . فيما عدل : «وخشخشة الحلى» .

(٢) فيما عدل : «نقله» .

(٣) الشرقى لقب له . واسمه الوليد بن الحصين ، أحد النسابين الرواة للأخبار والأنساب  
والدواوين ، وكان وافر الأدب ، أقدمه المنصور بغداد ، وضم إليه المهدي ليأخذ من  
أدبه . تاريخ بغداد ٤٨٣٧ : وابن النديم ١٣٢ ولسان الميزان (٣ : ١٤٢) -  
١٤٣) . والقطامي لقب أبيه ، واسمه الحصين بن حمال ، يقال بفتح القاف وضدها :  
مأخوذ من القطامي بفتح القاف وضدها ، وهو الصقر . ويسمى : «القطامي السكبي» .  
وهو شاعر محسن ، ذكره صاحب المؤلفات ١٦٦ - ١٦٧ .

(٤) هذه الزيادة من س فقط . وفي لسان الميزان (٣ : ١٥٨) : « شوكر ، أخباري  
مؤرخ لا يتمد عليه ، شيعي ، كان في المائة الثانية . ذكره عمر بن شبة في  
أهل البصرة وقال : كان يضع الأخبار والأسفار (صوابه : الأسمار) . وقد  
قرنه خلف الأحمر في شعره لابن داب ، يقول فيه :

أحاديث ألفها شوكر وأخرى مؤلفة لابن داب

وفي الأصل ، وهو هنا س : « شوكر » بالكاء ، تحريف .

(٥) فيما عدل : « من جحر دينار » تحريف .

(٦) فيما عدل : « فهم بأن يأخذها » .

(٧) كلمة « المقسوم » ليست في ل . وبدلها في س : « المقسود » . وكلمة :

« الفطنة » ساقطة من س .

(٨) ط ، هـ : « أنا » س « إن » بكسر المعزة ، تحريف .

(٩) ط ، هـ : « أن أخذها » صوابه في ل ، س .

(١٠) س : « فأول دينار » .

قال : فقامت وعدتُ إلى موضعي الذي كنتُ أراه منه . [ فبينما هو يخرجُ إذ ترك الإخراج ، ثمَّ جعل يرقصُ ويثبُ إلى الهواء ، ويذهبُ يمينه ويسرة ساعة ، ثم أخذَ ديناراً فولّى به ]<sup>(١)</sup> ، فأدخله [ الجحر ، فلما رأيتُ ذلك قمتُ إلى الدنانيرِ فأخذتها ] ، فلما عاد ليأخذَ ديناراً آخرَ فلم يجدِ الدنانيرَ<sup>(٢)</sup> أقبل يثبُ في الهواء ، ثمَّ يضربُ بنفسه الأرضَ ، حتى مات .

وهذا الحديثُ من أحاديثِ النساءِ وأشباهِ النساءِ .

## باب آخر

يدعونه للفأر<sup>(٣)</sup>

وهو الذي ينظر فيه أصحاب الفراسة في قرص الفأر ، كما ينظر بعضهم في الخيلان<sup>(٤)</sup> ، وفي الأكتاف ، وفي أسرار الكف<sup>(٥)</sup> :

ويزعمون أن أبا جعفر المنصورَ نزلَ في بعض القرى ، فقرضَ الفأرَ مسحاً له كان يجاسُ عليه ، فبعثَ به ليرفأ<sup>(٦)</sup> ، فقال لهم الرقاء : إن هنا أهل بيت يعرفون بقرصِ الفأر ما ينالُ صاحب المتاع من خيرٍ أو شرٍّ ، فلا عليكم<sup>(٧)</sup> أن تعرضوه عليهم قبل أن تصاحوه . فبعث المنصورُ إلى

(١) قبل هذه الكلمة فيما عدا ل : « فأقبل يخرج ما شاء الله تعالى » .

(٢) فيما عدا ل : « الدينار » تحريف .

(٣) هـ : « في الفأر » .

(٤) الخيلان : جمع خال ، وهي نكثة سوداء في البدن .

(٥) أسرار الكف : خطوطها ، الواحد سر ، بالسكسر والضم ، قال الأعشى :

فانظر لي كف وأسرارها هل أنت إن أوعدتني ضارتي

(٦) رفاً الثوب : لأم خرقه وضم بعضه إلى بعض . ل ، س : « ليرفا » بالنسبيل .

(٧) فيما عدا ل وكذا نهاية الأرب ( ١٠ : ١٦٨ ) : « فإ عليكم » .



شيخهم ، فلما وقعت عينه على موضع القرض وثب وقام قائماً<sup>(١)</sup> ثم قال :  
من صاحب هذا المسح ؟ فقال المنصور : أنا . فقام ثم قال<sup>(٢)</sup> : السلام  
عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ! والله لتلين الخليفة أو أكون  
جاهلاً أو كذاباً !

[ ذكر هذا الحديث عمر بن السكوني الصريمي<sup>(٣)</sup> . وقد قننى على  
بعض البلدان ] .

### ( فأرة المسك )

وسألت بعضَ المطارين من أصحابنا المعتزلة<sup>(٤)</sup> عن فأرة المسك  
فقال : ليس بالفأرة ، وهو بالحشف<sup>(٥)</sup> أشبهه . ثم قصَّ على شأن المسك ،  
٩٤ وكيف يُصطَنع . وقال : لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد تطيب  
بالمسك لما تطيبت به ، فأما الزباد<sup>(٦)</sup> فليس مما يقرب ثيابي منه<sup>(٧)</sup> .

(١) س ونهاية الأرب : « وثب قائماً » ل : « وثب فقام قائماً » .

(٢) فيما عدا ل : « فقال » فقط .

(٣) في أنساب السمعاني ( ١٠١ : ٢ ) : « أبو المنذر عمر بن مجع السكوني الكندي من  
أهل السكوفة . يروي عن هشام بن عمرو وابن أبي خالد ... روى عنه أحمد بن  
حنبل وأهل العراق » .

(٤) فيما عدا ل : « من أصحاب المعتزلة » .

(٥) الحشف ، مثناة : ولد الطيبة أول ما يولد .

(٦) الزباد ، كسحاب : ضرب من الطيب ، وهو عرق حيوان يشبه السنور البري . قال  
صاحب مباحج الفكر « لا يغادر شيئاً منه إلا أنه أطول خطها وذنباً وأكبر جثة »  
ويسمى سنور الزباد : ( Civet cat ) يوجد كثيراً بمقدشيم ( مقدشو ) من أعمال  
الحبشة ، يرتعى المراعي الطيبة ، ويعلف السبيل الرطب ، ويوضع في أقفاص الحديد ،  
ويلاعب فيسبل الزباد من حلم صغار بين تغذيه ، فتمد له ملاعق الفضة أو الذهب  
ويؤخذ . وهذا الحيوان لا يعيش غالباً إلا بالبلاد الحارة كالحبشة وأطراف الصين .  
وأجوده الموجود بشمطرى ( سومطرا ) من أعمال الهند . انظر تذكرة داود  
والمعمد . قال صاحب القاموس : « وغاطت الفقهاء واللغويون في قولهم : الزباد  
دابة يجلب منها الطيب . وإنما الدابة السنور والزباد الطيب » . فيما عدا ل « وأما  
الزباد » تحريف .

(٧) ط ، س : « مما يقرب منه في شيء » ه : « مما يقرب في شيء » ل :  
« مما يقرب ثيابي » فقط .

قلت له : وكيف <sup>(١)</sup> يرتضع الجدى من لبن خنزيرة فلا يحرم لحمه ؟  
[ قال ] : لأن ذلك اللبن استحال لحماً ، وخرج من تلك الطبيعة ، ومن  
تلك الصورة ، ومن ذلك الاسم . وكذلك لحوم الجلالة <sup>(٢)</sup> . فالسك غير  
الدم ، والخل غير الخمر . والجوهر ليس يحرم بعينه ، وإنما يحرم  
الأعراض <sup>(٣)</sup> [ والمعلى ] . فلا تنفزز منه عند تذكر الدم الحقيق <sup>(٤)</sup> ؛ فإنه  
ليس [ به ] . وقد تحوّل النار هواء ، والهواء ماء ، فيصير الشبه الذى بين  
الماء والنار بعيداً جداً .

( بيت الفأر )

والجرذان لا تحفر بيوتها على قارعة طريق <sup>(٥)</sup> ، وتجنب الخفض <sup>(٦)</sup> ؛  
لمكان المطر ، وتجنب الجواد <sup>(٧)</sup> ؛ لأن الخواصر تهدم عليها بيوتها . فإذا  
أخرجها وقع حافر فرس ، مع هذا الصنيع <sup>(٨)</sup> ، دل ذلك على شدة الجزى والوقع .  
وقال امرؤ القيس [ يصف فرسه ] :  
فَالسَّوِطِ أَلْهَوْبُ وَلِلرَّجْلِ دِرَّةٌ      وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ أَلْهَوَجِ مِنْعِبُ <sup>(٩)</sup>

- (١) ل : « وقد » .  
(٢) الجلالة : التى تأكل العذرة ، أو تنبع النباتات ، أو التى تأكل الحلة والعذرة .  
(٣) فى الأصل : « تحرم » وفيها عدا ل : « الأعراض » .  
(٤) تنفزز : تنفزز ، بحذف إحدى التاءين . والتفزز : التباعده من الدنس . والحقين :  
المختصن ، كما يحدث فى الخراجات والدمامل . أراد أن المسك ، وهو الذى كان من  
قبل دماً حقيقاً ، أصبح الآن جوهرآ آخر واستحال ، فلا يدبغى الاشتزاز منه .  
فيها عدا ل : « فلا تقدر منه على تذكر الدم الحقيق » تحريف .  
(٥) قارعة الطريق : وسطه أو أعلاه . فيها عدا ل : « الطريق » .  
(٦) الخفض : اللطش من الأرض . ل : « الخفض » تحريف .  
(٧) الجواد : جمع جادّة ، وهى معظم الطريق .  
(٨) فيها عدا ل : « الصنع » .  
(٩) الألهوب : شدة جرى الفرس ، وكذلك الدرة . يقول : إذا مه بساقه ألهب ،  
وإذا ضربه بالسوط در جريه . والأهوج : الأحق . والمنعب ، بكسر الميم :  
الأحقّ الصوت . أراد : إذا زجر وقع الزجر منه موقعه من الأهوج . فى  
الأصل : « متعب » صوابه فى الديوان ٨٥ واللسان ( نعب ) .

فأذرك ، لم يعرق منأط عذاره . يدِرُّ كخذروف الوليد المنقب<sup>(١)</sup>  
 ترى الفأر في مستعكد الأرض لاجئاً إلى جدد الصحراء من شد ملهب<sup>(٢)</sup>  
 خفاهن من أنفاقهن كأنما خفاهن وذق من سحاب مركب<sup>(٣)</sup>  
 خفاهن : أظهرهن . وقرأ بعضهم<sup>(٤)</sup> : ﴿ إن الساعة آتية أكاد  
 أخفيها<sup>(٥)</sup> ﴾ بفتح [ الألف ] أى أظهرها . [ وقال امرؤ القيس<sup>(٦)</sup> :  
 فإن تدفنوا الداء لا نخفه وإن تبعثوا الحرب لا تقعد<sup>(٧)</sup> ]

(١) يدِرُّ : يعدر عدوا شديداً . والخذروف : عود أو قصبه مشقوقه ، يفرض في وسطه ثم يشد بخيط ، فإذا أمرت دار وصممت له حفيفاً ، يابح به الصبيان ، ويوصف به الفرس لسرعته . فيما عدا ل : « المنقب » وما في ل هو رواية الديوان .

(٢) المستعكد : في اللسان : استعكد الماء اجتمع . وأشد بيت امرئ القيس رواية : « في مستعكد الماء لاجئاً » . وهنأ بعيد عن روايتنا هذه . وأرى أنه أراد بالمستعكد : الغليظ من الأرض . وهو في الأصل البعير والضب يسمن ويضخم . والجدد ، بالتحريك : المستوى من الأرض . والملهب ، كحمن : الشديد الجري المتير للغيار . ورواية الديوان : « لاجئاً على جدد الصحراء » أى ظاهراً عليه . ط : « لاجئاً » هـ : « لاجئاً » صوابه في ل ، س . وفي ط : « إلى الجدد والصحراء » هـ : « إلى جدد الصحراء » تحريف صوابه في ل والديوان واللسان . وهذا المعجز وشطر البيت التالي ساقطان من س .

(٣) الودق : المطر . وانظر نوادر أبي زيد ٩ والقالي ( ١ : ٢١١ ) وابن سيده ( ١٠ : ٤٦ ) .

(٤) هي قراءة أبي الدرداء ، وسعيد بن جبیر ، والحسن ، ومجاهد ، وحيد ، ورويت عن ابن كثير ، وعاصم . انظر تفسير أبي حيان ( ٦ : ٢٣٢ ) . وقد روى القالي وابن منظور ( ١٨ : ٢٥٦ ) قراءة سعيد بن جبیر فقط .

(٥) الآية ١٥ من سورة طه . قال أبو حيان : « أى أنها ، من صفة وقوعها وتبين كونها ، تكاد تظهر ، ولكن تأخرت إلى الأجل المعلوم » وقال في قراءة الضم : « وقيل أخفيها بضم الهمزة بمعنى أظهرها فتجدد القراءتان . وأخفى من الأضداد بمعنى الإظهار وبمعنى السر » .

(٦) هو امرؤ القيس بن عابس السكندی ، جاهلي أدرك الإسلام ، وفد على رسول الله ، ولم يرتد في أيام أبي بكر ، وأقام على الإسلام ، وكان له غناء في الردة ، بما كان يحض قرمه على الثبات على الإسلام . المؤتلف ٩ والإصابة ٢٤٨ .

(٧) رواية اللسان : « فإن تسكنوا السر لا نخفه » مع نسبه إلى امرئ القيس بن عابس . وعند أبي حيان بدون نسبة : « وإن توقدوا الحرب لا تقعد » .



وقال أعرابي<sup>(١)</sup> : إن بني عامر جعلتني على حنديرة أعينها<sup>(٢)</sup> ، تريد  
أن تختفي دمي<sup>(٣)</sup> .

(استطراد لغوي)

وقال أبو عبيدة : أربعة أحرف تهمزها عَقِيل<sup>(٤)</sup> من بين جميع العرب  
تقول : فأرة ، ومؤسَى ، وجؤنة ، [ وحؤت ] .

(الفأرة في اللغة)

فأصناف ما يقع عليه اسمُ الفأرة<sup>(٥)</sup> : فأرة البيش<sup>(٦)</sup> ، [ وفأرة البيت ] ،

(١) ط ، س : « ابن الأعرابي » تحريف . وفي اللسان ( ١٨ : ٢٥٨ ) : « ومنه قول الفنوي لأبي العالية : إن بني عامر أرادوا أن يخفوا دمي » . وأبو العالية كان مولى لبني رياح . واسمه رفيع بن مهران البصري الرياسي . روى عن أبي ، وعلي وحذيفة ، وعنه قتادة ، وثابت ، وداود بن أبي هند . وتوفي سنة ٩٠ المعارف ٢٠٠ ولسان الميزان ( ٦ : ٨٠٢ ) .

(٢) الحنديرة : حذقة العين . قال النراء : « يقال : جعلته على حنديرة عيني وحندورة عيني : إذا جعلته نصب عينك » . وفي اللسان أيضاً : « يقال هو على حندر عينه وحندور عينه وحندورة عينه ؛ إذا كان يستغله ولا يقدر أن ينظر إليه بنفساً » . فيها عدا ل : « على خنزيرة أعينها » تحريف .

(٣) تختفي دمي : أي تقتلني خفية من غير أن يعلم بي . هـ : « يريد أن يخفي ذمتي » ط : « تريد أن تخفي ذمتي » س : « تريد أنت تخفي دمي » صوابه في ل واللسان .

(٤) م بنو عقيل بن كعب بن ربيعة . المعارف ٤٠ . وعقيل ، بهيئة التصغير . الاشتقاق ١٨١ . ل : « ثلاثة أحرف تهمزها عقيل » صوابه في سائر النسخ . وقد سقط الحرف « جؤنة » من ل كما سقط « حؤت » من سائر النسخ . وصوابه ما أثبت من الجمع بين النسخ . وفي اللسان ( ٦ : ٣٤٨ ) : « وعقيل تهمز الفأرة والجؤنة والمؤسى والحؤت » . والجؤنة ، بالضم : سقط مفتحة بجلد ، ظرف لطيب العطار . والمؤسى : موسى الحلاق ، يذكر ويؤت ، وبنون ولا بنون . والحوت : السمكة العظيمة .

(٥) ط : « فأكثر ما يقع عليها اسم الفأرة » . س ، هـ : « فأكثر ما يقع عليها مع اسم الفأرة » وصوابه في ل .

(٦) البيش ، بالكسر : نبت هندي سام ، ويقال له : بيش موش ، وموش بالفارسية معناه الفأر .

وفأرة المسك ، وفأرة الإبل . وفي فأرة المسك يقول حميد الأرقط<sup>(١)</sup> :  
مَمْطُورَةٌ خَالَطَ مِنْهَا النَّشْرُ ذَا أَرْجٍ شَقَّقَ عَنْهُ أَمَّارٌ<sup>(٢)</sup>  
وفي فأرة الإبل قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

كَأَنَّ فَاةَ مِسْكِ فِي مَبَاءِهَا إِذَا بَدَأَ مِنْ ضِيَاءِ الصُّبْحِ تَبْشِيرٌ<sup>(٤)</sup>

٩٥ وهذا شبيهه بالذي قال الراعي - وليس به - :

تَبَيَّتْ بِنَاتُ الْفَقْرِ عِنْدَ لَبَانِهِ بِأَحْقَفَ مِنْ أَنْقَاءِ تَوْضِحِ هَائِلِ<sup>(٥)</sup>

كَأَنَّ الْقَطَارَ حَرًّا كَتُّ فِي مَبِيدَتِهِ جَدِيدَةً مِسْكِ فِي مَعْرَسِ قَائِلِ<sup>(٦)</sup>

(١) سبق ترجمته في ٩٨ ، ١٢٦ .

(٢) في اللسان : « رجل مَمْطُورٌ إذا كان كثير السواك طيب النكهة » . وذو الأرج ، أراد به المسك . شقق عنه الفأر ، فأر المسك : نواجيه التي يكون فيها . عنى بذلك طيب رائحتها .

(٣) فيما عدا ل : « يقول الشاعر » .

(٤) مباءة الإبل : مناخها ومراحها ومهظمتها . ط ، ه : « مباءتها » س : « مباءتها » صوابه في ل . وفي غمارة القلوب ٣٢٩ : « مباءتها » تحريف . تبشير الصبح : مبدؤه وأوله ، ومثله التبشير . فيما عدا ل : « يتشعر » تحريف صوابه في ل وغمارة القلوب . وبعد هذا البيت في ل : « وهذا شبيه بالذي قلنا ولم تأت بعد بين الشيء » . وفي س : « وهذا يشبه بالذي قال ولم تأت بعد بين الشيء » . وهما عبارتان متشابهتان ، ولم أجد لهما وجهاً في الكلام .

(٥) بنات الفقر ، عنى بهن بنات النقا . وبنات النقا عظام صغيرة نفوس في الرمل كما نفوس السمك في الماء ، قصيرة اليدين والرجلين ، ويقال لها شحمة الأرض . انظر المخصص ( ٨ : ١٠١ ، ١٠٢ ) وغمارة القلوب ١٠٣ . واسمها في مصر « السحلية » . وهي باليونانية : Chalceides : خلقيدس . انظر معجم المملوك ٥٩ . واللبان : الصدر . والأحقف : المسائل من الرمل . والأنقاء : كشيان الرمل . وتوضح : موضع . والهائل من الرمل : الذي لا يثبت مكانه حتى ينهال ويسقط .

(٦) القطار : جمع فطر ، وهو المطر . ط ، س : « كأن القطا إن خرقت » . ه : « القطان حركت » صوابه في ل . والجديفة ، بفتح فسكون مع تشديد الياء : القطعة من المسك ، كما في الفاموس . س ، ه : « حديثه » تحريف . والمعرس : مبيت القوم من آخر الليل . والفاقل : الراجع من السفر . ط ، س : « قائل » ه : « قابل » صوابهما في ل .

(الأصمعي وأبو مَهْدِيَّة)

قال الأصمعي : قلت لأبي مَهْدِيَّة<sup>(١)</sup> : كيف تقول : لا طيب إلا المسك .  
[ قال ] فأين أنتَ عن العنبر ؟ ! قال : فقلت : [ لا طيب إلا المسك والعنبر .  
قال : فأين البان<sup>(٢)</sup> ؟ ! فقلتُ : لا طيب إلا المسك والعنبر والبان . قال :  
فأين أنتَ عن أدهانِ بَحْجَر<sup>(٣)</sup> ؟ ! قال : فقل : لا طيب إلا المسك ،  
والعنبر ، والبان<sup>(٤)</sup> ، وأدهانِ بَحْجَر . [ قال : فأين فأرة الإبل صادرة<sup>(٥)</sup> ؟ ! ]  
قال الأصمعي : [ وفأرة الإبل<sup>(٦)</sup> ] .

(فأرة البيش ، والسمندل)

وفأرة البيش دويبة تغتذي السموم فلا تضرها . والبيش سم ، وحكمه  
حكم الطائر الذي يقال له : سَمَنْدَل<sup>(٧)</sup> ؛ فإنه يسقط في النار فلا يحترق ريشه

- (١) أبو مَهْدِيَّة ، أعرابي روى عنه البصريون ، سبقت ترجمته في (٢ : ٢١٤) . فيها  
عدا ل : « لابن مَهْدِيَّة » تحريف .  
(٢) البان شجر يقارب الأثل ، ومنه قصير دون شجر الزمان وورقه يقارب الصفصاف  
شديد الخضرة ، له زهر ناعم اللبس مفروش زغبه كالأذنان ، يخلف فرونا داخلها  
حب إلى الياس كالفتق لولا استدارة فيه ، ينكسر عن حب عطري إلى صفرة .  
داود الأنطاكي .  
(٣) حجر ، بالفتح : كانت قصة التيمامة .  
(٤) ط : « البان » تحريف . وانظر التنبيه السابق .  
(٥) ليس للإبل فأرة في الحقيقة ، وإنما هي أن تفوح منها رائحة طيبة ، وذلك أنها  
إذا رعت العشب وزهره ، ثم شربت وصدرت عن الماء نديت جلودها فقاحت منها  
رائحة طيبة ، فيقال لذلك : فأرة الإبل . وهذه العبارة من ل ، س ، هـ .  
(٦) تسكلمة من ل ، س ، هـ .  
(٧) السمندل ، لفظ فارسي ، ويقال فيه أيضاً : « سمندور » قيل إنه مشتق من  
« سَم » بمعنى النار ، و « أندورن » بمعنى داخل . استنبجاس ٦٩٧ . وللأب  
أستاس مقال ضاف في مجلة المشرق (٦ : ٩) أثبت فيه أن كتاب العرب كانوا =



( ما لا يقبل الاحتراق )

وُنَبِّتُ<sup>(١)</sup> عن [ أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup> ] المأمون أنه قال : لو أخذ الطُّحَابُ  
لجَفَّفَ في الظَّلِّ ، ثم أسْقِطَ في النيران لم يَحْتَرِقْ<sup>(٣)</sup> .  
ولولا ما عاينوا من شأن الطَّلِقِ<sup>(٤)</sup> والعُودِ الذي يُجاء به من كِرْمَانَ<sup>(٥)</sup>  
لاشْتَدَّ إنكارهم .

وزعم ابن أبي حرب<sup>(٦)</sup> أن قَسَّ راهنَ على أن الصَّلِيبَ الذي في عُنْقِهِ  
من خشبٍ ، [ أنه ] لا يَحْتَرِقُ ؛ لأنه من العُودِ الذي كان صُلبَ عليه  
المسيح<sup>(٧)</sup> ، وأنه كان يَفْتِنُ بذلك ناساً من أهل النظر<sup>(٨)</sup> ، حتى فطِنَ له  
بعضُ المتكلمين ، فاتَّاهم بقطعة عودٍ يَكُونُ بِكِرْمَانَ<sup>(٩)</sup> ، فكان<sup>(١٠)</sup> أبقى  
على النَّارِ من صليبه .

== يطلقون لفظ «المنديل» على الحيوان المسمى : Salamandra وهو العظاية ، وعلى  
الطائر المسمى بالنفس : Phoenix وهو العنقاء الخرافية ، وعلى الحجر المعروف  
بججر القليل : Asbestos . وقد علل عدم احتراقه بأن يفرز مادة تعاقب النار ،  
فرغموا أنه يدخلها ولا يَحْتَرِقُ .

- (١) نبيت : نبئت ، أى أخبرت . فيما عدا ل : « وثبت » .
- (٢) هذه من ل ، س . وكلمة « المأمون » بعدها ليست في س .
- (٣) فيما عدا ل : « في النار » .
- (٤) انظر ص ٨٤ ، ٩٢ من هذا الجزء .
- (٥) كِرْمَانَ ، بالفتح وروما كمرت ، والفتح أشهر : ولاية بين فارس ومكران  
وسجستان وخراسان .
- (٦) فيما عدا ل : « ابن أبي الحارث » . وقد ذكر ابن قتيبة في المعارف ١٩٢ من  
اسمه « أبو حرب بن أبي الأسود الدثلي » . وقال إنه كان عاقلاً شاعراً ، وولاه  
الحجاج جوشى فلم يزل عليها حتى مات الحجاج . وقد روى عن أبي حرب الحديث  
وله عقب بالبصرة وعدد . وذكره ابن حجر في باب السكنى من تهذيب التهذيب ،  
وقال إنه مات سنة ثمان ومائة . فلعل هذا الذى ذكره الجاحظ من عقب  
هذا الرجل .
- (٧) فيما عدا ل : « الذى كان المسيح صلى الله تعالى على سيدنا محمد وعليه صلب عليه » .
- (٨) فيما عدا ل : « من غير أهل النظر » .
- (٩) كِرْمَانَ : ولاية ، سبق الحديث فيها قريبا . فيما عدا ل : « تكون » تحريف .
- (١٠) أى العود . وفي س : « فكانت » أى القطعة .

( مَسَاوِي السَّنَائِرِ )

قال صاحب الكلب<sup>(١)</sup> : والسَّنور لصُّ لثيم ، وشَرِهٌ خَوْونٌ .  
 فمن ذلك أن صاحب المنزل يرمى إليه بيمض الطَّم ، فيحتمله احتمال  
 المريب ، واللص المغير ، حتى يُولج<sup>(٢)</sup> به خَلْفِ حُبِّ أوزاقود<sup>(٣)</sup> ، أو عدل<sup>(٤)</sup>  
 أو حطب ، ثم لا يأكله إلا وهو يتلفت<sup>(٥)</sup> يمينا وشمالا ، كالذي يخاف أن  
 يُسلب ما أعطى<sup>(٦)</sup> ، أو يُعثر على سرِّفته فيعاقب . ثم ليس في الأرض  
 خبيثة<sup>(٧)</sup> إلا وهو يأكلها ، مثل الخنافس والجعلان ، وبنات وردان ،  
 والأوزاغ ، والحيات ، والعقارب ، والفأر ، وكل نتن وكل خبيثة<sup>(٨)</sup> وكل  
 مستقدر .

وهذه الأنعام تدخل الفياض ، فتجتنب مواضع السموم بطبائنها ، وتنخطأها  
 ولا تلتفت لفتها<sup>(٩)</sup> . وربما أشكل الشيء على البعير<sup>(١٠)</sup> ، [ فيمتحنه<sup>(١١)</sup> ]

(١) في ل : « قال صاحب الكلب والديك » .

(٢) أي يدخل به نفسه . ط فقط : « يُلج » .

(٣) الحب ، بالضم : الجرة الضخمة ، فارسي معرب كما سبق في ٢٦٥ والرافود : إنا ،  
 خرف مستطيل معير ، مما أخذته الفارسية عن العربية . انظر استنبجاس ٥٦٤  
 وعند الجواليقي ١٦٠ أنه فارسي معرب ، وكذا في اللسان ، لسكن قال ابن دريد :  
 « لا أحسبه عربيا » .

(٤) العدل ، بالكسر : نصف الحمل يكون على أحد جنبي البعير .

(٥) س : « ثم لا يأكلها » . وفيها عدا ل : « إلا وهو يتلفت » .

(٦) فيما عدا ل : « ما أعطيه » .

(٧) الخبيثة ، بالكسر : الخبيثة غير الطيبة . فيما عدا ل : « خبيثة » .

(٨) ط ، هـ : « حشة » س : « خشة » . صوابها ما أثبت من ل . وانظر  
 التنيه السابق . و « كل نتن » ساقط من ل .

(٩) يقال لا يلتفت لفت فلان ، بالكسر : أي لا ينظر إليه . فيما عدا ل :  
 « لا تلتفت إليها » .

(١٠) فيما عدا ل : « ولما أشكل الشيء على اليقين » تحريف .

(١١) يمتحنه : يختبره . في الأصل ، وهو هنا ل : « فيمتحنه » .

بالشمة الواحدة . فلا تغلط الإبل [ إلا في البيش وخذة . ولا تغلط الخيل  
إلا ] في الدفلى <sup>(١)</sup> وخذة .

والسنانير تموت عن <sup>(٢)</sup> أكل الأوزاغ والحيات والعقارب ، وما لا يحصى  
عدده <sup>(٣)</sup> من هذه الحشرات ، فهذا يدل على جهل بمصلحة المعاش ، وعلى  
حسن غليظ ، وشره شديد .

### ( هَيْجَ الحَيوان )

قالوا : وكلُّ أُنثى من جميع الحيوان ، ما خلا المرأة ، فلا بد لها من  
٩٦ هَيْجٍ في زمان معلوم ، ثم لا يُعرف ذلك منها وفيها إلا بالذلائل والآثار ،  
أو ببعض المعاينة .

وإنثى السنانير ، إذا هيجن للساد ، آذنن بصياحين أهل القبائل <sup>(٤)</sup>  
ليلاً ونهاراً ، بشى ظاهر قاهر تلى <sup>(٥)</sup> . لا يعترين فترة ولا ملالة <sup>(٦)</sup>  
[ ولا سامة ] . فرب رجل حر شديد الغيرة ، [ وهو ] جالس مع نسائه ،  
وهن يترددن على مثل هذه الهيئة <sup>(٧)</sup> ، ويصرخن في طلب السقاد . فكم  
من حرة قد خجلت ، وحر قد انتقضت طبيعته <sup>(٨)</sup> .

(١) الدفلى ، بالكسر مقصور : شجرة مرة من السوم .

(٢) فيما عدا ل : « من » .

(٣) فيما عدا ل : « عدده » .

(٤) كلمة « أهل » ليست في ل . وبدلها في س : « على » .

(٥) كذا في ل . وفي ط : « بشى هر ظاهر قاعا ل » تحريف . وفي س :

« بشى قاهر ظاهر عال » وفي هـ : « بشى قاهر ظاهر » فقط .

(٦) الملالة : الملل والضجر . ط ، هـ : « منامة » ل : « ملامة » صوابهما

ما أثبت . وفي س : « سامة » .

(٧) س : « الحالة » وفيها أيضاً « يرددن » مكان « يترددن » . وكلمة : « مثل »

ليست في ل .

(٨) فيما عدا ل : « تنقضت طبيعته » .



[ وليس لشيء من مخلوقاتها<sup>(١)</sup> مثل ذلك . فكل جنس في العالم من الحيوان فذكورته أظهر هيبة ، إلا السنابير ] .  
وليس لشيء من مخلوقة الأجناس مثل الذي للجمل<sup>(٢)</sup> من الإزباد ، وهجران الرعى ؛ وترك الماء ، حتى تنضم أياطله<sup>(٣)</sup> ، ويتورم رأسه ، ويكون كذلك الأيام الكثيرة . وهو في ذلك الوقت لو حمل على ظهره - مع امتناعه شهراً من الطعام - ثلاثة أضعاف حمله حملها .

### (المكي وإسماعيل بن غزوان)

ونظر المكي إلى جمل قد أزيد وتلغم<sup>(٤)</sup> ، وطار على رأسه منه كشقق البرس<sup>(٥)</sup> ، وقد زم بأنفه ، وهو يهدر [ ويتقب<sup>(٦)</sup> ] ، لا يعقل [ شيئاً ] إلا ما هو فيه ، فقال لإسماعيل بن غزوان : والله لو ددت أن أهل البصرة رأوني يوماً واحداً إلى الليل على هذه الصفة ، وأني خرجت من قليل مالي وكثيره ! فقال له إسماعيل : وأي شيء لك في ذلك ؟ قال : كنت والله لا أصبح حتى يوافي داري جميع نساء أهل البصرة ، [ وجواريك فيهن ] فلا أبداً إلا بهن ! قال إسماعيل : إنك والله ما سبقتني إلا إلى القول ، وأما النية والأمنية فإنا والله أتممتي هذا منذ أنا صبي !

٥

- (١) أي مخلوقة السنابير ، وهي ذكورها .
- (٢) فيها عدا ل : « مثل ما للجمل » .
- (٣) الأياطل : جمع أياطل ، وهو الحاصرة . وانضمامها : ضمورها .
- (٤) تلغم : بل مشافره باللغام ، وهو زيد أفواه الإبل .
- (٥) الشقق : جمع شقة ، بالضم ، وهي السبية المستطيلة من الثياب . والبرس ، بالكسر والضم : القطن ، أو قطن البردي . قال :
- (٦) يتقب : يرجع في هديره .

( حال بعض الحيوان عند معاينة الأنثى )

وللحمار والفرس عند معاينة الحِجْر والأنان هَيْجٌ<sup>(١)</sup> وصِيحٌ ، وقلقٌ  
وطلب . والجلُّ يقيم على تلك الصَّفَقِ ، عين أو لم يعين . ثمَّ يُدْنِي من هذه  
الذُّكُورَة إنَّاسُهَا<sup>(٢)</sup> فلا تَسْمُحُ بِالْإِمْكَانِ<sup>(٣)</sup> إلا بعد أن تَسَوَّى وتُدَارَى<sup>(٤)</sup> .

( مقايسة بين السنور والكلب )

قالوا : والسَّنَانِيرُ إذا انتقل أربابُها من دارٍ إلى دارٍ ، كان وطنُها أحبَّ  
إليها منهم ، وإن أثبتت أعيانهم . فإن هم حوَّلوها فأنكرت الدَّارَ لم تُقِيمْ  
على معرفتهم ، فرجما هربت من دارهم الحادثة ولم تعرف دارهم الأولى ،  
فتبقى مترددة : إما وَخْشِيَّةً<sup>(٥)</sup> ، وإما ماخوذةً [ ، وإما مقتولة .  
والكلبُ يَحْتَلِي الدَّارَ ، ويذهب مع أهل الدَّار . والحسام في ذلك  
كالسنور<sup>(٦)</sup> .

(١) فيما عدا ل : « تهيج » . وما أثبت من ل أشبه باقفة الجاحظ .

(٢) ل : « ثم تدني منها إناسها » .

(٣) ط ، هـ : « ولا تسمع بإمكانها » س : « ولا تسمع بإمكان » .

(٤) تسوى ، من التسوية ، وهي من التهيئة . فيما عدا ل : « تساوى » . والمداراة :

المخاتلة .

(٥) فيما عدا ل : « وخشية » بالخاء المعجمة ، ولا وجه له .

(٦) ل : « مثل السنور » .

### (اختلاف أثمان السنور)

قال صاحب الكلب<sup>(١)</sup> : السنور يسوي<sup>(٢)</sup> في صفره درهما ،  
فاذا كبر لم يسو<sup>(٣)</sup> شيئا . وقال العمي<sup>(٤)</sup> :

[فإنك فيما قد أتيت من الخنأ سفاهاً، وما قد زدت فيه بإفراطٍ ]  
كسنور عبد الله يبيع بدرهم صغيراً فلما شب يبيع بقيراط<sup>(٥)</sup>  
وصاحب هذا الشعر ، لو عثر مع امرئ القيس بن حجر ، والتابفة  
الذي ياني ، وزهير بن أبي سلمى ، ثم مع جرير والفرزدق ، [ والراعي ]  
والأخطل ، ثم مع بشار وابن هرمة [ وابن أبي عيينة<sup>(٦)</sup> ، ويحيى بن نوفل ]

(١) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٢) ط فقط : « يساوي » وما صحبتان ، لكن قال الأبيث : « يسوي نادرة » . وفي  
اللسان : « وقولهم لا يسوي أحسبه لغة أهل الحجاز ، وقد روى عن الشامي » .  
وفي المصباح : « وفي لغة قليلة سوى درهماً يسواه من باب تعب ، ومنعها  
أبو زيد » .

(٣) ط فقط : « لم يساو » . وانظر التنبية السالف .

(٤) فيما عدا ل : « العمي » . وقد نسب هذا الشعر إلى بشار ، في العقد ( ١ ) :  
( ١٤٢ ) : « وكان يزيد بن منصور يجرى لبشار العقيلي وظيفة في كل شهر ، ثم  
قطعها عنه ، فقال :

أبا خالد ما زلت سابع لمحرة صغيراً فلما شبت خيمت بالشاطي

جريت زماناً سابقاً ثم لم تزل تأخر حتى جئت تقطو مع الفاطي

كسنور عبد الله يبيع بدرهم صغيراً فلما شب يبيع بقيراط

ومثل هذه النسبة مع إنشاد البيت الأول والثالث في نمار القلوب ٣٢٧ . وقد

نس الجاحظ فيما يلي على فساد هذه النسبة . وقال الثعالبي : « وقال قبله الفرزدق :

رأيت الناس يزادون يوماً فيوماً في الجليل وأنت تنفس

كئيل المهر في صغر يفتالي به حتى إذا ماشب برخص »

(٥) روى هذا البيت الليداني في نهاية حرف الكاف مسبوفاً بكلمة : « وقال المحدث » .

(٦) هو محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة ، وكان أبوه يتولى الري لأبي جعفر

المنصور ، ثم قبض عليه وحجسه . وكان محمد من شعراء الدولة العباسية من ساكني

البصرة وأخباره في الأغاني ( ١٨ : ١١ - ٢٩ ) .



وأبى يعقوب الأعور ، ألف سنة - لما قال بيتاً [ واحداً ] مرضياً أبداً .  
وقد يُضافُ هذا الشعر<sup>(١)</sup> إلى بشار ، وهو باطل .

(خلاق الحيوان)

٩٧ وزعم [ لى ] من لا أَرُدُّ خبره ، أن الخلاق قد يعرضُ للسنانير ، كما  
يعرضُ للخنازير والحمير .

وزعم [ لى ] بعضُ أهلِ النظر ، أن الزنج أشبهوا<sup>(٢)</sup> الحميرَ فى كلِّ  
شئٍ ، حتى فى الخلاق ؛ فإنه ليس على ظهرها<sup>(٣)</sup> زنجيٌّ إلا [ وهو ] حَلَقَى .  
وقد غلظ . ليس [ عليها ] زنجيٌّ عليه مؤونة من أن يُنالك<sup>(٤)</sup> . وليس  
هذا تأويلُ الخلاق . وتأويلُ الخلاق أن يكون هو الطاب .

والنبيذ يهتكُ سترَ الحلقى ، وينقضُ عزمَ المتجمل<sup>(٥)</sup> . وهم  
يشربون النبيذ أبداً . وسوء الاحتمال له ، وسرعة الشكر إليهم -  
علمٌ فيهم .

وعندنا [ منهم ] أمٌ . فلو كان هذا المعنى حقاً لكان علمه ظاهراً .  
فخبرنى صاحبنا هذا<sup>(٦)</sup> ، أن فى منزل أبى يوسف [ يعقوب ] بن إسحاق  
السكندى<sup>(٧)</sup> هريين ذكريين عظيمين ، يكوم أحدهما الآخر ، وذلك كثيراً

(١) فى عدا ل : « البيت » . وانظر التنبية الرابع من الصفحة السابقة .

(٢) ل : « استهوى » ه : « أشبه » صوابهما فى ط ، س .

(٣) ظهرها : أى ظهر الأرض . فى عدا ل : « ظهر الأرض » .

(٤) فى عدا ل : « مؤنة من ارتياد نياك » .

(٥) المتجمل : المتصبر الذى يظهر للناس خلاف ما يبطن من الألم . انظر شرح التبريزى

للمعلمات ٨ . ط ، ه : « المحتمل » س : « التمثل » وأثبت ما فى ل .

(٦) هذه الكلمة ساقطة من ل . وفى عدا ل : « وخبرنى » بالواو .

(٧) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن

الأشعث بن قيس السكندى ، كان يسمى قياصوف العرب ، وكان بجيسلا . وقد =

ما يكون . وأن المنكوح لا يمانع الناكح ، ولا يلتبس منه مثل الذي  
يبدله له .

### (أكل الهرّة أولادها)

قالوا : والهرّة تأكل أولادها . فكفالك<sup>(١)</sup> بهذه الخصلة لئلا ماوشرها ،  
وعقوقاً ، وغلظ قلب !

وقال السيد الجبيري — وذكر مسير عائشة ، رضى الله تعالى عنها ،  
إلى البصرة مع طلحة والزبير ، حين شهدت ما لم يشهدا ، وأقدمت على  
ما نكصا عنه<sup>(٢)</sup> : —

جاءت مع الأشقين في هودج تزجى إلى البصرة أجنادها  
كأنها في فعلها هرّة تريد أن تأكل أولادها

ولبس<sup>(٣)</sup> ما قال في أمّ المؤمنين [ و بنت الصديق ] ! وقد كان قادراً  
على أن يوفّر على عليّ — رضى الله عنه — فضله ، من غير أن يشتم  
الحواريين ، وأمهات المؤمنين ، ولو أراد الحقّ لساّر فيها وفي ذكرها سيرة  
عليّ بن أبي طالب . فلا هو جعل عليّاً قدوة<sup>(٤)</sup> ، ولا هو رعى للنبي صلى  
الله عليه وسلم حرمة .

= سرد ابن التميم مؤلفاته في الفهرست ٣٥٨ — ٣٦٥ وهو قدر عظيم جسدا .  
وكان أبوه إسحاق بن الصباح أميراً على الكوفة . وكان يعقوب عظيم المنزلة عند  
المؤمنين والمتصم ، وعند ابنه أحمد . ل : « إبراهيم » موضع « إسحاق »  
تحريف ، وكلمة « السكندى » ساقطة من ل . والخبر سبقت رواية الجاحظ له  
في ( ٣ : ١٨٦ ) وأوله : « وكان عند يعقوب بن صباح الأشعري » .

(١) فيما عدا ل : « وكفالك » .  
(٢) فيما عدا ل : « وأقامت على ما نكصا عنه » وانظر الخبر والشعر في ( ٢ : ١٩٧ ) .  
(٣) كذا في س . وفي ل : « ولبس » . وفي ط ، ه : « وليس » وهذه محرفة .  
(٤) فيما عدا ل : « فلا هو جعل عليها قدوة » تحريف .

وذ كورة سنانير الجيران تأكل أولاد الهرة ، مادمن صغاراً أو فوق  
الصغار شيئاً<sup>(١)</sup> ، وتقتلها وتطلبها أشدّ الطلب . والأمهات<sup>(٢)</sup> تحرمها [منها] ،  
وتقاتل دونها ، مع عجزها عن الذكورة .

(الألوان الأصيلة في الحيوان)

[ قال أبو إسحاق : السنور الذي هو السنور ، هو المنزر ، وهو الأنمر ،  
وهو الذي يُقال له : البقالي ، وذلك لكثرة اتخاذه البقاليين لها ، من بين سائر  
السنانير ؛ لأنها أُصيد للغار .  
قال : وجميع ألوان السنانير إنما هي كالأشياء الداخلة على اللون .  
قال : وكذلك الحمار ، إنما هو الأخضر . والألوان الأخرى داخلة عليه .  
قال : فأما الأسدُ فليست بذات شيات ، ولا تعدو لوناً واحداً ،  
ويكون ذلك اللون متقارباً غير متفاوت .

(أحوال إناث السنانير وذكورها)

قال : ومن فضيلة ما في السنانير ، أنها تضع في السنة مرتين .  
وكذلك الماعزة في القرى ، إلا ما داس الحب<sup>(٣)</sup> .

(١) فيما عدل : « سنا » .  
(٢) فيما عدل : « فالأم » . والأصل في « الأمهات » أن تكون للآدميين ، وأن  
تكون « أمات » لقبير الآدميين . لكن صمم استعمال كل واحدة منهما مكان  
الأخرى . انظر اللسان ( ١٤ : ٢٩٤ ) .  
(٣) أى إلا ما يدوس الحب منها في البيادر ، والأصل في الدياس أن تستعمل البقر .  
قال الجاحظ في ص ١٤٢ سامي من هذا الجزء : « والماعزة قد تولد في السنة  
مرتين إلا ما ألقي منها في الدياس ، ولها في الدياس نفع موقمه عظيم » .



قال : ويحدثُ لإناث السنائير من القوة والشجاعة إذا كامها الفحلُ  
وهرب منها عند الفراغ . فلو لحقته قطعته .

ويحدثُ للذَّكر استخذالاً ، كما يحدثُ للذئب القوي إذا ناله الخدشُ  
اليسير ، ويحدثُ للضعيف من الجرأة عليه حتى يثبَّ عليه فيأكله ؛ فلا  
يتمنعُ منه . كما قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

وكنتَ كذئب السوء لما رأى دمًا بصاحبه يوماً أحالَ على الدمِ<sup>(٢)</sup>  
ويحدثُ مثلُ ذلك للجرذ<sup>(٣)</sup> إذا خصى ، من العرذِ على سائر  
الجرذان<sup>(٤)</sup> ، حتى يثب فيقطعها ، وتهرب منه ضعفاً عنه .  
وسائرُ الحيوانِ إنما يعتريه الضعفُ عن أمثاله إذا خصى وترك أمثاله  
على حالها ] .

### ( قول زرادشت في الفأر والردُّ عليه )

ثم رجعنا إلى قول زَرَادُشتَ في الفأر .  
زعم زَرَادُشتُ أنَّ الفأرة<sup>(٥)</sup> من خلق الله ، وأنَّ السنورَ من خلق  
الشیطان . فقيل للمجوس<sup>(٦)</sup> : [ ينبغى<sup>(٧)</sup> ] على أصل قولكم أن يكون الشيء

(١) هو الفرزدق ، كما في اللسان ( ١٣ : ٢٠٤ ) ولم أجد البيت في ديوانه . لكنه  
منسوب إليه أيضاً في ابن سلام ١٢٧ وجعله من مقلدات الفرزدق ، وهي الأبيات  
الستغنية بنفسها ، المشهورة ، التي يضرب بها الثلث . ونسب إليه أيضاً في الأغاني  
( ١٩ : ١٥ ) نقلاً عن ابن سلام . وانظر قصة انتقال الفرزدق هذا البيت في  
الأغاني ( ٥ : ١٥٧ ) .

(٢) أحال الذئب على الدم : أقبل عليه . ورواية اللسان : « فكان كذئب » .

(٣) الجرذ : ضرب من الفأر . وفي الأصل ، وهو هنا : « الجراد » تحريف عجيب .

(٤) الحرد : الغضب ، وأن يتناظرتي تحرش بالذي غاظه ، يقال بالفتح وبالتحريك ،  
والفتح أفصح ، وهو لغة السكتان : « وغدرا على حرد قادرين » .

(٥) ل : « الفأر » .

(٦) فيما عدا ل : « للمجوس » . وكل منهما صحيح .

(٧) هذه التكملة من ل ، س .

الذي خلق الله خيراً كله وتعماً كله ، ومرفقاً كله <sup>(١)</sup> ؛ ويكون ما خلق الشيطان على خلاف ذلك . ونحن نجد عياناً أن الذي قلتم به خطأ . رأينا الناس كلهم يرون أن الفأر بلاه ابتلوا به <sup>(٢)</sup> ، فلم <sup>(٣)</sup> يجدوا بدءاً من الاحتيال لضرف مضرته ، كالذء النازل [ الذي ] يلتمس له الشء . ثم وجدناهم قد أقاموا السنابير [ مقام التداوى والتعالج ، وأقاموا الفأر مقام الذء الذي أنزله الله ، وأمر بالتداوى منه ، فاجتلبوا لذلك <sup>(٤)</sup> السنابير ] ونبات عرس ، ثم نصبوا لها ألوان الصيادات <sup>(٥)</sup> ، وصنعوا لها ألوان السموم [ و ] المعجونات التي إذا أكلت منها ماتت . واستقرها السنابير <sup>(٦)</sup> واختاروا الصيادات .

واجتنبوا السنور دون ابن عرس <sup>(٧)</sup> ؛ لأن ابن عرس يعمل في الفأر والطير كعمل الذئب بالغنم <sup>(٨)</sup> ؛ [ فأول <sup>(٩)</sup> ] ما يصنع بالفريسة أن يذبجها . ثم لا يأكلها إلا في الفرط . والسنور يقتل ثم يأكل . فالفأر <sup>(١٠)</sup> [ من السنور <sup>(١١)</sup> ] أشد فرعاً <sup>(١٢)</sup> ، وهو الذي قوبل به طباعها وطباعه .

وكما أن الذي يأكل الدجاج كثير ، [ وأن ] الذي جعل بإزائه ابن آوى . وكما أن الذي يأكل الغنم كثير ، والذي جعل بإزائها الذئب .

(١) المرفق ، كعبر ومسجد ومنعد : ما استعين به . ط ، ه : « موقفا » صوابه في ل ، س .  
(٢) ل : « بلوا » .  
(٢) ل : « لم » .  
(٤) هذه التكملة من ل ، س . وفي ل : « واجتلبوا » .  
(٥) س : « ثم نصبوا لها السنابير واختاروا الصيادات » .  
(٦) يستقره : يختار الفأره الجيد .  
(٧) اجتنبوا : اختاروا . فيما عدا ل : « واختاروا السنور على ابن عرس » .  
(٨) فيما عدا ل : « عمل الذئب بالغنم » وفي ط بعد ذلك : « فأول أكثر » .  
(٩) هذه من ل ، س ، ه .  
(١٠) فيما عدا ل : « والسنور يقتل ويأكل . والفأر » .  
(١١) هذه من س فقط .  
(١٢) فيما عدا ل : « أشد منه فرعاً » وكلمة « منه » مقحمة .

والأسد [ أقوى منه ] على النعجة ، والنعجة من الذئب أشدُّ فرقا<sup>(١)</sup> .  
والحياتُ تُطالِبُ الفأرَ والجُرذانَ ، وهي من السنورِ أشدُّ فرعا<sup>(٢)</sup> .  
وإن كان في الجرذان ما يُساوي السنورَ فإنها منه أشدُّ فرعا .  
فإن كنتم إنما جعلتموه من خلق الشيطان [ لأكله صنفاً واحداً من  
خلق الله — فالأصناف التي يأكلها من خلق ] الشيطان أكثر<sup>(٣)</sup> .  
وزعم زرادشت أن السنورَ لو بال في البحر ، لقتل عشرة آلاف  
سمكة .

فإن كان إنما استبصر<sup>(٤)</sup> في ذمه في قتل السمك<sup>(٥)</sup> فالسمكُ أحقُّ  
بأن<sup>(٦)</sup> يكون من خلق الشيطان ؛ [ لأن السمك يأكلُ بعضه بعضاً ،  
والذئبُ كرتب الأثني في زمان طرح البيض ] فكأما قذفت به التهمة<sup>(٧)</sup> .  
وإن غرق إنسان في الماء ، بجرأ كان أو وادياً ، أو بعض ذوات الأربع —  
فالسماكُ أسرعُ إلى أكله من الضباع<sup>(٨)</sup> والنسور إلى الجيف .  
وعلى أن اعتلاله على السنور ، وقوله : لو بال في البحر قتل<sup>(٩)</sup> عشرة  
آلاف سمكة . فما يقول فيمن زعم أن الجرذ لو بال في البحر قتل<sup>(١٠)</sup>

(١) الفرق : الخوف . ل : « خوفاً » .

(٢) ه ، س : « فرعا » .

(٣) فيما عدا ل : « فالشيطان أكثر » .

(٤) استبصر في رأيه : تبين ما يأتيه من خير أو شر ، واستعمل بصيرته . فيما عدا  
ل : « استبصر » .

(٥) أي في قتل السنور السمك يبوله في البحر س ، ه : « في قتله » .

(٦) فيما عدا ل : « أن » .

(٧) فيما عدا ل : « فكأما قذفت به التهمة » .

(٨) ل : « السباع » .

(٩) فيما عدا ل : « وإن بال » وفي ط فقط : « لقتل » .

(١٠) فيما عدا ل : « لقتل » . وهما وجهان جازان . وفي الكتاب : ( لو نشأ .

لجملناه نظاماً ) و : ( لو نشأ جعلناه أجاباً ) . سورة الواقعة ٦٥ ، ٧٠ .



مائة ألفِ سَمَكَةٍ؟ وبأى شئٍ يَبِينُ منه<sup>(١)</sup>؟ وهل ينبغي لمن كسر هذا القول الظاهر الكسر<sup>(٢)</sup>، المكشوف الموق<sup>(٣)</sup> [ أن يفرح ]؟! وهل تقرُّ الجماعةُ والأئمُّ بآنٍ في الفأر شيئاً من المرافق؟! وهل يُمازجُ مَضْرَبَتَهَا شئٌ من الخير وإن قلَّ؟! أوليست الفأرُ والجِرْدَانُ هي التي تأكل كُتُبَ الله تعالى، وكتُبَ العِلْمِ، وكتُبَ الحسابِ؛ وتقرضُ الثِيَابَ الثَمِينَةَ، وتطلب سِرَّ نوى القطن<sup>(٤)</sup>، وتفسدُ بذلك أُحْفَ والدَّوَابِجِ<sup>(٥)</sup> والجباب<sup>(٦)</sup>، والأقبية<sup>(٧)</sup>، والخفانين<sup>(٨)</sup>، وتحسُّ الأدهانَ، فإنَّ عَجَزَتْ أفواهُها أخرجَتَهَا

- (١) يبين منه: أى يفترق. فيما عدا ل: « يبين منه » .  
 (٢) ط: « وهل يبين » صوابه في سائر النسخ. وفي ل: « الكسير » موضع: « الكسر » تحريف .  
 (٣) اللوق: الحق. ط، ه: « المرئي » س: « الرأى » صوابهما في ل .  
 (٤) سر النوى: جوفه ولبه. ط: « كسر » س، ه: « تير » صوابهما في ل .  
 (٥) الدواويج: جمع دواج، كرمان، وهو ضرب من الثياب. قال ابن دريد: لا أحسبه عربياً صحيحاً، ولم يفسره، كذا في اللسان. وفي الفاموس: « الدواج كرمان وغراب: اللحاف الذى يلبس ». وفي المغرب ١٤٧: « قال أبو حاتم: حدثني من سمع يونس يقول: هو الدواج بالتخفيف، الذى تقول له العامة دواج بالتشديد. قال أبو حاتم: وهو فارسى معرب ». وقال ادى شير: ٦٨: « الدواج والدواج اللحاف الذى يلبس فارسيته دواج ». لسكن الذى عند استينجاس ٥٣٩ أن هذا اللفظ مما اشتركت فيه اللتان، وجعله بمعنى ملأة السرير أو لحافه، أو بمعنى الملأة مطلقاً. س: « الدواويج » ط، ه: « الدواويج » صوابهما في ل .  
 (٦) تجمع الجبة على جيب وجباب. فيما عدا ل: « والغباب » محرف .  
 (٧) الأقبية: جمع قباء، بالفتح، سمي بذلك لاجتماع أطرافه .  
 (٨) الخفانين: جمع خفتان، بفتح الخاء. وهو لفظ فارسى، لم تذكره المعاجم العربية، ولا تعرض له الجواليقي. وقال ادى شير ٥٦: « فارسى محض، وهو ثوب من القطن يلبس فوق الدرع، ومنه التركى قفطان ». وعند استينجاس ٦٨: أنه ثوب يلبس تحت السلاح، أى الدرع ونحوه: « A vest worn under armour » ط، س: « الخفاف » ه: « الخفاش » صوابه في ل .

بأذناها؟! أو ليست التي تنقب السلال وتقرض الأوكية<sup>(١)</sup> وتأكل الجُرْبَ  
حتى يُعلق المتاعُ في الهواء إذا أمكن تعليقه؟! *الحيات*

وتجلبُ إلى البيوتِ الحياتِ ؛ للعسداوة التي بينها وبين الحياتِ  
[و] لحرص الحياتِ على أكلها<sup>(٢)</sup> ، فتكون سبباً في اجتماعها<sup>(٣)</sup> في منازلهم ،  
وإذا كثرت<sup>(٤)</sup> قتلن النفوس<sup>(٥)</sup> .

وقال ابن أبي العجوز : لولا مكان الفأر لما أقامت الحياتُ في بيوت  
الناس ، إلا ما لا بال به<sup>(٦)</sup> من الإفامة . *الحيات*

وتقتل القسيل والنخل<sup>(٧)</sup> ، وتهلك العلفَ والزَّرع ، وربما أهلكت  
القرَّاح<sup>(٨)</sup> كاهه ، وتحمَلن شعير الكدس<sup>(٩)</sup> وبرَّه<sup>(١٠)</sup> .

٩٩

أو ليس [ معلوماً<sup>(١١)</sup> ] من أخلاقها اجتذابُ فتائل المصاييح رغبةً  
في تلك الأدهان ، حتى ربما جذبتُها جهلاً وفي أطرافها الأخرِ الشرح

(١) الأوكية : جمع وكاء ، بالكسر ، وهو رباط القرية . فيما عدل : « تنقب  
الأوكية وتنقب السلال » .

(٢) الكلام من : « إذا أمكن تعليقه » إلى هنا ساقط من س .

(٣) « تكون سبباً لاجتماعهما » س : « فيكون سبباً لاجتماعهما » .

(٤) ط : « كثرت » س : « كبرت » هـ : « كبرن » . والأخيرتان محرفتان .

(٥) ط ، س : « قتلن النفوس » .

(٦) البال : الاكترت . ط : « ما لا يباله » س : « ما لا يبال له » . وأثبت ما في  
ل ، هـ .

(٧) القسيل : صغار النخل ، واحده فسيلة . فيما عدل : « النفس والنخل »  
تحريف .

(٨) القرَّاح ، بالفتح : الأرض المخلصة لزراع أو لفرس ، وكل قطعة على حيالها من  
منابت النخل وغير ذلك ، والجمع أقرحة ، كقذال وأفدلة . فيما عدل : « القرَّاح »  
تحريف .

(٩) الكدس ، بالضم والفتح : العرمة من الطعام والتمر والذرايم ونحو ذلك ، والجمع  
أكداس . فيما عدل : « الكرس » تحريف .

(١٠) س : « وبره » تحريف .

(١١) في الأصل : « وهو هنا ل : « معلوم » وفي ل أيضاً قبلها : « وليس »

تستوقد<sup>(١)</sup> فتحرق<sup>(٢)</sup> بذلك القبائل الكثيرة ، بما فيها من الناس والأموال  
والحيوان !؟

وهي بعدُ آكل للبيض<sup>(٣)</sup> وأصناف الفِراخ من الحيات لها .

فكيف لم تكن من هذه الجوهرة من خلق الشيطان !؟

هذا وبين طباعها وطباع الإنسان مُنافرة شديدة ، ووَحْشة مُفرطة .  
وهي لاتأنسُ بالناس وإن طالتُ معاشتها لهم<sup>(٤)</sup> ، والسَّنور آنسُ الخلق بهم .

وكيف تأنس بهم وهم لا يُقلعون<sup>(٥)</sup> عن قتلها ما لم تقلع [هي] عن  
مساوتهم !؟ فلو كنَّ مما يؤكل لكان في ذلك بعض المرفق<sup>(٦)</sup> . فكيف

وإنها لتلُقى في الطريق<sup>(٧)</sup> مَيْتة ، فما يعرض لها السكبُ الجائع !

فالأمُّ كُلُّها على التفادي منها<sup>(٨)</sup> واتخاذ السنائير لها .

وزرَّادُشت بهذا العقل دَعَا النَّاسَ إِلَى نِكَاحِ الْأَمْهَاتِ ، و [إلى]

(١) ط ، هـ : « وفي طرفها الآخر » وأثبت ما في ل ، س . السراج : جمع  
سراج ، وهو المصباح . فبها عدا ل : « السراج يستوقد » .

(٢) فبها عدا ل : « فتحترق » .

(٣) ط فقط : « أكل البيض » تحريف . آكل : أشدُّ أكلا .

(٤) عايشه : عاش معه . فبها عدا ل : « معاشرتهم » . وأنشد ابن منظور قول نعتب :  
وقد علمت على أقي أعائشهم لا يبرح الدهر إلا بيننا نحن

(٥) أفلح عن الشيء : كَفَّ . فبها عدا ل : « بقلعون » تحريف نس . وكلمة : « بهم »  
ليست في ل .

(٦) المرفق : المنفعة . ط ، س : « لو كانت » هـ : « فلو كان » وهذه بحرفة .  
وفبها عدا ل : « المرافق » .

(٧) لائق ، من لقيه بقاءه . هي كذلك بالعاف في نسخ الأصل . وفبها عدا ل :  
« في الطرق » .

(٨) تفادي من كذا : إذا تخاماه وانزوى عنه . فبها عدا ل : « التأذي » .



التوضؤ بالبول<sup>(١)</sup> ، وإلى التوكيل في نيك المغيبات<sup>(٢)</sup> ، وإلى إقامة  
سوارسنب<sup>(٣)</sup> ، وصاحب<sup>(٤)</sup> الحائض والنفساء .

(علة نجاح زرادشت)

ولولا أنه صادف ذهراً في غاية الفساد ، وأمة في غاية البعْدمن الحرّية  
ومن الفيرة والألفة ، ومن التقرُّز والتنظف<sup>(٥)</sup> ؛ لما تمَّ له هذا الأمر .  
وقد زعم ناسٌ أن ذلك إنما كان وإِنما تمَّ لأنه بدأ بالملك فدعاه<sup>(٦)</sup>  
على قدر ما عرف من طباعه وشهوته وخلقه . فكان الملك هو الذي حمل  
على ذلك رعيته .

والذي قال هذا القول ليس يعرف من الأمور [إلا بقدر] ما بآين به  
العامة<sup>(٧)</sup> ؛ لأنه لا يجوز أن يكون الملك حمل العامة على ذلك ، إلا بعد أن

(١) فيما عدا ل : « والتوضؤ بالأبول » . وفي اللسان ( ١ : ١٩٠ ) : « ولا تقل  
توضيت . وبعضهم يقوله » . وفي تاج العروس ( ١ : ١٣٤ ) : « ذكر قاسم  
عن الحسن أنه قال يوماً : توضيت — بالياء — فقيل له : أتلعن يا أبا سعيد ؟  
فقال : إنها لغة هذيل وفيهم نشأت » .

(٢) المغيبات ، بضم فسكسر : جمع مفيب ومغيبية ، وهي التي غاب عنها زوجها . ل :  
« المعنيات » تحريف .

(٣) كذا وردت الكلمة بهذا الضبط في ل . ولم أهنأ إلى تحقيقها . وفي معجم  
استينجاس « سواراخ سُنْب » بمعنى الثقب . ط ، هـ : « سوارست »  
س : « -وراست » .

(٤) كذا بالأصل .

(٥) التنظف ، بالطاء المعجمة . وفي اللسان : « قال أبو منصور : التنظف عند العرب  
التنطس والتقرُّز وطاب النظافة » .

(٦) ط : « بدأ بدعاء الملك » هـ : « بدأ » مع سقوط الكلمتين بعدها . وأثبتت  
ما في ل ، س . والملك هو « كيشناسب » أنه زرادشت بدین الجوسية ،  
فقبلها وحمل أهل مملكته عليها ، وقاتل عليها حتى ظهرت . التنبيه والاشراف ٧٩ .

(٧) باينهم : فازنهم . ط ، هـ : « نأى » س : « بآى » وأثبتت ما في ل .

يكون زرادشت أتقى على ذلك الفساد أجناد الملك . ولم يكن [الملك] ليقوى<sup>(١)</sup> على العامة بأجناده ، وب عشرة أضعاف أجناده ، إلا أن يكون في العامة عالم من الناس<sup>(٢)</sup> ، يكونون أعواناً للأجناد على سائر الرعية .

وعلى أن الملوك ليس لها في مثل هذه الأمور علة تدعو إلى المخاطرة بما كرها ، وإنما غاية الملوك كل شيء لا بد للملوك منه ، فأما ما فضل عن ذلك فإنها لا تخاطر بأصول الملك تطلب<sup>(٣)</sup> الفضول ، إلا من كان ملكه في نصاب إمامة ، وإمامته في نصاب نبوة ، فإنه يتبع كل شيء توجبه الشريعة ، وإن كان ذلك سبيل الرأي ؛ لأن الذي شرع الشريعة أعلم بغيب تلك المصلحة<sup>(٤)</sup> .

وقد ينبغي أن يكون ذلك الزمان [كان] أفسد زمان ، وأولئك الأهل<sup>(٥)</sup> كانوا شر أهل . ولذلك لم ترقط ذادين تحول إلى الجوسية عن دينه . ولم يكن ذلك المذهب إلا في شتتهم وضمهم من فارس<sup>(٦)</sup> ، والجبال وخراسان . [ وهذه ] كلها فارسية .

### ( أثر البيثة في العقيدة )

١٠٠ فإن تعجبت<sup>(٧)</sup> من استسقاطي لعقل كسرى أبرويز وآبائه ،

(١) فيما عدا ل : « يقوى » .

(٢) فيما عدا ل : « عامة من الناس » .

(٣) ل : « لطلب » .

(٤) ط : « بغيب تلك المصلحة » سواء في سائر النسخ .

(٥) فيما عدا ل : « وذلك الأهل » .

(٦) البتق والصقع : التاجية . فيما عدا ل : « في ضمعة من أهل فارس » .

(٧) فيما عدا ل : « فإن عجبت » .

وأحبائه وقرابينه<sup>(١)</sup> وكتبابه وأطبائه ، وحكامه وأساورته — فإني أقول في ذلك قولاً تعرف به أنني<sup>(٢)</sup> ليس إلى العصبية ذهبت .

اعلم أنني لم أعن بذلك القول الذين ولدوا بعدد على هذه المقالة ، ونشؤوا<sup>(٣)</sup> على هذه الديانة ، وغذوا بهذه النحلة ، ورُبوا [ جميعاً ] على هذه الملة<sup>(٤)</sup> ؛ فقد علمنا جميعاً أن عقول اليونانية فوق الديانة بالدهرية<sup>(٥)</sup> والاستبصار في عبادة [ البروج و ] الكواكب ، وعقول الهند فوق الديانة بطاعة البد<sup>(٦)</sup> ، وعبادة البددة<sup>(٧)</sup> ، وعقول العرب فوق الديانة بعبادة الأصنام والخشب المنجور<sup>(٨)</sup> ، والحجر المنصوب ، والصخرة المنحوتة . فداء المنشأ والتقليد ، داء لا يحسن علاجه جالينوس<sup>(٩)</sup> [ ولا غيره

(١) قرابين الملك: وزراؤه وجلساؤه وخاصته ، واحدم قربان بالضم. ل : « وقرابيه » وهذه إما تكون جمع قرية . وفيها عدا ل : « قرابيه » وهي لغة مقول فيها . ولعل الوجه ما أثبت . وفي ط : « وأحبابه » بدل : « أحبائه » .

(٢) فيما عدا ل : « يعرف به أنني » .

(٣) ه ، س : « ونشوا » .

(٤) فيما عدا ل : « وربوا بهذه الملة » .

(٥) أي عقولهم فوق أن تدين بمذهب الدهرية التي اعتنقوه . وهذا وما بعده تقرير للسبب القائل بأن العقيدة لا تتبع العقل . فيما عدا ل : « فوق عقول الديانة بالدهرية » . وكلمة : « عقول » مقحمة . والكلام من هنا إلى كلمة « الديانة » التالية ساقط من ه .

(٦) البد ، بالضم : الصنم ، فارسي معرب . والجمع البددة ، بكسر ففتح . مأخوذ من كلمة « بت » الفارسية ومعناها الصنم . استينجاس ١٥٤ . وجعلها صاحب القاموس معرب « بت » بالياء الفارسية ا ط ، ه : « فوق المادة » صوابها في ل .

(٧) البددة : جمع بد . انظر التنبيه السابق . ط : « البددة » ه : « البدوة » صوابها في ل . وهذه الكلمة وما قبلها ساقطتان من س .

(٨) ط ، ه : « والخشب المنجورة » على أن تكون « الخشب » بضمين جما . وأثبت ما في ل . والكلام من : « والخشب » إلى : « المنحوتة » ساقط من س .

(٩) جالينوس ، يوناني ، كان إمام الأطباء في عصره . وقد نقل العرب كتباً كثيرة له في التشريح . وفيه يقول أبو الطيب :

يموت إمام الضأن في جهله مونة جالينوس في طبه

والكلام من : « والتقليد » إلى هنا ساقط من ل .



مِنَ الْأَطِبَّاءِ<sup>(١)</sup> . وتعظيمُ الكبراء<sup>(٢)</sup> ، وتقليدُ الأسلاف ، وإلْفُ دِينِ  
الآباء ، والأنس بما لا يعرفون غيرهَ يحتاج إلى علاجٍ شديد ، والكلام  
في هذا يطول .

فإن آتت أن تتعجب ، حتى دعاك التعجبُ إلى ذكر أبرويز -  
فاذكري سادات قريش ، فإنهم فوق كسرى وآل كسرى .

### (دفاع صاحب السنور)

[ و ] قال المحتج للسنانير: قد قالوا: « أبرئ من هرة! » و: « أعق  
من ضب<sup>(٣)</sup>! » وهذا قولُ الذين عابوها تأكلُ أولادها . وزعموا أن  
ذلك من شدة الحب لها . وقال بعضهم: إنما يعتربها ذلك من جنونٍ  
يعتربها عند الولادة ، وجوعٍ يذهبُ معه علمها بفرق ما بين جرائها وجراء  
غيرها من الأجناس<sup>(٤)</sup> ، ولأنها متى<sup>(٥)</sup> أشبعت أو أطعمت شطرَ شبعها  
لم تعرض لأولادها . والرد<sup>(٦)</sup> على الأمم أمثالها عملٌ مسخوط . والعربُ  
لا تتعصب للسنور على الضب فيتوهم<sup>(٧)</sup> عليها في ذلك خلافُ الحق ،  
وإنما هذا منكم على جهة قولكم في السنور إذا نجت<sup>(٨)</sup> لنجوه ثم ستره ،

(١) هذه من س .

(٢) هاتان الكلمتان ساقطتان من ل .

(٣) انظر ما سبق في (٢ : ١٩٧) ، وكذا أمثال الميداني (٢ : ٤٥١) في المثل :  
« أعق من ضب » .

(٤) الجراء ، بالكسر : جمع جرو ، مثله ، وهو الصغير من ولد الكلاب والسياب  
ونحوها . ويجمع أيضاً على أجراء وأجر وأجرية . فإعداد ل : « أجرائها  
وأجراؤها غيرها من الأجناس » .

(٥) فإعداد ل : « لو » .

(٦) ط ، ه : « فالرد » .

(٧) س : « فيترم » تحريف .

(٨) نجت : بحث . الأصمى : « نبتوا عن الأمر ونجتوا ونجتوا بمعنى واحد » . ونجت  
البر والحفرة ونجتنهما : ماخرج من تراهما . فإعداد س : « نجت » وهما بمعنى .

ثم عاود ذلك المكان فشتمه<sup>(١)</sup> فإذا وجد رائحة زاد عليه من التراب<sup>(٢)</sup> .  
فقلتم : ليس الكرم وسر القبيح أراد ، وإنما أراد تأنيس الفأر . فنحن  
لا ندع ظاهر صنيعه الذي لا حكم له إلا الجميل لما يدعى مدع من  
تصاريف الضمير<sup>(٣)</sup> .

وعلى أن الذي قُلتُموه إن كان حقاً فالذي أعطيتُموه من فضيلة  
التدبير أكثر مما سلبتُموه من فضيلة الحياء<sup>(٤)</sup> .

( العيون التي تُسرج بالليل )

قال : والعيون التي تُسرج بالليل : عيون الأسد ، والأفاعى ،  
والسنانير ، والنمور .

والأسد سُجِرَ العيون<sup>(٥)</sup> . وعيون [ السنانير ] منها زُرُقٌ ، ومنها  
ذهبيّة ، كعيون أحرار الطير وعتاقتها . وعيون الأفاعى بين الزُرُق<sup>(٦)</sup>  
والذهبيّة . وقال حسّان بن ثابت<sup>(٧)</sup> :

ثريد كأنّ السّمَنَ في حَجَرَاتِهِ      نجومُ الثُّرَيَّا أو عُيونُ الضِّيَّاونِ<sup>(٨)</sup>  
الضِّيَّون : السَّنور<sup>(٩)</sup> .

(١) فيما عدا ل : « بالشم » .

(٢) فيما عدا ل : « فإن وجد رائحة زاد عليه بالتراب » . وانظر ( ٢ : ٢٦٣ ) .

(٣) فيما عدا ل : « وتفضى بما يدعى الخ » .

(٤) فيما عدا ل : « الجميل » تحريف . والمراد بالحياء : ستره نحوه .

(٥) السجرة : أن يشرب سواد العين حمرة . فيما عدا ل : « سحر » بالمهملة تحريف ،

وانظر ما سبق في ( ٤ : ٢٣١ س ٢ ) .

(٦) ل : « الزرق » تحريف . وانظر للكلام على ألوان العيون ما سلف في ( ٤ :

١١٦ ، ٢٢٩ ) .

(٧) لم أجد هذا البيت في ديوانه .

(٨) الحجرات ، بفتحين : جمع حجرة ، بالفتح ، وهو الناحية . والثريا : مجموعة عنقودية

من النجوم وليست نجماً واحداً . فيما عدا ل : « كأن الشمس » صوابه في ل

ولسان العرب ( ١٧ : ١٣٢ ) .

(٩) في اللسان : « الضيئون : السنور الذكر ، وقيل هو دابة تشبهه » .

( تحقيق في الألوان )

وإذا قال النَّاسُ : ثوب أزرق فإنهم يذهبون إلى لون واحد . وإذا وصفوا  
بذلك العينَ وقعَ على لونين ؛ لأنَّ البازيَ يسمَّى أزرق<sup>(١)</sup> وكذلك العقاب ،  
والزُّرَّق<sup>(٢)</sup> ، وكلُّ شيءٍ ذهبيٍّ العين . فإذا قالوا : سنور أزرق لم يُدْرَ ،  
أذهبوا<sup>(٣)</sup> إلى ألوان الثياب أم إلى<sup>(٤)</sup> ألوان عيون البزاة .

و [ قد ] قال صحارُ العبديُّ<sup>(٥)</sup> ، حين قال له معاوية : يا أزرق ! قال :  
البازي أزرق . وأنشد :

ولا عَيْبَ فيها غيرَ سُكَلَةٍ عينيها      كذلك عِتاقُ الطَّيْرِ سُكَلٌ عيونها<sup>(٦)</sup>  
والذهب قد يقال له أصفر ، ويقال له أحمر .

وقال بعض بني مرَّوانَ لبعض ولد متمم بن نويرة : يا أحمر<sup>(٧)</sup> ! قال :  
الذهب أحمر . فلذلك زعم أن عِتاقَ الطَّيْرِ سُكَلٌ عيونها .  
وقال الأخطل :

وما زالت القَتلى تمورُ دماؤهم      بدجلةَ حتى ماء دجلةَ أشكل<sup>(٨)</sup>  
فالشُّكَلَة عندهم تقع على الشُّفْرة والحمرَة إذا خالطها غيرها .

(١) في اللسان : « والبازي يكون أزرق » . فيما عدا ل : « ليس أزرق » تحريف .  
(٢) الزرق بضم الزاي وتشديد الراء المفتوحة : طائر بين البازي والباشق يصاد به ،  
وقال الفراء : هو البازي الأبيض . فيما عدا ل : « الزارق » صوابه في ل .  
(٣) ط فقط : « سنور أزرق ذهبوا » بإسقاط ما بين الكلمتين الأخيرتين .  
(٤) فيما عدا ل : « والى » .  
(٥) سبقت ترجمته في (١ : ٩٠) .  
(٦) سبق البيت والخبر قبله في (٤ : ٢٣٠) فارجع إليه .  
(٧) الأحمر ، مما يعيب به العرب ، وهم يسمون العجم الحمراء لبياضتهم ، ولأن الشفرة  
أغلب الألوان عليهم ، ويسمون أيضاً الموالى الحمراء . وبذلك فسر حديث :  
« أرسلت إلى الأحمر والأسود » . انظر ص ٧١ من هذا الجزء .  
(٨) تمور : تموج وتتردد . فيما عدا ل : « تمار » أماره : أساله وأجره .



( الزرقُ العيونِ من العرب )

فمن الزُّرق<sup>(١)</sup> [ من النَّاسِ ] مُحَارُّ العبدىءُ ، وعبدُ الرحمنِ ابنُه ،  
وداؤدُ بنُ مَتَمِّ بنِ نُورِرةَ ، والعبَّاسُ بنُ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ [ بنِ مروانِ ]  
ومروانُ بنُ محمدِ بنِ مروان<sup>(٢)</sup> ، وسعيدُ بنُ قَيسِ الهمدانيِّ<sup>(٣)</sup> ، وزرقاهُ  
اليمامةُ . وهى عَنزٌ ، من بناتِ لُقمانَ بنِ عادِيَا .

ومن الزُّرُقِ مَن كانوا يتشاءمون به : قيسُ بنُ زهيرٍ ، [ وكان أزرق ]  
وكان بكراً وابنُ بَكْرين<sup>(٤)</sup> .

وكانت البسوسُ زَرْقَاءَ [ و ] بكراً بنتَ بَكْرين . ولها<sup>(٥)</sup> حديثٌ  
لا أحقُّه .

وكانت الزَّيْبَاءُ زَرْقَاءَ<sup>(٦)</sup> . والزرُّقُ العيونِ ، من بنى قَيسِ بنِ ثعلبةَ ،  
منهم المرقَّشان<sup>(٧)</sup> ، وغيرهما .

(١) المراد بالزرق ، زرق العيون .

(٢) هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ببيع سنة ١٢٧ ، وكان مقتله ببوصير  
الأشموين من صعيد مصر سنة ١٣٢ .

(٣) نسبة إلى همدان ، قبيلة في اليمن . وكان من خبره أن علياً كان قد أهدر دم حارثة بن  
بدر الغداني ، فكان قيس شفيماً له عند عليٍّ ، واحتال لذلك بحيلة طريفة ، ففعا عنه  
عليٌّ ، وانصرف سعيد إلى حارثة وأعلمه بذلك ، وكساه ، وأجازته بمائة سنية ،  
ولما أراد الانصراف إلى البصرة شيعه في ألف راكب . وكان مما قال فيه حارثة  
(الأغاني ٢١ : ٦٥) :

أفقه يجزى سعيد الحسير نافله أءى سعيد بن قيس قرم همدان

أعدنى من شفا غبراء مظلمة لولا شفاعة ألبست أكفاني

(٤) كان العرب يتشاءمون بالبكر ابن البكرين . انظر تمار القلوب ٥٣٣ - ٥٣٤ .

(٥) فيما عدل : « ولها » .

(٦) انظر حديثها في ص ٢٧٨ . فيما عدل : « وكانت الزرقاء بكراً » تحريف .

(٧) هما المرقش الأكبر والمرقش الأصغر ، سبقت ترجمتهما في ( ٤ : ٣٧٥ ) .

(الجر الحمايق من العرب)

والجر الحمايق<sup>(١)</sup> ، من بنى شيبان . وكان النعمان [أزرق ، أقشَر<sup>(٢)</sup> ،  
أحمر] : أحمر العينين ، أحمر [الحمايق] . وفيه يقول أبو قر دودة حين نهى  
ابن عمّار<sup>(٣)</sup> عن منادمته :

إني نهيتُ ابنَ عمّارٍ وقلتُ له      لا تأمَنَنَّ أحمرَ العينينِ والشَّعرِ  
إنَّ الملوكَ متى نَزَلَ بساحتهم      تطرُّ بناركَ من غيرِ أنهم شرَّرة  
ياجنفة كإزاء الحوض قد هدموا      ومنطقتاً مثلَ وشى الجينة الحبرِ

(شعر في الزرق)

وقال عبد الله بن همام السلولي :

ولا يكوننَّ مالُ الله ما كُلتَ      لكلُّ أزرقٍ من همدانٍ مكْتَحِلِ<sup>(٤)</sup>  
وقال آخر<sup>(٥)</sup> :

لقد زرقتُ عيناك يا ابنَ مكعبِ      كما كلُّ ضبيٍّ من اللؤمِ أزرقِ<sup>(٦)</sup>

(١) الحمايق : باطن أجفان العين الذي يسوده السكحل .

(٢) الأفسر : الشديد الحمرة كأن بشرته متقشرة ، ويقال للأبرس أيضاً . وانظر

الحديث عن البرس ص ١٦٤ - ١٦٧

(٣) هو عمرو بن عمّار الطائي ، المترجم في (٤ : ٢٤٣) . وانظر الحبير والشعر

ومراجعهما هناك .

(٤) اللأكلة ، بفتح الكاف وضمها : اسم مكان من الأكل ، ولفظة الضم مسموعة .

وعبارة الجوهرى : اللأكلة والأكلة الموضع الذي منه تأكل .

(٥) هو سويد بن أبي كاهل ، كما في الأغاني (١٩ : ٤٩) .

(٦) ابن مكعب هذا هو محرز بن مكعب الضبي ، شاعر من شعراء المفضليات ، له المفضلية

٦٠ من طبع المعارف . والمكعب ، بكسر الباء ، وفي اللسان : « ويقال كعبه

بالسيف أي قطعه ، ومنه سمى المكعب الضبي لأنه كعب قومًا بالسيف » وروى

بالفتح أيضاً . وانظر مقدمة المفضلية ٦٠ . ورواية البيت في المختص (١ :

١٠٠) : « كذا كل ضبي » .

وفي باب آخر يقول زهير :

فلما وردن الماء زُرُقًا جِمامه  
وَضَعْنَ عِصَى الحَاضِرِ المَتَخِمِ (١)

(معارف في حمرة العين)

وقال يونس : لم أرَ قُرْشِيًّا قَطُّ (٢) أَحْمَرَ عُرُوقِ العَيْنِينَ إِلَّا كَانَ ١٠٢  
سَيِّدًا شُجَاعًا .

وروى أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانَ أَشْكَلَ العَيْنِينَ (٣)  
ضَلِيعَ القَمِ (٤) .

(شعر في الدعاء على الفأر)

قال : ونزل أبو الرِّعْلِ الجَرْمِيُّ (٥) بَعْضَ قُرَى أَنْطَاكِيَّةَ ، فَلَقِيَ مِنْ  
جِرْدَانِهَا شَرًّا ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ (٦) بِالسَّنَانِيرِ فَقَالَ :  
يَا رَبِّ شَعْثِ بَرَى الإِسَادِ أَوْجِهَهُمْ وَمُنْزِلِ الحُكْمِ فِي طَهِّ وَحَامِمِ (٧)

(١) يقال ماء أزرق إذا كان صافياً . وجمام : جمع جم وجمه وهو الماء المجتمع .  
والحاضر : النازل على الماء . ويقال وضع عصاه : إذا ترك السير .

(٢) ط ، هـ : « قطان » صوابه في ل ، س .

(٣) فسره سماك بن حرب بأنه طويل شق العين . قال ابن سيده : « وهذا نادر » يعني  
هذا التفسير . وقال ابن الأثير : أى في بياضها شئ من حمرة . وهو محمود محبوب .  
فيما عدا ل : « أشهل » وهي رواية أخرى ثابتة في اللسان ( ١٣ : ٣٨١ ،  
٣٩٦ ) .

(٤) ضليع القم : أى عظيمه ، وقيل واسعه . والعرب يحمّد عظم القم وسنته ،  
وتدم صفره . انظر ص ٢٦٣ .

(٥) فيما عدا ل : « الحربى » .

(٦) ط ، هـ : « عليهم » .

(٧) الشعث : جمع أشعث ، وهو المتبلد الشعر . والإسَاد : سير الليل كله . وأراد بطله  
وحامم سور القرآن جميعاً . فيما عدا ل : « يارب شعب يرى » ط : « الأستار  
وجهم » هـ : « الإسناد وجهم » تحريفات ، وفيما عدا ل : « وطسم »  
تحريف .



أَمْحُ لَشَيْخٍ نَوَى بِالشَّامِ مَغْتَرِبًا      نَأَى النَّصِيرِ بَعِيدِ الدَّارِ مَهْمُومِ  
تَسَكَّنَتْهُ قَرِيْبَاتُ الخَطِيءِ دُكُنٌ      وَنُقْصُ الرِّقَابِ لَطِيْفَاتُ الخِرَاطِيْمِ (١)  
حُجْنُ الخَالِبِ وَالأَنْبَابِ شَابِكَةٌ      غُلْبُ الرِّقَابِ رَحِيْبَاتُ الخِيَارِيْمِ (٢)  
نَارُوا لَهْنٌ فَمَا تَنَفَّكُ مِنْ قَنَصٍ      لِكُلِّ ذِيَالَةٍ مَقَّاءُ غُلْجُومِ (٣)  
حَتَّى آيَتِ وَزَادِي غَيْرُ مُنْعَكِمِ      عَلَى التَّرْزِيلِ وَلا كُرْزِي بِمَشْكُومِ (٤)  
وَأنشَدَنِي ابنُ أَبِي كَرِيْمَةٍ ، لِيَزِيدَ بنِ نَاجِيَةِ السَّعْدِيِّ (٥) : سَعْدِ بنِ  
بَكْرٍ . وَكانَ لَقِيَ مِنَ الفَارِ جَهْدًا ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ (٦) بِالسَّنَانِيْرِ ، فَقَالَ :

أَزْهِيْرُ ، مَالِكٌ لا يَهْمُكَ ما بِي      أَخْزَى إِلَهُ مُحَمَّدٍ أَصْحَابِي  
كَحَلِّ العِيونِ ، صَغِيرَةٌ آذَانُهَا      جُنْحُ الخِنَادِسِ يَعْتَوِزُنْ جِرَابِي (٧)  
شُمُّ الأَنْوْفِ لِرِيحِ كُلِّ قَفِيَّةٍ      يَلْحَظُنْ لِحْظَ مُسْرَوِّعٍ مُرْتَابِ (٨)

(١) دكن : جمع دكناه ، والدكنة لون يضرب إلى الغبرة بين الحمرة والسواد . فيما عدا ل : « ذكر » تحريف . وقص : جمع وقصاء ، وهي القصيرة العنق .  
(٢) الأحنج : الموج المغف . شابكة : مشبكة ، وانظر ( ٤ : ١٨٣ ، ٢٨١ ، ٣٠٩ ) . والأغب : الغليظ الرقة . والحيزوم : الصدر .  
(٣) أي ثارت السنانير للبردان . والنفس : السيد ، قصه يقنصه قصا وقصبا ، بالفتح وبالتحريك . والذباله : الطويلة الذيل . والنفاء : الطويلة في دفه . والملجوم : الشديد السواد ، أو الطويل ، والذكر والأنثى سواء . فيما عدا ل : « فتنا بنفك » تحريف .  
(٤) عك الملتاع يعكهم عكما : شده بثوب . والتزيل : الضيف . والسكرز ، بالضم : ضرب من الجواتق ، أو هو الحرج . فيما عدا ل : « كورى » والسكرور : الرجل ، ولا وجه له .  
(٥) لم أجده له ترجمة أكثر مما قال الجاحظ ، أنه من بني سعد بن بكر .  
(٦) فيما عدا ل : « عليهم » .  
(٧) جنح الخنادس : أي في جنح الظلام . يقال جنح وحنج ، بالضم والكَسْرِ ، وهو جانب الليل ، أو أوله ، أو قطعة منه نحو النصف . يبتورن : يتداولن ، كلما سكن أحدها نهض الآخر للعمل . فيما عدا ل : « خنس الخنادس » تحريف ،  
طه : « يمتوون » هـ ، س : « يمتورن » صوابهما في ل .  
(٨) القفية : الخنار ، والنفاه : الخنجره . طه ، هـ : « كريح » تحريف . وفيما عدا ل : « كل بنية » والبنية : ما ينتهي ويطلب ، والأوفق ما أثبت من ل .

دُكِنَ الجِبابُ تَدَرَّعَتْ أبدانها صُعَلُ الرُّؤوسِ طَوِيلَةُ الأَذْنابِ (١)  
 شُخَّتْ الخالِبُ والأنايبُ والشَّوى نُجِلَ الخُصُورِ رَحِيبةُ الأَقْرابِ (٢)  
 أَسَقَى الإلهُ بِالأَدَهْنِ سَحَابًا غُرَّ النَّشَاصِ بَعيدةُ الأَطْنابِ (٣)  
 تَرَمِي بِغُبْسٍ كَاللِّيُوثِ تَسْرِبَلَتْ منها الجلودُ مَدَارِعَ السَّنَجابِ (٤)  
 غَلَبَ الرِّقابَ لَطيفةُ أَعْجازها فَطَحَ الجِبابُ رَهيفةُ الأَنْيابِ (٥)  
 مُتَبَهِّسَاتٍ لِلطَّرَادِ كَأَنَّها آسادُ بيشةُ أُدْبِحَتْ بِخُضابِ (٦)  
 ونحنُ نظنُّ أن هذه القصيدة من توليد ابن [أبي] كريمة .

(١) الدكنة : لون يضرب إلى الفبرة بين الحمرة والسواد . والجباب : جمع جبة ، وهي موصل ما بين الساق والفتخذ . فيما عدا ل : « وكز الجباه » والكلمة الأولى محرفة ، ولثانية وجه . تدرع : هو من الدرع ، وهو اختلاف اللون . والصعل : جمع صعلاء ، وأصعل ، وهو الخفيف الرأس .

(٢) شخت : جعله جمعاً لشخيت . والشخيت والشخت : الدقيق . وجمع فعمل صفة على فعل نادر ، كندير ونقر . والأنايب : جمع جمع للناب ، وأصلها الأنايب ، لحذفت الياء الثانية على مذهب السكوفيين . انظر اللسان ( ٢ : ١٧٤ : ٨ - ٩ ) وحواشي الحيوان ( ٢ : ٣٧٠ ) . والشوى : اليدان والرجلان ، الواحدة شواة . نُجِلَ : جمع أُجِلَ ، وهو العظيم الواسع . والأقرباب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الحاصرة ، يقولونه جما وإعماهما قربان اتنان . ط ، ه : « حل الحصون » س : « محل الحصون » صوابهما في ل . وفي ل أيضاً : « حقيرة الأسلاب » .

(٣) النشاص ، بالفتح : السحاب المرتفع . والأطناب : جمع طناب ، بضم وبضمين ، وهو حبل الجباه والسراشق ، أراد عظم هذه السحاب . فيما عدا ل : « غر البشام » تحريف . وقد دعا عليهن بالطر ، وهو أخوف ما يخفن .

(٤) الغبس : جمع أغبس وغبساء ، وهو ما لونه لون الرماد . ط : « برس » س ، ه : « بس » صوابهما في ل . والمدارع : جمع مدرع ، وهو ضرب من الثياب ، وقيل جبة مشقوفة المقدم . والسنجاب : حيوان على حد البربوع ، أكبر من الفأرة ، وشعره في غاية العمومة ، فارسيته « سنجاب » ولم يذكر في اللسان والقاموس والمغرب وشفاء الغليل . وذكره ادى شهر ٩٥ وهو رمادي اللون ، كما في معجم استينجاس ٧٠٠ وهو بالإنكليزية : Grey squirrel وبالفرنسية : Petit gris .

(٥) غلب : بغلاظ ، جمع أغلب وغلباء . فطح : واسعات مريضات : جمع أفتح وفتحاء .

(٦) متبهسات : متبخترات . ط ، ه ، س : « متبسات » ه : « متبهسات » وأثبت

مافي ل . وبيشة : موضع تنسب إليه الآساد .

(معارف في السنور)

والسنور ناقبُ البصر بالليل . وكذلك الفارة سوداء العينين . وهي في<sup>(١)</sup> ذلك ناقبة البصر .  
والسنورُ ضعيفُ الهامة . وهامته من مقاتله . ولا يستطيعُ أن يذوقَ  
الطعامَ الحارَّ ولا الحامضَ .

(مقارنة بين السنور والكلب)

قال : وللسنور فضيلةٌ أخرى : أنه<sup>(٢)</sup> كثيرُ الاسماء القائمة بأنفسها ،  
١٠٣ غير المشتقات . ولا أنهما<sup>(٣)</sup> تجمع الصفات والأعمال ، بل هي أسماء قائمة .  
من ذلك : القطُّ ، والمهرُ ، والضيون<sup>(٤)</sup> ، والسنور .

وليس للكلب اسمٌ سوى الكلب<sup>(٥)</sup> ، ولا للذئب اسمٌ إلا الذئب .  
وليس للأسد اسمٌ إلا الأسد والليث . [ وأما الضيفم ، والخنابس ،  
والرئبال<sup>(٦)</sup> ، وغيرها - فليست بمقطوعة ] والباقي ليست بأسماء مقطوعة<sup>(٧)</sup>  
ولا تصلح<sup>(٨)</sup> في كلِّ مكان .

(١) فيما عدا ل : « مع » . وانظر ( ٤ : ٢٣١ ) .

(٢) ل : « لأنه » .

(٣) ط : « لأنها » وبسقاط الواو قبلها س ، هـ : « ولأنها » صوابهما ل .

(٤) أنظر ما سبق في ص ٣٢٩ . وكلمة « السنور » في ل تالية لكلمة :  
« القط » .

(٥) ل : « إلا الكلب » .

(٦) الضيفم : مشتق من الضغم ، وهو العض . والخنابس ، مشتق من الخبسة : وهي  
الترارة والشدة . والرئبال ، مشتق من الرأبلة ، وهي الخبث ، أو اللقي يتكهنأ  
كأنه يتوحى .

(٧) ذكر السيوطي في باب معرفة خصائص اللغة ( ١ : ١٨٩ ) أن أبا عبد الله  
ابن خالويه كان يقول : « جمعت للأسد خمسمائة اسم ، ولحبة مائتين » . وأراد  
الملاحظ بالمقطوعة الأسماء التي هي نس في مسماها . ل : « ليست أسماء مقطوعة »

(٨) فيما عدا ل : « تطلع » .



وكذلك الخمر . فإذا قالوا : قهوة ، ومُدَامَةٌ ، وسُلَافٌ ، [ وَخَنْدَرِيسٌ ]  
وأشبه ذلك - فإنما تلك أسماء مشتركة . وكذلك السَّيْفُ <sup>(١)</sup> . وليس هذه  
الأسماء عند العامة كذلك .

قال : وعلى السَّنُورِ من المحبَّة ، ولا سيما من محبَّة النساء ، ومعها من  
الإلف والأنس والدنوُّ ، والمضاجعة ، والنَّوم في الأحاف الواحد - ما ليس  
مع الكلب ، ولا مع الحمام ، ولا [ مع ] الدَّجَاجِ ، ولا مع شيء مما  
يعايش الناس .

هذا ، ومنها الوحشيُّ والأهليُّ . فلولا قُوَّةُ حبه للنَّاس لَمَا كان في هذا  
المعنى أكثر من الكلاب . والكلاب كلها أهلية .

قالوا : وليس بعجيب أن يكون الكلب طيب القم ؛ لكثرة ريقه ،  
ولبُعد قرابته ومشاكلته للأسد ؛ وإِنَّمَا العجيبُ في طيب فم السَّنُورِ ، وكأنه  
في الشبه من أشبال الأسد .

ومن يُقبَلُ أفواه السَّنَانِيرِ وأجرائها من الخرائد <sup>(٢)</sup> وربات الحِجَالِ ،  
والخُدَّرات ، والمطهَّات <sup>(٣)</sup> ، [ واقمينات <sup>(٤)</sup> ] أكثر من أن يُحصى لهنَّ  
عدد ، وكلهنَّ <sup>(٥)</sup> يخبرن عن أفواهها <sup>(٦)</sup> بالطيب والسلامة مما عليه أفواه  
السباع ، وأفواه ذوات الجرَّة <sup>(٧)</sup> من الأنعام .

(١) فيها عدا ل : « الضيف » تحريف . ومما يجدر ذكره أن صاحب القاموس  
صنع كتاباً سماه : « الروض السلوف » جمع فيه ما يضيف على ألف اسم من أسماء  
السيف . انظر القاموس ( سيف ) .

(٢) الخرائد : جمع خريدة ، وهي البكر لم تمس قط ، أو الحية الطويلة السمكوت ،  
الخافضة الصوت الحفرة . فيها عدا ل : « الحرائر » جمع حرة بالضم ، وهي  
الكريمة ، أو ضد الأمة .

(٣) المطهَّات : البارعات الجمال . والمطهم : الحسن التام كل شيء منه على حدته .

(٤) القينة : الأمة مغنية كانت أو غير مغنية .

(٥) ط : « والسكل » س ، ه : « ولكن » وهذه محرقة . وأثبت ما في ل .

(٦) فيها عدا ل : « أفواههن » .

(٧) الجرَّة ، بالسكسر : ما يخرج البعير ونحوه من جوفه ثم يصفه ويبلعه . فيها عدا  
ل : « ذى الجرَّة » .

وما رأينا وضيعةً قطُّ ولا رفيعةً ، قَبِلتْ فَمَ كَلْبٍ أَوْ دِيكٍ <sup>(١)</sup> .  
وما كان ذلك من حارسٍ قطُّ ، ولا من كلابٍ ، ولا من مكابٍ <sup>(٢)</sup> ،  
ولا من مُهَارِشٍ <sup>(٣)</sup> .  
والسَّنُورُ يُخَضَّبُ <sup>(٤)</sup> ، وتَصَاغُ له الشَّنُوفُ والأقْرَطَةُ <sup>(٥)</sup> ، ويتَحَفُّ <sup>(٦)</sup>  
ويدلُّ <sup>(٦)</sup>

وَمَنْ رَأَى السَّنُورَ كَيْفَ يَخْتَلُّ العُصْفُورَ ، مع حَذَرِ العُصْفُورِ ، وسُرْعَةِ  
طيرانه - علم أن جِهته في الصَّيْدِ جِهَةُ الفهد والأسد . وَمَنْ رَأاه كَيْفَ  
يرتفعُ بوَثْبته إلى الجِرادَةِ في حال طَيْرَانِهَا - علم أَنَّهُ أَسْرَعُ من الجِرادَةِ <sup>(٧)</sup>  
وله إهابٌ فضفاضٌ ، وقِيصٌ من جلده واسعٌ ، يموج فيه بدنه . وهو  
مَمَّا يَضْمَعُ <sup>(٨)</sup> لسَعَةِ إبْطِيهِ ، ولو شاء [ إنسان ] أن يعقِدَ صُلْبَهُ ، وَيَثْنِي أَوَّلَهُ  
على آخِرِهِ ، كما يُثْنِي المِخْرَاقَ <sup>(٩)</sup> ، وكما <sup>(١٠)</sup> يَثْنِي قَضِيبُ الخَيْرِزُرَانِ [ لَفْعَل ] .  
ويوصَفُ الفَرَسُ بِأَنَّهُ رَهْلُ اللَّبَانِ <sup>(١١)</sup> ، رحيبُ الإهابِ ، واسع

(١) ليس لديك فم ، وإنما له المنقار .

(٢) السكاب : صاحب السكاب . والمكاب : الذي يعلم السكاب أخذ الصيد . « ولا من كلاب » ساقط من ل .

(٣) المهراش : تحريش السكاب بعضها على بعض . وانظر ( قتال الحيوان ) في ص ٢٤٦

(٤) يخضب بالخضاب ، وهو الحناء ونحوه . ل : « تخضب » .

(٥) الشنوف : جمع شنف ، بالفتح ، وهو الفرط يعلق في أعلى الأذن . والفرط يجمع على أفراط وقراط وقروط وفرطة بفتح فكسر . ل : « والقرطة » . وفي ل أيضاً : « تصاغ لها » .

(٦) يتحف : تقدم إليه التحف والطرف . ل : « تتحف وتدل » .

(٧) ل : « الجراد » .

(٨) يضمع : يمد ضبعه في سيره . ط : « يضمع » س . هـ : « يضمع » صوابهما في ل .

(٩) المخرق ، سبق تفسيره في ٢٥٧ .

(١٠) فيما عدا ل : « أو » .

(١١) اللبان ، بالفتح : الصدر . والرهل ، بفتح فكسر : ذو الرهل ، وهو الاضطراب والاسترخاء .

الآباط . وعيب الحمار للسكرآزة التي في [ يديه ، وفي ] منكبيته ، وانضمامها<sup>(١)</sup>  
إلى إبطيه ، وضيق جلده ، وإنما بعدو<sup>(٢)</sup> بعنقه .

( التجارة في السنائير )

قالوا : وللسنور تجاراً وباعة ، ودالون ، وناس يُعرفون بذلك . ولها  
رأصة<sup>(٣)</sup> .

وقال السندي بن شاهك : ما أعيانى أحدٌ من أهل الأسواق : من  
التجار<sup>(٤)</sup> ، و [ من ] الباعة والشناع ، كما أعيانى أصحاب السنائير ، يأخذون  
السنور الذي يأكل الفرائخ والحمام ، ويوايب أقباص الفواخت<sup>(٥)</sup>  
والوراشين والدبابي<sup>(٦)</sup> [ والشفانين<sup>(٧)</sup> ] ، ويدخلونه في دن ، ويشدون<sup>(٨)</sup> ١٠٤  
رأسه<sup>(٨)</sup> ، ثم يدخر جونه على الأرض حتى يشغله الدوار ، ثم يدخلونه  
في قفص فيه الفرائخ والحمام ، فإذا رآه المشتري رأى شيئاً عجيباً<sup>(٩)</sup> ، وظنَّ  
أنه قد ظفر بحاجته . فإذا مضى به إلى البيت مضى بشيطان فيجمع عليه

(١) أى انضمام يديه ومنكبيه .

(٢) س ، هـ : « بعدو » تحريف .

(٣) راصة : جمع رائس ، كباعة وبائع ، وهو الذى يروض الدواب ويسوسها .

(٤) فيما عدا ل : « ومن التجار » .

(٥) الفواخت : جمع فاختة ، وهى ضرب من الحمام الطوق : Ringdove . وانظر

(١ : ١٤٤) . فيما عدا ل « الفواخت » . وزيادة الباء في نحو « مذهب للكوفيين .

(٦) الدبابي : جمع دبسي ، بالضم . وهو ضرب من الحمام الوحشي : Palmdove or

Little brown dove منسوب إلى دبس الرطب ، بالسكسر ، على التغير في النسب

كالدهري ، أو هو على لفظ المنسوب وليس بمنسوب . وانظر ( ٣ : ٢٠١ ،

٢٤٣ ) . فيما عدا ل : « الدباس » محرف .

(٧) الشفانين : جمع شفنين ، بالسكسر ، وهو ضرب من الحمام حسن الصوت .

(٨) فيما عدا ل : « يدون » بالسين المهملة . والشدود : الربوط .

(٩) فيما عدا ل : « عجيباً » .



بَلَّتَيْنِ<sup>(١)</sup> : إحداهما أَكْلُ طَيُورِهِ وَطَيُورِ الْجَيْرَانِ ، وَالثَّانِيَةُ أَنَّهُ إِذَا ضَرَبَ عَلَيْهَا لَمْ يَطْلُبْ سِوَاهَا .

وَمَرَرْتُ يَوْمًا وَأَنَا أُرِيدُ مَنْزِلَ الْمَكِيِّ بِالْأَسَاوِرَةِ<sup>(٢)</sup> ، وَإِذَا امْرَأَةٌ قَدْ تَعَلَّقَتْ بِرَجُلٍ وَهِيَ تَقُولُ : بَيْنِي وَبَيْنَكَ صَاحِبُ الْمَسْلَحَةِ<sup>(٣)</sup> فَإِنَّكَ دَلَّيْتَنِي عَلَى سَنُورٍ<sup>(٤)</sup> ، [ وَزَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَقْرُبُ الْقِرَاحَ ، وَلَا يَكْشِفُ الْقُدُورَ ، وَلَا يَدْنُو مِنَ الْحَيَوَانِ ، وَزَعَمْتَ أَنَّكَ أَبْصَرْتُ النَّاسَ بِسِنُورٍ ] ، فَأَعْطَيْتُكَ<sup>(٥)</sup> عَلَى [ بِعْرِكَ وَ ] دَلَّيْتُكَ دَانِقًا<sup>(٦)</sup> . فَلَمَّا مَضَيْتُ [ بِهِ ] إِلَى الْبَيْتِ مَضَيْتُ بِشَيْطَانٍ قَدْ وَافَّقَ أَهْلَكَ الْجَيْرَانَ بَعْدَ أَنْ فَرَّغَ مِنَّا . وَنَحْنُ مِنْذُ خَمْسَةِ أَيَّامٍ نَحْتَمِلُ فِي أَخْذِهِ . وَهِيَ هِيَ [ ذَا<sup>(٧)</sup> ] قَدْ جِئْتُكَ بِهِ ، فَرُدِّ كَلِّي دَانِقِي ، وَخُذْ ثَمَنَهُ مِنَ الَّذِي بَاعَنِي<sup>(٨)</sup> . وَلَا وَاللَّهِ إِنْ تُبْصِرُ مِنَ السَّنَانِيرِ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا

(١) فِيهَا عِدَا ل : « فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ بَلَّتَانِ » .

(٢) الْأَسَاوِرَةُ : قَوْمٌ مِنَ الْعَجَمِ بِالْبَصْرَةِ نَزَلُوا قَدِيمًا ، كَالْأَحْمَرَةِ بِالْكُوفَةِ . وَأَرَادَ الْجَاهِظُ خَطْمَهُمُ الَّذِي كَانُوا يَنْزِلُونَ فِيهَا . وَالْمَكِيُّ : أَحَدُ مَنَاصِرِي الْجَاهِظِ ، وَكَانَ لَهُ مَعَهُ مَدَاعِبَاتٌ . وَانظُرْ ( ٣ : ٣٢٤ - ٣٢٧ ) . وَبَدَلَهُ فِيهَا عِدَا ل : « الْبَكَاءُ » .

(٣) الْمَسْلَحَةُ : قَوْمٌ ذُووُ سِلَاحٍ ، وَالْمَسْلَحَةُ أَيْضًا الْقَوْمُ الَّذِينَ يَحْرَسُونَ الثَّقُورَ مِنَ الْعَدُوِّ . ل : « الْمَصْلَحَةُ » .

(٤) ط ، هـ : « السُّنُورُ » .

(٥) فِيهَا عِدَا ل : « وَأَعْطَيْتُكَ » .

(٦) الْبَصْرُ هُنَا يَعْنِي الْعِلْمَ وَجُودَةَ الْمَعْرِفَةِ . وَالِدَلَالَةُ ، كَسَجَابَةِ وَكِتَابَةِ : الْجَمْعُ بَيْنَ الْبَائِعِ وَالْمَشْتَرِي . وَالِدَانِقٌ بِكَسْرِ التَّوْنِ وَفَتْحِهَا : سِدْسُ الْبَرَمِ أَوْ ثَمَنُهُ ، وَمَرْجِعُ الْإِخْتِلَافِ إِلَى تَقَاوُتِ مَا بَيْنَ الدَّرَاهِمِ أَنْفُسِهَا . وَهُوَ بِالْفَارْسِيَّةِ : « دَانِغُكْ » أَوْ « دَانِغُكْ » وَهُوَ فِي الْفَارْسِيَّةِ يَعْنِي رِبْعَ الْبَرَمِ ، أَوْ السِّدْسَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ .

انظُرْ اسْتِجْجَاسَ ٥٠١ وَالْمَعْرَبَ ١٤٥ وَادِي شَبْرَ ٦٦ .

(٧) هَذِهِ التَّكْمِلَةُ مِنْ ل ، س .

(٨) أَيُّ الَّذِي بَاعَنِي لِإِيَّاهُ . وَفِيهَا عِدَا ل : « بَاعَهُ » .

قال الدَّلَّالُ : انظروا بأبي شىء تستقبلنى<sup>(١)</sup> ! ولا والله إن في ناحيتنا  
فتى هو أبصرُ بسنورٍ منى ، وذلك من من سیدی ومولای<sup>(٢)</sup> . !  
فقلت للدَّلَّالِ : ولا والله إن في هذه الناحية فتى هو أشكرُ الله منك<sup>(٣)</sup> .

### ( أكل السنانير )

وناسٌ يأكلون السنانيرَ ويستطيبونها . وليس يأكل الكلبُ  
أحد<sup>(٤)</sup> إلا في الفرط .  
والعامَّة تزعم أن من أكل السنورَ الأسودَ لم يعمل فيه السحر .  
والكلبُ لا يؤكل .

### ( أكل الديك )

والديك خبيث اللحم عَصَلُهُ<sup>(٥)</sup> ، إلا أن يَحْضَى . وتلك حيلة لأهل  
حِمْص ، وليست عندنا فيه [ حيلة . وقال جحشويه<sup>(٦)</sup> :  
كيف صبرى عن مثل جُمجُمَةِ الهَرِّ تَدْنَى بِمُسْبَطِرٍ مَتِينِ  
ليس يحقّ عليك حين تَرَاهَا أَنَّهَا عُدَّةُ الداءِ دفينِ ]

(١) استغاله : طلب إليه أن يفعله ، أى يفسخ ما بينه وبينه . هـ : « تستغلى »  
ل ، س : « تستقبلنى » .

(٢) أراد : من نعمة الله وفضله . ل : « وذلك من سیدی ومولای » .

(٣) كلمة : « هو » ليست في ل ، س .

(٤) فيما عدا ل : « واحد » ، والأكثر في النفي استعمال « أحد » .

(٥) العصل : الكثير العضلات ، ومثله العضل ، كعتل . وهذا الحرف ساقط من ل .

(٦) جحشويه : من شعراء المجون . وقد سبق في ( ٤ : ١٨١ ) قول الجاحظ :

« ولقد ولدوا على لسان جحشويه في الحلاق أشعارا ما قالها جحشويه قط » . وقد  
روى له الجاحظ شعرا آخر في المجون . انظر البيان ( ٣ : ٣٣ ) .

(سَكِينَةُ التَّابُوتِ)

قالوا : وزعمَ بعضُ أهلِ الكتابِ ، وبعضُ أصحابِ التفسيرِ <sup>(١)</sup> ، أنَّ السَّكِينَةَ الَّتِي كَانَتْ فِي تَابُوتِ مُوسَى <sup>(٢)</sup> [ كَانَتْ ] رَأْسَ هِرٍّ <sup>(٣)</sup> .

( اسْتَطْرَادَ لَعْوَى )

قالوا : وقلم في الاشتقاق من اسمِ الكلبِ : كَلْبٌ ، وَكَلَابٌ <sup>(٤)</sup> ، وَمَكْلَبَةٌ <sup>(٥)</sup> ، وَمُكَلَّبٌ <sup>(٦)</sup> ، وَأَصَابَ الْقَوْمَ كَلْبَةُ الزَّمَانِ ، مِثْلَ هُلْبَةٍ <sup>(٧)</sup> ، وَهِيَ الشَّدَّةُ .

وَالكَلَابُ وَاحِدُهَا كَلْبٌ ، وَ [ تَجْمَعُ ] عَلَى <sup>(٨)</sup> كَلَابٍ [ وَأَكْلَبُ ] وَكَلِيبٌ ، كَمَا يَجْمَعُ الْبُهْتُ بَهْتًا وَبُهْتًا <sup>(٩)</sup> .

وَالكَلَابُ بِتَثْقِيلِ اللَّامِ : صَاحِبُ الكَلَابِ . وَالْمَكْلَبُ ، بِتَثْقِيلِ اللَّامِ وَضَمِّ الْمِيمِ : الَّذِي يَعْلَمُ الكَلَابَ الصَّيْدَ <sup>(١٠)</sup> . وَقَالَ طُقَيْلُ العَنَوِيُّ :

- (١) ط ، هـ : « أعمل التفسير » .  
(٢) هذه إشارة إلى قول الله : ( إن آية ملكنا أن يأتيكم التابوت فيه سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ) الآية ٢٤٨ من سورة البقرة .  
(٣) في تفسير أبي حيان : « وقيل السكينة صورة من زبرجد أو باقوت ، لها رأس كُرَّاسٍ المهر ، وذنب كذئب ، وجناحان » .  
(٤) كلاب ، بالكسر : اسم لأبي قبيلة ، وبالفتح داء الكلب .  
(٥) المكلبة : الأرض يكثر فيها الكلاب ، والقيادة .  
(٦) المكالبة : المشارة والمضايقة . والمكالب أيضاً : الجري ، يمانيه .  
(٧) هلبة الشتاء ، بالضم : شدته .  
(٨) هذه الكلمة ليست في الأصل .  
(٩) كذا في ل . وفي سائر النسخ : « كما يجمع النجب نجيب » ولم أجد في المعاجم ما يؤيد صحة إحدى العبارتين .  
(١٠) سبق مثل هذا في التنبية ٢ من ٣٣٨ . والكلام من : « صاحب » إلى : « وضم الميم » ساقط من ل .



تُبَارِي رَأْسِيهَا الرَّجَاجَ كَأَنَّهَا ضِرَاةٌ أَحْسَتْ نَبَأَهُ مِنْ مُكَلَّبٍ (١)  
وقال الآخر (٢) :

خُوصٌ تَرَّاحُ إِلَى الضَّدَّاحِ إِذَا غَدَّتْ فِعْلُ الضَّرَّاءِ تَرَّاحٌ لِلْكَلَّابِ (٣)  
والكَلَّبُ : داء يقع في الإبل ، فيقال كَلَبَتِ الإِبِلُ تُكَلَّبُ كَلْبًا ،  
وَأَكَلَبَ الْقَوْمُ : إِذَا وَقَعَ فِي إِبَاهِمِ الْكَلْبِ . وَيُقَالُ كَلَبَتِ الْكَلْبُ  
وَأَسْتَكَلَبَ : إِذَا ضَرَبَتْ وَتَعَوَّدَ أَكْلَ النَّاسِ ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا عَضَّ  
الْكَلْبُ الْكَلْبُ : قَدْ كَلَبَ الرَّجُلُ .

١٠٥

ويقال إنَّ الرَّجُلَ الْكَلْبَ يَعْضُ إِسَانًا آخَرَ ، فَيَأْتُونَ رَجُلًا شَرِيفًا ،  
فَيَقْطُرُ لَهْمَ مِنْ دَمٍ إِبْصَعَهُ ، فَيَسْتَقُونَ ذَلِكَ الْكَلْبَ فَيَبْرَأُ . وَقَالَ الْكُمَيْتُ :  
أَحْلَامُكُمْ لَسَقَامِ الْجَهْلِ شَأْفِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُمْ يُشْفَى بِهَا الْكَلْبُ (٤)

قالوا : فقد يقولون السُّنُورُ هِرَّةٌ ، وَاللَّائِي هِرَّةٌ . وَيُقَالُ مِنْ ذَلِكَ هِرَّةُ  
الْكَلْبُ يَهْرُ هَرِيرًا . وَتَسْمَى الْمَرْأَةُ بَهْرَةَ ، وَيَكْنَى الرَّجُلُ أَبَاهِرَةً (٥) ،  
وَأَبَاهِرَةُ . وَقَالَ الْأَعَشَى :

وَدَعَّ هُرَيْرَةً إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ  
وقال امرؤ القيس :

دَارٌ لِهَرٍّ وَالرَّيَابِ وَفَرَّتَنِي وَلَمَيْسَ قَبْلَ تَفْرِقِ الْأَيَّامِ (٦)

(١) سبق لإنشاد هذا البيت وشرحه في (١ : ٢٧٦) وكرر أيضاً في (٢ : ٨١) .  
فيما عدا ل : « كانه » تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « وقال آخر » . والبيت سبق في (١ : ٢٧٧ و ٢ : ٢٠١) .

(٣) الخوص : جمع خوصاء ، وهي الفائرة العين من الإبل . تراخ : تجدد راحة وفرجا .  
والصداح ، بالذال : رفع الصوت بالفناء ، عن صوت الحادي . والرواية فيما سبق :  
« الصراخ » . وفي الجزء الأول من كذا وكذا اللسان (٣ : ٢٨٧) : « إلى  
الصباح » . والضراء ، جمع ضرو : وهو الكلب الضاري . فيما عدا ل :  
« الظباء » . و « بالكلاب » تحريف .

(٤) فيما عدا ل : « تشفى من الكلب » .

(٥) س : « أباهر » .

(٦) البيت من قصيدة له في الديوان ١٦٠ - ١٦٥ . يجب بها سبيع بن عوف بن مالك .

وقال ابن أحر<sup>(١)</sup> :

إن امرأ القيسِ على عهدِهِ في إزثَ ما كان بناه حُجْرُ  
بنتِ عليه الملكِ أطناها كأسُ رَنوناةٍ وطِرْفُ طِمْرٍ<sup>(٢)</sup>  
يلهُو بهنْدٍ فوقَ أنماطِها وفَرَتني تَسْمَى عليه وهِرٍ<sup>(٣)</sup>

(أطباء الهرة وحملها)

قال : وللهرة ثمانية أطباء [ أربعة<sup>(٤)</sup> ] تقابلُ أربعة ، أو لهنَّ بين  
الإبط والصدر ، وآخرهنَّ عند الرُفْع . وتحملُ خمسين يوماً ، وتضع جِراها<sup>(٥)</sup>  
عُمياً . وليس بين تفتيحها وتفتيح<sup>(٦)</sup> جِراء<sup>(٧)</sup> الكلابِ إلا الدَسِير .

(١) روى صاحب اللسان سبعة أبيات من هذه القصيدة في ( ١٩ : ٥٦ ) . والبيت  
الأول والثاني في تهذيب الألفاظ ٢١٩ والثاني في المقصور ٥٧ وشرح الأبنباري  
للمفضليات ١٦٧ واللسان ( ١٢ : ٣٨٤ ) .

(٢) يروى : « بنت عليه الملك » بتشديد النون ورفع الملك ، والملك هي الكأس  
فلذلك أنشأ . ويروى : « بنت عليه الملك » بتخفيف النون ونصب الملك ، ونسبه  
على أنه مصدر وضع موضع الحال ، كأنه قال مملكا ، وهاء « أطناها » عائدة إلى  
الكأس . وروى بعضهم : « بنتت عليه الملك » فرفع الملك وأنت فعله على معنى  
الملسكة . ويروى : « مدت عليه الملك » و « الملك » . والرنوناة : الدائمة على  
الشرب . فيما عدا ل : « روناها » تحريف . قال ابن سيده : « ولم نسمع  
بالرنوناة إلا في شعر ابن أحر » . والطرف : من الخيل العتيق الكريم . والظمر :  
الوثاب . وانظر لهذا البيت المختص ( ١١ : ٧٣ ، ١٤ : ٢٢٧ ، ١٧ : ١٦ )  
(٣) فيما عدا ل : « تسمى إليه » . وفي اللسان ( ١٩ : ٥٧ ) : « وفرتني يعدو  
إليه » بحرفة .

(٤) ليست بالأصل . والكلام يقتضياها .

(٥) الجِراء : جمع جِرو . و « جِراها » كذا جاءت بالنصر .

(٦) ففتح الجِرو وفتح ، وذلك أول ما يفتح عينه وهو صغير . وانظر ( ٢ : ٢٨٨ ) .  
فما عدا ل : « تفتيحها وتفتيح » تحريف .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ط ، هـ . وبدلها في س : « أجِراء » وأثبت  
ما في ل . وما جمع جِرو .

(إِشَارُ الْمَهْرَةِ وَالذَّيْكَ)

والمهرة من الخلق الذي يؤثر على نفسه ، ولها فضيلة في ذلك [ على  
الذَّيْكَ الذي له الفضيلة في ذلك ] على جميع الحيوان ، إِلَّا أَنْ الذَّيْكَ<sup>(١)</sup>  
لا يفعل ذلك [ بالدجاج ] إِلَّا مَا دَامَ شَابًا . ولا يفعل ذلك بأولاده ، ولا  
يعرفهم ، وَإِنَّمَا يفعل ذلك بالدجاج على غير الزواج<sup>(٢)</sup> ، وعلى غير التصد إلى  
واحدة<sup>(٣)</sup> يقصد إليها بالهوى .

والمهرة يُبْلَقُ<sup>(٤)</sup> إليها الشيء الطيب وهي جائعة ، فتدعو أولادها وقد  
استغنين عن اللبن ، وأطعن الأكل والتقمم والتكسب ، نعم حتى ربما  
فعلت ذلك بهن وهن في العين شبيهات بها في العظم<sup>(٥)</sup> ؛ فلا تزال  
ممسكة عن [ تلك ] الشحمة على جوعها<sup>(٦)</sup> ، ومع شره السنابير ، حتى  
يقبل ولدها فيأكله<sup>(٧)</sup> .

ورجل من أصحابنا ائتمنوه على مال ، فشد عليه فأخذه ، فلما لآمه  
بعض نصحائه قال : يطرحون اللحم قدام السنور فإذا أكله ضربوه !  
فضرب شره السنور مثلاً لنفسه<sup>(٨)</sup> .

و [ المهرة ] ربما رموا إليها بقطعة اللحم ، فتقصد نحوها حتى تقف

(١) هنا فيما عدا ل زيادة : « إلا الذيك » وهو إناعام وتحريف .

(٢) الزواج ، بالكسر : المزاوجة . فيما عدا ل : « الزواج » بالهملة ، تحريف .

(٣) فيما عدا ل : « لواحدة » .

(٤) ط ، هـ : « تبنى » .

(٥) « في العين » ساقطة من س . وفي ط ، هـ : « وم في العين يشبهنها في

العظم » تحريف .

(٦) فيما عدا ل : « مع جوعها » .

(٧) الضمير للشيء الطيب . وفي ط فقط : « فيأكلها » والضمير للشحمة .

(٨) فيما عدا ل : « يضرب بشره » الخ .



١٠٦ عليها ، فإذا أقبلَ ولدها تجافَّت عنها . وربَّما قبضتَ عليها بأسنانها فرمت بها إليه <sup>(١)</sup> بعد شمِّ الرائحة <sup>(٢)</sup> ، وذوق الطَّعم .

### (نقل المهرّة أو لادها)

والمهرّة تنقلُ أولادها في المواضع ، من الخوف عليها . ولا سبيل لها في حملها إلاّ بنفها <sup>(٣)</sup> . وهي تعرفُ دِقَّةَ <sup>(٤)</sup> أطرافِ أنيابها ، وذَرَبِ أسنانها . فلها بتلك الأنيابِ الحِدَادِ ضربٌ من التقبُّضِ عليها ، والعَضُّ لها ، بمقدارٍ تبلغُ به الحاجة <sup>(٥)</sup> ، ولا تؤثرُ فيها ولا تؤذيها .

### (مخالب المهرّة والأسد)

فأمّا كفِّها ومخالبُ المعقِّة <sup>(٦)</sup> الحِدَادُ التي فيها ، فإنَّها مصُونَةٌ في أكامها <sup>(٧)</sup> . فتقى وقتت كفِّها <sup>(٨)</sup> على وجه الأرض صارت في صَوْنٍ ، ومتى أرادت استعمالها نَشَرَتْها <sup>(٩)</sup> وافرةً ، غيرَ مكلوميّةٍ ولا مثلوميّةٍ <sup>(١٠)</sup> ، كما وصف أبو زُبَيْدٍ كَفَّ الأَسَدِ [ فقال ] :

- (١) ل : « إليها » فيكون الضمير عائد إلى الولد بمعنى الجمع ، فإن الولد يكون المفرد وللجميع .  
(٢) فيما عدا ل : « بغير شم الرائحة » تحريف . والمراد أن تختبر الطعام وتبلوه .  
(٣) س : « بأسنانها » .  
(٤) س ، هـ : « رقة » تحريف .  
(٥) فيما عدا ل : « حاجتها » .  
(٦) المعقِّة : المعوجة اللوية . فيما عدا ل : « المعقِّة » تحريف .  
(٧) الأكام : جمع كم ، بالضم ، غشاء مخالب السبع . اللسان ( ١٥ : ٤٣٠ ) .  
(٨) ل : « متى وضعت كفِّها » .  
(٩) نَشَرَتْها : بسطتها . ل : « أظهرتها » .  
(١٠) مكلوميّة : مجروحة ، والمراد حدوث أثر فيها . وفي الحديث : « ذهب الأولون لم تكلمهم الدنيا من حسناتهم شيئاً » أي لم تؤثر فيهم ولم تقدح في أديانهم . انظر =

بِحُجْنٍ كَالْحَاجِرِ فِي قُنُوبٍ يَفِيهَا قِضَّةُ الْأَرْضِ الدَّخِيسِ<sup>(١)</sup>  
كذلك مخالبا ومخالب الأسد، وأنياب الأفاعي<sup>(٢)</sup>. و [قد] قال  
الراجز<sup>(٣)</sup>، وهو جاهلي:

حَتَّى دَنَا مِنْ رَأْسِ نَضَانِضِ أَصْمٍ<sup>(٤)</sup> فَخَاضَهُ بَيْنَ الشَّرَاكِ وَالْقَدَمِ<sup>(٥)</sup>  
بِمَذْرَبٍ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كُمٍ<sup>(٦)</sup>

(زعم بعض المفسرين في السنابير والخنازير)

وزعم بعض المفسرين أن السنور خُلِقَ من عَطْسة الأسد، وأن  
الخنزير خُلِقَ من سَلْحة الفيل<sup>(٧)</sup>؛ لأن أصحاب التفسير يزعمون أن أهل

اللسان (١٥ : ٤٢٩). س : « مكلولة » تحريف، وإنما يقال « كليلية »  
كل السيف ونحوه فهو كليل : ذهب حذته . والمثلومة : التي كسر حرفها . فبا  
عدا ل : « مأثومة » تحريف .

(١) القنوب : جمع قنب ، بالضم ، وهو ما يدخل فيه الأسد مخالبا من يده . فبا عدا  
ل : « فتوح » بالحاء المهملة . تحريف . ل : « كالمخالب » وفيها عدا ل :  
« قصة الأرض » تحريفان . انظر لها شرح البيت ، وقد سبق في ( ٤ : ٢٨٤ ) .  
وفي الأصل هنا : « يقبها » بالياء ، صوابه مما سبق .

(٢) في : ( ٤ : ٢٨٤ ) : « وكذلك أنياب الأفاعي من ما لم تكن فصوتة في أكام لها » .

(٣) سبقت بعض أبيات الراجز في ( ٤ : ١١٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ) وستأتي بعض  
أبياته في ( ٦ : ٣٩ ، ٣٤ - ساسي ) .

(٤) النضناض : الحية تحرك لسانها . ط ، س : « نضفانض » تحريف .

(٥) خاضه ، هو من قولهم خاضه بالسيف وضعه في أسفل بطنه ثم رفعه إلى فوق .  
ل ، هـ : « خاضه » وحاصه بمعنى خاطه ، ولها وجه ضعيف . والشراك ،  
بالسكسر : سير النعل . هـ : « الصراط » تحريف .

(٦) المذرب : الحار ، أراد به الثاب . فبا عدا ل : « مذرب » صواب روايته في  
ل ، وكما سبق في ( ٤ : ٢٨٤ ) . والسكم ، سبق تفسيره في التنبيه السابع من  
الصفحة ٣٤٦ .

(٧) السايح : السلاح بالضم ، وهو النجور . فبا عدا ل : « عطسة » تحريف . وانظر  
السياق وقد سبق هذا الزعم في ( ١ : ١٤٦ ) .

سَفِينَةَ نُوحٍ لَمَّا تَأَذَّوْا بِكَثْرَةِ الْفَأْرِ<sup>(١)</sup> وَشَكُّوْا<sup>(٢)</sup> [إلى نوح ذلك] سَأَلَ رَبَّهُ الْفَرَجَ ، فَأَمْرَهُ أَنْ يَأْمُرَ الْأَسَدَ فَيُعْطِسَ . فَلَمَّا عَطَسَ خَرَجَ مِنْ مَنْخَرِيهِ<sup>(٣)</sup> زَوْجُ سَفَانِيرَ : ذَكَرٌ وَأُنْثَى<sup>(٤)</sup> . خَرَجَ الذَّكَرُ مِنَ الْمَنْخَرِ الْأَيْمَنِ ، وَالْأُنْثَى مِنَ الْمَنْخَرِ الْأَيْسَرِ . فَكَفَّيَا<sup>(٥)</sup> مَوْؤُونَةَ الْجُرْدَانَ . وَلَمَّا تَأَذَّوْا بِرِيحِ نَجْوَاهُمَا<sup>(٦)</sup> شَكُّوْا ذَلِكَ إِلَى نُوحٍ ، وَشَكَا ذَلِكَ إِلَى رَبِّهِ<sup>(٧)</sup> . فَأَمْرَهُ أَنْ يَأْمُرَ الْفَيْلَ فَلْيَسْلِحَ<sup>(٨)</sup> ، فَسَلَحَ [زَوْجًا] خَنَازِيرَ ، فَكَفَّيَا<sup>(٩)</sup> مَوْؤُونَةَ رَائِحَةَ النَّجْوَى .

وهذا الحديثُ نافيٌّ عندَ العوامِّ ، وعندَ بعضِ القصاصِ .

(انكار تخلق الحيوان من غير الحيوان، والرد عليه)

وقد أنكر ناس<sup>(١٠)</sup> أن يكون الفأر تخلق في أرحام إناثها<sup>(١١)</sup> من أصلاب ذكورها<sup>(١٢)</sup> ومن أرحام بعض الأرضيين<sup>(١٣)</sup> كطينة القاطول<sup>(١٤)</sup>؛

- (١) فيما عدا ل : « من كثرة الفأر » . وفي الجزء الأول : « تأذوا بالفأر » .
- (٢) س : « وشكوا إليه » .
- (٣) المنخر : الأنف ، وثقب الأنف . وفيه لغات ، يفتح الميم والخاء ، وضمهما ، وكسرهما ، وكجس وملول .
- (٤) فيما عدا ل : « من ذكر وأنثى » .
- (٥) ل : « فكفوم » وفي سائر النسخ : « فكفام » . والوجه ما أثبت .
- (٦) فيما عدا ل : « براءة » . و « نجوما » من في الأصل : « نجوم » .
- (٧) فيما عدا ل : « فشكى إلى الله تبارك وتعالى » .
- (٨) فيما عدا ل : « فسلح » .
- (٩) فيما عدا ل : « فكفوم » . وإنما الضمير لزوج الخنازير .
- (١٠) فيما عدا ل : « وقد أنكرنا » بإسقاط السين ، تحريف .
- (١١) فيما عدا ل : « إلا في أرحام إناثها » و « إلا » مقحمة تفسد الكلام .
- (١٢) فيما عدا ل : « ذكورها » والجاحظ يميل إلى استعمال ما أثبت من ل .
- (١٣) الأرضون ، يفتح الراء : جمع أرض . ل : « الأرض » .
- (١٤) القاطول : نهر كان في موضع سامرا قبل أن تبنى . وقد سبق للجاحظ مثل هذا الكلام في (٣ : ٣٧٢) .



فإن أهلها زعموا<sup>(١)</sup> أنهم [ربما] رأوا القارة لم يتم خلقها بعد ، وإن عينها لتبصان<sup>(٢)</sup> ، ثم لا يریمون<sup>(٣)</sup> حتى يتم خلقها ، وتشتد حركتها .

وقالوا : لا يجوز لشيء « خلق من الحيوان »<sup>(٤)</sup> أن يخلق من غير الحيوان . ولا يجوز أن يكون شيء له في العالم أصل أن يؤلف الناس أشياء تستحيل إلى مثل هذا الأصل . فأنكروا من هذا الوجه تحويل الشبه<sup>(٥)</sup> ذهباً ، والزئبق فضة .

وقد علمنا أن للنوشاذر<sup>(٦)</sup> في العالم أصلاً موجوداً . وقد يصعدون الشعر ويدبرونه<sup>(٧)</sup> حتى يستحيل كحجر النوشاذر<sup>(٨)</sup> ، ولا يغادر منه شيئاً ١٠٧ في عمل ولا بدن .

(١) فيما عدا ل : « يزعمون » .

(٢) بس ييس ، بالكسر : برق وتلألأ ولمع . فيما عدا ل : « لتبصان » تحريف .

(٣) رام المكان يرمه : برحه .

(٤) ل : « تخلق من حيوان » . وكلمة « أن » التالية ساقطة من جميع النسخ ما عدا ه ، ففيها « الحيوان » بإسقاط الألف والنون من « الحيوان » .

(٥) فيما عدا ل : « في هذا الوجه » . والشبه ، سبق تسميته في ( ٣ : ٣٧٤ ) . وفي الفاموس : « الشبه والشبهان محركتين : النحاس الأصفر ، وبكسر » . وفيما عدا ل : « الشب » محرف .

(٦) النوشاذر ، كذا جاء في ل بالقال المعجمة ، ومثله في ( ٣ : ٣٧٧ س ١ ) ومفاتيح العلوم ١٤٧ . وفي سائر النسخ بالمدال المهملة . وهو صنفان طبيعي وصناعي ، فالطبيعي ينبع من عيون حثة في جبال بخراسان ، وهو صاف كالبلور ، وانظر للفصناني تذكرة داود والمعتمد . وانظر النوشاذر فارسي « نوشاذر » استينجاس ١٤٣٤ وبلغت العلماء الأوربيين : ( Sal - ammoniac ) .

(٧) التصعيد : شبيه بالتقطير ، إلا أنه أكثر ما يستعمل في الأشياء اليابسة . وفي مفاتيح العلوم ١٤٧ : « النوشاذر ، وهو ضربان معدني وآخر معمول يصنع من الشعر » وانظر تذكرة داود . فيما عدا ل : « الشب » تحريف . س : « ويدبرونه » محرف .

(٨) النوشاذر ، بالقال المعجمة في ل فقط . وانظر التنية ٦ من هذه الصفحة .

و [قد] يدبرون الرماد والقلبي<sup>(١)</sup> فيستحيل حجارة سودا<sup>(٢)</sup> إذا عمل  
منها أرحاء<sup>(٣)</sup> كان لها في الزرع فضيلة<sup>(٤)</sup>.

قالوا : والمراد أرسانج<sup>(٥)</sup> في العالم أصل قائم ، والرصاص يدبر  
فيستحيل مرداسنج<sup>(٦)</sup> . [ وللرصاص في العالم أصل قائم ، فيدبرون  
المرداسنج فيستحيل رصاصا<sup>(٧)</sup> ] .

وللتوتياء أصل قائم<sup>(٨)</sup> ، فيدبرون أقليميا النحاس<sup>(٩)</sup> فتستحيل  
توتياء<sup>(١٠)</sup> .

(١) القلي ، بالكسر : شيء يتخذ من حريق الحمض ، كما في القاموس . وعند داود :  
« هو المتخذ من الأشنان الرطب بأن يحرق ويحرق » . وفي المعتمد : « وهو  
يتخذ من الحمض ، وأجوده ما اتخذ من الحرض » . والحرض هو الأشنان . ط ،  
ه : « والبليا » س : « والبليا » صوابه في ل .

(٢) ط ، ه : « فتستحيل » وفي ط : « سوداء » .

(٣) الأرحاء : جمع رحي ، التي يطحن بها الحب . ل : « إذا عملت منه أرحاء » .

(٤) الزرع ، بالفتح : فضل كل شيء ، كريع العجين والدقيق والبرز . فيما عدا ل :  
« الزرع » تحريف .

(٥) المراد أرسانج ، بضم الميم وسكون الراءين وفتح السين ، وقد تسقط الراء الثانية :

مغرب «مردارسنجك» الفارسية ، ويكون من سائر المعادن المطبوخة ، إلا  
الحديد ، بالإحراق ، وأكثر ما يعمل من الرصاص . وانظر صنته في تذكرة  
الأنطاكي . وانظر استينجاس ١٢١٢ وادي شير ١٤٤ والمغرب ٣١٧ . فيما عدا  
ل : « المرذاسنج » وهي لغة أخرى كما أسلفت .

(٦) ل : « مرداسنج » . وليس ما يمنع تنوينه .

(٧) هذه الزيادة من ل ، س . وفي س : « ويدبرون » تحريف . وكلمة  
« المرذاسنج » في النسختين براء واحدة .

(٨) في اللسان : « التوتياء معروف حجر يكتحل به مغرب » . وهو باللاتينية (Tutia)  
وبالانكليزية : (Tutty) وقد عرفها الطبيب محمد شرف بأنها « أوكسيد الزنك  
غير النقي » . قال داود : « وأصل التوتيا إما معدني يوجد فوق الأفليبيا . . .

وإما مصنوع عن الأفليبيا المسحوقة » وانظر بقية الكلام فيه .

(٩) أفليبيا : زبد يعالو المعدن عند سبكه ، وتقل يرسب تحته إذا دار . هذا قول داود .

وفي مفاتيح العلوم ١٤٩ : « الأفليبيا خبت كل جسد يتخلص » . ط : « أفليبيا  
النساء » تحريف .

(١٠) توتياء . رسمت في هذا الموضع ولذي قبله بدون همزة فيما عدا ل .

وكذلك الميناء ، له <sup>(١)</sup> أصل قائم ، وقد عمله الناس <sup>(٢)</sup> .  
وكذلك الحجارة السود للطّحين وغير ذلك <sup>(٣)</sup> .  
فأما قولهم : لا يجوز أن يكونَ شيءٌ من الحيوانِ يُخلَقُ من ذكرٍ  
وأُنثى - فيجىء من غيرِ ذكرٍ وأُنثى - فقد قلنا في جميع ذلك في صدرِ  
كتابنا هذا بما أمكننا <sup>(٤)</sup> .

### (معارف في الحيات)

وقال الحياتُ كلها تمومٌ ، إلّا الأفاعى ، فإنها لا يعومُ منها إلّا  
الجبليّات <sup>(٥)</sup> .

قال : والحيّة إن رأت حية ميتة لم تأكلها ، ولا تأكلُ القارِ  
ولا الجرذانَ الميتة <sup>(٦)</sup> ، ولا العصافير الميتة ، مع حرص الحية عليها <sup>(٧)</sup> .  
ولا تأكلُ إلّا لحمَ الشيء الحيّ ، إلّا أن يُدخَلَ <sup>(٨)</sup> الحوّا في حلوقها

(١) المينا : حجر يشبه حجر اللازورد ترخرف به الفضة ، وهو فارسي معرب . وفي  
معجم استنبجاس ١٣٤٦ : with which : (A ston resembling lapis lazuli, with which silver is tinged) .  
والميناء أيضاً جوهر الزجاج الذي يعمل منه الزجاج . وذكر  
ساحب اللسان أنه ممدود . وهذا المعنى الأخير مأخوذ كذلك من «ميناء» الفارسية .  
وانظر ادى شير ١٤٩ . ويبدو أن الجاحظ يريد المعنى الأول ، ولا يريد الزجاج  
انظر (١ : ٨١ س ٥ - ٦) . وهذه الكلمة والتي بعدها مزوجتان في الأصل  
ومحرفتان ، ففي ط ، س : «المالة» ه : «المألة» ل : «المئالة»  
والصواب ما أثبت .

(٢) ل : «علمه الناس» تحريف . وبعدها في ل : «فقد قلنا في صدر كتابنا هذا  
بما أمكننا» .

(٣) هذه الفقرة ساقطة من ل . وفي ه : «الحجارة السورية» .

(٤) الكلام من : «فيجىء» إلى هنا ساقط من ل .

(٥) انظر الكلام على الحيات المسائية في (٤ : ١٢٨) .

(٦) ل : «والجرذان الميتة» بمحذف «لا» .

(٧) ل : «مع حرص الحيات عليهما» .

(٨) ط ، س : «يدخله» .



[ اللحم ] إدخالاً<sup>(١)</sup> . فأما من تلقاء نفسها<sup>(٢)</sup> فإن وجدته وهي جائعة لم تأكله .

فينبغي أن يكون صاحب المنطق إنما عني بقوله : « أخبت ما تكون ذوات السموم<sup>(٣)</sup> إذا أكل بعضها بعضاً » الابتلاع<sup>(٤)</sup> دون كل شيء . وهم لا يعرفون ذلك في الحيات إلا للأسود<sup>(٥)</sup> ، فإنه ربما<sup>(٦)</sup> كان مع الأفاعي في جونة ، فيجوع فيبتلعها . وذلك إذا أخذها من قبيل رؤوسها<sup>(٧)</sup> ، وإن رام ذلك من غير جهة الرأس فعضته الأفعى قتلتها .

وزعموا أن الحية لا تصاعد<sup>(٨)</sup> في الحائط الأملس ولا في غير الأملس<sup>(٩)</sup> فإنما يقول ذلك أصحاب الخاريق<sup>(١٠)</sup> والذين يستخرجون الحيات بزعمهم [ من الشقوق<sup>(١١)</sup> ] ، ويشمون أراييح أبدانها من أطراف القصب ، إذا مسحوها في ترايع البيوت<sup>(١٢)</sup> .

- (١) ه : « إذ ذاك » .  
 (٢) كلمة : « هي » ليست في ل . وفيها بدل كلمة : « فإن » التالية : « فلو » .  
 (٣) ل : « أخبت ما تكون دواب السموم » وفي سائر النسخ : « أخبت ما يكون ذات السموم » وما أثبت أشبه بلغة الجاحظ .  
 (٤) ط : « الأفاعي » س ، ه : « الأنواع » صوابهما ما أثبت من ل .  
 (٥) ل : « فهم لا يعرفون ذلك إلا للأسود » .  
 (٦) فيما عدا ل : « إذا » .  
 (٧) فيما عدا ل : « رأسها » . وكذلك : « متى » بدل « إن » التالية .  
 (٨) يقال صعد واصتعد واصتاعد بمعنى واحد . انظر اللسان ( ٤ : ٢٤٠ س ٢٢ ) وبالأوجه الثلاثة قرئ قوله تعالى : ( كأنما يصعد في السماء ) في الآية ١٢٥ من الأنعام . انظر إتحاف فضلاء البشر ٢١٦ .  
 (٩) ط : « وغير الأملس » تحريف . وفي ه : « وفي غير الأملس » بحذف « لا » وأثبت ما في ل ، س .  
 (١٠) الخاريق : يراد بها الأعيب المشعوذين . انظر ( ٤ : ٣٧٨ ) . فيما عدا ل : « الخارق » . وفي ل : « وإنما » بدل « وإنما » .  
 (١١) هذه الزيادة من ل . وبدلها في س : « من البيوت » .  
 (١٢) في ( ٤ : ١٩١ ) : « لذلك يأخذ قصبه ويشعب رأسها ، ثم يظعن بها في سقف البيت والزوايا » .

قالوا : وقد تصعد الحيات [ في الدرّج <sup>(١)</sup> ] وأشباه الدرّج ؛ لتطلب بيوت العصافير ، والفأر ، والخطاطيف ، والزراير ، والخفافيش [ ، وتحمى في السقف <sup>(٢)</sup> ] .

### القول في العقرب <sup>(٣)</sup>

وسنذكر تمام القول في العقرب ؛ إذ كُنّا قد ذكرنا من شأنها [ شيئاً <sup>(٤)</sup> ] في باب [ القول في ] الفأر .

ولما قيل ليحيى بن خالد <sup>(٥)</sup> ، النَّازِلِ فِي مُرْبَعَةِ الْأَحْنَفِ - وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا رَجُلًا لَمْ يَخْتَلِفْ إِلَى الْمِيَارِسْتَانَاتِ <sup>(٦)</sup> ، وَلَا رَجُلًا مُسْلِمًا لَيْسَ بِنَصْرَانِيٍّ <sup>(٧)</sup> وَلَا رَجُلًا لَمْ يَنْصِبْ نَفْسَهُ لِلتَّكْشُبِ بِالطَّبِّ كَانَ أَطَبَّ مِنْهُ - فَلَمَّا قِيلَ [ لَهُ ] إِنَّ الْقَيْنِيَّ <sup>(٨)</sup> قَالَ : «أَنَا مِثْلُ الْعَقْرَبِ أَضْرُّ وَلَا أَنْفَعُ !» قَالَ : مَا أَقْلٌ عِلْمُهُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ! لَعَمْرِي <sup>(٩)</sup> إِنَّهَا لَتَنْفَعُ إِذَا شُقَّ بَطْنُهَا ثُمَّ شُدَّ عَلَى مَوْضِعِ اللَّسْعَةِ ، فَإِنَّهَا حِينَئِذٍ تَنْفَعُ مَنْفَعَةً بَيِّنَةً !

- (١) درج البناء ، بالتحريك : مراتب بعضها فوق بعض ، الواحد درجة .
- (٢) تحمى : تتوقى . والسقف ، بضمين : جمع - سقف . وهذه العبارة ليست في ل . وفي ط : « وتحمى السقف » تحريف . وانظر التنبيه ٣ من ١٧ .
- (٣) هذا العنوان ساقط من ل .
- (٤) هذه الزيادة من ل ، س .
- (٥) يحيى بن خالد هذا ، لم أجده له ترجمة ولا خبراً في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ولا فيما تحت يدي من المراجع .
- (٦) جمع ميارستان ، وهو كلمة فارسية يراد بها « دار المرضى » فلفظ « ميار » معناه المريض ، و « ستان » الموضع . انظر شفاء النليل ٤٩ وادى شير ٣٣ واستينجاس ٢٢٤ . ويقال فيها أيضاً : « المارستان » بفتح الراء وطرح الباء والياء . انظر المغرب ٣١٢ والقاموس واللسان في مادة (مرس) . ط ، س « السياسات » ه : « السياسات » صوابه في ل .
- (٧) ط ، ه : « أو نصرانيا » .
- (٨) فيما عدا ل : « النفس » . وقد سبق في (٤ : ٢١٩ س ١٢) : « وقال الضبي : أنا عقرب ، أضرب ولا أنفع » .
- (٩) بدلها في ل : « بلي » .

( نفع العقرب )

والعقربُ يُجَمَلُ فِي جَوْفِ فَخَّارٍ مَشْدُودِ الرَّأْسِ <sup>(١)</sup> ، مَطْيَنِ الْجَوَانِبِ ،  
ثُمَّ يُوَضَعُ الْفَخَّارُ فِي تَنْوُرٍ ، فَإِذَا صَارَتِ الْعُقْرَبُ رَمَادًا سُقِيَ مِنْ ذَلِكَ الرَّمَادِ  
مَنْ بِهِ الْحِصَاةُ مِقْدَارَ نَصْفِ دَانِقٍ <sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ حُنَيْنٌ : وَقَدْ يُسْقَى مِنْهُ الدَّانِقُ وَأَكْثَرُ ، فَيَفْتَتُ الْحِصَاةَ مِنْ  
غَيْرِ أَنْ يَضُرَّ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَعْضَاءِ [ وَالْأَخْلَاطِ . وَخَيْرُ الدَّوَاءِ مَا قَصَدَ إِلَى  
الْعَضْوِ السَّقِيمِ ، وَسَلِمَتْ عَلَيْهِ الْأَعْضَاءُ ] الصَّحِيحَةُ .

وَقَالَ يَحْيَى <sup>(٣)</sup> وَقَدْ تَلَسَّعُ أَصْحَابُ ضُرُوبٍ مِنَ الْحُمَيَّاتِ <sup>(٤)</sup> الْعُقْرَابُ  
فَيُقَيِّقُونَ ، وَتَلَسَّعُ الْأَفَاعِي فَتَمُوتُ ، وَمِنْهَا مَا يَلْسَعُ <sup>(٥)</sup> بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَمُوتُ  
لِلْمَسُوعِ . فَهِيَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ تَسْكِنِي النَّاسَ مَوْثِقَةً عَظِيمَةً <sup>(٦)</sup> . وَتُلْقَى  
الْعُقْرَبُ فِي الدَّهْنِ وَتُتْرَكُ فِيهِ ، حَتَّى يَأْخُذَ الدَّهْنُ مِنْهَا وَيَمْتَصِّصَ وَيَجْتَذِبُ  
قَوَاهَا كُلَّهَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ الدَّهْنُ يُفَرِّقُ الْأَوْرَامَ الْغَلَاظَ <sup>(٧)</sup> .  
وَقَدْ عَرَفَ ذَلِكَ حُنَيْنٌ .

( بعض أعاجيب العقرب )

و [ مِنْ أَعَاجِبِهَا ] أَنَّهَا لَا تَسْبَحُ ، وَلَا تَنْحَرُّكَ إِذَا أُلْقِيَتْ فِي الْمَاءِ  
[ كَيْفَ ] كَانَ الْمَاءُ : سَاكِنًا أَوْ جَارِيًا .

(١) انظر التنبية ٨ من ص ٣٣٩ . والخبر كذلك بنحو هذا اللفظ في عيون الأخبار  
(٢ : ١٠٣) .

(٢) الدانق مر تفسيره في التنبية ٦ من ص ٣٤٠ .

(٣) هو يحيى بن خالد الذي سبق الحديث عنه في التنبية ٥ من ص ٣٥٣ .

(٤) الحميات : جمع حمى . فيما عدا ل : « الحيات » تحريف . وفي عيون الأخبار

(٢ : ١٠٣) : « وقد تلسع العقرب من به الحمى العتقة فتقلع عنه » .

(٥) فيما عدا ل : « ومما يلسع » . تحريف .

(٦) فيما عدا ل : « وهي من هذا الوجه تسكني الناس مؤنة عظيمة » .

(٧) سم ، وكذا عيون الأخبار : « الغليظة » .



والمعربُ تطلبُ الإنسانَ وتقصِدُ نحوه ، فإذا قصِدَ نحوها فرَّتْ وهربت  
وتقصِدُ أيضاً نحوَ الإنسان ، فإذا ضربته هربتْ هرباً منْ قد أساء ، وتعلم  
أنها مطلوبة .

والزناير تطلبُ من تعرض لها <sup>(١)</sup> وتقصِدُ بعينه <sup>(٢)</sup> ، ولا تكادُ  
تعرض للكاف عنها .

### ( فصل ما بين المودة والمسالمة في الحيوان )

وبين العقارب و [ بين ] الخنافس مودة . والمودة غيرُ المسالمة .  
والمسالمة : أن يكون كلُّ واحدٍ من الجنسين <sup>(٣)</sup> لا يعرضُ للآخر  
بغيرٍ ولا شرٍّ ، بعد أن يكون كلُّ واحدٍ منهما مقرَّباً لصاحبه .

والعداوة أن يعرض كلُّ واحدٍ منهما لصاحبه بالشرِّ والأذى والقتل ؛  
ليس من جهة أن أحدهما طعامٌ لصاحبه .

والأسدُ ليس يثبُّ على الإنسان والحمار <sup>(٤)</sup> والبقرة والشاة من جهة  
العداوة ، وإنما يثبُّ عليه من طريق طلبِ الطعام . ولو مرَّ به وهو غيرُ  
جانح لم يعرض له الأسد <sup>(٥)</sup> . والنمر على غير ذلك . ولكن [ قد ] يقال :  
إن بين الببر <sup>(٦)</sup> والأسد مسالمة .

(١) فيما عدا ل : « تطلب من يعرض لها » .

(٢) فيما عدا ل : « ويقصد نحوها بعينه » تحريف .

(٣) فيما عدا ل : « من الجنس » .

(٤) فيما عدا ل : « كالحمار » . تحريف .

(٥) الأسد فاعل يعرض . فيما عدا ل : « والأسد » تحريف .

(٦) الببر ، بياضين موحدتين : ضرب من السباع . معرب . وهو بالفارسية « بَبْر »

انظر استينجاس وادي شير . ويراد به ذلك السبع المنقطع الذي يشبه النمر الذي

يسمونه : Tiger انظر للملوف ٢٤٨ . وأما النمر فهو ذو النمر المرقط رقبا سودا

مجموعة كالحلق : Leopard . ويبدله في ط ، ل : « النمر » تحريف ؛ إذ أنه =

والموَدَّة : كما يكون بين العقارب والخنافس<sup>(١)</sup> ؛ فإن بعضها يتألف بعضاً<sup>(٢)</sup> ، وليست تلك بمسألة ، وكما بين الحيات والوزغ ، فإنها تساقى السَّم وتزاق<sup>(٣)</sup> ، [ و<sup>(٤)</sup> ] كما بين ضروب من العقارب وأسود صالح<sup>(٥)</sup> والأسود رُبما جاع في جونة الخواء فأكل الأفعى<sup>(٦)</sup> . وربما عضته الأفعى فقتلته .

### ( علاقة الرائحة بالطعم )

وريح العقارب إذا شويت مثل ريح الجراد . وما زلت أظن أن الطعم أبداً يتبع الرائحة ، حتى حَقَّق ذلك عندي بعض من يأكلها مشوية وثية<sup>(٧)</sup> ، أنه ليس بينها وبين الجراد الأعرابي السمين فرق .

### ( رؤية الخرق الذي في إبرة العقرب )

وزعم [ لى ] بختيشوع بن جبريل ، أنه عين الخرق الذي في إبرة

- لا هوادة بين النمر والأسد ، ففي طبعه « عداوة الأسد . والظفر بينهما سجال »  
 كما في الورقة ٤١ من قسم الحيوان في مباحج الفكر مصورة دار الكتب . وفي  
 الورقة ٤٠ عند الكلام على طبائع (البيير) : « وهو والأسد متوادان أبداً ،  
 ومودته معه كمودة الخنافس والعقارب والحيات والوزغ » . فالبيير هو صاحب المسألة  
 (١) ط ، ه : « الموادة تكون كما بين العقارب » الخ . س : « الموادة كما  
 تكون بين العقارب » الخ . وأثبت في ل .  
 (٢) ل : « يألف بعضاً » .  
 (٣) تساقى : تنساقى . ط ، ه : « تنساقى » . وفيها عدا ل : « وتزاقى » بناءً .  
 (٤) ليست بالأصل .  
 (٥) أسود صالح : الذي سلخ جلده من الأسود . فيها عدا ل : « بين ضرب من  
 الحيات وأسود صالح » تحريف .  
 (٦) فيها عدا ل : « فيأكل الأفعى » .  
 (٧) نية ، بكسر النون : غير ناضجة . وانظر لهذه الكلمة ما سبق في ( ٤ : ٣٠٣ )  
 وانظر لأكل العقارب ما مضى في ( ٤ : ٣٠٣ س ٧ ) .

العقرب . وإن كان [ صادقاً ] كما قال فما في الأرض أحدٌ بصراً منه <sup>(١)</sup> .  
[ وإنه لبعيدٌ ، وما هو بمستنكر ] .

( من أعاجيب العقرب )

وفي العقارب أعجوبةٌ أخرى ، لأنه يقال : إنها مائة الطباع ، وإنها ١٠٩  
من ذوات الذرِّو والإنسال <sup>(٢)</sup> [ وكثرة الولد ] ؛ كما يعترى ذلك السمك  
والضبِّ والخنزيرة <sup>(٣)</sup> ، في كثرة الخناييس <sup>(٤)</sup> .

( موت العقرب بعد الولادة )

قال : ومع ذلك إنَّ حَتْفها في أولادها <sup>(٥)</sup> ، [ وإنَّ أولادها ] إذا بلغن  
وحان وقتُ الولادة ، أكلن <sup>(٦)</sup> جلدَ بطنها [ من داخل ] ، حتَّى إذا خرَّقنه <sup>(٧)</sup>  
خرَّجنَ منه وماتت الأمُّ .

وقد يطأ الإنسانُ على العقرب وهي ميّتة ، فتفترز إربتها في رجله ،  
فيبقى الجهد [ الجاهد ] ، وربما أمرّصتُ ، وربما قتلت .

- 
- (١) فيما عدا ل : « أحد أبصر منه » .  
(٢) الذرِّو ، والذرِّا ، والذرِّ : القرية . فيما عدا ل : « الدر » بنال مهمله وراء ،  
تحريف . والإنسال : النسل . فيما عدا ل : « النسل » .  
(٣) فيما عدا ل : « والخنزير والضب » وفي ل : « وبيض الضب والخنزيرة »  
وكلمة « بيض » في ل مقحمة ، كما أن الوجه فيما عدا ل تأخير « الخنزير » عن  
« الضب » . وانظر التنبية التالي .  
(٤) الخناييس ، بنونين بينهما ألف : جمع خنوس ، كسنور ، وهو ولد الخنزير . ط ،  
ه : « الخناييس » صوابه في ل ، س .  
(٥) في نهاية الأرب ( ١٠ : ١٤٧ ) نقلاً عن الجاحظ فيما سبق في ( ٢ : ١٧١ ) :  
« ولادتها » . وسبق في ( ٢ : ١٧١ ) : « ولادها » بكسر الواو بمعنى ولادتها  
(٦) فيما عدا ل : « يأكلن » . وفي نهاية الأرب : « أكلت بطون الأمهات » .  
(٧) فيما عدا ل : « خرَّقنه » بالناء .



قال : وفي أشعارهم قيل في أكل أولاد العقرَب بطن الأم ، [ وأنَّ  
عَطَبَهَا فِي أَوْلَادِهَا ] :  
وحاملة لا يكملُ الدهرَ حملها تموتُ ويبقى حملها حينَ تعطبُ<sup>(١)</sup>  
[ وليس هذا شيئاً . . ]

١٠١ خبرتني من أثق بعقله ، وأسكنُ إلى خبره ، أنه رأى العقرَب عياناً  
وأولادها يخرجون من فيها . وذكر عدداً كثيراً ، وأنها صغارٌ بيضٌ على  
ظهورها تقطُ سودٌ ، وأنها تحمل أولادها على ظهرها ، وأنه عاينَ ذلك مرّةً  
أخرى . فقلتُ : إن كانت العقرَبُ تلدُ من فيها فأخلقُ بها أن يكونَ تلافُضها  
من حيثُ تلدُ أولادها ! ]

### ( العقارب القاتلة )

والعقاربُ القاتلةُ تكونُ في موضعين : بشهرزُور<sup>(٢)</sup> ، وقرى الأهواز ؛  
إلا أنَّ القوائِلَ التي بالأهواز [ جِرارات<sup>(٣)</sup> ] . ولم نذكر عقاربَ نصيبين<sup>(٤)</sup> ؛  
لأن أصلها - فيما لا يشكُّون فيه - من شهرزُور ، حينَ حوَصِرَ أهلها ورُموا  
بالجانيق<sup>(٥)</sup> ، وبكيزان محشوة من عقارب شهرزُور ، حتَّى توالدتُ هناك ،  
فأعطى القومُ بأيديهم<sup>(٦)</sup> .

(١) ط ، س ، هـ ونهاية الأرب : « لا تحمل الدهر » . وأثبت ما في ل  
ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٥ ) . تعطب : تهلك . ط ، هـ : « وبقي  
حملها » . س وأصل نهاية الأرب : « وينمى » . وأثبت ما في ل ومحاضرات الراغب .

(٢) شهرزور : كورة بين إربل وهمدان . فيما عدا ل : « شهرزور » .

(٣) الجِرارات : ضرب من العقارب مسقار تجرر أذنانها . وانظر لجرارات الأهواز  
ما سبق في ( ٤ : ١٤٢ ) ولجرارات ( ٤ : ٢١٩ ) .

(٤) نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة . وانظر الحديث عن عقارب نصيبين في معجم  
البدان .

(٥) الجانيق : جمع منجنيق . انظر التنبية ١٠ س ٢٩٨ .

(٦) أعطوا بأيديهم : أعلنوا الخضوع . س : « فأخطأ القوم » تحريف .

(لنز في العقرب)

[ ومن اللغز فيها في غير هذا الجنس :

وما بكرة مضبورة مغمطرة مَسِرَّةٌ كَبِيرٌ أَنْ تُنَالُ فَتَمْرَضُ<sup>(١)</sup>

بأشوس منها حين جاءت مُدَلَّةٌ لَتَقْتُلَنَّ نَفْساً أَوْ تُصِيبَ فَتَمْرَضُ<sup>(٢)</sup>

فلما دنا نادى أوابا بنعم غيرها ديراً إذا نال الغريفة أو قَضَا<sup>(٣)</sup> ]

(استخراج العقارب بالجراد والكرّاث)

قال : والعقارب تُسْتَخْرَجُ مِنْ بُيُوتِهَا بِالْجَرَادِ : تُشَدُّ الْجَرَادَةُ فِي طَرَفِ

عُودٍ ، ثُمَّ تُدْخَلُ الْجُحْرَ ، فَإِذَا عَايَنَتْهَا تَعَلَّقَتْ بِهَا . فَإِذَا أُخْرِجَ الْعُودُ

خَرَجَتِ الْعَقْرَبُ وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْجَرَادَةِ .

فَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِيٍّ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ كَانَ يُدْخِلُ فِي جُحْرِهَا خُوطَ

كِرَّاثٍ<sup>(٤)</sup> ، فَلَا يَبْقَى مِنْهَا<sup>(٥)</sup> عَقْرَبٌ إِلَّا تَبِعْتَهُ .

(السنّة الحيات والأفاعى)

وَالسِّنَّةُ الْحَيَّاتُ كُلُّهَا سَوْدٌ . وَالسِّنَّةُ الْأَفَاعَى حُمْرٌ ؛ إِلَّا أَنَّهَا مَشْقُوقَةٌ .

(١) البكرة : الغتية من الإبل . والمضبورة : المسكنزة اللحم . والمغمطرة : الشديدة .

(٢) أشوس ، من الشوس ، وهو النظر بمؤخر العين تكبيراً أو غيظاً .

(٣) كذا ورد هذا البيت في الأصل ، وهو هنا ل .

(٤) الخوط ، بالضم : الضبيب من النبات . فيما عدا ل : « عود » .

(٥) فيما عدا ل : « يبقى فيه » .

(جرارات الأهواز)

وسند كُرُّ عقاربِ الشتاء وعقاربِ الحرِّ<sup>(١)</sup>. وكلُّ شيءٍ من هذا الباب،  
ولسنا نبدأ بذِكْرِ جرارات الأهواز<sup>(٢)</sup>.  
ذكروا<sup>(٣)</sup> أن أفتلها عقاربُ عسكرٍ مُكرَّم ، وأنها متى ضربتُ  
رجلاً فظنَّ أن تلك العضة عضة نملة ، أو خزعة شوكة<sup>(٤)</sup> ، فنال من اللحم  
تضاعف ما به .

وربما بات مع الرجل في إزاره فلم تضربه .  
وهي لاتدبُّ على [ كلِّ ] شيءٍ له غفر<sup>(٥)</sup> ، ولا تدبُّ على السُّوح<sup>(٦)</sup> ،  
وما أكثر ما تاوى في أصول الآجر الذي قد أُخرج من الأتاتين<sup>(٧)</sup>  
[ ونضد في الأنابير<sup>(٨)</sup> ] .

وكان أهلُ العسكر يرون أن من أصلح ما يُعالج<sup>(٩)</sup> به [ موضع ]  
اللسعة أن يُحجم ، وكان الحجام لا يرضى إلاً بدنانير [ ودنانير ] ؛ لأنَّ  
ثناياه ربّما نصلت ، وجلد وجهه ربّما تبطط<sup>(١٠)</sup> من السم الذي يرتفع إلى فيه ،

- (١) ل : « وعقرب الحيران » .  
(٢) ط : « حيات الأهواز » ، س : « حوايات » صوابها في ل ، هـ .  
(٣) فيا عدا ل : « ذكرتم » تحريف .  
(٤) ط ، هـ : « وخرز شوكة » .  
(٥) الففر ، بالفتح : زئير الثوب ، وأصل معنى الففر الزغب والشعر القصير . فيا عدا  
ل : « عفن » تحريف .  
(٦) السوح : جمع مسح بالكسر ، وهو الكساء من الشعر . وانظر المغرب ٤٦ .  
(٧) الأتاتين : جمع آتون . انظر ص ٧ من هذا الجزء . فيا عدا ل : « الأساس » .  
(٨) الأنابير : جميع أنبار ، والأنبار : جمع نبر بالفتح . والأنبار : أهراء الطعام .  
والهرى ، بالضم : بيت كبير ضخم يجمع فيه طعام السلطان .  
(٩) فيا عدا ل : « تعالج » بالناء ، وذلك لسقوط كلمة « موضع » .  
(١٠) تبطط ، من البط ، وهو الشق . ومنه اللبطة للبيض . فيا عدا ل : « وجلدة »  
وفي ط ، س : « تنظف » هـ : « تنظف » صوابها ما أثبت من ل .



بمصته وجذبته من أذنان المحاجم<sup>(١)</sup> . حتى عمدوا بعد ذلك إلى شيء من قطن ، فحشوا به تلك الانبوبة . فإذا جذب بمصته<sup>(٢)</sup> فارتفع إليه من بخار الدم أجزاء من ذلك السم ، تعلقت بالقطن ، ولم تنفذ إلى فيه<sup>(٣)</sup> . والقطن ليس مما يدفع قوة المص<sup>(٤)</sup> . ثم وقعوا بعد ذلك على حشيشة فوجدوا فيها الشفاء !

### (من أعاجيب العقرب)

ومن أعاجيب ما في العقرب أنا وجدنا عقارب القاطول يموت بعضها ١١٠ عن لسع بعض ، ثم لا يموت عن لسعها شيء غير العقارب . ونجد العقرب تلسع إنساناً فيموت الإنسان ، وتلسع آخر فتموت هي . فذلك ذلك على أنها كما تعطى تأخذ ، وأن للناس أيضاً موموماً عجيبية<sup>(٥)</sup> . ولذلك صار بعضهم<sup>(٦)</sup> إذا عض قتل .

ومن أعاجيبها أنها تضرب الطست أو القمم فتخرقه<sup>(٧)</sup> . وربما

(١) المحاجم : جمع محجم ، وهي الآلة التي يجمع فيها دم الحجامة . فيا عدا ل : « أجناب المحاجم » تحريف .

(٢) فيا عدا ل : « بمصه » .

(٣) ل : « فيه » .

(٤) فيا عدا ل : « ليس يمنع من قوة المص » .

(٥) فيا عدا ل : « غريبة » .

(٦) أي بعض الناس . فيا عدا ل : « بعضهم » .

(٧) الطست ، بالسین المهملة : إناء من آنية الصفر . فيا عدا ل : « الطست » بالسين .

وفي شفاء الغليل : « طست معرب طشت بالمعجمة . وفي المغرب أنها مؤنثة أجمعية

وتعريبها طس . وخطي فيه لأنها معربة ، وطس مخفف منها أو لفة فيها . وقال

الجوهري : طست عربية وأصلها طس ، وهي لفة طي ، أبدلت لإحدى السنين

ناه لدفع ثقل التضميف . ورد . وقال الفراء طي تقول طست وغيره يقول طس ،

وم الذين يقولون لصت في لس . والحق أن الطست والطس عربيان ، وأما الطست

بالسين فما اشتركت فيه اللتان . وانعردت الفارسية بلفظ : « كشت » . انظر

استينجاس ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٣٠٢ . والقمم : فسر في ٣٧ . فيا عدا ل :

« والقمم » مع الواو .

ضربته فتثبت فيه إبرتها ثم تنصل حتى تبين منها<sup>(١)</sup> .

(العنبر وأثره في الطيور والبال)

والعنبر يقذفه البحر إلى عبريه<sup>(٢)</sup> ، فلا يأكل منه شيء [إلا مات] ، ولا ينقره طائر بمنقار إلا نصل فيه منقاره . فإذا وضع رجله عليه نصلت أظفاره<sup>(٣)</sup> . فإن كان قد أكل منه قتله ما أكل . وإن لم يكن أكل فإنه ميت لا محالة ؛ لأنه إذا بقي بغير منقار ، ولم يكن للطائر شيء يأكل به مات<sup>(٤)</sup> .

والبحريون والعطارون يخبروننا أنهم ربما وجدوا فيه المنقار والظفر . وإن البال لياكل منه اليسير فيموت .

والبال سمكة [ربما كان] طولها أكثر من خمسين ذراعاً<sup>(٥)</sup> .

(أعاجيب لسع العقرب)

ومن أعاجيب العقارب أنها تلسع الافرعى [فتموت الأفرعى] ولا تموت هي ، وتلسع<sup>(٦)</sup> بعض الناس ؛ فتموت هي ، ولا ينال الملسوع منها من

(١) تبين : تنفصل . وضمير : « تبين » للابرة . ط ، س : « بين » تحريف .  
(٢) عبر النهر والبحر ، بكسر العين : شاطئه وجانبه . ويقال : عبر ، بالفتح أيضاً .  
(٢) نصلت أظفاره تنصل ، بالضم : خرجت . فيما عدل : « فإذا وضع عليه رجله » .  
(٤) ل : « لم يكن للطائر شيء يأكل به » بحذف الواو وكلمة « مات » .  
(٥) البال عند العرب : الحوت العظيم . قال الأزهرى والجوهري : ليست بحرية . وأقول : أقرب مأخذ لها هو الفارسية « وال » انظر استينجاس ١٤٥٣ بمعنى الحوت أو السمكة الكبيرة . وفي الفارسية أيضاً « بال » لنوع كبير من السمك ذى الحراشيف : ( A kind of large scaly fish ) والبال من الحيوانات اللبونة التي تعيش في الماء ، وهو باللاتينية : Balaena وباليونانية : Phlaina .  
(٦) فيما عدل : « وهي تلسع » .

المكروه قليلٌ ولا كثير . ويزعم العوامُّ أن ذلك [إنما] يكون لمن لَسَعَتْ  
أُمَّهُ عقربٌ<sup>(١)</sup> وهو حَمَلٌ في بطنها .

وقد لَسَعَتْ عقربٌ<sup>(٢)</sup> رجلاً مفلوجاً ، فذَهَبَ عنه الفلجُ . وقصَّةُ هذا  
المفلوجِ معروفةٌ . وقد عرفها صليبياً<sup>(٣)</sup> وغيره من الأطباء .

[ومن العقارب طيَّاراتٌ ، وجرَّاراتٌ ، ومعقَّقاتٌ ، وخُضْرٌ ، وحُمْرٌ .]

### ( اختلاف السُّموم ، واختلاف علاجها )

وتختلف سمومُ العقاربِ بأسبابٍ : منها اختلافُ أجناسها ، كالجرَّارة  
وغيرها ، ومنها اختلافُ التُّرابِ كغَرَقِ ما بينَ جرَّاراتِ عقاربِ شهرزور<sup>(٤)</sup>  
وعسْكرٍ مُكْرَمٍ .

وتختلف مَضَرَّةُ سمومِها على قَدَرِ [ طباعِ الملسوعِ . ويختلفُ قدر  
سمومِها على قَدَرِ ] مواضعِ اللسعة ، وعلى قدرِ اختلافِ ما بينَ النَّهارِ  
[ والليلِ ] ، وعلى قدرِ ما صادفت<sup>(٥)</sup> عليه الملسوعُ من غذائه ، ومن تفتُّحِ  
منافسه<sup>(٦)</sup> ، وعلى قدرِ ما تُصادفُ عليه العقربُ من الحَبَلِ وغيرِ الحَبَلِ<sup>(٧)</sup>  
وعلى قدرِ لَسَعَتِها<sup>(٨)</sup> في أوَّلِ اللَّيْلِ عندَ خُرُوجِها من جُحرِها [ بعد أن

(١) ط ، ه : « العقرب » .

(٢) فبا عدا ل : « عقرب » .

(٣) صليبا : ذكره ابن التديم ٣٤١ في النقلة من اللغات إلى اللسان العربي ، ولم يذكره  
ابن أبي أصيبعة . فبا عدا ل : « طيبينا » تحريف .

(٤) شهرزور : سبق الحديث عنها في ص ٣٥٨ . وبدلها في ل : « رامهرمز » وهي  
مدينة من مدن خوزستان .

(٥) فبا عدا ل : « صادف » .

(٦) فبا عدا ل : « فهي تفتتح منافسه » تحريف .

(٧) فبا عدا ل : « ما يصادف عليه الملسوع من الحبل وغير الحبل » :

(٨) فبا عدا ل : « لسعها » .



أقامت فيه شتوتها] . وأشدُّ من ذلك أن تُلَسَّعَ أوَّلَ ما تخرُجُ من جُحرها  
بعد أن أقامت فيه يومها<sup>(١)</sup> .

قال ماسر جوييه<sup>(٢)</sup> : فلذلك اختلفت وجوهُ العلاج ، فصارَ ضَرْبُ  
من العلاج يُفِيقُ عنه إنسانٌ ولا يصلحُ أمرَ الآخر<sup>(٣)</sup> .

### ( لسعة الزنبور )

وخبرني ثمامة عن أمير المؤمنين [ المأمون ] أنه قال : قال لي بختيشوع  
ابن جبريل<sup>(٤)</sup> ، وسلمويه ، وابن ماسويه : « إن الذبابَ إذا دُلِكَ به<sup>(٥)</sup>  
موضعُ لسعةِ الزنبور سكن » . فلسعتني<sup>(٦)</sup> زنبورٌ فحككتُ على موضعه  
أكثرَ من عشرين ذبابةً فما سكنَ إلا في قدرِ الزمانِ الذي كان يسكنُ  
فيه من غيرِ علاج . فلم يبقَ في يدي منهم<sup>(٧)</sup> إلا أن يقولوا : كان هذا  
الزنبور حَتَمًا قاضيًا<sup>(٨)</sup> ولولا هذا العلاج لقتلتك .

(١) الكلام من مبدأ : « وأشد » إلى هنا ساقط من ل .

(٢) فيما عدا ل : « فان ماسرجويه قال » .

(٣) فيما عدا ل : « ولا يصلح لآخر » .

(٤) ل : « وقال » وفيما عدا ل : « أنه قال لبختيشوع » ، وفي عيون الأخبار

(٢ : ١٠٣) والعقد (٤ : ٢٦٣) : « قال المأمون قال لي بختيشوع » ، وقد

صححت العبارة بالجمع بين النصوص . والفائل م الأطباء الثلاثة . وبختيشوع هو

ابن جبريل بن بختيشوع ، كان سريلانديا نبيل القدر ، وكان يضاهي التنوكل في

اللباس والفرش ، وكان عظيم المنزلة عنده . ثم إنه أفرط في إدلاله عليه فنكبه .

وكان موته سنة ٢٥٦ . وانظر أخباره في طبقات الأطباء (١ : ١٣٨ - ١٤٤)

والفقطى ٧٢ - ٧٣ .

(٥) فيما عدا ل : « على » موضع « به » .

(٦) التحدث هنا هو المأمون ، كما في عيون الأخبار والعقد .

(٧) ل : « في يدي » مع حذف « منهم » وصوابه في سائر النسخ والعيون والعقد .

(٨) فيما عدا ل : « إن هذا الزنبور كان حتماً قاضياً » تحريف .

( حُجِجِ الْأَطْبَاءِ )

وَكَذَلِكَ هُمْ إِذَا سَقَوْا دَوَاءً فَضَرَّ ، أَوْ قَطَعُوا عِرْقًا فَضَرَّ ، قَالُوا : أَنْتَ ١١١  
مَعَ هَذَا الْعِلَاجِ الصَّوَابِ تَجِدُ مَا تَجِدُ ! فَلَوْلَا ذَلِكَ الْعِلَاجُ كُنْتَ السَّاعَةَ  
فِي نَارِ جَهَنَّمَ !

وَقِيلَ لِي - وَقُرَأْتُ فِي كِتَابِ الْحَيَوَانَ - : إِنَّ رِيحَ السَّدَابِ يَشْتَدُّ  
عَلَى الْحَيَّاتِ . فَالْقَيْتُ عَلَى [ وَجْهِهِ ] الْأَفَاعِي جُرَزَ السَّدَابِ <sup>(١)</sup> ، فَمَا كَانَ  
عِنْدَهَا إِلَّا كَسَاثِرِ الْبَقْلِ <sup>(٢)</sup> .

فَلَوْ قُلْتُ لَهُمْ فِي هَذَا شَيْئًا لَقَالُوا : الْحَيَّاتُ غَيْرُ الْأَفَاعِي ! وَهَذَا بَاطِلٌ .  
الْأَفَاعِي نَوْعٌ مِنَ الْحَيَّاتِ . وَكُلُّهُمْ قَدِ عَمَّ وَلَمْ يَخْصُ .

( مَا يَدَّخِرُ مِنَ الْحَيَوَانَ )

وَجَمِيعُ الْحَشْرَاتِ وَالْأَحْنَاشِ ، وَ[ جَمِيعُ ] لَلْعُقَابِ وَهَذِهِ الدَّبَّابَاتُ <sup>(٣)</sup>  
الَّتِي تَعَضُّ وَتَلْسَعُ ، [ الَّتِي ] تَكْمُنُ فِي الشِّتَاءِ ، [ لَا تَأْكُلُ ] شَيْئًا فِي تِلْكَ  
الْأَشْهُرِ وَلَا تَشْرَبُ . وَكَذَا كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْهَمَمِجِ وَالْحَشْرَاتِ مِمَّا لَا يَتَحَرَّكُ  
فِي الشِّتَاءِ ، إِلَّا النَّمْلَ وَالذَّرَّ وَالنَّجْلَ ؛ فَإِنَّهَا قَدْ ادَّخَرَتْ مَا يَكْفِيهَا ، وَلَيْسَتْ  
كَغَيْرِهَا مِمَّا تَنْبُتُ حَيَاتُهُ مَعَ تَرْكِ الطَّعْمِ .

(١) الجرز ، بضم ففتح : جمع جرزة بالضم ، وهي الحزمة من القم ونحوه . فيما عدا  
ل : « نور السذاب » .

(٢) البقل من النبات ما ليس بشجر .

(٣) الدبابات : التي تدب من الحيوان ، أي تمشي على هيئة . فيما عدا ل : « الدبابات »  
تعريف .

( حرص العقارب والحيات على أكل الجراد )

وللعقرب ثمانى أرجل<sup>(١)</sup> . وهى حريصة على أكل الجراد . وكذلك الحيات . وما أكثر ما تلدغ وتنهش صاحب الجراد<sup>(٢)</sup> .

( أثر المرضع فى الرضيع )

ومن عجيب سم الأفاعى ما خبرنى به بعض من يجبر شأن الأفاعى<sup>(٣)</sup> قال : كنت بالبادية ورأيت ناقة [ ترتع ] ، وفصيلها يرتضع من أخلافها ، إذ نهشت الناقة على مشافرها<sup>(٤)</sup> أفعى ، فبقيت واقفة سادرة ، والفصيل يرتضع . فبينما هو يرتضع إذ خر ميتاً .

فكان موته قبل موت أمه من العجب<sup>(٥)</sup> وكان مرور السم فى تلك الساعة القصيرة أعجب ، وكان ما صار من فضول سمها فى لبن الضرع حتى قتل الفصيل قبل أمه عجباً آخر<sup>(٦)</sup> .

والمرأة المرضع تشرب النبيذ فيسكر<sup>(٧)</sup> عن لبنها الرضيع ، وتشرب دواء المشى<sup>(٨)</sup> فيعتري الرضيع الخلفة<sup>(٩)</sup> . فلذلك يختار<sup>(١٠)</sup>

(١) ل : « ثمانية أرجل » تحريف ؛ لأن الرجل مؤنثة . انظر المعجم والمخصص ( ١٦ : ١٨٩ ) .

(٢) أى الذى يصطاد الجراد . وانظر تفصيل ذلك فى ( ٤ : ٢٣٨ — ٢٣٩ ) .

(٣) ط ، هـ : « ما أخبرنى » وبإسقاط : « هـ » وفيها عدا ل : « بشأن الأفاعى »

(٤) ل : « مشافرها » .

(٥) ط فقط : « من العجب » وكلمة : « موت » ساقطة من ل .

(٦) فيما عدا ل : « عجب » تحريف .

(٧) فيما عدا ل : « ويسكر » بالواو .

(٨) المشى : استطلاق البطن . واسم الدواء المشى ، بكسر الشين وتشديد الياء . ونقل

صاحب اللسان : « ولا نقل شربت دواء المشى » . ويرد هنا قول الراجز :

شربت مرأ من دواء المشى من وجع بختلى وحقوى

انظر اللسان ، ( حئل . مشى ) . فيما عدا ل : « يمشى » يقال أمشاه الدواء .

(٩) الخلفة ، بالكسر : استطلاق البطن ، يقال أخذته خلفه إذا اختلف إلى التوضأ .

(١٠) فيما عدا ل : « تختار » .



الحكاه لأولادهم الظئر البريئة<sup>(١)</sup> من الأدواء : في عقلاها ، وفي بدنها .  
وتوهما<sup>(٢)</sup> أن اللبن إنما يجمع في الفصيل لقراءة ما بين اللبن  
والدم ، فصار ذلك السم أسرع إليه منه إلى أمه . ولعل ضعف الفصيل  
قد أعان أيضاً على ذلك .

( قصتان في من لسمته العقرب )

قال أبو عبيدة<sup>(٣)</sup> : لسمت أعرابياً عقرباً بالبصرة ، فخيفَ عليه  
فأشددَ جزعه<sup>(٤)</sup> ، فقال بعضُ الناس : ليس شيءٌ خيرٌ له من أن تغسلَ  
له خصيةً زنجبياً عرقاً — وكانت ليلةً عميقة<sup>(٥)</sup> — فلما سقوه قطباً<sup>(٦)</sup> ،  
ف قيل [ له ] : طعم ما ذا تجد<sup>(٧)</sup> ؟ قال : طعمُ قربةٍ جديدة .  
وخبرني محمدٌ وعليُّ ابنا بشير ، أن ظئراً لسليمان بن رياس<sup>(٨)</sup> لسمتها  
عقربٌ فلأت الدنيا صراخاً ، فقال سليمان : اطلبوا لها<sup>(٩)</sup> هذه العقرب ؛  
فإن دواءها أن تلسعها سمعةٌ أخرى في ذلك المكان ، فقالت العجوز : قد  
برئتُ ، وقد سكنَ وجعي ، [ و ] لا حاجة لي إلى هذا العلاج<sup>(١٠)</sup> ! قال :

(١) البريئة : السائلة المعافة . فيها عدا ل : « البرية » بالنسبيل .

(٢) ل : « وتوهما » .

(٣) ل : « أبو عبيد » صوابه في سائر النسخ وعبون الأخبار ( ٢ : ١٠٣ ) .

(٤) كذا في ل وعبون الأخبار . وفي سائر النسخ : « واشتد جزعه » .

(٥) عميقة : ثقيلة النسدى مع سكون الريح . فيها عدا ل : « عميقة » تحريف . وفي

عبون الأخبار ( ٢ : ١٠٣ ) : « ومدة » والومدة مثل العميقة .

(٦) قطب : زوى ما بين عينيه .

(٧) ل : « قيل له كيف طعم ما تجد » . وأثبت ما في سائر النسخ موافقاً لعبون الأخبار

وكلمة : « له » ساقطة مما عدا ل .

(٨) ط ، هـ : « دباس » . س : « رياس » وأثبت ما في ل .

(٩) هذه الكلمة ليست في ل .

(١٠) فيها عدا ل : « لا حاجة لي في هذا العلاج » .

فَاتَوَّهْ بِعَقْرِبِ لَا وَاللَّهِ إِنْ يُدْرَى<sup>(١)</sup> : أهي تلك أم غيرها ؟ فأمرَ بها  
فأمسكت فقالت : أنشدك بالله واللبن<sup>(٢)</sup> ! فأبى وأرسلها عليها<sup>(٣)</sup> ، فلسعتها  
١١٢ فغشي عليها ومرضت [زماناً] ، وتساقط شعر رأسها : فقيل لسليمان في ذلك  
فقال : يا مجانين ! لا والله إن ردَّ عليها رُوحها إلا اللسعة الثانية . ولولا هي  
لقد كانت ماتت<sup>(٤)</sup> !

## باب

### القول في القمل والصُّوَاب

وسنقول في القمل<sup>(٥)</sup> والصُّوَاب ما وجدنا تمكيناً من القول<sup>(٦)</sup> ، إن  
شاء الله تعالى .

ذكروا عن إياس بن معاوية ، أنه زعم أن الصُّبَانَ ذُكُورَةُ الْقَمَلِ

(١) فيما عدا ل : « والله ما ندري » .

(٢) يقال : نشدتك الله وبالله ، وناشدتك الله وبالله : أي سألتك وأقسمت عليك ،  
بتمسدي إلى المفعولين بنفسه ، أو إلى الثاني بالياء . فيما عدا ل : « نشدتك بالله  
وباللبن » وكلاهما صحيح .

(٣) فيما عدا ل : « فأرسلها عليها » .

(٤) جاء الضمير هنا بعد (لولا) على أصله . فالقاعدة أنه إذا ولي لولا مضمراً خلفه أن  
يكون ضمير رفع ، نحو : (لولا أنتم لسكننا مؤمنين) . وسمع قبلاً لولاي ولولاك  
ولولاه ، خلافاً للمبرد . وأنشد الفراء :

أيطمع فينا من أراق دماءنا ولولاه لم يعرض لأحسابنا حسن

انظر المعنى (لولا) واللسان (٢٠ : ٣٥٩ : ١٢) . ل : « بعد » بدل  
« لقد » بحريف .

(٥) القمل ، بالفتح ، واحدة قملة . وأما القمل ، بالضم وتشديد الميم المفتوحة ، وهو  
الذُّكُورُ في القرآن الكريم ، فهو الصغار من الجراد ، أو صغار القمل ، أو قمل  
دواب صغار من جنس الفراء ، إلا أنها أصغر منها ، تركب البعير عند الهزال .  
وقيل القُمَّلُ قمل الناس . وليس بشيء . وقرأ الحسن : ( والقمل ) من الآية  
١٣٣ في سورة الأعراف . انظر تفسير البحر ( ٤ : ٣٧٣ ) .

(٦) ل : « بأوجب ما يمكننا من القول » . وما نصان متعارضان .

والقمل إنانها ، وَأَنَّ القَمَلَ مِنَ الشَّكْلِ الَّذِي تَكُونُ<sup>(١)</sup> إِنانُهُ أَعظَمَ مِنْ ذِكُورَتِهِ .

وذكروا عنه أَنَّهُ قال : وكذلك الزَّرارِقَةُ<sup>(٢)</sup> والبُرَاةُ . فجَعَلَ البُرَاةَ فِي الإِنانِ .

وليس فيما قال شيء من الصَّواب والتَّسديد . وقد خَبَرنا كَم<sup>(٣)</sup> عن حكايته فِي الشَّبُوطِ<sup>(٤)</sup> ، حِينَ جَعَلَهُ كالبِغْلِ ، وجَعَلَهُ مَخْلُوقاً مِنْ بَيْنِ البُنَى [ وَالزَّجْرِ<sup>(٥)</sup> ] .

والقمل يَعْتَرِي مِنَ العَرَقِ والوسَخِ ، إِذا علاها ثَوْبٌ ، أَوْ ريشٌ ، أَوْ شَعْرٌ ، حَتَّى يَكُونُ لذلِكَ المِكانِ عَفَنٌ ومُحْمومٌ .

### (أثر الشَّعر في لون القملة)

والقملة تَكُونُ فِي رَأْسِ الأَسودِ الشَّعْرِ سَوِداً<sup>(٦)</sup> ، [ وَرَأْسِ الأَبْيَضِ

(١) فيها عدال : « يكون » .

(٢) الزرارقة : جمع زرق ، بضم الزاي وفتح الراء المشددة ، وقد جمته المعاجم على زراريق ، فيها عدال : « الزرارق » . وفي ل : « الزرارقة » وهذه بحرفة : وانظر ما سبق في ( ٢ : ١٨٢ ) .

(٣) ط فقط « وقد خبرنا » .

(٤) البنى ، بضم الباء : ضرب من السمك . والعامية في مصر يكسرون بابه . قال الزبيدي : « ضرب من السمك أبيض وهو أنفَر الأنواع يكون كثيراً في النيل » Barbus . والشبوط : سمك دفيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس ، يكثر في دجلة : Carp . فيها عدال : « من مئى البنى » تحريف . وانظر ما سبق في ( ١ : ١٤٩ ) ، وهو الموضع الذى يشير إليه الجاحظ .

(٥) الزجر : « ضرب من السمك عظام صفار المرشف . والجمع زجور . يتكلم به أهل العراق . قال ابن دريد : ولا أحبه عربياً » . انظر اللسان ( ٥ : ٤٠٧ ) .

(٦) الزيادة التالية من ل ، س ، هـ .



الشعر بيضاء ، وتكون خفيفة اللون<sup>(١)</sup> ، وكالحبل الأبرق<sup>(٢)</sup> إذا كانت في رأس الأشمط<sup>(٣)</sup> . وإذا كانت في رأس الخاضب<sup>(٤)</sup> بالحرمة كانت حمراء ، وإن كان الخاضب ناصب الخضاب كان [ في ] لونها سُكَّلة<sup>(٥)</sup> ، إلا أن يَسْتَوِي على الشعر النصول فتعود بيضاء<sup>(٦)</sup> .

وهذا شيء يعترى القمل ، كما تعترى<sup>(٧)</sup> الخضره دود البقل ، وجراده وذبابه ، وكل شيء يعيش فيه .

### ( أثر البيئة في الحيوان )

وليس ذلك بأعجب من حرمة بنى سليم<sup>(٨)</sup> ، فإن من طباع تلك الحرمة أن تُسود<sup>(٩)</sup> كل شيء يكون فيها : من إنسان ، أو فرس ، أو حمار ، أو شاة ، أو بعير ، أو طائر ، أو حية . ولم نسمع ببلدة أقوى في هذا المعنى<sup>(١٠)</sup> من بلاد الترك ، فإنها تصور إبلهم وحيلهم ، وجميع ما يعيش فيها ، على صورة الترك .

(١) الخفيفة : ما فيها لوان من سواد وبياض . ل : « خفيف » س : « خفيفة » صوابهما في ه .

(٢) في اللسان : « التهذيب » الخفيف من الجبال ما كان أبرق ، بقوة سوداء ، وأخرى بيضاء .

(٣) الأشمط : ذو الشمط ، وهو يبيض شعر الرأس بخالف سواده .

(٤) فيها عدا ل : « فاذا كانت في رأس الخاضب » .

(٥) السكَّلة ، بالضم : يبيض وحرمة .

(٦) تعود : تصير . والعرب تقول : عاد فلان شيئاً ، وهو لم يكن قط شيئاً ، يعنون صار . انظر سر العربية ٣٨٥ . فيها عدا ل : « فتكون بيضاء » .

(٧) ط ، س : « تعترى » تحريف . وفي ه : « يعترى » وأثبت ما في ل .

(٨) انظر ما سبق من الحديث عن حرمة بنى سليم في ( ٤ : ٧١ ) .

(٩) فيها عدا ل : « يسود » بالياء .

(١٠) فيها عدا ل : « من ذلك المعنى » . وانظر السلام في أثر البيئة في ( ٤ : ٧٠ - ٧٣ ) .

( تولد القمل )

والقمل يعرض لثياب كل الناس (١) إذا عرّض لها الوسخ والعرق  
والخوم، إلا ثياب المجذمين (٢) فإنهم لا يقرّون .

وإذا قمل إنسان وأفرط عليه ذلك، زأبق رأسه (٣) إن كن في رأسه  
أو جسده (٤)، وإن كن في ثيابه، فهو قمل (٥).

وقال أبو قطيفة (٦) لأصحابه : أتدرون ما يذرا القمل (٧) ؟ قالوا : لا .  
قال : ذلك والله من قلة عنايتكم بما يصلح أهدانكم ! يذرا القمل الفسأ (٨)،  
فأما نمامة فخذني عن يحيى بن خالد البرمكي، أن شبيث بن برنثان القمل :

(١) فيما عدل : « إنسان » .

(٢) يقال رجل أجذم ، ومجدوم ، ومجدم : إذا تهاونت أطرافه من داء الجذام .

ل : « المجذومين » . وأثبت ما في سائر النسخ ونهاية الأرب ( ١٠ : ١٧٧ ) .

(٣) زأبق رأسه : طلاه بالزبق ، وفي اللسان : « درهم مزأبق مطلي بالزبق » . والعامية

تقول مزبق « وفي المغرب ١٧٠ : « درهم مزأبق ، ولا نقل مزأبق » . ه :

« ربق » س : « زبق » تحريفان . ل : « ربق » عامية .

(٤) فيما عدل : « وإن كان في رأسه أو جسده » .

(٥) أي زأبق رأسه فهو قمل ، أي فانت القمل . يقال مونت الدواب : كثر فيها

الموت . وانظر ( ٣ : ٣٤٩ س ١٣ ) . ط ، ه : « قينشبر » س :

« قينشبر » صوابهما في ل .

(٦) في البخلاء ٩٥ : « أبو قطيفة » وساق هذا الخبر . وذاكره الأخوين ، هما الطليل

وأبى ( ٩ ) من ولد خطاب بن أسيد .

(٧) يذرا : يكثر ، بوجه عسر : ( يذروكم فيه ) في الآية ١١ من سورة الشورى .

ل : « يذرا » وفي البخلاء : « يذرا » بمعنى يكثر .

(٨) ل : « يذرا » وانظر التنبية السابق . ط ، س : « الفأ » بدل « الفسأ »

صوابه في ل ، ه والبخلاء .

(٩) صوابه في ل ، ه والبخلاء .

أحدهما لإكثار من التين اليابس<sup>(١)</sup> ، والآخر بخار اللبان إذا أُلقي على  
الحجارة<sup>(٢)</sup> .

وربما كان الإنسان قمل الطباع ، وإن تنظف وتعطر وبدل  
الثياب<sup>(٣)</sup> ، كما عرّض لعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام ، حتى  
استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في لباس الحرير فأذن لها فيه<sup>(٤)</sup> ١١٣  
ولولا أنهما كانا في حدّ ضررٍ رةٍ لَمَا أُذِنَ لها فيه ، مع ما قد جاء في ذلك  
من التشديد .

فلما كان في خلافة عمر<sup>(٥)</sup> ، رأى عمرُ على بعض بني المغيرة من  
أخواله ، قميصَ حريرٍ ، فعلاهُ بالدرة<sup>(٦)</sup> ، فقال المغيرة : أو ليس  
عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ يلبسُ الحريرَ ؟ قال : وأنت مثلُ عبد الرحمن ؟  
لا أمّ لك !

(١) في تذكرة الأنطاكي : « والتين يولد القمل ويضرب السكيد الضعيف والطحال » .  
وفي المتمدن : « واليابس جيد للبرودين ... وهو يولد القمل » . ط ، س :  
« الاكثار في اللبس » ه : « من اللبس » صوابهما ما أثبت من ل . وقد  
تكون « اللبس » محرفة عن « البلس » بالتحريك ، وهو التين ، أو شيء يشبهه  
يكثر باليمن .

(٢) الحجارة والحجر : ما يوضع فيه الحجر بالدخنة . ط ، ه : « على الحجر » س :  
« على الحجر » . وفي ل ، ه زيادة : « من » قبل : « بخار » .

(٣) فيما عدا ل : « وأبدل الثياب » .

(٤) الحديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . ففي  
صحيح البخاري عن قتادة بن أنس : « أن عبد الرحمن بن عوف والزبير شكوا إلى  
النبي صلى الله عليه وسلم — بيني القمل — فأرخص لها في حرير ، فأرخته عليهما  
في حرير » . وعن قتادة عن أنس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن  
ابن عوف والزبير في قميص من حرير ، من حكة كانت بهما » . انظر البخاري  
( ٤٧ : ٤ ) ومسلم ( ٧ : ١٥٣ — ١٥٤ ) ومفتاح كنوز السنة ٤٢٥ .

(٥) فيما عدا ل زيادة : « رضى الله تعالى عنه » .

(٦) الدرة ، بالكسر : التي يضرب بها . وفي التهذيب : الدرة درة السلطان التي  
يضرب بها .



( الاحتيال للبراعيث )

واحتاج أصحابنا إلى التسلم<sup>(١)</sup> من عض البراعيث ، أيام كُنَّا  
بدمشق ، ودخلنا أنطاكية ، فاحتالوا لبراعيثها بالأسيرة فلم ينتفعوا بذلك ؛  
لأن براغيثهم تمشي .

وبراغيثهم نوعان : الأبحل<sup>(٢)</sup> والبق<sup>(٣)</sup> ، إنما سموا ذلك الجففس على  
شبهه بما حكي لي ثمامة بن يحيى بن خالد البرمكي ؛ فإن يحيى زعم  
أن البراعيث من الخلق الذي يعرض له الطيران فيستحيل بقا ،  
كما يعرض الطيران للنمل ، وكما يعرض الطيران للدعاميص ؛ فإن  
الدعاميص إذا انسلخت صارت فراشا<sup>(٤)</sup> .

فكان أصحابنا قد لقوا من تلك البراعيث جهداً ، وكانت لها<sup>(٥)</sup>  
بليّة أخرى : وذلك أن الذي تُسهره البراعيث لا يستريح إلا أن يقتلها<sup>(٦)</sup>  
بالعرك والقتل<sup>(٧)</sup> ، وإلى أن يقبض عليها فيرمى بها [ إلى الأرض ] من  
فوق سريره<sup>(٨)</sup> فيرى أنهن إذا صرن عشرين كان أهون عليه من أن  
يكن إحدى وعشرين<sup>(٩)</sup> . فكان الرجل إذا رام ذلك من واحدة منها

(١) التسلم : السلامة . فبا عدا ل : « التسليم » .

(٢) س ، هـ : « الأبحل » تحريف . ل : « الأبحل » وأثبت ما في ط

(٣) البق : البعوض ، وقيل هي دويبة مثل القملة حرام منتنة الريح تكون في السرر  
والجدد . وبهذا المعنى الأخير تعرف في مصر . فبا عدا ل : « البرد » تحريف .

(٤) س : « إن الدعاميص » والكلمتان سافطتان من ل . س : « فصارت فراشا »  
ل : « إذا انسلخت فراشا » .

(٥) فبا عدا ل : « له » تحريف . والضمير للبراعيث .

(٦) كلمة « لا » ليست في ل ، س . وفي ل ، هـ : « إلى أن يقتلها » وفي  
س : « لأن يقتلها » .

(٧) العرك : الدلك . ل : « بالعرك » . وفي عدا س : « والقتل » بالهاف .

(٨) فبا عدا ل : « السرير » .

(٩) فبا عدا ل : « أن تكون أحداً وعشرين » تحريف .

نَقَنْتَ يَدَهُ<sup>(١)</sup> وكانوا ملوكاً : ومثلُ هذا شديدٌ على مثلهم . فما زالوا في جهنم منها حتى لبسوا قمصَ الحرير الصَّيْنِيِّ ، وجعلوها طويلاً الأردان والأبدان<sup>(٢)</sup> ، فناموا مستريحين .

( خروج القمل من جلد الإنسان )

[ وَخَبَّرَنِي كَمْ شَتَّ<sup>(٣)</sup> مِنْ أَطْبَآءِ النَّاسِ وَأَصْحَابِ التَّجَارِبِ ، مِنْهُمْ مَنْ يَقْشَعِرُ مِنَ السَّكْذِبِ ، وَيَتَمَرَّزُ مِنْهُ - أَنْتَهُمْ رَأَوْا الْقَمْلَ عِيَانًا وَهُوَ يُخْرَجُ مِنَ جِلْدِ الْإِنْسَانِ . فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ قِمْلًا كَانَ قَمْلُهُ مُسْتَطِيلًا ، فِي شِبْهِهِ بِخَلْقَةِ الدَّيْدَانِ الصَّمَارِ الْبَيْضِ .

وَيُذَكَّرُ أَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ قَدْ كَانَ عَرَضَ لَأَيُّوبَ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، حِينَ كَانَ أَمْتَحِنَ بِتِلْكَ الْأَوْجَاعِ حَتَّى سُمِّيَ : « الْمَبْتَلَى » .

وَخَبَّرَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ<sup>(٤)</sup> ، أَنَّهُ اعْتَرَاهُ جَرَبٌ ، وَأَنَّهُ تَطَلَّى بِالْمُرْتَكِ<sup>(٥)</sup> وَالذُّهْنِ ، ثُمَّ دَخَلَ الْحَمَامَ فَرَأَى قِمْلًا كَثِيرًا ، يُخْرَجُ مِنْ تَلْكَ الْجَلْبِ<sup>(٦)</sup> وَالْقَرُوحِ .

(١) فيما عدل : « وكان » بدل : « فكان » و « واحد » بدل « واحدة » .

و « أنقنت » بدل « نقت » وهما لغتان يقال : ننتن ، وتنتن ، وأنتن .

(٢) الأردان : جمع رذن ، بالضم ، وهو أصل السم ، أو مقدمه ، أو السم كله .

فيما عدل : « طويلة الأبدان والأردان » .

(٣) سبق مثل ههنا التعبير في ( ٣ : ٢٣١ و ٤ : ٤٦ ) . وانظر ما كتبت في

( ٤ : ٤٦ ) .

(٤) م بنو ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . والجاحظ ليني كناني . انظر ترجمته في الوفيات .

(٥) المرتك ، هو المرادار سنج الذي سبق شرحه في ص ٣٥٠ . ونقطة فارسي معرب . انظر

الجواليقي ٣١٧ . وضبطهما صاحب الفاموس كنعند ، ومثله ضبط اللسان . ويقال

أيضاً : « مرتجج » بالميم . قال صاحب الفاموس : « معرب مُرَّده » لسكن في

معجم استينجاس ١٢١٠ أنه معرب « مُرْتَكٌ » والمأخذان محتملان .

(٦) الجلب : جمع جلبة ، كفرقة ، وهي القشرة تملو الجرح عند البرء .

وخبّرني أبو موسى العباسي صديقنا ، أنه كان له غلامٌ بمِصرَ ،  
وكان الغلامُ ربّما أخذَ إبرةً ففتحَ بها فتحةً في بعضِ جسده ، في الجلدِ ،  
فلا يلبثُ أن يطلعَ من تحتِ الجلدِ في القيحِ <sup>(١)</sup> قملةً .

### ( قمل الحيوان )

والقملُ يُسرِعُ إلى الدّجاجِ والحمامِ ، إذا لم يغتسلِ ويكنُ نظيفَ  
البيتِ <sup>(٢)</sup> . و [ هو ] يعرضُ للقرودِ ، ويتولّدُ من وسخِ جلدِ الأسيرِ وما في  
رأسِهِ <sup>(٣)</sup> من الوسخِ . ولذلك كانوا يضحّون ويقولون : أكلنا القملَ والقمل <sup>(٤)</sup> !

### ( تلييد الشعر )

وكانوا يلبّدون شعورهم ، وذلك العمل هو التّلييد . والحاجُّ الملبّد هو  
هذا . وقال الشّاعر :

يا ربِّ ، ربِّ الرّاقصاتِ عشيّةً      بالقومِ بين مني وبين نبيير <sup>(٥)</sup>  
زُحفِ الرّواحِ قد انقضتْ مُناتُهُمُ      يحملنَ كلَّ ملبّدٍ مأجورٍ <sup>(٦)</sup>

- (١) كذا في الأصل ، وهو هنا ل : وأراها : « الفتح » .
- (٢) فيها عدا ل : « إذا لم يغتسل ويكن نظيف البيت » تحريف .
- (٣) كلمة : « ما » ثابتة في ط فقط .
- (٤) القمل ، بالكسر : سير من جلد غير مدبوغ . فيها عدا ل : « أكلني » .
- (٥) الراقصات : الإبل تسرع في سيرها ، رقص البعير برقص رقصا ، بالتحريك : إذا أسرع في سيره . ونبيير ، كأمير : من أعظم جبال مكة ، بينها وبين عرفة .
- (٦) زحف ، بضمّين : جمع زحوف ، وهي النافذة أعيت لخرت فرسها . الرواح ، أي عند الرواح . والمئات : جمع مئة ، والمئة كالقوة وزنا ومعنى . واللبّد : أراد به الحاج الملبّد . ط ، ه : « وحف الرواح » . س : « وجف » صوابه في ل . وفيها عدا ل : « تراقت عشى بهم » .



وقال عبد الله بن العجلان النهدي<sup>(١)</sup> :

إِنِّي وَمَا مَارَ بِالْفُرَيْقِ وَمَا قَرَّ بِالْجُلْهَتَيْنِ مِنْ سُرْبِ<sup>(٢)</sup>  
[ جماعة من القطا وغيره ، واحدها سُرْبَةٌ . وعبر بها ها هنا عن  
الحجاج<sup>(٣)</sup> ] .

من شعري كالفليل يُبَدُّ بالقمء لِي وَمَا مَارَ مِنْ دَمِ سَرَبِ<sup>(٤)</sup>  
وَالعِترِ عِترِ النَّسِيكِ بِمُخْفَرِ الْبُدِّ نِ لِحْلِ الْإِحْرَامِ وَالنَّصَبِ<sup>(٥)</sup> ١١٤  
وقال أمية بن أبي الصلت :

شاحينَ أَبَاطِهِمْ لَمْ يَنْزِعُوا تَفَنًّا وَلَمْ يَسْأَلُوا لَهْمَ قَتْلًا وَصِدْبَانًا<sup>(٦)</sup>  
ويروى : « لَمْ يَقْرَبُوا تَفَنًّا » . قال الله عز وجل : ﴿ تُمْ لِيَتَضَوُّوا

(١) عبد الله بن العجلان النهدي ، شاعر جاهلي ، أحد المتبين من الشعراء . ومن قتله الحب منهم . وكان له زوجة يقال لها هند ، فطلقها ثم ندم على ذلك ، فتزوجت زوجا غيره فسات أسفا عليها ، انظر أخباره في الأغاني (١٩ : ١٠٢ - ١٠٦) وترين الأسواق ٧٦ - ٧٨ . ل : « عبد الله بن عجلان النهدي » .

(٢) الفریق ، بهيئة تصغير فرق : موضع بتهامة . وفيها عدا ط : « الفريف » ولم أجده . وفي المعجم : « الفُرَيْقُ » : واد لبني سليم . وقد أفسم بدماء الإبل التي تنحر فتثور دماؤها . ط ، هـ : « من شرب » س : « شهب » صوابها في ل . والسرب بضمين وبإسكان الثاني ، كما في تاج العروس (١ : ٢٩٦ س ٣٩) .  
(٣) في الأصل - وهو هنا ل - « الحمام » . والصواب ما أثبت . وقد عني بالفرقة تلبية الحبيج ورفعهم أصواتهم بالدعاء .

(٤) الفليل : الفت والنوى والعجين تعلفه الإبل . ط : « كالليل » وفي ل ، هـ : « كالليل » وأثبت ما في س . والسرب ، بفتح الراء وكسرهما : السائل .  
(٥) العتر ، بالكسر : ما عثر أي ذبح . والعتر أيضا الصم يمتزله . وفي اللسان والقاموس أن النسبكة الدبيحة . ولم أجده النسب . و « يخفر » هـ في ل : « يخفر » . وفي ط ، هـ : « مجلى الأحزان » وفي س : « مجلى الأحزان » صوابها في ل .

(٦) شاحين ، من شحا الرجل فاه شحوا : فتحه . والآباط : جمع إبط . عني بذلك رفع الحجاج أيديهم بالدعاء . وفيها عدا ل : « ساسي أباطهم » بحريف . والثفت : التثفت . وفي اللسان : « قال أبو منصور : لم يفسر أحد من اللغويين الثفت كما فسره ابن شميل ، جعل الثفت التثفت » . قلت : هذا البيت يشهد لتفسير ابن شميل .

تَقْتَمُهُمْ<sup>(١)</sup> \* . وما أقل ما ذكروا التفت في الأشعار<sup>(٢)</sup> .  
والتلبيد : أن يأخذ شيئاً من خطمي وآس وسيدر<sup>(٣)</sup> ، وشيثاً من  
صمغ ، فيجعله في أصول شعره<sup>(٤)</sup> وعلى رأسه ؛ كي يتلبّد شعره ولا يعرق<sup>(٥)</sup>  
ويدخله الغبار ، ويختم فيقمل .  
وكانوا يكرهون تسريح الشعر وقتل القمل . فكان ذلك العمل<sup>(٦)</sup>  
يقال معه القمل .  
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لسكعب بن مجزة<sup>(٧)</sup> : « هل  
آذاك هوأم رأسك ؟ ! » .

### ( تعبير هوازن وأسد بأكل القرّة )

وقال ابن الكلبي : عيرت هوازن وأسد بأكل القرّة<sup>(٨)</sup> . وهما

- (١) من الآية ٢٩ في سورة الحج .
- (٢) البيت حجة على أبي عبيدة إذ يقول : « ولم يحى فيه شعر يمتج به » .  
انظر اللسان .
- (٣) الصدر : الثقب البري . فيما عدا ل : « وسرو » تحريف . وفيما عدا ل أيضاً :  
« أن تأخذ » .
- (٤) ط فقط : « فتجعله في أصول شعره » .
- (٥) فيما عدا ل : « يفرق » بالفاء ، محرف .
- (٦) يعني تليسد الشعر . س : « وما كان » تحريف . ط ، ه : « وكان »  
وأثبت ما في ل . وفيما عدا ل : « القتل » بدل « العمل » محرف .
- (٧) هو كعب بن مجزة بن عدي ، وهو صحابي ، وفيه نزلت القدية ، وقد أخرج ذلك  
في الصحيحين من طرق ، منها رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عبد الرحمن بن  
أبي ليلى عن كعب بن مجزة « أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ به وهو محرم يوقد  
تحت قدر والقمل يتهافت على وجهه . فقال له احلق رأسك وأطعم فرقا بين ستة  
مساكين . » الحديث . مات بالمدينة سنة إحدى وخمسين ، وقيل ثنتين ، وقيل  
ثلاث ، وله خمس أو سبع وسبعون سنة . الإصابة ٧٤١٣ .
- (٨) القرّة ، بالضم . وفيما عدا ل : « المرة » تحريف .

بنو القملة<sup>(١)</sup> . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم [ بمِئتي وضع كل رجل منهم على رأسه قُبْضَةً من دقيق . فإذا حلقوا رؤوسهم ] سَطَطَ<sup>(٢)</sup> ذلك الشعرُ مع ذلك الدقيق<sup>(٣)</sup> ، ويجعلون الدقيق صدقةً . فكان ناسٌ من الضُرَكَاءِ<sup>(٤)</sup> ، وفيهم ناسٌ من قيسٍ وأسد ، يأخذون ذلك الشعر بدقيقه ، فيرمون بالشعر ، وينتفعون بالدقيق .

وأُشْدِلْ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي مُعَاوِيَةَ الْجُرُمِيَّ ، فِي هَجَائِهِمْ :

أَلَمْ تَرَ جَرْمًا أَنْجَدْتَ وَأَبُوكُمْ مَعَ الشَّعْرِ فِي قِصِّ الْمَلْبَدِ شَارِعٌ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا قَرَّةٌ جَاءَتْ يَقُولُ أَصَبُ بِهَا سِوَى الْقَمَلِ إِنِّي مِنْ هَوَازِنِ ضَارِعٍ<sup>(٥)</sup>

### ( شعر في هجو القملين )

وقال بعض العقيليين ، ومرءًى بأبي العلاء [ العقيلي ] وهو يتغلى ،

فقال :

(١) أي هوازن وأسد ، عنى أنهم كانوا يقال لهم : « بنو القملة » . ط ، س : « وهو سويق القمل » ه : « وهو شواء القمل » وأثبت ما في ل .

(٢) فيما عدا ل : « سبط ذلك الشعر بدرمك الدقيق » وهذه العبارة في ظاهرها تحتل الصحة ، فإن معنى سبط : خلط . والدرمك : النقي من الدقيق . ولكن النظر إلى التكملة السابقة يقضى بأنها معرفة . وهي على الصواب الذي أثبت في اللسان ( ٦ : ٤٠١ ) .

(٣) الضركاء : جمع ضريك ، وهو الفقير اليأس المهلك سوء حال . قال السكيت : فغبت أنت للضركاء منا بسبك حين تنجد أو تغور .

ويجمع أيضاً على ضرائك . فيما عدا ل : « الصوكاء » تحريف .  
(٤) أنجدت : دخلت بلاد نجد . ط ، ه : « أنجدت » تحريف . وفيما عدا ل : « وابن بجرة » بدل : « وأبوكم » . وما أثبت من ل يوافق رواية اللسان ( ٦ : ٤٠١ ) .

(٥) فيما عدا ل : « إذا امرأة جاءت تقول » صوابه في ل واللسان . وفي س : « شوا القمل » و ه : « شواء » صوابها في ل ، ط واللسان . ( ٨ )



وإذا مررت به مررت بقانص تصيّد في شُرقة مَرور<sup>(١)</sup>  
 للقمل حول أبي العلاء مَصارع<sup>(٢)</sup> من بين مقتول وبين عقير<sup>(٣)</sup>  
 وكانهن لدى خبُون قبيصه فذ وتوأم سميم معشور<sup>(٤)</sup>  
 صرح الأنامل من دماء قتيلاها حنق على آخرى العدو مغير<sup>(٥)</sup>  
 وقال الحسن بن هاني ، في أيوب ، وقد ذهب عني نسبه ، وطلما

رأيت في المسجد :

مَنْ يَذا عنه مصادُه فمصادُ أيوب ثيابه  
 تكفيه فيها نظرة فتعلُّ من علق حرا به<sup>(٥)</sup>  
 يا ربَّ محترس بحبِّ بن الدرز تكفنه صوابه<sup>(٦)</sup>  
 فاشي النكاية غير معلو م إذا دب انسيابه

(١) الشُرقة : المكان الذي يتسرق فيه في الشتاء . والمَرور : الذي أصابه القر ، بالضم ، وهو البرد . فيما عدا ل : « في شُرقة مَرور » صوابه في ل والحجاسة ( ٢ : ٣٩٧ ) ونهاية الأرب ( ١٠ : ١٧٧ ) وحق هذا البيت أن يكون ثانی الأبيات . لكن هكذا وردت الرواية .

(٢) العقير : المعقور . فيما عدا ل : « ما بين مقتول » وهذه ثابتة أيضاً في نهاية الأرب ومحاضرات الراغب ( ٢ : ١٣٣ ) . وما أثبت من ل هو رواية الحجاسة وديوان المعاني .

(٣) الحبون : جمع حبن ، وأصل الحبن : خياطة الثوب لتقليبه . فيما عدا ل : « جبوب » والجبب : طوق القميص . وفي الحجاسة : « لدى دروز قبيصه » . وفي ديوان المعاني ونهاية الأرب : « إذا علون قبيصه » . والفد : الفرد . ديوان المعاني : « فرد » . والتوأم : المزدوج ، وأصله من جميع الحيوان المولود مع غيره في بطن ، من الاثنين إلى ما زاد ، ذكرأ كان أو أنثى ، أو ذكرأ مع أنثى . س : « معشور » محرف .

(٤) الصرح : المصبوغ بالحجرة . فيما عدا ل : « صرح » تحريف صوابه في سائر المصادر . وقد ضبط بالجر في ل والحجاسة . وإنما يستقيم هذا الضبط إذا روي البيت الأول بعد البيت الثاني فيكون صفة لفانس . والوجه الرفع . ومع الرفع الإقواء .

(٥) تعل : من العلل ، وهو الشرب مرة بعد مرة . والعلق ، بالتحريك : الدم ، والحرا ب : جمع حرية . س : « حرا به » تحريف .

(٦) فيما عدا ل : « محترز » . والمحترس والمحترز بمعنى . والحبن : خياطة الثوب لتقليبه

١١٥ أو طامري وائب لم ينجيه عنه ونابه<sup>(١)</sup>  
[ الطامري : البرغوث . ثم قال ] :

أهوى له بمذلق الصغرين إصبعه نصابه<sup>(٢)</sup>  
لله درك من أخي قنص أصابعه كلابه<sup>(٣)</sup>

( أحاديث وأخبار في القمل )

وفي الحديث أن أكل التفاح ، وسؤر القارة ، ونبذ القملة  
يورث النسيان<sup>(٤)</sup> .

وفي حديث آخر أن الذي ينبذ القملة لا يكفى لهم .  
والعامة تزعم أن لبس النعال السود يورث [ الغم ] و [ النسيان ] .  
وتناول أعرابي قملة دبّت على عنقه ، ففدغها<sup>(٥)</sup> ثم قتلها<sup>(٦)</sup> [ بين ]  
باطن إبهامه وسبّابته ، فقيل له : ما تصنع ويحك [ بحضرة الأمير ] ؟

= وأراد به الموضع . والدرز : موضع الخياطة وفيه يخفي القمل والصبيان ،  
ولذلك يقال لها « بنات الدرروز » . انظر شفاء الغليل . وفي اللسان أن الزئبر  
ما يظهر من درز الثوب . أي أن الزئبر هو الأهداب التي تظهر من مواضع  
الخياطة . وقد نصت المعاجم أن « الدرز » فارسي معرب ، وقالت إنه معروف ،  
لحسب . ومعنى « درز » في الفارسية : الشق الذي خيط من الثوب : A rend in  
a garment which has been sewed up . انظر استينجاس ٥١١ . ومنه  
« درزي » الفارسية بمعنى الخياط ، وهي أصل : « ترزي » في العامية المصرية .  
س : « بحجر الرذن » هـ : « بحجر الرذن » ط : « بحجب الرذن » وأثبت ما في  
ل . وفي س : « تكشفه صوابه » تحريف .

(١) ل فقط : « لم يقنه » . والوثاب : الوثب . وقد سبق البيت في س

(٢) مذلق : حاد . والفريين : مثني غرب ، وهو حصد السلاح . فيما عدا ل :  
« بمزلق » تحريف . وفي ط فقط : « ما بين أصبعيه » صوابه في سائر النسخ .

(٣) أخو قنص : صاحب صيد . فيما عدا ل : « من أبي قنص » .

(٤) سبق هذا الحديث في س ٢٦٩ .

(٥) فدغها : شدخها . والفدغ شدخ الشيء الأجوف فيما عدا ل : « فزغها »

(٦) فيما عدا ل « قتل » وفي ل : « قتلها » ووجهه بالفاء كما أثبت .

فقال : بأبي أنت وأمي ، وهل بقي منها إلا خِرْشاؤها ؟ ! يعني جلدتها وقشرتها . وكلُّ وعاء [ فهو ] خِرْشاء .

( المأمون وسعيد بن جابر )

وحدثني [ إبراهيم بن هاني<sup>(١)</sup> ] ، قال : حدثني<sup>(٢)</sup> [ سعيد بن جابر ] ، قال : لما كادت الأجناد تُحيط ببغداد<sup>(٣)</sup> من جوانبها ، قال لنا الخلويع<sup>(٤)</sup> : لو خرجنا هكذا إلى قطربل<sup>(٥)</sup> على دوابنا ، ثم رجعنا من فورنا ، كان لنا في ذلك نُشرة<sup>(٦)</sup> . قال : فلما صرنا هناك هجمنا على موضع سخارين ، فرأى أناساً قد تظافروا من بعض تلك الحانات<sup>(٧)</sup> ، فسأل عنهم ، فإذا هم أصحاب قِطار وترْد [ ونبيذ ] ، فبعث في آثارهم [ فرُدوا ] وقال لنا<sup>(٨)</sup> : أشتي أن أسمع حديثهم ، وأرى مجلسهم وقارهم . قال : فدخلنا

(١) إبراهيم بن هاني أحد معاصري الجاحظ ، قال فيه الجاحظ : « وكان ماجناً خليعاً كثير العث متمرداً » . انظر البيان ( ١ : ٨٩ - ٨٠ ) . وروى عنه خبراً في البخل ، ١٠٦ . وذكره صاحب لسان الميزان ( ١ : ١١٨ ) .

(٢) هذه التكملة من ل ، س .

(٣) فيها عدا ل : « بغداد » بالمهملة في آخره . ومما لفتان . لسكن قال ياقوت : ويأبى أهل البصرة ولا يجيزون بغداد في آخره الدال المعجمة .

(٤) الخلويع هو الخليفة محمد الأمين .

(٥) قطربل ، بضم فسكون ففتح فباء مشددة مضمومة ، قرية بين بغداد وعكبرا ، ينسب إليها الخمر ، وقد ضبط في اللسان والقاموس بضم الراء ، ولسكنه ضبط فلم لانس . وانظر المغرب ٢٧٣ .

(٦) النشرة ، هي في أصلها ضرب من الرقية والملاج يعالج به المجنون والمرضى ، سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامرته من الداء ، أي يكشف وي زال . انظر اللسان ( ٧ : ٥٦ ) . فيها عدا ل : « نزه » .

(٧) تظافروا : تواتبوا . والظفر : الوثوب . فيها عدا ل : « تظافروا » بالطاء المعجمة . تظافر القوم عليه وتظاهروا بمعنى . وليس مراداً . وفيها عدا ل : « فرأينا ناساً قد تظافروا في بعض تلك الحانات » .

(٨) ل ، س : « أنا » .



إلى موضعهم ، فإذا نَحَتْ<sup>(١)</sup> التَّرْدِ قِطْعَةً لَبْدٌ ، وإذا فُصُوصُ التَّرْدِ مِنْ  
طِينٍ ، بعضه مسودٌ وبعضه متروكٌ ، وإذا الكعبانِ من عُرْوَةِ كَوْزٍ  
مَحْكَاةٍ ، وإذا بعضُهم يَتَّكِي على دَنِّ خَالٍ<sup>(٢)</sup> ، وتَحْتَهُمْ بَوَارٍ قَد تَنَسَّرَتْ<sup>(٣)</sup>  
قال : فبينما هو يضحكُ منهم إذ رأيتُ قملةً تَدِبُّ على ذَيْلِهِ ، فتغفلتُهُ  
وأخذتها<sup>(٤)</sup> ، فرآني وقد تناولتُ شيئاً ، فقال [ لى ] : أى شىء تناولتَ ؟  
قلت : دَوْبِيَّةٌ دَبَّتْ على ذَيْلِكَ مِنْ ثِيَابٍ هُوَلاءِ . قال : وأى دابةٍ  
هى<sup>(٥)</sup> ؟ قلت : قملة . قال : أرئيتها ؛ فَقَدْ وَاللَّهِ سَمِعْتُ بِهَا !  
قال : فتعجبتُ يومئذٍ مِنَ المَقَادِيرِ<sup>(٦)</sup> كيف ترفعُ رجالاً فى السماء ،  
وتحطُّ آخِرِينَ<sup>(٧)</sup> فى التُّرى !

قال : [ لى ] : أى شىء تناولتَ ؟ قلت : دابةٍ هى ؟ قلت : قملة . قال : أرئيتها ؛ فقد والله سمعتُ بها ! قال : فتعجبتُ يومئذٍ من المقادير كيف ترفعُ رجالاً فى السماء ، وتحطُّ آخِرِينَ فى التُّرى !

(١) التخت ، فى المعاجم العربية : وعاء تصان فيه الثياب ، فارسي معرب : لم يذكرُوا  
غير ذلك . وبعيد أن يكون الجاحظ قصد هذا المعنى . وإنما أراد بالتخت اللوح  
الذى يوضع فوقه الترد ، وجاء فى معجم استينجاس ١٣٩٥ فى تفسير (تَحْتِ تَرْدٍ)  
أنه لوح يتخذ لعب الترد : A board for playing at nard . وأراد أنهم جعلوا  
قطعة اللبد بدلا من اللوح . فىما عدا ل : « تحت » : ظرف المكان .

(٢) المدن سبق تفسيره فى ص ٢٦٥ . فىما عدا ل : « متكى على دن خال » : محرف .

(٣) البوارى : جمع بارية بتشديد الباء . وهى الحصير المعمول من النصب ، فارسيته  
( بوزيا ) . انظر اللسان والمرب واستينجاس ٢٠٦ . فىما عدا ل : « بوارى »

وهى لفة ضعيفة . انظر سيبويه ( ٢ : ٢٨٨ ) والهمع ( ٢ : ٢٠٥ - ٢٠٦ )  
تنسرت : انتشرت ، يقال نسر الحبل وانتشر طرفه : أى انتفض وذهب شيئاً بعد  
شىء . فىما عدا ل : « تنسرت » : تحريف .

(٤) فىما عدا ل : « فتغفلتُهُ فأخذتها » : تحريف .

(٥) ل : « وأى دابة هذه » .

(٦) المقادير : جمع مقدار ، وهو القدر . فىما عدا ل : « الأياد » .

(٧) ط ، س : « كيف ترفع رجالاً فى السماء وتحطُّ آخِر » ومثله فى هـ ، لكن فيها :

« وتحطُّ آخِر » ، وأثبت ما فى ل .

(٨) ل : « ما » .

( معارف وخبر في القمل )

قال : والقردُ يتغلى ، فإذا أصاب قملةً رمي بها إلى فيه <sup>(١)</sup> .  
ونساء العوام يعجبهن [ صوتُ ] قصع القمل على الأظفار <sup>(٢)</sup> .  
ورأيتُ مرّةً أنا وجعفر بن سعيد <sup>(٣)</sup> ، بقالا في العتيقة <sup>(٤)</sup> وإذا امرأته  
جالسةٌ بين يديه ، وزوجها يحدثها وهي تغطي جيبها <sup>(٥)</sup> وقد جمعت بين  
باطن إبهامها وسجّابتها عدّة قمل ، فوضعتها على ظفر إبهامها الأيسر <sup>(٦)</sup> ، ثمّ  
قلبت عليها <sup>(٧)</sup> ظفرها الأيمن فشدختها به ، فسمعت لها فرقة <sup>(٨)</sup> ، فقلت  
لجعفر : فما منعها أن تضعها بين حجرين <sup>(٩)</sup> ؟ قال : لها لذّة في هذه الفرقة ،  
والمباشرة أبلغُ عندها في اللذّة . قلت : فما تكره مكان زوجها ؟ قال : لولا  
أن زوجها يعجبُ بذلك لنهاها !

( شعر لابن ميادة )

وقال ابن ميادة <sup>(١٠)</sup> :

- (١) ط فقط : « وإذا أصاب » ط ، ه : « في فيه » س : « في فيه » وأثبت ما في ل
- (٢) قال أبو عبيد : القصع ضدك الشيء على الشيء حتى تقتله أو تهشمه . قال : ومنه  
قصع القملة . فيما عدا ل : « وضع القمل » تحريف .
- (٣) سبقت ترجمته في ( ٣ : ٤٦٩ ) .
- (٤) البقال : بائع البقول ، والبقل من النبات ما ليس بشجر . ه : « بقالا » .
- (٥) الجيب : جيب القميص ونحوه ، وهو طوقه . ط ، ه : « تغطي ثوبها » .
- (٦) ط ، ه : « على ظفر إبهامها الأيسر » تحريف ما أثبت من ل ، س .
- (٧) فيما عدا ل : « لها » .
- (٨) س : « وقعة » .
- (٩) ل ، س : « ما منعها » ... الخ .
- (١٠) هو الرماح بن أبرد ؛ سبقت ترجمته في ( ٤ : ٣٣٩ ) . ومن أجداده ظالم بن  
جذيمة بن ربوع بن غبط بن مرة بن عوف بن سمد بن ذبيان ، وكان يفتخر بجده  
ظالم ، كما في البيت الأول من الأبيات التالية .. وكما في قوله ( انظر للأغاني ٨٧٥٢ : )

١١٦ سَقَتْنِي سُقَاةُ الْمُجْدِ مِنْ آلِ ظَالِمٍ بِأَرْشِيَّةٍ أَطْرَافُهَا فِي السَّكْوَاكِبِ (١)  
وَأَنَّ بَأَعْلَى ذِي النَّخِيلِ نُسِيَّةً بِسَيْرِنَ أَعْيَاراً شِدَادَ الْمَنَاكِبِ (٢)  
يَسْلُنُ بِأَسْتَاهِ عَلَيْهِنَّ دُسْمَةَ كَمَا شَالَ بِالْأَذْنَابِ سَمُرَ الْعُقَارِبِ (٣)

### باب (٤)

#### ( القول في البرغوث )

والبرغوثُ أسودٌ أحذبُ نَزَاءً (٥) ، من الخلق الذي لا يمشی [ صرفاً ] .

وربما قال بعضهم : ديدنها من تحت أشدُّ على من عَصَاهَا .

= أنا ابن أبي سلمى وجدى ( ظالم ) وأبى حصان أخلصتها الأعاجم  
أليس غلام بين كسرى و ( ظالم ) بأكرم من نبطت عليه العالم  
لو أن جميع الناس كانوا بتلعة وجئت بجدى ( ظالم ) وابن ظالم  
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا سجدوا على أقدامنا بالجحام  
وإنما سقت هذه الأبيات لأبين أن ما في ل : « وقال ابن منذر » تحريف ،  
والصواب نسبتها لابن ميادة .

(١) الأرشية : جمع رشاء ، وهو جبل الدلو . وانظر لكلمة « ظالم » التنبيه السابق  
(٢) ذو النخيل ، بهيئة التصغير : موضع قرب مكة . نسية : مصغر نسوة ، وأراد  
بالتصغير تحقيرهن . والأعيار : جمع عبر ، وهو الحمار أهلياً كان أو وحشياً ؛ وم  
يتهاجون برعى النساء الحمر ، ومنه قول الراعى :

هن الحرائر لاربات أحمره سود الحاجر لا يقرأن بالسور

ط ، س : « أسنة » بدل : « نسية » وفي ه : « اسنه » تحريفان . ط ، ه :

« فمسريرين » بدل : « يسيرين » ط : « شدد المناكب » بحرقة . وفي س :

« سر راعبا أشداد المناكب » بهذا الإهمال والتحريف

(٣) شالت العقرب بذنبها : رفعته . والدسمة ، بالضم ، أصله ما يشده به خرق السماء .

وانظر لتفسير هذا المعنى شرح الأنباري للمفضليات ص ٤٧ - ٤٨ . ه : « دسمة »

تحريف . وسمر : جمع سمراء . فيما عدا ل : « سم العقارب » تحريف .

(٤) بدله في ل : « القول في البرغوث » .

(٥) نزاء : وثاب . نزا ينزو : وثب .



وليس ذلك بدَّيِّب . وكيف يُمكنهُ الدَّيِّبُ - وهو مُنزَق على  
التَّطْع (١) بجِلْدِ جَنْبِ النَّائِمِ (٢) ؟ ! ولكنَّ البُرغوثَ خَبِيثٌ ، فتى أرادَ  
الإنسانَ (٣) أنْ يَنْقَلِبَ مِنْ جَنْبِ إِلَى جَنْبِ ، انقَلَبَ البُرغوثُ واستَقى  
على ظَهْرِهِ ، وَرَفَعَ قَوَائِمَهُ فِدغَدغَهُ [بِهَا] ، فيظنُّ مَنْ لا عِلْمَ عنده أَنَّهُ إِنَّمَا  
يَمْشَى تَحْتَ جَنْبِهِ (٤) .

وقد ذكرنا مِنْ شَأْنِهِ فِي مَوَاضِعَ . ولو كان البابُ يَكْبُرُ حتى يكون  
لكَ مجموعاً ولم تعرفه تكلفت لك جمعه (٥) .

### ( شعر في البرغوث )

وقال بعض الأعراب :

لَيْلُ البَرَاغِيثِ عَنَانِي وَأَنْصَبَنِي لا بَارَكَ اللهُ فِي لَيْلِ البَرَاغِيثِ (٦)  
كَأَنَّهِنَّ وَجِلْدِي إِذْ حَلَوْنَ بِهِ أَيْتَامُ سَوْءٍ أَغَارُوا فِي مَوَارِيثِ (٧)

(١) النطع ، بالكسر : بساط من الأديم ، أى الجلد .

(٢) ط ، ه . « بجنب جلد النائم » تحريف ما أثبت من ل ، س .

(٣) فباعدا ل : « الانسان » .

(٤) ط ، ه : « أنها تمشى تحت جنبه » وباسقاط « أنه » تحريف ، وأثبت ما فى ل  
والكلام من : « انقلب البرغوث » إلى هنا ساقط من س .

(٥) ل : « ولو كان الباب يكتره حتى إن لم يكن مجموعاً لم تعرفه . فتكلفت لك جمعه » .

(٦) عتاه : أنصبه وجشمه العنا . س ، ه : « عيانى » تحريف . وفى ط : « أعبانى » ،

أعباه : أجهزه . وأثبت ما فى ل ، وهو رواية محاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٦ )

(٧) أغاروا : فعلوا فعل المغير يهجم على الثوم وينهب ما لهم . وأغاروا أيضاً : أسرعوا .

ط ، س : « فضاة سوء » و : « أعانوا » محرّفان . فباعدا ل « المواريث »

وأثبت ما فى ل مع ما فيه من صرف ما لا يصرف للضرورة . ورواية ل تطابق

رواية محاضرات الراغب .

وقال محبوب بن أبي العشنط النهشلي<sup>(١)</sup> :

كَرَّوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزْنِ أَوْ طَرْفٌ مِنْ الْقُرْبَى جَرْدٌ غَيْرُ مَحْرُوثٍ<sup>(٢)</sup>

لِلنُّورِ فِيهِ إِذَا مَجَّ النَّدَى أَرْجٌ يَشْفِي الصَّدَاعَ وَيَشْفِي كُلَّ مَمْعُوثٍ<sup>(٣)</sup>

أَمْلا وَأَحْلَى لِعَيْنِي إِنْ مَرَرْتُ بِهِ

مِنْ كَرْخٍ بَعْدَ ذِي الرِّمَّانِ وَالتُّوثِ<sup>(٤)</sup>

اللَّيْلُ نِصْفَانُ : نِصْفٌ لِلْمُومِ فَمَا أَقْنَى الرُّفَادَ ، وَنِصْفٌ لِلْبِرَاغِيثِ

أَيْتُ حِينَ تُسَامِينِي أَوَائِلُهَا أَنْزُو وَأَخْلَطُ تَسْبِيحًا بِتَمْعُوثِ<sup>(٥)</sup>

(١) العشنط ، بفتح العين والشين وتشديد النون المفتوحة ، معناه الطويل جداً ، أو التار  
الظريف الحسن الجسم ، ولم أجده ترجمه إلا نسبة هذا الشعر له . وفيها عدال :  
« محمد بن أبي القاسم النهشلي » تحريف ، صوابه في ل واللسان ( ٢ : ٣٢٢ )  
ومعجم البلدان ( ٧ : ٧٦ ) والحزاة ( ٤ : ٥٠٤ ) .

(٢) الحزن ، بالفتح : موضع . س « الحسن » تحريف . والطرف ، بالتحريك : الناحية  
أو الطائفة من الشيء . في الأصل : « طرق » صوابه من المصادر السابقة . والقرية  
قرية بني سدوس ، وهي أخصب قرى التيمامة . وقد جعلها مصفراً ، وأصلها :  
« القرية » انظر ياقوت . س ، ه : « القرية » تحريف . والجرد ، بالفتح :  
الذي لا نبات فيه ، عني أنه قليل النبات . وفيها عدال : « جود » تحريف  
صوابه في ل واللسان والمعجم . وفي الحزاة : « حزن » . وفيها عدال :  
« محدوث » . لهدال ، بحرفة .

(٣) النور ، بالفتح : الزهر . والممعوث : المحموم . وفيها عدال : « وينفي كل مبعوث »  
تحريف . وفي المعجم واللسان : « يشفي الصداع وينفي » بالتحاقف .

(٤) أملا : تسهيل أملاً ، أي أكثر مائلاً ، أي أم منظراً وحسناً ، وهو مالى العين  
إذا أعجبك حسنه وبهجته . وفيها عدال : « أحلى وأملى » والمعجم : « أملى وأحلى »  
واللسان : « أحلى وأشمى » والحزاة : « أشمى وأحلى » . والكرخ :  
موضع ببغداد ، وفي اللسان : « الكرخ : سوق ببغداد بظية » . وانظر  
معجم البلدان .

(٥) تساميني : تعاليني . وفيها عدال : « حتى تساميني » تحريف صوابه في ل والمعجم .

(٦) وفي الحزاة : « حيث » . أنزو : أنب وأقفر . والتغويث : أن يصيح : واغوثاه!

(٧) استغاث وغوث بمعنى . ط : « أرود أخلط » ه : « أنرود أخلط » صوابه  
في ل ، س والمعجم واللسان .

سُودٌ مَدَّالْبَيْجُ فِي الظُّلْمَاءِ مُؤْذِيَةٌ<sup>(١)</sup> وليس مُاتَمَسٌ منها بِمَشْبُوثٍ<sup>(٢)</sup>  
وقد جعل « التوث » بالثاء . ووجه الكلام بالثاء . وتعجيمها تقطنتان  
[ من فوقها ] .

وقال آخر :

لقد عَلِمَ البُرْعُوثُ حِينَ يَعْضُنِي بِيغْدَادٍ أَنِّي بِالْبِلَادِ غَرِيبٌ<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر<sup>(٤)</sup> :

وَإِنَّ أَمْرًا تُوذِي البِرَاعِيثُ جِلْدَهُ وَيُخْرِجُنَهُ مِنْ بَيْتِهِ لَدَلِيلٌ<sup>(٥)</sup>  
أَلَا رَبُّ بُرْعُوثٍ تَرَكَتُ مَجْدَلًا<sup>(٦)</sup> بِأَبْيَضٍ مَا ضَى الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلٌ<sup>(٧)</sup>  
وقال آخر :

لَقِيتُ مِنَ البُرْعُوثِ جَهْدًا وَلَا أَرَى

أَمِيرًا عَلَى البُرْعُوثِ يَقْضِي وَلَا يُعْدِي<sup>(٨)</sup>

يَقْلِبُنِي فَوْقَ الفِرَاشِ دَبِيهَةٌ وَتَصْبِحُ آثَارُ تَبَيَّنُ فِي جِلْدِي<sup>(٩)</sup>  
وقال آخر<sup>(١٠)</sup> :

(١) المدالبيج : جمع مدلاج وهو كثير سفر القبلى بطولها . انظر المفضليات ( ١ : ٢٧ )  
البيت ١٢ طبع المعارف . وفي المعجم : « مدالج » . مؤذية : من الايذاء . ورواية  
اللسان : « مؤذنة » . قال ابن منظور : « المؤذن ، بالهمز : القصر العنق ،  
والمودن بغير الهمز : الذى يولد ضاويًا . فتنه من حواشى ابن برى » . مشبوث :  
مأخوذ . شكتب السىء : علقه وأخذه . وفى اللسان : « بمنبوث » مشبوث :  
مستخرج .

(٢) فيما عدا ل : « وقال آخر » .

(٣) ل ، س : « إن امرأ » بالحرم . فيما عدا ل : « وتخرجه من بيته » .

(٤) مجدلا : ماقيًا على الجدالة ، وهى الأرض . والأبيض : السيف ، وإنما عنى أظفاره .  
وانظر محاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٦ ) . وهذا البيت وما قبله متقدمان فى ل ، س  
على البيت السابق . وفى هذا البيت إفتواء .

(٥) أراد : ولا أميراً يعدى . أعداء الأمير على ظالمه : اقتص له منه ، ونصره ، وأعانه .

(٦) الدبيب : المسمى الضعيف على هيئة . فيما عدا ل : « وبينه » تحريف .

(٧) جعل الجاحظ البيتين التاليتين فى البراغيث ، لسكنه جعلهما فيما سياتى من ١٣١ فى الفردان ،  
وقال : « وبعضهم يجعلها فى البراغيث . وهذا باطل ! »



ألا يا عبادَ الله من قبيلة إذا ظهرت في الأرض شدْمُغيرُها<sup>(١)</sup>  
فلا الدينُ يرهاها ولا هي تَنْتهى  
وقال يزيد بن نُبَيْه السِكْلَابِي<sup>(٢)</sup> :

أصبحتُ سالتُ البراغيثَ بعدَما  
فياليتَ شعري هل أزوَرَنَ بلدةً  
وهل أسمعُ من الدَّهرِ أصواتَ ضميرِ  
وهل أرى من الدَّهرِ ناراً بأرضها  
ترَاطنُ حَولى كلما ذرَّ شارقُ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

لا بارك الله في البرغوثِ ، إنَّ له  
أقولُ والنَّجمُ قد غارتْ أوائله  
أبرقةٌ من براقِ الحزنِ أعمرها<sup>(٤)</sup>  
لذعاً شديداً كلذعِ السكى بالنَّارِ  
وعَلَسَ المذليجُ السَّارى بأشجارِ<sup>(٥)</sup>  
فيها الغلباءُ تُراعى غيبَ أمطارِ<sup>(٦)</sup>

(١) ط ، ه : « أي قبيلة » صوابه في ل ، س ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٦ ) وانظر نهاية الأرب ( ١٠ : ١٧٣ ) . وفي ديوان المعاني ( ٢ : ١٤٩ ) : « فيالعباد الله ما لقبيلة » .

(٢) نُبَيْه ، كما جاء مضبوطاً بهيئة التصغير في ل . وفي سائر النسخ : « شبة » .

(٣) ط ، ه : « وأصبحت » . وفيها عدا ل : « قليل رقوقها » .

(٤) الأوباش : الأخلاط من الناس . والسنيذ : الدمعي . ط : « وسيدها » س ، ه : « وسبيدها » بالياء ، صوابهما في ل .

(٥) الضمير : الإبل الضامرة . صعرا : جمع أصعر ، وهو المسائل .

(٦) الرقوق : جمع روق . ط ، ه : « ووقودها » وفي ل : « وعديدها » وأثبت ما في س .

(٧) ترَاطنُ : تتراطن ، بحذف إحدى التامين . والشارق : الشمس . ط : « كما ذرَّ شارق » تحريف . ل : « يبيغاذ » بالذال في آخره . وانظر ما أسلفت ص ٣٨١ .

(٨) غلس : سار في الغلس ، وهو ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .

(٩) البرقة ، بالضم : غلظ فيه حجارة ورمل وطبن مختلطة . والبراق ، بالكسر :

جمع بركة . أعمرها : أسكنها . فيما عدا ل : « أعمدها » تحريف . تراعى :

ترعى مع غيرها . غيب أمطار : بدها . فيما عدا ل : « نبت أمطار » .

أشنى لدائى من دَرَبٍ به نَبَطٌ وَمَنْزِلٌ بَيْنَ حَجَّامٍ وَجَزَارٍ (١)  
 مَنْ يَنْحَرُ الشَّوْلَ لَا يُخْطِى قَوَائِمَهَا بِمُدِيَّةٍ كَشَرَارِ الدَّارِ بِقَارٍ (٢)  
 وقال آخر :

إِنَّ هَذَا الْمَصْلُوبَ لَا شَكَّ فِيهِ هُوَ مِنْ بَعْدِ صَلْبِهِ مَبْعُوثٌ  
 حَلٌّ فِي حَيْثُ أَيْسُ يَأْكُلُهُ الْبَسَقُ وَلَا يَهْتَدِي لَهُ الْبَرْغُوثُ  
 بَيْنَ حِنُونِي مَطِيَّةٍ إِنْ يُسْتَهْمَا سَائِقَاهَا فَذَاكَ سَيْرٌ مَكِيثٌ (٣)  
 فَعَلَيْهِ الدَّيَارُ وَالْخَزِيُّ لَمَّا قَلْتُ مَنْ ذَا فَقَالَ لَصْرٌ خَبِيثٌ (٤)  
 وقال أبو الرِّمَّاحِ الأَسَدِيُّ (٥) :

نَطَاوَلَ بِالْفُسْطَاطِ لَيْلِي وَلَمْ يَكُنْ بِحِنُوِّ الْعَصَا لَيْلٍ عَلَيَّ بِعَاطُولٍ (٦)

(١) الدرب : باب السكة الواسع . والنبط : قوم كانوا ينزلون بالبطائح بين المرافقين ،  
 وهم السربانيون . وانظر التنبيه والإشراف ص ٢٨ ، ٣٣ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٦٨ .  
 قال لى ص ٥٠ : « والفرس إلى هذا الوقت تقارب الروم في هذه التسمية ،  
 فيسمون العراق والجزيرة والشام سورستان إضافة إلى السريانيين ، الذين هم  
 الكلدانيون . ويسمون سريان ، ولغتهم سريانية ، وتسميهم العرب النبط » .  
 ل : « به نبط » وفي سائر النسخ : « بها نبط » والصواب ما أثبت . والحجّام :  
 الذى يتمس الدماء بالحجّام . ل : « حجام » ه : « حجار » .  
 (٢) الشول : الإبل التى قصت ألبانها . وكلمة : « من » ليست فى ل . و « يخطى »  
 هموزة فيما عدا ل . والمدية : الشفرة . والبتار : القطاع . وقد ذكر  
 الوصف ، بأوّل المدية بالسكين ، والسكين مذكر ، وقد يؤنث .  
 (٣) الحنو ، بالكسر : كل شئ فيه اعوجاج ، ومنه حنو الرجل والفتب والسرّج ،  
 كل عود معرج من عيدانه . والسير المكث : البطل . فيما عدا ل : « خبيث »  
 والخبيث : السريع ، تحريف .  
 (٤) الديار ، بالفتح : الهلاك ، مثل الدمار . وفى اللسان : « ويقال عليه الديار أى العفاء ،  
 إذا دعوا عليه بأن يدير فلا يرجع » . فيما عدا ل : « الدمار » . وفى ط ،  
 ه : « فقبل لس خبيث » .  
 (٥) ل : « أخو الرماح » وفى سائر النسخ : « أبو الرياح » وفى ديوان المغانى ( ٢ ) :  
 (١٥٠) : « وقد شكاهن الرماح الأسدى » . وفى نهاية الأرب ( ١٠ : ٣٠٣ ) :  
 « فن ذلك قول أبى الرماح الأسدى » . وقد جمعت بين ما فى النسخ معتمداً ما فى نهاية  
 الأرب . وفى المؤنث ١٢٤ من اسمه : « الرماح بن نهشل الأسدى » .  
 (٦) فى نهاية الأرب : « لم أكن » وفى ه ونهاية الأرب وديوان المغانى : « ليسلى  
 على بطول » .

يُؤزِّقُنِي حُدْبُ صَفَارٍ أذِلَّةٌ      وَإِنَّ الَّذِي يُؤْذِينَهُ لَدَلِيلٌ<sup>(١)</sup>  
إِذَا جُلَّتْ بِمِضِّ اللَّيْلِ مِنْهُنَّ جَوْلَةٌ      تَعَاتَقْنَ فِي أَوْجُلُنَّ حَيْثُ أُجُولٌ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا مَا قَتَلْنَاهُنَّ أَضْعَفْنَ كَثْرَةً      عَلَيْنَا وَلَا يَنْعَمِي لهنَّ قَتِيلٌ<sup>(٣)</sup>  
أَلَا لَيْتَ شِمْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً      وَلَيْسَ لِبُرْغوثٍ عَلَيَّ سَبِيلٌ<sup>(٤)</sup>  
وقال أبو الشمقمق :

يَا طَوْلَ يَوْمِي وَطَوْلَ لَيْلَتِيهِ<sup>(٥)</sup>      إِنَّ الْبِرَاغِيثَ قَدْ عَبَّئَنَ بِيهِ  
فِيهِمْ بُرْغوثَةٌ مُجْرَعَةٌ      قَدْ عَقَدَتْ بِنَدَاهَا بِفَقْحَتِيهِ<sup>(٦)</sup>  
وقال آخر :

هَنِيئًا لِأَهْلِ الرَّيِّ طَيْبُ بِلَادِهِمْ      وَأَنَّ أَمِيرَ الرَّيِّ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ<sup>(٧)</sup>  
[ تَطَاوَلَ فِي بَغْدَادَ لَيْلِي وَمَنْ يَكُنْ ]      بِبَغْدَادَ يَلْبَثُ لَيْلَهُ غَيْرَ رَاقِدٍ<sup>(٨)</sup>  
بِلَادُ إِذَا جُنَّ الظَّلَامُ تَقَافَرَتْ      بِرَاغِيثِهَا مِنْ بَيْنِ مَثْنَى وَوَاحِدٍ<sup>(٩)</sup>

(١) في نهاية الأرب : « بوقظه » بدل : « يؤذينه » .  
(٢) جال : طاف ودار . فيما عدا ل : « إراجال » تحريف . وفي ط ، س :  
« حول الناس فهن » و ه : « يمش الناس منهن » صوابهما ما أثبت من ل .  
(٣) أضعفن ، بالبناء للفاعل : كثرن وصرن أضعافا . وبالبناء للمفعول : أضعفهن  
غيرهن جعلهن ضعفين .  
(٤) في النهاية وديوان المعاني : « إن سبيل » .  
(٥) ط ، ه : « ليلته » صوابه في ل ، س . والبيتان في محاضرات الراغب  
(٢ : ٣٠٦) مع تحريف ظاهر .  
(٦) البند : العلم الكبير ، فارسي معرب . وأبو الشمقمق يكثر من استعمال الألفاظ  
المعربة . فيما عدا ل : « كفها » محرف . وفي محاضرات الراغب : « قد  
عقدت بندها على سدى » والقافية محرفة .  
(٧) في الأصل : « لأهل الريف » والوجه ما أثبت من ديوان المعاني ( ٢ : ١٤٩ ) .  
(٨) « بغداد » بالبدال العجمة . وانظر ما سبق ص ٣٨١ . وانظر رواية البيت في  
معجم البلدان ( ٢ : ٢٤٣ ) .  
(٩) فيما عدا ل : « تناثرت » وأثبت ما في ل موافقا في ديوان المعاني . وفي معجم  
البلدان : « تناثرت » .



ديازجة سود الجلود كأنها <sup>(١)</sup> بغال بريد أرسلت في مذاود  
وقال آخر :

أزقني الأسيدود الأسك <sup>(٢)</sup> ليلة حلك ليس فيها شك <sup>(٣)</sup>  
أحك حتى ماله محك <sup>(٤)</sup> أحك حتى مسرفني منفك <sup>(٥)</sup>  
وقال آخر :

يا أم مشواي عدمت وجهك أنتذني رب العلام من مشرك <sup>(٥)</sup>  
ولذع برغوث أراه مهلكي أيت ليلى دائم التحكك  
تحكك الأجر عند المبرك <sup>(٦)</sup>  
وقال آخر :

الحمد لله برغوث يؤزقني أحبك الجلد لا سمع ولا بصر <sup>(٧)</sup>

(١) ديازجة : جمع ديزج ، وهو الأخضر ، كما في أدب الكاتب ١٠٥ وفي مبادئ اللغة : « والأخضر الأطعم المسمى بالفارسية الديزج » وهو معرب : « ديزج » . ط ، ه : « زيارحة » س : « ذيارجة » صوابه في ل وديوان المعاني ومعجم البلدان . وفي معجم البلدان : « شهب البطون » فما عدا ل : « بغال يزيد » صوابه في ل والمعجم وديوان المعاني . « أرسلت في مذاود » : أي أطلقت في معانها لتأكل . والمذاود : جمع مذود ، كبير ، وهو معنف الدابة . فما عدا ل : « في موارد » وفي ل : « من مذاود » وأثبت ما في معجم البلدان . وفي ديوان المعاني : « في المزاود » صوابه بالقدال . شبهها بتلك البغال القوية المختارة قد أرسلت في مذاودها فهي لا تألو قضا وخضما .

(٢) الأسيدود : تصغير أسود . س : « الأسود » . والأسك : الأسم . قال ابن منظور ( ١٢ : ٣٢٤ ) : « يعني البراغيث ، وأفرده على إرادة الجنس » . وروايته للبيت : « أسهرني الأسيدود الأسك » .

(٣) ل فقط : « ليس فيها حك » وما أثبت من سائر النسخ يوافق رواية اللسان .

(٤) س . ه : « منعك » تحريف . وفي اللسان : « حتى ساعدني منك » .

(٥) ل ، ه : « رب العلي » .

(٦) أي تحكك البعير الأجر عند مبركه .

(٧) أحبك : مصغر أحلك ، والحلكة : شدة السواد .

وقال آخر :

قَبِيْلَةٌ فِي طَوْلِهَا وَعَرَضِهَا لَمْ يُطْبِقُوا عَيْنًا لَمْ يَغْمِضْهَا (١)  
وَوَفَّ الْبِرَاغِيثِ وَخَوْفَ عَضِّهَا كَانَتْ فِي جُلُودِهَا مِنْ مَدَنِيهَا (٢)  
عَقَارًا بِأَرْفَضٍ مِنْ مُرْفَضِهَا (٣) إِنْ دَامَ هَذَا هَرَبَتْ مِنْ أَرْضِهَا (٤)  
يَارِبٌ فَأَنْتَلُ بِعَضِّهَا بَعْضُهَا

### (معارف في البرغوث)

[ قال : والبرغوث في صورة الميل . وزعموا أنها تبيض وتقرخ ،  
وأنهم رأوا بيضها رؤية العين . والبراغيث تنأ كبح وهي مستدبرة  
ومتعظاة (٥) . وهي من الجنس الذي تطول ساعة كوميها .

### (استقذار القمل)

وليس الناس لشيء مما يعرضهم ويؤذيهم ، من الجرجس ، والبق ،  
والبراغيث ، والذئبان — أشد استقذاراً منهم للقمل . زمن العجَب أن  
قرايته أمس . فأما قملة النسر ، وهي التي يقال لها بالفارسية : « دده (٦) »  
وهي تكون بالجبل ، فإنها إذا عضت قتلت .

(١) فيما أ ل : « لم يطعموا عينا » .

(٢) المس : الحرفة والألم . يقال مضه الهم والجرح وأوضه : آلمه .

(٣) ترفض : تنفرق . والمرفض : اسم الموضع منه . فيما عدا ل : « ترقص »  
تحريف .

(٤) أي هربت القبيلة فراراً من أذى البراغيث .

(٥) متعظاة : يركب بعضها فوق بعض .

(٦) دده ، بفتحين : هي في أصلها بالفارسية اسم لسلك حيوان مفترس . انظر

[ القول في البعوض ]

حدثني إبراهيم بن السندي<sup>(١)</sup> قال : لما كان أبي بالشام والياً ، أحب أن يسوي بين القحطاني والقدناني ، وقال : لسنا نقدكم إلا على الطاعة لله عز وجل ، وللخلفاء<sup>(٢)</sup> . وكلكم إخوة . وليس للتزاري [ عندي ] شيء ، ليس لليماني مثله .

قال : وكان يتغدي مع جملة من جملة الفريقين<sup>(٣)</sup> ، ويسوي بينهم في الإذن والمجلس . وكان شيخ اليمانية يدخل عليه معتمداً ، وقد جذب كوز عمامته<sup>(٤)</sup> حتى غطى بها حاجبه<sup>(٥)</sup> وكان لا يزعمها في حر ولا برود ، فأراد فتى من قيس - [ قد ] كان أبي يستخليه ويقربه<sup>(٦)</sup> - أن يسقطه من عين أبي ويوحشه منه ، فقال له ذات يوم ووجد المجلس خالياً<sup>(٧)</sup> : إني أريد أن أقول شيئاً ليس يخرجني مني إلا الشكر والحرية<sup>(٨)</sup> ، وإلا المودة والنصيحة ، ولولا ما أعرف من تعزرك وتنطسك<sup>(٩)</sup> وأنتك

(١) تقدمت ترجمته في ( : : ٤٢٣ ) . وفي الأصل : « إبراهيم السدي » .

(٢) ل : « لله والخلفاء » .

(٣) جملة : جماعة . فيما عدا س : « جملة من جملة الفريقين » . والجملة ، بالسكسر : المقطع ذوو الأخطار .

(٤) الكور ، بالفتح : الدارة من دارات العمامة . ه : « كورة » س : « كرة » صوابه ما أثبت من ل ، ط . والواو من : « وقد » ليست في ل .

(٥) ط فقط : « حاجبه » بالإنفراد .

(٦) يستخيه ، بالخاء المعجمة : يخلو به وينفرد . ل : « يستخيه » بالمهملة تصحيف . وفي ه ، س : « ويستقر به » بدل : « يقربه » .

(٧) ط : « ووجه المجلس خال » س ، ه : « ووجه المجلس خالياً » صوابه ما أثبت من ل .

(٨) الشكر : عرفان الإحسان ونشوره .

(٩) ط ، ه : « وإلا ما أعرف » تحريف . التفرز : التنطس والتباعد من الدنس . والتنطس : التفرز والتفرز . ط : « تعزرك وتنطسك » س : « تعزرك وتنطسك » ه : « تعزرك وتنطسك » والصواب ما أثبت من ل . وكلمة : « تعزرك » في س صحيحة .



متى انتهت على ما أنا مُلقِيه إليك<sup>(١)</sup> لم آمن أن تستغشي<sup>(٢)</sup> ، وإن لم تظهره لي . إن هذا الباني إنما يعمُّ أبدأ ، ويمدُّ طرَّة العامة<sup>(٣)</sup> حتى يغطِّي بها حاجبيهِ ؛ لأنَّ به داء لو علمت به لم تؤاكلهُ !

قال : فقال أبي : فرماني والله بمعنى كاد ينقض [ على ] جميع ما بيدي ، وقلت : والله إن أكلت معه وبه الذي به إن هذا هو البلاه . وإن منعت الجميع مؤاكتي لأوحشهم جميعاً بعد المباشطة والمباينة<sup>(٤)</sup> ، والملايسة والمواكلة . وإن خصصته بالمنع [ أ ] وأقعدهُ على غير ما ندتي<sup>(٥)</sup> ليغضبن . وإن غضب ليغضبن معه كلُّ قحطاني بالشام . فبت ليلة طويلة . فلما كان الغدُّ وجلست ، ودخلوا للسلام ، جرى<sup>(٦)</sup> شيء من ذكر السموم وغرائب أعمالها ، فأقبل عليّ [ ذلك ] الشيخُ فقال : عندي [ من هذا ] بالمعينة ما ليس عند أحد . خرجت مع ابن [ أخي هذا ، ومع ابن<sup>(٧)</sup> ] عمي هذا ، ومع ابني هذا ، أريد قريتي الفلانية ، فإذا بقر الجادة بعير قد نهشته أفي ، وإذا هو وافر اللحم ، وكلُّ شيء

(١) فيما عدا ل : « وأنت متى انتهت إلى ما أنا ملقيه عليك » بحرف .

(٢) استغشه واغتشه : ظن به الغش . وهو خلاف استنصحه . هـ : « تستغني » وليس لها معنى إلا من استغت الرجل الجرح : أخرج غثيته أي فيه . ولا وجه لهذا هنا .

(٣) طرة الشيء : طرفه . فيما عدا ل : « صرة » تحريف .

(٤) المباينة : مفاعلة من البت ، وهو إظهار الحديث والخبر . ط : « الملاينة » س ، هـ : « المباينة » والأخيرة محرفة .

(٥) السائدة : الحوان عليه الطعام . فيما عدا ل : « على غير ما يرى » تحريف .

(٦) فيما عدا ل : « أجرى » .

(٧) كلنا : « أخي هذا » تكملة من ل ، س ، هـ . وكلنا : « ومع ابن » تكملة من س ، هـ فقط .

حواليه من الطير والسباع ميت ، فقمنا [ منه ] على قاب أرماح<sup>(١)</sup>  
[ نتعجب<sup>(٢)</sup> ] ، وإذا عليه بعوض كثيرة<sup>(٣)</sup> .

فبيننا [ أنا ] أقول لأصحابي : [ يا ] هؤلاء ، إنكم لترون العجب :  
أول ذلك أن بعيراً مثل هذا يتفسخ<sup>(٤)</sup> من عضة شيء لعله أن [ لا ]  
يكون في جسم عرق من عروقه ، أو عصبه من عصبه ، فما هذا الذي  
نجه فيه ، وقذفه إليه ؟ ثم لم يرض بأن قتله ونسخه حتى قتل كل  
طائر ذاق منه ، وكل سبع عض عليه . وأعجب من هذا قتله لأكابر  
السباع والطيور ، وتركه قتل البعوضة ، مع ضعفها ومهانتها !

فبيننا نحن كذلك إذ هبت ريح<sup>(٥)</sup> من تلقاء الخيفة ، فطيرت ١٢٠  
البعوض إلى شقنا ، وتسقط<sup>(٦)</sup> بعوضة على جبهتي . فما هو إلا أن عضتني  
إذ استمأد وجهي<sup>(٧)</sup> ، وتورم رأسي ، فكنت لأضرب بيدي إلى شيء  
أحكه من رأسي وحاجبي ، إلا انتثر في يدي . فحملت إلى منزلي في محمل<sup>(٨)</sup>

(١) على قاب أرماح : على قدر طول أرماح . ط ، س : « على قاب أرماحنا »  
ه : « أرمانا » تحريف .

(٢) هذه التكملة من ل ، س ، ه .

(٣) فيما عدل : « كثير » بالذكبر ، وكلاماً جائز .

(٤) س ، ه : « يفسخ » .

(٥) فيما عدل : « فبدأ أنا كذلك » . وفي ط فقط : « إلهبت ريح » .

(٦) ط فقط : « وسقطت » .

(٧) استمأد : ورم وانتفخ . فيما عدل : « إذ قد اسود وجهي » .

(٨) الحمل ، كجلس ، وضبط في نسخ المحكم كسبر وعليه علامة الصحة : شقان على  
البعير يحمل فيهما العديلان . وأول من اتخذها الحجاج بن يوسف الثقفي ، وفيه  
يقول الفائل :

أول خلق عمل الحاملا أخزاه ربي عاجلاً وآجلاً

انظر تاج العروس ( ٧ : ٢٨٩ ) والحيوان ( ١ : ٨٢ ) والمعارف ٢٤١ واللسان  
( ١٣ : ١٨٩ ) .

وَعَوَّجَتْ بِأَوَاعِ الْعِلَاجِ ، فَبَرَّاتٌ <sup>(١)</sup> بَعْدَ دَهْرٍ طَوِيلٍ . عَلَى أَنَّهُ أُنْقِيَ <sup>(٢)</sup>  
عَلَى مِنَ الشَّبَنِ أَنَّهُ تَرَكَنِي أَوْرَعُ الرَّأْسِ ، أَمْرَطَ الْحَاجِبِينَ .

قال : والقومُ يُخَوِّضُونَ معه في ذلك الحديث ، خَوَّضَ قَوْمٌ قَد  
قَتَلُوا <sup>(٣)</sup> تِلْكَ الْقِصَّةَ [ يَقِينًا ] .

قال : فَتَبَسَّهَتْ ، وَتَكَسَّ [ الْفَتَى ] الْقَيْسِيُّ رَأْسَهُ ، فَظَنَّ الشَّيْخُ أَنَّهُ  
قَدْ جَرَى بَيْنَنَا فِي ذَلِكَ ذَرْبٌ <sup>(٤)</sup> مِنَ الْقَوْلِ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْقَيْسِيُّ خَبِيثٌ ،  
وَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ احْتَالَ [ لَكَ ] بِحِيلَةٍ !

قال إبراهيم : فلم أسمع في السُّمومِ بِأَعْجَبَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ .

### ( طَّاسِمَاتُ الْبِعُوضِ )

وَيَزَعُمُ أَهْلُ أَنْطَاكِيَّةٍ أَنَّهُمْ لَا يَبْعَضُونَ <sup>(٥)</sup> لَطَلَّسْمٍ هُنَاكَ .

(١) في اللسان : « وأهل العالية يقولون برَّأت أبرأ وبرَّأ وبرَّوآ ، وأهل الحجاز  
يقولون برأت من المرض برأ بالفتح ، وسائر العرب يقولون : برئت من المرض »  
وفيه أيضاً : « وغير أهل الحجاز يقولون برئت بالكسر برَّوآ بالضم » . س  
فقط : « فبرئت » وهما لغتان كما رأيت .

(٢) فيما عدا ل : « بقى » .

(٣) قتله يقينا : أحاط به علما . وهو أحد تفسيري قول الله : ( وما قتلوه يقينا ) في  
الآية ١٥٧ من سورة النساء . وفيما عدا ل : « قتلوا » من القبول ، بحرف .

(٤) في اللسان : « بلغني ذرء من خبر أي طرف منه ولم يتكامل ، وقيل هو الفسى  
اليسير من القبول » فيما عدا ل : « ذور » تحريف . وفي اللسان : ( ١٨ : ٣١٣ ) :  
« ذرو من قول أي طرف منه ولم يتكامل . قال ابن الأثير : « الذرو من الحديث  
ما ارتفع إليك وترامى من حواشيه وأطرافه » فهما لغتان ، يقال ذرء وذرو ،  
بالهمزة والواو .

(٥) فيما عدا ل : « وزعم أهل أنطاكية » . وبُعض القوم ، بالبناء للدفعول : آذام  
البعوض . وانظر ما سبق من ١٩٨ . ط ، ه : « يتبعضون » س :  
« يتبعضون » صوابه ما أثبت من ل .



ولو ادعى أهلُ عمَر الدَّير<sup>(١)</sup>، المتوسِّطة<sup>(٢)</sup> لأجحة ما بين البصرة وكسكر  
لسكان طائفة<sup>(٣)</sup>هم أعجب .

وزعم أهل حمص أن فيها طائفة من أجله لا تعيش فيها العقارب .  
وإن طرحت فيها عمرب غريبة ماتت من ساعتها .

وأمري إنّه ليجوز أن تكون [ بلدة ] تضاداً ضرباً من الحيوان فلا  
يعيش فيها ذلك الجنس ، فيدعى كذا أو أهلها ن ذلك برؤية<sup>(٤)</sup> ،  
أو دعوة ، أو طيلم .

### ( ألم عضّة البرغوث والقملة )

والبرغوث إذا عض ، وكذلك<sup>(٥)</sup> القملة ، فليس هناك من الحرقّة  
والألم ما له مدة قصيرة ولا طويلة<sup>(٦)</sup> .

وأما البعوض فأشهد أن بعوضة عضت ظهر قدمي ، وأنا بقرب  
كاذة<sup>(٧)</sup> والعوجاء<sup>(٨)</sup> ، وذلك بعد أن صلى الناس المغرب ، فلم أزل منها  
في أكل وحرقّة ، وأنا أسير في السفينة ، إلى أن سمعت أذان العشاء .  
ولذلك<sup>(٩)</sup> يقال : إن البعوضة لو ألحقت بتقدار جرم الجرارة<sup>(١٠)</sup> - فإنها

(١) ط : « عقو الدبر » ه : « عقو الدبر » صوابه في ل ، س .

(٢) س فقط : « المتوسطة » .

(٣) فيما عدا ل : « لرقية » .

(٤) فيما عدا ل : « وكذا » .

(٥) أراد أن ألم عضّة البرغوث والقملة ليس له مدة تذكر لسرعة زواله .

(٦) كاذة ، بالذال المعجمة : قرية من قرى بغداد . والعوجاء : موضع . فيما عدا ل :  
« جادة العرجاء » تحريف .

(٧) ط ، ه : « وكذلك » .

(٨) الجرارات : عقارب صفار تخرج أذنانها . فيما عدا ل : « الجرادة » بالذال ،  
تحريف . وانظر ما سبق في ( ٣ : ٣٥٢ س ١١ - ١٣ ) وفي س :

« جسم » بدل : « جرم » .

أصغرُ العقارب - ثمَّ زِيدَتْ<sup>(١)</sup> مِنْ تَضَاعِيفِ مَا مَعَهَا مِنَ الشَّمِّ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ؛ لَكَانَتْ شَرًّا مِنَ الدُّوَيْبَةِ الَّتِي تَسْمَى بِالْفَارَسِيَّةِ: «دَدَه»<sup>(٢)</sup>، وَهِيَ أَكْبَرُ مِنَ الْقَمَلَةِ شَيْئًا، وَتَكُونُ بِمَهْرَجَانٍ قُدُقٍ<sup>(٣)</sup>. فَإِنِهَا مَعَ صِغَرِ جَسْمِهَا تَفْسَحُ الْإِنْسَانَ فِي أَسْرَعِ مِنَ الْإِشَارَةِ بِالْيَدِ، وَهِيَ تَعْضُ وَ[لَا] تَلْسَعُ، وَهِيَ مِنْ ذَوَاتِ الْأَفْوَاهِ، وَهِيَ الَّتِي يُزْعَمُ بِهَا<sup>(٤)</sup> «قَمَلَةُ [النَّسْرِ]». وَذَلِكَ أَنَّ النَّسْرَ فِي بَعْضِ الزَّمَانِ، إِذَا سَقَطَ بِتِلْكَ الْأَرْضِ سَقَطَتْ مِنْهُ قَمَلَةٌ [تَسْتَحِيلُ]<sup>(٥)</sup> هَذِهِ الدَّابَّةَ الْخَبِيثَةَ.

وَالْبِعُوضَةُ مِنَ ذَوَاتِ الْخِرَاطِيمِ.

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمِ السَّدْرِيِّ<sup>(٦)</sup> قَالَ: كُنْتُ بِالزُّطِّ<sup>(٧)</sup>. فَكُنْتُ وَاللَّهِ أَرَى الْبِعُوضَةَ تَطِيرُ عَنْ ظَهْرِ الثَّوْرِ<sup>(٨)</sup> فَتَسْقُطُ عَلَى الْغُصْنِ<sup>(٩)</sup> مِنْ

(١) فِيهَا عَدَا ل: «زَادَتْ».

(٢) دَدَه، بِدَالِينِ مَهْمَلَتَيْنِ. انظُرْ مَا سَبَقَ ص ٣٩٢ وَالْكَلِمَةُ مُحَرَّفَةٌ فِي الْأَصْلِ فَهِيَ فِي ط: «ذُرُوه» وَفِي س: «زُوه» وَفِي ه: «ذُرَّة» وَفِي ل: «دَدَه».

(٣) قَالَ يَاقُوتُ: «كُورَةُ حَسَنَةُ ذَاتِ مَدَنٍ وَقَرْيٌ، قَرِبَ الصَّيْمِرَةِ مِنْ نَوَاحِي الْجِبَالِ، عَنْ يَمِينِ الْفَاصِدِ مِنْ حُلُوفِ الْعِرَاقِ إِلَى هَمْدَانَ فِي تِلْكَ الْجِبَالِ». وَهِيَ مَرْكَبَةٌ مِنْ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ: «مَهْرٌ» بِالْكَسْرِ، مَعْنَاهُ الشَّمْسُ أَوْ الْحَبَّةُ. وَ«جَانٌ» مَعْنَاهُ النَّفْسُ أَوْ الرُّوحُ. وَ«قُدُقٌ» بِقَافٍ مَفْتُوحَةٍ، وَتَدْ نَضَمٌ، وَذَلِكَ مَعْجَمَةٌ وَقَافٌ، قَالَ يَاقُوتُ: «أُظْنَهُ اسْمُ رَجُلٍ. فَيَكُونُ مَعْنَاهُ: حَبَّةٌ، أَوْ شَمْسٌ تَقْسُ قُدُقٌ». ل: «بِمَهْرَجَانٍ تَقْدَفُ» وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «بِمَهْرَجَانِ فَرَقٌ» صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ.

(٤) فِيهَا عَدَا ل: «أَنَهَا». وَالْكَلِمَةُ بِمَدِّهَا سَاقِطَةٌ مِنْ ه.

(٥) فِيهَا عَدَا ل: «اسْتَحَالَتْ».

(٦) س: «فَقَطُ»: «السَّنْدِيُّ».

(٧) نَهْرُ الزُّطِّ، بِالضَّمِّ: نَهْرٌ قَدِيمٌ مِنْ أَنْهَارِ الْبَطِيحَةِ، وَهِيَ أَرْضٌ وَاسِعَةٌ بَيْنَ وَاسِطِ وَالْبَصْرَةِ. ط، س: «بِالزُّطِّ». ل: «بِأَعْوُطٍ» وَلَعَلَّ صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ ه.

(٨) فِيهَا عَدَا ل: «مِنْ عَلَى ظَهْرِ الثَّوْرِ».

(٩) فِيهَا عَدَا ل: «عَلَى غُصْنٍ».

الأغصان ، فتقلِسُ<sup>(١)</sup> ما في بطنها ، ثم تعود

[و] البعوضة تغمِسُ<sup>(٢)</sup> خرطومها في جلد الجاموس . كما يغمِسُ  
الرَّجُلُ أصابعه في التُّرْبِ .

[ومن العَجَبُ أنَّ بين البصرة وواسط شِطْرَيْن . فالشَّطْرُ الذي يلي  
الطَّفَّ وباب طَنْج بيت أهله في عافية ، وليس عندهم من البعوض ما يذكر ،  
والشَّطْرُ الذي يلي زُفَاقِ الهِفَّةِ<sup>(٣)</sup> لا ينام أهله من البعوض . فلو كان هذا  
ببلاد الشام أو بلاد مصر لادَّعَوْا الطَّلَسْمَ<sup>(٤)</sup> .]

وحدَّثني إبراهيم النِّظَامُ قال : وردنا [ فم ] زُفَاقِ الهِفَّةِ<sup>(٥)</sup> ، في أُنْجَةِ ١٢١  
البصرة ، فأردنا النُّفُوزَ فَمَنَعَنَا صاحبُ المسلحة<sup>(٦)</sup> ، فأردنا التَّأخُّرَ إلى المَوَازِ<sup>(٧)</sup>  
الذي خرَّجنا منه ، فأبي علينا . ووردنا عليه وهو سكرانٌ وأصحابه سُكَّارِي ،  
فغَضِبَ عَلَيَّ مَلَّاحٌ نَبْطِيٌّ ، فشدَّه قِطَاطًا ، ثمَّ رَمَى به في الأُجَّةِ ، على موضعٍ

(١) تقلِس : تقى . . والتقلِس ، بالتحريك ، وبالفتح : التقى .

(٢) فيما عدا ل : « تغمس » .

(٣) الهِفَّةُ ، ضبطت بالكسر في الأصل ، وهو هنا ل . وضبطت في المعجم ضبط قلم  
بالفتح ، وهي مدينة قديمة كانت في طرف سواد العراق .

(٤) الطَّلَسْمُ ، بكسر الطاء وتشديد اللام وسكون السين المهملة : لفظ يوناني ، قال  
الحفاسي : « لم يعرفه من يوثق به » وقال : « وفي السر المكتوم : هو عبارة  
عن علم بأحوال تمزيج القوى الفعالة السهاوية بالقوى المنفعلة الأرضية لأجل التمكن  
من إظهار ما يخالف العادة والمنع مما يوافقها » . وقال صاحب كشف الظنون :  
« ومعنى الطَّلَسْمُ عقد لا ينحل » . ولفظه في اليونانية : *Télesma* . وانظر  
استنبجاس ٨١٨ .

(٥) الزفَاقُ : طريق نافذ أو غير نافذ ، ضبط دون السكنة . والهِفَّةُ ، هي في ط ،  
سر : « الهبة » صوابه في ل ، هـ . وقد ضبطت في ل بالكسر . وانظر  
التنبيه الثالث من هذه الصفحة .

(٦) انظر لتفسير المسلحة ما سبق في ص ٣٤٠ .

(٧) المَوَازِ ، بالفتح : من قولهم جرف هور أي واسع بعيد ، وقولهم خرق هور أي  
واسع . فيما عدا ل : « الجوز » وجوز الشيء : وسطه .



أَرْضٍ تَتَّصِلُ بِمَوْضِعِ أَكْوَاخِ صَاحِبِ الْمُسْلَحَةِ<sup>(١)</sup> . فَصَاحِ الْمَلَّاحِ : أَقْتُلْنِي  
أَيُّ قَتْلَةٍ شَتَّ وَأَرْحَنِي ! فَأَبَى وَطَرَحَهُ ، فَصَاحَ ، ثُمَّ عَادَ صِيَاخُهُ إِلَى الْأَيْنِ ،  
ثُمَّ خَفَّتْ ، وَنَامُوا فِي كِلَابِهِمْ وَهُمْ سُكَارَى<sup>(٢)</sup> . فَخَشْتُ إِلَى الْمَقْمُوطِ ، وَمَا جَاوَزَ  
وَقْتُ عَتَمَةٍ<sup>(٣)</sup> ، فَإِذَا<sup>(٤)</sup> هُوَ [ مَيِّتٌ ، وَإِذَا هُوَ ] أَشَدُّ سَوَادًا مِنَ الزَّبْجِيِّ ،  
وَأَشَدُّ انْتِفَاحًا مِنَ الزَّرْقِ الْمَنْفُوحِ ، وَذَلِكَ كَلِمَةٌ [ بِقَدْرِ ] مَا بَيْنَ الْعِشَاءِ  
وَالْمَغْرَبِ . فَلَمْتُ : إِنَّهَا [ لَمَّا ] لَسَبْتُهُ وَاسَعَتَهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لَسْمًا عَلَى لَسْعِ  
إِنَّ اجْتِمَاعَ سُومِهَا [ فِيهِ ] أَرَبْتُ عَلَى نَهْشَةِ أَفْعَى بَعِيدًا<sup>(٥)</sup> . فَهِيَ ضَرَرٌ  
وَمِحْنَةٌ<sup>(٦)</sup> ، لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْمُرَافِقِ .

### ( نَفْعُ الْعَقْرَبِ )

وَالْعَقْرَابُ يُأْكَلُهَا مَشْوِيَةً مِنْ بَعِينِهِ رِيحَ السَّبَلِ<sup>(٧)</sup> ، فَيَجِدُهَا صَالِحَةً  
وَيُرْمَى بِهَا فِي الزَّيْتِ ، حَتَّى إِذَا تَفَسَّخَتْ وَامْتَصَّتْ الزَّيْتَ مَا فِيهَا مِنْ قُوَاهَا

(١) المصلحة سبق تفسيرها في ص ٣٤٠ . والأكواخ : جمع كوخ بالضم ، فارسي  
معرب ، فارسيته ( كُوش ) بالضمه المائلة إلى الفتحة ، وهو بيت من قصب  
بلاكوة . فيما عدا ل : « يتصل بموضع لإخراج صاحب المصلحة » محرف .

(٢) في اللسان : « خفت الصوت خفوتاً : سكن . ولهذا قيل لعيت خفت إذا انقطع  
كلامه وسكت » . والسكلة ، بالكسر : ستر رقيق يخاط كالبيت يتوقى به من  
البعوض . فيما عدا ل : « ثم سكت وناموا كلهم سكارى » .

(٣) العتمة ، بالتحريك : ثلث الليل الأول بعد غيوبة الشفق ، والعتمة أيضاً : مقدار  
أن ترضع السخلة أمها ثم تحتبس ثم تعود للرضاع . فيما عدا ل : « وما جاء وقت  
العتمة » تحريف .

(٤) ط ، هـ : « وإذا » .

(٥) أربت : زادت ، أرنى يرني . والنهش : العض . ط ، هـ : « لسعة » وهي  
صحيحة . وفي اللسان : « يقال لسعته الحية والعقرب » وبعض الغويين يجعل الاسم  
خاصاً بذوات الإبر من العقارب والزنابير ، وأما الحيات فأنها تنهش . بعيداً : أي  
لإرباء بعيداً . بدلها فيما عدا ل : « هذا » .

(٦) فيما عدا ل : « وهي ضرر ومحنة » .

(٧) في اللسان : « ريح السبل : داء يصيب في العين . الجوهري : السبل داء في العين  
شبه غشارة كأنها نسج العنكبوت يهروق حمراً » . ط ، هـ : « من بينه  
ريح السبل » .

فَطَلَوْا بِذَلِكَ الدُّهْنَ اَلْخَصِيَّ التي فيها النَّفْخُ<sup>(١)</sup> - فَرَفَّقَ تِلْكَ الرِّيحَ حَتَّى تَخْمَصَ<sup>(٢)</sup> اَلْجِلْدَةَ ، وَيَذْهَبَ الوَجْعَ .

فَإِذَا سَمِعْتَ بِدُهْنِ العَقَارِبِ فَإِنَّمَا يَعْنُونَ هَذَا الدُّهْنَ .

بِاسْمِ<sup>(٣)</sup>

فِي البَقِّ ، وَالجِرْجِسِ<sup>(٤)</sup> ، وَالشَّرَّانِ<sup>(٥)</sup> ، وَالفَرَّاشِ ، وَالأَذَى<sup>(٦)</sup>

وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَعِجِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ

فَمَا قُوَّتُهَا<sup>(٧)</sup> ﴾ قَالَ : يَرِيدُ<sup>(٨)</sup> فَمَا دَوَّتُهَا .

وَهُوَ قَوْلُ القَائِلِ لِلرَّجُلِ يَقُولُ<sup>(٩)</sup> : فَلَانُ أُسْفَلُ النَّاسِ وَأَنْذَلُهُمْ !

(١) فيما عدا ل : « الذي فيه النفخ » تحريف . والخصي : جمع خصية .  
(٢) خمس الجرح يخمس مخصوصاً ، وانخمس بالحاء : ذهب ورمه ، تخمس وانخمس بالحاء . هـ : « ويخمس » وهي لغة صحبجة . ط ، س : « وتخمس » تحريف .

(٣) بدلها في ل : « أجناس البعوض » مع إسقاط كلمة : « في » التالية .

(٤) الجرجس ، بجمعين : لغة في الفرقس ، وهو البعوض الصغار . ط ، هـ : « الجرجس » تحريف .

(٥) الشران ، بوزن كنان : دواب مثل البعوض ، واحداً شرانة ، لغة لأهل السواد . وفي التهذيب : هو من كلام أهل السواد ، وهو نبي . تسميه العرب الأذى ، شبه البعوض ، يفتش وجه الإنسان ولا يعرض . ل : « الشران » بالسين مع ضبطها بالضم ، وفيما عدا ل : « السرار » وهما تحريف ما أثبت من القاموس واللسان ( ٦٩ : ٦٦ س ) والمختص ( ٨ : ١٨٦ س ٦ - ٧ ) .

(٦) فيما عدا ل : « الأذى » بالهملة ، صوابه في الوترين السابقين من اللسان والمختص .

(٧) من الآية ٢٦ في سورة البقرة .

(٨) ط فقط : « يزيد » تحريف .

(٩) فيما عدا ل : « وهو كقول القائل للرجل يقال » وفيه تحريف .

فيقول<sup>(١)</sup> : هو فوق ذلك ! يَضَعُ<sup>(٢)</sup> قوله : [ فوق ] ، في موضع : هو شرٌّ من ذلك<sup>(٣)</sup> .

قال : وضروبٌ من الطير لا تلتمسُ [ أرزاقها<sup>(٤)</sup> ] إلا بالليل ، منها الخفاش ، والبومة ، والصدى ، والضوع ، وغرابُ الليل .  
وللبعوض بالتهار بعضُ الأذى<sup>(٥)</sup> . وإنما سلطانها بالليل . وكذلك  
البراغيث .

وأما القملُ فأمرُهُ في الحالات مستوٍ . وليس للذَّيْبِ<sup>(٦)</sup> بالليل عملٌ .  
إلا أنى متى بيَّتَ معى في القَبَّةِ<sup>(٧)</sup> ما صار إليها<sup>(٨)</sup> ، وسكن [ فيها ] من  
الذَّبان ، ولم أطرُدها بالشئ [ و ] بعد العصر ، فإنى لا أجدُ فيها بعوضةً  
واحدة .

### ( شعر ورجز في البعوض )

وقال [ الزجاج ] في خرطوم البعوضة :

مثل السِّفَاةِ دَائِمٌ طَنِينُهَا<sup>(٩)</sup> رُكْبٌ فِي خُرْطُومِهَا سَكِينُهَا

- (١) أى الفائل . فيها عدا ل : « فنقول » تحريف .  
(٢) فيها عدا ل : « تضع » تحريف .  
(٣) س : « في موضع من هو شر من ذلك » . وكلمة : « من » مقحمة .  
(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط ، ه . وبدلها في س : « رزقها » .  
(٥) فيها عدا ل : « والبعوض بالتهار تؤذى بعض الأذى » .  
(٦) فيها عدا ل : « للذباب » .  
(٧) فيها عدا ل : « باتت معى في المنزل » .  
(٨) ط فقط : « إليه » .  
(٩) السفاة : واحدة السفا ، وهو شوك البهي والسنبل ، أو كل الشوك . فيها عدا ل : « السفاة » تحريف صوابه في ل وما سبق في ( ٣ : ٣١٦ ) والأمال ( ٣ : ١٢٩ ) . وانظر رواية الرجز في حياة الحيوان في مادة ( البعوض ) .



وقال الهذلي<sup>(١)</sup> :

كَأَنَّ وَعْغَى الْخُمُوشِ بِجَانِبِيهِ وَعَنْ رَكْبِ أُمِيمٍ ذِي هَيْاطٍ<sup>(٢)</sup>  
والخُمُوشُ : أصناف البعوض<sup>(٣)</sup> . والوعْغَى : الأصوات الملتفة التي لا يُبين  
واحدُها عن معنَى<sup>(٤)</sup> ، وهو كما تسمع من أصوات الجيَّشِين إذا التقيَا على  
الحَرْبِ ، وكما تسمعُ من دَجَجَةِ الشُّوقِ .

وقال الكُمَيْتُ [وهو] يذُكُرُ قَانِصًا وصاحبَ قُتْرَةٍ<sup>(٥)</sup> - لأنه لا يَبْتَدِي<sup>(٦)</sup>  
بيته إلا عند شريعةٍ يَنْتَابُهَا الوَحْشُ<sup>(٧)</sup> - فقال وهو يصف البعوض<sup>(٨)</sup> :

(١) هو المتنخل الهذلي كما في أشعار الهذليين (٢ : ٩٣) ، وكما في اللسان (٢٠ :  
٢٧٧) حيث أنشد مرتين ، وفيه أيضاً (٨ : ١٨٨) وقد أنشد مرتين .

(٢) الوغى : صوت النحل والبعوض ونحو ذلك إذا اجتمعت . وروى : « كأن وعى  
الخُمُوشُ بِجَانِبِيهِ وعى » بالعين المهملة . والوعى : الجلبة والأصوات . والخُمُوشُ ،  
بالفتح : البعوض في لغة هذيل ، واحده خموشة ، وقيل لا واحد له ، وقيل  
واحدته بقعة من غير لفظه . فيما عدا ل : « الخُمُوشُ » صوابه في ل وأشعار  
الهذليين واللسان في الموضوعين السابقين والمفصّل ١١٤ والمختص (٨ : ١٨٥)  
وأُمِيمٌ : منادى مرخم أُمِيمَةٌ . والهياط ، بالسكسر : الصياح والجلبة ، كالمهايطة .  
فما عدا ل : « هياط » بالموحدة ، تحريف . وفي ط ، ه : « ذى »  
بالإفراد ، تحريف أيضاً . وروى في اللسان مادة (لفظ) :

كَأَنَّ لَنَا الْخُمُوشَ بِجَانِبِيهِ لَنَا رَكْبَ أُمِيمٍ ذُو لُغَاطٍ

ورواية الجوهري والأزهري ، كما ذكر ابن منظور - وهي كذلك رواية الراغب  
في المحاضرات (٢ : ٣٠٦) - :

كَأَنَّ وَعْغَى الْخُمُوشِ بِجَانِبِيهِ مَا تَمَّ يَلْتَمِدُنْ عَلَى قَتِيلٍ

وقيل البيت :

وماء قد وردت أميم ظام على أرجائه زجل الغطاط

(٣) فيما عدا ل : « والخُمُوشُ » وفي ط مع ذلك : « أصناف البعوضة » تحريف .

(٤) فيما عدا ل : « عن معنى صاحبه » وكلمة « صاحبه » مقحمة .

(٥) القتره ، بالضم : ناموس الصائد . أبو عبيدة : القتره البئر يخترها الصائد  
يكن فيها .

(٦) فيما عدا ل : « يبتدي » .

(٧) الشريعة : مورد الماء . ينتابها الوحش : يقصدها مرة بعد مرة . فيما عدا ل :

« يفتنى بها الوحش » يقال غى بالمسكان يفتنى : أقام وأحال الإقامة . وهي مع  
صحتها لا تلائم وجه الكلام .

(٨) فيما عدا ل : « فقال ووصف البعوض » .

٧٧١ به حاضِرٌ من غيرِ جِنِّ تَرُوْعُه ولا أُنْسٌ ذُو أَرْوَانٍ وَذُو زَجَلٍ<sup>(١)</sup>  
 والحاضر : [ الذي ] لا يبرحه البعوض ؛ لأنَّ البعوض من الماء  
 يتَخَلَّقُ<sup>(٢)</sup> فكيف<sup>(٣)</sup> يفارقه ، والماء الرَّاكِدُ لا يزال يولِّدُه ؟ ! فإن صار  
 نِطَافاً أو ضَحَضَحاً<sup>(٤)</sup> استحال دَعاميص ، وانسلخت الدَّعاميص فصارت  
 فراشاً<sup>(٥)</sup> وبعوضاً . وقال ذو الرُّمَّة :  
 وأيقنَّ أنَّ القِنعَ صارت نِطافُه فَرَأشاً وأنَّ البقلَ ذاوٍ ويابس<sup>(٦)</sup>  
 وصَفَ الصَّيفَ<sup>(٧)</sup> . وقال أبو وجزة<sup>(٨)</sup> ، وهو يَصِفُ القانِصَ  
 والشَّريعةَ والبعوضَ :

- (١) أى ليس به أنس ذو أرنان . والأنس ، بالتحريك : السكان وأهل المحل .  
 والأرونان : الصوت . والزجل ، بالتحريك : الجلية . ط ، س : « من كل  
 جن » صوابه في ل ، هـ واللسان ( ١٧ : ٥٢ ) ومحاضرات الراغب ( ٢ :  
 ٣٠٦ ) . فيما عدا ل : « يروعه » وما وجهان . ط : « إلا ذو زبان »  
 هـ : « دوادبان » س : « دوادبان » بإعمال ما بعد النال الأخيرة . تحريفات  
 صوابها في ل واللسان . والشطر الأخير محرف في المحاضرات .  
 (٢) س : « تخلق » وفي سائر النسخ : « يخلق » وما أثبت أشبه بلفظ الجاحظ .  
 (٣) فيما عدا ل : « وكيف » بالواو .  
 (٤) النطاف ، بالكسر : جمع نطفة ، وهى القليل الماء . ل : « ررقا » وليس  
 فى معناه من لفظه إلا الرقارق ، بضم الراء الأولى وكسر الأخيرة ، وكذا الرق ،  
 بالضم ، وهو الماء الرقيق فى البحر والوادى . والضحضح ، بفتح الضادين ،  
 وكذا الضحضاح : الماء القليل بكون فى الفدير وغيره . ل ، س :  
 « ضحضاحا » .  
 (٥) الفراش ، بالفتح : دواب مثل البعوض . فيما عدا ل : « حواسا » تحريف .  
 (٦) القنع ، بالكسر : الموضع الذى يجتمع فيه قران الماء . فيما عدا ل : « القنع »  
 تحريف . وانظر ما سبق فى ( ٣ : ٣٤٨ ، ٣٧١ ) . وتفسير الفراش فى الموضع  
 الأول من الجزء الثالث لا ريب أنه لغير الجاحظ فإنه مخالف للوجه الذى استشهد  
 به ، وهو تخلق الفراش من الماء ، ولسكنه أحد وجهى تفسير : « فراشا » ، وهو  
 ثابت فى اللسان ( ١٠ : ٧٤ ) حيث أنشد البيت وقال : « والقنعة من القنعان  
 ما جرى بين الفف والسهل من التراب الكثير . فإذا نضب عنه الماء صار  
 فراشاً يابساً ، والجمع قنع وقنعة » . وقال فى ( ٨ : ٢٢٠ ) : « والفراش أقل  
 من الضحضاح » وأنشد البيت لذلك .  
 (٧) هذا فيما يتعلق بالنطاف والفراش . وإلا فهو فى صفة حر الوحش .  
 (٨) أبو وجزة ، بالزاي ، سبقت ترجمته فى ( ١ : ٩٦ ) . وانظر ( ٤ : ٢١٦ ) .

تَبَيَّتْ جَارَتَهُ الْأَفْعَى وَسَامِرُهُ رُمْدُ بِهِ عَاذِرٌ مِنْهُمْ كَالْجَرَبِ (١)  
رُمْدٌ (٢) فِي لونها ، يعنى البعوض ، وهى التى تسامر القانص وتُسهره (٣)  
وَالْعَاذِرُ (٤) : الأثر . يقول : فى جلده عواذِرٌ (٥) وَأَثَارٌ كَأَثَارِ الْجَرَبِ (٦) من  
لسع البعوض ، وهو مع ذلك وسط الأفاعى .

وقال الراجز يصف البعوض :

وَلَيْلَةٌ لَمْ أَذِرْ مَا كَرَّاهَا (٧) أَمَارِسُ الْبَعُوضِ فِي دُجَاهَا (٨)  
كَلٌّ زَجُولٍ خَفِيٍّ حَشَاهَا (٩) سِتٌّ لَدَى إِيْفَائِهَا شَوَاهَا (١٠)

(١) فيما عدا ل : « بيت » وأثبت ما فى ل موافقاً للسان ( ٤ : ١٦٧ ) والميوان  
( ٤ : ٢١٦ ) ومحاضرات الراجز ( ٢ : ٣٠٦ ) . والرمد ، بضم الراء وسكون  
الميم : ضرب من البعوض ، مأخوذ من أرمد ورمدها ، وهو ما لونه على لون  
الرماد . فيما عدا ل : « ريد » بالياء ، تحريف . والعاذر : أثر الجرح . فيما  
عدا ل : « غادر » تصحيف . وفى ط : « كالحرب » صوابه بالجيم كما فى  
سائر النسخ .

(٢) فيما عدا ل : « ريد » بالياء ، تحريف .

(٣) فيما عدا ل : « وهى التى تنبه القانص وتُسهره » .

(٤) العاذر ، بالعين المهملة والذال المعجمة . فيما عدا ل : « الغادر » تحريف .

(٥) عواذير : جمع عاذر . وزيادة الياء فى مثله جائزة فى مذهب السكوفيين . فيما عدا  
ل : « عواذير » تحريف .

(٦) ط ، هـ : « الحرب » صوابه بالجيم ، كما فى ل ، س .

(٧) السكرى : النوم ، كرمى الرجل ، بالسكسر ، يكرى : إذا نام . فيما عدا ل :  
« طواها » صوابه ما أثبت من ل موافقاً للسان ( ٨ : ٣٨٩ ) ومحاضرات  
الراجز ( ٢ : ٣٠٦ ) .

(٨) المراس والممارسة : شدة العلاج . ورواية اللسان : « أسامر » . وانظر بيت  
أبى وجزة السالف .

(٩) الزجول : الكثير الزجل ، بالتحريك ، وهو الجليسة ورفع الصوت . والحقيق  
الحشا : المضطرب الأحشاء ، وأصله فى الفرس . وفى اللسان : « وربما كان  
الحقيق من خلقة الفرس ، وربما كان من الضمور والجهد » . فيما عدا ل :  
« زمول » تحريف . ورواية اللسان : « يتقى شذاها » . والشذا : الشر والأذى .

(١٠) الشوى : الشوى : البدان والرجلان ، جمع شواة . لإيائها ، أراد لإيافا عددها . وأوفى  
الشىء : أتمه وأكمله . يقول : شواها ست عند إتمام عددها . ط : « ست  
أيدعها بها سواها » س ، هـ : « ست أيدعها بها سواها » صوابه ما أثبت  
من ل . وهذا البيت لم يروى فى اللسان ولا فى المحاضرات .



لَا يَطْرَبُ السَّامِعُ مِنْ غِنَاهَا حَنَانَةً أُعْظَمَهَا إِذَاهَا<sup>(١)</sup>

(أرجل الجرادة والعقرب والنملة والسرطان)

وكذلك قوائم الجرادة ، هي ست : يدان ، ورجلان ، والميشاران<sup>(٢)</sup>  
وبهنا تعتمد إذا نَزَّت<sup>(٣)</sup> .

فإنما العقرب فلها ثمان<sup>(٤)</sup> أرجل : وللنملة ست أرجل<sup>(٥)</sup> .  
وللسرطان ثمان<sup>(٤)</sup> أرجل ، وهو في ذلك يستعين بأسنانه ، فكأنه  
يَمْشِي على عَشْرِ<sup>(٦)</sup> . وعيناه في ظهريه . وما أكثر مَنْ يشويه ويأْكُلُهُ  
للشهوة ، لا للحاجة ولا للعلاج<sup>(٧)</sup> .

(شعر ورجز في البعوض)

وقال الرَّاجِزُ ، وَوَصَفَ حَالَهُ وَحَالَ الْبَعُوضِ :

لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ وَلَا مُذْ قَطَّ أَطْوَلَ مِنْ لَيْلِي نَهْرٌ بَطًّا<sup>(٨)</sup>  
كَأَنَّما نَجْمُومُهُ فِي رُبُطٍ<sup>(٩)</sup> أَيْتُ بَيْنَ خُطَاتِي مُشْتَطًّا

- (١) حنانة : ذات حنين ، وأصل الحنين ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها . فيما عدا ل :  
« جنانة » بالميم تحريف .
- (٢) في المخصص ( ٨ : ١٧٤ ) : « يقال للمخيلين الذين تحت السانين المتشاران » .  
فيما عدا ل : « الحشاون » تحريف .
- (٣) نَزَّت : وثبت . فيما عدا ل : « تدب » بحرف .
- (٤) فيما عدا ل : « ثمان » وهما لغتان صحيحتان .
- (٥) ط : « ستة أرجل » صوابه في سائر النسخ ، إذ الرجل مؤنثة .
- (٦) ل : « عشرة » وهو خطأ .
- (٧) ل : « لشهوة لا للعلاج » . وكلمة « لا » الأخيرة ساقطة من س .
- (٨) نهر بط بالأهواز ، قيل كان عنده مراح للبط ، فيما عدا ل : « لطف » تحريف .  
وانظر ياقوت .
- (٩) في ربط : أي مربوطة . ويصح أن تقرأ بالضم ، جمماً لرباط مع إسكان الباء للشعر .  
عني أنها كالنابذة لطول الليل عليه . فيما عدا ل : « ربط » بالياء ، تصحيف .

من البَعُوضِ ومن التَغَطِّيِ (١) إذا تَغَنَّيْنَ غِنَاءَ الرُّطِّ (٢) ١٣٣  
 وَهِنَّ مَنَى بِمَكَانِ الْفُرْطِ فَيَقِي بَوَاقِعَ مِثْلِ وَقَعِ الشَّرْطِ (٣)  
 وقال أيضاً:  
 إذا البعوضُ زَجَلَتْ أصواتُها (٤) وأخذَ اللّحنَ مغنّياتُها  
 [ لم تطرب السّامعَ خافضاتُها (٥) ] [ وأرقّ العينين رافعاتُها (٦) ]  
 كلُّ زَجُولٍ يُتَّقَى شَدَاتُها (٧) صغيرةٌ ، عظيمةٌ أذاتُها (٨)  
 تنقُصُ عن بُغْيَتِها نغائُها (٩) ولا تُصِيبُ أبداً رُمائُها (١٠)  
 راحمةٌ ، خرطومُها قنائُها (١١)

- (١) التغطى : أن يغطي نفسه بغطاء . س : « التغطى » ط ، ه : « التغطى »  
 صوابهما في ل .  
 (٢) الرط ، بالضم : جبل من الهند ، مغرب « جت » بالفتح . قال صاحب القاموس :  
 « والقياس يقتضى فتح معربه . وقال الخوارزمي في الكلام على طبقات الهند :  
 « الرط م حفاظ الطرق ، وم جنس من السند يقال لهم : جتان » . انظر مفاتيح  
 العلوم ص ٧٤ وفي معجم استنبجاس ٣٥٦ أن « جت » اسم لجنس هندي حقير :  
 (Name of a despised rice called jausts in Hindustan).  
 (٣) ط ، س : « يوقع منى » ه : « يوقع منى » صوابهما في ل ومحاضرات  
 الراغب (٢ : ٣٠٦) .  
 (٤) زجلت ، بالكسر : رفعت الصوت وطربت . فيما عدا ل : « أرى البعوض »  
 صوابه في ل ونهاية الأرب (١٠ : ٣٠٢) وديوان المعاني (٢ : ١٤٨)  
 ومجموعة المعاني ١٩٦ .  
 (٥) أى خافضات الأصوات . البيت من ل والمصدرين السابقين .  
 (٦) هذا البيت من نهاية الأرب وديوان المعاني فقط .  
 (٧) الشدة : الأذى والأضرار ، ومثله الشدا . ط : « شداتها » س : « يتقى  
 جداتها » ه : « يتقى شداتها » صوابه ما أثبت من ل .  
 (٨) س : « أذاتها » بالمهملة .  
 (٩) ط ، س : « تبعيتها نغائها » ه : « عن نغيتها نغائها » صوابه في ل  
 والصادر السابقة .  
 (١٠) فيما عدا ل : « ولا تصاب » . وفي نهاية الأرب وديوان المعاني : « ولا يصيب » .  
 (١١) الراحمة : ذات الريح ، والرامح : ذو الريح . الفناة : الريح .

وأُنشدني جعفر بن سعيد<sup>(١)</sup> :  
 ظَلَلْتُ بِالْبَصْرَةِ فِي تَهْوِاشٍ<sup>(٢)</sup>      وَفِي بَرَاغِيثٍ أَذَاهَا فَاشِي<sup>(٣)</sup>  
 مِنْ نَافِرٍ مِنْهَا وَذِي اهْتِاشٍ<sup>(٤)</sup>      يَرْفَعُ جَنْبِيَّ عَنِ الْفِرَاشِ  
 فَأَنَا فِي حَاكٍ وَفِي تَحْرَاشٍ<sup>(٥)</sup>      تَتْرَكُ فِي جَنْبِيَّ كَالْحِرَاشِ<sup>(٦)</sup>  
 وَزَوْجَةٍ دَائِمَةٍ الْهَرِاشِ<sup>(٧)</sup>      تَغْلِي كَعْلَى الْمَرْجَلِ النَّشَاشِ<sup>(٨)</sup>  
 تَأْكُلُ مَا جَمَعَتْ مِنْ تَهْبِاشِي<sup>(٩)</sup>      بَلْ أُمُّ مَعْرُوفٍ تَحْوِشُ نَاشٍ<sup>(١٠)</sup>  
 وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ [بَنِي] حِمَّانَ ، وَقَعَ فِي جُنْدِ الشُّغُورِ :  
 أَنْصُرْ أَهْلَ الشَّامِ مِمَّنْ يَكِيدُهُمْ      وَأَهْلِي بِنَجْدٍ سَاءَ ذَلِكَ مِنْ نَصْرِ<sup>(١١)</sup>

- (١) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٦٩) .  
 (٢) التهواش : تفعال من الهوش ، وهو الاختلاط ، عني أنه في أمر مختلط . فيما عدا  
 ل : « هراش » والهراش : الفئال ، وأصله هراش السكلاب .  
 (٣) فاش : منتشر . ط : « اذها » صوابه في سائر النسخ .  
 (٤) يقال للناس إذا كثروا بمكان فأقبلوا وأدبروا واختلطوا : رأيتهم يهيمشون ، وكذلك  
 الجراد ، وتقول إن البراغيث لهيمش تحت جنبي فتؤذيني باهتاشها . انظر اللسان .  
 فيما عدا ل : « احتاش » والاحتاش : أن يلتهب غضباً . ووجهه ما أنبت  
 من ل .  
 (٥) تحراش : تفعال من الحرش ، والحرش كالحدش وزنا ومعنى ومثلها الحش ، وهو  
 مزق الجلد والتأثير فيه بالأظفار ونحوها . ط ، ص : « في جد وفي تحراش »  
 ه : « في جد وفي تحواش » صوابهما في ل .  
 (٦) الحراش : جمع خرش . وانظر التنبيه السابق . ط فقط : « كالحدش » .  
 (٧) الهراش : الفئال ، وأصله لسكلاب كما سبق .  
 (٨) المرجل : الفدر . والنشاش : الذي ينش ، أي يصوت عند الغليان .  
 (٩) التهباش : تفعال من الهباش ، وهو الجمع والسكب . فيما عدا ل : « تهباش »  
 تحريف .  
 (١٠) الحوش : البعوض . وناش : نأش ، شبهها بالبعوض . ل : « يا أم معروف حوش  
 باش » وفيما عدا ل : « بأم معروف حوش ناش » ولعل الصواب فيما أنبت .  
 (١١) فيما عدا ل : « ذاك حرص على النصر » تحريف .



بَرَاغِيثُ تُرْذِيئِي إِذَا النَّاسُ نُومُوا وَبَقِيَ أَقَاسِيهِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ<sup>(١)</sup>  
فَإِنْ يَكُ فَرَضٌ بَعْدَهَا لَا أَعْدَلُهُ وَإِنْ بَدَلُوا حَمْرَ الدَّانِيَةِ كَالْجَمْرِ<sup>(٢)</sup>

## باب

### في العنكبوت

قال الله عز وجل ﴿ [ مَثَلُ ] الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ، وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ<sup>(٣)</sup> ﴾ ثم قال على أثر ذلك : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ<sup>(٤)</sup> ﴾ يريد ذكره بالوَهْنِ . وكذلك هو . [ و ] لم يُرَدِّ إِحْكَامَ الصَّنْعَةِ فِي الرِّقَّةِ وَالصَّفَاقَةِ<sup>(٥)</sup> ، وَاسْتَوَاءِ الرُّقْمَةِ<sup>(٦)</sup> ، وَطَوَّلِ الْبِقَاءِ ، إِذَا كَانَ لَا يَعْمَلُ فِيهِ تَعَاوُرُ الْأَيَّامِ<sup>(٧)</sup> ، وَسَلَّمَ مِنْ جُنَايَاتِ الْأَيْدِي<sup>(٨)</sup> .

(١) أرذاه : هزله وأضعفه ، وأرذاه المرض : تقل عليه . س : « يؤذوني » ، تحريف . ط ، ه : « تؤذيني » وأثبت ماقي ل . وفيها عدا ل : « على جانب البحر » .

(٢) الفرض : جند يفترضون فتكون لهم عطايا مفروضة . والفرض أيضاً : العطية المرسومة . فيها عدا ل : « فإن يك قرصاً بعده لا نعهه » محرف .

(٣) الآية ٤١ من سورة العنكبوت .

(٤) الآية ٤٣ من سورة العنكبوت ، وبين هذه الآية وسابقتها آية : ( إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم ) .

(٥) الصفاقة : الكثافة . ل : « الدقة » بدل « الرقة » .

(٦) ط ، ه : « الرقعة » بالفاء . س : « الرقة » تحريف ما أثبت من ل .

(٧) فيها عدا ل : « إذ كان لا يعمل فيه إلا تعاور الأيام » محرف .

(٨) فيها عدا ل : « من جناة الأيدي » تحريف .

(شعر في العنكبوت)

وقال الحداني<sup>(١)</sup> :

يزهدني في وُدِّ هارونَ أَنه عَذَّتُهُ بِأَطْبَاءِ مُلَعَنَةٍ عُسْلُ  
كَأَنَّ قَفَا هَارُونَ إِذْ قَامَ مُدْبِرًا ١٢٤ قَفَا عَنكَبُوتِ سُلٍّ مِنْ دُبْرِهَا غَزْلُ  
أَلَا لَيْتَ هَارُونَآ يَسَافِرُ جَانِعًا وَلَيْسَ عَلَيَّ هَارُونَ خَفٌّ وَلَا نَعْلُ<sup>(٢)</sup>  
وقال مزرد بن ضرار :

ولو أَن شَيْخًا ذَا بَيْنِينَ كَأَنَّمَا عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شَامِلِ الشَّيْبِ قَوْنِسُ<sup>(٣)</sup>  
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَضْرَاسِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ إِذَامَسَّهُ يَدُ مِيْرَاوِ يَضْرَسُ<sup>(٤)</sup>  
تَبَيَّتْ فِيهِ الْعَنكَبُوتُ بِنَاتِهَا نَوَاشِيءٌ ، حَتَّى شَبِنَ أَوْهَنُ عُنْسُ<sup>(٥)</sup>  
لَظَلَّ إِلَيْهَا رَانِيَا وَكَأَنَّهُ إِذَا كَشَّ ثَوْرٌ مِنْ كَرِيصٍ مُنْمَسُ<sup>(٥)</sup>

(١) الحداني ، بضم الحاء - و يروى بفتحها - وتشديد الدال : نسبة إلى بني حدان ،  
وم بطن من قريم بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وانظر اللسان  
والقاموس . والمعروف بهذه النسبة أوس بن مغراء القريسي السعدي ، مخضرم  
شهد الفتوح وبق إلى أيام معاوية . انظر الإصابة ٤٩٥ ، وابن سلام ١٧٧ وابن  
قتيبة في الشعراء ١٦٢ وتاج العروس ( ٢ : ٣٣٣ ) علا عن البار قطبي والحافظ .

فيما عدل : « الجذابي » .

(٢) فيما عدل : « يسافر حافيا » .

(٣) القونس : مقدم بيضة السلاح أو أعلاها ، فيما عدل : « قرنس » بحرف .

(٤) الضرس ، بالتحريك : خور وكلال يصيب الضرس أو السن عند أكل الشيء  
الحامض . س : « مدارا » بدل « مرارا » بحرف .

(٥) العانس : التي تجاوزت سنّ الفناء . جمه عُنْسٌ وعنوس وعُنْسٌ .

(٦) رانيا : من رنا برنو أدام النظر . كش : صوت ، يقال كشكش الضب والورل  
والضفدع يكش كشيئاً صوتاً . شبه صوت ذلك الشيخ بصوت هذا الحيوان .  
والثور : القطعة من الأنط ، وهو لبن جامد مستحجر . والكريص : الأقط  
المجموع المدقوق . والنمس ، كحدث : الذي فسد وتغير وأثنت . شبه رائحة فم  
هنا الشيخ برائحة الأقط الفاسد . يقول : إنه مع شيخوخته وبأس النساء منه  
وبأسه منهن ، فإنه إذا رأى هذه المرأة فهو لا يزال يرنو إليها ويؤخذ بمجالها .

(أجناس العنكبوت ونسجها)

قال : ومن أجناس العنكبوت <sup>(١)</sup> جنس ردى ، التديير ؛ لأنه ينسج ستره [ على وجه ] الأرض ، والصخور <sup>(٢)</sup> ، ويجعله [ على ظهر الأرض ] خارجا ، وتكون الأطراف داخلة . فإذا وقع عليه شيء مما يغتذيه من شكل الذبان <sup>(٣)</sup> وما أشبه ذلك أخذته <sup>(٤)</sup> .

وأما الدقيق الصنعة <sup>(٥)</sup> فإنه يصمد بيته ويمد الشعرة ناحية القرون والأوتاد <sup>(٦)</sup> ، ثم يسدى من الوسط ، ثم يهيئ اللحمة ، ويهيئ مصيدته في الوسط ، فإذا وقع عليها ذباب وتحرك ما هناك ارتبط ونشبت به <sup>(٧)</sup> ، فيتركه على حاله . حتى إذا وثق بوهنه وضعفه ، غلّه <sup>(٨)</sup> وأدخله إلى خزانته . وإن كان جائعا مص من رطوبته ورعى به . فإذا فرغ رم ما تشعث من نسجه .

وأكثر ما يقع على تلك المصيدة من الصيد عند غيبوبة الشمس .

ل : لظل النهار آنيا . س : لظل إليها دانيا . وفيما عدا ل : إذا كثر نور من كريس منس تحريف . ونحو هذا البيت قول الطرماع يصف وعلا :

وشاخس فام الدهر حتى كأنه منس ثيران الكريس الضوائن

- (١) فيما عدا ل : « فذلك من أجناس العناكب » لكن في هـ : « العناكب » .
- (٢) فيما عدا ل : « ينسج شركه في الأرض والصخور » . وانظر ( ٤ : ١٧٧ ص ٢ ) .
- (٣) ط فقط : « الذباب » .
- (٤) فيما عدا ل : « أكله » .
- (٥) ل : « الرقيق الصنعة » بالراء .
- (٦) فيما عدا ل : « ويمد الشعر ناحية العروق والأوتاد » .
- (٧) في اللسان ( ٩ : ١٧٥ ) : « ارتبط في الجبل : نشب ، عن الحيان » . نشبت به : أى علفت المصيدة به . ط ، هـ : « ونشبت به » س : « ونشبت ما فيه » وما في س محرف . وأثبت ما في ل .
- (٨) غلّه : أوثقه وقبده . ل : « حمله » .



وإنما تنسج الأثني . فأما الذَّكَرُ فإنه ينقض ويُفسد .  
وولدُ العنكبوتِ أعجبُ من الفرَّوجِ ، الذي يظهر إلى الدنيا كاسباً<sup>(١)</sup>  
محتالاً مكثفياً .

قال : وولد العنكبوت يقوم على النسج ساعةً يولد .  
قال : والذي ينسجُ به لا يخرجُ من جوفه ، بل من خارجِ جسده .  
وقال الخداني<sup>(٢)</sup> :

كأن قفا هارونَ إذ قام مُدبراً قفا عنكبوتٍ سلَّ من دُبرها غزلُ  
فالنحل ، والعنكبوتُ ، ودودُ القزِّ ، تختلف في جهات ما يقال إنه  
يُخرجُ منها<sup>(٣)</sup> .

### ( العنكبوت الذي يسمى اللَّيْث )

ومن العناكب جنسٌ يصيدُ الذُّبابَ صيدَ الفُهودِ ، وهو الذي  
يسمى : « اللَّيْث » . وله سِتُّ عيون<sup>(٤)</sup> . وإذا رأى الذُّبابَ لطىءً  
بالأرض ، وسكَّنَ أطرافه . وإذا وثبَ لم يخطئ<sup>(٥)</sup> . وهو من آفات  
الذُّبَّانِ<sup>(٥)</sup> ، ولا يصيدُ إلا ذبَّانَ الناسِ .

(١) كاسباً : يكسب قوته بنفسه . فيما عدا ل : « كاسباً » تحريف .  
(٢) ط ، هـ : « الجنائى » س : « الخدائى » وأثبت ماقي ل . وانظر التنبيه  
الأول من ص ٤١٠ .  
(٣) فيما عدا ل : « في جهاتها يقال إنها » وبعد ذلك في ط : « تخرج منها »  
بالتاء ، تحريف .  
(٤) ط ، س : « وليست بعيون » هـ : « وليست لعيون » صوابهما في ل  
ونهاية الأرب ( ١٠ : ٢٩١ ) . وزاد النويرى : « وثماني أرجل » .  
(٥) فيما عدا ل : « الذباب » . وفي ط بعد ذلك : « ولا يصيد إلا ذباب الناس » .

(ذِبَّانُ الْأُسْدِ وَالْكَلَابِ)

وَذِبَّانٌ<sup>(١)</sup> الْأُسْدُ عَلَى حِدَّةٍ، [ وَذِبَّانُ الْكَلَابِ عَلَى حِدَّةٍ ]، وَلَيْسَ يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ. وَهِيَ أَشَدُّ مِنَ الزَّيْبِيرِ، وَأَضْرُّ مِنَ الْعِقَارِبِ الطَّيَّارَةِ<sup>(٢)</sup>. وَفِيهَا مِنَ الْأَعَاجِيبِ أَنَّهَا تَعَضُّ الْأُسْدَ، كَمَا يَعْضُّ الْكَلْبُ<sup>(٣)</sup> ١٢٥ ذِبَّانُ الْكَلْبِ.

وَكَذَلِكَ ذِبَّانُ الْكَلْبِ، لِمَا يَفْشَى الْكَلْبُ مِنَ بَعِيرٍ<sup>(٤)</sup> وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَلَهَا عَضٌّ مُنْكَرٌ، وَلَا يَبْلُغُ مَبْلَغَ ذِبَّانِ الْأُسْدِ. فَمِنْ أَعَاجِيبِهَا سِوَى شِدَّةِ عَضِّهَا وَسَمِّهَا، أَنَّهَا<sup>(٥)</sup> مَقْصُورَةٌ عَلَى الْأُسْدِ، وَأَنَّهَا مَتَى رَأَتْ بِأُسْدٍ دَمًا مِنْ جِرَاحٍ أَوْ رُمِي<sup>(٦)</sup>، وَلَوْ فِي مَقْدَارِ الْخُدَيْشِ<sup>(٧)</sup> [ الصَّغِيرِ ] فَإِنَّهَا تَسْتَجِيعُ عَلَيْهِ، فَلَا<sup>(٨)</sup> تَقْلَعُ عَنْهُ حَتَّى تَقْتُلَهُ. وَهَذَا شَبِيهُهُ بِمَا يُرَوَى وَيُخْبَرُ عَنِ الذَّرِّ؛ فَإِنَّ الذَّرَّ مَتَى رَأَتْ بِحَيْقَةٍ خَدَّشًا لَمْ تَقْلَعُ عَنْهُ حَتَّى تَقْتُلَهُ، وَحَتَّى تَأْكُلَهُ.

(وَلَوْعُ النَّمْلِ بِالْأَرَاكِ)

وَلَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أُغْرِسَ فِي دَارِي أَرَاكَةً، فَقَالُوا لِي: إِنَّ الْأَرَاكَةَ<sup>(٩)</sup>

(١) ط : « ذببان » .  
 (٢) فيما عدا ل : « الكبار » .  
 (٣) فيما عدا ل : « الأسد » تحريف . وكلمة « ذبان » حينها وردت في ل فهي بهذا الرسم ، وأحياناً تتفق معهما بعض النسخ . فاكثفت إلى نهاية هذا الباب ، بهذا التنبية .  
 (٤) فيما عدا ل : « من بعد » محرف .  
 (٥) فيما عدا ل : « وأنها » والواو مقعمة .  
 (٦) فيما عدا ل : « متى رأت بالأسد دما من خراج أو جرح » .  
 (٧) الخديش : مصغر الخدش . فيما عدا ل : « الخدش » .  
 (٨) فيما عدا ل : « ولا » .  
 (٩) فيما عدا ل : « الأراك » . والوجه الإنراد .

إنما تثبت من حبّ الأراك، [وفي نباتها عُسْرٌ]. وذلك أن حبّ الأراك<sup>(١)</sup> يفرس<sup>(٢)</sup> في جوف طينٍ، في قَوَاصِرِ<sup>(٣)</sup>، ويُسقى الماء أَيْامًا. فإذا نَبَتَ الحبُّ وظهر نباتُهُ فوقَ الطينِ، وُضِعَت القَوْصِرَةُ كما هي في جَوْفِ الأرض، ولِسَكَّهَا<sup>(٤)</sup> إلى أن تُصَيَّرَ في جوف الأرض، فإنَّ الذرَّ يطالبها<sup>(٥)</sup> مطالبةً شديدةً. وإن لم تُحْفَظْ<sup>(٦)</sup> منها بالليل والنهار أفسدتها. فعمدَتْ إلى مَنَارَاتٍ من صُفْرِ<sup>(٧)</sup> من هذه المسارج<sup>(٨)</sup>، وهي في غاية الللاسة واللين، فكنتُ أضعُ القَوْصِرَةَ على التُّرْسِ الذي فوق العمود الأملس<sup>(٩)</sup>؛ فأجد فيها<sup>(١٠)</sup> الذرَّ الكثير؛ فكنتُ أُنْقِلُ المنارةَ من مكانٍ إلى مكانٍ، فما أفلَحَ ذلك الحبُّ.

### (ضروب العناكب)

قال: والعناكب<sup>(١١)</sup> ضُرُوبٌ: فمنها هذا الذي يقال له اللَّيْثُ، وهو

- (١) هذه التكملة من ل، س، هـ.
- (٢) ل: «يفرس».
- (٣) القواصر: جمع قوصرة، بفتح القاف والصاد والراء، وهي لغة في القوصرة بتشديد الراء. وهي وعاء من قصب يرفع فيه الثمر من البواري.
- (٤) ط فقط: «وتسكن». والكلام من هذه السكلمة إلى كلمة: «الأرض» سائط من هـ.
- (٥) فيما عدا ل: «تطلبه».
- (٦) فيما عدا ل: «تتحفظ» تحريف.
- (٧) الصفر، بالضم: النحاس الأصفر، أو الجيد. هـ: «منكرات من صفر»، تحريف.
- (٨) المسارج: جمع مسرجة، وهي التي فيها الفتيل. فيما عدا ل: «المسارج» محرف.
- (٩) فيما عدا ل: «التي فيه الأملس» تحريف.
- (١٠) أي في القوصرة. فيما عدا ل: «فيه» والوجه ما أثبت.
- (١١) فيما عدا ل: «العناكب».



الذى يصيد الذبّان صيد القهد<sup>(١)</sup> ، وقد ذكرنا في صدر هذا الكلام<sup>(٢)</sup> حذقه ورفقه ، وتأتيه وحيلته<sup>(٣)</sup> .

ومنها أجناس<sup>(٤)</sup> [طوال الأرجل ، والواحدة منها] إذا مشت على جلد الإنسان تبث<sup>(٥)</sup> . ويقال إن العنكبوت الطويلة الأرجل ، إنما<sup>(٦)</sup> اتخذت بيتاً وأعدت فيه المصائد<sup>(٧)</sup> والحبال ، والخيوط التي تلتف على ما يدخل بيتها من أصناف الذبّان وصغار الزناير - لأنها حين علمت أنها لا بد لها من قوت<sup>(٨)</sup> ، وعرفت ضعف قوائمها ، وأنها<sup>(٩)</sup> تعجز عما يقوى عليه الليث ، احتالت بتلك الحيل<sup>(١٠)</sup> .

فالعنكبوت ، والفأر ، والنحل ، [والذر] ، والنمل ، من الأجناس التي تتقدم في إحكام شأن المعيشة .

[ومنها جنس ردىء ، مشنوء الصورة<sup>(١١)</sup> ، غليظ الأرجل ، كثيراً ما يكون في المكان التراب من الصناديق والقماطر والأسفاط . وقد قيل : إن بينه وبين الحية ، كما بين الخنفساء والعقرب<sup>(١٢)</sup> ]

(١) فيما عدا ل : « الفهود » .

(٢) انظر ص ٤١١ - ٤١٢ . فيما عدا ل : « هذا الكتاب » تحريف .

(٣) يقال تأتي لحاجته : إذا ترفق لها وأتاها من وجهها . ط فقط : « وتأتيه » وبعدها فيما عدا ل : « وختله » . والختل : الخداع .

(٤) فيما عدا ل : « جنس » .

(٥) تبث : ظهرت فيه بشور . وفيما عدا ل : « إذا مشى على جلد الإنسان سم » .

(٦) ط فقط : « إذا » تحريف .

(٧) هـ : « المصائد » بالهمز . وانظر ( ٤ : ٤٣ ، ١٤٢ ، و ٥ : ٢٤٥ ) . ل : « المسائد » بحرفة .

(٨) فيما عدا ل : « من القوت » .

(٩) فيما عدا ل : « وإنما » تحريف .

(١٠) ل : « تلك الحيل » بحذف الباء .

(١١) المشنوء : البغيض المسكروه .

(١٢) العقارب تأوى مع الخنافس وتسالها . انظر ( ٤ : ٢١٧ ) وهذا الجزء من ٣٥٥ .

وإناث العناكب<sup>(١)</sup> هي العوامل: [تغزل وتنسج]. والذَّكْرُ [أخرق] يتقَضُّ ولا ينسجُ . وإن كان [ما قال صاحب المنطق حقاً فما أغربُ الأعبوبة في ذلك ؛ وذلك أنه زعم أن المنكبوت تقوى] على النسج ، وعلى التقدُّم في إحكام شأن المعاش حين تولد<sup>(٢)</sup> .

### (الكاسب من أولاد الحيوان)

وقالوا : وأشياء من أولاد الحيوان تكونُ عالمةً بصناعتها ، عارفةً بما يُعِيشها ويُصلحها ، حتى تكونَ في ذلك كأُمَّهاتها وآبائها ، حين تخرجُ إلى الدنيا ، كالفرُّوج من ولَدِ الدَّحَّاج ، والحِسل من ولَدِ الضَّبَّابِ ، وفرخ المنكبوت .

وهذه الأجناسُ ، مع الفأر والجِرَذان ، [هي] التي من بين جميع الخلق تدخِرُ لنفسها ما تعيش به من الطعم<sup>(٣)</sup> .

### جملة القول في النحل<sup>(٤)</sup>

١٢٦

زعمَ صاحبُ المنطِقِ أنَ خَلِيَّةَ من خلايا النحل<sup>(٥)</sup> فيما سَلَفَ من الزَّمان ، اعتلتْ ومَرِضَ ما كان فيها من النحل ، وجاء نحلٌ من خَلِيَّةٍ

(١) فيما عدا ل : « العناكب » .

(٢) فيما عدا ل : « يولد » تحريف . والكلام بعد ذلك إلى كلمة : « المنكبوت » ساقط من ل .

(٣) الطعم ، بالضم : الطعام . فيما عدا ل : « يدخر لنفسه ما يعيشه من الطعم » محرف .

(٤) ط ، هـ : « باب في النحل » س : « باب » فقط . وأثبت ما في ل .

(٥) ل : « من خلايا العسل » .

أخرى يقاتلُ هذا النحلُ حتى أخرجت العسلَ ، وأقبلَ القيمَ على الخاليا  
يقتل ذلك النحلَ الذي جاء إلى خليته<sup>(١)</sup> .

قال : نخرج النحلُ من الخليةِ يقاتلُ النحلَ الغريبَ ، والرجلُ بينها<sup>(٢)</sup>  
يطردُ الغريبَ ، فلم تلمسه نحل<sup>(٣)</sup> الخلية التي هو حافظها ؛ لدفعه المسكروة عنها .  
قال : وأجودُ العسل<sup>(٤)</sup> ما كان لونه لونَ الذهب .

### ( نظام النحل )

قال : والنحلُ تجتمع<sup>(٥)</sup> فتقسم الأعمالَ بينها ، فبعضها يعملُ الشمعَ ،  
وبعضها يعملُ العسلَ ، وبعضها يبني البيوتَ ، وبعضها يستقي<sup>(٦)</sup> الماءَ ويصبهُ  
في الثقب<sup>(٧)</sup> ، ويلطّخه بالعسل .

ومنه ما يبكرُ إلى العمل . ومن النحلُ ما يكفهُ<sup>(٨)</sup> حتى إذا نهضت  
واحدة طارت كلها . يقال : « بكرُ بُكورَ اليعسوب » يريد أمير النحل<sup>(٩)</sup> ؛  
لأنها تتبعه غدوةً إلى عملها .

- (١) الكلام من : « أخرجت » إلى : « الذي » ساقط من س . وفيها عدا ل :  
« فأقبل » بدل : « وأقبل » و : « يقاتل » بدل : « يقتل » . خليته : أي خلية القيم .  
فيها عدا ل : « غير خليته » أي غير خلية هذا النحل الطاري . فالعبارتان سيان .  
(٢) بينها : أي بين النحل جميعاً . فيها عدا ل : « بينهما » أي بين الطائفتين .  
(٣) ط فقط : « نحلة » تحريف .  
(٤) فيها عدا ل : « فأجود العسل » .  
(٥) فيها عدا ل : « يجتمع » والأوفق ما أنبت من ل .  
(٦) يستقي : يأخذ الماء من النهر والبحر . فيها عدا ل : « يستقي » محرف .  
(٧) الثقب ، بالضم : جمع ثقب ، بالضم . ويذال أيضاً ثقب ، بضم ففتح .  
(٨) يكفه : يجمعه . وفي حديث الحسن : « كفه بخرقة » أي اجمعهما حوله . وفي الحديث :  
« المؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته » أي يجمع عليه ، يبيته ويضمها إليه .  
فيها عدا ل : « يكف » .  
(٩) الذي يعرفه العلماء أن للنحل أميرة أتى . ولكن العرب وهمت في جعلها أميراً للنحل .  
( ٢٧ - الحيوان - ٥ )



ومنها ما ينقل العسل من أطراف الشجر<sup>(١)</sup> ، ومنها ما ينقل الشمع الذي تبني به . فلا تزال في عملها حتى إذا كان الليل آتت إلى مأبها<sup>(٢)</sup> .  
قال : والأزى : عمل العسل . يقال : أرت تأرى أزيًا . والأزى في غير هذا الموضع : التى<sup>(٣)</sup> . وقال أبو ذؤيب :

[ بأزى التي تأرى إلى كل مغرب إذا اصفر ليط الشمس حان انقلابها<sup>(٤)</sup> ]  
ومغارب : جمع مغرب . وكل شيء وارك من شيء فهو مغرب ، كما جعله أبو ذؤيب . والأصل مغرب الشمس . وقال أبو ذؤيب<sup>(٥)</sup> :

فبسات بجمع ثم تم إلى متى  
فأصبح رادًا ينتغي المزج بالسحل<sup>(٦)</sup>  
المزج<sup>(٧)</sup> : العسل . والسحل : النقد<sup>(٨)</sup> .

(١) ط : « من الأطراف » ه : « من أطراف » باقطة كلمة « الشجر » فيهما . وأثبت ما في ل ، س .

(٢) ط ، ه : « أنت إلى مأبها » س : « أنت إلى ما بها » صوابهما في ل .  
(٣) أى قى النحل ، وهو العسل الذى تلفظه من أجوانها . ط ، س : « الفنا » ه : « الفنا » صوابهما في ل .

(٤) ليط الشمس : لونها . وأصل الليط الفشر اللازق بالشجر . انقلابها : رجوعها . وفي الكتاب : ( وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهمين ) . والبيت في اللسان ( ٢٧٣ : ٩ ) وأشعار الهدليين ( ١ : ٥ ) .

(٥) يصف رجلاً حاجاً طلب عسلاً . انظر اللسان ( ٤ : ١٦٩ و ١٣ : ٣٥٠ ) وأشعار الهدليين ( ١ : ١١ ) . وقبل هذا البيت :

لجاء بها كنيا يوفى حبه نديم كرام غير نكس ولا وغل

(٦) ضمير « بات » للتاجر . وفي الأصل : « فبات » تحريف . وجمع ، بالفتح ، هو المزدلفة . وتم : بلغ . وفي اللسان ( ١٤ : ٢٣٤ ) : « يقال تم إلى كذا وكذا أى بلغه » . ط ، ه : « تم » تحريف . ورواية اللسان في الموضع الثانى وكذا المخصص ( ٢ : ١١٥ ، ١٢ : ٢٩ ) : « ثم أب » . رادا : من الرود ، وأصله طلب السكلا . أراد طالباً ، كما في اللسان ( رود ) . ه : « زادا » س : « زاخا » ط : « زارا » صوابه في ل وسائر المصادر . والمزج والسحل ، سيفسرها الجاحظ . فيما عدا ل : « المرخ بالسحل » تحريف .

(٧) فيما عدا ل : « المرخ » وإنما هو « المزج » بالزاي والجيم .

(٨) السحا ، بالمهمله . والنقد : واحد النفود . فيما عدا ل : « والسحل المنفرد » محرف .

( ما له رئيس من الحيوان )

قال : ومن الحيوان ما يكون لكل جماعة منها رأسٌ وأمير ، ومنها ما لا يكون ذلك له . فأمَّا الحيوان الذي لا يجد بدءًا ولا مصلحةً لشأنه إلا في اتخاذ رئيسٍ ورقيب<sup>(١)</sup> فمثل ما يصنع الناس<sup>(٢)</sup> ، ومثل ما تتخذ<sup>(٣)</sup> النحل ، والغرائيق ، والكرَّاكي .

فأمَّا الإبل والحمير والبقر ، فإن الرياسة لفحل الهجمة<sup>(٤)</sup> ، ولعير العانة<sup>(٥)</sup> ، ولثور الربرب<sup>(٦)</sup> . وذكورتها لا تتخذ الرقباء من الذكور .

١٢٧

و[قد] زعم ناسٌ أن الكرَّاكي لا ترمى أبدًا إلا فرادى<sup>(٧)</sup> . فكأن<sup>(٨)</sup> الذي يجمعها الذكور ، ولا يجمعها [إلا] أزواجًا .  
ولا أدري كيف هذا القول ؟ !

والنحل أيضًا تسير بسيرة الإبل<sup>(٩)</sup> والبقر والحمير ؛ لأن الرئيس هو الذي يوردها ويصنرها ، وتمهضُ بنهوضه ، وتقع بوقوعه<sup>(١٠)</sup> . واليعسوب

(١) ط ، ه : « الذي لا تجد بدا » صوابه في ل ، س . وبعد ذلك فيما عدا ل : « ولا مصلحة لشأنه إلا باتخاذ رئيس ورقيب » تحريف .  
(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل . وفي الأصل : « مثل ما يصنع » والوجه إدخال القاء لتكبرن في جواب « أما » .  
(٣) فيما عدا ل : « يتخذ » .  
(٤) الهجمة : القطعة الضخمة من الإبل ، وقيل ما بين الثلاثين والمائة .  
(٥) العانة : جماعة حمر الوحش .  
(٦) الربرب : القطيع من بقر الوحش .  
(٧) س : « لا تتخذ » بدل « لا ترمى » بحرف ل : « فردا » مكان « فرادى » .  
(٨) فيما عدا ل : « وكان » بالواو ، وبدون همز .  
(٩) فيما عدا ل : « والفحل رئيس يسير بسيرة الإبل » لسكن في ه : « بسيرة » تحريف .  
(١٠) فيما عدا ل : « ويقعن بوقوعه » .

هو فخلها<sup>(١)</sup> . فترى كما ترى ، سائر الحيوان الذي يتخذ رئيساً<sup>(٢)</sup> إنما هي إناث الأجناس ، [ إلا الناس ] ؛ فإنهم يعلمون أن صلاحهم في اتخاذ أمير ، وسيّد ، ورئيس .

وزعم بعضهم أن رئاسة اليعسوب ، وفحل الهجّمة ، والثور ، والبعير ، لأحد أمرين : [ أحدهما ] لاقتدار الذكر على الإناث ، والآخر لما في طباع الإناث من حُبّ ذكورتها .

ولو لم تنأمر [ عليها ] الفحول لكانت هي أحبّها للفحول تغدو بغدوها ، وترُوح برّواحها .

قالوا : وكذلك الغرائيق والسكران<sup>(٣)</sup> . فأما ما ذكروا من رؤساء الإبل والبقر والجواميس والحمير<sup>(٤)</sup> ؛ فما أبعدهم في ذلك عن الصواب . وأما [ إلخاقهم ] الغرائيق والسكران<sup>(٥)</sup> بهذه المنزلة<sup>(٥)</sup> فليس على ما قالوا .

وعلى أنا لا نجدُ بدءاً من أن نعلم أن ذكورتها أقوى على قسْرِ الإناث وجمعها إليها<sup>(٦)</sup> من الإناث .

وعلى أنه<sup>(٧)</sup> لا بدء من أن يكون بعضُ طاعةِ الإناث لها من جهة ما في طباعها من حُبّ ذكورتها .

(١) انظر التنبية ٩ من الصفحة ٤١٧ .

(٢) فيما عدا ل : « جميع الحيوان الذي يتخذ رئيساً » .

(٣) الكلام بهذه هذه إلى كلمة : « السكران » التالية ساقط من س .

(٤) كلمة : « الجواميس » ليست في ل . وفي ط ، هـ : « الحمير والنحل » .

وكلمة : « النحل » مقحمة تفسد المعنى .

(٥) ل : « بهذه الرؤساء » .

(٦) إليها : أي إلى الذكورة . وفي الأصل : « إليه » .

(٧) ل : « ولأنه » .



ولو كان اتخذ الفرانيق والسكرانكي الرؤساء والرقباء<sup>(١)</sup> إنما علته  
المعرفة - لم يكن للفرانيق والسكرانكي في المعرفة فضل على الذر والنمل، وعلى  
الدب [ والفيل ]، و [ على ] الثعلب والحمام .

أما النعم فهي أغثر وأموق<sup>(٢)</sup> من أن تجرى في باب هذا القول .  
وقد تخضع الحيات للحيّة ، والكلاب للكلب ، والذبيوك للذبيك ،  
حتى لا ترومته<sup>(٣)</sup> ولا تحاول مدافعته .

### ( قصة في خضوع الكلاب )

ولقد خرجت في بعض الأسفار في طلب الحديث<sup>(٤)</sup> ، فلما صرت في  
مربعة<sup>(٥)</sup> المحلة ، ناز إلى عدة من الكلاب<sup>(٦)</sup> ، من ضياعها ، ومما يختاره  
الحراس . فبينما أنا في الاحتياط لمن [ وقد غشيتني ] إذ سكن<sup>(٧)</sup> سكتة  
واحدة معاً ، ثم أخذ كل واحد في شق ، كالحائف المستخفي ، وسمعت نعمة  
إنسان<sup>(٨)</sup> ، فاتهزت تلك الفرصة من إمساكهن عن النباح ، [ فقلت : إن ههنا

(١) فيما عدا ل : « ولو كان اتخذ السكرانكي والفرانيق والرقباء الرؤساء » لكن  
في س : « والرؤساء » . وفيه تحريف .

(٢) أغثر : أي أشد حملاً وجهلاً . ط : « أغثر » من الفرارة وهي الغفلة وضعف  
التجربة . هـ : « أعتز » س : « أعتز » وهذا التحريف يؤيد صحة النص  
الذي أثبت من ل .

(٣) يقال رومه وروم به : جعله يطلب . عن أنها تكفيه مؤونة الطلب .

(٤) س : « أطلب الحديث » .

(٥) المربعة : كأنه يراد به الموضع المربع . انظر ياقوت .

(٦) فيما عدا ل : « ناز إلى من البار عدة كلاب » .

(٧) فيما عدا ل : « سكنوا » .

(٨) النعم ، محركة وتسكن : الكلام الخفي ، الواحدة بهاء . ط : « نعمة » محرف .

أَعْلَةً [! إذ أقبلَ رجلانِ ومعهما كلبٌ أَرَبٌ<sup>(١)</sup>، ضَخَمٌ<sup>(٢)</sup>] دوسر<sup>(٣)</sup> ،  
وهو في ساجور<sup>(٣)</sup> ، لم أرَ كلباً قطُّ أضخَمَ منه . فقلت : إنهنَّ إنما أمسكن  
عن التُّباج وتستن<sup>(٤)</sup> ، من الهيبة له ! وهي مع ذلك لا تتخذ رئيساً .

(سادة الحيوان)

وروى عن عباد بن صهيب<sup>(٥)</sup> ، عن عوف بن أبي جميلة<sup>(٦)</sup> ،  
عن قسامة بن زهير قال : قال أبو موسى<sup>(٧)</sup> : « إن لكلِّ شيءٍ سادة  
[حتى إن للثمل سادة<sup>(٨)</sup>] » . فقال<sup>(٩)</sup> بعضهم : سادة الثمل : المتقدِّمات .  
وهذا تخريج<sup>(١٠)</sup> ، ولا ندرى ما معنى ما قال أبو موسى<sup>(١١)</sup> في هذا .

ولو كان اتَّخَذُ الرَّئيس من السَّحَل ، والسِّكْرَاكِي ، والغُرَانِيْق ،  
والإِبِل ، والحَيْر ، والثَّيْرَان<sup>(١٢)</sup> ، لكثرة ما معها من المعرفة — لكانت  
القرود ، [والفيلة] ، والذَّر ، والثَّعَالِبُ ، أولى بذلك . فلا بُدَّ من معرفة ،  
ولا بدَّ من طباعٍ وصنعة .

- (١) أَرَبٌ : من الأرب ، وهو كثرة الشعر وطوله .  
(٢) دوسر : ضخَم شديد .  
(٣) الساجور : القلادة أو الحشبة التي توضع في عنق الكلب ، يقال كلبٌ مُسَوِّجَر .  
(٤) فيما عدا ل : « فعلتُ أنهنَّ إنما مسكنن عن التُّباج واستستن » .  
(٥) عباد بن صهيب البصري ، أحد المتروكين ، يروى عن هشام بن عروة ، والأعمش ،  
وكان قدريا ، روى عنه أحمد بن روح مائة ألف حديث . وكنيته أبو بكر . ومن  
الرواة من إذا روى عنه يقول : حدثنا أبو بكر الكلبى . مات قريبا من سنة  
انقضى عمر ومائتين . لسان الميزان (٣ : ٢٣٠ - ٢٣١) .  
(٦) عوف بن أبي جميلة ، بفتح الجيم ، تقدمت ترجمته في (٤ : ١٩) .  
(٧) هو أبو موسى الأشعري ، كما سبق في الحديث في (٤ : ١٩) .  
(٨) هذه التكلة من ل ومما سبق في (٤ : ١٩) .  
(٩) فيما عدا ل : « وقال » .  
(١٠) تخريج : أى تأويل وتفسير . فيما عدا ل : « يخرج » بحرف .  
(١١) فيما عدا ل : « ولا يدري » وبعده في س ، هـ : « ما معنى أبي موسى » .  
(١٢) فيما عدا ل : « والبقر » .

والحمام يَزْجَلُنْ من لَوْلُوة<sup>(١)</sup>، وعن بَصْرِيَّاتٍ وبعْدَادِيَّاتٍ<sup>(٢)</sup>، وهنَّ  
جَمَاعٌ من هَاهُنَا وَهَاهُنَا<sup>(٣)</sup>، فَلَا تَتَّخِذُ رَئِيسًا.

( طعن ناس من الملحدين في آية النمل )

وقد طعن ناسٌ من الملحدين ، و بعضٌ من لا عِلْمَ له بوجود اللُّغَةِ  
وتوشع العرب في أُنْعَمَها ، وفهَّم بِمَعْضِهَا عن بعض ، بالإشارة والوحي - فقالوا :  
قد علمنا أَنَّ الشَّمْعَ شَيْءٌ لَا تَنْقَلُهُ النَّحْلُ<sup>(٤)</sup> ، مِمَّا يَسْقُطُ عَلَى الشَّجَرِ ، فَتَبْنِي  
بِيوتَ العَسَلِ مِنْهُ<sup>(٥)</sup> ، ثُمَّ تَنْقُلُ<sup>(٦)</sup> مِنَ الأشجار العَسَلَ السَّاقِطَ عَلَيْهَا ، كما  
يَسْقُطُ التَّرَنْجُبِينَ ، وَالْمَنَ<sup>(٧)</sup> ، وغير ذلك . إِلَّا أَنَّ مواضعَ الشَّمْعِ وَأَبْدَانَهُ<sup>(٨)</sup>

(١) لَوْلُوة : قلعة قرب طرسوس . وانظر ( ٣ : ٢١٥ س ٣ ) . يزجلن : يرسلن

على بعد . ط ، هـ : « يؤجل » س : « يوحد » بالإجمال ، صوابهما في ل .

(٢) فيما عدا ل : « بعداديات » بمهملتين .

(٣) فيما عدا ل : « من هاهنا ومن هاهنا » .

(٤) فيما عدا ل : « ينقله النحل » بالياء .

(٥) فيما عدا ل : « فيبني بيوت النحل منه » .

(٦) فيما عدا ل : « ثم ينقل » .

(٧) الترنجيبين ، بفتح التاء والراء وضم الجيم وفتحها ، وفي ل فقط : « الطرنجيبين » :

مادة تتجمع فوق بعض النباتات شبيهة بالعل . وهو بالفارسية : « ترنگبین »

تأويله العسل المندي ، مركب من « تر » بمعنى مندى ، و« انگبین » بمعنى

العل . وهو مثل « المن » الذي جاء في قول الله : ( وأنزلنا عليكم المن والسلوى )

وقد فسر أبوحيان المن في الآية بأنه الترنجيبين ، وقال : « وعليه أكثر المفسرين »

وقد فسرت السكتب القديمة الترنجيبين والمن بأنهما طل يقع على الأشجار ، وهو

تفسير ساذج ، وإنما هو إنتراز صمغى حصلوا لبعض النبات . كما في معجم القرن

العشرين : A sweet juice or gum got from many trees . واللن عبري

الأصل ، ولفظه في العبرية : « مَن » . انظر سفر الخروج في النسختين العبرية

والعربية ( ١٦ : ١٣ - ٣٦ ) . وفيه أن المن « شئٌ دقيق مثل قشور . دقيق

كالجليد على الأرض » و « هو كبزر الكزبرة أبيض وطعمه كرفاق بيسل »

و « إذا سميت الشمس كان يدوب » . ومنه أخذت العربية ، والانجليزية : Manna  
والفرنسية : Manne .

(٨) ط ، س : « وآثاره » . هـ : « وأثرائه » صوابهما ما أثبت من ل .



[خَفِيٌّ . وَكَذَلِكَ الْعَسَلُ] أَخْفَى وَأَقْلَبَ . فَلَيْسَ الْعَسَلُ بَقِيَّةً وَلَا رَجْعًا<sup>(١)</sup> ،  
وَلَا دَخَلَ لِلنَّحْلَةِ فِي بَطْنِ<sup>(٢)</sup> قَطُّ .

وَفِي الْقُرْآنِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ  
اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ . ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ  
الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ  
أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ<sup>(٣)</sup> .  
وَلَوْ كَانَ إِلَّا مَا ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ شَيْءٌ يُنْقَطُ مِنَ الْأَشْجَارِ ، كَالصَّبُوغِ وَمَا  
يَتَوَلَدُ مِنْ طِبَاعِ الْأَنْدَاءِ وَالْأَجْوَاءِ<sup>(٤)</sup> وَالْأَشْجَارِ إِذَا تَمَازَجَتْ<sup>(٥)</sup> — لَمَا  
كَانَ فِي ذَلِكَ عَجَبٌ إِلَّا بِمَقْدَارِ<sup>(٦)</sup> مَا نَجَدَهُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ .

### (دعوى ابن حائط في نبوة النحل)

قلنا : فقد زعم ابن حائط<sup>(٧)</sup> وناس من جهال الصوفية ، أن في النحل  
أنبياء ؛ لقوله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ . وَزَعَمُوا أَنَّ الْحَوَارِيَّينَ  
كَانُوا أَنْبِيَاءَ لقوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ<sup>(٨)</sup> .  
[قلنا] : وما خالف [إلى] أن يكون في النحل أنبياء ؛ بل يجب  
أن تكون النحل كلها أنبياء ؛ لقوله عز وجل على المخرج العام : ﴿ وَأَوْحَىٰ

(١) الرجوع : التجو والروث وذو البطن . ط فقط : « الرجيع » ومما بمعنى .

(٢) إلى هنا ينتهي كلام الملمدين ، وما بعده رد الجاحظ عليهم .

(٣) الآيات ٦٨ ، ٦٩ من سورة النحل .

(٤) الأجواء ، جمع جو . ط ، س : « والأهواء » ه : « والأحواء »  
صوابهما في ل .

(٥) فيما عدا ل : « إنما تمازجت » بحرف .

(٦) فيما عدا ل : « بقدر » .

(٧) هو أحمد بن حائط المترجم في (٤ : ٢٨٨) فيما عدا ل : « ابن حائك » تحريف  
وقد رسمت في ل : « حايط » بالتسهيل .

(٨) الآية ١١١ من سورة السائدة .

رَثْبَكَ إِلَى النَّحْلِ ﴿ ، ولم يَخِصَّ الْأَمَّهَاتِ وَالْمُلُوكَ وَالْيَعَاسِيْبَ ، بَلِ أَطْلَقَ  
الْقَوْلَ إِطْلَاقًا .

وَبَعْدُ فَإِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ فَمَيْسَ هَذَا قَوْلَ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَإِلَّا  
تَكُونُوا مُسْلِمِينَ فِيمَ تَجْمَعُونَ <sup>(١)</sup> الْحَبِجَّةُ عَلَى نَبْوَةِ النَّحْلِ كَلَامًا هُوَ  
عِنْدَكُمْ بَاطِلٌ ؟ !

( قَوْلٌ فِي الْمَجَازِ )

وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ <sup>(٢)</sup> : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ ﴾ فَالْعَسَلُ  
لَيْسَ بِشَرَابٍ ، <sup>(٣)</sup> وَإِنَّمَا [ هُوَ شَيْءٌ ] يَحْوِلُ بِالْمَاءِ شَرَابًا ، أَوْ بِالْمَاءِ نَبِيذًا .  
فَسَمَّاهُ كَمَا تَرَى شَرَابًا ؛ إِذْ كَانَ يَجِيءُ مِنْهُ الشَّرَابُ .

وَقَدْ جَاءَ <sup>(٤)</sup> فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ يَقُولُوا : جَاءَتِ السَّمَاءُ الْيَوْمَ بِأَمْرٍ  
عَظِيمٍ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ <sup>(٥)</sup> :

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا

فَزَعَمُوا أَنَّهُمْ يَرَعُونَ السَّمَاءَ ، وَأَنْ السَّمَاءَ تَسْقُطُ <sup>(٦)</sup> .

وَمَتَى خَرَجَ الْعَسَلُ مِنْ جِهَةِ بُطُونِهَا وَأَجْوَانِهَا [ فَقَدْ خَرَجَ فِي اللُّغَةِ مِنْ  
بُطُونِهَا وَأَجْوَانِهَا ] .

(١) فَمَا عَدَا ل : « فَمِ تَجْمَعُونَ » تَحْرِيفٌ .

(٢) ل : « فَأَمَّا قَوْلُهُ » فَقَطْ .

(٣) كَلِمَةٌ « وَإِنَّمَا » سَاقِطَةٌ مِنْ هـ ، س .

(٤) فَمَا عَدَا ل : « جَاز » .

(٥) هُوَ مَعَاوِيَةُ بْنُ مَالِكٍ ، مَعْرُودُ الْحَسَكَمَاءِ ، مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي الْمَقْضِيَّاتِ ، وَهُوَ الْبَيْتُ

٢٣ مِنْ الْقَصِيدَةِ ١٠٥ طَبِيعُ الْمَعَارِفِ . وَانظُرِ الْخُرَازَنِيَّ ( ٤ : ١٧٤ ) وَاللَّسَانَ

( ١٩ : ١٢٣ ) وَالرَّوَايَةَ فِيهِمَا : « إِذَا نُزِلَ السَّمَاءُ » .

(٦) س ، هـ : « تَسْقُطُهُ » صَوَابُهُ فِي ل ، ط .

وَمَنْ<sup>(١)</sup> حَمَلَ اللَّغَةَ عَلَى هَذَا الْمَرْكَبِ ، لَمْ يَفْهَمْ عَنِ الْعَرَبِ قَلِيلاً وَلَا كَثِيراً . وَهَذَا الْبَابُ هُوَ مَفْخَرُ الْعَرَبِ فِي لُغَتِهِمْ ، وَبِهِ وَأَشْبَاهِهِ اتَّسَعَتْ<sup>(٢)</sup> . وَقَدْ خَاطَبَ بِهَذَا الْكَلَامِ أَهْلَ بَهَامَةَ ، وَهَذِيلًا<sup>(٣)</sup> ، وَضَوَاحِي كِنَانَةَ<sup>(٤)</sup> . وَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُ الْعَسَلِ . وَالْأَعْرَابُ أَعْرَفُ بِكُلِّ صَفْغَةٍ سَائِلَةٍ ، وَعَسَلَةٍ سَاقِطَةٍ ، فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِأَحَدٍ أَنْكَرَ هَذَا الْبَابَ<sup>(٥)</sup> أَوْ طَمِنَ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْحِجَّةِ ؟ !

### ( أَحَادِيثُ فِي الْعَسَلِ )

[ حُدِّثَ عَنْ ] سَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو طُعْمَةَ<sup>(٦)</sup> عَنْ بَكْرِ ابْنِ مَاعِزٍ<sup>(٧)</sup> ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ<sup>(٨)</sup> قَالَ : « لَيْسَ لِلْمَعْرِضِ عِنْدِي دَوَالٍ إِلَّا الْعَسَلُ » .

- (١) فِيمَا عَدَا ل : « وَمَنْ » تَحْرِيفٌ .  
 (٢) ط ، هـ : « وَأَشْبَاهِهِ » مَحْرَفٌ . وَقِيلَ فِيمَا عَدَا ل : « وَبِهِ قَالَ » .  
 وَ « قَالَ » مَفْعَةٌ .  
 (٣) فِيمَا عَدَا ل : « وَهَذِيلًا » وَالصَّرْفُ وَمِنْهُ هِزْرَانٌ .  
 (٤) ضَوَاحِي كِنَانَةَ ، أَي أَهْلَ الْبَادِيَةِ مِنْهُمْ . وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ : « وَضَاحِيَةٌ مُضَرٌ مَخَالِفُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ » أَي أَهْلَ الْبَادِيَةِ مِنْهُمْ . وَجَمْعُ الضَّاحِيَةِ ضَوَاحٍ . انظُرِ الْإِسْنَاقَ ( ١٩ : ١١٤ س ١٧ - ١٨ ) . فِيمَا عَدَا ل : « ضَوَاحِي نَجْدٍ » .  
 (٥) فِيمَا عَدَا ل : « هَذَا الْبَابُ » مَحْرَفٌ .  
 (٦) اسْمُهُ هَالَلٌ ، وَهُوَ أَبُو طُعْمَةَ الشَّامِيُّ الْأُمَوِيُّ الْفَاسِيُّ ، وَكَانَ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ النَّزِيرِ . حَدَّثَ عَنْ مَوْلَاهُ ، وَعَنْهُ ابْنُ لُبَيْبَةَ وَغَيْرُهُ . انظُرِ لِسَانَ الْمِيزَانِ ( ٦ : ١٠٨ ) .  
 (٧) هُوَ بَكْرُ بْنُ مَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ ، مِمَّنْ رَوَى عَنْ كِبَارِ النَّابِغِينَ وَبَعْضِ الصَّحَابَةِ . رَوَى عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدِ الْخَطَمِيِّ الصَّعْبَانِيِّ ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ ، وَيُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ ، وَسَعِيدُ بْنُ مَسْرُوقٍ . قَالَ الْعَجَلِيُّ : تَابِي تَفَّةٌ ، تَهْدِيبُ التَّهْدِيبِ ( ١ : ٤٨٦ ) .  
 (٨) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ( ٢ : ١٦٣ ) وَ ( ٤ : ٢٩٢ ) . وَ « خُثَيْمٌ » بِالتَّصْفِيرِ .



[وعن] هشام بن حسان ، [عن الحسن] ، أنه كان يعجبه إذا استهشى  
الرَّجُلُ <sup>(١)</sup> أن يشرب اللبن والعسل .

إبراهيم بن أبي يحيى <sup>(٢)</sup> ، قال : بلغني عن ابن عباس : « أن النبي  
صلى الله عليه وسلم سُئِلَ : أىُّ الشراب أفضل ؟ قال : الحلو البارد . »

[و سفیان] الثوري عن أبي إسحاق <sup>(٣)</sup> ، عن أبي الأحوص <sup>(٤)</sup>  
[عن ابن مسعود <sup>(٥)</sup>] قال : [« عليكم بالشفاءين : القرآن والعسل <sup>(٦)</sup> »] .

[شعبة عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، قال <sup>(٧)</sup>] : مَضَى رَجُلٌ <sup>(٨)</sup>

(١) استهشى : شرب المشى ، والمشى كقبي : الدواء المسهل .  
(٢) إبراهيم بن أبي يحيى المسكي . قال الحاكم : اسمه إبراهيم ، وكنيته أبو اسمعيل .  
واسم أبيه اليسع ، وكنيته أبو يحيى ، ولقبه أبو حية . قال البخاري : منكر  
الحديث ، وقال النسائي : ضعيف . وقال الدارقطني : متروك . انظر لسان الميزان  
( ١ : ١٢٤ ثم ٥٢ ) .

(٣) هو أبو إسحاق السبعي ، واسمه عمرو بن عبد الله الهمداني ، من بطن من همدان  
يقال لهم السبيع ، ببينة التصغير ، روى عن جرير البجلي ، وعدي بن حاتم ، وجابر  
ابن سمرة ، وزيد بن أرقم ، وعنه ابنه يونس ، وقتادة ، وسليمان التيمي ،  
وأبو الأحوص . ولد في سلطان عمان ثلاث سنين بقين منه ، ومات سنة  
سبع وعشرين ومائة ، وله خمس وثمانون سنة . لسان الميزان ( ٦ : ٧٨٢ )  
والمعارف ١٩٩ وتهذيب التهذيب ( ٨ : ٦٣ - ٦٧ ) .

(٤) هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي ، أبو الأحوص الكوفي ، روى عن أبيه ،  
وعن علي ، وابن مسعود ، وأبي مسعود لأنصاري ، وأبي موسى الأشعري وغيرهم .  
وروى عنه ابن أخيه أبو الزعراء الجشمي ، وأبو إسحاق السبيعي ، ومالك بن  
الحارث السلمي ، وعطاء بن السائب . تاريخ بغداد ٦٧٣٣ وتهذيب التهذيب  
( ٨ : ١٦٩ ) .

(٥) هذه التسمية من ل ، س .

(٦) هذه التسمية من ل ، س . والحديث صحيح ، رواه ابن ماجه ، والحاكم  
في المستدرک عن ابن مسعود . الجامع الصغير ٥٥٣٤ .

(٧) هذه التسمية من ل ، س . لكن في س : « عن ابن إسحاق عن ابن  
الأحوص قال » . محرف .

(٨) ل : « جاء رجل » .

إلى ابن مسعود فقال<sup>(١)</sup> : إن أخى يشتكى بطنه ، وقد نُعِمْتَ<sup>(٢)</sup> له الخمر . فقال : سبحان الله ! ما كان الله ليَجْعَلَ شفاءه<sup>(٣)</sup> في رِجْس ، وإنما جَعَلَ الشِّفاءُ في اثنين : في القرآنِ والعسل .

سعيد بن أبي عروبة ، [ عن قتادة ] ، عن أنى المتوكل الناجي<sup>(٤)</sup> ، عن أبي سعيد الخدري<sup>(٥)</sup> : « أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال<sup>(٦)</sup> : إن أخى يشتكى بطنه ، فقال [ عليه السلام ] اسقيه عسلاً . ثم أتاه فقال : قد فعات . قال<sup>(٧)</sup> : اسقيه عسلاً . ثم أتاه فقال : قد فعلت . فقال : اسقيه عسلاً . ثم أتاه الرابعة ، فقال : صدق الله وكذب بطن أخيك . اسقيه عسلاً ! فسقاه فبراً الرجُل<sup>(٨)</sup> . »

قال : والذي يدلُّ على صحَّةِ تأويلنا لقول الله عزَّ وجل : ﴿ يَخْرُجُ

(١) فيما عدا ل : « قال » بدون فاء ، في هذا الموضع والموضع التالى .

(٢) ل : « نعمت » .

(٣) ط فقط : « شفاء » .

(٤) هو علي بن داود — ويقال دواد — أبو التوكل الناجى الساجى البصرى ، روى عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة وابن عباس وجابر وعائشة . وعنه ثابت

البنائى وقتادة وبكر بن عبد الله المزنى وحيد الطويل . مات سنة ١٠٨ أو ١٠٢ تهذيب التهذيب ( ٧ : ٣١٨ ) . والناجى : نسبة إلى بنى ناجية بن لؤى ، القبيلة التى بالبصرة . انظر تاج العروس ( ١٠ : ٣٥٩ ) واللسان ( ٢٠ : ١٨٠ - ١٨١ ) .

(٥) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبيجر — وهو خـدرة بضم الخاء — بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، أبو سعيد الخدري ، صحابى جليل ، استصغر يوم أحد ، واستشهد أبوه بها ، وغزا هو فيها بعدها . روى حديثاً كثيراً ، ولم يكن من أحداث الصحابة أفقه منه . مات سنة أربع وسبعين . وقيل سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين . الإصابة ٣١٨٩ والمعارف ١١٦ .

(٦) فيما عدا ل : « قال » .

(٧) فيما عدا ل : « فقال » .

(٨) برأ : شق . ومثله برى . فيما عدا ل : « فبرى » وهو حديث صحيح رواه

البخارى ( ٧ : ١٢٣ ) ومسلم ( ٢ : ١٨٦ ) وأحمد ( ٣ : ٩٢ ) .

مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴿ - أَنْ الْمَعْجُونَاتِ  
كُلَّهَا إِنَّمَا تَكُونُ بِالْعَسَلِ ، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِجَاتُ (١) .

( نفع العسل )

وَإِذَا أُلْقِيَ فِي الْعَسَلِ اللَّحْمُ الْغَرِيضُ (٢) فَاحْتِجَاحٌ صَاحِبُهُ إِلَيْهِ بَعْدَ شَهْرٍ  
أَخْرَجَهُ طَرِيًّا لَمْ يَتَغَيَّرْ (٣) .

وَإِذَا (٤) قَطَّرَتْ مِنْهُ قَطْرَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَإِنْ اسْتَدَارَ كَمَا يَسْتَدِيرُ  
الزَّبَقُ ، وَلَمْ يَتَفَشَّ (٥) ، وَلَمْ يَخْتَلَطْ بِالْأَرْضِ [ وَالتُّرَابِ ] فَهُوَ الصَّحِيحُ .  
وَأَجُودُهُ الذَّهَبِيُّ .

وَيَزَعُمُ أَصْحَابُ الشَّرَابِ أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا شَرَابًا قَطُّ الذَّهَبِيِّ وَلَا أَحْسَنَ  
وَلَا أَمْجَعَ لَمَّا يَرِيدُونَ ، مِنْ شَرَابِ الْعَسَلِ الَّذِي يُنْتَبَذُ بِمِصْرٍ (٦) . وَلَيْسَ  
فِي الْأَرْضِ تِجَارُ شَرَابٍ وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ أَيْسَرُ مِنْهُمْ .

وَفِيهِ أَعْجُوبَةٌ : وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يَعْمَلُونَهُ إِلَّا بِمَاءِ النَّيْلِ أَوْ كَدَّرَ مَا يَكُونُ .  
وَكَأَمَّا كَانَ أَوْ كَدَّرَ كَانَ أَصْفَى . وَإِنْ عَمِلُوهُ بِالصَّافِي فَسَدَ .

(١) الانبجيات ، هي المربيات . قال الخليل : « الأنبيج حمل شجرة بالهدى يربب بالعسل  
على خلفة الخوخ ، محرف الرأس في جوه نواة كنوانة الخوخ ، يجلب إلى العراق ،  
فن هناك تسمى الانبجيات وهي التي ربيت بالعسل ، من الأترج والإهليلج  
ونحو ذلك » مفاتيح العلوم ١٠٤ . والأنبيج معرب « أنبه » . استنبجاس ١٠٤  
وادي شير ١٥٠ وانظر المعرب ٤٣ .

(٢) الغريض : الطري . فيما عدا ل : « وقي » بدل : « وإذا » .

(٣) فيما عدا ل : « أخرجه بعد شهر طريا لم يتغير » .

(٤) فيما عدا ل : « وأبنا » .

(٥) لم يتفش ، من التفشى ، يقال تفشى الخبر إذا كتب على كاغد رقيق فتدهى فيه .  
ل : « لم يمش » وضبط باننون الساكنة والشين المشددة . وإنما الإغشاش  
زوال الانتفاخ من نحو الزق والورم ، فالوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٦) ل : « ينبذ » وما صحبجان . وصحى نبيذاً لأنه ينبذ في وعاء أو سقاء ، عليه  
الماء ، ويترك حتى يفور فيصير مسكراً .



وقد يُلقَى العسلُ على الزَّيْبِ ، وعلى عصير الكرم<sup>(١)</sup> فيجودها .

(التشبيه بالعسل)

١٣٠ وهو المثل<sup>(٢)</sup> في الأمور المرتفعة ، فيقولون : ماء كأنه العسل .  
ويصفون كلَّ شيءٍ حلوٍ ، فيقولون : كأنه العسل<sup>(٣)</sup> . ويقال : هو معسول  
اللسان<sup>(٤)</sup> . وقال الشاعر :

لسانك معسولٌ ونفسك شحَّةٌ ودونَ الثريا يا من صدِّيقك مالِكاً<sup>(٥)</sup>

(التنويه بالعسل في القرآن)

وقال الله عزَّ وجلَّ في كتابه ، وذَكَرَ أَنهَارَ الْجَنَّةِ<sup>(٦)</sup> ، فقال : ﴿مَثَلُ  
الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ  
يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى<sup>(٧)</sup> ﴾  
فاستفتح<sup>(٨)</sup> الكلامَ بِذِكْرِ الْمَاءِ ، وَخَتَمَهُ بِذِكْرِ الْعَسَلِ . وَذَكَرَ الْمَاءَ

(١) فيما عدا ل : « الخمر » .

(٢) فيما عدا ل : « وبه يضررون المثل » .

(٣) الكلام من : « ويصفون » إلى هنا ساقط من ل ، س .

(٤) ل : « ويقولون هو معسل اللسان » .

(٥) شحَّة : شحبة ، والشح : البخل . وقد ساق ابن منظور هذا البيت شاهداً في  
اللسان (٣ : ٣٢٦) مع بيت نال ، وهو :

وأنت امرؤ خاطب إذا هم أرسلت يمينك شيئاً أمسكته شمالك

وأشده الجاحظ في البيان (١ : ١٤٣) . و « دون » هنا بمعنى فوق . انظر

اللسان (١٧ : ٢٣) س ١٣ .

(٦) ل : « في ذكر أنهار الجنة » .

(٧) من الآية ١٥ في سورة محمد .

(٨) فيما عدا ل : « واستفتح » .

واللبن فلم يذكرهما في نعتهما ووصفهما<sup>(١)</sup> إلا بالسلامة من الأسن والتغير .  
وذكر الخمر والعسل فقال : ﴿ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ ﴾ و : ﴿ مِنْ عَسَلٍ  
مُصَنَّفٍ ﴾ فكان هذا ضرباً من التفضيل<sup>(٢)</sup> ، وذكراها في مواضع آخر<sup>(٣)</sup> ،  
فنفي عنها غيبب خمر الدنيا . فقال عز وجل اسمه : ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا  
وَلَا يُزْفُونَ<sup>(٤)</sup> ﴾ فكان هذا القول الأول أظهر دليل على التفضيل<sup>(٥)</sup> .

## باب

### القول في القُرَادِ

يقال : « أسمعُ من قراد<sup>(٦)</sup> » و : « أزقُ من قراد<sup>(٧)</sup> » و : « ما هو  
إلا قراد [ ثغر<sup>(٨)</sup> ] » . وقال الشاعر<sup>(٩)</sup> :

- (١) « في نعتها ووصفها » ساقط من ل .  
(٢) في الأصل : « فكان هذا ضرب » وفي ه ، س بعده : « من التفضيل »  
تحريف . والكلام بعد ذلك إلى آخر هذا الباب ساقط من ل .  
(٣) ذكرها ، أي الخمر ، وفي الأصل : « ذكرها » . والمواضع التي يشير إليها الجاحظ  
هي الآية ٤٧ من الصافات و ٢٣ من الطور و ١٨ - ١٩ من الواقعة و ٥ - ١٧  
من الإنسان . وأما العسل ، فلم يذكر صراحة إلا في الآية الشاهدة . وذكرا بلفظ  
« شراب » في سورة النحل ٦٩ : ( يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه ) .  
(٤) الآية ١٩ من سورة الواقعة . ونرى : ( يزفون ) بكسر الزاي ، وبفتحها ، مع  
ضم الياء فيهما .  
(٥) ه ، س : « التفضيل » بالصاد المهملة ، تحريف .  
(٦) وذلك أنه يسمع صوت أخفاف الإبل من مسيرة يوم فيتحرك لها . انظر الدميري  
والبيداني ( ١ : ٣١٩ ) .  
(٧) وذلك لأنه يعرض لاست الجمل فيلترق بها ، كما يلترق النمل بالخصي . البيداني ( ٢ :  
١٧٩ - ١٨٠ ) .  
(٨) الثغر ، بالتحريك ، ويسكن : مؤخر السرج ، وهو يشد تحت ذنب البنية .  
(٩) هو الحصين بن القعقاع ، كما في اللسان ( ٢ : ٣٥٢ و ٤ : ٣٤٨ ) . والحصين :  
شاعر ذكره الأمدى في المؤلف ٨٧ وفي النقائض ٦٨١ أنه الحصين بن القعقاع  
ابن معبد الدارمي . وأنشد له شعراً ورجزاً في يوم زبالة ، وكان لبني بكر على  
بني تميم . وقبل هذا البيت ، كما في اللسان ( ٢ : ٣٥٢ ) .  
جزى الله عني بحترتي ورهطه بن عبد عمرو ما أعف وأمجدا ( ٨ )

هم السَّمَن بالسَّنَوْتِ لِأَلْسٍ فِيهِمْ وهم يَمْنَعُونَ جَارَهُمْ أَنْ يُقَرِّدَا<sup>(١)</sup>  
[السَّنَوْتِ ، عند أهل مكة : العَسَل<sup>(٢)</sup> . وعند آخرين السَكْمُون<sup>(٣)</sup> ]  
وقال الخطيئة<sup>(٤)</sup> :

لَعَمْرُكَ مَا قَرَادُ بَنِي كَلَيْبٍ إِذَا نَزَعَ الْقَرَادُ بِمَسْتَطَاعِ<sup>(٥)</sup>  
قال : وذلك أَنَّ الفَحْلَ يَمْنَعُ أَنْ يُخْطَمَ<sup>(٦)</sup> . فإذا نزعوا من قَرَادَاتِهِ<sup>(٧)</sup>  
شيئاً لَدَى لَدَى لَدَى ، وسَكَنَ إِلَيْهِ ، ولأنَّ لصاحبه ، فعند ذلك<sup>(٨)</sup> يَبْقَى الخَطَامُ  
فِي رَأْسِهِ .

(١) الألس : الحياة ، ومثله المؤالسة ، قال صاحب اللسان : « أصله الواس » . وهذه  
المادة واوية ومهزبة . هـ : « هو السمن » محرف . هـ ، س : « لا ألس »  
محرف أيضاً . وروى في اللسان ( ٢ : ٣٥٢ ) والمختص ( ٣ : ٨٤ ) :  
« لا ألس بينهم » . وفي المختص ( ٨ : ١٢٢ ) : « لا ألس عندهم » . فيما عدا  
ل : « الجار أن يتقردا » صوابه في ل وسائر المصادر .

(٢) في اللسان : « والسنوت قيل هو العسل ، وقيل هو الرب » . والسنوت كسنور  
لغة فيه .

(٣) قيل السكمون يمانية ، وقيل نبت يشبه السكمون ، وقيل الرازيانج ، وقيل الثبت .  
(٤) البيت من قصيدة له في الديوان ٩٢ — ٩٣ يمدح بها بني رياح وبني كليب من  
بني يربوع . وهو كذلك في اللسان ( ٤ : ٣٤٨ ) قال : « ونسبة الأزهرى  
للأخطل » . وانظر الممددة ( ١ : ٢١٩ ) والميسداني ( ١ : ٢٥ ) والنصول  
والغايات ٢٦٥ .

(٥) رواية الديوان : « بني رياح » وهم بنو كليب أولاد يربوع بن حنظلة بن مالك بن  
زيد مائة بن تميم . انظر المعارف ٣٥ . فيما عدا ل : « بني كلاب » ، تحريف  
وروى المعري : « إذا ريم القراد » . قال ابن رشيق : « فزع الخطيئة أن هؤلاء  
لا يخذعون عن عزم وإياهم فيقدر عليهم » .

(٦) يخطم : يوضع على أنفه الخطام .

(٧) فيما عدا ل : « نزع » محرف . وقرادات : جمع قرادة . ولم أجد هذا المفرد  
إلا في اللسان مادة ( حلم س ٣٦ س ١٣ ) ، ففيها : « الحلمة بالتحريك : القرادة  
الكبيرة » س : « قرادته » محرف .

(٨) فيما عدا ل : « حتى » .



قال وأخبرني فراس بن خندق<sup>(١)</sup> ، وأبو برززة<sup>(٢)</sup> قال : كان جحدر<sup>(٣)</sup> إذا نزلت رُفقة قريباً منه ، أخذ شنة<sup>(٤)</sup> فجعل فيها قرداناً ، ثم نثرها بقرب الإبل<sup>(٥)</sup> . فإذا وجدت الإبل مسّها نهضت ، وشدة الشنة في ذنب بعض الإبل ، فإذا سمعت صوت الشنة ، وعملت فيها القردانُ نقرت . ثم كان يثبُّ في ذروة ما ندد منها<sup>(٦)</sup> ، ويقول : ارحم الغارة الضعاف<sup>(٧)</sup> ! يعني القردان .

قال أبو برززة<sup>(٨)</sup> : ولم تكن هيمته تجاوزُ بعيراً .

(١) فراس بن خندق ، بالخاء المفتوحة وآخره قاف . أحد الرواة العارفين بأيام العرب . روى عنه أبو عبيدة بعض أيام العرب في النقائض ٣٠٥ ، ٦٣٩ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ وقال في الموضع الثاني : « حدثنا أبو المختار فراس بن خندق القيسي ، قيس بن ثعلبة » . فيما عدل : « خندف » بالناء ، تحريف .

(٢) فيما عدل : « أبو برززة » تحريف .

(٣) جحدر ، هو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . وتجد هذا الخبر الذي ساقه الجاحظ على هذا النحو في شرح ديوان الأعشى ٦٢ . وجحدر هذا غير جحدر بن معاوية العكلى ، أحد لصوص العرب الشعراء ، كان لصاً مبرماً فأخذ الحجاج وحبسه ، وله في ذلك قصيدة رواها الخليل في الأملئ ( ١ : ٢٨١ - ٢٨٢ ) . وانظر المؤلف ١١٠ . فيما عدل : « بطل » تحريف .

(٤) الشنة : القرية الخلق ، وهي أيضاً الخلق من كل آنية صنعت من الجلد .

(٥) أي نثر القردان . فيما عدل : « فنشرها » بدل : « ثم نثرها » .

(٦) ندد : شرد . فيما عدل : « ثم ثببت في ذروة وما ندد منها » تحريف .

(٧) الغار : العاقل . ومما هو جدير بالذكرا أن القرد يصبر على فقد الماء مدة طويلة حتى يهزل . قال ابن زياد الأعرابي : ربما رحل الناس عن دارهم بالبادية ، وتركوها قماراً ، والقردان منتثر في أعطان الإبل وأعفار الحياض ، ثم لا يعودون إليها عشر سنين وعشرين سنة ، ولا يخفون فيها أحد من سواهم ، ثم يرجعون إليها فيجدون القردان في تلك المواضع أحياء ، وقد أحست بروائح الإبل قبل أن توافي ، فتحركت . قال ذو الرمة :

بأعقاره القردان هزلي كأنها نوادر صبياء الهبيد الخطم

إذا سمعت وطء الركاب تنفست حشاشاتها في غير لحم ولا دم

انظر ديوان ذي الرمة ٦٣٠ والميداني ( ١ : ٣١٩ ) واللسان ( ٨ : ١٧٢ ، ٢٤٩ )

ط : « العالة الضعاف » . والعالة : جمع عبل عن كراع . والعميل : من تعوله .

س ، هـ : « العادة » بحرف .

(٨) ط : « أبو فردة » س . هـ : « أبو فردة » صوابهما في . وانظر التذييه الثاني .

(القراد في الهجو)

قال رُشيد بن رَمِيض<sup>(١)</sup> :

لَنَا عِزٌّ وَمَاوَانَا قَرِيبٌ وَمَوْلَى لَا يَدِبُ مَعَ الْقَرَادِ<sup>(٢)</sup>

وهجاهم الأعشى فقال :

فَلَسْنَا لِبَاغِي الْمَهْمَلَاتِ بِقِرْفَةٍ إِذَا مَا طَمَعًا بِاللَّيْلِ مُنْتَشِرَاتُهَا<sup>(٣)</sup>

أَبَا مَسْمَعٍ أَقْصِرْ ، فَإِنَّ قَصِيدَةَ مَيِّ تَاتِيكُمْ تُلْحَقُ بِهَا أَخْوَاتُهَا<sup>(٤)</sup>

وهجاهم حُضَيْنُ بْنُ الْمُنْذِرِ<sup>(٥)</sup> فقال :

١٣١

(١) هو رشيد بن رميض العنزي ، من بني عنز بن وائل ، أو من بني عنزة . انظر تاج العروس ( ٥ : ٣٧ ) . والأرجح أنه من بني عنزة . انظر التنبيه التالي . وقد ذكره ابن حجر في الإصابة ٢٧٣٣ فيمن أدرك الرسول . و « رشيد » و « رميض » بهيئة التصغير ، كما في القاموس . فيما عدا ل : « أسيد بن رميس » تحريف .

(٢) الرواية في أمالي الفاي ( ٢ : ١٢٦ ) والميداني ( ٢ : ٣١٩ ) واللسان ( ١ : ٣٥٧ ) : « ومرمانا قريب » . وفي الأمالي : « قوله : مرمانا قريب ، قال : هؤلاء عنزة . يقول : إن رأينا منكم مانسكركه ، أوراينا ريب ، اتعبينا إلى بني أسد بن خزيمه » ومثل هذا النس في اللسان .

(٣) المهملات : الإبل المرسله بنير رعاء . والقرفة ، بالكسر : القننة والتهمة ، ويراد بها أيضاً التهم والظنين . وفي اللسان : « وبنو فلان قرفتي ، أي الذين عندهم أظن ظلبي » . وطها : ارتفع وعلا . ويقال طمي يطمسي : إذا مر مسرعاً . فيما عدا ل : « بناعي المهملات بعرفة » صوابه في ل والديوان ٦٢ واللسان ( ١٩ : ٢٤١ ) . وفي الديوان واللسان : « إذا ما طها » . طهت تطهسى طواً : انتشرت وذهبت في الأرض . وفي شرح الديوان : « وطها وطحا - الأخيرة بالحاء - : واحد ، وهو تفرقه وذهابه » .

(٤) في شرح الديوان : « أبو مسمع : جد السامعة ، وهو شيبان بن شهاب من بني قيس » .

(٥) هو الحُضَيْنُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ وَعَلَةَ الرَّقَاشِيِّ ، أَحَدُ بَنِي رَقَاشٍ ، فَارِسٍ شَاعِرٍ ، وَكَانَتْ مَعَهُ رَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ صِفِّينَ دَفَعَهَا إِلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِ عَشْرَ سَنَةً وَفِيهِ يَقُولُ عَلِيٌّ :

تَفَارِغُنِي ضُبَيْعَةً أَمَرَ قَوِيٍّ      وَمَا كَانَتْ ضُبَيْعَةً لِلْأُمُورِ (١)  
وَهَلْ كَانَتْ ، ضُبَيْعَةً غَيْرَ عَبْدِ      ضَمَّنَاهُ إِلَى نَسَبِ شَطِيرِ (٢)  
وَأَوْصَانِي أَبِي ، حَفِظْتُ عَنْهُ      بِفِكَ الْعُلَّ عَنْ عُنُقِي الْأَشِيرِ  
وَأَوْصَى جَعْدَرٌ قَوْقِي بَيْنِهِ      بِإِرْسَالِ الْقِرَادِ عَلَى الْبَعِيرِ (٣)  
قال : وفي القردان (٤) يقول الآخر - قال : [ و ] بعضهم يجعلها في  
البراغيث . وهذا باطل (٥) -  
أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ مَنْ لِقَبِيلَةٍ      إِذَا ظَهَرَتْ فِي الْأَرْضِ شَدَّ مَغِيرُهَا  
فَلَا الدِّينُ يَنْبَاهُهَا وَلَا هِيَ تَنْتَهِي      وَلَا ذُو سِلَاحٍ مِنْ مَعَدٍّ يَضِيرُهَا  
فمن أصناف القردان : الحَمَّان (٦) ، والحَلَم (٧) ، والقِرْشَام (٨) ،  
والعَلَّ (٩) ، والطلح (١٠) .

- من راية سوداء يحقق ظلها إذا قيل قدمها حصين تتدما .  
وكان حصين من كبار التابعين ، مات على رأس المائة . انظر المؤلف ٨٧  
وتهذيب التهذيب ( ٢ : ٣٩٥ ) والحزانة ( ٢ : ٨٩ - ٩٠ بولاق ) .  
و « حصين » بالضاد المعجمة وبهيئة التصغير . وفي الأصل : « حصين » بالمهملة  
محرف ، وانظر المصادر السابقة والقاموس . قال العسكري : « ولا أعرف من  
يسمى حصينا بالضاد المعجمة غيره » .  
(١) ضُبَيْعَةٌ ، بهيئة التصغير ، م من بني قيس بن ثعلبة . والحصين من بني ذهل بن  
ثعلبة . ل : « والأمور » بالإقواء .  
(٢) الشطير : البعيد والغريب . فبأعدا ل : « شكير » محرف .  
(٣) كأنه فيما يرى قدوق أبناءه من القر بوسيتهم هذه الوصاة . فبأعدا ل : « قوفي »  
وفي محاضرات الراغب ( ٢ : ٨١ ) : « قدما » . وانظر التذية الثالث من  
ص ٤٣٣ .  
(٤) الفردان ، بالكسر : جمع قراد ، بالضم . ط فقط : « الفردان » .  
(٥) انظر التذية ٧ من ص ٣٨٧ ، وقد سبق البيتان هناك .  
(٦) الحمان ، بفتح الحاء وسكون الميم : جمع حمانة ، وهي من صفار الفردان .  
(٧) الحلم ، بالتحريك : جمع حلمة ، وهي الفريدة الكبيرة .  
(٨) القرشام ، بكسر القاف ، وآخره ميم : الفردان الضخم ، يقال قرشام وقرشوم ،  
وقراشم ، بضم القاف في الأخيرتين . ط : « الفرمان » ه : « الفرسان »  
س : « الفرشان » صوابه ما أثبت من ل .  
(٩) العلل ، بالفتح : الفردان الضخم . فبأعدا ل : « العلل » تحريف .  
(١٠) الطلح ، بالكسر : الفردان المهزول ، أو العظيم .



(شعر ومثل في القُرَاد)

وقال الطَّرْمَاح :

لَمَّا وَرَدَتِ الطَّوْيَى وَالْحَوْضُ كَالِصَّيْرَةِ دَفَنَ الْإِزَاءَ مَلْتَبِيدُهُ (١)  
سَافَتْ قَلِيلًا عَلَى نَصَائِبِهِ ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ فِي طَامِسٍ تَحْدُهُ (٢)  
وَقَدْ لَوَى أَنْفَهُ بِمِشْفَرِهَا طَلْحُ قَرَّاشِيمٍ شَاحِبٌ جَسَدُهُ (٣)  
عَلَّ طَوِيلُ الطَّوْيَى كِبَالِيَةَ الشُّفْعِ مَتَى يَلْقَى الْعُلُوَّ يَصْطَعِدُهُ (٤)

(١) وردت ، بمعنى النافه . والبيت مختل الوزن ، وهو من المنسرح ، حذف فيه نون مستعملان . وهكذا جاء في الأصل وديوان الطرمّاح ص ١١٨ . والطوى : البئر المطوية . والصيرة ، بالكسر : حظيرة من خشب وحجارة تبنى للغم والبئر . والدفن ، بالفتح : المندفن . والإزاء ، بالكسر : مصب الماء من الدلو في الحوض والمليد : التليد . يقول : قد اندفن وتلد بعضه على بعض . فيما عدا ل : « كالصرم دفن الإزاء مثله » صوابه في ل والديوان .

(٢) سافت : شئت ، وفي الأصل : « سافت » بالناف ، تصحيحه من الديوان . ونصائب الحوض : ما نصب حوله من الحجارة وجعل كالحائط له . استمرت : مرت في سيرها . طامس : أراد طريقاً قد اندفن فيه الأثر . تحده : سير فيه الوحد ، وهو ضرب من السير . فيما عدا ل : « تحده » صوابه في ل والديوان . وهذا البيت روى في ط ، هـ بعد البيت التالي ، وقد رددته إلى موضعه الطبيعي ممتداً ما في ل ، س والديوان .

(٣) الطلح : القراد ، وقيل القراد المهزول . والقراشيم : جمع قرشوم ، كصفور ، وهو القراد الضخم ، أو شجرة زعمت العرب أنها نبت القردان ؛ لأنها مأوى القردان . وانظر اللسان ( طلع ، قرشم ) .

(٤) العل ، بالفتح : القراد المهزول ، ويقال للضخم أيضاً . وفي الأصل : « على » صوابه في الديوان . والطوى : الجوع . كبالية الشفع . يريد الحبة من الخنظل التي قد بليت فقد اسودت ، فشب القراد بها في قدرها ؛ والشفع : السود . يصطعده : يصمده . ط ، س : « كصالية » هـ : « كتالية » صوابهما في ل والديوان . ط ، هـ : « الشفع » تحريف . وفيما عدا ل يصمده : « مع الملوتين تصطعده » محرف ، أثبت صوابه من ل والديوان . لسكن في ل : « علو » بدل : « العلو » وهو تحريف .

وفي لزوق القُرَادِ يقولُ الرَّاعِي :

نَبَتَتْ مَرَاقِمَهُنَّ فَوْقَ مَزَلَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ بِهَا الْقُرَادُ مَقِيلًا<sup>(١)</sup>  
والعرب تقولُ : « الزُّقُّ من البرَامِ<sup>(٢)</sup> ! » كما تقولُ : « أَلزَّقُ من  
القُرَادِ ! » . وهما واحدٌ .

### (شعر لأمية في الأرض والسماء)

وذكَرَ أُمِيَّةُ بِنُ أَبِي الصَّلْتِ ، خَلَقَ السَّمَاءَ . وَإِنَّهُ ذَكَرَ مِنْ مَلَأَتْهَا<sup>(٣)</sup>  
أَنَّ الْقُرَادَ لَا يَمْلِكُ بِهَا ، فَقَالَ :

وَالْأَرْضُ مَعْقِلُنَا وَكَانَتْ أَمْنَاً فِيهَا مَعَاقِلُنَا وَفِيهَا نُؤَلِّدُ  
فِيهَا تِلَامِيذَ عَلَى قَذْفَاتِهَا حُبْسُوا قِيَامًا فَالْقُرَائِصُ تُرْعَدُ<sup>(٤)</sup>

(١) المزلة ، بكسر الزاي وفتحها : اسم موضع من زل يزل ويزل : إذا زلتي .  
والمقيل : القيلولة ، مصدر ميمي . أراد أن هذه الثوب ملس الجلود لا يجد القراد  
فيهن موضعاً يثبت فيه لشدة املاسن . س : « ثبتت » ه : « سنت » والأخيرة  
محرفة . ورواية البيت في سيبويه ( ٢ : ٢٤٧ ) والمخصص ( ٩ : ٥٥ ، ١٦ ،  
١٢٢ ) واللسان ( ١٣ : ٣٢٥ ) : « بنيت » . وفي أمالي المرتضى ( ٢ : ٦ )  
« نبيت » وهذه محرفة . وفي ل فقط : « ما يستطيع » .

(٢) البرام ، بضم الباء بعدها راء : القراد . فيما عدا ل : « ألزم » من اللزوم .  
وفي ط : « البوام » ، وفي س ، ه : « البوام » صوابه في ل والميداني  
( ٢ : ١٧٩ ) . وأشد :

فصادفن ذا فترة لاسفا لصوق البرام يظن الظنوننا

(٣) فيما عدا ل : « ملامستها » تحريف .

(٤) في اللسان : « التلاميذ : الخدم والأتباع ، واحدهم تلميذ » . ولم يذكره صاحب  
القاموس إلا في رسم ( تلم ) . وذكره صاحب اللسان في الرضين . وفي المغرب  
٩١ : « التلام أعجمي معرب ، قيل م الصاغة ، وقيل غلمان الصاغة ، وقيل  
م التلاميذ » . والغذفات : جمع فذفة بالضم ، وهي التواسم والجواب . فيما عدا  
ل : « تلامذة على فذفتها » بحرف ط ، س : « حبرا قياما » ه :  
« خسراً » صوابها في ل .

فَبَنَى الْإِلَٰهَ عَلَيْهِمْ مَخْصُوفَةً خَلْقَاءَ لَا تَبَسَّلَى وَلَا تَنَآوُدُ<sup>(١)</sup>  
قَلْبُ أُنْثَى تَجْدُو الْبُرَامَ بِمَتْنِهَا زَلَّ الْبُرَامُ عَنِ الْبُرَامِ لَا تَقْرُدُ<sup>(٢)</sup>

(استطراد لغوى)

١٣٢ قال : الفراد أول ما يكون - وهو الذى لا يكاد يرى من صغير<sup>(٣)</sup> -  
قمامة<sup>(٤)</sup> ، ثم يصير حنانة<sup>(٥)</sup> ، ثم يصير قراداً ، ثم يصير حامة .  
قال : ويقال للفراد : العليل<sup>(٦)</sup> ، والطلح ، والقطين<sup>(٧)</sup> ، والبرام<sup>(٨)</sup> ،  
والفرشام .

- (١) مخصوفة : من قولهم خصف العمل يخصفها خصفاً : ظاهر بعضها على بعض  
وخرزها . وكل ما طورق بعضه على بعض فقد خصف . عن أنها ذات أطباق .  
خلقاء : ملاء . تنأود : تننى وتموج . فيما عدل : « مخصوفة خلقاء » بحرف .  
وفى ط ، ه : « فلا تلى » والوجه حذف الفاء كما فى ل ، س .
- (٢) تجدو : تسوق . فيما عدل : « يجدو » . والبرام ، هى فى ط ، س :  
« البرام » وفى ه : « البرام » صوابه بالراء ، كما سبق فى التنبيه ٢ ص ٤٣٧ .  
تقرد : يصيبها الفراد ، فرد يقرد من باب تعب . عن أن السماء ملاء فهى  
لا يستطيعها الفراد . فيما عدل : « لبي وألقاها لى » تحريف .
- (٣) ل : « وهو لا يكاد أن يرى صغيراً » .
- (٤) القمامة ، بقاين مفتوحين بينهما ميم ساكنة : واحدة القمام ، قيل هو الفراد  
أول ما يكون صغيراً ، لا يكاد يرى من صغيره . ط ، ه : « قمامة » س :
- « قمامة » صوابها فى ل .
- (٥) الحنانة ، بفتح الحاء بعدها ميم ساكنة ثم نون بينهما ألف ، جمع حنان ، ومثله  
الحننة ، بالفتح ، جمعها حن . فيما عدل : « حننة » تحريف .
- (٦) العليل ، بالفتح . وفيما عدل : « العليل » وهو يضم اللام وتشديد اللام المفتوحة .  
وفى اللسان : « قال أبو عبيدة : القمل عند العرب الحنان » . وفيه أيضاً :  
« وقيل القمل دواب سفار من جنس الفراد إلا أنها أصغر منها ، وأحدثها قلة ،  
تركب البعير عند الهزال » . لكن صواب النص ما أثبت من ل ، فإن القمل  
سيتلو هذا قريباً .
- (٧) القطين ، بفتح القاف وآخره نون ، سمى بذلك لقلة دمه ، أو قلة طعمه ؛ لأنه يقيم  
اللدة الطويلة من الزمان لا يطعم شيئاً . فيما عدل : « القطين » تحريف .
- (٨) البرام ، كغراب ، سبق الحديث عنه فى ص ٤٣٧ . فيما عدل : « البرام » تحريف .



قال : والقَمَلُ [واحدتها] قَمَلَةٌ ، وهي من جنس القِرْدَانِ ، وهي أصغرُ منها .

### (تخلّق القراد والقمل)

قال : والقِرْدَانُ يتخلّق<sup>(١)</sup> من عرقِ البعير ، ومن الوسخ والتلَطُّخِ بالثُلُوطِ<sup>(٢)</sup> والأبوال ، كما يتخلّق<sup>(٣)</sup> [من جلد الكلب ، وكما يتخلّق<sup>(٤)</sup>] القملُ من عرق<sup>(٥)</sup> الإنسانِ ووسخه ، إذا انطبَقَ عليه ثوبٌ أو شعرٌ أو ريش .

والحلمَ يعرض لأذى الكلب<sup>(٦)</sup> أكثرَ ذلك<sup>(٧)</sup> .

### (أمثال وأخبار في القراد)

قال : ويقال : «أقطفُ من حَلَمَةٍ<sup>(٨)</sup>» و : «ألزقُ من بُرامٍ<sup>(٩)</sup>» و : «أذقُ من قَرَادٍ» . وقال الشاعر<sup>(١٠)</sup> :

(١) ل : «خلق» بإهمال الحرف الأول . وفيما عدا ل : «يخلق» وما أثبت أشبه بلفظة الجاحظ .

(٢) التلوط : جمع تلط ، بالفتح ، وهو الرقيق من الرجيع والساج . هـ : «باللوط» تحريف .

(٣) ل : «خلق» بإهمال الحرف الأول .

(٤) في الأصل ، وهو هنا ل : «خلق» بإهمال الحرف الأول .

(٥) فيما عدا ل : «درن» . والدرن : الوسخ .

(٦) ل : «لأذى الكلب» والوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٧) فيما عدا ل : «أكثر من ذلك» .

(٨) أقطف : تفضيل من القطف ، وهو تقارب الخطو وبطؤه .

(٩) سبق هذا المثل في ص ٤٣٧ .

(١٠) هو الحزين السكتاني يهجو كثيراً الشاعر . ولبيت قصة طريفة في الأغاني (٨ :

٢٨ — ٢٩) . والبيت رواه أبو تمام في الحماسة (٢ : ٤٢١) والراغب في

المحاضرات (٢ : ١٢٩) .

يَكَادُ خَلِيلِي مِنْ تَقَارُبِ شَخْصِيهِ يَعَضُّ الْقُرَادُ بِاسْتِهِ وَهُوَ قَائِمٌ<sup>(١)</sup>  
وقال أبو حنّش<sup>(٢)</sup> لقيس بن زهير: « والله لأنتَ بها أذلُّ من  
قُرَادٍ! »<sup>(٣)</sup> فقدمه وضرب<sup>(٤)</sup> عنقه .

وقال الراجز:

قِرْدَانُهُ فِي الْعَطَنِ الْحَوِيُّ<sup>(٥)</sup> بِيضٌ كَحَبِّ الْحَنْظَلِ اللَّغْلِيِّ<sup>(٦)</sup>  
من الخلاء ومن الخوي<sup>(٧)</sup>

ويقال حلمة الثدي: القُرَادُ: وقال [عدى] بن الرقاع<sup>(٨)</sup>:

(١) رواية الحماسة: « أظن خليلي » والمحاضرات: « رأيت خليلي » والأغانى:  
« قصير القميص فأحش عند بيته » .

(٢) أبو حنّش ، هو عصم بن النعمان بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن  
بكر ، وكان من فرسان يوم الكلاب الأول ، وهو قائل شرحبيل بن الحرث .  
وأما قيس بن زهير بن جذيمة العبسي فهو صاحب داحس والغبراء . وترجمته في  
(٤ : ٨٤) . فيما عدا ل : « أبو الحسن » صوابه في ل . وانظر النقائض  
٤٥٣ — ٤٥٨ والفضليات ( ٢ : ١٢ طبع المعارف ) .

(٣) يقال أيضا: « أذل من قراد بمنم » ، كما في أمثال الميداني . قال الفرزدق:  
هنالك لو تبغى كليباً وجدتها أذل من القردان تحت الماسم

(٤) ل : « فضرب » .

(٥) العطن ، بالتحريك : مبرك الإبل حول الحوض . الحوي : الذي أتى عليه الحول .  
فيما عدا ل : « الحول » تحريف .

(٦) بيبض : جمع أبيض وبيضاء . ط : « بيبض » تحريف . ط : « حب الحنظل »  
س ، ه : « حب الحنظل » صوابهما في ل . وفيما عدا ل : « الغسل »  
تحريف .

(٧) الخوي ، بضم الخاء وكسر الواو : الخلاء . فيما عدا ل : « من الخلاء ومن  
الحول » محرف .

(٨) هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع العاملي . ونسبه الناس إلى « الرقاع »  
وهو جد جده لشهرته . وكان شاعراً مقدماً عند بني أمية ، خاصاً بالوليد بن  
عبد الملك . وجعله ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الإسلام . وكان منزله  
بدمشق ، وهو من حضرة الشعراء لا من باديتهم . وقد تعرض للجرير وناقضه في  
مجلس الوليد . الأغانى ( ٨ : ١٧٢ — ١٧٧ ) وابن سلام ٢٠٩ — ٢١٣  
والمؤتلف ١١٦ والمرزبانى ٢٥٣ .

كَانَ قَرَادَى صَدْرِهِ طَبَعَتْهُمَا بِطَيْنٍ مِنَ الْجَوْلَانِ كُتَابٌ أُعْجِمَ<sup>(١)</sup>  
وَالْقَرَادُ يَعْرِضُ لَأَسْتِ الْجَمَلِ . وَالنَّمْلُ<sup>(٢)</sup> يَعْرِضُ لِلْخُصَى . وَقَالَ  
الشَّاعِرُ<sup>(٣)</sup> :

وَأَنْتَ مَكَانُكَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانُ الْقَرَادِ مِنْ أُسْتِ الْجَمَلِ<sup>(٤)</sup>  
وقال الممرِّق :

تَفَاخُ طَلِيحًا مَا تُرَاعُ مِنَ الشَّدَا وَلَوْ ظَلَّ فِي أَوْصَالِهَا الْعَلَّ يَرْتَقِ<sup>(٥)</sup>

(١) البيت لعسدي يمدح به عمر بن هيرة . وروى أيضاً للمعة الجرمي ، كما في اللسان (٣٤٨:٤) والمغرب ١٠٥ والحامسة (٣٥١:٢-٣٥٢) من أبيات خمسة ، وأنشده في الانتصاب ٩٧ مسبوفا بكلمة : « وقال الجرمي » وهو بدون نسبة في المختص (١٤٨:٢) . وضهير : « صدره » عائد إلى الرجل الذي يمدحه . وروى في جميع المصادر التي أسلفت : « زوره » . والزور ، بالفتح : الصدر . والجولان ، بالفتح : جبل من نواحي دمشق . قال التبريزي : « وطين الجولان إلى السواد » وروى صاحب الانتصاب أن الجولان اسم للطين الذي يطبع به . قال : « ويقال للطين الذي يطبع به ختام وجرجس وجولان » . س : « الحولان » تحريف . وخمس كتاب العجم لأنهم كانوا أهل دواوين وكتابة . وفي اللسان : « أنشد الأزهرى هذا البيت ، ونسبه لابن ميادة يمدح بعض الخلفاء ، وقال في آخره : كتاب أجمها » . ومبلغ الظن أنهما بيتان متشابهان .

(٢) فيما عدا ل : « والفعل » بالالف ، تحريف . وعند المسداني (١٨٠:٢) « والقراد يعرض لأست الجمل فيلرق بها كما يلرق النمل بالخصي » .

(٣) هو الأخطل من قصيدة له يهجو فيها كعب بن جعبل . انظر ديوانه ٣٣٥ وتنبهات البكري ١١٩ والحزاة (١: ٢٢٠ بولاق) والشعراء ١٥١ والاشتقاق ٢٠٣ . وقبل البيت :

وسميت كعباً بشر العظام وكان أبوك يسمى الجمل

(٤) فيما عدا ل : « رأيت » وأثبت ما في ل والحزاة والتنبهات . ورواية ابن قتيبة : « وكان محلك من وائل محل » . وابن دريد : « وإن محلك من وائل محل » .

(٥) الطليح : المعيبة الحسيرة . والشدا : ذباب أزرق عظيم يقع على الدواب فيؤذيها ، الواحدة شذاة . والأوصال : المقامل والأعضاء ، جمع وصل ووصل . والعل ، بفتح العين : الفراد الضخم ، أو المهزول . وفي الأصل : « القمل » صوابه في الأصمعيات ٤٧ . وانظر تعقيب الجاحظ . ط : « تاحي طليحي » س ، ه : « تاح طليحي » صوابهما في ل والأصمعيات . فيما عدا ل : « ماتراح » و « في أوطانها » صوابهما في ل والأصمعيات .



[ويروى : « فباتت ثلاثاً لا تُرَاع »] . يصف شِدَّةَ جِزْعِهَا مِنْ  
الْقِرْدَانِ<sup>(١)</sup> .

وقال بشارُ بن مُبرد :

أُعَادِي الِهِمِّ مَنْفَرِدًا بِشَوْقٍ عَلَى كَبِيدِي كَمَا لَزِقَ الْقِرَادُ<sup>(٢)</sup>

وكانوا إذا خافوا الجذبَ والأزمنةَ تقدّموا في عملِ العليز . والعليز :  
قِرْدَانٌ يُعَالَجُ<sup>(٣)</sup> بدمِ الفصدِّ مع شيءٍ من قَبْرِ . فيدخرون ذلك كما يدخِرُ  
مَنْ خَافَ الحِصَارَ<sup>(٤)</sup> الأكارع<sup>(٥)</sup> والجاورس<sup>(٦)</sup> .

والشعوبيةُ تهجوُ العربَ بأَكْلِ<sup>(٧)</sup> العليز ، والقث<sup>(٨)</sup> ، والدثاع<sup>(٩)</sup> ،

(١) « شدة جزعها » كذا جاءت في الأصل . والذي يفهم من البيت هو صبرها وعدم  
جزعها . فيما عدا ل : « من القراد » .

(٢) ط ، هـ : « أعاد » ل : « كما لصق » . ولزق ولسق ولسق بمعنى .

(٣) ط فقط : « تعالج » . وفي اللسان : « العليز وبر يخاطب بدماء الحلم كانت العرب  
في الجاهلية تأكله . وفي دعاء الرسول على مضر : « اللهم اجعلها عليهم سنين  
كسني يوسف ! » فابتلوا بالجوع حتى أكلوا العليز . قال ابن الأثير : هو شيء  
يتخذونه في سني المجاعة ، يخلطون الدم بأوبار الإبل ، ثم يشوونه بالنار ويأكلونه .  
قال : وقيل كانوا يخلطون فيه القردان .

(٤) ط ، هـ : « كما يدخرون حافر الحمار » وهو تحريف فسكه عجيب . وفي س :  
« كما يدخر من حافر الحمار » وهو أجب . صوابهما في ل .

(٥) الأكارع : جمع كراع ، وهو مستدق الساق . فيما عدا ل : « والأكارع » .

(٦) الجاورس ، بفتح الواو وسكون الراء : حب الدخن بالضم ، وهو القدة الدقيقة  
التي تسميها العامة في مصر : « القدة المويجة » بضم العين وكسر الواو . وهو  
بالفارسية : « گاؤرس » أو « گاؤرسه » استينجاس ١٠٧٣ .

(٧) فيما عدا ل : « يأكل » تحريف .

(٨) القث ، بفتح الفاء وآخره ثاء مثناة : حب يشبه الجاورس يشخبز ويؤكل . فيما عدا  
ل : « القث » معرفة .

(٩) الدثاع ، بالضم : حب أسود يأكله فقراء البادية إذا أجسبوا . فيما عدا ل :  
« الزعاع » تحريف .

والهبيد<sup>(١)</sup> ، والمغافير<sup>(٢)</sup> ، وأشباه ذلك . وقال حسان بن ثابت<sup>(٣)</sup> :  
لم يُعلَنَنَّ بالمغافير والصِّمَّةِ غِر ولا شَرِي حَنْظَلِ الخُطْبَانِ<sup>(٤)</sup>  
وقال الطَّرِمَّاح :

١٣٣

لمَ تَأْكُلِ التَّمَّ وَالذُّعَاعَ ولم تَنْقُ هَبِيداً يَجْنِيهِ مَهْتَبُهُ<sup>(٥)</sup>  
وقال الأصمعيُّ : قال رجلٌ من أهل المدينة<sup>(٦)</sup> لرجُل : أيسرُك

(١) الهبيد ، بفتح الهاء وكسر الباء : حب الحنظل . كانوا يستخرجونه وينقونه  
لتذهب حرارته ، ويتخذ منه طيبخ يؤكل عند الضرورة .

(٢) المغافير : صمغ العرْفَط والرْمَث ، حلاو يؤكل . فيما عدا ل : « البربر » .  
والبربر : ثمر الأراك ، له بحمة صغيرة صلبة أكبر من الحمص قليلاً ، وعنقوده يملأ  
السكف . وفي الحديث : « ما لنا طعام إلا البربر » .

(٣) البيت من قصيدة له في ديوانه ٤١٤ - ٤١٥ يمدح بها جيلة بن الأيهم . وقبله :  
قد دنا الفصح فالولائد ينظمن سراعا أكلة المرجان  
يحتنين الجادى في قب الريسط عليها مجاسد السكتان

وانظر الأغاني ( ١٤ : ٦ ) والمقد ( ١ : ١٩٠ ) والأزمنة ( ٢ : ٣٠٣ ) .

(٤) المغافير : جمع مغفور ، وقد سبق شرحه . ل : « بالمغافير » تصخيف . وعلله  
بطعام : شغله به ليجزأ به عن غيره . والشري ، بالفتح : الحنظل ، أو شجره ،  
أو ورقه . والخطبان ، بالضم ، وقد يكسر : الحنظل يصفر وتصير فيه خطوط  
خضرة . فيما عدا ل : « الخطبان » تحريف . ورواية البيت على هذا النحو  
توافق رواية المرزوقى في الأزمنة . وفي الديوان والأغاني والمقد : « ولا تقف  
حنظل الشريان » . وتقف الحنظل : استخراج حبه . والشريان ، بالكسر والفتح :  
موضع عينه ، أو واد . يقول : من أهل حاضرة ونعمة ، لسن كالبديوات في  
خشونة عيشهن ، ورداءة طعمهن .

(٥) البيت في صفة امرأة ينعتها أنها ليست من أهل البادية . التث والذعاع قد فسرا  
فيما سبق . فيما عدا ل : « التث والرعاع » تحريف . والهبيد : الحنظل أوجه .  
والقف : استخراج حبه . والمهتبد : الذى يأخذه من شجرته . فيما عدا ل :  
« بجنب » موضع « يجنيه » تحريف . ط : « مهتبد » صوابه في سائر النسخ  
والديوان س ١١٦ واللسان ( ٢ : ٤٨١ ) وهو في الأزمنة للمرزوقى ( ٢ :  
٣٠٣ ) محرفاً . وقبله في الديوان :

فيهم لنا خصلة نواصلها في غير أسباب نائل تعده

إلا حديثاً رسلا يضل بال مزهاة والمستنقع فيه دده

(٦) فيما عدا ل : « البادية » تحريف .

أَنْ تَعِيشَ حَتَّى تَجِيءَ حَلَمَةٌ<sup>(١)</sup> مِنْ إِفْرِيقِيَّةٍ مَشِيماً؟ قَالَ: فَأَنْتَ يَسْرُكُ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَقُولَ إِنْسَانٌ: إِنَّهَا بِمَخِيضٍ<sup>(٢)</sup>، فَيُعْشَى عَلَيَّ! وَمَخِيضٌ<sup>(٣)</sup> عَلَى رَأْسِ بَرِيدٍ مِنَ الْمَدِينَةِ<sup>(٤)</sup>.

[ وَيَقُولُونَ: أُمُّ الْقُرَادِ، لِلوَاحِدَةِ الْكَبِيرَةِ مِنْهَا. وَيَسْمَوْنَ بِقُرَادٍ، وَيَكْتَنُونَ بِأَبِي قُرَادٍ. وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو النَّجْمِ فَقَالَ:  
لِلْأَرْضِ مِنْ أُمِّ الْقُرَادِ الْأَطْحَلِ<sup>(٥)</sup>  
وَفِي الْعَرَبِ بَنُو قُرَادٍ<sup>(٦)</sup> ] .

## بَاب

### فِي الْحَبَارِيِّ

وَتَقُولُ فِي الْحَبَارِيِّ بِقَوْلِ مُوجِّزٍ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .  
قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ: «إِنَّهُ لَيَقْتُلُ الْحَبَارِيَّ [هَزْلاً]<sup>(٧)</sup>»  
ظَلَمَ النَّاسَ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ! [ قَالَ ]: يَقُولُ: إِذَا كَثُرَتْ الْخَطَايَا مَنَعَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ دَرَّ السَّحَابِ . وَإِنَّمَا تُصِيبُ الطَّيْرُ مِنَ الْحَبِّ وَمِنَ الثَّمَرِ<sup>(٨)</sup>  
عَلَى قَدَرِ الْمَطَرِ .

- (١) الحلمة: واحدة الحلم، وهي القرادة الصغيرة. وهذه الكلمة ساقطة من ط.  
(٢) مخيض، على لفظ المخيض من اللبن، فسرها الجاحظ وعينها. وانظر ياقوت وابن هشام ٧١٨ جوتنجن. ل: «هي» بدل: «إنها». ط: «مخيس» س، ه: «مخيس» صوابهما في ل.  
(٣) ط: «مخيس» س: «مخيس» ه: «مخيس» صوابهما في ل. وانظر التنبيه السابق.  
(٤) البريد: أربعة فراسخ. والفرسخ ثلاثة أميال. والميل أربعة آلاف ذراع. وكلمة: «رأس» ليست في ل.  
(٥) الطحلة: لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كالون الرماد.  
(٦) قراد، وردت في ل مضبوطة بالضم.  
(٧) الهزل، بالفتح وبضم: الهزال. وفي س، ه: «إنه ليقفل الحباري هزلاً» ظلاً بظلم.  
(٨) فيما عدا ل: «التمر» بالثناة، بحرف. وكلمة: «من» الأخيرة ليست في ل. وفي ل أيضاً: «يصيب» بالياء.



وقال الشاعر<sup>(١)</sup> :

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَبِرُ الْحَبُّ وَتَغْشَى مَنَازِلُ السُّكْرِ مَاءً<sup>(٢)</sup>  
وهذا مثلُ قوله<sup>(٣)</sup> :

أَمَّا رَأَيْتَ الْأَسْنَ السَّلَاطَا<sup>(٤)</sup> وَالْأَذْرُعَ الْوَاسِعَةَ السَّبَّاطَا<sup>(٥)</sup>  
إِنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى الضَّغَاطَا<sup>(٦)</sup>

( ما قيل من المثل في الحبارى )

وقالوا في المثل : « مات فلان كمد الحبارى »<sup>(٧)</sup> . [ وقال أبو الأسود  
الدبلي :

وَزَيْدٌ مَيِّتٌ كَمَدَ الْحَبَّارَى إِذَا ظَعْنَتْ هُنَيْدَةٌ أَوْ تَلَمَّ<sup>(٨)</sup>  
ويروى : « ملِّم » وهو اسم امرأة . وذلك أنَّ الطَّيْرَ تَحْمَسُ<sup>(٩)</sup> ،

(١) هو بشار ، من قصيدة يمدح فيها عقبة بن سلم . وقبل البيت كما في الأغاني  
(٢ : ٤٣) :

لأنما لذة الجواد ابن سلم في عطاء ومركب لثاء  
ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلد طم العطاء

(٢) مثل هذه الرواية في البيان ( ١ : ١٣٢ ) . وفي س ، ه : « وينشى » بالياء .

(٣) في البيان ( ١ : ١٣١ - ١٣٢ ) : « وقال التيمي » .

(٤) السلاط : جمع سليط ، وهو الفصيح الحديد . وفي الأصل : « الملائنا » ولم أجد  
له وجهاً . وأثبت ما في البيان .

(٥) السبط : الممتد المستوي . ويقال رجل سبط اليدين : سخى صحيح . وفي ل :  
« والأذرع الطوال والسياطا » وبدله في البيان : « والجاء والإقدام والنشاطا » .

(٦) الندى : السكر . والضغاط ، بالكسر : الزحام . وهو من القلب ، أراد : إن  
الزحام حيث ترى السكرم ، وهذا البيت رواه الجاحظ في البخل ، ٢٠٣ .

(٧) س : « بجمر الحبارى » . وانظر الميداني ( ٢ : ١٠٥ ) ونحو القلوب ٣٨٣ .

(٨) صدر البيت في محاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠١ ) . وقد رواه العسكري في جبهة  
الأثال ١٣٣ :

وزيد ميت كمد الحبارى إذ ابانت وجهة (٩) أو لم

(٩) تنحسر وتنحسر : تخرج من الريش العنق إلى الحديث .

وتتحسّر معها الحبارى . والحبارى [ إذا نثفت أو تحمّرت أبطأ نبات ريشها ، فإذا طار صوّب حباتها <sup>(١)</sup> ماتت كذا .  
وأما قوله : « أو تُلم » ، يقول : [ أو ] تُقارب أن تظمن <sup>(٢)</sup> .  
وقال عثان بن عفان رضى الله عنه : « كلُّ [ شئ ] يحبُّ ولده حتى الحبارى <sup>(٣)</sup> ! » . يضرب بها المثل في الموق <sup>(٤)</sup> .

### ( سلاح الحبارى وغيرها من الحيوان )

قال : وللحبارى خزانة بين دُبره وأمعانه ، له فيها أبداً سلحٌ رقيق [ لزج <sup>(٥)</sup> ] ، فتى ألحَّ عليها الصقر - وقد علمت أن سلاحها من أجود سلاحها <sup>(٦)</sup> ، وأنها إذا ذرقت <sup>(٧)</sup> بقي كالمكتوف ، أو المدبّق <sup>(٨)</sup> [ المقيد ] - فعند ذلك تجتمع الحباريات على الصقر فينتفن ريشه كله طاقةً <sup>(٩)</sup> . وفي ذلك هلاك الصقر .

- (١) فيما عدا ل : « صواحباتها » .  
(٢) تظمن : ترحل . وفيما عدا ل : « يقارب أن يطعن » بحرف .  
(٣) انظر الجزء الأول ص ١٩٦ .  
(٤) الموق ، بالضم : الحق في غباوة .  
(٥) الزيادة من ل ونهاية الأرب ( ١٠ : ٢١٥ ) .  
(٦) السلاح ، بالضم : النجو ، وبالكسر : ما يدافع به . ط فقط : « أن سلاحه » تحريف . وبعد ذلك في ط ، ه : « أجود من سلاحها » وأثبت ما في ل ، س .  
(٧) فيما عدا ل : « وأنه إذا ذرقت به » تحريف .  
(٨) المدبّق : الذى ألزق بالدبق . والدبّق ، بالكسر : حمل شجر في جوفه كالغراء يلزق بجناح الطائر فيصان به . دبّق الطير ودبّقه . فيما عدا ل : « المربوق » وهو المشدود في الرقبة ، وهو خيط يثنى حلقة ثم يجعل رأس الشاة فيه ثم يشد .  
(٩) الطاقة : شعبة من ريشان أو شعر ، أو قوة من الحبيط أو نحو ذلك . فيما عدا ل : كافة ، وبدون تكرير ، تحريف ، صوابه في ل ونحو القلوب ٣٨٣ .

قال : وإتاما الحبارى فى سلاحها كالظربى فى فُسائها ، وكالثعلب فى سلاحه<sup>(١)</sup> ، وكالعقرب فى إبرتها ، والزنبور فى شعرته<sup>(٢)</sup> ، والثور فى قرنه<sup>(٣)</sup> ، والدب فى صيصيته<sup>(٤)</sup> ، والأفعى فى نابها ، [والعقاب فى كفها] ، والتمساح فى ذنبه .

وكلُّ شىء معه سلاحٌ فهو أعلمُ بمكانه . وإذا عديم السلاح كان أبصرَ بوجوه الحرب<sup>(٥)</sup> ؛ كالأرنب فى إثارها للصعداء<sup>(٦)</sup> ؛ تقصر يديها ، ٦٣٤ وكاستعمال الأرنب للتويير<sup>(٧)</sup> والوطء على الزمعات<sup>(٨)</sup> ، واتخاذ اليرابيع القاصعاء ، والتأفقاء ، والدأماء ، والراهِطاء<sup>(٩)</sup> .

(١) السلاح ، بالضم : النجو . فيما عدا ل « بوله » تحريف . وفى مباحج الفكر (الورقة ٦٨ من المخطوطة رقم ٣٢٤ طبيعيات) : « وهو من الحيوان الذى سلاحه سلاحه . وهو أثنى من سلاح الحبارى . وسبق أيضاً فى الجزء الأول من الحيوان ص ٢٩ : « ومنه ما يكون سلاحه السلح كالحبارى والثعلب » . وانظر التنبية ٦ من الصفحة السابقة .

(٢) فيما عدا ل : « شعرتها » تحريف . والزنبور مذكور .

(٣) فيما عدا ل : « قرنيه » .

(٤) صيصية الديك : الشوكة التى فى رجله . فيما عدا ل : « صصيته » محرف .

(٥) فيما عدا ل : « وإذا عديم سلاحه صار يهرب بوجوه الحرب » .

(٦) ط ، ص : « وكالأرنب » بإقحام الواو . والصعداء ، بالفتح : من قولهم أكمة صعود وذات صعدها يشند صعودها على الزاقى . فيما عدا ل : « الصعداء » . وفى مباحج الفكر : « وليس شىء قصير اليدين أسرع منها حضرا . ولقصرها يخف عليها الصعود والنوقل » . الورقة ٩٤ من مخطوطة دار الكتب رقم ٣٢٤ .

(٧) التويير : الوطء على ما أخير كفها . فيما عدا ل : « التويين » محرف . وانظر ص ٣٠٨ .

(٨) الزمعات : جمع زمعة ، بالتحريك ، ومع الشعرة المدلاة فى مؤخر رجل الشاة والظبي والأرنب .

(٩) فيما عدا ل : « والراهِطاء والدأماء » . وانظر ما سبق ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .



( شعر في الحباري )

وقال الشاعر<sup>(١)</sup> :

وَمِ تَرَ كُوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارِي رَأَتْ صَقْرًا وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَامِ<sup>(٢)</sup>

يريد : نعامة<sup>(٣)</sup> . وقال قيس بن زهير<sup>(٤)</sup> :

مَتَى تَتَحَرَّمُ بِالْمَنَاطِقِ ظَالِمًا لَتَجْرِي إِلَى شَأْوٍ بَعِيدٍ وَتَسْبَحِ<sup>(٥)</sup>

تَسْكُنُ كَالْحُبَارِي إِنْ أَصِيبَتْ فَمِثْلُهَا أُصِيبُ وَإِنْ تَفَاتٍ مِنَ الصَّغْرِ تَسْلَحِ<sup>(٦)</sup>

وقال ابن فنين<sup>(٧)</sup> ، يصف ناساً من الكتّاب ، في قصيدة [ له ] ذكر فيها

خيانتهم ، فقال :

(١) هو أوس بن غلفاء الهجيمي يخاطب يزيد بن الصق الكلابي . انظر المفضلية رقم ١١٨ من طبع المعارف ، وابن سلام ٦٣ والسكامل ٢٧٥ .

(٢) فيها عدا ل : « وم تركوك أشرد من نعام » وهي أيضاً رواية ابن سلام ، وما أثبت من ل يوافق رواية الضبي والمبرد . وعند الميداني ( ١ : ٣٥٤ ) : « وم تركوك أشرد من ظليم » ولا تصح أن تكون رواية في البيت ، لاختلاف الردف ؛ فإن ردف القصيدة الألف ، ولا يجوز الإرداف بالألف مع الإرداف بسواها من واو أو ياء . فقلعه بيت آخر .

(٣) الكلمتان ليستا في ل .

(٤) قيس بن زهير شاعر جاهلي ، وهو صاحب داحس . المؤلف ١٦٨ - ١٦٩ والمرزبان ٣٢٢ . وفي ل : « وقال زهير » والبيتان ليسا في ديوانه .

(٥) المناطق : جمع منطقة ، وهي ما يشد به الوسط . والشأو : الغاية والأمد . يسبح : يسرع في جريه . ورواية البيت بحرفة فيها عدا ل :

مَتَى يَتَحَرَّكُ لِمَنَاطِقِ ظَالِمًا وَيَجْرِي إِلَى شَأْوٍ بَعِيدٍ وَسَبَّحِ

(٦) فيها عدا ل : « يكن » والوجه الخطاب ، إلا إن أريد الالفاظ . وفيها عدا ل : « فإن نفلت من الصغر » .

(٧) هو أحمد بن أبي فنين ، مولى بني هاشم . وأبو فنين كنية أبيه ، واسم أبيه صالح ابن سعيد ، كما في وفيات الأعيان ( ترجمة يزيد بن يزيد ) . وقد مدح يزيد هذا ، كما مدح أبا دلف القاسم بن عيسى . وانظر طرفاً من خبره في الأغاني ( ٣ : ١٧٣ ) فيها عدا ل : « وقال ابن قيس » .

رَأَوْا مَالَ الْإِمَامِ لَهُمْ حَلَالًا وَقَالُوا الدِّينُ دِينُ بَنِي صَهَارَى<sup>(١)</sup>  
وَلَوْ كَانُوا يَحْسَبُهُمْ أَمِينٌ لَقَدْ سَلَحُوا كَمَا سَلَحَ الْحُبَارَى<sup>(٢)</sup>

### ( الْحَرْبُ وَالنَّهَارُ )

وَالْحَرْبُ<sup>(٣)</sup> ذَكَرَ الْحُبَارَى . وَالنَّهَارُ : فَرَّخَ الْحُبَارَى<sup>(٤)</sup> . وَفَرَّخَهَا  
حَارِضٌ<sup>(٥)</sup> سَاقِطٌ لَا خَيْرَ فِيهِ . وَقَالَ مَتَمُّ بْنُ نُورِةٍ<sup>(٦)</sup> :  
وَضَيْفٌ إِذَا أَرغَى طَرَوْقًا بِعَيْرِهِ وَعَانَ ثَوَى فِي الْقِدِّ حَتَّى تَكْتَعَا<sup>(٧)</sup>  
وَأَرْمَلِيَّةٌ تَمْشِي بِأَشْعَثَ مُحْتَمِلٍ كَفَرَّخَ الْحُبَارَى رَأْسَهُ قَد تَصَوَّعًا<sup>(٨)</sup>  
] وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ :

- (١) صهاري ، كذا وردت مضبوطة بالفتح في ل . فيما عدا ل : « فقالوا الدين » بالفاء .  
(٢) فيما عدا ل : « ولو حتى يحاسبهم أمير » تحريف .  
(٣) الحرب ، بالحاء المعجمة والتحرك ، فيما عدا ل : « الحرب » تصحيف .  
(٤) ومن شعر المعايبة فيما أنشده الحريري ، ورواه غلام ثعلب في كتاب المداخل :  
أَكَتَ النَّهَارُ بِنَصْفِ النَّهَارِ وَبِلَيْلٍ أَسْتَكْتِ بِبَيْلِ بَهْسِيمِ  
(٥) الحارِضُ ، بالضاد المعجمة : الضعيف البنية . فيما عدا ل : « حرف » بحرف .  
(٦) يرثي أخاه مالك بن نورية . من المفضليات ٦٧ طبع المعارف .  
(٧) طرِوقًا ، بالضم : ليلا . قال الأصمعي : « إذا ضل الرجل أرغى بعيره ، أي حمله  
على الرغاء ، لتجيبه الإبل برغائها ، أو تنبج لرغائه السكاب فيقصده الحى » .  
والعاني : الأسير . ثوى : أقام . القد : السير من الجلد ، عن القيد . تكتع :  
تقبض ، أراد حتى يبس القيد على جلده . فيما عدا ل : « إذا نادى » ل : « إذا  
أرغى » صوابه من المفضليات س ، ط : « بقرة » ه : « بقرة » صوابهما  
في ل والمفضليات . ل : « توافى القد » وفيما عدا ل : « نعام القد »  
صوابهما في المفضليات . وفيما عدا ل : « تسكتعا » بناء قبل العين صوابه في ل  
والمفضليات .  
(٨) الأرملة : التي مات زوجها . الأشعث : المتباعد الشعر ، عن ولدها . المحتل ، بفتح  
الثاء : الذي أسيء غذاؤه . تصوع : تقبض وتشفق . فيما عدا ل : « ريشه قد  
تصدعا » وأثبت ما في ل . وفي المفضليات : « رأسه قد تصوعا » بالضاد المعجمة .  
(٢٩ - الحيوان - ٥)

أحبُّ أنْ أصطادَ ضبًّا سَحْبَلًا<sup>(١)</sup> وخَرَبًا يرعى ربيعًا ، أرملا<sup>(٢)</sup>  
فجعل الخَرَبَ أرملاً ؛ لأنَّ ريشه يكون أكثر . وقد ذكرنا ما في هذا  
الباب فيما قد سلف من كتابنا<sup>(٣)</sup> .

( خبر فيه ذكر الحبارى )

وقال أبو الحسن المدائني : قال سعيد النواه<sup>(٤)</sup> : قَدِمْتُ المدينةَ فلقيتُ  
عليَّ بنَ الحسين ، فقلتُ : يا ابنَ رسولِ الله ، متى يُبْعَثُ أميرُ المؤمنينَ  
عليُّ بنُ أبي طالب ؟ قال : إذا بُعِثَ الناسُ .  
قال : ثمَّ تذاكرنا أيامَ الجَمَلِ فقال . ليته كان ممنوعاً قبل ذلك  
بعشرين سنة<sup>(٥)</sup> - أو كلمة غير هذه - قال : فأتيت حسن بنَ حسن<sup>(٦)</sup> ،  
فذكرتُ له ما قال ، فقال : لَوَدِدْتُ واللهِ أَنَّهُ كان يقاتلهم إلى اليوم !  
قال : فخرجتُ من قُورَى ذلك إلى عليِّ بنِ الحسين ، فأخبرته بما قال ،  
فقال : إنَّه لقليلُ الإبقاء على أبيه .

(١) السجل : الضخم .

(٢) أرملا ، من الرملة ، بالضم ، وأصلها الخط الأسود في الثور والغزال ونحوهما ،  
أراد به طرائق الريش . ورواية البيت في اللسان ( ١٣ : ٣١٦ ، ٣٥٣ ) :  
« رمى الربيع والشتاء أرملا » . وقد فسر الأرملا في الموضع الأول بأنه الذي  
لا أنثى له ، ليكون ميمناً .

(٣) لم أهند إلى الموضع الذي يشير إليه الجاحظ . ولعله مما سقط من الكتاب .

(٤) النواه ، هذه النسبة إلى بيع النواة . وجرت عادة أهل المدينة أنهم يبيعون النواة  
ويعلقون بها . انظر أنساب السمعاني ٥٦٩ . وفي التاج : « النواه كشداد من  
يبيع نوى التمر ، واشتهر به جماعة من المحدثين » . فيما عدل : « النواه »  
بطرح الحمزة .

(٥) ط : « ممنوعاً » بالتاء . ولا وجه له . وفي ل : « بعشرين سنة » . أراد :  
لينه كان عاجزاً عن هذه المفاسد .

(٦) هو حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب . وبيته وفي أخيه زيد بن جهمر عقب  
والدهما الحسن بن علي . ط ، س : « حسن بن حسين » تحريف . وانظر التنبيه



قال : وبلغ الحـبـرُ الختارَ فقال : أَيضْرَبُ<sup>(١)</sup> بينَ ابْنِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ ! لَأَقْتُلَنَّه ! فتواريت ما شاء الله ، ثم لم أشعر<sup>(٢)</sup> إلا وأنا بينَ يديه ، فقال : الحمد لله الذي أمكنني منك ! [ قال ] : فقلت : أنت استمكنت مني ؟ ! أما والله لولا رؤيا رأيتها لَمَا قَدَرْتُ عَلَى ! قال : وما رأيت ؟ فقلت : رأيتُ عثمانَ بنَ عفانٍ<sup>(٣)</sup> فقلت : أنتَ عثمانُ بنُ عفانٍ ؟ فقال : أنا حُبَارَى ، تركتُ أصحابي حَيَارَى ، لا يهود ولا نصارى ! فقال : يا أهلَ السكوفة انظروا إلى ما أرى اللهُ عدوكم ! ثم خلى سبيلي . [ وقد روى هذا الكلامُ عن شتير بن شـكـل<sup>(٤)</sup> ، أنه رأى معاويةَ في النوم فقال الكلامَ الذي روى عن عثمان ] .

ووجهُ كلامِ عليِّ بنِ الحسينِ الذي رواه عنه سعيدُ النواه<sup>(٥)</sup> ، إن كان ١٣٥ صادقاً فإنه للذي كان يسمعُ من الغالية<sup>(٦)</sup> ، من الإفراطِ والغلوِّ والفُحْشِ . فكأنه<sup>(٧)</sup> إنما أرادَ كسرهم ، وأن يحطَّهم عن الغلوِّ إلى القصد<sup>(٨)</sup> ؛

(١) يضرب ، من التضريب ، وهو التحريض . انظر اللسان ( ٢ : ٣٩ س ١٠ ) .

(٢) ل : « ثم لم يشعر » .

(٣) ل : « قلت رأيت عثمان » مع حذف « ابن عفان » في هذا الموضع وناليه .

(٤) شتير ، بهيئة التصغير أوله شين وتاء . وشكل بالتحريك . وهو محدث تابعي ، وذكر بعضهم أنه أدرك النبي . وفي الإصابة : « وهو وأبوه لا نظير لهما في الأسماء » . لكن ذكر صاحب القاموس « شتير بن نهار » من التابعين أيضاً .

ولشتير رواية عن ابن مسعود وحذيفة وعلي وغيرهم . وكنيته أبو عيسى ، وروى

عنه الشعبي وأبو الضحى وبلال بن يحيى وغيرهم . ومات في ولاية الزبير أو مصعب

ابن الزبير . انظر القاموس ( شتير ، شكل ) والإصابة ٣٩٤٧ . وأما والده

« شكل » فهو ابن حميد العيسى صحابي ممن نزل السكوفة : انظر الإصابة ٣٩١٢

وفي الأصل ، وهو هنا ل : « شتير بن شكل » تحريف .

(٥) انظر التنبية ٤ من الصفحة السابقة . فيما عدا ل : « النوا » .

(٦) الغالية والغلاة : الذين يفلون ويبالغون في شأن علي وآله .

(٧) ل : « وكأنه » .

(٨) القصد : الاعتدال . والغلو : تجاوز الحد . ط : « الغلو » تحريف .

فإن دين الله عز وجل بين التقصير<sup>(١)</sup> [والغلو] . وإلا فعلى بن الحسين  
أفقه في الدين ، وأعلم بمواضع الإمامة ، من أن يخفى عليه [فضل<sup>(٢)</sup>]  
ما بين عليّ و [بين] طلحة والزبير .

( شعر ومعرفة في الحبارى )

وقال الكُميت :

وَعِيدَ الْحُبَارَى مِنْ بَعِيدٍ تَنَفَّسَتْ لِأَزْرَقِ مَغْلُولِ الْأَطَافِيرِ بِالْحَضْبِ<sup>(٣)</sup>

والحبارى طائرٌ حسن . وقد يتخذ في الدور .

وناسٌ كثيرٌ من العرب وقريشٍ يستطيبون محسبي<sup>(٤)</sup> الحبارى جداً .

قال : والحبارى [ من<sup>(٥)</sup> ] أشد الطير طيراناً ، وأبعدها مسقطاً<sup>(٦)</sup> .

وأطولها شوطاً ، وأقلها عرجة<sup>(٧)</sup> . وذلك أنها تصطاد<sup>(٨)</sup> بظهر البصرة

(١) ط ، هـ : « القصد » س : « التقصد » صوابهما ما أثبت من ل .

(٢) الفضل ، بالمعجمة : الزيادة . وهذا الإكمال من ل ، س .

(٣) وعيد الحبارى ، يضرب مثلاً للضعيف يتوعد القوي ، ومن أمثال العرب : « وعيد الحبارى الصقر » انظر ثمار القلوب ٣٨٢ والمبيداني (٢ : ٢٨٩) . وذلك أن الحبارى تقف للصقر وتحاربه ولا سلاح لها ، وربما ذرقته . تنفست : نفست ريشها . فبا عدا ل : « تنفست » تحريف . والأزرق : البازي ، أو العقاب أو الزرّاق . انظر من ٣٣٠ . المغلول ، من قولهم غل شعره بالطيب أدخله فيه . فبا عدا ل : « مغلول » عله : سقاه مرة بعد أخرى . والحضب : مصدر خضبه بالحضاب ، عني به دماء ما يقتنص من الحيوان . ل : « بالحضب » .

(٤) كذا في ل . وفيها عداها : « محشو » . وانظر ما سبق في (١ : ٢٣٥) .

(٥) هذه الزيادة من ل ، س .

(٦) المسقط ، يفتح القاف : السقوط . ويفتحها وكسرهما : مسقط الرأس والمولد . فبا عدا ل : « سقطا » تحريف .

(٧) العرجة ، بالضم ، والفتح ، والتحريرك : أن تعرج على المنزل وتحتبس .

(٨) ط ، س : « تصاد » .

عندنا ، فيشقق<sup>(١)</sup> عن حواصلها ، فيوجد فيها الحبة الخضراء<sup>(٢)</sup> غصّة ، لم تتغير ولم تفسد .

وأشجار البطم<sup>(٣)</sup> ، وهي الحبة الخضراء<sup>(٤)</sup> ، بعيدة المنابت [منا] .  
وهي علوية أو ثقرية<sup>(٥)</sup> ، أو جبالية<sup>(٦)</sup> . قال الشاعر<sup>(٧)</sup> :

ترعى الضرو من براتش أو هيلان أو يانعا من العضم<sup>(٧)</sup>

(١) فيما عدل : « فيشقق » .

(٢) س : « حبة الخضراء » تحريف .

(٣) البطم ، بالضم وبضمين . وفي اللسان : « وأهل اليمن يسمونها الضرو . والبطم : الحبة الخضراء عند أهل العالية » . وهو شجر في حجم الفستق والبوط ، سبط الأوراق والحطب ، يكثر بالجبال ، ورجه مفرطح في عنقيد كالفاصل ، وعليه ثمر أخضر داخله آخر خشبي يحوى اللب كالفستق .

(٤) فيما عدل : « وهي حبة الخضراء » وفي اللسان ( ١٩ : ٢١٨ س ١٣ ) :  
« حبة الخضراء » صوابها ما أثبت من ل .

(٥) علوية : نسبة إلى عالية نجد ، وهو ما كان من جهة نجد من المدينة إلى تهامة . وما كان من دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة . وثقرية : نسبة إلى الثغر . وهو واحد ثغور الشام . وفي نهاية الأرب ( ١٠ : ٢١٥ ) : « ومانبتها جبال الثغور الشامية » . فيما عدل : « عودية » تحريف .

(٦) هو الثابتة الجمدى ، كما في الأغاني ( ٦ : ٦٤ - ٦٥ ) ومعجم البلدان ( براتش ، هيلان ) ولا كليل الهمداني . مطبوعة الأب أنستاس ١٢٥ واللسان ( ١٥ : ٢٧٦ ، ١٩ : ٢١٨ ، ١٤ : ٢٤٠ ، ٨ : ١٥٣ ) . وانظر رسالة الغفران ٤٠ والعالى ( ١ : ١٧٣ ) وشمس العلوم ٦٥ ، ١١٢ .

(٧) ترعى ، كذا جاءت الرواية . وصوابها : « يسنن » أى يستاك ، كما في الأغاني

وشمس العلوم في الموضعين . أو « يسنن » أى يسقل ويسوك ، كما في اللسان ( ١٤ : ٢٤٠ ) ورسالة الغفران . وذلك لأن قبله .

كأن فاعا إذا تبسم عن طيب مشم وطيب مبتسم  
كما في الأغاني . وفي اللسان ( ١٤ : ٢٤٠ ) مثله برواية :

كأن فاعا إذا توسن من طيب مشم وحسن مبتسم

وفي سائر المصادر « تسنن » وصحة هذه الرواية مبنيّة على رواية بيت بين البيهقي وفيه خبر كأن ، وهو كما في اللآلئ ٤٣١ والألفاظ ٦٣١ :

ركب في السام والزيب أفا حى كتيب تندى من الرم

والضرو ، بفتح الضاد وكسرهما . فيما عدل : « الصرى » تحريف . وفي سائر



[شجر الزيتون<sup>(١)</sup>]. والضرو<sup>(٢)</sup>: شجر البطم، وهي الحبة الخضراء<sup>(٣)</sup>، بالجبل شجرتها<sup>(٤)</sup>. وقال السكوذن العجلى<sup>(٥)</sup>، [ويروى العسكى]: «البطم لا يعرفه أهل المجلس<sup>(٦)</sup>». وبلاد نجد هي المجلس<sup>(٧)</sup>، [و] هو ما ارتفع. والقور هو<sup>(٨)</sup> ما انخفض. وبراقيش: واد باليمن، كان لقوم عاد. وبراقيش: كلبة كانت تتشاءم بها العرب<sup>(٩)</sup>. وقال حمزة بن بيض<sup>(١٠)</sup>:

المصادر: «بالضرو». وبراقيش، بالفتح وكسر الفاف: محفد من محفد اليمن. وهيلان، بالفتح: جبل باليمن مطل على مأرب، من المغرب وعلى براقيش والجوف من اليمن. انظر شمس العلوم والإكليل. ويانعا: ناضراً، هي فيما عدل: «يانعا» تحريف. وفي الأغاني ومعجم البلدان: «يانع» وفي سائر المصادر: «ناضر». والعتم، بضم أو بضمين أو بالتحريك، الأخيرة عن اللسان، وهو الزيتون البري. وفي حديث أبي زيد الغافقي: «الأسوكة ثلاثة: أراك، فإن لم يكن فعم أو بطم». فيما عدل: «العتم» تحريف. وفي شمس العلوم: «العلم» وفي الأغاني: «العتم» هذه بحرفة. وفي اللسان (١٩: ٢١٨): «ويروى: أو ناضر من العتم». أقول: هي رواية المعري في رسالة الففران. (١) هذا تفسير للعتم. وهو وجه في تفسيره. والوجه الآخر ما أسلفت في التنبيه السابق. (٢) فيما عدل: «الضري» تحريف. (٣) فيما عدل: «حبة الخضراء» وانظر التنبيه الثالث من الصفحة السابقة. (٤) هذه الجملة ساقطة من ل. والكلام من: «وهي الحبة الخضراء» إلى كلمة: «البطم» التالية ساقطة من ه. (٥) فيما عدل: «السكوذن» بالهال المعجمة. والمعروف في أعلامهم بالمهملة. انظر اللسان.

(٦) المجلس، بفتح الجيم. س: «المجلس» تحريف. (٧) ط، ه: «وببلاد نجد والمجلس» س: «والمجلس» صوابهما في ل. (٨) هذه الكلمة ليست في ل. (٩) انظر لخبر براقيش لإكليل الهمداني ١٢٦ وأمثال الميداني (١: ٢٢٢). (١٠) حمزة بن بيض الحنفي، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية كوفي خلیع ماجن وكان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده، ثم إلى أبان بن الوليد، وبلال بن أبي بردة، واكتسب بشعره مالا عظيماً بلغ ألف ألف درهم. ولم يدرك الدولة العباسية. الأغاني (١٥: ١٤ - ٢٥) ولؤثلف ١٠٠. و«بييض» بكسر الباء، وضبطه الحافظ بالفتح، وقال الفراء: «البييض: جمع أبيض» وهو الصواب. انظر تاج العروس (٥: ١٤ - ١٥) ويشهد لصحة الضبط بالكسر =

بل جناها أخ علي كريم وعلى أهلها بر اقش تجني<sup>(١)</sup>

### القول في الضأن والمعز

قال صاحب الضأن : قال الله تبارك وتعالى : ﴿ تَمَائِنَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ﴾<sup>(٢)</sup> . فقدم ذكر الضأن .

وقال عز وجل : ﴿ وَقَدَبْنَاهُ بَدْحٍ عَظِيمٍ ﴾<sup>(٣)</sup> . وقد أجمعوا على أنه كبش . ولا شيء أعظم مما عظم الله عز وجل ، [ ومن شيء فُدِيَ به نبي ] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾<sup>(٤)</sup> ولم يقل : إن هذا أخي له تسع وتسعون عنزاً ولي عنز واحد<sup>(٥)</sup> ؛ لأن الناس يقولون : كيف النعجة ؟ يريدون : الزوجة . وتسمى للمها من<sup>(٦)</sup> بقر الوحش نعاجاً<sup>(٧)</sup> ، ولم تسم بعنز . وجعله<sup>(٨)</sup> الله عز وجل السنة في الأضاحي ، والسكبش للعقيقة<sup>(٩)</sup> وهدية العرس .

== قول السجسي له ، كما في الأغاني ( ١٥ : ١٧ ) والبيان ( ٣ : ٢٣٧ - ٢٣٨ ) :

أنت ابن بيض لعمرى لست أنكره حقا يقيناً ولآن من أبو بيض  
إن كنت أبضت لي قوساً لترميني فقد رميتك رمياً غير تذييض  
ط ، ه : « حدة » صوابه بالزاي كما في ل ، س .

(١) فيما عدا ل : « هل جناها » وهو تحريف ؛ إذ أن قبله ، كما في أمثال الميداني :

لم تكن عن جناة لفتني لا يسارى ولا يميني رمتي  
(٢) من الآية ١٤٣ في سورة الأنعام .

(٣) الآية ١٠٧ من سورة الصافات . وانظر للذبيح ما كتبت في ( ٤ : ٨٤ ) .

(٤) من الآية ٣٣ في سورة س . وكلمة « هذا » ساقطة من ط ، س .

(٥) كلمة : « هذا » ساقطة من ط ، ه . وفيما عدا ل : « واحد » بدل : « واحدة » تحريف .

(٦) ه : « وتسمى للمهاة » س : « والمهاة » وأثبت ما في ل ، ط .

(٧) ط ، ه : « نعجة ونعاجا » س : « نعجة ونعاج » وفيهما لإقحام وتحريف .

(٨) أي جعل الضأن . فيما عدا ل : « وجعل » تحريف .

(٩) العقيقة : ما يذبح يوم خلق الشعر الذي يولد به الطفل . وفي الحديث أن رسول ==

وجعلَ الجذعَ من الضَّانِ كالتَّنى من المعز<sup>(١)</sup> في الأصْحِيَّة .  
وهذا ما فضَّل اللهُ<sup>(٢)</sup> به الضَّانَ في الكتابِ والسُّنَّة .

١٣٦

### ( فضل الضَّانِ على المعز )

تولَّد<sup>(٣)</sup> الضَّانُ مرَّةً في السَّنَةِ ، وتُفْرِدُ ولا تُنمِّمُ . والماعزة [ قد ]  
تولَّد<sup>(٣)</sup> مرَّتين ، وقد تَضَعُ الثَّلاثَ وأكثَرَ وأقلَّ .  
والبركة والنَّماءُ والعدُدُ في الضَّانِ ، والخِزيرةُ كثيرةُ الخنَّانِيصِ<sup>(٤)</sup> .  
يقالُ إنَّها تلدُ<sup>(٥)</sup> عِشرينَ خِنَوصًا . ولا نَماءُ فيها<sup>(٦)</sup> .  
قال : وفضَّلُ الضَّانِ على المعزِ أنَّ الصَّوفَ أغلَى وأثَمُّ وأكثَرُ قَدْرًا  
من الشَّعرِ . والمثَلُ السَّائرُ : « إنَّما فلانٌ كبشٌ مِنَ السِّكِّاشِ » . وإذا هجَّوه

== الله صلى الله عليه وسلم قال : « في العقيقة عن الغلام شاتان مثلان ، وعن الجارية شاة » .  
انظر اللسان . والشاة : الواحدة من الغنم يكون للذكر والأنثى . وانظر البخاري  
( ٧ : ٨٤ ) وجمع الفوائد ( ١ : ٢١٠ - ٢١٢ ) .  
١ ) الجذع ، بالتحريك : يكون لإجذاعه من سنة أشهر إلى عشرة . والثني من المعز  
ما كان في الثالثة .

( ٢ ) فيما عدا ل : « فهذا ما فضل الله عز وجل » .

( ٣ ) ط : « تلد » تحريف ، لا يقال ولدت الشاة بمعنى وضعت . وإنما يقال ولدتها  
وأولدت هي . انظر هذا الجزء ص ١٤٥ ساسي واللسان ( ٤ : ٤٨٥ س ١٠ ) .  
وإذا قالوا شاة والد أو ولدة فإنهم يعنون أنها حامل ، أو بينة الولاد قد عرف  
منها كثرة النتاج . وجاءت السكامة على الصواب الذي يراه الجاحظ في سائر  
النسخ ، وبالضبط الذي أثبت في ل فقط . فيصح أن تقرأ : « تولد » من أولدت  
هي ويبدولى أن هنا قول لبني اللمويين ؛ وإلا ففي اللسان ( ٤ : ٨٣ س ١٥ ) :  
« وكل حامل تلد » . وانظر المخصص ( ٧ : ١٧٨ - ١٧٩ ) .

( ٤ ) الخنائيس : جمع خنوص ، كسور ، وهو ولد الخنزير .

( ٥ ) فيما عدا ل : « تلد » وانظر التنبيه الثالث من هذه الصفحة .

( ٦ ) أراد أنها مع كثرة ما تصنع لا يبقى من ولدها إلا القليل . فيما عدا ل : « لها »  
وفي النقد ( ٤ : ٢٥٧ ) : « ولا نماء فيها ولا بركة » .



قالوا : « إنما هو تيس [ من التيسوس ] » إذا أرادوا التين [ أيضاً ] . فإذا أرادوا الغاية في الغباوة قالوا : « ما هو إلا تيس في سفينة! »<sup>(١)</sup> .

والحملان يلعبُ بها الصبيان ، والجذاه لا يلعبُ بها . ولبنُ الصَّانِ أطيبُ وأخترُ<sup>(٢)</sup> وأدسمُ ، وزُبده أكثر . ورؤوس الصَّانِ المشويةُ هي الطيبةُ المفضلةُ ، ورؤوس المغز ليس عندها طائل .

ويقال رؤوس الحملان ، ولا يقال رؤوس العرضان<sup>(٣)</sup> .

ويقال للوطي<sup>(٤)</sup> الذي يلعب بالحدر<sup>(٥)</sup> من أولاد الناس : « هو يأكل رؤوس الحملان<sup>(٦)</sup> ! » ؛ لمكان ألية الحمل ، ولأنه أخذل وأزطب<sup>(٧)</sup> . ولم يقولوا في السكناية والتعريض : هو يأكل رؤوس العرضان .

والشواه المنعوتُ شواه الصَّانِ ، وشحمُه يصير كله إهالة<sup>(٨)</sup> أو له وآخره . والمغز<sup>(٩)</sup> يبقى شحمُه على حاله ، وكذلك لحمُه . ولذلك صار الخبازون<sup>(١٠)</sup> الحذائقُ قد تركوا الصَّانِ ؛ لأن المغز يبقى شحمُه ولحمه ، فيصلح

(١) انظر ما سبق في ٢١ : ١٥٠ . وقد سار المثل بهذا في شعر أبي الشمق يهجو بشار ( انظر الأغانى ٣ : ٤٦ ، ٦٩ ) :

إن بشار بن برد تيس امي في سفينه

(٢) الخنورة : تقيض الزفة . ل : « أختر وأطيب » .

(٣) العرضان ، الكسمر : جمع العريض ، وهو الجدى أتى عليه نحو سنة . والكلمة ليست في ل .

(٤) فيما عدا ل : « لزلطي » تحريف .

(٥) الحدر ، كركم : جمع حادر ، وهو الغلام الجبيل الصبيح ، والدمين الغليظ . وفي اللسان ( ٥ : ٢٤٤ ) أنه يجمع على حادرة . فيما عدا ل : « الحرب » تحريف .

(٦) في كنيات النعماني ٢٥ : « فلان يحب الحملان ويبغض النعاج » وأشد لأبي نواس : لاني امرؤ أبغض النعاج وقد يعجبني من نتاجها الحمل

(٧) الحذل : العظم المتبني . فيما عدا ل : « أجزل » محرف .

(٨) الإهالة ، بالكسر : ما أذبت من الألية والشحم . فيما عدا ل : « إهالة واحدة » .

(٩) ط فقط : « العز » صواه في سائر النسخ .

(١٠) المراد بالخبازين هنا الطهاة الذي يجمعون بين الخبز والظهر . وسبق في ٤ : =

لأنَّ يسخنُ مرَّاتٍ<sup>(١)</sup> ، فيكونُ أربحَ لأصحابِ العُرسِ .  
والسكباشُ للهدايا وللنطاح<sup>(٢)</sup> . فتلك فضيلةٌ في النَّجدةِ و [ في ]  
الثَّقافة<sup>(٣)</sup> . ومن الملوكِ مَنْ يَراهنُ عليها<sup>(٤)</sup> ، ويضعُ السَّبَقَ عليها<sup>(٥)</sup> ، كما  
يراهنُ على الخيلِ .

والسكبشُ الكَرَّازُ<sup>(٦)</sup> يحملُ الرِّاعِيَّ وأداةَ الرِّاعِيَّ وهو له كالخمار  
في الوقير<sup>(٧)</sup> . ويعيشُ [ الكَرَّازُ ] عشرينَ سنةً .

وإذا<sup>(٨)</sup> شَبِقَ الرِّاعِيَّ واغتَلَمَ اختارَ النَّعْجَةَ على العنزِ . وإذا نعتوا  
شكلاً من أشكالِ مشى البراذينِ<sup>(٩)</sup> [ القرَّة<sup>(١٠)</sup> ] قالوا: هو يمشي مشى النَّعاجِ .

== (٧٦) قول الجاحظ : « والعرب تقول للرجل الصانع نجاراً . وتسميه خبازاً إذا  
كان يطبخ ويبجن » وفي البخلاء ١٢٣ - ١٢٤ : « وقرب خباز أسد بن  
عبد الله إليه ، وهو على خراسان ، شواء قد نضجه نضجاً » . وفي التاج للجاحظ  
١٧٣ : « ثم يأتيه الخباز بالبرماورد » . وانظر تحقيق العلامة أحمد زكي باشا  
في ص ٢٠٩ ، وتحقيقاتي في ( كتيبة ودمنة ) في مجلة الرسالة العدد ٤٢٨ .

- (١) فيما عدا ل : « فيصلح أن يسمن مرّات » تحريف .  
(٢) النطاح ، يشير به إلى اللعب بالسكباش والتفامر بنطاحها . انظر ( ٢ : ٢٦٧ ص ٣ )  
فيما عدا ل : « النكاح » محرف .  
(٣) الثَّقافة : الحذق والفطنة والحفنة .  
(٤) يراهن ، من المراهنة . ط فقط : « يراهن » بالياء الموحدة ، تحريف .  
(٥) السبق ، بالتحريك : الحُطار الذي يوضع بين أهل السباق . ل : « عنها » .  
(٦) الكَرَّاز ، كشداد : الذي يضع عليه الراعي كرزَه فيحمّله ، ويكون أمام القوم ،  
ولا يكون إلا أجم ؛ لأن الأفرن يشتغل بالنطاح . انظر اللسان . والسكَّرز ،  
بالضم : الحرج الكبير يحمل فيه الراعي زاده ومتاعه . فيما عدا ل : « الكَرَّاز »  
بزاءين ، محرف .  
(٧) الوقير ، كأمير ، قال الرمادي : « دخلت على الأسمي في مرضه الذي مات فيه  
فقلت : يا أبا سعيد ، ما الوقير ؟ فأجابني بضعف صوت فقال : الوقير الغنم بكليها  
وجمارها وراعيها ، لا يكون وقيراً إلا كذلك » . فيما عدا ل : « الرقيق » ، تحريف .  
(٨) فيما عدا ل : « فإذا » ووجهه بالواو .  
(٩) البراذين : جمع برذون ، وهو من الخيل ، ما كان من غسير نتاج العراب . ط  
فقط : « البرازين » بالزاي ، تحريف .  
(١٠) القرَّة ، بالضم وتشديد الراء المفتوحة : جرح فاره ، وهو التشيط الحاد القوي .

وقال الله عز وجل: ﴿ وَمِنْ أَسْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا ﴾<sup>(١)</sup>  
تقدم الصوف .

والبُخْت هي ضأن الإبل<sup>(٢)</sup> ، منها الجَمَازات<sup>(٣)</sup> . والجواميس هي ضأن  
البقرة . يقال للجاموس الفارسية : « كاوماش<sup>(٤)</sup> » .

ولا يُذكرُ الماعزُ بفضيلةٍ إلا ارتفاع<sup>(٥)</sup> ثمن جلده ، وغزارة لبنه .  
فإذا صرّت إلى عددٍ كثرة النعاج<sup>(٦)</sup> ، وجلود النعاج والضان كلها أرزني  
ذلك على ما يفضل به الماعزُ الضأن في ثمن الجلد ، والغزُر<sup>(٧)</sup> في اللبن .

### ( قول ابنة الخُسِّ ودَغْفَل في المعز )

وقيل لابنة الخُسِّ : ما تقولين في مائة من المعز ؟ قالت : قتي<sup>(٨)</sup> !

(١) من الآية ٨٠ في سورة النحل . ولفظ : ( وأشعارها ) من ل فقط .  
(٢) البخت ، بالضم : الإبل المراسية تنتج من بين عربية وفلج . والفالج : البعير  
ذو السنامين . اختلف في عربيتها ، فقال بعضهم : « أعجمي معرب » . ل :  
« من ضأن الإبل » .  
(٣) الجمازات ، جمع جمازة : وهي التي تجمز أي تسرع في عدوها . وانظر ( ١ ) :  
٨٣ - ٨٤ ) .

(٤) هي « كاوميش » بالالف الفارسية . كما وبمعنى البقرة . وميش ، بكسر الميم  
كسرة إمالة ، ولذلك ساع للباحظ رسمها بالألف ، ومعنى « ميش » الضأن  
( A sheep ) كما في معجم استينجاس ١٣٦٢ ، وكما يفهم من عبارة الباحث .  
وانظر المعرب ١٠٤ ومقدمة المعرب ٧ . ومن ذلك تفهم أن العلامة الدكتور عزام  
قد شاركني عدم التوفيق في تخریج الكلمة ، فلماذا ارتضى « العجة » مع أن  
« السكبش » من الضأن كان أولى بأن يخرج عليه ؟ ولا ريب أن الجاموس أشبه  
بالكباش منه بالنعاج ، لسكب قروونه وعظامه جنته .

(٥) فيما عدا ل : « إلا بانتفاخ » وهو تحريف فسك .  
(٦) كفا في الأصل .

(٧) الغزُر ، بالضم والفتح : كثرة المر .

(٨) قتي ، بكسر ففتح : جمع قنية ، بالكسر والضم ، وهو ما اكتسب . ط ، س  
« فاء » هـ : « فناء » صوابهما في ل وعيون الأخبار ( ٢ : ٧٣ - ٨٤ )  
والعقد ( ٤ : ٢٥٧ ) .



قيل : فمائة من الضأن<sup>(١)</sup> ؟ قالت : غني<sup>(٢)</sup> ! قيل فمائة من الإبل  
قالت مني !

وسئل دَعْفَلُ بْنُ حَنْظَلَةَ<sup>(٣)</sup> عن بنى مخزوم ، فقال : مِعْزَى مَطِيرَةَ<sup>(٤)</sup> ، عليها  
قَشْعَرِيْرَةٌ ، إلا بنى المغيرة ؛ فإن فيهم تشاؤق الكلام ، ومصاهرة الكرام<sup>(٥)</sup> .

### ( ما قيل من الأمثال في العنز )

وتقول العرب : « لهُو أضرُّدُ من عَنزِ جَرَبَاءِ<sup>(٦)</sup> ! » . وتقول العرب :  
« العنزُ تبهى ولا تبني<sup>(٧)</sup> » لأن العنز<sup>(٨)</sup> تصعدُ على ظهور الأخبية

(١) فيما عدا ل : « الضأن » مع إبدال كلمة : « الإبل » التالفة بكلمة : « الضأن »  
تحريف ، صوابه في ل والمرجمين السابقين .

(٢) س فقط : « غنا » تحريف .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٨٩) . ط : « عيل بن حنظلة » س : « عيل »  
ه : « دعبل » صوابهما في ل والمرجمين السابقين والبيان (١٠ : ٩٤) .

(٤) في القاموس : « والمعزى قد يؤث وقد يمنع » . مطيرة : أصابها المطر .

(٥) ل فقط : « ومصاهرة الكتاب » تحريف .

(٦) أضرده ، من الصرد ، وهو البرد . وذلك أنها لا تدفأ لقلّة شعرها ورقة جلدها ،  
فالبرد أضر لها . فيما عدا ل : « من عين » تصحيف . ط ، ه : « حرباء »  
بالهاء ، تصحيف أيضاً . والمثل على الصواب التي أثبت في أمثال الميداني (١ :  
٣٧٧) وعيون الأخبار (٢ : ٧٥) وانظر في الأمثال ما قيل في : « أضرده من  
عين الحرباء » بالهاء . وسيأتي في (٦ : ١٦) : « أضرده من حبة حرباء » .

(٧) تبهى ، من أهى البيت خرّقه . وتبني من أبني أى أعان على البناء . وفي اللسان :  
« الأزهرى : والمعزى في بادية العرب ضربان : ضرب منها جرد لا شعر عليها ،  
مثل معزى الحجاز والغور ، والمعزى التي ترعى نحبود البلاد البعيدة من الريف كذلك .  
ومنها ضرب يألف الريف ، ويرحن — لعله يدجن — حوالى القرى الكثيرة  
المياه يطول شعرها ، مثل معزى الأكراد ناحية الجبل ونواحي خراسان . وكان  
المثل لبادية الحجاز وعالية نجد » . وفيه : « وقال القتيبي فيما رد على أبي عبيد :  
رأيت بيوت الأعراب في كثير من المواضع مسواة من شعر المعزى » . ونس المثل  
في اللسان ( بنى ، بهو ) : « إن المعزى تبهى ولا تبني » . وعند الميداني وكندا في  
البلغة ١٢٦ — ١٢٧ مثله مع حذف « إن » . وانظر جهرة العسكري ١٨٦  
والخصائص (١ : ٣٧) . و « تبهى » جاءت في ط محرفة برسم : « تهدم »  
و ه : « تبني » و س : « تهمي » . والمثل يضرب لمن يفسد ولا يصلح .

(٨) ل : « لأنها » س : « لأن المعز » .

فتقطعها بأظلافها ، والنَّعْجَةَ لا تفعل ذلك .  
هذا . وبيوتُ الأعرابِ إنما تُعْمَلُ من الصُّوفِ والوَبَرِ<sup>(١)</sup> ، فليس  
الماعزُ فيها معونة ، وهي تخزَّنُ فيها . وقال الأول<sup>(٢)</sup> :  
لَوْ نَزَلَ الْغَيْثُ لِأَبْنَيْنِ امْرَأً كَانَتْ لَهُ قُبَّةٌ ، سَحَقَ بِجَادِ<sup>(٣)</sup>  
أَبْنَاهُ : إذا جعل له بناءً<sup>(٤)</sup> . وأبنيةُ العربِ : خِيَامُهُمْ . ولذلك يقولون : بنى  
فلانٌ على امرأته البارحة .

### ( ضرر لحم الماعز )

وقال [ لى ] شَمُونُ الطَّبِيبُ<sup>(٥)</sup> : يا أبا عثمان ، إيتاك ولحم الماعز ؛  
فإنه يورثُ الحمَّ ، ويحركُ السَّوداءَ ، ويُرِثُ النَّسيانَ ، ويُفسدُ الدَّمَّ ،  
وهو والله ينجِبُ الأولادَ !

- (١) انظر الرد على هذا في التنبيه رقم ٧ من الصفحة السابقة .  
(٢) انظر الخصاص ( ١٢٢ : ٥ ) والخصائص ( ١ : ٣٦ ) وأمل ابن الشجرى ( ٢ : ٢٠٦ ) واللسان ( ٩ : ١٨٤ : ١٠٢ ) .  
(٣) الرواية في المراجع السابقة : « لو وصل الغيث » أى لو اتصل وتتابع . والقبة : البيت من الأدم خاصة . السحق ، بالفتح : الخلق . والبيجاد ، بالسكسر : كساء مخطوط . يقول : لو غثنا لأمرعنا وأخصبنا فأثرنا وأعرتنا ، جثت خيلنا هذا الرجل العزيز الذى كان يسكن في قبة من آدم ، بأوى إلى خباء من سحق كساء ؛ وذلك لشدة الإغارة وما يكون فيها من نهب . وقيل معناه : أن هذه الخيل لو سمئها الغيث بما بنيت لها لأعرت بها على ذوى القباب فأخذت قبابهم حتى تكون البجد أبذية لهم بعدها . ضمير : « أبين » للخيل . و : « سحق » مفعول ثانٍ لأبين . ط : « لا بينى » ه : « لاسى » س : « لأبئى » صوابها فى ل . وفى المراجع : « أبين » بطرح اللام . ه ، س : « وسحق » بإقحام الواو ، تحريف . ه : « نجاذ » تحريف أيضاً .  
(٤) ط ، ه : « إنما أراد الجمل له بناء » س : « إنما أراد أن يجعل له بناء » صوابها فى ل .  
(٥) شَمُونُ الطَّبِيبُ ، لم أجد له ترجمة إلا فيما يروى الجاحظ عنه . وقد سبقت رواية الجاحظ عنه فى ( ٣ : ٨ - ٩ ) . فيها عدال : « جشمون » تحريف .

وقال الكلبي<sup>(١)</sup> «العنوق بعد النوق<sup>(٢)</sup>» ولم يقل: الحمل بعد الحمل.  
وقال عمرو بن العاص<sup>(٣)</sup> للشيخ الجهمي المعترض عليه في شأن  
الحكمين: وما أنت والكلام<sup>(٤)</sup> يا تيس جهمية؟! [ ولم يقل: يا كبش  
جهمية ]؛ لأن الكبش مدح<sup>(٥)</sup> والتيس ذم.  
وأما قوله: «إن الظلف لا يرى مع الخف<sup>(٦)</sup>» فالبقر والجواميس  
والضأن والمعز في ذلك سواء.

[ قال ]: وأتى عبد الملك بن مروان في دخوله الكوفة على موائد  
بالجداء<sup>(٧)</sup>، فقال: فأين أنتم عن العماريس<sup>(٨)</sup>؟! فقيل له: عماريس  
الشام أطيب!

وفي المثل: «لهو أذل من النقد!» والنقد هو المعز<sup>(٩)</sup>. وقال  
الكذاب الحر مازي<sup>(١٠)</sup>:

- (١) ط «الكلبي» هـ: «الكلبي» بالإجمال، صوابهما في ل، س.  
(٢) العنوق، بالضم: جمع عناق بالفتح، وهو الأثني من ولد المعزى إذا أنت عليها  
سنة. وهذا جمع نادر. ويجمع أيضاً على أعنتى وعنتى. والنوق: جمع ناقة.  
يضرب لمن كانت له حال حسنة ثم ساءت. أي كنت صاحب نوق فصرت صاحب  
عنوق. انظر الميداني (١: ٤٢٠) واللسان (١٢: ١٤٨).  
(٣) فيما عدا ل: «الداصي» وانظر ما أسلفت من تحقيق في التنبيه السابق ص ٢٩٥.  
(٤) فيما عدا ل: «والحكمين».  
(٥) انظر المفضليات (١٧: ١٤ و ٤١: ٢٢ طبع المعارف).  
(٦) هذه العبارة من قول عمرو بن العاص فيما يظهر.  
(٧) الجداء: جمع جدى. و «على موائد» ساقطتان من ل.  
(٨) العماريس: جمع عمروس، بالضم، وهو الجدى، أفة شامية، كما في اللسان. وفيه  
أيضاً: «وفي حديث عبد الملك بن مروان: أين أنت من عمروس راضع!»  
(٩) هذا التفسير انفرد به الجاحظ. وأعرف الأقوال في النقد أنه جنس من الفم قصار  
الأوجه قباح الوجوه تكون بالبحرين. انظر اللسان (٤: ٤٣٧) والميداني  
(٢: ٢٦٠).  
(١٠) سبق الرجز ومراجعته في (٣: ٤٨٤) وانظر أيضاً الأزمنة للرزوقي (٢: ٢٧٧)  
(٢٧٧) وفيه نسبة الرجز لعين المنرى.



لو كنتم قولاً لكنتم فنداً<sup>(١)</sup> أو كنتم ماءً لكنتم زبداً  
أو كنتم شاةً لكنتم نقداً [ أو كنتم عوداً لكنتم عقداً ]

( اشتقاق الأسماء من الكبش )

قال : والمرأة تسمى كبشةً ، وكبشة . والرجل يكنى أبا كبشة .  
وقال أبو فرودة :

كبشة إذ حاولت أن تب  
بين يستبق الدمع منى استبقا<sup>(٢)</sup>  
وقامت تريك غداة العراق  
كشحا لطيفاً وفخذاً وساقا<sup>(٣)</sup>  
ومنسداً كثناني الحبه  
ال توسعه زنبقاً أو خلافاً<sup>(٤)</sup>

[ وأول هذه القصيدة :

كبشة عرسي تريد الطلاقا وتساأني بعد وهن فراقا ]

(١) الفد ، بالتحريك : الكذب .

(٢) ط ، ه : « إذا حاولت نسيتين » س : « إذ حاولت تسبق تسبق »  
صوابهما في ل .

(٣) الكشح : الحصر . اللطيف : الدقيق . ل : « كشحا لطيفاً » . واستعمال  
« الكف » مذكراً لفة ضعيفة . انظر ما أسلفت في ص ٢٢١ .

(٤) منسداً : مترسلاً ، عنى شعرها . والثاني : جمع مثناة وهو الحبل . والزنبق :  
دهن الياسمين ، قال الأزهرى : « وأهدل العراق يقولون لدهن الياسمين دهن  
الزنبق » . مأخوذ من « زنبه » الفارسية بمعنى الورد الأبيض . انظر استينجاس  
٢٦٣ ، ٦٢٤ ولم يتعرض أحد لهذا التأصيل في المعاجم وكتب العرب . توسعه :  
تبالغ في دهنه . والأسل فيه : « أوسعه الشيء : جملة بسعه » . قال امرؤ القيس :  
فتوسع أهلها أقطاً وصمناً  
وحسبك من غنى شيع وري

والخلاق ، بالكسر : ضرب من الطيب ، وهو الخلق بالفتح . وروايته في  
اللسان ( ١١ ، ٣٧٩ ) : « ومنسداً كقرون العروس . ط ، ه : « ترشفه »  
س « ترشفه » صوابهما في ل واللسان . وفيها عدا ل : « خلافاً » بالهمزة ،  
صوابه بالهمزة كما في ل واللسان .

( قول القُصَّاصِ في تفضيل الكبش على التيس )

وقال بعض القُصَّاصِ : ومَّا فضل الله عزَّ وجلَّ به الكبش أن جعله  
مستورَ العورة من قِبَلٍ ومن ذُبُرٍ ، ومَّا أهان الله تعالى به التيسَ أنْ  
جعله مهتوكَ السَّترِ ، مكشوفَ القِبَلِ والدُّبُرِ<sup>(١)</sup> .

( التيس في الهجاء )

وقال حسانُ بنُ ثابتٍ الأنصاريُّ :

سألت قريشاً كلها فشرارها بنو عامرٍ شأهت وجوه الأعباد<sup>(٢)</sup>  
إذا جلسوا وسطَ الندى تجاوبوا نجاوبَ عتدانَ الربيعِ السوافد<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر<sup>(٤)</sup> :

١٣٨

أعنانُ بنُ حَيَّانَ بنِ آدمٍ عتودٌ في مفارقةِ يبول<sup>(٥)</sup>

(١) فيها عدا ل : « الدبر والقبل » وأثبت ما في ل والعقد ( ٢٥٨ : ٤ ) وعبون الأخبار ( ٧٦١٢ ) .

(٢) بنو عامر ، لعله يعني عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر . والنضر هو أبو قريش كلها . فيها عدا ل : « بنو عائد » تحريف . والأعباد : جمع أعبد ، وأعبد جمع عبد . انظر اللسان ( ٤ : ٢٦٠ ص ٥ ) . فيها عدا ل : « الأعباد » تحريف .

(٣) الندى : النادي ، وهو مجلس القوم . والعتدان ، بالكسر : جمع عتود ، بالفتح ، وهو الجدى الذى قد بلغ السفاد . ويدغم كثيراً فيقال : « عِدَان » وأنشد أبو زيد :

واذكر غداة عسدانا مزمنة من الحبلق تبنى حولها الصير

ل : « عيدان » س ، هـ « عيدان » صوابهما ما أثبت من ط . ولم أجد الشعر في الديوان .

(٤) هو المرار الفقعسى كما في اللسان ( ١٦ : ٦٢ ص ٩ - ١٠ ) وهو المرار بن سعيد ابن حبيب . شاعر إسلامي كثير الشعر . انظر المؤلف ١٧٦ والرزيايى ٤٠٨

(٥) عثمان بن حيان ، كان والياً على المدينة سنة ٩٤ من قبل الوليد بن عبد الملك ،

ولو أني أشاه قد ارفأنت نعامتہ ويعلم ما أقول<sup>(١)</sup>

وقال الشاعر :

سُميتَ زَيْداً كي تزيِد فلم تَزِدْ فعادَ لك المسمي فَمَّا ك بالقَحْرِ<sup>(٢)</sup>

وما القَحْرُ إلاَّ التَّيسُ يعتك بولُه عليه ويمدَى في اللبَانِ وفي النَّحْرِ<sup>(٣)</sup>

### ( نبت الثيوس )

فالتيس كالكلب ؛ [لأنه] يقزح ببوله<sup>(٤)</sup> ، فيريد به حاق خيشومه<sup>(٥)</sup> .

وبول التيس [ من ] أختر البول وأنته . وريح أبدان الثيوس إليها ينتهي

== ثم عزله سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ . انظر الطبري ( ٨ : ٩٢ ، ١٠٢ ) .  
وكان المرار قد طرد طريدة فأخذ معها وهو يبيعها بوادي القرى ، أو برمة ،  
فرفع أمره إلى عثمان بن حيان فحبسه . الأغاني ( ٩ : ١٥٤ )

(١) ارفأنت نعامتہ : سكنت بعد غضب . ويكون بالنعامة عن الجهل ، ويقولون :  
« شالت نعامتہ » و : « ارفأنت نعامتہ » أي سكن بعد غضبه . انظر اللسان  
( ١٣ : ٤٠٠ س ٣ و ١٦ : ٦٢ س ١٠ ) والرواية فيما عدا ل : « ولو أني  
أشافه لشالت » . ورواية سائر البيت في اللسان : « وأبفض ما أقول » .  
وقد سبق البيتان محرفين في ( ١ : ٢٣٠ ) .

(٢) القحْر : البعير المسن . فيما عدا ل : « بالقحْر » تحريف . ورواية صدر البيت  
فيما عدا ل : « نسي يزيد كي يزيد فلم يزد » وسبق في ( ١ : ٣٣٠ ) :  
« دعيت يزيد كي تزيد فلم تزد » وفي ط ، س : « فمألك المسمي » ه : « فمألك  
المسمي » صوابهما في ل .

(٣) بعنك عليه : يعلبه ، من قولهم عتكت المرأة على أبيها عصته وغلبته . فيما عدا ل :  
« وما العي إلا التيس بغير » تحريف . ويمدَى من المذى . فيما عدا ل : « يمدَى  
في لبان وفي نحر » محرف

(٤) يقزح بالغاف والزاي : أي يرمى به أو يرسله دفعا . ل : « يقزح » وفيما عدا  
ل : « يقزح » صوابهما ما أثبت .

(٥) الحاق ، بتشديد القاف : وسط الشيء . انظر اللسان ( ١١ : ٣٤١ ) . فيما عدا  
ل : « فيرد حاق خيشومه » تحريف .



المثل . ولو كان هذا [ العرض ] في السكبش لكان<sup>(١)</sup> أعذر له ؛ لأن  
الحجوم [ واللخن ] ، والعفن والنتن ، لو عرضَ لجلد ذي الصوف المتراكم ،  
التصفيق الدقيق ، والملنف المستكثف ؛ لأن الریح لا تتخلله ، والتسيم  
لا يتخرقه<sup>(٢)</sup> - لكان ذلك أشبه .

فقد علمنا الآن أن للتيس مع تخلخل شعره<sup>(٣)</sup> ، وبروز جلده<sup>(٤)</sup> ،  
وجفوف عرقه ، وتقطع بخار بدنه - فضلاً [ ليس لشيء سواه . والكلب  
يُوصف بالنتن إذا بله المطر<sup>(٥)</sup> . والحيات توصف [ بالنتن<sup>(٦)</sup> . ولعل ذلك  
أن يجده من وضع أغمه على جلودها .

[ وبول التيس يخالط خيشومه . وليس لشيء من الحيوان ما يشبه  
هذا ، إلا ما ذكرنا من الكلب . على أن صاحب الكلب قد  
أنكر هذا .

وجلود الثبوس ] ، وجلود أباط الریح مُنتنة العرق ، وسائر ذلك  
سليم . والتيس إبط كله<sup>(٧)</sup> ، ونتنه في الشتاء كنتته في الصيف . وإنما  
لندخل السكة وفي أقصاها تيباس<sup>(٨)</sup> ، فنجد ننتها من أذناها ، حتى

(١) فيما عدا ل : « كان » بطرح اللام . وهما وجهان جائزان كما كتبت في ص ٣٢١ .  
(٢) يتخرقه : أراد يتخلله . ولم أجد نصاً على هذا الفعل إلا ما ورد في اللسان  
( ١١ : ٣٦٣ ) : « قال أبو عدنان . الحفارق الملاس يتخرقون الأرض بينام  
بأرض لإدام بأخرى » . فيما عدا ل : « لا يتخرقه » من قولهم خرقت الأرض :  
جبتها وقطعتها  
(٣) تخلخله : تفرقه . وانظرا ما أسأفت في ص ٥١ وأساس البلاغة (خال) والألفاظ  
لابن السكيت ٥١ . فيما عدا ل : « تخلل » تحريف  
(٤) بروزه : أي ظهوره لحفة الشعر الذي يعلوه . فيما عدا ل : « بروق » محرف  
(٥) انظر ما قيل من شعر في هذا المعنى في الجزء الأول ص ٢٢٦ .  
(٦) فيما عدا ل : « في النتن » .  
(٧) عبارة جاحظية طريفة . عني أنه منن البدن كله .  
(٨) التيباس : صاحب الثبوس ومسكها . فيما عدا ل : « الثبوس »

لا يكاد أحدنا<sup>(١)</sup> يقطع تلك السكة إلا وهو مخمّر الأذن . إلا ما كان  
تما طبع الله عز وجل عليه البـلوى<sup>(٢)</sup> ، وعائيا الأسواري<sup>(٣)</sup> ؛ فإن  
بعضهما<sup>(٤)</sup> صادق بعضاً على استبطابة ريح التيوس<sup>(٥)</sup> . وكانا ربّما جلسا  
على باب التّياس ؛ ليستشقا تلك الرّائحة ، فإذا مرّ بهما من يعرفهما<sup>(٦)</sup>  
وأنكر مكانهما ، ادّعياً أنّهما ينتظران<sup>(٧)</sup> بعض من يخرج إليهما من بعض  
تلك الدّور .

(المسكى وجاريتها)

فأما المسكى فإنه تعشّق جارياً يقال لها سندرّة<sup>(٨)</sup> ، ثم تزوّجها نهارية<sup>(٩)</sup> .  
وقد دعاني إلى منزلها غير مرّة ، وخبرني أنّها كانت ذات صنان<sup>(١٠)</sup> ،

- (١) فيما عدا ل : « أحدنا » .  
(٢) البلوى : نسبة إلى قبيلة « بلي » كقضى . ل : « الملوى » بلميم رابطة لغة (٢)  
(٣) الأسواري : نسبة إلى الأسوار واحسد الأساورزة من الفرس ، كانوا نزولوا في  
بني تميم بالبصرة ، واختطوا بها خطة واتموا إليها . وهناك نسبة أخرى إلى  
« أسوارية » بالفتح والضم ، وهي قرية من قرى أصبهان . وعلى الأسواري كان  
من معاصري الجاحظ ، وكان أكوّلا ، روى الجاحظ في الخلاصة ٦٣ أنه « نهش  
بضعة لحم تعرفا بقلع ضرسه وهو لا يعلم » . وكان من المحققين ، وفي البيان  
(٢ : ١٨٨) : « قال على الأسواري : عمر بن الخطاب معاق بشعرة ! قلت :  
وما صيره إلى ذلك ؟ قال : لما صنع بنصر بن سيار !! يريد : نصر بن الحجاج » .  
(٤) ل ، س : « فإن بعضهم » والوجه التثنية .  
(٥) ل : « استبطابه رائحة التيوس » تحريف .  
(٦) فيما عدا ل : « وإذا مر » . ط ، هـ : « من ينكرهما » وهذه محرفة .  
(٧) فيما عدا ل : « ادعوا أنّهما منتظران » وفيه تحريف .  
(٨) سندرّة ، بالراء : من أعلام النساء ، ومنه في النمل : « كيل السندرّة » كانت  
تبيع القمح وتوفى الكيل . والسندرّة أيضاً شجرة يعمل منها القسي والسهام . فيما  
عدا ل : « سندوة » .  
(٩) نهارية : نسبة إلى النهار . وانظر الاستدراكات .  
(١٠) ط ، هـ : « ذات صنان » تحريف .

وأنه كان مُعْجَبًا بذلك منها ، وأنها كانت تعالجه بالمرتك<sup>(١)</sup> ، وأنه نهاها  
مِراراً حتَّى غضب عليها في ذلك . قال : فلما عرَفَتْ شهوتي كانت إذا  
سألتنى حاجة ولم أقضها قالت : والله لا تَمْرُتَكَنَّ ، ثمَّ والله لا تَمْرُتَكَنَّ ، ثمَّ  
والله لا تَمْرُتَكَنَّ<sup>(٢)</sup> ! فلا أُجِدُّ بدأ من أن أقضى حاجتها<sup>(٣)</sup> ] كأننا ما كان .

### ( اشتها ریح الكرياس )

وحدثنى مؤيس بن عمران ، وكان هو والكذب<sup>(٤)</sup> لا يأخذان في  
١٣٩ طريق ، ولم يكن عليه في<sup>(٥)</sup> الصدق مؤونة ؛ لإيثاره له حتَّى كان يستوى  
عنده ما يضرُّ وما لا يضرُّ<sup>(٦)</sup> . - قال : كان عندنا رجلٌ يشتهي ریح  
السكریاس<sup>(٧)</sup> ، لا يشغيه دونه شيء ، فكان قد أعدَّ محبوباً<sup>(٨)</sup> أو سكةً  
حديديةً<sup>(٩)</sup> في صورة المبرد ، فيأتى السكرایس<sup>(١٠)</sup> التي تكون في الأزقة القليلة

(١) انظر لتفسير « المرتك » التنبيه الخامس من ٣٧٤ ، ٣٥٠ .

(٢) هذا الفعل صناعى لم تعرفه المعاجم .

(٣) فيما عدا ل : « من قضاء حاجتها » .

(٤) س : « والكذاب » .

(٥) ل : « من » .

(٦) فيما عدا ل : « وما ينفع » .

(٧) السكریاس ، بالسكسر وبياء مثناة ، قال أبو عبيد : هو الكنيف الذي يكون  
مشرفاً على سطح بقناة من الأرض . قال الأزهري : سمى كریاساً لما يعاق به من  
الأفذار فيركب بعضه بعضاً ويتكسر مثل كرس الدمن . وهو فعال من السكرس ،  
مثل جريال . وهو من الألفاظ المشتركة بين العربية والفارسية ، وتفسيره في الفارسية  
مثله في العربية ، وفي معجم استينجاس ١٠٢٦ : (A privy on the roof of  
house having communication with a subterraneous passage) .  
ل ، س : « السكریاس » بالباء ، تحريف . وانظر عيون الأخبار ( ٣ : ٢٣٠ )  
س ( ١٣ ) .

(٨) المجوب ، بالسكسر : آلة الجوب وهو القطع . انظر اللسان ( ١ : ٢٧٧ ) س  
١١ - ١٢ ) . فيما عدا ل : « وتدا » .

(٩) السكة : أراد بها القطعة من الحديد ، وأصل السكة حديدة المخرات . فيما عدا ل :  
« من حديد » .

(١٠) ل فقط : « السكرایس » بالباء ، تحريف . انظر التنبيه السابع .



المارة ، فيخرق الكرياس<sup>(١)</sup> [ ولا يبالي ، أ ] كان من خزف أو من خشب ؟ ثم يضع منخرابه عليه ، حتى يقضي وطره .  
قال : فلقى الناس من سيلان كرايسهم<sup>(٢)</sup> شراً ، حتى عثروا عليه ، فما منعهم من حبسه إلا الرحمة [ له ] من تلك البلية ، مع الذي رأوا من حسن هيئته ، [ فقال لهم : يا هؤلاء ، لو مررتم بي إلى الشيطان كان يبلغ من عقابي أكثر مما أبلغ من نفسي ! قالوا : لا والله ! وتركوه ] .

( نتن العنز )

قالوا : وهذا شأن التيس ، وهو أبو العنز . « ولا تلد الحية إلا حية<sup>(٣)</sup> » ولا بد لذلك النتن عن ميراث [ في ظاهر ] أو باطن . وأنشدوا لابن أحرر :  
إني وجدت بني أعيا وجاملهم كالعنز تعطف روقها فترتضع<sup>(٤)</sup>  
وهذا عيب لا يكون في النعاج .

( مثالب العنز )

والعنز هي التي ترتضع<sup>(٥)</sup> من خلفها وهي محفلة<sup>(٦)</sup> ، حتى تأتي

(١) ل ، س : « الكرياس » بالباء ، محرف . انظر التنبيه ٧ من الصفحة السابقة .  
(٢) ل ، س ، هـ : « كرايسهم » بالباء ، صوابه ما أثبت من ط .  
(٣) ط فقط : « وهل تلد الحية إلا حية » .  
(٤) أعيا : أبو بطن من أسد ، وهو أعيا أخو ففوس ، ابنا طريف بن عمرو بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد . والجامل : قطيع من الإبل معها رعيانها وأربابها . والروق ، بالفتح : القرن . ط ، هـ : « بني أهبان » س : « وهبان » وأثبت مافي ل وعبون الأخبار ( ٢ : ٧٥ ) ورواية اللسان ( ٩ : ٤٨٤ ) والحيوان ( ١ : ٢٣٠ ، ٣٥٤ ) : « بني سهم » ل : « وحاملهم » وفيها عدل : « حاملهم » باسقاط الواو صوابه بالجيم وإنبات الواو . وفي اللسان : « وعزم » . والبيت محرف في العقد ( ٤ : ٢٥٧ ) .  
(٥) ط ، هـ : « ترتضع » .  
(٦) المحفلة : التي ترك حليبها أباما حتى يجتمع لبنها . وفيها عدل : « محفلة » صوابها =

على [أقصى] لبنيها ، وهي التي تنزع الوئيد وتقلب المغلف ، وتنتثر ما فيه<sup>(١)</sup> .  
وإذا ارتمت الضائفة<sup>(٢)</sup> والماعزة في قصيل<sup>(٣)</sup> ، نبت ما تأكله  
الضائفة<sup>(٤)</sup> ، ولا ينبت ما تأكله الماعزة ؛ لأن الضائفة تقبض بأسنانها  
وتقطع ، والماعزة تقبض عليه فتثيره<sup>(٥)</sup> وتجذبه ، وهي في ذلك تأكله .  
[ ويضرب بها المثل بالموق<sup>(٦)</sup> في جلبها حتفها على نفسها ] . وقال  
الفرزدق :

فَكَانَتْ كَعَنْزِ السَّوءِ قَامَتْ بِظِلْفِهَا إِلَى مُدْيَةٍ تَحْتَ التَّرَابِ تُثِيرُهَا<sup>(٧)</sup>

= في ل و عيون الأخبار ( ٢ : ٧٥ س ١٧ ) والعقد ( ٤ : ٢٥٧ ) .  
(١) ط : « وتثير ما فيه » س ، ه : « وتثير ما فيه » والأولى بحرفة . وأثبت  
مافي ل .

(٢) الضائفة : الشاة من الغنم ، يقابلها الضائن وهو الكيش من الغنم . ل ، س ،  
ه : « الضائفة » وهي صحيحة ، ولكنها ليست مرادة . والضائفة ، بتقديم  
النون : الكثيرة الولد . وفي اللسان ( ١ : ١٠٦ ) : « الكسائي : امرأة  
ضائفة وماشية معناها أن يكثر ولدها » . وأثبت صواب النس من ط و عيون  
الأخبار ( ٢ : ٧٥ ) والعقد ( ٤ : ٢٥٧ ) .

(٣) القصيل : ما اقتصل من الزرع أخضر ، سمي قصيلا لسرعة اقتصاله ، من رخصته .  
فيها عدا ل : « فضل » وكذا العقد ، تحريف . وفي عيون الأخبار : « قصير »  
صوابها ما أثبت من ل .

(٤) كذا على الصواب الذي أثبت في ط . وفي سائر النسخ : « الضائفة » تحريف .  
(٥) ل : « فتنثره » من النثر .

(٦) الموق : الحلق . والأوفق : « في الموق » لكن جاءت هكذا .

(٧) قال البحرى في حماسته س ٢٨٤ : « يروى عن بعض العرب أنه أصاب نعجة  
فأراد ذبحها ، ولم يكن معه شي يذبحها به . فبينما هو يفكر في ذلك وأى شيء  
يصنع إذ حفرت النعجة بأظلافها الأرض ، فأبرزت عن سكين كانت مندنية في  
التراب فذبحها بها ، وضرب العرب بها المثل » . وروى ثمانية أشعار في هذا  
الغنى في الباب ١١٥ . وانظر جمهرة المسكرى ٩٥ والميسداني ( ٢ : ١٧٨ )  
ومعجم المرزبانى ٣٧٤ س ١٦ . والرواية في عدا ل : « وكانت » وفي ديوان  
الفرزدق ٢٤٩ : « وكان » . وسبأني أثبت برواية الديوان في س ٤٧٥ .

( تيس بن حمان )

وقال الشاعر :

لَمَرُّكَ مَا تَدْرِي قَوَارِسُ مِنْتَمِرٍ  
أَفَى الرَّأْسِ أَمْ فِي الْإِسْتِ تُلْقَى الشَّكَاثِمُ<sup>(١)</sup>  
وَأَلْهَى بَنِي حَمَانَ عَسْبُ عَتُودِهِمْ  
عَنِ الْمَجْدِ حَتَّى أَحْرَزَتْهُ الْأَكَارِمُ<sup>(٢)</sup>  
وَذَلِكَ أَنْ [بَنِي] حَمَانَ تَزْعُمُ أَنْ تَيْسَهُمْ قَرَعَ شَاةٌ بَعْدَ أَنْ ذُبِحَ<sup>(٣)</sup> ،  
وَأَنَّهُ أَلْقَاهَا .

( أعجوبة الضأن )

قالوا : فِي الضَّأْنِ أُعْجُوبَةٌ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ النَّعْجَةَ رُبَّمَا عَظُمَتِ الْيَتِيمَةُ حَتَّى  
تَسْقُطَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَيَمْنَعُهَا ذَلِكَ [ مِنْ ] الْمَشْيِ ؛ فَعِنْدَ الْكَبِشِ رِفْقٌ فِي  
السَّقَادِ ، وَحِدْقٌ لَمْ يُسْمَعْ بِأَعْجَبَ مِنْهُ . وَذَلِكَ أَنَّهُ يَدْنُو مِنْهَا<sup>(٤)</sup> وَيَقِفُ  
[ مِنْهَا ] مَوْقِعًا [ يَعْرِفُهُ ] ، ثُمَّ يَصُكُّ أَحَدَ جَانِبَيْ الْأَلْيَةِ بِصَدْرِهِ<sup>(٥)</sup> ، بِمَقْدَارٍ مِنْ

(١) منقر ، هو ابن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .  
فيا عدا ل : « منقرا » تحريف . والشكائم : جمع شكيمة ، وهي الحسدودة  
المعتزضة في فم الفرس . يقول : ليسوا فرساناً لا معرفة لهم بالخيل ولا عهد لهم  
بها . فيا عدا ل : « أفي الإست أم في الرأس » .

(٢) حمان ، بكسر الحاء وتشديد الميم ، وهم بنو حمان بن كعب بن سعد بن زيد مناة  
ابن تميم . والعسب ، بالفتح : ضراب الفحل أو ماؤه أو كراه ضرابه . والعتود ،  
بالفتح : الجدى قد بلغ السقاد . يقول : جعلوا ينقرم في هذا التيس فألهام ذلك  
عن الجدى .

(٣) هذه التكملة من ل ، س .

(٤) فيا عدا ل : « بعد ما ذبح » . وانظر ما سبق ٢١٩ وما سياتي في ١٤٧ ساسي .

(٥) ل : « إليها » . وحروف الجر يخالف بعضهم بعضاً . وفي اللسان ( ١٨ : ٢٩٧ ) :  
« دنا عليه » .

(٦) فيا عدا ل : « ثم يصد لإحدى ناحيتي الألية بصدوره » وفيه تحريف .



الصك<sup>(١)</sup> يعرفه ، فيفرج عن حياها المقدار الذي لا يعرفه غيره<sup>(٢)</sup> ، ثم يسفدها في أسرع من الملح .

### ( فضل الضأن على الماعز )

وقالوا : والضأن أحمل للبرد [ والجمد<sup>(٣)</sup> ] ولرييح والمطر .  
[ قالوا ] : ومن مفاخر الضأن على المعز أن التمثيل الذي كان عند كثرى والتخيير<sup>(٤)</sup> ، إنما كان بين النعجة والنخلة<sup>(٥)</sup> ، ولم يكن هناك للمعز ذكر . وعلى ذلك الناس إلى اليوم .

والموت إلى المعزى أسرع ، وأمراضها أكثر . وإنما معادن<sup>(٦)</sup> الغنم ١٤٠ الكثير الذي عليه يعتمد الناس - الجبال ، والمعز لا تعيش هناك . وأصواف الكباش أمنع للكباش من غلظ جلود المعز . ولولا أن أجواف الماعز أبرد ، وكذلك كلاًها ، لما احتشت من الشحم كما تحتشى .

### ( جمال ذكورة الحيوان وقبح التيوس )

وذكورة كل جنس أتم حسناً من إناثها . وربما لم يكن للإناث شيء من الحسن ، وتكون الذكورة في غاية الحسن ؛ كالطواويس

(١) الصك : الضرب . فيما عدا ل : « الصد » تحريف .

(٢) الحيا : الفرج من ذوات الحف والظلف . فيما عدا ل : « فيفرج عن جانبها المقدار الذي لا يراه غيره » تحريف .

(٣) الجمد ، بالتحريك : الثلج . والكلمة التي بعدها هي فيما عدا ل : « والريح » .

(٤) التخيير : التفضيل .

(٥) فيما عدا ل : « النخلة » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٦) المعادن : المواطن . عدن بالمكان أقام ، وعدت البلد : توطنته .

والتدارج<sup>(١)</sup> . وإنائها [ لا تُدَانِيهَا فِي الْحُسْنِ . وَلَهَا مِنَ الْحُسْنِ مَقْدَارٌ ] .  
 وَرَبَّمَا كُنَّ دُونَ الذُّكُورَةِ ، وَلَهْنٌ مِنَ الْحُسْنِ مَقْدَارٌ ، كَمَا نَثَّ الدَّرَارِيحُ  
 وَالْقَبِيحُ<sup>(٢)</sup> ، وَالذَّبَّاجُ وَالْحَمَامُ ، وَالْوَرَّاشِينَ ، وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ .  
 [ وَإِذَا قَالَ النَّاسُ : تِيَّاسٌ ، عُرِفَ مَعْنَاهُ وَاسْتَقْدَرَتْ صِنَاعَتُهُ . وَإِذَا  
 قَالُوا : كَبَّاشٌ ، فَإِنَّمَا يَعْنُونَ بَيْعَ الْكِبَاشِ وَاتِّخَاذَهَا لِلنَّطَّاحِ ] .  
 وَالتُّيُوسُ قَبِيحَةٌ جِدًّا . وَزَادَ فِي قَبْحِهَا حُسْنُ الصَّفَايَا<sup>(٣)</sup> .

### (التشبيه بالكباش والتفاوتل بها)

وَإِذَا وَصَفُوا أَعْدَاقَ<sup>(٤)</sup> النَّخْلِ الْعِظَامِ قَالُوا : كَأَنَّهَا كِبَاشٌ .  
 وَقَالَ الشَّاعِرُ :

كَأَنَّ كِبَاشَ السَّاجِسِيَّةِ عُلِّقَتْ دُونِ الْخَوَافِي أَوْ غَرَايِرَ تَاجِرٍ<sup>(٥)</sup>  
 [ وَصَوَّرَ عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، فِي زَقَاقٍ قَصْرَهُ<sup>(٦)</sup> ، أَسَدًا ، وَكَلْبًا ، وَكِبَشًا . فَفَرَّتَهُ  
 مَعَ سَبْعِينَ عَظِيمَى الشَّانِ : وَحَشِيٍّ ، وَأَهْلِيٍّ ، تَقَاوُلًا بِهِ ] .

(١) التدارج : جمع تدرج . انظر ص ٢٠٩ فيما عدا ل : « التدارج » .

(٢) الدراريح : جمع دراج . انظر ص ٢٠٩ . والقبيح ، بالتحريك ، فسر في (٣ : ١٧١) .

(٣) الصفايا : جمع صفة . انظر التنبية الثالث ص ٢٠٩ .

(٤) الأعناق : جمع عنق ، بالكسر ، وهو المرجون بما فيه من الصباريح . ط  
 فقط : « أعناق » تحريف .

(٥) الساجسية : شأن حجر . قال أبو عارم السكلابي (اللسان ٧ : ٤٠٨) :

فالعنق مثل الساجسي الحفضاج

والخوافي : السمفات اللواتي يلين الفلبة ، وهي لفظة نجدية . وهي في لغة أهل  
 الحجاز : العواهن . والغراير : جمع غرارة ، وهي الجوائق . فيما عدا ل :  
 « كأن الكباش » وفي ط ، هـ : « دوين أجير » بحرفة ، وموضع كلمة :  
 « الغراير » أبيض في س . وفيما عدا ل : « غداير » مكان « غراير » ،  
 تحريف .

(٦) الزقاق ، بالضم : طريق ضيق دون السكة . وقد سبق هذا الخبر بتفصيل في =

(شعر في ذم العنز)

وَمِمَّا<sup>(١)</sup> ذَمُّوا فِيهِ الْعَنْزَ دُونَ النَّعْجَةِ قَوْلُ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَالِيِّ<sup>(٢)</sup> :  
ولست بمِعْرَاضٍ إِذَا مَا لَقَيْتَهُ      يعبَسُ كَالْعَضْبَانِ حِينَ يَقُولُ  
ولا بسبسٍ كَالْعَنْزِ أَطْوَلُ رِسْلُهَا      وورثانها يومان ثم يزول<sup>(٣)</sup>  
وقال أبو الأسود أيضاً<sup>(٤)</sup> :

ومِنَ خَيْرِ مَا يَتَعَاطَى الرَّجَالُ      نصيحة ذى الرأى للمجتنبها<sup>(٥)</sup>  
فلا تَكُ مِثْلَ الَّتِي اسْتَخْرَجَتْ      بأظلافها مُدْيَةً أَوْ بِنِيهَا<sup>(٦)</sup>  
فَقَامَ إِلَيْهَا ذَابِحٌ      ومن تدع يوماً شعوباً يجيها<sup>(٧)</sup>  
فظَلَّتْ بِأَوْصَالِهَا قَدْرُهَا      تحشُّ الوليدةُ أَوْ تشتويها<sup>(٨)</sup>

(١) = (١ : ٣٢٥) وبلفظ : « في دهليز قصره » . والدهليز ، بالكسر : ما بين الباب

والدار ، فارسي معرب . وانظر الخبر أيضاً في عيون الأخبار ( ١ : ١٤٧ ) .

(٢) فيما عدا ل : « وما » .

(٣) هذه الكلمة ليست في ل . س : « الدئلي » . وانظر اللسان « دأل » .

(٤) بسبس ، كذا وردت . والرسل ، بالكسر : اللبن . والرثمان : العطف . وفيما

عدا ط : « ثم تزول » .

(٥) يخاطب الحصين بن أبي الحر العبدي . انظر الأغاني ( ١١ : ١١٤ ) .

(٦) فيما عدا ل : « للمجتنبها » . وفي الأغاني : « للمجتنبها » بالنون .

(٧) ط ، هـ : « مثل الذي » تحريف . وانظر قصة المثل في التنبيه ٧ س ٤٧٠ .

(٨) شعوب : علم الغنبة ، سميت شعوب لأنها تشعب أى تفرق . وشعوب ، مؤنثة

معرفة لا تنصرف . فيما عدا ل : « ومن يدع » وفيه أيضاً : « شعوبا » تحريف .

يجيها : يجيها . وفي المختص ( ٦ : ١٢١ س ٤ ) : « يجيها » من الإجابة ،

تحريف . والبيت كذلك محرفاً في جماسة البحرى ٢٨٥ .

(٩) الأوصال : الأعضاء ، واحدها وصل بالكسر والضم ، تحش : أى تحش النار :

تجمع إليها ما تفرق من المطب . ط ، هـ : « يحش » س : « يحس »

بالإعمال محرقة عما أثبت من ل والأغاني . و « أو » هي في ط ، س :

« أن » هـ : « إذ » محرقة . وفي جميع نسخ الأصل : « تحتويها » وأثبت

ما في الأغاني .



وقال مسكين الدارمي<sup>(١)</sup> :

إذا صَبَحْتَنِي مِنْ أُنَاسٍ تَعَالَبُ لَتَرْفَعِ مَا قَالُوا مَنَعَهُمْ حَقْرًا<sup>(٢)</sup>

فَكَانُوا كَعَنْزِ السَّوِّ تَتَغَوُّ لِحْيَتِهَا وَتَحْفِرُ بِالْأُظْلَافِ عَنِ حَتْفِهَا حَقْرًا<sup>(٣)</sup>

[ وقال الفرزدق :

وكان يُجِيرُ النَّاسَ مِنْ سَيْفِ مَالِكٍ فَأَصْبَحَ يَبْغِي نَفْسَهُ مِنْ يُجِيرُهَا

وكان كعنز السَّوِّ قامت بِظَافِهَا إِلَى مُدْيَةٍ تَحْتَ التَّرَابِ تُثِيرُهَا<sup>(٤)</sup> ]

### (أمنية أبي شعيب القلال)

وقال رمضان<sup>(٥)</sup> لأبي شعيب القلال<sup>(٦)</sup> - وأبو الهذيل حاضر - : أي شئ

نشتهى؟ وذلك [ نصف النهار ] ، في يومٍ من صيف البصرة<sup>(٧)</sup> . قال أبو شعيب :

أشتهى أن أجيء إلى باب صاحب سَقَط<sup>(٨)</sup> ، وله على باب حائوته ألية

معلقة ، من تلك المبرزة المشرجة<sup>(٩)</sup> ، وقد اصفرت ، وودكها يقطر من

(١) روى البيت الثاني في حاشية البحري ٢٨٦ منسوباً إلى الأعور الشني .

(٢) الحقر ، بالفتح : الاحتقار والاستصغار . س ، هـ : « تعالَب » تحريف . وفيها عدا ل : « ليرفع » .

(٣) تتغو ، من التغاء ، وهو صوت المغز والشاء وما شابههما . والحين : الهلاك . فيها عدا ل : « تبغي لحيتها » سواه في ل وحاشية البحري . وصدره فيها : « ولا كائناً كالعنز » .

(٤) انظر البيت ، وقد سبق في س ٤٧٠ .

(٥) رمضان ، أحد معاصري الجاحظ ، وقد أجرى له حديثاً في البغلاء ١٣٤ .

(٦) القلال : الذي يصنع القلل ، وهي جرار كبيرة . وكان أبو شعيب أديباً . انظر خبره مع الرشيد في البيان ( ٢ : ١٨٨ ) .

(٧) فيها عدا ل : « من الصيف بالبصرة » .

(٨) السقط ، بالتحريك : ما لا خير فيه . لعله أراد به حشوة الذبيحة وأطرافها . كما يطلق اليوم هذا اللفظ في العامية المصرية .

(٩) المبرزة : التي وضع فيها البزر ، وهو بالفتح والكسر التابل ، جمع أزرار . وفي اللسان : « بزر القدر : رمى فيها البزر » . والمشرجة : المشقة ، أو التي خالط =

حاقَّ السَّمَنُ <sup>(١)</sup> ، فَآخُذْ بِمِحْضِهَا <sup>(٢)</sup> ثُمَّ افْتَحْ [لَهَا] فَمَى ، فَلَا أزال كَدَمًا [كَدَمًا] ، وَنَهَشًا [نَهَشًا] ، وَوَدَكُهَا يَسِيلُ عَلَى شِدْقِي ، حَتَّى أَبْلُغَ مَحْجَبِ الذَّنَبِ <sup>(٣)</sup> ! قَالَ أَبُو الهذيل : وَبِكَ ! قَتَلْتَنِي <sup>(٤)</sup> قَتَلْتَنِي !! يَعْنِي مِنَ الشَّهْوَةِ .

## باب

١٤١

### في الماعز <sup>(٥)</sup>

قال صاحب الماعز : في أسماء الماعز وصفاتها ، ومنافعها وأعمالها ، دليلٌ على فضلها . فمن ذلك أَنَّ الصَّفِيَّةَ أَحْسَنَ مِنَ النَّعْجَةِ <sup>(٦)</sup> . وفي اسمها دليلٌ على تَفْضِيلِهَا <sup>(٧)</sup> . ولينها أكثر أضعافاً ، [وأولادها أكثر أضعافاً] ، وَزُبْدُهَا أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ .

وزعم أبو عبد الله العتبي <sup>(٨)</sup> أَنَّ التَّيْسَ الْمِشْرَاطِيَّ <sup>(٩)</sup> قَرَعَ فِي يَوْمٍ

- == شحمها بعض اللحم . فبها عدا ل : « المشرحة » بالحاء ، وهي المنقطة قطعاً رقيقة .
- (١) حاق السمن : كاله وتمامه . فبها عدا ل : « جاني السمن » تحريف .
- (٢) الحضن ، بالكسر : جانب الشيء وناحيته . ط ، ه : « بخصيها » س « بخصيها » صوابهما ما أثبت من ل .
- (٣) العجب ، بالفتح : أصل الذنب .
- (٤) فبها عدا ل : « فنتني » من الفتنة .
- (٥) هذا العنوان ساقط من ل . وبدله في س : « باب في أسماء الماعز وصفاتها ومنافعها وأعمالها » . كما أن الكلام من ميسدا : « قال صاحب الماعز » إلى : « أعمالها » ليس في س .
- (٦) يريد بالصافية أنتى العز ، وانظر ما سبق ص ٢٠٩ . ط فقط : « أفضل » بدل : « أحسن » .
- (٧) فبها عدا ل : « أسبائها » بدل : « اسمها » وفي ط ، ه : « فضلها » مكان : « تفضيلها » .
- (٨) ل : « الغنى » . وانظر ما سبق ص ٢١٩ .
- (٩) فبها عدا ل : « المشرطى » وانظر ما سبق ص ٢١٩ ، وهو هناك بدون ألف بعد الراء .

واحد نيفاً وثمانين قرعة . وكان قاطع الشهادة . وقد بيع<sup>(١)</sup> من نسل  
المشراطي وغيره الجدي بثمانين درهما<sup>(٢)</sup> ، والشاة بنحو من ذلك .  
وتحلب خمسة مكايك<sup>(٣)</sup> وأكثر . وربما بيع [ الجلد ] جلد الماعز  
[ فيشير به الباضوركي<sup>(٤)</sup> ] بثمانين درهما<sup>(٥)</sup> وأكثر .

والشاة إذا كانت كذلك فلها غلة نافعة تقوم بأهل البيت .  
والنعال البقرية من السبت وغير السبت<sup>(٦)</sup> مقسوم نفعها بين الماعز  
والبقر ؛ لأن للشروك<sup>(٧)</sup> من جلودها خطراً . وكذلك القبال والشسع<sup>(٨)</sup> .  
ووصف حميد بن ثور جلداً من جلودها ، فقال :

تتابع أعوامٌ علينا أطبئها وأقبل عامٌ أصالح الناسَ واحد<sup>(٩)</sup>

(١) ط فقط : « باع » تحريف .

(٢) ل فقط : « ديناراً » وبين التقديرين بون شاسع .

(٣) المكوك ، كسفود : مكيال معروف لأهل العراق ، والجمع مكايك ومكاكي  
على البدل كراهية التضعيف . وهو ثلاث كيلجات ، والكيلجة منا وسبعة أمان  
منا . والنار رطلان . فيما عدا ل : « مكاكي » . وفي الصباح : « وربما قبل  
مكاكي على البدل . ومنعه ابن الأنباري وقال : لا يقال في جميع المكوك مكاكي ،  
بل المكاكي جمع المكا ، وهو طائر » .

(٤) كذا ورد هذا اللفظ في ل . قال المحقق الكبير الأب أنناس : « سواها الباضوركي  
براء مهمل ، لا بالزاي » . وانظر الاستدراكات .

(٥) السبت ، بالكسر : الجلد المدبوغ ، أو جلود البقر .

(٦) الشرك ، بشمتين : جمع شراك بالكسر ، وهو سير النعل . ط ، س :  
« للشرط » . هـ : « الشرط » بالطاء فيهما ، تحريف صوابه في ل .

(٧) قبال النعل ، ككتاب : زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها . وقيلها ، كنعها  
وقابلها وأقبلها : جعل لها قبالين . والشسع ، بالكسر : هو السير الذي  
يدخل في الحرت ، وهو الثقب الذي في صدر النعل . فيما عدا ل : « بذلك »  
بدل « كذلك » تحريف .

(٨) كذا ورد البيت محرفاً في ل ، وفي سائر النسخ : « علينا لطيبها » . ووجه إنشاده  
كما في رسالة الففران ص ٦٢ :

تتابع أعوام عليها هزلتها وأقبل عام ينعش الناس واحد

والبيت في صفة عجوز كان حميد نزل عليها ، هو وصاحب له يدعى أبا الحشغاش .

وقبل البيت :



وجاءت بذى أونين ما زال شأنه تُعمر حتى قيل هل مات خالد<sup>(١)</sup>  
وقال راشد بن سَهَاب<sup>(٢)</sup> :

ترى رائدات الخيل حول بيوتنا كعزى الحجاز أعوزتْها الزرائب<sup>(٣)</sup>

### ( لحم المساعز والضأن )

ومن منافعها الانتفاعُ بشحم الثَّرب والسكّلية ، وهما فوق شحم الألية .  
وإذا مدحوا اللحم قالوا : لحم المساعز الخصى الشني ! وقال الشاعر<sup>(٤)</sup> .

==  
جلبانة ورهاء تخصى حمارها بنى من بنى خيراً إليها الجلامد  
لإزاء معاش لا يزال نطافها شديدا ، وفيها سورة وهي قاعد  
(١) جاءت ، أى العجوز ، أحضرت وطب اللبن إلى حميد وصاحبه . والأونان :  
الخاصرتان ، كما فى تاج العروس . عنى أن هذا الوطب عظيم صنع من جلد هذه  
الشاة المعمرة ، وذلك أعظم له . فيما عدا ل : « بذى أونين » تحريف . وفيما  
عدا ل أيضاً : « قدمات خالد » . ورواية المعرى :

جاء بذوى أونين أعبر شأنه وعمر حتى قيل هل هو خالد  
صواب صدره : « جاءت بذى أونين أعبر شأنه » أعبر الغم : تركها عاما لا يحجز .  
والشاة : الواحد من الغم ، يكون للذكر والأنثى . وانظر لأبيات هذه القصيدة  
الشعراء ٢٣١ ليدن واللاكى ٩٦٩ .

(٢) سهاب ، بالسین المهملة المسكورة . وراشد بن سهاب شاعر جاهلى من بنى يشكر  
قال صاحب القاموس فى ترجمة (س ه ب) : « وليس لهم سهاب بالمهملة غيره » .  
قال المرتضى فى الشرح : « هكذا ضبطه المفتح البصرى وقال : من قاله بالمعجمة  
فقد أخطأ » . فيما عدا ل : « وقال وأشد ابن سهاب » وأثبت الصواب من  
ل . ولراشد بن سهاب هذا المفضلتان ٨٦ ، ٨٧ طبع المعارف . على أن البيت  
الذى أنشده الجاحظ منسوباً إلى راشد ، ليس له ، بل هو وهم منه ، فإنه للأخمس  
ابن سهاب التغلبى من المفضلية ٤١ وهو البيت التاسع عشر .

(٣) الرائدات ، التى ترمى لا تعلق فى البيوت ، فهى تروود المراعى من كثرتها .  
أعوزتها الزرائب : لم تنسح لها لكثرتها . ط ، ه : « زرائب » س :  
« زيرات » صوابهما فى ل والمفضليات . فيما عدا ل : « بيوتها » و : « الفجار »  
صوابهما فى ل والمفضليات . ورواية المفضليات : « أعجزتها الزرائب » . وفى  
س : « أعجبتها » هذه محرفة . والحجاز معروفة بكثرة العزى ، ومنه قوله  
( انظر الفصول والغايات ٢٩٢ ) :

ولا غرو إلا زروم من نبائنا كما اصغرت ممزى الحجاز من الشف  
(٤) هو ذو الرمة . كما فى اللسان (نعج) ، ولم يرو فى صلب ديوان ذى الرمة .

كَانَ الْقَوْمَ عُسُوا لَحْمَ ضَانٍ فَهَمَّ نَعِجُونَ قَد مَالَتْ طَلَامٌ<sup>(١)</sup>  
وَالْمَمْرُورُونَ الَّذِينَ يُصْرَعُونَ ، إِذَا أَكَلُوا لَحْمَ الضَّانِ اشْتَدَّ مَا بِهِمْ حَتَّى  
يُصْرَعَهُمْ ذَلِكَ فِي غَيْرِ<sup>(٢)</sup> أَوَانِ الصَّرْعِ .

وَأَوَانُ الصَّرْعِ الْأَهْلَةُ وَأَنْصَافُ الشُّهُورِ<sup>(٣)</sup> . وَهَذَانِ الْوَقْتَانِ [ هَا ]  
وَقْتُ مَدِّ الْبَحْرِ وَزِيَادَةِ الْمَاءِ . وَزِيَادَةُ الْقَمَرِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ بَدْرًا<sup>(٤)</sup> أَوْ  
بَيْنَ فِي زِيَادَةِ الدَّمَاءِ وَالْأَدْمِغَةِ ، وَ [ زِيَادَةِ<sup>(٥)</sup> ] جَمِيعِ الرُّطُوبَاتِ .

### ( أمثال في المعز والضأن )

وَيُقَالُ : « فُلَانٌ مَاعِزٌ مِنَ الرِّجَالِ »<sup>(٦)</sup> ، وَ : « فُلَانٌ أَمْعَزٌ مِنْ فُلَانٍ »<sup>(٧)</sup> .  
وَالْعِتَاقُ مَعَزُ الْخَيْلِ ، وَالْبِرَازِيزُ ضَائِنُهَا .

وَإِذَا وَصَفُوا الرَّجُلَ بِالضَّعْفِ وَالْمُوقِ قَالُوا : « مَا هُوَ إِلَّا نَعِجَةٌ مِنْ  
النَّمَاجِ » . وَيَقُولُونَ فِي التَّقَدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ<sup>(٨)</sup> : « مَا لَهُ سَبْدٌ وَلَا لَبْدٌ » .

(١) انظر لشرح هذا البيت وتحقيقه ( ٤ : ٣٠١ ) فيا عدا ل : « بعجون » تحريف .

(٢) هذه الكلمة سائطة من ط .

(٣) فيا عدا ل : « وانصاف الشهور » والانتصاف : بلوغ النصف . وأثبت ما في  
ل وعبون الأخبار ( ٢ : ٧٤ ) .

(٤) فيا عدا ل : « حتى يصير بدرًا » .

(٥) هذه الزيادة من س .

(٦) في اللسان : « رجل ماعز ومعز معصوب شديد الخلق ... وفي حديث عمر رضي  
الله عنه : تمعزوا واخشو شئوا . هكذا جاء في رواية . أي كونوا أشدء صبراً من  
المعز ، وهو الشدة ... قال الأزهري : رجل ماعز إذا كان حازماً مانعاً ما وراءه  
شهماً . ورجل ضائن إذا كان ضعيفاً أحمق » . فيا عدا ل : « هو والله » بدل :  
« فلان » . وفي س : « لماعز » بدل : « ماعز » .

(٧) انظر التفهيم السابق .

(٨) أي في تقديم السيد ، وهو شعر المعز ، على اللبد ، وهو بالتحريك أيضاً : الصوف .

انظر لهذا المعنى ص ١٥١ ساسي . وانظر المثل جمهرة العسكري ١٩١ والميداني

( ٢ : ٢٠٠ ) واللسان ( ٤ : ٣٩٢ ) .

وقال الشاعر :

نَشَبِي وَمَا جُمِعَتْ مِنْ صَعْدٍ      وَحَوَيْتُ مِنْ سَبَدٍ وَمِنْ لَبَدٍ<sup>(١)</sup>  
عَمَّ مُتَقَاذَفَتْ الِهْمُومُ بِهَا      فَتَزَعَّنَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ  
يَا رَوْحَ مَنْ حَسَمَتْ قِنَاعَتُهُ      سَبَبَ الْمَطَامِعِ مِنْ غَدٍ وَغَدٍ<sup>(٢)</sup>  
مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ مَتَهَمًا      لَمْ يُمَسِّ مَحْتَاجًا إِلَى أَحَدٍ<sup>(٣)</sup>  
وهذا شعرٌ رويتهُ عليٌّ ووجهُ الدهرِ<sup>(٤)</sup>.

وزعم لي حسين بن الضحَّاك<sup>(٥)</sup> أنه له . وما كان أيديعي ما ليس له<sup>(٦)</sup> .  
وقال لي سعدانُ المكفوف<sup>(٧)</sup> : لا يكون : « فَتَزَعَّنَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى  
بَلَدٍ » ، بل كان ينبغي أن يقول : « فنازعن<sup>(٨)</sup> » .

(١) النشب : المال . والصفد : العطية .

(٢) الروح ، بالفتح : الاستراحة والفرح والسرور . حسمت : قطعت . يقول : بالعبطة  
من ذهب به قناعته عن المطامع . ط ، س : « من حسمت » هـ : « حشت »  
صوابهما في ل . وفي ط ، س : « سب المطامع » هـ : « سبب المطامع »  
صوابهما في ل .

(٣) أراد : من لم ييأس من روح الله . وفي ديوان أبي نواس ١٩٣ :

لو لم تسكن لله متهماً لم تمس محتاجاً إلى أحد

(٤) فيما عدا ل : « وهذا الشعر » الخ . ووجه الدهر : أوله .

(٥) حسين بن الضحَّاك : من شعراء الدولة العباسية ، وأحد ندماء الخلفاء من  
بني هاشم ، وكان ماجناً مطبوعاً حسن التصرف في الشعر ، وكان أبو نواس يغير  
على معانيه في الحجر ، وعمر عمرأ طويلاً حتى قارب المائة ، ومات في خلافة المستعين  
سنة حسين ومائتين . انظر الأغاني ( ٦ : ١٦٥ ) وتاريخ بغداد ٤١٢٠ والمؤتلف  
١١٣ وابن خلكان ( ١ : ١٥٤ ) . فيما عدا ل : « حسن بن الضحَّاك » ،  
تحريف .

(٦) فيما عدا ل : « وما كان يدعي ما ليس له » . أقول : البيت الأخير من زهدية  
عددتها عشرون بيتاً ، لأبي نواس في ديوانه ١٩٢ - ١٩٣ .

(٧) سبقت ترجمته في ( ١ : ١٥٥ ) .

(٨) المنازعة : المغالبة والمجادبة . ونزع من مكان إلى آخر : انتقل .



( فضل الماعز )

وقال : والماعزة قد قُوِّدَ<sup>(١)</sup> [ في السنة ] مرتين ، إلا ما أتى منها في  
الدياس<sup>(٢)</sup> . و [ لها في الدياس ] نفع<sup>(٣)</sup> موقعه كبير . وربما باعوا عندنا  
بطنَ الماعز<sup>(٤)</sup> بئمن شاة من الضأن .

قال : والأقط<sup>(٥)</sup> للعز . وقرونها هي المنتفع بها<sup>(٦)</sup> .

قال : والجذى أطيب من الحمل وأكرم . وربما قدموا على المائدة  
الحملَ مقطوع الألية من أصل الذنب ؛ ليوهبوا أنه جذى .

وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه - وعقولُ الخلفاء فوق عقول  
الرعية ، وهم أبصرُ بالعيش ، استعملوا ذلك أو تركوه - [ فقال ] : أترون  
أنى لا أعرف الطيبات ؟ لبابُ البرِّ بصغارِ المعزى<sup>(٧)</sup> !

(١) ط فقط : « نلد » وانظر التنبية ٣ س ٥٦ .

(٢) الدياس ، بالسكسر : دوس الطعام ودته ليخرج الحب منه . ط ، س :  
« الرماس » ه : « الرياس » صوابهما في ل .

(٣) فيما عدا ل : « يقع » تحريف .

(٤) أراد ما في بطنها من الحمل . وهو يبيع فاسد . قال منلا مسكين : « وقد كانوا  
يتنادون ذلك في الجاهلية » .

(٥) الأقط ، ككتف ، وبالفتح والسكسر والضم وبالتحريك ، وكرجل ولابل : شئ  
يتخذ من اللبن الخبيث ، يطبخ ثم يترك حتى يمتص . ولعل الجاحظ قد أراد أن  
أجود الأقط ما كان من لبن المعز ، ففي اللسان : « قال ابن الأعرابي : هو من  
ألبان الإبل خاصة » . وهي دعوى من ابن الأعرابي يكذبها قول امرئ القيس  
في المعزى :

فتوسع أهلها أقطاً وسمناً وحسبك من غنى شبع وري

وفي القاموس أن الأقط « شئ يتخذ من الخبيث الغنى » وفي الناج : « وقال غيره :  
الأقط لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به » .

(٦) كلمة : « قرونها » ساقطة من ط . وبدلها في ه : « قدورنا » بحرفة .  
وفي س : « فيها » بدل : « منها » تحريف .

(٧) فيما عدا ل : « وصغار المعزى » . وانظر رواية الخبر في البيان ( ١ : ٣٣ ) .

وملوكتنا يحتمل<sup>(١)</sup> معهم في أسفارهم البعيدة الصغايا الحوامل، المعروفات  
أزمان الحمل والوضع؛ ليكون لهم<sup>(٢)</sup> في كل منزل جِداء مُعدّة. وهم يقدرُون  
على الحملان السمان بلا مؤونة<sup>(٣)</sup>.  
والعناق [الجرأ] والجِداء هي المثل في المعز والطيب. ويقولون:  
جِداء البصرة، وجِداء كسكرك<sup>(٤)</sup>.  
وساخ الماعز على القصاب أهون. والنجبار يذكر<sup>(٥)</sup> في خصال  
الساج<sup>(٦)</sup> ساسه<sup>(٧)</sup> تحت القدوم والمثقب والمبشار<sup>(٨)</sup>.

### (أمارات حمل الشاة)

وقيل لأعرابي: بأي شيء تعرف حمل شاتك؟ قال: إذا تورّم  
حيّاها<sup>(٩)</sup> ودجت شعرتها<sup>(١٠)</sup> واستفاضت خاصرتها.

- (١) فيما عدا ل: «تحمل» بالناء.
- (٢) فيما عدا ل: «لها».
- (٣) ط: «وم يقدرُون» تحريف. وكلمة: «السمان» ليست في ل.
- (٤) كسكرك: كورة من كور فارس. انظر (٤: ١٥) و (٢: ٢٤٨).
- (٥) فيما عدا ل: «يركز» تحريف.
- (٦) الساج: شجر سبق الحديث عنه في ص ٨٣.
- (٧) السلس، بالتحريك: اللين والسهولة. فيما عدا ل: «سلسلة» تحريف.
- (٨) في اللسان: «المبشار بالهدز هو المنشار بالنون. قال: وقد يترك الهدز». ط،  
س: «والمبشار» وهي صحيحة. ه: «والعمار» بحرف. وقد يقال ماذا  
أراد الجاحظ بالجمع بين الماعز والساج؟ فالجواب أنه أراد المقارنة بين سلخ جلد  
الماعز وقشر سطح الساج، وتقبه، ونحته. فكما أن الساج وهو من أنفس أنواع  
الحشب، سهل لين في معالجته، كذلك تكون سهولة معالجة سلخ جلد الماعز  
دايلاً على نفاسته وعلوه.
- (٩) الحيا: الفرج من ذوات الظلف والحف.
- (١٠) دجت شعرتها: طال شعرها وركب بعضه بعضاً. وعنز دجواه: ساقطة الشعر.  
ط، ه: «وخرجت» س: «وخرجت» مع إسقاط الكلمة التي بعدها =

وللداجي<sup>(١)</sup> يقال : قد كان ذلك وقد دَجَا ثوبُ الإسلام<sup>(٢)</sup> ، وكان ذلك وثوبُ الإسلام داجٍ .

(المرعزي وقرابة الماعزة من الناس)

قال والماعز المرعزي<sup>(٣)</sup> ، وليس [ للضَّانِ إِلَّا ] الصُّوف .  
والكِسَاء<sup>(٤)</sup> كُلهَا صوفٌ ووَبْرٌ وريشٌ وشعرٌ ، وليس الصُّوف  
إِلَّا للضَّانِ .  
وذواتُ الوبر كالإبل ، والشَّعَاب ، والخُزْر<sup>(٥)</sup> ، والأرانب ، وكلاب

= والصواب ما أثبت من ل . وفي عيون الأخبار (٢ : ٧٥) : « رجبت شعرتها » خطأ في النس والضبط . وقد سبق هذا الخبر في (٣ : ٢٥١) .

- (١) فيما عدا ل : « والداجي » .
- (٢) المعروف : « دجا الإسلام » و « إسلام داج » لكن جاء في اللسان في تسمير قول القائل : « أبي مذ دجا الإسلام لا يتحنف » : « قال : لُج هذا الكافر أن يعلم بعد ما غطى الإسلام بثوبه كل شيء » . وانظر (٣ : ٢٥١) .
- (٣) المرعزي والمرعزي وعمد إذا خفف . وقد تفتح الميم في السكك : شيء كالصوف يخلص من بين شعر العنز . انظر الفاموس واللسان (رعز) والجواليقي ٣٠٧ . وفي كتاب التبصر بالتجارة للجاحظ ص ٢١ : « وخير الفرس وأرفعها ثمناً وأجوده المرعزي الفرمزي الأرمي المنير » .
- (٤) الكساء ، بالكسر : جمع كسوة بالضم ، وهي الثوب الذي يلبس . انظر الفاموس والتاج . قال الزبيدي : « نقله الصاغاني ، ومثله بريمة وبرام وبرفة وبراق » . س : « الكساء » وتقرأ بالضم . ل : « الكسبي » وهو مذهب للكوفيين في الرسم . وفي القصور ٦ : « وزعم قوم من أهل السكوفة أن ما كان من المنصور على ثلاثة أحرف وكان الحرف الأول مكسوراً أو مضموماً غائزاً أن يكتب بالياء وإن كان أصله الواو » .
- (٥) الخرز : ذكر الأرناب ، يراد به نوع كبير من الأرناب . انظر معجم المعسوف ١٥٠ . وكثيراً ما تطلق الماعج العربية كلمة « الذكر » على الضرب الكبير من الحيوان . هـ : « الخرز » تحريف . ل : « الخرز » بزاء واحدة . وقد اختلف اللغويون والعلماء في « الخرز » اختلافاً كبيراً . فذهب الماعج العربية إلى أنه ضرب من الثياب الحريرية . انظر اللسان والفاموس وشرحه ونهاية ابن الأثير =



الماء<sup>(١)</sup>، والسَّمُور، والفَنَك<sup>(٢)</sup>، والقاقم<sup>(٣)</sup>، والسَّنَجَاب، والدَّبَاب<sup>(٤)</sup>.

[والتي] لها شعر<sup>(٥)</sup> كالبقر والجواميس، والماعز، والظَّبَاء، والأسد،

والنَّمُور، والدَّنَاب، والبُبُور، والكِلَاب، والفهود، والصَّبَاع، والعِتَاق،

والبراذين، والبغال، والحجير، وما أشبه ذلك<sup>(٦)</sup>.

والإنسان الذي جملة الله تعالى فوق جميع الحيوان في الجمال

والاعتدال، و[في] العقل والكرَم، ذو شعر.

فالماعزة بقرابتها من النَّاس<sup>(٧)</sup> بهذا المعنى أنخر وأكرم.

والمختص (٤ : ٦٨). وانفرد صاحب المصباح فقال: إنه « اسم دابة ثم أطلق

على الثوب المتخذ من وبرها ». وقد رد داود صاحب التذكرة على اللغويين وقال:

إن الحز دابة بحرية ذات فوائم أربع في حجم السنابر لونها إلى الخضرة، كما ذكر

استينجاس ٤٥٨ أنه شعر الدابة البحرية التي تسمى « كلب الماء » : A fine

hair of the beaver.

(١) كلب الماء : حيوان طويل الذنب، قصير الفوائم والأذنين، بين أصابعه غشاء يعينه

على السباحة، ولونه أحمر قاتم : Beaver or Lutra vulgaris

(٢) الفَنَك، بالتحريك : ثعلب صغير ناعم الشعر أغبر اللون كبير اللون، يقال لنوع

الإفريقي منه بالإنكليزية : Fennec وللأسيوي منه : Corsac بلقظه التركي. وهو

فارسي معرب. ولفظه في الفارسية كلفظه في العربية. استينجاس ٩٤٠ وادي شير

١٢٢ والعرب ٢٤٨.

(٣) القاقم، بضم القاف الأخيرة : حيوان من فصيلة بنات عرس : Ermine. قال

المعلوف : « تركيته قاقم ». قلت : وهو بالفارسية « قاقم ». استينجاس ٤٩٨.

ط : « الغمام » ه : « العمام » صوابهما في ل، س.

(٤) الدباب : جمع دب، ويقال في جمه أيضاً دبية، وهو من ذوات الوبر والفراء.

ل : « والدنيا » ه : « والديا » ط : « والتى » س : « والدب »

والوجه ما أثبت. وانظر الجزء السادس من ٨.

(٥) كلمة : « والتي » ليست في الأصل. وفي الأصل : « كلبها » بدل : « لها ».

(٦) ل : « وأشياء ذلك ».

(٧) فيما عدا ل : « والماعزة لقرابتها من الناس ».

( الماعز التي لا ترد )

وزعم الأصمعيُّ أن لبني عُقَيْلٍ ما عرّاً لا تَرِدُ (١) . فأَحْسِبُ وادِيَهُمْ  
أَخْصَبَ وادٍ وَأَرْطَبَهُ (٢) . أليس هذا من أعجب العجَبِ ؟ !

( جلود الماعز )

ومن جلودها تكون القِرْبُ ، والزَّقَاقُ ، وآلة المشاعِلِ (٣) ، وكلُّ نَحْيٍ (٤) ، ١٤٣  
وسغن (٥) ، ووَطْبٌ ، وشُكَّيَّةٌ (٦) وسِقَاءٌ ، ومَزَادَةٌ ، مسطوحةٌ كانت  
أو مثلثة (٧) . ومنها ما يكون الحُونُ (٨) ، وعِكْمُ السِّلْفِ (٩) ، والبَطَانُ (١٠)

- (١) ترد : من ورود الماء . ل : « ماعزة » والماعزة الواحدة من الماعز .  
(٢) انظر هذا الخبر في ( ٦ : ٩١ ) ساسي .  
(٣) فيما عدا ل : « والمناكل » تحريف . والمشاعل : جمع مشعل ، وهو شيء من  
جلود له أربع قوائم ينبذ فيه . قال ذو الرمة :  
أضعن مواقت الصلوات عمدا وحالفن المشاعل والجرار  
(٤) النحى ، بالكسر : الزق ، وقيل ما كان للدمن خاصة . فيما عدا ل : « خرج » .  
(٥) السمن ، بالضم والفتح : قرية تقطع من أسفلها ويشد عنقها وتعلق إلى خشية  
أو جذع نخلة ثم ينبذ فيها . وهو شبيه بدلو السقائين يصبون به في المزائد . ط ،  
س : « نقر » ه : « نقر » صوابهما في ل .  
(٦) الشكية : تصغير الشكوة ، وهي بالفتح وعاء كالدلو أو القرية الصغيرة . ل :  
« شكوة » س : « شكاة » ه : « شكته » والأخيرتان محرفتان .  
(٧) الجوهري : الثلثة المزايدة تكون من ثلاثة جلود . ل : « مثلثة » تحريف .  
(٨) الحون ، بالضم : جمع حوان بالضم والكسر ، وهي المائدة يوضع عليها الطعام .  
ل : « الحوز » س : « بالحون » محرفتان . ط : « الحوان » وأثبت ماق  
ه . وقد تكون : « الجون » بضم ففتح ، وهي سلبية مستديرة مغشاة أدماء  
تكون مع العطارين .  
(٩) العكم والمعكم ، بالكسر فيهما : حبل يربط به . والسلف ، بالفتح : الجراب ،  
أو الضنخ منه . وفي الأصل : « لكم السلف » .  
(١٠) ل : « السكيسانى » . وفي اللسان : « والكيسانية جلود حمر ليست بقرظية » .

وَالْجُرْبُ . ومن الماعزة تَكُونُ أَنْطَاعُ الْبُسْطِ<sup>(١)</sup> ، وَجِلَالُ الْأَنْتِقَالِ فِي  
الْأَسْفَارِ<sup>(٢)</sup> ، وَجِلَالُ قِيَابِ الْمَلُوكِ . وَبِقَبَابِ الْأَدَمِ تَتَفَاخَرُ الْعَرَبُ<sup>(٣)</sup> .  
وَلِلْقِيَابِ الْحُمُرِ قَالُوا : مُضِرُّ الْحِمْرَاءِ<sup>(٤)</sup> . وَقَالَ عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ :  
فَاذْهَبْ إِلَيْكَ يَا بَنِي أَسَدٍ أَهْلُ الْقِيَابِ وَأَهْلُ الْجُرْدِ وَالنَّادَى<sup>(٥)</sup>

### ( الفخر بالماءز )

وقالوا<sup>(٦)</sup> : وَفَخَرْتُمْ بِكَبِشَةٍ وَكُبَيْشَةٍ وَأَبَى كَبِشَةَ ، فِينَا عَنَزُ الْبِيَامَةِ<sup>(٧)</sup> ،  
وَعَنَزُ وَائِلٍ<sup>(٨)</sup> ، وَمَنَا مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ ، صَاحِبُ التَّوْبَةِ النَّصُوحِ<sup>(٩)</sup> .

(١) النطع ، بالكسر والفتح وبالتحريك وكعب : ساطع من الأديم . فيما عدا ل :  
« يكون » .

(٢) في اللسان ( ١٣ : ١٢٦ س ٢ ) : « وَجِلَالُ كُلِّ شَيْءٍ غَطَاؤُهُ نَحْوُ الْحِجَلَةِ  
وَمَا أَشْبَهَهَا » . قلت : يبدو لي أنها جمع لا مفرد ، وأن مفردها جل ، وأصله  
غطاء الدابة .

(٣) ط ، ه : « يتفاخر العرب » .

(٤) قالوا : إن زراراً لما حضرته الوفاة جمع أولاده وأوصى لسكن منهم ، فأوصى  
لمضر بقبة حمراء . وانظر حديث هذه الوصية في بلوغ الأرب ( ٣ : ٢٦٤ -  
٢٦٦ ) والمفضليات المفيدة ٩٦ : ٢٢ طبع المعارف . فيما عدا ل : « قيل »  
وضع : « قالوا » .

(٥) الجرد : جمع أجرد ، وهي الخيل القصيرة الشعر . فيما عدا ل : « الجود »  
تحريف صوابه في ل والديون من ٧٠ تقلا عن مختارات ابن السجري ١٠٠ .  
وفي شرح المختارات : « اذهب إليك : زجر . إنما ذكر النادى لأن لهم سادات  
يحتشمون فيه . ولا للفوم ناد إلا ولهم سيد » .

(٦) فيما عدا ل : « قال » :

(٧) عنز ، هي المعروفة بزرقاء البيامة ، كانت أبصر خائق الله على بعد . انظر الميداني :  
( أبصر من زرقاء البيامة ) .

(٨) هو عنز بن وائل بن قاسط .

(٩) ماعز بن مالك ، أحد الصحابة ، كان قد زنى فأقر على نفسه ، وانطلق إلى الرسول  
يطلب إقامة الحد ، وألح في ذلك إلحاحاً بيناً ، فأمر الرسول بترجمه فرجم ، فلما  
عضه من الجبارة انطلق يسي ، فاستقبله رجل بلحي جزور ، فضربه به فصرعه =



[ وقال صاحب الماعز : وطعنتم على الماعزة بحضرها عن حنفتها ، تمد قيل ذلك للضأن . من ذلك قول البكري<sup>(١)</sup> للعنبرية ، وهي « قبيلة<sup>(٢)</sup> » وصار معها إلى النبي فسأله الدهناء<sup>(٣)</sup> ، فاعترضت عنه قبيلة ، فقال لها البكري : إني وإياك كما قال القائل : « عن حنفتها تبحث ضأن بأظلافها<sup>(٤)</sup> ! » فقالت له العنبرية : أهلاً ؛ فإنك ما علمت : جواداً بذى الرّجل<sup>(٥)</sup> ، هادياً في الليلة الظلماء ، عفيفاً عن الرّفيقة ! فقال : لازلت مصاحباً بعد أن أثبتت عليّ بحضرة الرسول بهذا ! ]

### ( ضرر الضأن ونفع الماعز )

وقالوا : والنعجة حرب<sup>(٦)</sup> ، واتخاذها حُسران ؛ إلا أن تكون في نعاج سائمة ؛ لأنها لا ترفع رأسها من الأكل . والنعجة آكل من الكبش ،

= وقال في شأنه رسول الله : « لفسد تب توبة لو تابها طائفة من أمي لأجزأت عنهم » و : « والذى غسى بيده إله الآن لى أنهار الجنة ينقس فيها » . انظر مسند أحمد ( ٥ : ٢١٧ ) والسنن الكبرى للبيهقي ( ٨ : ٢٢٥ - ٢٢٨ ) ومسلم ( ٢ : ٢٣ - ٣٥ ) والإصابة ٧٥٨١ وتأويل مختلف الحديث ٢٣٨ - ٢٤١ . (١) هو الحارث ، أو حريث بن حسان ، وافر بكر بن وائل ، كان صحب قبيلة في وفادة على الرسول للبيعة ، فبايعه حريث على الإسلام وعلى قومه ، ثم قال : يا رسول الله ، اكتب بيننا وبين بني تميم بالدهناء لا يجاوزها إلينا منهم إلا سافر أو مجاور . فقال اكتب له يا غلام بالدهناء ، فاعترضت قبيلة ، فقال أمسك يا غلام . وانظر الفصحة مفصلة في الإصابة ٨٩٦ قسم النساء ، وجمع الزوائد للهيتمي ( ٦ : ٩ ) وفيه تصحيحات قيمة كثيرة لما في الإصابة من التحريف ، والفائق للزمخشري ( ٣ : ١٢٨ ) والمقد ( ١ : ١٨٣ - ١٨٥ ) .

(٢) هي قبيلة بنت مخزومة التميمية العنبرية . ترجمتها في الإصابة .

(٣) الدهناء : واد في بلاد بني تميم ببادية البصرة .

(٤) نص المثل في مجمع الزوائد والعقد والابدان ( ٢ : ١٧٥ ) : « حنفتها تحمل ضأن بأظلافها » .

(٥) ذو الرجل ، بكسر الراء : موضع في ديار كلب . ورواية المجمع والعقد : « لدى الرجل » .

(٦) الحرب ، بالتحريك : أن يسلب الرجل ماله . فيما عدل : « جرب » تحريف ،

والحِجْرُ آكَلٌ من الفَعْلِ ، والرَّمَكَةُ آكَلٌ من البرِّذُونِ . والنَّعْجَةُ لا يقوم  
فعلها بمؤنوتها<sup>(١)</sup> . والعنز تمنع الحَيَّ الجلاء<sup>(٢)</sup> ؛ فإنَّ العَرَبَ تقول : إن  
العُنوقَ تمنع الحَيَّ الجلاء<sup>(٣)</sup> .

والصِفِيَّةُ من العِرَابِ أغزَرُ من بُحْتِيَّةٍ<sup>(٤)</sup> [ بعيداً<sup>(٥)</sup> ] .  
ويقال<sup>(٦)</sup> : « أَحَقُّ من راعي ضأنِ ثمانين<sup>(٧)</sup> ! » .

### ( كرم الماعز )

وأصنافُ أجناسِ الأظلافِ وكرامها بالمعز أشبه ؛ لأنَّ الظبَاءَ والبقر  
من ذوات الأذنان والشَّعْرُ<sup>(٨)</sup> ، وليست من ذوات الألأيا والصُّوفِ<sup>(٩)</sup> .  
والشُّمْلُ<sup>(١٠)</sup> ، والتعاويذ والقلائد<sup>(١١)</sup> ، إِمَّا تُتَّخَذُ للصَّفايا ؛ ولا تُتَّخَذُ

- (١) س : « بمؤنوتها » تحريف .  
(٢) الجلاء : النزوح عن الوطن . فيما عدا ل : « الحلاء » تحريف .  
(٣) العنوق : جمع عناق بالفتح ، وهي أثنى المعزى إذا أنت عليها مسنة . والسكامة  
محرقة في الأصل ، فهي في ل : « القلوس » وهي الغنيسة من أولاد الإبل  
والنعام ، ولا وجه له . وفيما عدا ل : « العلوم » تحريف . وكلمة « الجلاء »  
هي فيما عدا ل : « الحلاء » محرف .  
(٤) العراب ، بالكسر : العربية . والبختية : الحراسانية تنتج بين عربية وفالج .  
ل : « الصقي » فيما عدا ل : « من نجية » .  
(٥) هذه الزيادة من ل ، ه .  
(٦) ط فقط : « أو يقال » تحريف .  
(٧) وذلك لأن الضأن تنفر من كل شيء فيحتاج راعيها إلى أن يجمعها في كل وقت .  
وروى البيهقي في ( ١ : ٢٠٥ ) روايتين أخريين عن الجاحظ في هذا المثل :  
« أشق من راعي ضأن ثمانين » و : « أشغل من مرضع بهم ثمانين » .  
(٨) فيما عدا ل : « الأوبار والشعر » وكيف يصح ذلك ؟  
(٩) الألأيا : جمع ألية ، على غير قياس . وبدلها فيما عدا ل : « الأوبار » تحريف .  
(١٠) الشمال ، ككتاب : شبه مخلاة يقنى بها ضرع العنز إذا ثقل ، وجمه شمل .  
(١١) القلائد ، جمع قلادة ، وهي ما يحمل في عنق البابة . ل : « والقلائد والتعاويذ » .

للنَّعَاجِ ، ولا يُخَافُ على ضروعها<sup>(١)</sup> العين والنَّفس .  
والأشعار التي قيلت في الشَّاءِ إذا تَأَمَّتْهَا وَجَدَتْ أ كَثَرَتْهَا في المعز :  
في صفاياها وفي حَوْها<sup>(٢)</sup> ، وفي تيموسها وفي عُنوقها وجدائها<sup>(٣)</sup> . وقال مُخَارِقُ  
ابنُ شهابِ المازني<sup>(٤)</sup> - وكان سيِّداً كريماً ، وكان شاعراً - فقال يصفُ  
تَيْسَ غنمِهِ :

وراحت أصيلاًناً كأنَّ ضروعها دِلاءٌ وفيها واتدَّ القَرْنُ لَبَلَبٌ<sup>(٥)</sup>  
له رَعَنَاتٌ كالشَّنُوفِ وَغَرَّةٌ شَدِيخٌ ولونٌ كالوَدِيْلَةِ مُذْهَبٌ<sup>(٦)</sup>  
وعَيْنَا أَحَمَّ المَقْلَتَيْنِ وَعُضْمَةٌ تُنْبِي وَصَلُهُ اِدَانٍ مِنَ الظَّلْفِ مُكْتَبٌ<sup>(٧)</sup>  
إذا دَوَّحَةٌ مِنْ مُخْلِيفِ الضَّالِّ أُرْبَلَتْ عَطَّاهَا كَمَا يَمَطُّو ذُرَى الضَّالِّ قَرْهَبٌ<sup>(٨)</sup>

- (١) أي ضروع النعاج . فيما عدا ل : « ضروعه » .  
(٢) الحو : جمع حواء وأحوى . والحوية : سواد إلى الحضرة . وفي الأصل :  
« حورها » تحريف . وانظر البيت السادس من الشعر التالي . ومما مدحوا به  
الحو من المعز قول أول بن حجر :  
بصوع عنوقها أحوى زنب له فأب كما صخب الغريم  
(٣) ل : « وجدائها » .  
(٤) في الإصابة ٨٣١٠ : مخارق بن شهاب بن قيس التيمي ، ذكره المرزباني ، نقل  
عن دعبل أنه شاعر إسلامي .  
(٥) واتد : ثابت . واللبب : ذو اللبسة ، أي الشفقة على المعزى . ل ، س :  
« راحت » بالحرم . ه : « ضرورها » تحريف .  
(٦) رعنتا الشاة : زمنتها تحت الأذنين . والشنوف : جمع شنف وهو الفرط . والغرة  
الشديخ : السائلة الطويلة . والوديلة : الرآة ، أو قطعة مجلوة من الفضة . ط ،  
ه : « رعنات » س : « رعنات » صوابه في ل وعبون الأخبار (٢ : ٧٧) .  
وفيما عدا ل : « كالوديلة » تحريف .  
(٧) العصمة ، بالضم : يبيض في يديه . ثني : اثنان ، كما في اللسان (١٨ : ١٢٧)  
مكتب : قريب . فيما عدا ل وكذا عبون الأخبار : « يواصلها » تحريف . فيما  
عدا ل : « أهدب » موضع : « مكتب » تحريف .  
(٨) الخفاف : الذي أخرج الخلفة وهو الورق الذي يخرج بعد ورق . والضال : شجر .  
ط ، ه : « في محذف » س : « من محذف » صوابها في ل . وفي عبون  
الأخبار : « من محرف » . أربلت : كثر ريلها . والربل ، بالفتح : ورق يتفطر =



- تِلَادُ رَفِيقِ الْخَدِّ ابْنُ عُدَّ نَجْرُهُ فَصِرْدَانِ نَعَمَ النَّجْرَمَنَةِ وَأَشْعَبُ<sup>(١)</sup>  
 أَبُو الْغُرِّ وَالْحُوُّ اللَّوَاتِي كَأَنَّهَا مِنْ الْحُسْنِ فِي الْأَعْنَاقِ جَزَعٌ مَثَقَبُ<sup>(٢)</sup>  
 ١٤٤ إِذَا طَافَ فِيهَا الْحَالِبَانِ تَقَابَلَتْ عَقَائِلُهُ فِي الْأَعْنَاقِ مِمَّا تَحَلَّبُ<sup>(٣)</sup>  
 تَرَى ضَيْفَهَا فِيهَا يَمِيتُ بَغِيظَةً وَضَيْفُ ابْنِ قَيْسٍ جَمَاعٌ يَتَحَوَّبُ<sup>(٤)</sup>  
 قَالَ: فَوَفَدَ ابْنُ قَيْسٍ هَذَا، عَلَى النُّعْمَانَ، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ الْمَخَارِقُ فِيكُمْ<sup>(٥)</sup>؟  
 قَالَ سَيِّدُ شَرِيفٍ، [ مِنْ رَجُلٍ<sup>(٦)</sup> ] يَمْدَحُ تَيْسَةَ<sup>(٧)</sup>، وَيَهْجُو ابْنَ عَمَّةٍ !

== في آخر القبط برد الليل من غير مطر . فيما عدا ل : « أرجات » تحريف .  
 عطاها : تناولها متطاولا إليها . فيما عدا ل : « عضاها » تحريف . والقرهه :  
 الثور المسن الضخم .

(١) التلاد : القدي ولد عندك . ل : « رفيق الخد » . والنجر ، بالفتح : الأصل  
 والحسب . و « صردان » كذا جاء مضبوطاً بالسكسر في ل ، ط ، ه :  
 « سمى النجر » س : « سم النجر » صوابهما ما أثبت من ل . فيما عدا ل :  
 « أسغب » وهو وصردان من آباء هذا التيس . والبيت لم يروه ابن قتيبة .

(٢) الغر : جمع غراء ، وهي ذات العرة البيضاء في الجبهة . والحو : جمع حواء . فيما  
 عدا ل : « أبو الفزح الحو » تحريف . وفي عيون الأخبار : « أبو الحور والغر »  
 وقال مسعود بن خرشة في هجاء رجل ( الأغانى ٢١ : ١٦٦ ) :  
 له أعنز جرٌّ ثمان كأنما يراهن غر الخيل أو من أعجب  
 والجزع ، بالفتح والسكسر : خرز فيه سواد وبياض . أراد كأنها جزع مثقب  
 في أعناق الحسان .

(٣) الحالبان : منى حالب . وكان العرب يتمدون الرعاة والبيد للحلب ، ويتماجون  
 بحلب النساء . وفي اللسان ( ١ : ١٣٧ ) . « وفي الحديث : أنه قال لقوم  
 لا تسقوني حلب امرأة . وذلك أن حلب النساء عيب عند العرب يعمرون به .  
 فلذلك تنزه عنه » . والأعناق : الجماعات أو السادات . والتحلب : الديلان . عنى  
 غزر لبنها . ل : « طاف منها » ط : « الحالبات » تحريف . وفيما عدا ل :  
 « تقاذفت » . والبيت لم يروه ابن قتيبة .

(٤) يتحوب : يتوجع . ل : « يتخوب » بالخاء ، فإن صح كان من الحوبة وهي  
 الجوع . وفي اللسان أيضاً : « خاب يخوب خوياً افتقر » . وانظر العمدة  
 ( ٢ : ٣٢ ) .

(٥) فيما عدا ل : « عندكم » وأثبت ما في ل وعيون الأخبار والعمدة .

(٦) التكملة من ل ، ه وعيون الأخبار . وفي العمدة : « حسبك من رجل » .

(٧) فيما عدا ل : « تيسه » صوابه في ل والعمدة وعيون الأخبار .

وقال الزجاج :

أَنْعَتْ ضَانًا أَنْجَرَتْ غَثَانًا<sup>(١)</sup>

والجحر : أن تشرب فلا ترؤى . وذلك من مثالبها .

وقال رجل لبعض ولد سليمان بن عبد الملك : « ماتت أمك بفرأ ،

وأبوك بشما<sup>(٢)</sup> ! » :

وقال أعرابي<sup>(٣)</sup> :

أَمْوَلِي بَنِي نَيْمٍ ، أَسْتَمُ مُؤَدِّبًا مَنِيعَتَنَا كَمَا تُؤَدِّي الْمَنَامِحُ<sup>(٤)</sup>

فإنك لو أدبت صعدة لم تزل بعلياء عندي ، ما بتغى الرجح راجح<sup>(٥)</sup>

لها شعر داج وجيد مقلص وحلق زخاري وضرع مجالح<sup>(٦)</sup>

ولو أشليت في ليلة رجبية لأزوقها هطل من الماء سافح<sup>(٧)</sup>

(١) غثانا . جمع غثة ، وهي المهزولة . فيما عدل : « عيانا » .

(٢) البغر ، بالتحريك ، هو الجحر ، وقد مر تفسيره . فيما عدل : « مجرا » .  
والبشم ، بالتحريك : تحمة عن الدم .

(٣) هو جيباء الأشجعي المترجم في ( ٤ : ٢٦ ) . وكان مولى من بني نيم بن معاوية  
قد استمنحه عنزاً وماطله في ردها ، فقال هذه الأبيات يتقاضاه المنزعة . انظر  
الفضلية ٣٣ طبع المعارف والمؤلف ٧٨ والقالي ( ٢ : ١٥٢ ، ٢٥٣ ) وتنبيهات  
البكري ١٠٩ والأغانى ( ١٦ : ١٤٢ ) .

(٤) أصل المنبجة النافة يمنحها الرجل صاحبه ليحتلبها ثم يردّها . فيما عدل : « كيا  
تؤدى » وفي الفضليات والمؤلف والتنبيهات والأغانى : « فيما » .

(٥) صعدة : اسم العنز التي منحه إياها . وروى : « غمرة » . العلياء : الرقعة .

(٦) شعر داج : سابع طويل . وهذه الرواية أيضاً في المؤلف . وفي الفضليات  
والأغانى والتنبيهات : « صاف » . وانقلص ، بكسر اللام الشددة : الطويل .

والزخاري ، بالضم : الكثير اللحم والشحم . ط ، ه : « رخاوى » س :

« رخاوى » صوابهما ما أثبت من ل والفضليات والمؤلف والأغانى . وفي الأمل

( ٢ : ١٥٢ ، ٢٥٣ ) والمختص ( ١٢ : ٢٣٤ ) : « خدارى » خطأ به عليه

البكري . والمجالح : الذي يدر على الجوع والقر . وفي الفضليات والأغانى والمؤلف :

« وضرس مجالح » يمتلح الشجر أى يقشره . وإذا فعل ذلك الحيوان كان أكثر

للبنه في الشتاء .

(٧) أشليت : دعيت ، أى للحلب رجبية : ليلة من ليالى الشتاء . لأرواتها : أراد =

لجاءت أمّامَ الخالِبينِ وضرَّعها أمّامَ صِفاقيها مُبدُّ مُضارِح<sup>(١)</sup>  
وويلُ أمّها كانتُ نَتيجَةً واحدٍ ترّامى بها بيدُ الإكّام القراوح<sup>(٢)</sup>

(أصناف الظلف وأصناف الحافر)

ليس سبيلُ أصنافِ الظلّفِ في التّشابهِ سبيلُ أصنافِ الحافرِ، والخلفُ .  
[واسمُ النّعم<sup>(٣)</sup>] يشتملُ على الإبلِ والبقرِ [والغنم<sup>(٤)</sup>] . وبعْدُ بعضِ الظلفِ من  
بعض ، كبعده من الحافرِ والخلفُ ؛ لأنّ الظلّفَ للضأنِ والمعزِ والبقرِ [والجواميسِ  
والظّباءِ والخنازيرِ وبقَرِ الوَحشِ ، وليس بينَ هذه الأجناسِ تسافدٌ<sup>(٥)</sup> ولا  
تلاقحٌ ، لا الغنمِ [في الغنم<sup>(٦)</sup>] من الضأنِ والماعزِ ، ولا الغنمِ في سائرِ الظلّفِ<sup>(٧)</sup>  
ولا شيءٍ من سائرِ تلك الأجناسِ تُسافدُ غيرها أو تلاقحها<sup>(٨)</sup> . فهي تختلفُ

- == لسحابها . وخس الشتاء لأن الألبان تقل فيه . هـ : « ولو أسبت » ط ،  
هـ : « لأروى بها هطل » س : « لأردى بها » تحريفات .  
(١) الصفاقان : ما اكتنف الضرع من عن يمين وشمال إلى السرة . مبد : يوسع ما بين  
رجليها لعظمه . مضارح : من الضرح وهو التنحية والدفع . ط : « وجيد »  
مكان « مبد » هـ : « وسد » تحريفان . وفي المفصليات : « مكأوح » كأوحه :  
قائله فغلبه . ط ، س : « مطارح » هـ : « مضادح » محرّفان .  
(٢) ويل أمّها : تعجب منها . فيما عدا ل : « وما أمّها » صوابه في المفصليات والمؤنثف  
نتيجة ، كذا في ل . وفيما عدا ل : « منيحة » وفي المفصليات والمؤنثف :  
« غبوقه طارق » . اليد : جمع يدا . فيما عدا ل : « بهاتيك » والقراوح :  
جمع قراوح ، بالكسر ، وهو المنبسط من الأرض لا يستتر منه شيء . فيما عدا  
ل : « القواوح » تحريف .  
(٣) هذه التّسكّلة من ل ، س . والتّسكّلة التي بعدها هي في ط ، هـ : « تشتمل » .  
(٤) هذه التّسكّلة من ل ، س . وسائر التّسكّلة من ل .  
(٥) ط ، هـ : « من تسافد » والكلام بعده إلى كلمة : « غيرها » ساقط من هـ .  
(٦) هذه التّسكّلة من ل ، س . وقبل ذلك فيما عدا ل : « ولا الغنم » ،  
بإتمام الواو .  
(٧) ط ، هـ : « الظفر » صوابه في ل .  
(٨) فيما عدا ل : « من تسافد غيرها وتلاقحها » .



في الصُّوف والشَّعر ، وفي الأُنس والوَخْشَة ، وفي عِدم التَّلَاقُح والتَّسَافُد .  
وليس كذلك الحَافِرُ والحَفَت .

( رجز في العنز )

وقال الرَّاجِز :

لَهْفِي عَلَى عَنزِينَ لَا أَنْسَاهُمَا<sup>(١)</sup> كَأَنَّ ظِلَّ حَجَرٍ صُغْرَاهُمَا  
وَصَالِغٍ مُعْطِرَةٍ كُبْرَاهُمَا<sup>(٢)</sup>

قوله : صَالِغٍ<sup>(٣)</sup> ؛ يريد انتهاء السَّنِّ . والمعطرة : الحمراء . مأخوذة من  
العِطْر<sup>(٤)</sup> وقوله : « كَأَنَّ ظِلَّ حَجَرٍ صُغْرَاهُمَا » يريد أنها كانت سَوْدَاء ؛  
لأنَّ ظِلَّ الحَجَرِ يَكُونُ أَسْوَدَ . وكَلِمًا كان السَّاتِرُ أَشَدَّ اِكْتِنَازًا<sup>(٥)</sup> كان  
الظِّلُّ أَشَدَّ سَوَادًا .

( قولهم : أَظْلُّ مِنْ حَجَرٍ )

وتقول العرب : ليس شيءٌ أَظْلُّ مِنْ حَجَرٍ<sup>(٦)</sup> ، ولا أَدْفَأُ مِنْ شَجَرٍ .  
وليس يَكُونُ ظِلُّ أَبْرَدَ وَلَا أَشَدَّ سَوَادًا مِنْ ظِلِّ جَبَلٍ . وكَلِمًا كان أَرْفَعُ

(١) فيما عدا ل : « عنزي » وأثبت ما في ل ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٢٩٣ )  
واللسان ( ٦ : ٢٥٩ ) .

(٢) فيما عدا ل : « صالح » وفي المحاضرات : « صانع » صوابهما في ل واللسان .

(٣) فيما عدا ل : « صالح » تحريف . قال أبو عبيد : « ليس بعد الصالغ في  
الظلف سن » .

(٤) العطر ، بالسكسر : الطيب . فيما عدا ل : « العطرة » تحريف .

(٥) ط ، هـ : « وكل ما » والوجه الوصول . فيما عدا ل : « القائم » بدل :

« الساتر » . والاكتناز : الاجتماع والامتلاء . وهذه الكلمة وجمة : « كان  
الظل أشد » ساقطان من هـ .

(٦) في أمثال الميداني ( ١ : ٤١١ ) : « أظل من حجر » وذلك لكثافة ظله .

سَمَكًا<sup>(١)</sup> ، وكان مَسْقَطِ الشَّمْسِ أَبْعَدَ ، وكان أَكْثَرَ عَرْضًا وَأَشَدَّ  
اِكْتِنَازًا ، كان أَشَدَّ لِسَوَادِ ظِلِّهِ<sup>(٢)</sup> .

١٤٥ ويزعم المنجمون أَنَّ اللَّيْلَ ظِلُّ الْأَرْضِ<sup>(٣)</sup> ، وَإِنَّمَا اشْتَدَّ جَدًّا لِأَنَّهُ  
ظِلُّ كُرَةِ الْأَرْضِ<sup>(٤)</sup> . وَيَقْدِرُ مَا زَادَ بَدْنُهَا<sup>(٥)</sup> فِي الْعِظَمِ اِزْدَادًا سَوَادُ ظِلِّهَا .  
وقال حميد بن ثور :

إِلَى شَجَرِ الْمَيِّ الظَّلَالِ كَأَنَّهَا رَوَاهِبُ أُخْرَمَنِ الشَّرَابِ عُذُوبِ<sup>(٦)</sup>  
وَالشَّفَةِ الْحَمَاءِ يُقَالُ لَهَا لِمَاءٌ<sup>(٧)</sup> . يَصِفُونَ بِذَلِكَ اللَّثَّةَ . فَيَجْعَلُ ظِلَّ الْأَشْجَارِ  
الْمَلْتَفَّةَ الْمَيِّ .

== قال الثعالبي في ثمار القلوب ٤٤٣ : « لأنه مصمت لا يتخلله خلل » وأنشد :

كأَنَّما وجهك ظل من حجر  
انظر القالي (٢ : ١٢) والتنبيهات ٩٠ وعيون الأخبار (٤ : ٤١) . قال  
المبدائي : « ليس للظل فعل يتصرف في ثلاثه فينبى منه أفعل التفضيل . وحقه :  
أشد إظلالا » .

(١) السمك ، بالفتح : العلو والارتفاع . ط ، ه : « وكل ما » بالفك .  
والوجه الوصل .

(٢) فيما عدا ل : « محله » تحريف صوابه في ل وتاج العروس (٧ : ٢٨٨)  
س (١٤) .

(٣) كلمة : « الأرض » ليست في ل .

(٤) هذه الكلمة ليست في س .

(٥) فيما عدا ل : « جرمها » .

(٦) ألمى : كثيف أسود ، الأنتى لمياء . وضميم : « كأنها » يعود على : « ركب »  
تقدم ذكرها في بيت قبله ، وهو كما في اللسان (٢٠ : ١٢٥) :

ظلمنا إلى كهف وظلت ركابنا إلى مستكفات لمن غروب

وعندى أنها ضمير : « الشجر » وفي المصباح ٩٦٨ : « كل جمع يكون بينه وبين

واحدته المهاء نحو بقر وبقرة فإنه يذكر ويؤنث » وانظر تفصيل خلاف اللغويين

في هذه المسألة ، في المختص (١٦ : ١٠٠ - ١٠٢) . شبه الشجر بالرواهب .

قال أبو حنيفة : « اختار الرواهب في التشبيه لسواد ثيابهن » . أحرمن الصراب :

جعلته حراما . عذوب : جمع عاذب ، وهو القائم يرفع رأسه فلا يأكل ولا يشرب .

ط ، ه : « أجري » ط ، ه ، س : « الصراب » صوابهما في ل .

وفي ط ، س : « غروب » ه : « عزوب » صوابهما في ل . وانظر

اللسان (١٥ : ١٤ و ٢٠ : ١٢٥) .

(٧) الحماء : السوداء . فيما عدا ل : « الحساء » تحريف . ط : « يقول لها » محرف .

(أقط الماعز)

وقال امرؤ القيس بن حُجر :

لنا غنمٌ نُسوقها غزاراً<sup>(١)</sup> كأن قُرُونَ جِلَّتِهَا العِصِيَّ<sup>(٢)</sup>

فدلٌ بصفة القرون<sup>(٣)</sup> [على] أنها كانت ما عزة . ثم قال<sup>(٤)</sup> :

فتملاً بيتنا أقطاً وسبماً وحسبك من غنى شبع وري<sup>(٥)</sup>  
فدلٌ [على] أن الأقط منها يكون .

(استطراد لغوى)

قال : ويقال للذوات الأظلاف : قد ولدت الشاة<sup>(٦)</sup> والبقرة ، مضمومة  
الواو مكسورة اللام مشدودة . يقال هذه شاة تُحلب قفيزاً ، ولا [يقال]   
تُحلب ، والصواب ضمُّ التاء وفتح اللام .

ويقال أيضاً : وضعت ، في موضع : ولدت . وهي شاة رُبي<sup>(٧)</sup> ، من  
حين تضعُ إلى خمسة عشر يوماً - وقال أبو زيد<sup>(٨)</sup> : إلى شهرين - من غنم

(١) ط ، هـ : « غزاراً » . والجلة ، بالكسر : السان . ورواية الصدر في الديوان  
١٦٥ : « ألا إلا تكن إبل فعزى » . وقال الوزير أبو بكر : « قال الأسمعي :

امرؤ القيس لا يقول مثل هذا . وأحسبه للحطبة » .  
(٢) فيما عدا ل : « قوله » موضع : « فدل » تحريف . ط ، س : « بصف »  
صوابه في ل ، هـ .

(٣) فيما عدا ل : « فقال » صوابه ما أثبت .

(٤) الأقط : مر تفسيره في ص ٤٨١ . ورواية الديوان : « فنوسع أهلها » .

(٥) ط ، هـ : « السبلة » س : « السبلة » صوابهما في ل .

(٦) ربي ، على فاعلي ، وجهها رباب بضم الراء فيها .

(٧) فيما عدا ل : « أبو زيد » تحريف . وهو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت  
الأصاري ، القنوي الثقة ، وكان من شيوخ الجاحظ . توفي سنة ٢١٥ .



رُبَابٌ ، مضمومة الراء على فُعال ، كما قالوا رَجُلٌ وَرُجَالٌ<sup>(١)</sup> ، وَظِيرٌ وَظُؤَارٌ .  
وهي رُبِّي بِيْنة الرُّبَابِ والرَّبَّةِ بكسر الراء . ويقال هي في رِبَابِهَا . وأنشد :  
حَنِينٌ أُمَّ البَوِّ فِي رِبَابِهَا<sup>(٢)</sup>

والرُّبَابُ : مصدر . وفي الرُّبِّيِّ حديث عمر : « دَعِ الرُّبِّيَّ وَالْمَاخِضَ  
وَالْأَكُولَةَ<sup>(٣)</sup> » . وقال أبو زيد : ومثل الرُّبِّيِّ مِنَ الضَّانِّ الرَّغْوُثُ<sup>(٤)</sup> .  
قال طَرَفَةُ :

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرٍو رَغْوُثًا حَوْلَ قُبَيْتِنَا تَحْوُرُ<sup>(٥)</sup>

(١) رجل بمعنى راجل يمشي على رجليه . ويفهم من صنيع اللسان ( ١٣ : ٢٨٥ )  
وتفسير أبي حيان ( ١ : ٢٤٣ ) أن رجلاً ، بالضم وتخفيف الجيم : جمع راجل .  
لكن يؤيد صحة ما أثبت من ل ، س ، هـ مافي تاج العروس ( ٧ : ٣٤٣ )  
« ورجال جمع رجل خلاف الراكب » . وانظر لهذا الجمع العزيز ( ليس في كلام  
العرب ) ص ٢٣ والتاج ( ٣ : ٣٦٦ ، ٧ : ٣٤٢ ) . وجاء في ط : « رخل  
ورخال » والرخسل بالكسر وكسفت : الأنتى من أولاد الضأن . وهي  
صحيحة أيضاً .

(٢) البو : ولد الناقة ، وهو أيضاً جلد ولدها بمعنى تبنياً أو نحوه لتعطف عليه فتدر .  
في رِبَابِهَا : أراد في وقت رِبَابِهَا ، وهو منذ تضع إلى خمسة عشر يوماً أو شهرين ،  
كما سبق . فيما عدا ل : « حنين » ط ، س : « أم البرق » هـ : « أم  
البر » بحرفات صوابها في ل والمختص ( ٧ : ١٧٨ ) والغريب المصنف ٣٢٧  
مخطوطة دار الكتب ، واللسان ( ١ : ٣٨٩ س ١٧ ) .

(٣) نصه في اللسان ( ١ : ٣٨٧ ) : « لا تأخذ الأَكُولَةَ ولا الرُّبِّيَّ ولا الماخذ » ،  
لكن ورد بنس الجاحظ في ( ١٣ : ٢١ ) . الماخذ : التي أخذها الخنازير لتضع .  
فيما عدا ل : « الماخذ » صوابه في ل واللسان ( رب . مخض ، أكل ) .  
والأَكُولَةُ : التي تسمى للأكل . قال ابن منظور : « أمر الصدق بأن يعد على رب  
الغم هذه الثلاث ولا يأخذها في الصدقة ؛ لأنها خيار المال » . اللسان ( ١٣ :  
٢١ ) . وفي ( ٢ : ٤٥٨ ) : « وفي حديث الصدقة أن لا يؤخذ فيها الرُّبِّيُّ  
والمماخذ والرغوث » .

(٤) الرغوث : المرضع من الضأن خاصة ، واستعملها بعضهم في الإبل . وقيل الرغوث  
من الشاء التي قد ولدت فقط . هـ ، س : « المرغوب » تحريف .

(٥) تحور : تصيح . والبيت من قصيدة له في ديوانه ٥ — ٩ يهجو بها عمرو بن هند  
وانظر الشعراء ٢٧ والميسداني ( ١ : ٣٦٥ ) والكامل ٨٦ والمختص  
( ٧ : ١٧٨ ) والألفاظ ٧١ .

وقالوا<sup>(١)</sup> : إذا وضعت العنز ما في بطنها قيل سليل ومليط . وقال أبو زيد :  
هي ساعة تضعه<sup>(٢)</sup> من الضأن والمعز جميعاً ، ذكر أكان أو [ أتى ] : سخلة ،  
وجمعها سخل<sup>(٣)</sup> وسخال . فلا يزال ذلك<sup>(٤)</sup> اسمه ما رضع اللبن ، ثم هي  
البهيمة للذكر والأنتى ، وجمعها بهم . وقال الشاعر :  
وليس يزجركم ما توعظون به والنهْمُ يزجرها الراعي فتزجرُ  
[ ويروى : « يُزجر أحياناً » ] . وإذا بلغت أربعة أشهرٍ وفصلت عن  
أمهاتها ، وأكلت من البقل واجترت<sup>(٥)</sup> ، فما كان من أولاد المعز فهو  
جفر ، والأنتى جفرة ، والجمع جفار<sup>(٦)</sup> . ومنه حديثُ عمرَ رضي الله عنه ، حين ١٤٦  
قضى في الأرنبِ يُصيبها الحرِمُ بجفر .

فإذا رعى وقوى وأتى عليه حولٌ فهو عريض ، وجمعه عريضان<sup>(٧)</sup> .  
والعتود نحو منه ، وجمعه أعتدة وعتدان<sup>(٨)</sup> . وقال يونس : جمعه أعتدة

(١) ط ، هـ : « وقال » .

(٢) فيما عدا ل : « هي ما تضعه » . وفي اللسان : « المليط : الجدى أول  
ما تضعه العنز » .

(٣) هـ : « سخلة » وهي صحبة بكسر ففتح .

(٤) فيما عدا ل : « كذلك » .

(٥) اجترت : استخرجت من كرشها الطعام لتضعه . ط فقط : « اجترت » ،  
تحريف .

(٦) في اللسان والقاموس : « والجمع أجفار ، وجفار ، وجفرة » . وضبطت :  
« جفرة » بالتحريك فيهما ضبط قلم . وفي التخصيص ( ٧ : ١٨٦ ) : « هي  
الأجفار والجفرة » وضبطت بكسر ففتح ضبط قلم أيضاً ، ومثله في جهرة ابن  
دريد ( ٢ : ٨١ ) .

(٧) فيما عدا ل : « عريش وجمعها عريضان » تحريف .

(٨) فيما عدا ل : « أعتد ، سواه بالهاء . ويقال في « عتدان » أيضاً : « عدان »  
بالإدغام .

وَعْتُدُ<sup>(١)</sup>. وهو في ذلك [ كَلَهُ ] جَدَى ، والأُنثى عَنَاق . وقال الأَخطل<sup>(٢)</sup> :  
 وَاذْ كُرُّ عُدَانَةٍ عِتْدَانًا مَزْمَةً من الحَبْلَقِ يُبْنَى حَوْلَهَا الصَّيْرُ<sup>(٣)</sup>  
 ويقال [ له ] إذا تبع أمه وفُطِمَ : تَلَو ، والأُنثى : نَلَوَة ؛ لأنه يتلوا أمه .  
 ويقال للجَدَى : إِمْرٌ والأُنثى إِمْرَةٌ<sup>(٤)</sup> . وقالوا هَلَعٌ وهَلَمَةٌ<sup>(٥)</sup> . والبَدْرَة :  
 العَنَاقُ أيضاً<sup>(٦)</sup> . والعُطْمُطُ : الجَدَى . فإذا أتى عليه الحَوْلُ فالذَّكرُ تيس  
 والأُنثى عَنَزٌ<sup>(٧)</sup> . ثمَّ يكونُ جَدَعًا في السَّنَةِ الثَّانِيَةِ ، والأُنثى جَدَعَةٌ . ثمَّ  
 ثَنِيًّا في الثَّالِثَةِ ، والأُنثى ثَنِيَّةٌ . ثمَّ يكونُ رَبَاعِيًّا في الرَّابِعَةِ ، والأُنثى رَبَاعِيَّةٌ .  
 ثمَّ يكونُ سَدِيسًا ، والأُنثى سَدِيسٌ أيضاً مثل الذَّكرِ بغيرِ هاءٍ . ثمَّ [ يكونُ ]  
 صَالِعًا والأُنثى صَالِغَةٌ<sup>(٨)</sup> . والصَّالِغُ<sup>(٩)</sup> بمنزلة البازِلِ من الإِبِلِ ، والقارِحِ

(١) ط ، ه : « جمه أعتد » صوابه في ل ، س . وأما « عتد » فجمع قباسي لم تذكره المعاجم .

(٢) من قصيدته التي مطامها ( انظر الديوان ٩٨ — ١١٢ ) :

خَفَ الفَطِينِ فَرَا حَوَامِكَ أَوْ بَكَرُوا وَأَزْمَجْتَهُمْ نَوَى فِي صَرَفِهَا غَسِيرِ  
 (٣) عُدَانَةٌ : ابنُ يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ . والمزْمُ : الذي له زَمْتَانِ مَعْلِقَتَانِ تَحْتَ لِحْيَتِهِ .  
 والحَبْلَقُ : غَنَمٌ صَفَارٌ . والصَّيْرُ ، بكَسْرٍ فَتَنْجَحُ : جَمْعُ صَيْرَةٍ ، بِالسَّكْسِرِ ، وَهِيَ  
 حَظِيرَةٌ مِنْ خَشَبٍ وَحِجْرٍ . ط ، ه : « عتاده » س : « عُدَانَةٌ » صوابها  
 فِي ل . ط ، ه : « عتادا » صوابه في ل . وفي س : « عُدَانًا »  
 بِالِإِدْغَامِ . وَهِيَ رَوَايَةُ الدِّيَوَانِ وَاللِّسَانِ ( عَتَدَ ، حَبَلَقَ ، صَيْرَ ) . ط : « رَيْعَةٌ »  
 ه : « مَرِيحَةٌ » صوابه في ل ، س ، وَالْمَصَادِرُ . ط ، ه : « مِنَ العَنَاقِ »  
 صوابه في ل ، س ، وَالْمَصَادِرُ . ط ، ه : « شَاءَ حَوْلَهَا » مَحْرَفَةٌ ، س :  
 « شَاءَ حَوْلَهَا » وَأَثْبَتَ مَا فِي ل . « وَرَوَى » : تَبَنَّى فَوْقَهَا « فِي اللِّسَانِ »  
 ( ٦ : ١٤٩ ) وَ : « تَبَنَّى حَوْلَهَا » فِي الدِّيَوَانِ وَاللِّسَانِ ( : ٢٧١ )  
 وَالْمُخْتَصِصِ ( ٨ : ١١ ) . ط ، ه : « الصَّيْرُ » س : « الصَّيْرُ » صوابها  
 فِي ل وَالْمَصَادِرُ .

(٤) الإِمْرُ ، بكَسْرٍ الِهْمَزَةُ وَتَشْدِيدِ اللَّيْمِ الْمَفْتُوحَةِ . فَيَا عَدَا ل : « أَمْرٌ » تَحْرِيْفٌ .

(٥) فِي الفَاوَسِ : « مَالُهُ هَنَعٌ وَلَا هَالِمَةٌ كَأَمْسَرٍ وَإِيسَرَةٌ : جَدَى وَلَا عَنَاقٌ » .

(٦) الذي في المعاجم أن البدره بالفتح جلد السخلة .

(٧) ط ، ه : « عَنَزَةٌ » خَطَأٌ صوابه في ل ، س .

(٨) فَيَا عَدَا ل : « صَالِعًا وَالْأُنثَى كَذَلِكَ » تَحْرِيْفٌ . انظر التنبيه ٢ من ص ٤٩٣ .

(٩) فَيَا عَدَا ل : « الصَّالِغُ » تَحْرِيْفٌ .



من الخيل . ويقال قد صَلَّغَ صَلَّغاً ، والجمع الصَّلَّغُ<sup>(١)</sup> . [وقال رؤبة :  
والحربُ شهباءُ السكباشِ الصَّلَّغُ<sup>(٢)</sup>]

وليس بعد الصَّلَّغِ شيء .

وقال الأصمعيّ : الحَلَّامُ والحَلَّانُ<sup>(٣)</sup> من أولاد المعز خاصة . وجاء في  
الحديث : « في الأرنب يصيبها المحرمُ حَلَّامٌ<sup>(٤)</sup> » . قال ابن أحر :  
تُهْدَى إليه ذراعَ البكرِ تَكْرَمَةً ، إِمَّا ذَكِيّاً وإِمَّا كَانِ حَلَّاناً<sup>(٥)</sup>  
[ ويروى : « ذراع الجدى » ] . ويروى : « ذبيحاً » . والذبيح : هو الذى  
أُذْرِكُ أن يضحى به . وقال مهلهل [ بن ربيعة ] :

- (١) فيما عدل : « صلغ يصلغ صلوغاً والجمع الصلغ » بحرف .  
(٢) البيت فى اللسان ( ١٠ : ٣٢٤ ) قال : « السكباش : الأبطال » . وانظر المفضليات  
( ١٧ : ١٤ ، ٤١ : ٢١ ، ١١٩ : ٣١ طبع المعارف ) . جعل الأبطال شهباً  
لما عليهم من يابس الحديد والسلاح .  
(٣) الحلام ، بضم الحاء وتشديد اللام أو تخفيفها . ط فقط : « الجلام » تحريف .  
وهذه بكسر الميم وتخفيف اللام : جمع جمل وهو الجدى ، ولا وجه لها هنا .  
والحلان مثل الحلام بتشديد اللام . فيما عدل : « الحلاق » بحرف .  
(٤) فى اللسان : « وفى حديث عمر أنه قضى فى الأرنب بقتله المحرم بحلام » ط :  
« جلام » سواه فى سائر النسخ واللسان .  
(٥) تهدى ، بالبناء لتفاعل . وضبط فى اللسان ( ٣ : ٢٠٤ ، ١٦ : ٢٨٣ ) وأمال  
التمالى ( ٢ : ٩٠ ) والمخصص ( ٧ : ١٨٧ ) : « تهدى » بالبناء للفعول . وهو  
خطأ به عليه البكرى فى التنبيه ١٠٢ ؛ وذلك لأن فاعله : « عبط » فى بيت بعده ،  
وهو كما رواه البكرى :

عبط عطايل أئن الرىّ وابتذت معاطفاً سابريات وسكتانا  
يقول : تهدى إليه هؤلاء النساء الذراع تسكرمة ، يهزأ به ؛ لأن الذراع لا تهدى  
إلا لمهين ساقط ؛ لغفارتها وقتلها . البكر ، كذا وردت الرواية فى ل واللسان  
( ٢ : ٢٦٤ ) وضبط فى اللسان بفتح الباء . وأراه بكسر الباء ، وهو أول  
ولد . والرواية فى سائر النسخ والمصادر : « ذراع الجدى » . حللانا ، هو فى  
ط : « جلاما » س ، ه : « حللانا » سواهما فى ل وسائر المصادر . وهو  
يعرض فى هذا البيت برجل كان يشتمه ويبيبه ، يقال له سفيان ، يقول له فى أول  
الخطوة :

نبت سفيان بلحانا وبشمتنا والله يدفع عنا شر سفيانا  
وقبل البيت الشاهد ، كما فى اللسان ( ١٦ : ٢٨٣ ) وتنبيه البكرى :

كلُّ قَتِيلٍ فِي كَلْبِي حُلَامٌ حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلَ آلُ هَمَّامٍ<sup>(١)</sup>  
وَقَالُوا فِي الضَّانِّ كَمَا قَالُوا فِي الْمَعَزِ<sup>(٢)</sup>، إِلَّا فِي مَوَاضِعَ: قَالَ الْكَسَائِيُّ: هُوَ  
خُرُوفٌ، فِي [مَوْضِعِ] الْمَرِيضِ<sup>(٣)</sup>، وَالْأَثْنَى خُرُوفَةٌ. وَيُقَالُ لَهُ سَمَلٌ، وَالْأَثْنَى  
مِنَ الْحُمْلَانِ رِخْلٌ وَالْجَمْعُ رُخَالٌ<sup>(٤)</sup>، كَمَا يُقَالُ ظَنُرٌ وَظَوَارٌ<sup>(٥)</sup>، وَتَوَامٌ<sup>(٦)</sup> وَتَوَامٌ.  
وَالنَّهْمَةُ: الضَّانُّ وَالْمَعَزُ جَمِيعًا. فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَصِيفَ. فَإِذَا أَكَلَ وَاجْتَرَّ  
فَهُوَ قَرِيرٌ وَقُرَارَةٌ وَقُرْفُورٌ<sup>(٧)</sup>، وَعُمْرُوسٌ<sup>(٨)</sup>. وَهَذَا كُلُّهُ حِينَ يَسْمَنُ وَيَجْتَرُّ.  
وَالجِلَامُ، بِكسْرِ الجِيمِ وَتَعْجِيمِ نَقْطَةِ مَنْ تَحْتَ الجِيمِ<sup>(٩)</sup>. قَالَ الْأَعْشَى<sup>(١٠)</sup>:

- == فداك كل ضئيل الجسم محتشع وسط الغمامة يرعى الضأن أحيانا  
جعل فداء سفيان هذا الراعي الحفير ، تهزوا به ، واحتفارا له .  
(١) حمام هذا ، هو حمام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، أخو جساس بن مرة . وجاس  
هو الذي ملعن كليب بن ربيعة . والمهلب صاحب الشعر هو أخو كليب ، وهو  
الذي طالب بدم أخيه . وروى أن مهلبا قال :  
كل قتييل في كليب حلان حتى ينال القتل آل شيبان  
انظر اللسان ( ١٦ : ١٨٢ ) والسكندر اللغوي ١٩ . وفي الأغانى ( ٤ : ١٤٤ ) :  
كل قتييل في كليب غره حتى ينال القتل آل مره  
وهذه الرواية أيضا في اللسان ( ٦ : ٣٢٢ ) . وقد قتل حمام بن مرة في يوم  
وارادت . وفي أمالي الغالي ( ٢ : ٩٠ ) : « يقول : كل قتييل صغير ليس هو بوفاء  
من كليب ، بمنزلة الحمام الذي ليس بوفاء أن يذبح للنسك ، حتى ينال القتل آل حمام  
فإنهم وفاء به » . وانظر المختص ( ٦ : ٩٦ ، ٧ : ١٨٧ ) والألفاظ ٢٧٦ .  
(٢) فيما عدا ل : « المعزى » .  
(٣) انظر التنبيه السابع من ص ٤٩٧ . فيما عدا ل : « الأرض » تحريف .  
(٤) س : « رجل والجمع رجال » وانظر ما سبق ص ٤٩٦ .  
(٥) الظنر : المرصعة لغير ولدها . س : « طير وطوار » محرف .  
(٦) ه ، س : « توم » ط : « توم » تحريف ، صوابه في ل .  
(٧) فيما عدا ل : « فرقر وقرقار وقرقور » تحريف .  
(٨) عمروس ، بضم العين . فيما عدا ل : « محارس » تحريف . وعمروس يجمع على  
محارس ومحاريس .  
(٩) الجلام ، بالكسر : جمع جلم ، وهو الجسدي . وقيل الجلام غنم من غنم  
الطائف صفار .  
(١٠) من نصيدة له في ديوانه ٦٧-٧٢ يمدح بها هودبة بن علي الحنفي . وقبل البيت : ==

سَوَاهِمُ جِذْعَانِهَا كَالجِلَامِ وَأَقْرَحَ مِنْهَا الْقِيَادُ الذُّسُورَا<sup>(١)</sup>  
[يعنى الخوافر]. واليَعْرُ: الجدى، بإسكان العين. وقال الأبريقُ الهذلي<sup>(٢)</sup>:

مُقِيماً بِأَمْلَاحٍ كَمَا رُبَطَ الْيَعْرُ<sup>(٣)</sup>

والبَدَجُ<sup>(٤)</sup> من أولاد الضأن خاصة. وقال الزجاج<sup>(٥)</sup>:

قَدْ هَلَكْتُ جَارْتُنَا مِنَ الْهَمَجِ<sup>(٦)</sup> فَإِنْ تَجِعْ نَأْكُلُ عَتُوداً أَوْ بَدَجاً<sup>(٧)</sup> ١٤٧

جبادك في الصيف في نعمة تصان الجلال وتعطى الشعرا

(١) السام: الضامر أو التنغير. والجذعان بضم الجيم وكسرها: جمع جذع، وهو من الخيل ما استتم سنتين ودخل في الثالثة. والذسور: جمع نسر، وهو باطن الحافر. أقرح، هي في ط: «أقرع» س: «أفرع» ه: «أفرع» صوابه في ل. وفيما عدا ل: «العتاد» بدل «القياد» محرف. ط، ه: «السيورا» س: «السنورا» وأثبت الصواب من ل. وروى: «قد أقرح». وروى: «قد أقرح القود». والقود والقياد بمعنى. انظر اللسان (٧: ٦٠، ١٤: ٣٧٠) والمختص (٦: ١٤٥، ٧: ١٨٧).

(٢) هو عباس بن خويلد الهذلي، يلقب بالبريق. حجازي مخضرم. وله مع عمر بن الخطاب حديث. انظر معجم المرزباني ٢٦٨ والإصابة ٦١٢٤. وقبل هذا الشطر، كما في بقية أشعار الهذليين (الفصيدة ١٢) ومعجم البلدان واللسان (٧: ١٦٥):

وإن أمس شيخاً بالرجيع وولده وبصبح قومي دون دارهم مصر

أسائل عنهم كلما جاء راكب مقياً بأملح كما ربط البعر

قال ابن منظور: «كان قد توجه قومه إلى مصر في بعث فيكي على فقدم».

(٣) أملاح: موضع، قال ياقوت: «وقد تكرر ذكره في شعر هذيل، فلعله من بلادهم». واليعر، بالفتح: اشاة أو الجدى تشد عند زينة الذئب. ل: «البير» تحريف، صوابه في سائر النسخ والمعجم والمختص (٧: ١٨٧) واللسان وبقية أشعار الهذليين.

(٤) البدج، بالتحريك، آخره ذال معجمة وجيم: هو من الضأن بمنزلة العنود من أولاد المعز، وهو الذي بلغ السفاد. ط: «البدخ» س: «البدح» ه: «البدح» صوابه في ل.

(٥) هو أبو حمز الحارثي، واسمه عبيد، كما في اللسان (٣: ٢٣).

(٦) الهمج، بالتحريك: الجوع. وهمج: جاع. ط: «البدخ» ه: «البدح» س: «البدح» صوابها في ل واللسان (٣: ٢٣، ٢١٦) والبيداني (١: ٢٦١) والأضداد ٢٧٩.

(٧) العنود: الجدى بلغ السفاد. ه: «عنوز» محرف. والبدج: محرف فيما عدا ل. في ط: «بدخ» س: «بدح» ه: «أوح».



والجمع بِدَجَانٍ<sup>(١)</sup> .

(دعاء أعرابي)

وقال أعرابي : اللَّهُمَّ مَيْتَةً كَمَيْتَةِ أَبِي خَارِجَةَ ! قالوا : وما مَيْتَةُ أَبِي خَارِجَةَ ؟ قال : أكل بِدَجًا<sup>(٢)</sup> ، وشرب مِسْعَلًا<sup>(٣)</sup> ، ونام في الشَّمْسِ ، فَأَنْتَهُ الْمَنِيَّةُ شَبْعَانَ رِيَانَ [ دَقَّانَ<sup>(٤)</sup> ] ! .

(تيس بنى حمان)

وفي المثل : « أَعْلَمُ مِنْ تَيْسِ بَنِي حِمَّانِ<sup>(٥)</sup> » . و [ بنو ] حِمَّانَ تَزْعَمُ أَنَّهُ قَفَّطٌ<sup>(٦)</sup> سَبْعِينَ عَنزًا وَقَدْ فُرِيتُ أوداجُهُ .  
فهذا من الكذب الذي يدخلُ في باب الخرافة<sup>(٧)</sup> .

(زعم لصاحب المنطق)

وقد ذكر أرسطوطاليسُ في كتاب الحيوان ، أَنَّهُ قد ظَهَرَ نُورٌ<sup>(٨)</sup>

(١) بدجان ، بالكسر . ط : « بدخان » س : « بدخان » ه : « بدمان » محرفات .

(٢) ط : « بدنا » س : « بدنا » ه : « بدنا » صوابه في ل و عيون الأخبار (٣ : ٢٧٦) . وفي ثمار القلوب ١٠٨ : « ثردا » .

(٣) المشعل ، بالكسر : زق يتشيد فيه . فيما عدا ل : « عسلا » ، وفي عيون الأخبار : « مسلا » . صوابهما ما أثبت من ل و ثمار القلوب .

(٤) هذه التسمية من عيون الأخبار و ثمار القلوب .

(٥) أعلم : من الغلة . ه : « أعلم » تحريف . وانظر ص ٢١٩ و ٤٧١ .

(٦) قفط ، بتقديم الفاف . وانقسط : السقاد . ل : « قفط » تحريف .

(٧) ل : « وهذا من الكذب في باب الخرافة » .

(٨) فيما عدا ل : « وقد ذكر صاحب المنطق أنه قد أبصر نوراً » . وانظر ٢٢٠ .

وَتَبَّ بَعْدَ أَنْ خُصِيَ ، فَتَزَا عَلَى بَقْرَةٍ فَأَحْبَبَهَا  
وَلَمْ يَحْكُ هَذَا عَنْ مُعَايِنَتِهِ <sup>(١)</sup> . وَالضُّدُورُ تَضْيِيقُ بِالرَّدِّ عَلَى أَصْحَابِ  
النَّظَرِ ، وَتَضْيِيقُ بِتَضْيِيقِ هَذَا الشَّكْلِ .

### ( أَحَادِيثُ فِي النِّعَمِ )

قال : وَحَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ طَرِيفٍ <sup>(٢)</sup> ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ <sup>(٣)</sup> قَالَ :  
سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : « مَا أَهْلُ بَيْتِ لِهْمِ شَاةٍ إِلَّا يَقْدَسُونَ كُلَّ لَيْلَةٍ <sup>(٤)</sup> » .  
و [ قَالَ : حَدَّثَنَا ] عَنبَسَةُ الْقَطَّانُ <sup>(٥)</sup> ، قَالَ حَدَّثَنَا [ السَّكَنُ بْنُ ]  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقُرَشِيِّ <sup>(٦)</sup> ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) فِيمَا عَدَا ل : « وَلَمْ نَجِدْ هَذَا مِنْ مُعَايِنَةٍ » لَكِنْ فِي س : « عَنْ مُعَايِنَةٍ » .  
(٢) ط فَقَط : « وَحَدَّثَنِي » . وَهُوَ سَعْدُ بْنُ طَرِيفِ الْإِسْكَافِ الْهَنْدَاءِ الْهَنْظَلِيِّ  
السَّكُونِيُّ ، رَوَى عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ ، وَأَبِي إِسْحَاقَ السَّيْمِيِّ ، وَعُكْرَمَةَ . وَعَنْهُ  
خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ ، وَعَلِيُّ بْنُ مَسْهَرٍ ، وَابْنُ عَيْنَةَ ، مَفْرُطٌ فِي التَّشْبِيعِ ، وَرَوَى  
بِالضُّعْفِ وَالْوَضْعِ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ( ٣ : ٤٧٣ ) . وَفِي الْأَصْلِ : « سَعِيدٌ »  
تَحْرِيفٌ .

(٣) أَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ التَّمِيمِيُّ الْهَنْظَلِيُّ السَّكُونِيُّ ، يَكْنَى أَبُو الْقَاسِمِ . مَتْرُوكٌ رَوَى بِالرَّفْضِ ،  
وَهُوَ مِنَ التَّائِبِينَ ، رَوَى عَنْ عُمَرَ ، وَعَلِيِّ ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَعِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ ،  
وَرَوَى عَنْهُ سَعْدُ بْنُ طَرِيفٍ ، وَالْأَجْلَجُ ، وَثَابِتٌ ، وَفَطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ  
السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ . وَكَانَ شَيْعِيًّا . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ( ١ : ٣٦٣ ) . وَنُبَاتَةُ ، بِضَمِّ  
النُّونِ ، كَمَا فِي لِ وَالْحَلَاصَةِ وَالْقَامُوسِ مَادَّةُ ( صَبِغَ ) . فِيمَا عَدَا ل : « نُبَاتَةُ »  
بِالْثَاءِ الْمَثَلَةِ ، تَحْرِيفٌ .

(٤) التَّقْدِيسُ : التَّطْهِيرُ وَالتَّبْرِيكُ . ط فَقَط : « مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ » بِزِيَادَةِ « مِنْ » .

(٥) هُوَ عَنبَسَةُ بْنُ سَعِيدِ الْقَطَّانِ الْوَاسِطِيُّ ، وَيُقَالُ الْبَصْرِيُّ . رَوَى عَنِ الْحَسَنِ ،  
وَشَهْرَ بْنِ حَوْشَبٍ ، وَهَشَامِ بْنِ عَرُوةَ ، وَعَنْهُ ابْنُ أُخِيهِ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الرَّيِّعِ  
وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ صَبِيحٍ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ( ٨ : ١٥٧ ) .

(٦) لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً فِيمَا لَدَى مِنَ الْمَرَاجِمِ .

صلى الله عليه وسلم قال : [ « امسحوا رُعامِ الشَّاءِ <sup>(١)</sup> ، ونقثوا مَرابضَهَا من الشَّوكِ والحجارة ؛ فإنها في الجنة » .

وقال : « ما من مسلم له شاة إلا قُدِّسَ كلَّ يومٍ مرَّةً . فإن كانت له شاتان قُدِّسَ في كلِّ يومٍ مرتين » .

قال : وحدثنا عنبسة القطان ، بهذا الاسناد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [ : « أوصيكم بالشَّاءِ خيراً ، فنقثوا مَرابضَهَا من الحجارة والشَّوكِ <sup>(٢)</sup> فإنها في الجنة » .

وعن محمد بن عجلان <sup>(٣)</sup> ، عن وهب بن كيسان <sup>(٤)</sup> ، عن [ محمد بن ] عمرو بن عطاء [ العامري <sup>(٥)</sup> ] من بنى عامر بن لوئى ، أن رجلاً مرَّ على أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ، وهو بالعميق ، فقال : أين تريد ؟ قال : أريد غنُيْمَةً [ لى <sup>(٦)</sup> ] . قال : امسح رُعامها <sup>(٧)</sup> ، وأطب مَرأحها <sup>(٨)</sup> ،

(١) الرعام ، بالضم والعين المهملة : ما يسيل من أنوفها .

(٢) كلمة : « والشوك » ليست في ل .

(٣) ط ، ه : « حدثني محمد بن عجلان » وأثبت صوابه من ل ؛ إذ أن محمد بن عجلان — وقد ترجم في ( ٢ : ٢٩٢ ) قد توفى سنة ثمان وأربعين ومائة . وليس في س إلا « محمد بن عجلان » فقط .

(٤) وهب بن كيسان القرشي ، مولى آل الزبير ، المعلم ، المسكى . روى عن أسماء بنت أبي بكر ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن الزبير ، ومحمد بن عمرو بن عطاء . وعنه هشام بن عروة ، وأيوب ، وابن عجلان ، وابن الماجشون . قال النسائي : ثقة . ووفقه ابن حبان . توفى سنة سبع وعشرين ومائة . تهذيب التهذيب ( ١١ : ١٦٦ ) .

(٥) هذه التسكيلة بتنضيتها السلام . وفي تهذيب التهذيب ( ٩ : ٣٧٣ ) : محمد بن عمرو بن عطاء بن عباس العامري . روى عن أبي حميد الساعدي ، وابن عباس ، وأبي هريرة ، وسعيد بن المسيب . وروى عنه أبو الزناد ، وابن عجلان ، وابن أبي ذئب . ثقة صالح الحديث .

(٦) هذه من س فقط .

(٧) الرعام ، سبق تفسيره في التنبيه الأول . س : « رغامها » تصحيف .

(٨) المراح ، بالضم : اللوزع الذي تراح إليه المشاة ليلا . ط : « أطيب » س ،

ه : « اطلب » صوابها في ل .



وصل في جانب مراحها<sup>(١)</sup>؛ فإنها من دواب الجنة .  
و [عن] فرج بن فضالة<sup>(٢)</sup> ، عن معاوية بن صالح<sup>(٣)</sup> ، عن رجل  
من أصحاب أبي الدرداء ، أنه عمل طعاماً<sup>(٤)</sup> اجتهد فيه ، ثم دعاه فأكل ،  
فلما أكل قال : الحمد لله الذي أطعمنا الخبز ، وألبسنا الحبير<sup>(٥)</sup> ، بعد  
الأسودين : الماء والتمر . [قال] : وعند [صاحبه] ضائنة له<sup>(٦)</sup> . فقال<sup>(٧)</sup>  
هذه لك ؟ قال : نعم [قال] : أطب مراحها<sup>(٨)</sup> ، وأغسل رعاها ، فإنها  
من دواب الجنة<sup>(٩)</sup> ، وهي صفوة الله من البهائم .  
[قال : وحدثنا] إبراهيم بن يحيى<sup>(١٠)</sup> ، عن رجل ، عن عطاء بن

- (١) هذه العبارة ساقطة من ه . ط : « وأصل » بدل : « وصل » تحريف .  
(٢) فرج بن فضالة بن النعمان التنوخي ، روى عن يحيى بن سعيد ، ومساfer ، وهشام  
ابن عمرو . وروى عنه ابنه محمد ، وشعبة ، ووكيع ، والنضر بن شميل وغيرهم .  
سكن بغداد وكان على بيت المال بها . ولولده سنة ٨٨ حديث في تاريخ بغداد  
٦٨٥٦ ومات ببغداد سنة ١٧٦ . وانظر تهذيب التهذيب ( ٨ : ٢٦٠ ) . في  
عدا ل : « فرج » بالهمزة ، صوابه بالهمزة .  
(٣) هو معاوية بن صالح بن حدير ، أبو عبد الرحمن الحمصي ، قاضي الأندلس . روى  
عن مكحول وابن راهويه ، وريمة بن يزيد ، وعنه الثوري ، واليث ، وابن وهب .  
وصح منه الناس حين حج سنة ١٥٤ فكتب عنه أهل مصر والمدينة . وتوفي  
سنة ١٥٨ . تهذيب التهذيب ( ١٠ : ٢٠٩ ) .  
(٤) فيا عدا ل : « جعل طعاما » .  
(٥) الخبز : الخبز قد حمر بجينه . ط : « الحبير » تحريف . والخبير من البرود :  
ما كان موشياً مخططاً . فيا عدا ل : « الحبير » . وفي اللسان ( ٥ : ٢٣٠ )  
نسبة الكلام إلى : « أبو ذر » وكذا في نهاية ابن الأثير .  
(٦) فيا عدا ل : « عنزة » مكان : « عند » تحريف . والضائنة : الأنتى من الضأن .  
ل : « ضائنة » س ، ه : « ضائنة » صوابها ما أثبت من ط .  
(٧) فيا عدا ل : « قال » .  
(٨) المراح ، بالضم : الموضع الذي تراح إليه المشاة ليلا . فيا عدا ل : « أطيب »  
تحريف .  
(٩) الرعام ، من تفسيره . ه : « رعاها » تحريف . وفيا عدا ل : « دواب الجنة »  
محرف .  
(١٠) إبراهيم بن يحيى [ بن ] محمد بن عباد بن هاني الشجري . روى عن أبيه . وعنه  
البخاري في غير الصحيح . قال أبو حاتم : ضعيف . تهذيب التهذيب ( ١ : ١٧٦ ) .

أبي رباح<sup>(١)</sup> ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :  
« إن الله عز وجل خلق الجنة بيضاء ، [ وخير الرّميّ البيضاء ] . قال :  
وبعث إلى الرّعيان : « من كانت له غنم سود فليحلبها بمفر ؛ فإن دم  
عفرأ أزكى من دم سوداوين<sup>(٢)</sup> » .

وحدثنا أبو المقدم<sup>(٣)</sup> قال : حدثنا عبد الرحمن بن حبيب<sup>(٤)</sup> ، عن  
عطاء ، عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بالرّعاة<sup>(٥)</sup>  
فجُمِعوا [ له ] ، فقال : « من كان منكم يرعى غنماً سوداً فليحلب فيها  
بيضاً » .

قال : وجاءته<sup>(٦)</sup> امرأة فقالت : يا رسول الله ، إني اتخذت غنماً<sup>(٧)</sup>

(١) عطاء بن أبي رباح القرشي المكي ، من سادات التابعين علماء وفقهاء . روى عن  
ابن عباس وابن عمر ومعاوية وزيد بن أرقم وأبي هريرة وعائشة . مات سنة  
أربع عشرة ومائة . ورواه ، بفتح الراء بعدها باء موحدة . واسم أبي رباح أسلم .  
وكان عطاء من الملعين . انظر تهذيب التهذيب ( ٧ : ١٩٩ ) والمعارف ،  
١٩٦ ، ٢٣٨ .

(٢) العفرأ : الخالصة البيضاء . فيما عدل : « أرحى من دم سوداوين » . وأثبت  
ما في ل و عيون الأخبار ( ٢ : ٧٦ ) .

(٣) هو هشام بن زياد بن أبي زيد القرشي ، أبو المقدم المدني ، روى عن أبيه ، والحسن  
البصري ، وعمر بن عبد العزيز ، وهشام بن عمرو ، وعنه وكيع ، وابن المبارك .  
رمى بالضعف . تهذيب التهذيب ( ١١ : ٣٨ ) .

(٤) عبد الرحمن بن حبيب بن أدرك المدني ، مولى بني مخروم ، روى عن علي بن الحسين  
وعطاء ، وعنه سليمان بن بلال ، وعبد الله بن جعفر بن نجيب ، وأسامة بن زيد  
الليثي . ذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحاكم : من ثقات المدنيين . انظر  
تهذيب التهذيب ( ٦ : ١٥٩ ) .

(٥) س ، ه : « بالرعاة » يقال رعاة ورعاء : جمع راع .

(٦) فيما عدل : « وجاءت » .

(٧) ط ، ه : « عنزة » تحريف ما في ل و عيون الأخبار ( ٢ : ٧٦ ) . وموضع  
هذه الكلمة أبيض في س .

رَجَوْتُ نَسْلَهَا وَرِسَالَهَا<sup>(١)</sup> وَإِنِّي لَا أَرَاهَا تَنْمُو<sup>(٢)</sup> . قال : « فَمَا أَلْوَانُهَا ؟ »  
قالت : سُود . قال : « عَفْرَى » . أَي اخْطِطِي فِيهَا [بِيضًا<sup>(٣)</sup>] .  
قال : وَحَدَّثَنَا طَاحِجَةُ بْنُ عَمْرٍو الْحَضْرَمِيُّ<sup>(٤)</sup> ، عَنْ عَطَاء ، أَنَّ رَسُولَ ١٤٨  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْغَمُّ بَرَكَةٌ مَوْضُوعَةٌ ، وَالْإِبِلُ جَمَالٌ  
لِأَهْلِهَا ، وَالْخَيْرُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ<sup>(٥)</sup> » .  
حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ الْمَسْكِيُّ<sup>(٦)</sup> قَالَ : سَمِعْتُ طَاوُوسًا يَقُولُ : « مِنْ  
هَاهُنَا أُطْلِعَ الشَّيْطَانُ قَرْنَيْهِ ، مِنْ مَطْلِعِ الشَّمْسِ . وَالْجَفَاءُ وَالسَّكْبَرُ فِي  
أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ ، فِي الْفَدَّادِينَ : أَهْلِ الْوَبْرِ<sup>(٧)</sup> . وَالسَّكِينَةُ فِي  
أَهْلِ الْغَمِّ » .

- (١) الرسل ، بالكسر : اللين . فَمَا عَدَا ل : « رَسَلَهَا وَرَسَالَهَا » .  
(٢) س : « لِأَرَاهَا سُودًا » ، ط ، ه : « لَا أَرَاهَا سُودًا » صَوَابُهُمَا فِي ل .  
وَفِي عِيُونَ الْأَخْبَارِ ( ٢ : ٧٦ ) : « وَإِنِّي لَا تَنْمُو » .  
(٣) هَذِهِ مِنْ ل ، س .  
(٤) هُوَ طَلْحَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عُمَانَ الْحَضْرَمِيُّ الْمَسْكِيُّ ، مِنْ كِبَارِ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ ، رَوَى عَنْ  
عَطَاءِ وَأَبِي الزُّبَيْرِ ، وَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، وَعَنْهُ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ، وَالثَّوْرِيُّ ،  
وَالطَّبَالِيُّ ، وَوَكَيْعٌ . رَوَوْا أَنَّهُ أَمْلَى أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ حَدِيثٍ عَنْ طَهْرٍ  
قَلْبٍ . وَقَدْ ضَعَفَهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ  
( ٥ : ٢٣ ) .  
(٥) س : « فِي نَوَاصِي الْخَيْرِ » بِالرَّاءِ .  
(٦) حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةِ الْجَمْحِيِّ الْمَسْكِيِّ . رَوَى  
عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَسَعِيدِ بْنِ مِينَاءَ ، وَمَطَاوِسَ ، وَعُكْرَمَةَ ، وَنَافِعَ ، وَعَطَاءَ .  
وَعَنْهُ الثَّوْرِيُّ ، وَابْنُ الْبَارِكِ ، وَوَكَيْعٌ . ذَكَرَهُ أَبُو حَبِيبٍ فِي الثَّقَاتِ . وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٥١  
انظُرْ تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ( ٣ : ٦٠ ) . ل : « قَالَ وَحَدَّثَنَا حَنْظَلَةُ » بِإِقْبَامٍ :  
« قَالَ : وَحَدَّثَنَا » .  
(٧) الْفَدَّادُونَ : أَصْحَابُ الْإِبِلِ السَّكِينَةِ ، الَّذِينَ يَمْلِكُ أَحَدُهُمُ الْمَسَاتِينِ مِنَ الْإِبِلِ إِلَى  
الْأَلْفِ ، وَقِيلَ لِلَّذِينَ تَعْلُو أَسْوَاتَهُمْ فِي حُرُوفِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَمَوَاشِيَهُمْ وَمَا يَبْعَالُونَ  
مِنْهَا . فَمَا عَدَا ل : « وَالْفَدَّادُ فِي أَهْلِ الْوَبْرِ » تَحْرِيفٌ .



[ قال ] : وحدَّثنا بكر بن خنيس<sup>(١)</sup> ، عن يحيى [ بن عبيد الله ] بن عبد الله بن موهب<sup>(٢)</sup> ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رأس الكُفْرِ قِبَلَ المَشْرِقِ ، والفَخْرُ والخِيَلُ في أهل الخيل والإبل والقُدَّادِينَ : أهل الوَبْرِ<sup>(٣)</sup> . والسَّكِينَةُ في أهل الغنم ، والايْمَانُ ، يمان والحِكْمَةُ<sup>(٤)</sup> يمانية » .

[ عن ] عوف بن أبي جميلة<sup>(٥)</sup> ، عن الحسن ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الفخْرُ في أهل الخيل ، والجفاء في أهل الإبل ، والسَّكِينَةُ في أهل الغنم » .

[ عن ] عثمان بن مقسم<sup>(٦)</sup> ، عن نافع ، أن ابن عمر حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « السَّكِينَةُ في أهل الغنم » .

والقُدَّاد : الجافي الصوت والكلام . وأنشدنا أبو الرُّدَيْنِي العَمَلِيُّ :  
جاءت سُلَيْمِي ولها قَدِيدُ<sup>(٧)</sup>

(١) بكر بن خنيس ، بالهاء المعجمة والنون وآخره سين مهملة ، مصنرة ، كوفي سكن بغداد ، صدوق له أغلاط . وكان يوصف بالزهد والعبادة . وأرخه الذهبي في حدود السبعين ومائة . تهذيب التهذيب ( ١ : ٤٨١ ) . ط : « حبش » .

(٢) يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب ، يفتح الميم والهاء بينهما واو ساكنة ، التيمي المدني . روى عن أبيه ، وعنه ابن المبارك ، وفضيل بن عياض ، ويحيى بن سعيد القطان . كانت يروى لناكبير ، ورعى بالضعف . انظر تهذيب التهذيب ( ١١ : ٢٥٢ ) . فيها عدل : « يحيى بن عبد الله ، عن موهب » تحريف .

(٣) فيها عدل : « في أهل الإبل والخيل والقُدَّاد في أهل الوبر » تحريف .

(٤) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة . انظر الجامع الصغير ٤٣٧٢ ( ٥ ) تقدمت ترجمته في ( ٤ : ١٩ ) .

(٦) هو عثمان بن مقسم البري ، أبو سلمة الكندي البصري ، حدث عنه أبو سفيان ، وأبو عاصم ، وأبو داود ، وشيبان بن فروخ . وكان ينسكرك الميزان يوم القيامة . ويقول : إنما هو العدل . وقد رمى بالكذب والفاط . انظر لسان الميزان ( ٤ : ١٥٥ ) . ومقسم ، كبير . والبري ، بضم الباء . انظر القاموس ( بر ) والمشتبه للذهبي ٣٧ .

(٧) ط فقط : « جاءت سليم » .

(أخبار ونصوص في الغنم)

وكان من الأنبياء عليهم السلام من رعى الغنم . ولم يرع أحد منهم الإبل . وكان منهم شعيب<sup>(١)</sup> ، وداود ، وموسى ، [ومحمد ، عليهم السلام] . قال الله جل وعز : ﴿ وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى . قَالَ هِيَ عَصَايَ أَنْوَكَا عَلَيَّهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَا رَبُّ الْآخِرَى ﴾<sup>(٢)</sup> .  
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرعى غنمات خديجة . والمعزبون بنزولهم البعد من الناس ، في طباع الوحش<sup>(٣)</sup> . وجاء في الحديث : « مَنْ بَدَأَ جَفَا<sup>(٤)</sup> » .  
ورعا الغنم وأزباها أرق قلوباً ، وأبعد من الفظاظ والغلاظة<sup>(٥)</sup> . ورعى الغنم إنما يرعاها بقرب الناس ، [و] لا يعزب ، ولا يبدو ولا ينتجع<sup>(٦)</sup> . [قالوا : والنم في النوم غنم] . وقالوا في الغنم : إذا أقبلت أقبلت ، وإذا أدبرت أقبلت<sup>(٧)</sup> .

(١) ل : « كان منهم شعيب » . وكلمة : « وكان » ساقطة من س .  
(٢) الآيات ١٧ ، ١٨ من سورة طه .  
(٣) المعزبون : الذي أعزبوا : أي بدوا بما شيتهم عن الناس في المرعى . وهذه الجملة ليست في ل .  
(٤) حديث حسن رواه أحمد عن البراء ، وكذا رواه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس . وزاد الطبراني : « ومن اتبع الصيد غفل ، ومن أتى أبواب السلطان افتتن » . الجامع الصغير ٨٥٥٧ ، ٨٥٥٨ . وانظر البيان (١ : ٢٩) .  
(٥) فيما عدل : « من الغلاظ والجفا » .  
(٦) يبدو : يخرج إلى البادية . ط ، هـ : « يبدي » تحريف . س : « يعد » وأثبت ما في ل . ينتجع : يطلب الكلأ في موضعه .  
(٧) في عبون الأخبار (٢ : ٧٦) والمقد (٤ : ٢٥٨) أنه حديث . وبقية فيهما : « والإبل إذا أدبرت أدبرت وإذا أقبلت أدبرت ، ولا يأتي نفعها إلا من جانبها الأمام » . وفي الفائق للزمخشري (٢ : ٩٥) ، ومثله في اللسان والتهامة =

### (الحامى والسائبة والوصيلة)

وكان لأصحاب الإبل مما يجرمونه على أنفسهم<sup>(١)</sup> : الحامى والسائبة<sup>(٢)</sup> .  
ولأصحاب الشاء الوصيلة<sup>(٣)</sup> .

### (العتيرة والرجبية والغدوى)

والعتيرة أيضاً من الشاء<sup>(٤)</sup> . [و] كان أحدهم إذا نذر أن يذبح من  
العتائر<sup>(٥)</sup> والرجبية كذا وكذا شاة ، فبلغ الذى كان يتمنى فى نذره<sup>(٦)</sup> ،

== (عن) - : « سئل صلى الله عليه وآله وسلم عن الإبل فقال : أعنان  
الشياطين ، لا تقبل إلا مولية ، ولا تدبر إلا مولية ، ولا يأتي نفعها إلا من جانبها  
الأشام » . قال الزمخشري : « إن الإبل لسكثرة آفاتها فإن من شأنها أنها إذا  
أقبلت أن ينقب إقبالها الإدبار ، وإذا أدبرت أن يكون إدبارها ذهاباً وفناء  
متأسلاً ، ولا يأتي نفعها ، يعنى منفعة الركوب والحلب ، إلا من جانبها الذى  
دين العرب أن يتشاءموا به ، وهو جانب الشمال » .

(١) ط ، هـ : « مما يجرمون » ل : « ما يجرمونه » وأثبت ما فى س .  
(٢) الحامى : الفعل من الإبل يضرب الضراب المددود - قيل عشرة أبطن - فإذا  
بلغ ذلك قالوا : هذا حام ، أى حمى ظهره ، فيترك فلا ينتفع منه بشئ ، ولا يمنع  
من ماء ولا مرعى . والسائبة : كان الرجل فى الجاهلية إذا قدم من سفر بعيد ،  
أو برى من علة ، أو نجت دابة من مشقة أو حرب ، قال : ناقتى سائبة ، أى  
تسيب فلا ينتفع بظهرها ، ولا تحلب عن ماء ، ولا تمنع من كلاً ، ولا تركب .

(٣) الوصيلة : كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن عناقين ثم ولدت فى الثامنة  
جدياً وعناقاً قالوا : وصلت أغانها ، فلا يذبحون أغانها من أجلها ، ولا يشرب لبنها  
النساء وكان للرجال ، وجرت مجرى السائبة . وبين المفسرين واللغويين خلاف فى  
تحديد معنى الحامى والسائبة والوصيلة . وانظر بلوغ الأرب ( ٣ : ٣٦ - ٤١ ) .

(٤) كلمة : « من الشاء » ليست فى ط .  
(٥) العتائر ، كان العرب فى الجاهلية إذا طلب أحدهم أمراً نذر لئن ظهر به ليدبحن من  
غنمه فى رجب كذا وكذا . وفى الحديث : « هل تدرون ما العتيرة ؟ هى التى  
يسمونها الرجبية » . كانوا يذبحون فى شهر رجب ذبيحة وينسبونها إليه . انظر  
اللسان ( رجب ) . ل : « من الغنم » تحريف .

(٦) فيما عدا ل : « قدره » تحريف .



وشح على الشاء قال : [ و ] الطَّيِّبُ أَيضاً شَاءٌ ، وهي تُجْزَى إِذَا كَانَتْ شَاءً . فيجعلُ عتائرَه من صَيِّدِ الطَّيِّبِ . وقال الحارثُ بنِ حِلْزَةَ :  
عَتَاً بَاطِلاً وَظُلْمًا كَمَا تُعُ تَرُ عَنْ حَجْرَةِ الرَّيْبِضِ الطَّيِّبِ (١)  
وقال الطَّرِمَّاحُ (٢) :

كَلَوْنِ الْغَرِيِّ الْفَرْدِ أَجْسَدَ رَأْسَهُ عَتَاثُ مَظْلُومِ الْهَدِيِّ الْمَذْبُوحِ (٣)  
ومنها الْغَدَوِيُّ (٤) [ وَالْغَدَوِيُّ جَمِيعًا ] و [ قال الفرزدق (٥) :  
ومهورُ نِسْوَتِهِمْ إِذَا مَا أَنْكَحُوا غَدَوِيَّ كُلَّ هَبْنَقَعٍ تَنْبَالِ (٦)

١٤٩

(١) ل : « عتاً باطاً » س : « كما تعرى » تحريفان . وقد سرق البيت في ١٧٦ .  
(٢) ط ، س « الرماح » صوابه في ل ، هـ . والبيت من قصيدة للطرمح في ديوانه ١٧٥ .

(٣) الغرى : حجر ينصب يقطع بالدماء ، كان ذلك في الجاهلية يفعل به . الجسد : المصبوغ بالجساد ، وهو الزعفران ، أراد لطيح رأسه بالدم . والمظلوم : ما ذبح لغير علة . والهدى : ما أهدى إلى مكة من النعم ، ومثله الهدى بفتح الهاء وسكون الدال . وبهما قرئ : ( حتى يبلغ الهدى محله ) في الآية ١٩٦ من سورة البقرة . وقال : « المذبح » ولم يقل : « المذبح » لأن الهدى في لفظ واحد ، ومعناه معنى الجمع ، فردّ المذبح على الهدى . فيما عدا ل : « كأن الغوى » وفي ل : « كلون الغرى » صوابهما في الديوان . هـ : « الهدى المذبح » صوابه في الديوان وسائر النسخ . وهذا البيت في صفة ذئب . وقوله :  
عملس غارات كأن مساقه قسرى محتظب أخلى له الجو مقسح

(٤) الغدوى ، بالعين المعجمة : كل مافي بطون الحيوانات ، وقوم يجعلونه في الشاء خاصة . فيما عدا ل : « الغدوى » بالمهمل ، وهو تحريف نسه عليه الأزهرى . انظر اللسان ( ١٩ : ٢٦٨ ) .

(٥) من قصيدة له في القائن ٢٧٥ - ٢٩٤ والديوان ٧٢٥ - ٧٣٤ يهجو بها جريراً .

(٦) يعني نسوة بني كليب . أنكحوا ، رواه أبو عبيدة بفتح الهززة والكاف . غدوى ، بالذال المعجمة . وفيما عدا ل : « عدوى بكل » بحرف ، وروى : « غدوى » بالذال المهملة . وفي اللسان ( ٢٠ : ٣٥٥ ) : « منسوب إلى غد ، كأنهم يمتسونه ، فيقولون : تضع لبنا غداً فنعطيك غداً » . والهنقع : القصير الملز الحلق . والتنبال ، بالكسر : القصير . فيما عدا ل : « مثقال » صوابه في ل والقائن والديوان واللسان ( غدو ، غدو ، هبق ) . وفي القائن : « قال : مهور نسوتهم الحلان ليس يهرون الإبل » .

(ميل الحيوان على شقه الأيسر)

[و] قال أبو عتّاب : ليس في الأرض شاة ولا بعير ولا أسد ولا كلب يريد الربوض إلا مال على شقه الأيسر ؛ إبقاء على ناحية كبده .  
قال : ومتى تفقدتم الصفايا التي في البيوت<sup>(١)</sup> ، والنعاج ، والجداء ، والحمّان رجدتموها<sup>(٢)</sup> كذلك .

(معالجة العقاب الفريسة)

قال : والعقاب تستعمل كفها اليمنى إذا أضعدت بالأرانب والثعالب في الهواء ، وإذا ضربت بمخالبها في بطون الفداء والذئب . فإذا اشتكت كبدها أحست بذلك<sup>(٣)</sup> ، فلا تزال إذا اصطادت شيئاً تأكل من كبده ، [حتى تبرأ . وإن لم تأمن فريسة فرّمتها جلت<sup>(٤)</sup> على الحمار الوحشي فتتنفض عليه انقراض الصخرة ، فتقذف بدابرتها ما بين عجب ذنبه إلى منسجه<sup>(٥)</sup> . وقد ذكرنا من شأنها في باب القول فيها ما فيه كفاية<sup>(٦)</sup> ] .

(أخذ الحيوان على يساره حين الهرب)

قال : وليس في الأرض هارب من حربٍ أو غيرها استعمل

(١) فيما عدل : « البيت » .

(٢) ط فقط : « وجدتموها » تحريف .

(٣) فيما عدل : « واشتكت كبدها وأحست بذلك » .

(٤) جلى يبصره تجلية : أتمش عينيه ثم فتحهما ؛ ليكون أبصر له . في الأصل : « ورعما » .

(٥) الدائرة : الإصبع التي من وراء رجله ، وبها يضرب الصيد . والعجب ، بالفتح : الذئب . والمنسج ، كمنسج : ما شخص من فروع السكتفين إلى أصل العنق .

(٦) انظر الجزء الثالث ١٧٩ - ١٨٢ والجزء الثاني ٢ : ٣١٨ - ٣١٩ .

الحضْر<sup>(١)</sup> إِلَّا أَخَذَ عَلَى يَسَارِهِ<sup>(٢)</sup>، إِذَا تَرَكَ عَزْمَهُ وَسَوَّاهُ طَبِيعَتَهُ<sup>(٣)</sup>. وَأَنْشَدَ:  
تَخَامَصَ عَنْ وَخْشِيهِ وَهُوَ ذَاهِلٌ      وَفِي الْجَوْفِ نَارٌ لَيْسَ يَخْبُو ضِرَامُهَا<sup>(٤)</sup>  
وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لِلْأَعْمَشِيِّ<sup>(٥)</sup>:  
وَيَسَّرَ سَهْمًا ذَا غِرَارٍ يَسُوقُهُ      أَمِينُ الْقُوَى فِي ضَالَّةِ الْمَتْرَمِ<sup>(٦)</sup>  
فَرَّ نَضِي السَّهْمِ تَحْتَ لَبَانِهِ      وَحَالَ عَلَى وَخْشِيهِ لَمْ يَعْتَمِ<sup>(٧)</sup>  
قال: ووضع: «على» موضع: «عن».

(ميل شقشقة الجمل ولسان الثور)

وفي بابِ آخَرَ يَقُولُ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ - وَذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ

- (١) فيما عدا ل: «فاستعمل الحضْر». والحضْر، بالضم: العدو.  
(٢) فيما عدا ل: «عن يساره».  
(٣) السوم: التكليف. ل: «وسواه طبيعته» تحريف صوابه في سائر النسخ وعبون الأخبار (٢: ٦٨).  
(٤) تخامص عن الشيء: تجافى. ط، ه: «تخامص» بحرف. والوحشى: الجانب الأيمن.  
(٥) ل: «وأشد للأعشى».  
(٦) يسر: هيا. والضمير للسان الذي يفتى سيد هذه الجر الوحشية. والفرار، بالكسر: حشد السيف والرمح والسهم. أمين القوى، يعنى الوتر. الضالة: عنى بها قطعة الضال التي صنع منها القوس. والمترم: القوس يترنم عند الإنباس. والقوس يذكر ويؤنث. ط، ه: «وليس» س: «وليس» موضع: «ويسر» تحريفان. ط، ه: «ذاعذار» س: «عزار» بحرف. وفيما عدا ل أيضاً: «في حالة». وصواب كل ذلك في ل وديوان الأعشى ٩٣.  
(٧) النضى: نصل السهم. واللبان، بالفتح: الصدر، أو وسطه. حل: تحول. لم يعتم: لم يبطئ. ط: «فريقى» س، ه: «بضى» ط، ه: «تحت عذاره» س: «لبانه» تحريفات صوابها في ل والديوان واللسان (عتم، نضا، عثم). ه، س: «وجال» بالجيم، ومثلها في المواضع من اللسان، تحريف صوابه في ل، ط. فيما عدا ل: «لم يعتم» تحريف. ورواية الديوان واللسان في الموضع الأخير: «لم يشتم» والتمثمة: التوقف.  
(٢٣ - الحيوان - ٥)



جملٌ هاج وأخرج<sup>(١)</sup> شِقْشِقَتَهُ إِلَّا عَدَلَ بِهَا إِلَى أَحَدِ شِقِّي حَنِيكِهِ .  
والتَّورُ إِذَا عَدَا<sup>(٢)</sup> عَدَلَ بِلِسَانِهِ عَنْ شِقِّ شِمَالِهِ [ إِلَى يَمِينِهِ . وَ ] قَالَ  
عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ :

مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ يَهْفُو وَهُوَ مُبْتَرِكٌ لِسَانُهُ عَنْ شِمَالِ الشَّدَقِ مَعْدُولٌ<sup>(٣)</sup> -  
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

أَوْ سَرَّكُمْ فِي جُمَادَى أَنْ نَصَالِحَكُمْ إِذِ الشَّقَاشِقُ مَعْدُولٌ بِهَا الْحَنَكُ<sup>(٤)</sup>

### ( حال الثور عند الكرّ والفرّ )

قال : وَإِذَا كَرَّ الْكَلْبُ أَوْ الثَّورُ [ فَهُوَ ] يَصْنَعُ<sup>(٥)</sup> خِلَافَ صَنْعِهِ عِنْدَ  
الْفَرِّ<sup>(٦)</sup> . وَقَالَ الْأَعَشَى :

فَلَمَّا أَضَاءَ الصُّبْحُ قَامَ مُبَادِرًا وَحَانَ انْطِلَاقُ الشَّاءِ مِنْ حَيْثُ يَمَّا<sup>(٧)</sup>

- (١) فِيهَا عَدَا ل : « فَأَخْرَجَ » .  
(٢) فِيهَا عَدَا ل : « إِذَا عَدَلَ » تَحْرِيفٌ .  
(٣) يَهْفُو : يَسْرِعُ فِي خَفَاةٍ . الْمُبْتَرِكُ : الْمَتَمَدِّدُ فِي سَبِيهِ لَا يَبْرُكُ جِهَةً . مَعْدُولٌ :  
مِمَالٌ . ط : « الشَّرْقُ » س ، ه : « الشُّوقُ » صَوَابُهُمَا فِي ل  
وَالْمُضْطَّاعَاتِ ( ٢٦ : ٤١ طَبْعُ الْمَعَارِفِ ) .  
(٤) جُمَادَى ، هُوَ الشَّاءُ كُلُّهُ . ل : « أَنْ يَصَالِحَكُمْ » . الشَّقَاشِقُ : جَمْعُ شَقَشَقَةٍ ،  
بِكْسَرِ الشَّيْبَانِ ، وَهِيَ الْجِلْدَةُ الْجُرَاءُ الَّتِي يُخْرِجُهَا الْجَمَلُ مِنْ حَلْقِهِ . ط فَقَطْ :  
« الشَّقَاشِقُ » تَحْرِيفٌ . وَفِي الدِّيْوَانِ : « إِذَا الشَّقَاشِقُ » . مَعْدُولٌ : مِمَالٌ .  
وَفِي الْحَدِيثِ : « لَا تَعْدَلْ سَارِحَتِكُمْ » ، أَيْ لَا تَصْرِفْ مَا شِئْتُمْ وَتَمَالِ عَنْ  
الْمَرْعَى . ط فَقَطْ : « بِهَا الْجَنَابُ » تَحْرِيفٌ . وَالْبَيْتُ مِنْ أَيْاتِ أَرْبَعَةٍ فِي دِيْوَانِ  
أَوْسٍ ، أَوْلَاهَا :  
زَعَمْتُ أَنْ غَوَلَا وَالرَّجَامُ لَكُمْ وَمَتَعِبًا فَاذْكُرُوا قَالًا مَشْرُوكًا  
(٥) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَائِقَةٌ مِنْ س . وَفِي ط ، ه : « صَنَعَ » .  
(٦) الْفَرُّ : الْفِرَارُ . ط : « الْعَدْوُ » مَعَ إِسْقَاطِ وَو : « وَقَالَ » تَحْرِيفٌ .  
(٧) الشَّاءُ : الثَّوْرُ الْوَحْشِيُّ . وَفِي الْأَصْلِ : « الشَّاءُ » صَوَابُهُ فِي الدِّيْوَانِ ٢٠٢ وَاللِّسَانِ  
( ١٨ : ٤٠٤ وَ ١٥٠ : ٨٤ ) . وَالرَّوَايَةُ فِيهِمَا : « مِنْ حَيْثُ خِيَا » . خِيَمٌ  
بِالْمَكَانِ : أَقَامَ . وَبَعَمَ : قَصَدَ ، وَأَحْسَبُهَا تَحْرِيفًا .

فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشَّرُوقِ غُدِّيَّةً . كَلَابُ النَّمِيِّ الْبَكْرِيُّ عَوْفِ بْنِ أَرْقَمٍ (١)  
فَأُطْلِقَ عَنْ سَجْنُوبِهَا فَاتَّبَعَنَّهُ كَمَا هَيَّجَ السَّامِيَّ الْمَعْسَلُ خَشْرَمًا (٢)  
فَأَنْحَى عَلَى شَوْئِمِي يَدَيْهِ فَنَادَاهَا بِأُظْمًا مِنْ فِرْعِ الذُّؤَابَةِ أُسْحَمًا (٣)  
نَمِ قَالَ :

١٥٠

وَأَدْبَرَ كَالشَّعْرَى وَضُوحًا وَنُقْبَةً . يُوَاعِسُ مِنْ حُرِّ الْقَرِيْمَةِ مُعْظَمًا (٤)

(عَلَّةٌ غَزْوُ الْعَرَبِ أَعْدَاءَهُمْ مِنْ شِقِّ الْيَمِينِ)

قال : ولعلم العرب بأن طَبِعَ (٥) الإنسان داعية إلى الحرب من شِقِّ

(١) يعني صبح الصائد هذا الثور بكلايه .

(٢) المجنوب : الذي يقاد ؛ جنبه : قاده إلى جنبه . السامى : الذى يسمو فى الجبيل لياخذ العسل . والمعسل : الذى يشار العسل ويجمعه من الخلية . والحشرم ، يفتح الحاء والراء : جماعة النحل . يقول : أطلق هذا الصائد عن كلابه فهجن كما هاج النحل . فى الأصل : « فأطرق » . و « حشرماء » بالهمزة ، صوابهما فى الديوان . ل ، س : « الشامى » بدل : « السامى » .

(٣) أنحى : اعتمد . الشؤمى : تبيض البنى . الأظمًا : القرن الصاب . كذا فى شرح الديوان . قلت : الأظمى الرمح الأسمر ، معتل . فهو قد شبه القرن به ثم همزه . وأما تفسير الديوان فلم يرد فى معجم . يقول : زاد الثور الكلاب عنه بهذا القرن . فيها عدا ل : « فأضى » و : « فزادها » صوابه فى ل والديوان . ط : « بأضماء » ه : « بأضماء » صوابه فى ل و س والديوان واللسان ( ١٥ : ٢٠٨ ) . وقد روى البيت فى اللسان منسوبًا إلى الفطامى وأوله : « نقر » ومثل هذه النسبة فى المخصص ( ٢ : ٣ ، ١٥ : ١٩١ ) . وليس فى صاب ديوان الفطامى .

(٤) أدبر : ولى . ط : « أبرز » محرف . والشعرى : نجم . والنقبة ، بالضم : اللون . فيما عدا ل : « ونقبة » تحريف . يواعس : من المواعسة ، وهو ضرب من السير . ورواية الديوان : « يواعن » وفى شرحه : « يواعن » : يدخل فى الوعان « . والوعان : خطوط فى الجبال ، وجمع وعنة ، وهو يياض فى الأرض لا يثبت شيئاً . فيما عدا ل : « يداعس » تحريف . وصريمة الثور : رملته التى هو فيها . وحرها ، بالضم : وسطها وخيرها . والمعظم : العظيم . يقول : أدبر الثور ، بعد أن قتلها ، كالشعرى فى لونه .

(٥) فيما عدا ل : « طباع » . والناء فى داعية للبالغة .

الشَّمال ، يَجْبُونُ أَنْ يَأْتُوا أَعْدَاءَهُمْ مِنْ شِقِّ الْيَمِينِ . قَالَ : وَلِذَلِكَ قَالَ  
شَقِيمُ بْنُ خُوَيْلِدٍ<sup>(١)</sup> :

فَجَنَّتْهُمْ مِنْ أَيْمَنِ الشَّقِّ غُدُوَّةٌ وَيَأْتِي الشَّقِيَّ الْكَلْبُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي  
وَأَمَّا رِوَايَةُ أَصْحَابِنَا [ فَهِيَ<sup>(٢)</sup> ] : « فَجَنَّتْهُمْ مِنْ أَيْمَنِ الشَّقِّ عِنْدَهُمْ » .

### ( الأعرس من الناس واليسر )

وَإِذَا كَانَ أَكْثَرُ عَمَلِ الرَّجُلِ بَيْسَارَهُ كَانَ أَعْسَرَ ، [ فَإِذَا اسْتَوَى عَمَلًا  
بِهِمَا قِيلَ : « أَعْسَرُ يَسَرُّ<sup>(٣)</sup> » ، فَإِذَا كَانَ أَعْسَرَ مُضْمَعًا فَلَيْسَ بِمُسْتَوَى  
الْخَلْقِ<sup>(٤)</sup> ] ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ بِمِيمُونٍ ائْتَلَقَ<sup>(٥)</sup> . وَيَشْتَقُّونَ  
مِنْ الْيَدِ الْعُسْرَى<sup>(٦)</sup> الْعُسْرَ وَالْعُسْرَةَ . فَلَمَّا سَمَّوْهَا الشَّمَالَ<sup>(٧)</sup> أَجْرَوَهَا  
فِي الشُّؤْمِ وَالْمَشْوُومِ عَلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى<sup>(٨)</sup> . وَسَمَّوْهَا الْيَدَ الْيُسْرَى  
عَلَى نَفْيِ الْعُسْرِ وَالنَّكَدِ ، [ كَمَا قَالُوا : سَلِيمٌ ، وَمَفَازَةٌ<sup>(٩)</sup> ] . ثُمَّ أَنْصَحُوا بِهَا  
فِي مَوْضِعٍ فَقَالُوا<sup>(١٠)</sup> : الْيَدُ الشُّؤْمَى ] .

(١) سبقت ترجمته في (٤ : ٤٧٢) . ل : « شقيم » بيايين ، صوابه ما أثبت من  
سائر النسخ ، وهو ما نس عليه صاحب القاموس في ترجمة ( شتم ) . وفيها عدا  
ل : « ولذا » بدل : « ولذلك » .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) يسر ، بالتحريك . وفي الحديث : « كان عمر رضي الله عنه أعسر أيسر » قال  
أبو عبيد : هكذا روى في الحديث . وأما كلام العرب فالصواب أنه أعسر يسر .

(٤) في الأصل ، وهو هنا ل : « يستوى الخلق » وما أثبت أقرب تصحيح له .

(٥) ل : « بسوى الخلق » فيكون تكراراً لما قبله .

(٦) العسرى ، بالضم والقصر : تبيض اليد اليسرى . ل : « العسراء » وهو وصف  
مؤنث الأعرس . وليس مراداً .

(٧) فيها عدا ل : « بالشمال » .

(٨) ل : « في السوق » تحريف . وكلمة : « المشؤوم » ساقطة من ل ، وبدلها  
في هـ : « المشوم » تحريف .

(٩) السليم : اللديغ . والمفازة : البرية الففرة .

(١٠) في الأصل ، وهو هنا ل : « فقال » .



( مِمَّا قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ فِي الشَّمَالِ )

وَمِمَّا قَالُوا فِي الشَّمَالِ قَوْلُ أَبِي ذُؤَيْبٍ :

أَبَا الصَّرَمِ مِنْ أَسْمَاءِ جَدِّكَ الَّذِي جَرَى بَيْنَنَا يَوْمَ اسْتَقَلَّتْ رِكَابُهَا<sup>(١)</sup>  
زَجَرَتْ لَهَا طَيْرَ الشَّمَالِ فَإِنْ يَكُنْ هَوَاكَ الَّذِي تَهْوَى يُصِيبُكَ اجْتِنَابُهَا<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ شَتَيْمُ بْنُ خُوَيْلِدٍ<sup>(٣)</sup> :

وَقُلْتُ لَسَ سَيِّدِنَا يَا حَلِيمُ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَسْوَأَ رَفِيقًا<sup>(٤)</sup>  
[ زَجَرَتْ بِهَا لَيْلَةً كُلَّهَا جَثَّتْ بِهَا مُؤَيِّدًا خَنْفَقِيًّا<sup>(٥)</sup> ]  
أَعْنَتْ عَدِيًّا عَلَى شَأْوِهَا تَعَادِي قَرِيقًا وَتُبْقِي قَرِيقًا<sup>(٦)</sup>

- (١) جد به الأمر : اشتد . اللسان ( ٤ : ٨٤ س ١١ ) . استقلت : ارتحلت .  
فيا عدا ل : « أبا الصرم » صوابه في ل وأشعار الهذليين ( ١ : ٤ ) وفي  
أشعار الهذليين وما عدا ل : « حدثك الذي » .  
(٢) الزجر : النشأوم والتميم بالطير وفي اللسان ( ١٣ : ٣٨٨ ) : « وجرى له غراب  
شمال أي مايكره ، كأن الطائر إنما أتاه عن الشمال » وأشد البيت . ط ، س :  
« زحرت » تصحيف . وفي أشعار الهذليين واللسان : « فإن تكن » .  
(٣) ل : « شيم » يباين . وانظر التنبيه الأول من الصفحة السابقة .  
(٤) فيا عدا ل : « أمراً رفيقاً » تحريف صوابه في ل والبيان ( ١ : ١٣٥ )  
والحيوان ( ٣ : ٨٢ ) والأضداد ٢٢٥ . قال الأنباري : « أراد يا حلیم عند  
نفسك ، فأما عندي فأنت سفيه » .  
(٥) الزجر ، بالخاء المهملة : إخراج الصوت أو النفس بأعين عند عمل أو شدة ، ومنه  
زجرت المرأة عند الولادة . وضمير « بها » للداهية التي عناها . والمؤيد ، كؤمن :  
الأمر العظيم والداهية . والخنفيق : الداهية . يقول : سهرت للرأى ليللة كلها  
جثت بدهاية . في الأصل ، وهو هنا ل وكنا في جمرة السكري س ٤٣ :  
« زجرت » بالجيم ، صوابه في معجم المرزباني ٣٩٢ والمبدائي ( ١ : ٥٧ ) والإنصاف  
١٨٧ والحزاة ( ٢ : ٣٥٨ بولاق ) . وروى : « مخضت » في المختص  
( ٢ : ٨٩ ) و : « سهرت » في اللسان ( ١١ : ٣٨٢ ) . وروى : « به » فيا  
عدا المرزباني والمبدائي والبيان والجمهرة . وروى : « مودنا » في المبدائي والمختص  
والحزاة واللسان .  
(٦) ل : « وتبقى قريقاً » .

أَطَعْتَ عُرَيْبَ إِبْطَ الشَّمَالِ تَدَعَى لِدَّ لَوَائِي الْحُلُوقِ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

وهوَنَ وَجْدِي أَنِّي لَمْ أَكُنْ لَهُمْ غِرَابَ شِمَالٍ يَنْفُضُ الرِّيشَ حَاتِمًا<sup>(٣)</sup>  
وإذا مالَ شِقْمَهُ قَالُوا : أَحْوَلُ شِقْمَهُ<sup>(٤)</sup> . وقال الأشتر بن عمار<sup>(٥)</sup> :

عَشِيَّةَ يَدُوْهُ مِعْتَرَّ يَالُ جَعْفَرِ أَخُوكم أَخُوكم أَحْوَلُ الشَّقِّ مَا رُلُهُ<sup>(٦)</sup>  
وقال آخر<sup>(٧)</sup> :

(١) عريب ، بضم ففتح فباء مشددة مكسورة : لقب معاوية بن حذيفة بن بدر الفزاري ، كما في معجم المرزباني ٣٩٢ . وقد ورد بهذا الضبط في ل ، وهو ما يقتضيه وزن الشعر . فيما عدا ل : « عريب » تحريف . وكان معاوية يلقب أيضاً « إبط الشمال » لقب بهذا البيت . قال المرزباني في معجمه : « وكان مشوهاً » صوابه : « مشؤوماً » . اللوإسى : جمع موسى ، موسى الحلاق . والحلوق : جمع حلق . عني أنه كان يعين على قتلهم واستئصالهم . فيما عدا ل : « بعد » . وفي ط ، ه : « الحلوفا » وهذه محرفة .

(٢) فيما عدا ل : « وقال آخر » .

(٣) الحاتم : الغراب الأسود ، وهو غراب البين . فيما عدا ل : « غراب الشمال ينفذ الريش جاعاً » وفيه تحريف .

(٤) أحول : مال ، وأصله في العين ، يقال حولت واحولت . فيما عدا ل : « حول » وما صحبحتان .

(٥) لم أعتز له على ترجة إلا أن شعره كان في حرب هراميت ، وهي من الحروب الإسلامية ، كانت في زمن عبد الملك بن مروان ، في فتنة ابن الزبير ، وكانت بين الصيابة — وم بنو معاوية بن كلاب — وبين إخوتهم بني جعفر بن كلاب . وفي هذه الحرب طعن الأجلح الضبابي « معتز » الجعفرى ، ضربه ضربة أشرعت في شقه ، فنادى معتز : يا بني جعفر إن شددتوني بثوب فلا بأس علي ! فلم يلبث أن مات . فقال فيه الأشتر بن عمار الضبابي هذا البيت التالي . انظر النقائض ٩٢٧ - ٩٣١ والعمدة ( ٢ : ١٦٧ ) .

(٦) معتز ، بكسر الميم وفتح التاء ، وآخره راء مبهمة ، كما ضبطه في النقائض ٩٣٠ . ط ، س : « مسر » ل : « معتز » صوابهما في ه والنقائض . فيما عدا ل : « جريح صريع » بدل : « أخوكم أخوكم » صوابه في ل والنقائض . وفي النقائض : « أجدل » بدل : « أحول » .

(٧) هو محمد بن حازم الباهلي ، كما في المقدم ( ١ : ٣١٨ ) وصيابه « ابن أبي حازم » تحريف . وهو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي ، كان من ساكني بغداد ، مولده =

أَيَّ أَخْرَجَ كَانِ لِي وَكُنْتُ لَهُ أَشْفَقَ مِنْ وَالِدِي عَلَى وَالِدِي<sup>(١)</sup>  
حَتَّى إِذَا قَارَبَ الْحَوَادِثُ مِنْ خَطْوِي وَحَلَّ الزَّمَانُ مِنْ عَقْدِي<sup>(٢)</sup>  
أَحْوَلَ عَنِّي وَكَانَ يَنْظُرُ مِنْ عَيْنِي وَيَرْمِي بِسَاعِدِي وَيَدِي<sup>(٣)</sup>

### (الوقت الجيد في الحمل على الشاء)

قال الأصمعي: الوقت الجيد في الحمل على الشاء أن تحلّي سبعة أشهر  
بعد ولادها<sup>(٤)</sup>. ويكون حملها خمسة أشهر، فتولد<sup>(٥)</sup> في كل سنة مرة.  
فإن حمل عليها في كل سنة مرتين فذلك الإمغال؛ يقال أمغل بنو فلان ١٥١  
فهم مغلون، والشاة مغل.

وإذا ولدت الشاة ومضى لها أربعة أشهر فهي لجة<sup>(٦)</sup>، والجميع

= ومنشؤه البصرة، وهو من شعراء الدولة العباسية، شاعر مطبوع، إلا أنه كان  
كثير الهجاء للناس فاطرح، ولم يمدح من الخلفاء إلا السامون. وكان يقول  
المقطعات الصغيرة فيحسن. وعانيه يحيى بن أكثم على اختصاره الشعر، فأجابه  
بأبيات حسان. انظر الأغاني (١٢: ١٥١ - ١٦٠) والمرزباني ٤٢٩،  
وتاريخ بغداد ٧٨١.

(١) ل: «أيا أخوا» وفي العقد والمحسن والساوي (٢: ٢٠٦): «وصاحب  
كان». وبعد هذا البيت في المحاسن بيتان، ثانيهما فقط في العقد، وهما:  
وكان لي مؤنساً وكنت له ليست بنا حاجة إلى أحد  
كنا كساق تسمى بها قدم أو كذراع نبطت إلى عضد

(٢) في العقد: «دبت الحوادث في عظمي». وفي الأصل: «وشهد الزمان من  
عقدى» والوجه ما أثبت من العقد والمحسن والساوي.

(٣) هذا البيت وحده في عيون الأخبار (٣: ١١١). ورواية العقد: «ينظر من  
طرفي». وبعد هذا البيت في المحاسن:

حتى إذا استرفدت يدي يده كنت كسترقد يد الأسد

(٤) الولاد، بالكسر: الولادة. فباعداً س: «ولادتها».

(٥) ط فقط: «قتلد» تحريف. وانظر التثنية ٣ ص ٤٥٦ و ص ٤٩٥ س ٨:

(٦) اللجة، مثناة، وبالتحريك، وكعنية، وفرحة. فباعداً ل: «لجة» بالحاء محرفة.



اللَّجَابِ وَاللَّجَبَاتِ<sup>(١)</sup> . وذلك حين يأخذ لبثها في الفَقْصَانِ .

( استطراد لغوي )

قال : والأير من البعير : المِقْلَمُ ، ومن الحافر الجُرْدَانُ ، ومن الظَّافِ كَلَهَ : القُضِيبُ ، ومن الفرس العتيق : النَّضِيُّ<sup>(٢)</sup> . زعم [ ذلك ] أبو عُبَيْدَةَ<sup>(٣)</sup> .

وما أرادَ من الحافر [ الفحل ] فهو الوِدَاقُ ، وهو من الإبل الضَّبَّعة<sup>(٤)</sup> ، ومن الضأن الحُنُوءُ . ويُقال<sup>(٥)</sup> : حنَّت تحنُو [ حُنُوءًا ] ، وهي نعبجة حانٍ كما ترى . وما كان من المعز فهو الحِرْمَةُ<sup>(٦)</sup> . ويُقال : عنز حَرَمِي<sup>(٧)</sup> . وأنكر بعضهم قولهم : « شاةٌ صارف<sup>(٨)</sup> » وزعم أنه مولد .

قال : وهو من السَّبَاعِ الإجمال ؛ يقال : كلبَةٌ مُجْعِلٌ . فإذا عَظُمَ بطنُها قيل أجمعت فهي مُجِجٌ<sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) ط ، هـ : « اللجَابِ وَاللَّجَبَاتِ » س : « اللجَابِ وَاللَّجَبَاتِ » صوابهما في ل .  
(٢) النضى ، بفتح النون وكسر الصاد المعجمة . فإي عدا ل : « المضا » ل : « النضى » صوابهما ما أثبت .  
(٣) فإي عدا ل : « وزعم أبو عبيد » . وإي عدا هو أبو عبيدة . انظر اللسان ( ٢٠ ) : ٢٠٥ س ١٦ - ١٧ ) .  
(٤) في اللسان : « ضبعت الناقة بالكسر تضيح كضبيعا وضيعة ، وضبعت ، وأضبعت بالألف ، واستضبعت ، وهي مضبعة : اشتهدت الفحل » .  
(٥) فإي عدا ل : « وقال » .  
(٦) الحرمة بكسر الحاء بعدها زاي . فإي عدا ل : « الحرمة » مصحف .  
(٧) حرمي ، على وزن عجمي ، وجمه حرام وحرابي ، كعجال وعجمالي . في الأصول : « وقال » ووجهه ما أثبت . وفي عدا ل : « خزمي » صوابه في ل ، لكن ضبطت فيها بتشديد الياء ، والوجه الفصر .  
(٨) فإي عدا ل : « شاء » والوجه بالأفراد . وكلة : « قولهم » ليست في س .  
(٩) بتقديم الجيم على الحاء . وفي عدا ل : « أجمعت فهي مجج » تحريف .

وما كان من الخفّ فهو مشفّر<sup>(١)</sup> ، وما كان من الغنم فهو مِرْمَمَةٌ<sup>(٢)</sup> ،  
وما كان من الحافر فهو جَحْمَلَةٌ<sup>(٣)</sup> .

وإذا قلت لسكّل ذات حمل : وَصَعْتُ ، جاز . فإذا ميّزت قلت  
للخفّ : نُتِجْتُ ، ولالظّف : وُلِدْتُ<sup>(٤)</sup> . والبقرّة تجرى هذا الجرى . وقلت  
للحافر : نُتِجْتُ .

ويقال للحافر من بين هذا كله إذا كان في بطنها ولد : تَنُوجُ . وإذا  
عظّم بطن الحافر قيل : قد أعمّت فهي عمقوق ، والجماع عقوق<sup>(٥)</sup> ، وبعضهم  
يقول : عقائق .

ويقال للبقرّة الوحشيّة : نعجة . والبقرّة تجرى مجرى الضائنة<sup>(٦)</sup> في حالها .  
وما كان من الخفّ فصوته بُغام . فإذا ضجّت فهو الرُغاء . فإذا طرّبت  
في إثر ولدها قيل حمّت . فإذا مدّت الحنين قيل سَجَرَت<sup>(٧)</sup> .

قال : والإلماع في السباع وفي الخيّل<sup>(٨)</sup> ، دون البهائم . وهو أن  
تُشْرِقَ ضُرُوعُهَا<sup>(٩)</sup> .

(١) المشفر ، بالكسر : واحد المشافر . ط : « منفر » س ، هـ : « شفر »  
صوابهما في ل .

(٢) المرمّة ، بالكسر ، وبالفتح لغة أيضاً ، وضبطت في ل بفتح فسكسر ،  
وهو خطأ .

(٣) هـ : « جحظة » تحريف .

(٤) انظر التنبيه ٣ ص ٤٥٦ وس ٤٩٥ ص ٨ .

(٥) في اللسان : « جماع الشئ » : جمعه ، تقول جماع الجباء الأخيبة ؛ لأن الجماع ما جمع  
عدداً . ط ، هـ : « والجم » . والعقق ، بضمين ، كما في العاموس . وفيه  
أيضاً أن جمع الجمع عقاق ، ككتاب .

(٦) ل ، هـ : « الضائنة » وهو تحريف نبهت عليه في التنبيه الثاني ص ٤٧٠ .

(٧) سجرت ، بالسین المهملة . فيما عدا ل : « سجرت » تحريف .

(٨) ط : « من السباع ومن الخيّل » ل : « في الخيّل والسباع » ، وأثبت  
ما في س ، هـ .

(٩) في اللسان : « والإلماع في ذوات الخلب والحافر : إشراق الضرع واسوداد الحلمة  
بالبن للحمل » . س : « تشرف » تحريف .

[ قال : والخروف في الخليل والضأن ، دون البهائم كلها <sup>(١)</sup> .  
 قال ] : ويقال للطير : قد قَطَّها يَقطُّها . ويقال للتيس والكلب : قد  
 سَفَدَ يَسْفِدُ سِفَادًا <sup>(٢)</sup> . ويقال في الخليل : كامها يَكومُها كَوْمًا . وكذلك في  
 الحافر كَلَّه . و [ في ] الحمار وحده : بَاكها يَبُوكها بَوَاكًا <sup>(٣)</sup> .

( قولهم : ماله سَبَدٌ ولا لَبَدٌ )

وتقول العرب : « ماله عندي سَبَدٌ ولا لَبَدٌ » . [ فقدَموا السَّبَدَ <sup>(٤)</sup> ] .  
 ففي هذا المعنى [ أنهم ] قدَموا الشَّعر على الصَّوف <sup>(٥)</sup> .  
 فإن قال قائل : فقدَّ قَدَمُوا <sup>(٦)</sup> في مواضع كثيرة ذِكر ما هو أَحْسَنُ <sup>(٧)</sup>  
 فقالوا : « ماله عندي قليلٌ ولا كثيرٌ <sup>(٨)</sup> » [ و : « العير والنفير <sup>(٩)</sup> » حتى  
 قالوا : الخَلِّ والزَّيْتِ ] ، وقالوا : ربيعة ومُضَر ، وسُلَيم وعامر ، والأوس

(١) في س تسكلة تشبه هذه لسكنها محرفة وهي : « والخروف في الحمل والضأن  
 دون البهائم وهو أن تشرف ضروعها » . والخروف في الخليل ولد الفرس إذا  
 بلغ ستة أشهر أو سبعة . ومنه قول الفائل يصف طعنة :

ومسنة كاستنان الخروف قد قطع الجبيل بالمرود

(٢) سفد ، كضرب وعلم .

(٣) هذا الفعلان ومصدرها بالياء الموحدة . فيما عدا ل : « ناكها ينيكها نيكا » ،  
 تحريف .

(٤) انظر ما سبق من ٧٩ ؛ س ١١ .

(٥) فيما عدا ل : « ومنها ذا المعنى قدموا الشعر على الصوف » محرف .

(٦) ط ، ه : « قدموا » صوابه ما أثبت من ل ، س .

(٧) أحسن ، من الحساسة ، وهي الدنائة والحقارة . فيما عدا ل : « أحسن »  
 تحريف .

(٨) فيما عدا ل : « كثير ولا قليل » وهو عكس ما يراد .

(٩) العير ، بالسكسر : كل ما اعتبر عليه من الإبل والحمير والبغال . والنفير : الجماعة  
 من الناس . أو العير ما كان من قريش مع أبي سفيان ، والنفير ما كان منهم مع  
 عتبة بن ربيعة ، يوم بدر .



والخزرج . [وقال الله : ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾<sup>(١)</sup> ] .

والذي يدل على أن ذلك الذي قلنا كما قلنا<sup>(٢)</sup> ، قول الراعي :

حَتَّى إِذَا هَبَطَ الْغَيْطَانُ وَانْقَطَعَتْ      عَنْهُ سَلْسِلُ رَمَلٍ بَيْنَهَا عُقَدُ<sup>(٣)</sup>

لَأَقَى أَطْيَلِسَ مَشَاءً بِأَكْلِبِهِ      إِثْرَ الْأَوَابِدِ مَا يَنْمِي لَهُ سَبْدُ<sup>(٤)</sup>

فَقَدَّمَ السَّبْدَ . ثُمَّ قَالَ :

يُسْلِي سَلُوقِيَّةَ زُلًّا جَوَاعِرُهَا      مِثْلَ الْيَعَاسِيْبِ فِي أَصْلَابِهَا أَرْدُ<sup>(٥)</sup>

وقال الراعي :

أَمَّا الْفَقِيرُ الَّذِي كَانَتْ حَلُوبَتُهُ      وَفَوْقَ الْعِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبْدُ<sup>(٦)</sup>

وهو لو قال : لم يُترك له لبد ، و [ لو ] قال : ما ينمي له لبد - لقام الوزن ،

ولكان له معنى . فدل [ ذلك ] على أنه إنما أراد تقديم التقدّم .

### (مفاخرة بين صاحب الضأن وصاحب الماعز)

قال صاحب الضأن : فخرتم على الضأن بأن الإنسان ذو شعر ، وأنه

(١) من الآية ٤٩ في سورة الكهف . وبعد هذه الآية في الأصل : « والعبير والنفير »

وهو تكرار لما ثبت في التكملة السابقة من ل .

(٢) ل : « فالتى يدل على أن الذى قلنا كما قلنا » .

(٣) الغيطان ، جمع غائط ، وهو المطين من الأرض الواسع . ل : « فانقطعت » .

(٤) أطيلىس : مصغر أطلس ، وهو من الرجال الدنس الثياب الوسخ . وقد عني به

الصائد . فيما عدا ل : « بأكلته أسر الأوابد » بتحريف الكلمتين الأوليين

صوابه في ل واللسان ( ٧ : ٤٣١ ) . ورواية صدره في اللسان : « صادفت

أطلس » صوابه : « صادف » . والأوابد : الوحش .

(٥) الزل : جمع أزل وزلاء ، وهو الخفيف الوركين ، أو الأرسج . والجامرة : رأس

أعلى الفخذ . واليعسوب : طائر أصفر من الجرادة ، أو أعظم ، طويل الذنب ،

لا يضم جناحيه إذا وقع ، تشبه به الحيسل في الضير . والأود : العوج . ه :

« ولا » س « دلاً » ل : « ولي » بدل : « زلاً » بحرف .

(٦) وفق العيال : أى لها لبن قدر كفايتهم لا فضل فيه . انظر اللسان ( ١٢ :

٢٦٣ ) والمختص ( ١٢ : ٢٨٥ ) وأدب الكاتب ٣٢ .

بالماعز أشبه فالإنسان ذو ألية ، وليس بنى ذئب ؛ فهو من هذا الوجه بالضان أشبه .

[ قال صاحب الماعز : كما فخرتم بقوله : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّانِ اثْنَيْنِ ﴾<sup>(١)</sup> وقلتم : فقد قدمها ، فقال الله : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾<sup>(٢)</sup> . فإن وجب لضانك التقديمُ على الماعزِ بتقديمِ هذه الآية - وجب للجنِّ التقديمُ بتلك الآية ] .

### القول في الضفادع

[ علمك الله علماً نافعاً ، وجعل لك من نفسك سامعاً ، وأعاذك من العُجْب ، وعرفك لباسَ التقوى ، وجعلك من الفائزين ] .

اعلم ، رحمتك الله تعالى ، أن الله جلَّ وعزَّ<sup>(٣)</sup> قد أضاف ستَّ سورٍ من كتابه إلى أشكالٍ من أجناس الحيوان الثلاثة ، منها ثمانية<sup>(٤)</sup> يسمونها باسم البهيمة ، وهي سورة البقرة ، وسورة الأنعام ، وسورة القيل . وثلاثة [ منها ] كما يعدون اثنتين منها من الهمج ، وواحدة من الحشرات<sup>(٥)</sup> .

فلو كان موقعُ ذكرِ هذه البهائم ، وهذه الحشرات والهمج ، من الحكمة والتدبير ، موقعها من قلوب الذين لا يعتبرون ولا يفكرون ،

(١) من الآية ١٤٣ في سورة الأنعام .

(٢) هي أول الآية ١٣٠ من سورة الأنعام والآية ٣٣ من سورة الرحمن . وفي الكتاب أيضاً : ( يا معشر الجن قد استخترتم ) في الآية ١٢٨ من سورة الأنعام . لم يرد غيرهن بهذا النداء في الكتاب .

(٣) فيما عدل : « عز وجل » .

(٤) ل : « ما » .

(٥) ل : « اثنين منها من الهمج وواحدة من الحشرات » ويشير بالهمج إلى سورتي النحل والعنكبوت . وبالْحشرات إلى سورة النمل .

ولا يميزون ، ولا يحصلون الأمور ولا يفهمون الأقدار - لما أضاف هذه الشؤر العظام الخطيرة ، [ و ] الشريفة الجليلة ، إلى هذه الأمور المحقرة المسخفة ،<sup>(١)</sup> والمغمورة المتهورة .

ولأمر ما وضعها في هذا المكان ، ونوه بأسمائها هذا التنويه . [ فأنهم ؛ فإن الأديب الفهم<sup>(٢)</sup> ، لا يعود قلبه الاسترسال . وخذ نفسك بالفكرة ، وقلبتك بالعبارة ] .

وأنا إذا كررت من شأن الضفدع من القول ما يحضر مثلي . وهو قليل في جنب ما عند علمائنا . والذي عند علمائنا لا يحسن<sup>(٣)</sup> في جنب [ ما عند غيرهم<sup>(٤)</sup> من العلماء . والذي عند العلماء قليل في جنب ما عند الأنبياء . والذي عند الأنبياء قليل في جنب [ ما عند الله تبارك وتعالى .

من ذلك الضفدع ، لا يصيح ولا يمكنه الصياح حتى يدخل حنكه الأسفل [ في ] الماء . فإذا صار في فيه<sup>(٥)</sup> بعض الماء صاح . ولذلك لا تسمع للضفادع تقيقاً إذا كنَّ خارجات [ من ] الماء .

والضفادع من الحيوان الذي يعيش في الماء ، ويبيض في الشط<sup>(٦)</sup> ، مثل الرق<sup>(٧)</sup> والسُلحفاة ، وأشبه ذلك . والضفادع تنق ، فإذا أبصرت النار أمسكت<sup>(٨)</sup> .

(١) هو من قوهم أرض مسخفة ، كحسنة : قليلة الكلا . فيا عدا ل : « السخيفة »  
 (٢) الفهم ، ككتف : السريع الفهم .  
 (٣) فيا عدا ل : « لا يحسن » تحريف .  
 (٤) في الأصل : « غيري » .  
 (٥) فيا عدا ل : « صار فيه » .  
 (٦) الشط : الشاطئ . فيا عدا ل : « ويستوطن في الشط » تحريف .  
 (٧) الرق ، بالفتح : السلحفاة المائية . فيا عدا ل : « الرق » بالزاي ، تصحيف . وانظر : ( ١ : ٣٠ / ٢ : ١٢٥ : ٤ / ٤٥ : ٤٠٢ ) .  
 (٨) انظر : ( ٤ : ٤٨٦ ) .



( زعم في الضفادع )

والضفادع من الحيوان الذي يُخلق في أرحام الحيوانات ، وفي أرحام  
الأرضين<sup>(١)</sup> ، إذا أفتحها المياه<sup>(٢)</sup> ؛ لأنَّ اليخ<sup>(٣)</sup> بخراسان يُكبس في  
الآزاج<sup>(٤)</sup> ، ويحال بينه وبين الرِّيح والهواء والشمس ، بأحكام ما يقدرون  
عليه وأوثقه<sup>(٥)</sup> . ومنى أنخرق في [ تلك ] الخزانة خرق في مقدار منخِر  
الثور حتى تدخله الرِّيح ، استحال ذلك اليخ<sup>(٦)</sup> كله ضفادع .  
ولم نعرف<sup>(٧)</sup> حق هذا وصدقته من [ طريق ] حديث الرُّجُل والرُّجُلين ،  
١٥٣ بل نجد الخبر عنه كالإطباق ؛ وكالخبر المستفيض الذي لا معارض له .

( أعجوبة في الضفادع )

وفيها أعجوبة أخرى : وذلك أنا نجد ، من كبارها وصغارها ، الذي  
لا يُحصى في غبِّ المطر<sup>(٨)</sup> ، إذا كان المطر ديمة<sup>(٩)</sup> ، ثمَّ نجدها<sup>(١٠)</sup> في

(١) ل : « من » بدل : « في » في الموضعين . وفي س ، ه : « من » في  
الثاني فقط .

(٢) فيما عدا ل : « أفتحها المياه » .

(٣) اليخ ، يفتح الياء وتشديد الحاء المعجمة : الثلج ، مأخوذة من الفارسية : « يخ »  
انظر استينجاس ١٥٢٨ . ولم تتعرض له معاجم اللغة ولا كتب العربات . ط ،  
ه : « البج » س : « الحج » بالإهمال ، صوابهما في ل .

(٤) الأزاج : جمع أزج بالتحريك ، وهو بيت بيني طولاً . وفي اللسان : « ويقال له  
بالفارسية أوستان » . ويجمع أيضاً على آزج ولزجة ، كقيلة . وانظر ما سبق  
في (٣ : ٢٧١) . ط : « الأبراج » س ، ه : « الأراج » صوابهما في ل .

(٥) فيما عدا ل : « وأوثق » .

(٦) ط ، ه : « البج » س : « الحج » بالإهمال ، صوابهما في ل .

(٧) س : « ولم يعرف » .

(٨) غب المطر ، بالكسر : أي بدمه .

(٩) الديمة ، بالكسر : المطر يدوم .

(١٠) فيما عدا ل : « ولم نجدها » تحريف .

المواقع التي ليس بقربها بحرٌ ولا نهرٌ، ولا حوضٌ، ولا غديرٌ، ولا وادٍ، ولا بئرٌ<sup>(١)</sup>. ونجدُها في الصَّحاحِ الأمليس<sup>(٢)</sup>، وفوقَ ظُهورِ مساجدِ الجماعةِ. حتَّى زعمَ كثيرٌ من المتكلمين، ومن أهلِ الحسارة<sup>(٣)</sup> ممَّن لا يحتفل بسوءِ الحالِ عند العلماء، ولا يكثرُ للشكِّ - أنَّها كانت في السحابِ. ولذلك طمِعَ بعضُ الكذابين<sup>(٤)</sup> ممَّن نكروا اسمه، فذكرَ أنَّ أهلَ أيدج<sup>(٥)</sup> مطروا [مرَّة] أكبرَ شباطٍ في الأرض، وأسمَّها [وأعذبها] وأعظمها<sup>(٦)</sup>، [وأنهم اشتوا، وملحوا، وقرسوا<sup>(٧)</sup>، وتزوَّد منه مسافرهم]. وإِنما تلك الضفادعُ شئٌ لا يخلُق في تلك الحالِ بمزاجَةِ الزمان، وتلك المطرة، وتلك الأرض، وذلك الهواء.

### (معارف في الضفدع)

والضفادعُ من الخلق الذي لا عظامَ له.

- (١) كذا بالنسبيل فيما عدا س .
- (٢) الصَّحاح : جمع صحصح ، وهو الأرض الجرداء المستوية . والأمليس : التي ليس بها شجر ولا بئس ولا كلاً ولا نبات ولا يكون فيها وحش . الواحد لمليس . فيما عدا ل : « ونجدها في الصَّحاح الأملس » بحرف .
- (٣) الحسارة : الضلال والهلاك . فيما عدا ل : « الحسارة » والواو بعدها ليست في ل .
- (٤) فيما عدا ل : « أكثر الكذابين » تحريف . واسم هذا الرجل « حرث » كما مضى في (١ : ١٤٩ س ١١) .
- (٥) أيدج ، آخره جيم ، وعلى وزن أحمد : كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان . ط ، س : « أيدج » هـ : « أيدج » سواهما في ل ومعجم البلدان والقاموس .
- (٦) انظر لطر الشبايط ما مضى في (١ : ١٤٩) .
- (٧) قرسوا : أراد صنعوا القريس ، وهو السمك يطبخ ، ثم يتخذ له صباغ ، فيترك فيه حتى يجمد .

ويزعم أصحابُ الغرائب<sup>(١)</sup> أن القلاجيمَ منها الذُّكُورَةُ السُّودُ<sup>(٢)</sup> .  
ويقال : « أُرْسِحَ من ضِفْدِع<sup>(٣)</sup> ! » .  
وتزعمُ الأعرابُ أن الضفدِعَ كان ذا ذَنبٍ ، وأنَّ الضَّبَّ سلبه إتياءه<sup>(٤)</sup> .  
وذلك في خُرافَةٍ من خُرافاتِ الأعرابِ . [ويقول آخرون : إنَّ الضفدِعَ إذا  
كان صغيراً كان ذا ذَنبٍ ، فإذا خرجتْ له يَدانِ أو رجلانِ سَقَطَ<sup>(٥)</sup> ] .

### ( جملة من الأمثال )

[ وتقولُ العربُ<sup>(٦)</sup> ] : « لا يكونُ ذلكَ حتَّى يُجمَعَ بين الأروى  
والنعام<sup>(٧)</sup> » ، و : « حتَّى يُجمَعَ بين الماءِ والنَّارِ » و : « حتَّى يَشِيبَ الغُرابُ »  
و : « حتَّى يبييضَ القارُ » و : « حتَّى تقعَ السَّمَاءُ على الأرضِ » .  
ومن حديثِ الأمثالِ : « حتَّى يجيئَ نَشِيطٌ من مَرَوْ<sup>(٨)</sup> » . وهو لأهل

(١) ه ، س : « الغريب » .

(٢) ل : « الذكور والسود » . قال المولف : « ولا شبهة أنهم أرادوا في قولهم  
الضفدع الذكر أنه جنس من الضفادع السكار » . وانظر مادة : (Male)  
ففيها تحقيق جيد . وانظر لتأييده ما ذكر الجاحظ في الفغذ والدليل ( ٦ : ١٢٤ )  
سامي ) .

(٣) الرشح : خفة لحم العجز والفتحين . فيها عدا ل : « أرشح » بالشين ، تصحيف  
صوابه في ل وأمثال الميداني ( ١ : ٢٨٨ - ٢٨٩ ) .

(٤) هذه الكلمة ثابتة في ط فقط . وانظر هذه الخرافة في أمثال الميداني وفيها سبأني  
( ٦ : ٣٨ ) سامي ) .

(٥) أي سقط الذنب . والمراد ضموره وتخوره .

(٦) هذه التكملة من ل بدلها في س ، ه : « تقول الأعراب » .

(٧) الأروى ، بالفتح والقصر : جمع أروية بالضم وتشديد الياء . وروى : « تكلم  
تجمع بين الأروى والنعام » و : « لا تجمع بين الأروى والنعام » . انظر الميداني  
( ١ : ١٢٦ ) واللسان ( ١١ : ٧٠ ) . وذلك لأن الأروى تسكن شفت الجبال ،  
وهي شاء الوحش ، والنعام تسكن الفيافي ، فلا يجتمعان .

(٨) كان نشيط غلاما لزياد بن أبي سفيان ، وكان بناء ، هرب قبل أن يشرّف وجهه  
دار زياد ، وكان لا يرضى إلا عمله ، فقيل له : لم لا تصرّف دارك ؟ فقال : حتّى =



البصرة .و: « حَتَّىٰ يَجِيءَ مَصْفَلَةٌ مِنْ طَبْرِسْتَانَ <sup>(١)</sup> » ، وهو لأهل الكوفة .  
وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ <sup>(٢)</sup> ﴾ .

وتقول العرب : « لا يكون ذلك حَتَّىٰ يُجْمَعَ بَيْنَ الضَّبِّ وَالتُّونِ »  
و: « حَتَّىٰ يُجْمَعَ بَيْنَ الضَّفْدِ عِ وَالضَّبِّ ! » . وقال الكميت :  
يُوَافُ بَيْنَ ضِفْدَعَةٍ وَضَبِّ وَيَعْجَبُ أَنْ نَبَرَ بَنِي آيِنَا  
وقال في التُّونِ وَالضَّبِّ :

ولو أَنَّهُمْ جَاؤُوا بِشَيْءٍ مُّقَارِبٍ لَشَيْءٍ عَوَّ بِالشَّكْلِ الْمُوَافِقِ لِلشَّكْلِ  
ولكنَّهُمْ جَاؤُوا بِجَمِيتَانِ نُجَّةٍ قَوَامِسٍ ، وَالْمَكْنِيِّ فَيُنَادُوا بِأَبِ الْحَسَلِ <sup>(٣)</sup>

### (معارف في الضفدع)

وهو من الخلق الذي لا يصاب له عظم <sup>(٤)</sup> . وَالضَّفْدِ عُ أَجْحُظُ  
الخلقِ عِينًا .

== يجيء نسيط من مروا فصار مثلا لسكل مالا يتم . انظر الميداني ( ١ : ١٩٨ )  
والمعارف ١٧٧ وثمار القلوب ٣٠ . ط فقط : « نسيط » تحريف . وفيها  
عدا ل : « مرد » صوابه ما أثبت ،

(١) هو مصفلة بن هيرة ، أحد بني ثعلبة بن شيبان ، كان معاوية وجهه إلى طبرستان  
فسار وأوغل بجيشه ، وكان عشرين ألف رجل ، فأخذم العدو وأهلك أكثرهم ،  
وهلك مصفلة ، فضرب الناس به المثل . وفيها عدا ل : « من سجستان » وصوابه  
ما أثبت من ل ومعجم البلدان ( ٦ : ٢٠ ) والمعارف ١٧٧ والطبري ( ٨ :  
١٢٠ س ١٩ — ٢٢ ) . وانظر ثمار القلوب ٣٠ والحيوان ( ٢ : ٣١٨ )  
وفيها : « سجستان » .

(٢) من الآية ٤٠ في سورة الأعراف .

(٣) قوامس : جمع قاس ؛ والقمس : الفوس . ط ، ه : « أوامس » س :  
« اداس » تحريف صوابه في ل . وأبو الحسن : كنية الضب . والحسل ،  
بالكسر : ولد الضب . وفيها عدا ل : « أبو الحسل » محرف .

(٤) فيها عدا ل : « عطاء » . وهذه العبارة لتكرار ما سبق من ٥٢٧ س ١١ .

( ٣٤ — الحيوان — ٥ )

والاسدُ تفتابُها في الشَّرَاعِ ، وفي مَنَاقِعِ المِياه ، والآجَامِ والفياضِ ،  
فتأْكُلُها أَكْلاً شديداً . وهي من الخلقِ المائِيّ الذي يَصْبِرُ عن الماءِ  
أَياماً صالحه .

والضَّفَادِعُ تعظُمُ ولا تسمَنُ ، كالذُّرَّاجِ والأرنبِ ؛ فَإِنَّ سَمَنَهُمَا أَنْ  
يَحْتَمِلَا اللحمَ <sup>(١)</sup> .

وفي سواحلِ فارسِ [ ناسٌ ] يَأْكُلُونَهَا .

( قول مسيلمة في الضفدع )

١٥٤ ولا أَدْرِي ما هَيِّجَ مَسِيلَمَةَ على ذِكْرِها ، ولمَ ساءَ رأْيُه فيها ،  
حيث <sup>(٢)</sup> جعلَ بَزْعَمُه فيما نزلَ عليه من قُرْآنِه : يا ضِفْدِيعُ [ نَقَى <sup>(٣)</sup> ] كَمَ  
تَنَقَّيْنِ ! نَصْفُكَ في الماءِ وَنِصْفُكَ في الطِّينِ ! لا الماءُ تُكَدِّرِينَ ،  
ولا الشَّارِبُ تَمْنَعِينَ <sup>(٤)</sup> .

( معيشة الضفادع مع السمك )

والضَّفَادِعُ من الخلقِ الذي يعيشُ مع السَّمَكِ في الماءِ . وليس كلُّ  
شَيْءٍ يعيشُ في الماءِ فهو سَمَكٌ . وقد قال الصَّلْتَانُ العَبْدِيُّ ، في [ القضاء الذي

(١) ط : « فإنهما لا يحملان لحماً » ، س ، ه : « فإن سمنا لا يحملان لحماً »

صوابهما ما أثبت من ل .

(٢) فيما عدا ل : « حتى » .

(٣) هذه الزيادة من اللسان ( ١٢ : ٢٣٨ ) .

(٤) ل : « الصراب » بدل : « الشارب » .

قضى بين جرير والفرزدق<sup>(١)</sup> ، و [ الفصل<sup>(٢)</sup> ] الذى [ بينهما :  
فإن بك بحر الحنظلين زاخراً فما تستوى حيتانه والضفادع<sup>(٣)</sup>

( طلب الحيات الضفادع )

والحيات تأتى مناقع الماء<sup>(٤)</sup> ، تطلب الضفادع . والغار تكون بقرب  
المياه كثيرة<sup>(٥)</sup> ؛ فلذلك تأتى الحيات تلك المواضع . ولأن صيدها من  
أسهل الصيد [ عليها ] ، وهى تعرف صيدها . ألا تراها تحيد عن ابن عرس ،  
وإن رأته جرداً أكبر منه لم تنهيه دون أن تبتلعه<sup>(٦)</sup> ؟ ! وترى الورل  
فتفر منه ، وترى الوحرة<sup>(٧)</sup> فتشد عليها ، وترى القنفذ - وإن صغر -

(١) الصلتان ، لقب له . واسمه قثم بن خبيبة ، أحد بني محارب بن عمرو بن وديمة  
ابن لكيز بن أفضى بن عبد القيس . قالوا : ادعى أن جريراً والفرزدق حكاه  
بينهما ، فقضى بشرف الفرزدق على جرير ، وبني مجاشع قوم الفرزدق على  
بني كليب رهط جرير ، وقضى لجرير بأنه أشعرهما ، وقال فى ذلك قصيدة مطولة .  
انظر الخزانة ( ١ : ٣٠٥ - ٣٠٨ بولاق ) والشعراء ١١٩ وأمالى القالى  
( ٢ : ١٤١ ) والمؤتلف ١٤٥ والمرزبانى ٢٢٩ والقائس ١٠٥٠ .

(٢) فيما عدا ل : « الفرق » .

(٣) الحنظلين ، هما جرير والفرزدق ؛ لأن جريراً من كليب بن يربوع بن حنظلة ،  
والفرزدق من مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة . انظر الخزانة ( ١ : ٣٠٧  
بولاق ) . وضبطت فى القائس بضبط الجمع : « الحنظلين » . والرواية فى الخزانة  
وفى الأمالى والشعراء : « واحداً » موضع : « زاخراً » .

(٤) فيما عدا ل : « والحيات فى مناقع الماء » .

(٥) فيما عدا ل : « يكون بقرب المياه كثيراً » .

(٦) لم تنهيه : لم تكفه . لكنه أراد : لم تمهله . وكلمة « رأته » ساقطة من هـ .  
وبدلها فى ط ، س : « رأى » تحريف .

(٧) الوحرة ، بالتحريك : ضرب من العظام ، وهى صغيرة حمراء تعدو فى الجباين ،  
لها ذنب دقيق تمصع به إذا عدت . فيما عدا ل : « الوكرة » بالسكاف ،  
تحريف .



فلا تجترئ أن تمرَّ به خاطفةً ، وترى الوبرة<sup>(١)</sup> ، وهي مثل ذلك القنفذ  
مرتين فتأكلها .

ولطلبها الضفادع بالليل<sup>(٢)</sup> في الشرائع يقول الأخطل :

ضفادعُ في ظلماء ليل تجاوبتُ فدلَّ عليها صوتها حَيَّةَ البعير<sup>(٣)</sup>  
[ وقد سرق معناه بعض الشعراء<sup>(٤)</sup> ، فقال - وهو يذكر الضفدع ، وأنه  
لا ينق حتى يدخل حنكه الماء - :

يُدخل في الأشداق ماءً ينصفه كما ينق والنقيق يُتلفه ]

### ( شعر في الضفادع )

وقال زهير<sup>(٥)</sup> :

وقائل يتغنى كلما قدرتُ على العراقِ يداه قائماً دقاً<sup>(٦)</sup>  
يُحِيلُ في جدولٍ تحبُّو ضفادِعُه حَبُّ الجوارِي تَرَى في مائه نطقاً<sup>(٧)</sup>

(١) الوبرة ، بالفتح : دوية على قدر السنور ، غبراء أو بيضاء ، من دواب الصحراء ،  
حسنة العينين ، شديدة الحياء ، وهي من ذوات الحافر . وهو في لغة العلماء ،  
الأوريين : Hyrax

(٢) فيما عدل : « في الليل » .

(٣) انظر ما سبق في شرح ( ٣ : ٢٦٨ ) .

(٤) هو الذكواني ، كما مضى في ( ٣ : ٢٦٦ ) .

(٥) يصف ناقة يستقي عليها من السانية . وقبل البيت الأول ، كما في الديوان ٣٧ :

وخلقها سائق يحدو ، إذا خشيت منه اللحاق تمد الصلب والعنقا

(٦) القابل : الذي يقبل الدلو ، أي يتلقاها ويأخذها فيصب ما فيها . وفي الأصل :  
« قائل » صوابه في الديوان واللسان ( ١٤ : ٥٩ ) . والعراقى : جمع عرقوة ،  
وهي خشبتان تجملان في فم الدلو يشد فيهما الحبل . وقدرت : أي وصلت وقبضت .  
دق : صب الماء في الجدول . ل : « دقاً » س ، ه : « وقفاً » صوابها  
في ط والديوان واللسان .

(٧) يحيل في جدول : أي يصب ماء الغرب في جدول ، وهو النهر الصغير . وذكر  
الضفادع ليخبر أن الجدول دائم الماء ؛ لكثرة ما تمده هذه النافذة . والنطق : =

يخترُجُن من شَرَبَاتِ مَائِهَا طَاحِلٌ عَلَى الْجُدُوعِ يَخْتَمِنُ النِّعَمَ وَالغَرَقَا<sup>(١)</sup>  
وقال أوس بن حجر:

فبا كرن جَوْنَا للعلاجيم قَوَّهَ مَجَالِسُ غَرَقِي لَا يُحَالُّ نَاهِلُهُ<sup>(٢)</sup>  
جون<sup>(٣)</sup> [قال]: يريد غديراً كثيراً الماء. [قال: وإذا أكثر الماء] وأكثر  
عمقه<sup>(٤)</sup> اسودَّ في العين. والعلاجيم: الضفادع السوداء. وجعلها غرقى، يقول: هي  
فيما شادت من الماء؛ كقولك: فلان في خير غامر<sup>(٥)</sup> من قبل فلان. وجعل  
لها مجالس حول الماء وقوَّه؛ لأن هذه الأجناس - التي تعيش مع السمك  
في المساء وليست بسمك<sup>(٦)</sup> - أكثر حالاتهن إذ لم تكن سمكاً خالصاً<sup>(٧)</sup>

= بضمين: جمع نطاق، عن الطرائق التي تعلق الماء، وإنما يكون ذلك مع كثرة  
الماء وهبوب الريح عليه. ل: «يختل» وفي سائر النسخ: «يظل» صوابهما  
في الديوان واللسان (١٢: ٢٣٤ / ١٣: ٢٠٤). ه، س: «تجنو»  
صوابه في ل، ط والديوان واللسان.

(١) الشربيات، بفتحين: جمع شربة بفتحين أيضاً، وهي كالحويض يختر حول النخلة  
والشجرة وبملا ماء، فيكون رطباً فتتروى منه. طحل: كدر، أو كثير  
الطحلب. فيما عدا ل: «كحل» صوابه في ل والديوان واللسان (١: ٤٧٢ /  
١٣: ٤٢٤) والعمدة (٢: ١٩٥) والموشح ٤٧. وقد عاب كثير من  
النقاد هذا البيت، قالوا: كيف والضفادع لا تختصى الفرق؟! فأجاب ابن رشيق:  
«لم يرد أنها تخاف الفرق على الحقيقة، ولكنها عادة من هرب من الحيوان من  
الماء؛ فكأنه مبالغ في التشبيه... مع أننا نجد الأماكن البعيدة القعر من البحار  
لا تفر بها دابة خوفاً على نفسها من الهلكة، فكأنه أراد المبالغة في كثرة ماء  
هذه الشربيات». ومثل هذا القول للشنتمري في شرح ديوان زهير.

(٢) جونا: بالنون. فيما عدا ل: «جوبا» تحريف. يخلأ: يمنع من ورود الماء.  
س: «يخلأ» محرف. ل فقط: «نائله» وأثبت ما في سائر النسخ،  
والديوان، والعمدة (٢: ١٩٥).

(٣) فيما عدا ل: «جوب» بالياء، تحريف.

(٤) ط، ه: «ولسكنة عمقه» س: «وكراعه» صوابهما في ل.

(٥) فيما عدا ل: «في غم عامر».

(٦) ط، ه: «وليس بسمك».

(٧) فيما عدا ل: «إذا» وفي ط: «لم يكن».

أَنْ تَظْهَرَ عَلَى شَطُوطِ الْمِيَاهِ ، وَفِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَبْيَضُ فِيهَا مِنَ الدَّغَلِ <sup>(١)</sup> .  
وَذَلِكَ كَالسَّرَطَانِ وَالسَّاحِفَةِ ، وَالرِّقِّ ، وَالضَّفْدَعِ <sup>(٢)</sup> ، وَكَلْبِ الْمَاءِ ، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ .

( استطراد لغوى )

وَيُقَالُ <sup>(٣)</sup> : نَقَّ الضَّفْدَعُ يَنْقُ نَقِيْقًا ، وَأَنْقَضَ يَنْقِضُ إِنْقَاضًا <sup>(٤)</sup> .  
وَقَالَ رُوْبَةُ :

١٥٥ إِذَا دَنَا مِنْهُنَّ إِقَاضَ النَّقُّ <sup>(٥)</sup> فِي الْمَاءِ وَالسَّاحِلِ حُضْخَاضَ الْبَيْقِ <sup>(٦)</sup>

( سمع الضفدع )

وَقَدْ زَعَمَ نَاسٌ أَنَّ أَبَا الْأَخْزَرِ الْحَمَّانِيَّ <sup>(٧)</sup> حَيْثُ قَالَ :

تَسْمَعُ الْفَنَّانِ <sup>(٨)</sup> [ صَوْتِ الْفَنَّانِ ]

- (١) الدَّغَلُ : بِالتَّحْرِيكِ مَا اسْتَتَرَ بِهِ . وَأَصْلُهُ الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمُنْتَفِ .  
(٢) ل : « وَذَلِكَ السَّرَطَانُ » بِطَرَحِ الْكَافِ . وَالرِّقُّ : سَبَقَ نَفْسِيهِ فِي س ٥٢٥ . ط ، هـ : « الرِّقُّ » صَوَابُهُ فِي ل ، س . فَيَأْتِي ل : « وَالضَّفْدَعُ » وَالتَّسَاوُقُ يَنْقِضُ مَا أُثْبِتَ مِنْ ل .  
(٣) فَيَأْتِي ل : « وَقَالَ » .  
(٤) أَنْقَضَ ، بِالْقَافِ . وَفِي ط : « أَنْقَضَ يَنْقِضُ إِعْقَاضًا » بِالْقَافِ ، وَفِي س ، هـ بِالْفَيْنِ الْمَعْجَمَةِ ، صَوَابُهُمَا فِي ل .  
(٥) النَّقُّ : يَرُودُ بِضَمَّتَيْنِ وَبِضَمِّ فَتْحٍ ، وَهِيَ جَمْعُ نَقْوٍ بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الضَّفْدَعُ نَقَّ . س ، هـ : « إِعْقَاضٌ » بِتَحْرِيْفِ .  
(٦) الْحُضْخَاضُ ، عَنَى بِهِ الْكَثِيرُ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ ، وَفِي اللِّسَانِ : « وَمَكَانٌ خَضِيضٌ وَخَضْخَضٌ مَبْلُولٌ بِالْمَاءِ » . وَقِيلَ : هُوَ الْكَثِيرُ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ . وَابْتِئَانَ : مَنبَعُ الْمَاءِ حَيْثُ يَنْفَجِرُ . وَأَصْلُهُ بِأَسْكَانِ التَّاءِ . انظُرِ اللِّسَانَ ( بَقِي ) . وَقَدْ أَرَادَ بِهِ الزَّرْعَ نَفْسَهُ . فَيَأْتِي ل : « حُضْخَاضُ الْبَيْقِ » صَوَابُهُ فِي ل وَدِيْوَانَ رُوْبَةُ ١٠٨ .  
(٧) أَبُو الْأَخْزَرِ ، بِتَقْدِيمِ الزَّايِ عَلَى الرَّاءِ ، سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ( ٢ : ٢٨٢ / ٣ : ١٤٩ ) ط ، هـ : « الْأَخْزَرُ » بِتَقْدِيمِ الرَّاءِ ، نَصِيْفٌ .  
(٨) الْفَنَّانُ وَالْفَنَّانُ : الْمُهَنْدِسُ الَّتِي يَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْأَرْضِ ، وَقِيلَ الَّتِي يَسْمَعُ



إنما<sup>(١)</sup> أراد الضفدع . قالوا : وكذلك الطَّرْمَاحُ حَيْثُ يَقُولُ :  
يَخَافَتَنَ بَعْضَ الْمَضَعِ مِنْ حَشِيَّةِ الرَّدَى

وَيُنْصِتَنَ لِلصَّوْتِ انْتِصَاتَ الْفَنَاقِينَ<sup>(٢)</sup>

قالوا : لأنَّ الضفدعَ جيِّدُ السَّمْعِ إِذَا تَرَكَ النَّقِيْقَ وَكَانَ خَارِجاً مِنَ  
الماءِ . وهو في ذلك الوقتِ أَحَدَرُ مِنَ الغرابِ والعصفورِ والعقَّوقِ ، [وَأَسْمَعُ مِنَ  
فَرَسٍ ، وَأَسْمَعُ مِنْ فُرَادٍ<sup>(٣)</sup> ] ، وَأَسْمَعُ مِنْ عُقَابٍ . وبكلِّ هذا جاء الشَّعرُ .

### ذَكَرَ مَا جَاءَ فِي الضَّفَادِعِ فِي الْآثَارِ

إِبْرَاهِيمَ بْنِ [ أَبِي ] يَحْيَى<sup>(٤)</sup> ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي خَالِدِ بْنِ فَارِضٍ<sup>(٥)</sup> ،

= فيعرف مقدار الماء في البئر قريباً أو بعيداً . وانظر المغرب ٢٦٦ . وقد أتى به  
الملاحظ شاهداً لجملة بمعنى الضفدع . فيما عدا ل : « نسمع النقيق » .

(١) ط : « فأنما » ه : « وإنما » صوابه في ل ، س .

(٢) يخافتن : يخفن الصوت . فيما عدا ل : « تخافين » صوابه في ل والديوان  
١٦٩ واللسان ( ٢ : ٤٠٤ / ١٧ : ٢٣٠ ) . ينصتن : من الإنصات ، وهو  
السكوت للاستماع . ط ، ه : « ينصين » صوابهما في ل والمراجع السابقة .

والانتصات : الإنصات . والفنائن : بفتح الفاف الأولى وكسر الثانية : جمع  
الفنائن بضم الأولى وكسر الثانية ، والفنن بكسرها ، انظر التنبيه ٨ من الصفة  
السابقة . ل : « انصيات الفياقن » وفيما عدا ل : « انتصاب الفياقن » صوابهما  
في المراجع السابقة . والبيت في صفة بقر الوحش .

(٣) المثل الأول : تسكلة من ل فقط . والثاني : من ل ، س .

(٤) سبقت ترجمته في ٤٢٧ .

(٥) كذا في الأصل . وفي التهذيب ( ٤ : ٢٠ ) : سعيد بن خالد بن عبد الله بن فارط  
الفارطى الكنانى المدنى حليف بنى زهرة . روى عن عمه إبراهيم ، وربيعة بن  
عباد ، وأبي سلمة ، وأبي عبيد مولى ابن أزهرة ، وإسماعيل بن عبد الرحمن بن  
أبي ذئب . وعنه الزهري ، وابن أبي ذئب ، وابن إسحاق . قال ابن سعد : توفي  
في آخر سلطان بني أمية .

عن سعيد بن المسيّب ، عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي<sup>(١)</sup> « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الضفدع<sup>(٢)</sup> » .

قال : وحدثنا سعيد عن قتادة<sup>(٣)</sup> قال : سمعت زُرارة<sup>(٤)</sup> يحدث أنه سمع عبد الله بن عمرو<sup>(٥)</sup> يقول : « لا تسبوا الضفادع فإن أصواتها تسبيح » .

قال : وحدثنا هشام صاحب الدستوائى<sup>(٦)</sup> ، عن قتادة ، عن زُرارة ابن أوفى ، عن عبد الله بن عمرو<sup>(٧)</sup> أنه قال : « لا تقتلوا الضفادع ؛ فإن

(١) هو عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد الله التيمي ، نسبة إلى تيم بن مرة ، وأبوه أخو طلحة بن عبيد الله . وعبد الرحمن صحابي قتل مع ابن الزبير بمكة سنة ثلاث وسبعين . وكان يلقب : « شارب الذهب » . انظر الإصابة ١٠٥١ . وتهذيب التهذيب ( ٦ : ٢٢٧ ) . ل : « اللبني » تحريف .

(٢) فيا عدا ل : « الضفادع » . وفي الضفدع لغات : كزبرج ، وجعفر ، وجندب ودرم ، وهذا أقل ، أو مردود .

(٣) سعيد هذا ، هو سعيد بن أبي عمرو ، بفتح العين ، المترجم في ( ٤ : ٢٩٣ ) قال ابن أبي خيثمة : « أثبت الناس في قتادة سيد بن أبي عمرو ، وهشام الدستوائى » . وقال أبو داود الطيالسي : « كان أحفظ أصحاب قتادة » . ومات سنة ١٥٦ . انظر تهذيب التهذيب ( ٤ : ٦٣ ) . وترجمة قتادة سبقت في ( ٣ : ٢١٠ ) وانظر لها أيضاً تهذيب التهذيب ( ٨ : ٣٥١ ) . ل : « شعبة عن قتادة » وروايته عن قتادة صحيحة ؛ فإن شعبة هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي مولاهم ، أبو بسطام الواسطي ثم البصري ، وقد روى عن أكثر من ثمانمائة رجل عدم ابن حجر . ومنهم قتادة . انظر تهذيب التهذيب ( ٤ : ٣٣٨ ) .

(٤) هو زُرارة بن أوفى العاصري الحرشي ، أبو حاجب ، البصري الفاضل . روى عن أبي هريرة ، وعبد الله بن سلام ، وقيم الفاري ، وابن عباس ، وعائشة ، وعنه قتادة ، وداود بن هند ، وعوف ، وهب بن حكيم ، وغيرهم . قال ابن سعد : « مات ليلة سنة ٩٣ » . انظر تهذيب التهذيب ( ٣ : ٣٢٢ ) .

(٥) هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، صحابي جليل ، أسلم قبل أبيه ، وكان من أكثر الصحابة حديثاً ، ومات بالثام سنة خمس وستين . انظر الإصابة ٨٣٨ . فيها عدا ل : « عبد الله بن محمد » .

(٦) تقدمت ترجمته في ( ٣ : ٣٥٧ - ٣٥٨ ) . ل : « صاحب الدستوائى » هر : « صاحب الدستوائى » صوابه في ط ، س .

(٧) فيا عدا ل : « عبد الله بن عمر » . وانظر التنبيه الخامس .

نقيةً من تسبيح<sup>(١)</sup> ، ولا تقتلوا الخفّاش<sup>(٢)</sup> ؛ [ فإنه إذا خرب بيت المقدس  
قال : يا رب سلطني على البحر حتى أغرقهم » .

وعن حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن زرارة ، قال : قال عبد الله  
ابن عمرو<sup>(٣)</sup> : « لا تقتلوا الخفّاش [ ؛ فإنه استأذن البحر<sup>(٤)</sup> أن يأخذ من  
مائه فيطفيء بيت المقدس حيث حرق<sup>(٥)</sup> . ولا تقتلوا الضفادع ؛ فإن  
نقيةً تسبيح » .

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب<sup>(٦)</sup> ، في إسناده له : « أن طبيباً  
ذكر الضفدع عند النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ليُجعل في دواء<sup>(٧)</sup> ، فنهى  
النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع<sup>(٨)</sup> » .

### ( ما يوصف بجودة الحراسة وشدة الحذر )

[ و ] العرب تصف هذه الأصناف التي ذكرناها<sup>(٩)</sup> بجودة الحراسة ،  
وبشدة الحذر<sup>(١٠)</sup> ، وأعطوا الثعلب والذئب أموراً لا يبلغها كثير من الناس .

(١) هذا الحديث رواه النسائي ، عن ابن عمرو ، وهو حديث ضعيف . الجامع  
الصغير ٩٨٤٣ .

(٢) ط ، ه : « وقال لا تقتلوا الخفّاش » . والكلام بعده إلى : « أغرقهم »  
ساقط من س .

(٣) فيما عدل : « عبدالله بن عمر » .

(٤) سبق في ( ٣ : ٣٥٨ ) : « استأذن في البحر » .

(٥) كذا في ل وفيما سبق ( ٣ : ٣٥٨ ) وفي سائر النسخ : « احترق » .

(٦) سبقت ترجمته في ( ١ : ١٧٩ ) . فيما عدل : « أبو ذؤيب » تحريف . وكلمة :  
« عبد الرحمن بن » ساقطة من ل .

(٧) ط ، ه : « في الدواء » س : « في الرواء » وهذه محرفة . وأثبت ما في ل .

(٨) فيما عدل : « الضفادع » .

(٩) فيما عدل : « ذكرنا » .

(١٠) فيما عدل : « وشدة الحذر » .



( قول صاحب المنطق في الغرائيق )

وقال صاحب المنطق في الغرائيق<sup>(١)</sup> قولاً عجيباً ، فزعم أن الغرائيق  
من الطيور القواطع<sup>(٢)</sup> ، وليست من الأوبد . وأنها إذا أحست بتغيير  
الزمان اعتزمت<sup>(٣)</sup> على الرجوع إلى بلادها وأوكارها . وذكر أنها بعيدة  
سحيقة . قال : فعند ذلك تتخذ قائداً [ وحارساً ، ثم تهض معاً ؛ فإذا  
طارت ] ترفعت في الهواء جداً<sup>(٤)</sup> ، كي لا يعرض لها شيء من سباع  
الطير<sup>(٥)</sup> ، أو يبلغها سهم أو بندق . وإن عابنت غيماً [ أو مطراً ،  
١٥٦ أ ] وخافت مطراً ، أو سقطت لطلب مالا بد لها منه من طعام<sup>(٦)</sup> ، أو هجم  
عليها الليل - أمسكت عن الصياح ، وضمت إليها أجنحتها . فإذا أرادت  
النوم<sup>(٧)</sup> أدخل كل واحد منها<sup>(٨)</sup> رأسه تحت جناحه ؛ لأنه يرى أن  
الجناح أحمل لما يرد عليه من رأسه<sup>(٩)</sup> ، أو بعض ما في رأسه : من العين  
وغير ذلك ، ويعلم أنه ليس بعد ذهاب الرأس حياة . ثم ينام كل واحد

(١) الغرائيق : سبق تفسيرها في ( ٣ : ٢٢٨ ) ، وهو نوع من الكراكي ، واسمه  
العلمي الأورني : *Balearica pavonina*

(٢) القواطع : التي تقطع إلى الناس ، أي ترحل إليهم . وذلك في أوقات معينة .  
وانظر ( ٤ : ١٠١ - ١٠٢ ) .

(٣) فيما عدا ل : « اعتزمت » تحريف .

(٤) ترفعت : ارتفعت في الجو . ط ، هـ : « وتصعد » س : « ويصعد »  
صوابهما في ل .

(٥) فيما عدا ل : « حتى لا » . وفي س : « له شيء » وهذه بحرفة .

(٦) الطم ، بالضم : الطعام . ل : « لما لا بد منه من طعام » .

(٧) ط ، س : « فإن رأيت النوم » وأثبت ما في ل ، هـ .

(٨) فيما عدا ل : « منهم » . وقد يجعل ضمير العاقل لغيره .

(٩) أي أن جناحه أكثر تحملاً من رأسه . فيما عدا ل : « من المسكروه » .

منها وهو قائم<sup>(١)</sup> على إحدى رجليه ؛ لأنه يظن أنه إن مكنتها نام إن كان لا يحب النوم<sup>(٢)</sup> ، أو نام نوما ثقيلا إن كان يحب أن يكون نومه غرارا<sup>(٣)</sup> . فأما قائدها وسائقها وحارسها ، فإنه لا ينام إلا [ وهو ] مكشوف الرأس . وإن نام فإن نومه يكون أقل من الغشاش<sup>(٤)</sup> . وينظر في جميع النواحي ، فإن أحسن شيئا صاح بأعلى صوته .

### ( صيد طير الماء )

وسألت بعض من اصطاد في يوم واحد مائة طائر<sup>(٥)</sup> من طير الماء ، فقلت له : كيف تصنعون ؟ قال : إن هذا الذي تراه<sup>(٦)</sup> ليس من صيد يوم واحد ، وإن كله صيد [ في ] ساعة واحدة . [ قلت له : وكيف ذلك ؟ قال ] : وذلك أنا نأتى مناقع الماء ومواضع الطير ، فنأخذ قرعة يابسة صحيحة<sup>(٧)</sup> ، فنرمى بها في ذلك الماء ، فإذا أبصرها الطير<sup>(٨)</sup> تدنونه بدفع<sup>(٩)</sup> الریح لها في جهته ، مرة أو مرتين<sup>(١٠)</sup> فزع . فإذا كثر ذلك عليه أنس<sup>(١١)</sup> .

(١) فيما عدا ل : « لأنه ينام كل منها قائما » وفيه تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « وإن كان لا يحب النوم » .

(٣) غرارا : أى قليلا خفيفا . فيما عدا ل : « وإن كان يحب » الخ بإقحام الواو .

(٤) الغشاش ، بالكسر : القليل . ط ، س : « الغشاش » صوابه في ل ، هـ .

(٥) فيما عدا ل : « طير » . ولها وجه ؛ فإن قطريا زعم أن الطير يقع للواحد ،

وأجاز ذلك أبو عبيدة . انظر اللسان ( ٦ : ١٨١ ) س ٣ - ٤ ) . وهذا إلى

أه قد تميز المائة بالجمع ، نحو مائة رجال . انظر شرح الرضى للكافية ( ٢ : ١٤٤ )

وغير ذلك من مطولات النحو .

(٦) فيما عدا ل « ترى »

(٧) ل : « ضخمة » .

(٨) فيما عدا ل : « الطائر » .

(٩) ط فقط : « يدفع » بالياء ، تحريف .

(١٠) ط « ومرتين » .

(١١) فيما عدا ل : « عليها » بدل : « عليه » تحريف .

وإِنَّمَا ذَلِكَ الطَّيْرُ طَيْرُ الْمَاءِ وَالسَّمَكِ<sup>(١)</sup>؛ فَبِهِ أِبْدَاءٌ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ . فَلَا تَزَالُ الرِّيحُ تَقْرَبُهَا وَتَبَاعِدُهَا<sup>(٢)</sup> ، وَتَزْدَادُ [هِيَ] بِهَا أَنْسًا ، حَتَّى رُبَّمَا سَقَطَ الطَّائِرُ عَلَيْهَا ، وَالْقَرَعَةُ فِي ذَلِكَ إِنَّمَا وَاقِفَةٌ فِي مَكَانٍ ، وَإِنَّمَا ذَاهِبَةٌ وَجَائِيَةٌ . فَإِذَا لَمْ تَرَهَا تَنْفِرُ مِنْهَا أَخَذْنَا قَرَعَةً أُخْرَى ، أَوْ أَخَذْنَاهَا بَعَيْنِهَا ، وَقَطَعْنَا مَوْضِعَ الْإِبْرِيْقِ مِنْهَا<sup>(٣)</sup> ، وَخَرَقْنَا فِيهَا مَوْضِعَ عَيْنَيْنِ ، ثُمَّ أَخَذْنَا [أَخَذْنَا] فَأَدْخَلْنَا رَأْسَهُ فِيهَا ، ثُمَّ دَخَلْنَا الْمَاءَ وَمَشَى فِيهِ إِلَيْهَا<sup>(٤)</sup> مَشِيًّا رَوِيدًا ، فَكَلَّمْنَا دَنَامِنَ طَائِرٍ<sup>(٥)</sup> قَبِضَ عَلَى رِجْلَيْهِ ثُمَّ غَمَسَهُ فِي الْمَاءِ<sup>(٦)</sup> ، وَدَقَّ جَنَاحَهُ وَخَلَّاهُ<sup>(٧)</sup> ، فَبَقِيَ طَافِيًا فَوْقَ الْمَاءِ<sup>(٨)</sup> يَسْبَحُ بِرِجْلَيْهِ ، وَلَا يُطِيقُ الطَّيْرَانِ ، وَسَائِرُ الطَّيْرِ لَا يُنْكِرُ انْغِمَاسَهُ<sup>(٩)</sup> . وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَ<sup>(١٠)</sup> عَلَى آخِرِ الطَّيْرِ . فَإِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْءٌ رَمَى بِالْقَرَعَةِ عَنْ رَأْسِهِ ، ثُمَّ نَلَقَطُهَا وَنَجْمَعُهَا وَنَحْمَلُهَا<sup>(١١)</sup> .

### ( علاج الملسوع )

قال : ومن جيّد ما يُعالَجُ بِهِ الْمَلْسُوعُ ، أَنْ يُشَقَّ بَطْنُ الضَّمْعِدِ ،

- (١) أى طير السمك ، الذى يقتدى بالسمك
- (٢) فيما عدا ل : « وتبعدها » .
- (٣) كذا ، وأراد به طرفها البقيق .
- (٤) ط : « فيها بينها » س ، ه : « فيها بينها » صوابهما في ل .
- (٥) فيما عدا ل « كلما أتى إلى طائر » .
- (٦) س ، ه : « قبض » ل : « رجلاه فغمسه » .
- (٧) ل : « ثم دق جناحه ثم خلاه » .
- (٨) ط فقط : « بين الماء » .
- (٩) ل : « لا تنكر انغماسه » .
- (١٠) كلمة : « ولا يزال » ليست في ل . وفي ل : « أتى » بدل : « يأتي » .
- (١١) فيما عدا ل : « ثم نلقطها ونجمعها ونحملها » .



ثُمَّ يَرْقُدُ بِهِ مَوْضِعَ اللَّسْعَةِ<sup>(١)</sup> . وَلَسْنَا نَعْنِي لَدَغَةَ الْحَيَّةِ<sup>(٢)</sup> ، وَإِنَّمَا نَعْنِي  
لَسْعَةَ الْعَقْرَبِ .

[ وَالضَّفْدَعُ إِذَا رَأَى النَّارَ أَمْسَكَ عَنِ النَّقِيقِ ، وَإِذَا رَأَى الْفَجْرَ .  
وَالْأَسْدُ إِذَا رَأَتْ النَّارَ أَحْجَمَتْ عَنِ الْإِقْدَامِ ، وَإِذَا اشْتَدَّ الْأَصْوَاتُ ] .

( استطراد لغوي )

قال : ويقال للضفدع<sup>(٣)</sup> [ نَقَّ ] يَنْقُ ، و [ هَدَرَ ] يَهْدِرُ . وقال الراعي :  
فَأَوْرَدَهُنَّ قُبَيْلَ الصَّبَاحِ عَيْنًا صَفَادِعُهَا تَهْدِرُ

( قول صاحب المنطق في الضفادع والسّمك )

وَأَمَّا قَوْلُ صَاحِبِ الْمَنْطِقِ فِي أَنَّ الضَّفَادِعَ لَا تَنْقُ حَتَّى تُدْخِلَ فِكْمَهَا  
الْأَسْفَلَ فِي الْمَاءِ ؛ لِأَنَّ الصَّوْتِ لَا يَجِيئُهَا حَتَّى يَكُونَ فِي فِكْمِهَا مَاءً<sup>(٤)</sup> - فَقَدْ ١٥٧  
قال ذلك ، و [ قد ] وافقه عليه ناسٌ من العلماء ، وادّعوا في ذلك العيان .  
فَأَمَّا زَعْمُهُ أَنَّ السَّمَكَةَ<sup>(٥)</sup> لَا تَبْتَلَعُ شَيْئًا مِنَ الطَّعْمِ إِلَّا بَعْضَ الْمَاءِ ،  
فَأَيُّ عَيَانٍ دَلَّ عَلَى هَذَا ؟ ! وَهَذَا عَسِيرٌ<sup>(٦)</sup> .

(١) الرد : وضع الرقادة على الجرح ، وهي الحرقفة .

(٢) فيما عدا ل : « لسعة » . والأصح أن اللسع لتدوات الإبر من العقارب والزناير .

(٣) ط ، ه : « للضفادع » تحريف .

(٤) فيما عدا ل : « في فيها ماء » .

(٥) ط : « وإنما زعمه بأن السمكة » . س ، ه : « وإنما زعمه بأن السمكة »  
وأثبت ما في ل .

(٦) فيما عدا ل : « عسير » .

[ القول في الجراد<sup>(١)</sup> ]

أحضِرْني<sup>(٢)</sup> على اسم الله ذِهْنَكَ ، وفرِّغْ لما أُلْقِيه إليك قَلْبَكَ ؛  
فربَّ حَرْفٍ من حروف الحِكم الشَّرِيفَةِ<sup>(٣)</sup> ، والأمثالِ الكَرِيمَةِ - قد عَفَا  
أثرُهُ ، ودثر ذِكرُهُ ، ونبا الطَّرْفُ عنه<sup>(٤)</sup> ، ولم يُشَقَلِ الذَّهْنُ بالوقوفِ عليه .  
وربَّ بيتٍ هذا سبيلُهُ ، وخطبَةٍ<sup>(٥)</sup> هذه حالها .

ومدارُ الأمرِ على فهمِ المعاني لا الألفاظِ ، والحقائقِ لا العباراتِ .  
فكم من دارسٍ كتاباً خرجَ عُقْلاً كما دخل ، وكم من متفهِّمٍ لم يفهم ؟ !  
ولن يستطيعَ الفهمُ<sup>(٦)</sup> إلا من فرَّغَ قلبه للتفهِّمِ ، كما لا يستطيعُ الإفهامُ  
إلا من صحَّتْ نيَّتُهُ في التعليمِ .

( فضل الإنسان على سائر الحيوان )

فأقول : [ إن ] الفرق [ الذي ] بين الإنسان والبهيمة ، والإنسان والسَّبُعِ  
[ والحشرة<sup>(٧)</sup> ] والذي صَيَّرَ الإنسانَ إلى استحقاقِ قولِ الله عزَّ وجلَّ :  
﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ﴾<sup>(٨)</sup> ليس

(١) التَّكْلِمَةُ التَّالِيَةُ مِنْ ل ، س فقط . وبينهما تخالف سَأَبَهُ عَلَيْهِ .

(٢) س : « احضر » .

(٣) س : « فرب حروف من حروف الكلم الشريفة » .

(٤) ل « نبا » بإسقاط الواو قبلها .

(٥) س : « وخطبة » وجهه ما أثبت من ل .

(٦) الكلام بعد هذا إلى كلمة : « الإفهام » ساقط من س .

(٧) كلمة : « إن » و : « الذي » و : « الحشرة » ثابتة في ل فقط وليست في س .

(٨) الآية ١٣ من سورة الجاثية . وتامها : ( إن في ذلك لآيات لقوم يفتكرون ) .

هو الصُّورَة ، وأنه خُلِقَ من نُطْفَةٍ وأنَّ أباه خُلِقَ من تُرابٍ ، و [ لا ] أنه  
يمشي على رِجْلَيْهِ ، ويتناول حوائجه بيديه<sup>(١)</sup> ؛ لأنَّ هذه الخصال كلها مجموعة  
في البُهْلَةِ والمجانين ، والأطفال والمنقوصين .

والفرق الذي هو الفرقُ إنما هو الاستطاعة والتمكين . [ و ] في  
وُجُودِ الاستطاعة وُجُودُ العقلِ والمعرفة<sup>(٢)</sup> . وليس يوجبُ وجودُها  
وُجُودَ الاستطاعة<sup>(٣)</sup> .

وقد شرف الله تعالى الجنَّ وفضَّله على السَّبُعِ والبهيمة ؛ بالذي  
أعطاه<sup>(٤)</sup> من الاستطاعةِ الدالَّةِ على وجودِ العقلِ والمعرفة<sup>(٥)</sup> .

وقد شرف [ الله ] الملائكةَ وفضلهم على الجنَّ ، وقدمهم على الإنسان ،  
وألزَمَهُم من التَّكليفِ على حسب<sup>(٦)</sup> ما خَوَّكَهُم من النِّعْمَةِ . وليست لهم  
صورةُ الإنسانِ ولم يُخْلَقُوا من النُّطْفِ<sup>(٧)</sup> ، ولا خُلِقَ أبوهم من التُّرابِ .  
وإنَّما الشَّأنُ<sup>(٨)</sup> في العقلِ ، والمعرفة ، والاستطاعة .

أفتظنُّ أنَّ الله عزَّ وجلَّ يخصُّ بهذه الخصالِ بعضَ خلقه دونَ بعضٍ ،  
ثمَّ لا يطالبُهمُ إلا كما يطالبُ بعضَ مَنْ أعدمته ذلك ، وأغراه منه<sup>(٩)</sup> ؟ !  
فلم أعطاه العقلَ ؛ إلا للاعتبارِ والتفكيرِ ؟ ! ولم أعطاه المعرفةَ ؛ إلا ليوثِرَ

(١) حوائج ، صبيحة . وانظر التفصيل في تحقيقها في اللسان ( ٣ : ٦٨ ) .

(٢) ط ، هـ : « وجود العقل والمعرفة » والكلام من : « والتمكين » إلى  
كلمة : « الاستطاعة » التالية ليس في س .

(٣) وجودها : أي وجود العقل والمعرفة . ل : « وجوب الاستطاعة » .

(٤) فيما عدا ل : « من الذي أعطاه » .

(٥) فيما عدا ل : « على الوجود والمعرفة » .

(٦) فيما عدا ل : « على قدر » .

(٧) فيما عدا ل : « وليست لهما صورة الإنسان ولم يخلقوا من النطف » .

(٨) فيما عدا ل : « فأشبهها الإنسان » .

(٩) ل : « وعراه منه » .



الحقّ على هواه؟! ولم أعطاه الاستطاعة؛ إلا لإلزام الحجّة؟!  
 قَبْلُ فَكَّرْتَ قَطُّ فِي فَضْلِ<sup>(١)</sup> مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ [الْخَلْقِ] الْمَسْخَرِ لَكَ ،  
 [وَبَيْنَ الْخَلْقِ الَّذِي جُعِلَ لَكَ وَالْخَلْقِ الْمَسْلُوطِ عَلَيْكَ]؟! وهل فكّرت  
 قَطُّ فِي فَضْلِ مَا<sup>(٢)</sup> بَيْنَ مَا جَعَلَهُ عَلَيْكَ عَادِيًا وَ [بَيْنَ] مَا جَعَلَهُ لَكَ غَاذِيًا<sup>(٣)</sup>؟!  
 [وَهَلْ فَكَّرْتَ قَطُّ فِي فَضْلِ مَا بَيْنَ الْخَلْقِ الَّذِي جُعِلَ لَكَ عَذَابًا ، وَالْخَلْقِ  
 الَّذِي جُعِلَ لَكَ قَاتِلًا ، وَبَيْنَ مَا آنَسَهُ بِكَ<sup>(٤)</sup> وَبَيْنَ مَا أَوْحَشَهُ مِنْكَ ؛ وَبَيْنَ  
 مَا صَغَّرَهُ فِي عَيْنِكَ وَعَظَّمَهُ فِي نَفْسِكَ<sup>(٥)</sup> ، وَ [بَيْنَ مَا عَظَّمَهُ فِي عَيْنِكَ وَ<sup>(٦)</sup>  
 صَغَّرَهُ فِي نَفْسِكَ؟! بَلْ هَلْ فَكَّرْتَ<sup>(٧)</sup> فِي النَّحْلَةِ وَالْمَنْكَبُوتِ وَالنَّمْلَةِ ،  
 وَأَنْتَ تَرَى اللَّهَ تَقَدَّسَ وَعَزَّ<sup>(٨)</sup> كَيْفَ نَوَّهَ بِذِكْرِهَا [وَرَفَعَ مِنْ قَدْرِهَا ،  
 وَأَضَافَ إِلَيْهَا السُّورَ الْعِظَامَ ، وَالآيَاتِ الْجَسَامَ] ، وَ [كَيْفَ] جَعَلَ الْإِنْخِبَارَ  
 عَنْهَا قِرَانًا [وَفِرْقَانًا<sup>(٩)</sup> ، حَيْثُ يَقُولُ : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴿  
 فَعَفَّ عَلَى صَفْرِ النَّحْلَةِ وَضَعَفَ أَيْدِيهَا<sup>(١٠)</sup> ، ثُمَّ أَرَمَ بِعَقْلِكَ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ :  
 ﴿ ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا<sup>(١١)</sup> ﴾ فَإِنَّكَ تَجِدُهَا

(١) الفصل ، بالصاد : الفرق . فيما عدا ل : « فضل » والكلام بعده إلى كلمة :

« فصل » التالية إيس في ه .

(٢) هذه الجملة ساقطة من ل . وفي الأصل : « فضل » بالصاد ، تحريف .

(٣) كلمة « ما » الأولى « ساقطة » من س ، ه وفيما عدا ل : « جعل »

بدل : « جعله » في الموضعين . غاذا : من الغذاء . فيما عدا ل : « عاديًا »

في الموضعين .

(٤) فيما عدا ل : « لك » باللام .

(٥) ط ، ه : « في عينك » . وفيما عدا ل : « وما عظمه » بإقحام « ما » .

(٦) هذه الزيادة من ل ، س .

(٧) فيما عدا ل : « وكيف لم تفكر » .

(٨) فيما عدا ل : « تبارك وتعالى » .

(٩) بعد هذه الكلمة فيما عدا ل : « وكيف أضاف إليها السور الطوال وكيف » .

(١٠) الأيد ، بالفتح : القوة . ومنه : ( واذكر عبدنا داود ذا الأيد ) .

(١١) الآية ٦٩ من النحل . وفي الأصل : « ثم اسلكي سبل ربك ذللا » . وهو

تحريف شنيع نهت على أمثاله في ( ٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٥ / ٣٢ ،

٩٣ ، ١٣٧ ) .

أَكْبَرَ مِنَ الطُّودِ ، وَأَوْسَعَ مِنَ الفِضَاءِ . ثُمَّ انْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ حَتَّى إِذَا  
 اتَّوَا عَلَى وَادِي النَّمْلِ ﴾<sup>(١)</sup> . فَمَا تَرَى فِي مَقْدَارِ النَّمْلَةِ فِي عَقْلِ النَّبِيِّ ، وَغَيْرِ  
 الذِّكْرِ ؟ ! فَاظْطَرَّ كَيْفَ أَضَافَ الْوَادِيَّ إِلَيْهَا ، وَخَبَّرَ عَنْ حَذْرِهَا وَنَضْحِهَا  
 لِأَصْحَابِهَا ، وَخَوْفِهَا مِمَّنْ قَدْ مُسَّكَنَ ؛ فَإِنَّكَ تَجِدُهَا عَظِيمَةَ الْقَدْرِ ، رَفِيعَةَ  
 الذِّكْرِ [ ، قَدْ عَظَّمَهَا فِي عَقْلِكَ ، بَعْدَ أَنْ صَغَّرَهَا فِي عَيْنِكَ .

( عَجْزُ الْإِنْسَانِ وَصَغْرُ قَدْرِهِ )

وَخَبَّرَنِي عَنْ اللَّهِ تَعَالَى ، أَمَّا كَانَ قَادِرًا<sup>(٢)</sup> أَنْ يَعْذِبَ الْكِنَعَانِيِّينَ ،  
 وَالْجَبَابِرَةَ ، وَالْفِرَاعِنَةَ ، وَأَبْنَاءَ الْعَالِقَةِ : مِنْ نَسْلِ عَادٍ وَثَمُودَ ، وَأَهْلِ الْعَتُودِ  
 وَالْعُنُودِ<sup>(٣)</sup> - بِالشَّيَاطِينِ ثُمَّ بِالْمَرْدَّةِ ، ثُمَّ بِالْمَفَارِيتِ<sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ بِالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ ١٥٨  
 وَكَلَّمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِسُوقِ السَّحَابِ ، وَبِالْمَدِّ وَالْجُزْرِ ، وَبِقَبْضِ أَرْوَاحِ الْخَلْقِ ،  
 وَبِقَلْبِ الْأَرْضِيِّينَ ، وَبِالْمَاءِ وَالرَّيْحِ<sup>(٥)</sup> ، وَبِالسَّكْوَاكِبِ وَالنِّيَّانِ ، وَبِالْأَسَدِ  
 وَالنَّمُورِ [ وَالْبُبُورِ ] ، وَبِالْفَيْلَةِ وَالْإِبِلِ [ وَالْجَوَامِيسِ ] ، وَبِالْأَفَاعِي وَالشَّعَابِينَ  
 [ وَبِالْعَقَابِ وَالْجُرَّارَاتِ ] ، وَبِالْعَقَبَانَ وَالنَّسُورِ<sup>(٦)</sup> ، وَبِالْتَّمَسِيحِ<sup>(٧)</sup> ، وَبِالْأَلْحَمِ<sup>(٨)</sup>  
 [ وَالذَّلْفِينِ<sup>(٩)</sup> ] .

(١) مِنَ الْآيَةِ ٨٨ فِي سُورَةِ النَّهْلِ .

(٢) فِيهَا عَدَا ل : « يَقْدِرُ » .

(٣) عِنْدَ الرَّجُلِ يَعْنِدُ عِنْدًا وَعُنُودًا وَعِنْدًا : عِنَا وَطَفَى . ط : « الْعَتُودُ » تَحْرِيفٌ .

(٤) فِيهَا عَدَا ل : « بِالْمَفَارِيتِ » .

(٥) فِيهَا عَدَا ل : « وَقَبْضِ أَرْوَاحِ الْخَلْقِ وَتَقْلِبِ الْأَرْضِيِّينَ وَالْمَاءِ وَالرَّيْحِ » .

(٦) بَدَلَهَا فِي ط : « وَالْجُرَّادَانِ » وَفِي س : « وَالْجُرَّارَاتِ » وَه : « وَالْجُرَادَاتِ » .

(٧) ط ، س : « وَالتَّمَسِيحِ » ه : « وَالتَّمَسِيحِ » وَهَذِهِ جَمْعُ تَمَسِحَ ، بِكسْرِ  
 التَّاءِ وَفَتْحِ السِّينِ .

(٨) الْأَلْحَمُ ، بِالضَّمِّ : صَمَكٌ بَحْرِي يُقَالُ لَهُ السَّكْوَسِجُ ، وَهُوَ مِنَ السَّمَكِ الْغَضْرُوفِيِّ كَبِيرِ  
 يَحْمِي شِرَاهُ ، وَهُوَ بِالْإِنْكِلِيزِيَّةِ : Shark . ط : « وَالرَّخْمِ » س ، ه : « وَاللَّحْمِ »  
 صَوَابُهُمَا فِي ل .

(٩) الذَّلْفِينُ ، بِالضَّمِّ : ضَرْبٌ مِنَ الْحَيْثَانِ ، زَعَمَ الْقَدَمَاءُ أَنَّهُ يَنْجِي الْفَرِيقَ . وَالسَّكَاةُ  
 مَعْرَبَةٌ عَنِ الْيُونَانِيَّةِ : δελφίν . انْظُرْ اسْتِجْنَاسَ ٥٣٢ .

فَلَمْ عَذَّبَهُمْ بِالْجُرَادِ وَالْقُمَّلِ <sup>(١)</sup> وَالضَّفَادِعِ ؟ ! وهل يتلقى <sup>(٢)</sup> عَقْمَكَ  
 قَبْلَ التَّفَكِيرِ إِلَّا أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَهُمْ عَجْزَهُمْ ، وَيَذَكِّرَهُمْ صِغَرَ أَقْدَارِهِمْ ،  
 وَيُدُلَّهُمْ عَلَى ذَلِكَ بِأَذَلِّ خَلْقِهِ ، وَيَعْرِفَهُمْ أَنَّ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ جُنْدًا <sup>(٣)</sup> ،  
 وَأَنَّ الْقَوَى مِنْ قَوَاهِ [ وَأَعَانِهِ ] ، وَالضَّعِيفَ مِنْ ضَعْفِهِ <sup>(٤)</sup> ، وَالْمَنْصُورَ مِنْ  
 نَصْرِهِ ، وَالْمُخْذُولَ <sup>(٥)</sup> مِنْ خَلَاةٍ وَخَذَلِهِ ؛ وَأَنَّهُ مَتَى شَاءَ أَنْ يَقْتُلَ بِالْعَسَلِ الْمَاضِيَ  
 وَالْمَاءَ الزَّلَالَ <sup>(٦)</sup> [ كَمَا يَقْتُلُ بِالسَّمِّ السَّارِيَ ، وَالسَّيْفِ الْمَاضِيَ ] قَتَلَ ؟  
 وَلَمْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى عَلَى جَسَدِهِ الْبَثْرَةَ  
 ابْتَهَلَ فِي الدُّعَاءِ وَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْظَمَ صَغِيرًا  
 عَظَّمَهُ » ؟ !

ولم قال لنا : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ  
 وَالِدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ <sup>(٧)</sup> ﴾ ؟ ! [ فافهم عنه تعالى ذكره ، وتقدست أسماؤه  
 قوله : ﴿ آيَاتٍ ﴾ ثم قال : ﴿ مُفَصَّلَاتٍ ﴾ . فهل وقفت [ فقط ] على هذه  
 الآيات ؟ ! وهل توهمت [ تأويل ] قوله <sup>(٨)</sup> : هذا [ آية وغير آية ] ؟ ! وهل  
 وقفت على فصل ما بين الآية وغير الآية <sup>(٩)</sup> ، وإذا كانت مفصلات كان  
 ماذا ، وإذا لم تكن مفصلات كان ماذا .

(١) القمل ، بضم القاف وتشديد الميم المفتوحة . انظر التذية ٦ ص ٤٣٨ و ص ١ من  
 ص ٤٣٩ .

(٢) فيها عدا ل : « تلقى » تحريف .

(٣) فيها عدا ل : « جهداً » محرف .

(٤) أضعفه وضعفه : صيره ضعيفاً . اللسان ( ١١ : ١٠٦ ) .

(٥) في الأصل : « المنقول » والمقابلة تقتضى ما أثبت

(٦) الزلال ، بالضم : الصافي الخالص .

(٧) من الآية ١٣٣ في سورة الأعراف .

(٨) ط فقط : « توهمت قوله » .

(٩) هذه الجملة ليست في ل . وفي الأصل : « فصل » بالضاد ، تحريف .



فأفهم قوله : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ . وما في الأرض أنقص معرفة  
وعلماء ، ولا أضعف قوة وبطشاً ، ولا أوهن رُكناً وعظماً من ضفدع .  
[ فقد قال - كما ترى - : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ  
وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ ﴾ ، فقد جعله - كما ترى - أفضل آياته ، والعذاب الذي  
أرسله على أعدائه ] .

وقد قال جل وعز : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾<sup>(١)</sup> فأظهر الماء  
[ جل ثناؤه ] ، من أبعاد مواضع الماء من ظنونهم<sup>(٢)</sup> ، وخبرنا بذلك  
كي لا نخلي<sup>(٣)</sup> أنفسنا من الحذر والإشفاق ، [ ولنكون علماء بالعلم الذي  
أعطانا ، ولنكون راجين خائفين ، ليصح الاختيار ، ويحسن الاختيار .  
﴿ فَمَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> . ما أحسن ما قدر ، وأتقن ما برأ ] !  
وكان السبب<sup>(٥)</sup> الذي ساطه الله تعالى على العرم ، وهو مُسْنَأة جَنَّتِي  
بلاد سبأ ، جرداً ؛ فهو<sup>(٦)</sup> الذي خرقة ، وبدل نعمتهم بؤساً ، وملكهم [ يباباً ،  
وعزهم ذلاً ، إلى ] أن عادوا فقراء . فقال الله<sup>(٧)</sup> : ﴿ وَبَدَّلْنَا هُمْ بِجَنَّتِيهِمْ  
جَنَّتِي ذَوَاتِي أُكُلِ خَمْطٍ وَأَثَلِي وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾<sup>(٨)</sup> . هذا بعد

(١) من الآية ٢٧ في سورة المؤمنون . ومثلها الآية ٤٠ من سورة هود : ( حتى  
إذا جاء أمرنا وفار التنور ) وليس غيرها في الكتاب . وقد وقعت الآية محرفة  
في الأصل ، ففي ل : « فلما جاء » وفيها عداها : « ولما جاء » . وأثنى على الله  
الحبر لما وفق إلى إصلاح أمثال هذا التحريف . انظر ( ٤ : ٨ ، ١٥٩ ،  
١٦٠ / ٥ : ٣٢ ، ٩٣ ، ١٣٧ ، ٥٤٤ ) .

(٢) في عدا ل : « من أبعاد المواضع من ظنونهم » .

(٣) ل : « تخلوا » .

(٤) من الآية ١٤ في سورة المؤمنون .

(٥) ط ، ه : « السيل » تحريف .

(٦) في عدا ل : « وهو » .

(٧) في عدا ل : « وقال الله عز وجل » .

(٨) من الآية ١٦ في سورة سبأ .

أَنْ قَالَ : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْأَلِكِهِمْ <sup>(١)</sup> آيَةً جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ  
وَسِمَالٍ كُنَا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ .  
فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ <sup>(٢)</sup> ﴾

( شعر في سد مأرب )

وقال الأعشى :

فَفِي ذَاكَ لِلْمُؤْتَمِرِينَ أَسْوَةٌ <sup>(٣)</sup> وَمَأْرِبُ قَفِي عَلَيْهِ الْعَرِمِ <sup>(٤)</sup>  
رُحَامٌ بَنَتْهُ لَهُمْ حَمِيرٌ <sup>(٥)</sup> إِذَا جَاءَ مَاوُهُمْ لَمْ يَرِمِ <sup>(٦)</sup>  
وَأَنْشَدَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ <sup>(٧)</sup> :

مَنْ سَبَّأَ الْحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ <sup>(٨)</sup> يَبْتَنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرِمَ مَا <sup>(٩)</sup>

(١) ط ، ه : « مسكنهم » وهذه قراءة حفص وحزرة ، بفتح الكاف . وقراءة  
السكائى وخلف والأعمش بكسر الكاف . وما أثبت من ل ، س هي  
قراءة الباقيين ، بفتح السين وألف وكسر الكاف على الجمع . انظر لأخاف  
فضلاء البشر ٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٢) الآية ١٥ وصدر الآية ١٦ من سورة سبأ . وفيها عدا ل زيادة : ( وبدلائم  
بجنتهم ) .

(٣) الأسوة : ما يأنسى به الحزين ، أى يتعزى . ففى : عنى ودرس . فيما عدا ل :  
« أعنى » تحريف . وروى : « عنى » فى معجم البلدات ومروج الذهب  
( ١ : ٢٤٣ ) وما أثبت من ل هو رواية الديوان ٣٤ والإكاسيل للهمدانى  
٥٤ ، ١٣٥ واللسان ( ٢٠ : ٥٦ س ٤ ) .

(٤) الرخام ، بالضم : حجر أبيض معروف . ط ، ه « رجام » : صخور عظام .  
ولم أجد ما يصح هذه الرواية . ل ، ط : « له حمير » . وفى الإكاسيل : « بناء له »  
و « بناها لهم » . وما أثبت من س ، ه يوافق رواية الديوان ويافوت . لم يرم :  
لم يفارق ولم يرح .

(٥) البيت لتأنيبه الجمعدى ، كما فى الكامل ٦١١ من قصيدة له فى الشعراء ٥٧ أولها :  
الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظفعا

(٦) فى المحذس ( ١٧ : ٤٣ ) : « وكان أبو عمرو لا يصرف سبأ بجعله اسماً  
للقبيلة » . وأنشد البيت . قلت : وبها قرأ هو والبهزى فى : ( لقد كان لسبأ )  
وجمهرة القراء على قراءة الصرف ، بجعله اسماً للحنى .

(معارف في الجراد)

ثم انظر إلى الجراد . وهذا باب القول فيه .  
قال : فأول<sup>(١)</sup> ما يبدو الجراد إذا باض سره ، وسروه : بيضه<sup>(٢)</sup> .  
يقال : سرات تدرأ سره .

فانظر الآن ، فكم ترى فيه<sup>(٣)</sup> من أنجوبة ، [ ومن آية بليغة ] . فأول  
ذلك التماسها لبيضها الموضع الصلد<sup>(٤)</sup> ، والصخور [ الصم ] الملس : نقة  
بأنها إذا ضربت بأذنانها فيها انفجرت لها<sup>(٥)</sup> .

(ذنب الجراد وإبرة العقر)

ومعلوم أن ذنب الجراد ليس في خلفة السمار ، ولا طرف ذنبها<sup>(٦)</sup>  
كحد السنان ، ولا لها من قوة الأثر<sup>(٧)</sup> ، ولا لذنبها من الصلابة ما إذا  
اعتمدت به على الكذبة والكذانة<sup>(٨)</sup> جرح فيهما<sup>(٩)</sup> . فكيف<sup>(١٠)</sup> وهي

- (١) فيما عدا ل : « أول » . وكلمة : « قال » ليست في ل .  
(٢) السره ، بالفتح وبكسر . ويقال أيضاً سرور ، وأصله الهمز . ل : « إذا باض  
سره وسره وبيضه » . وفيما عدا ل : « إذا باض يكون سرواً وسروه بيضه » .  
وقد جمعت بينهما بنا أثبت .  
(٣) فيما عدا ل : « كم في الجراد » .  
(٤) الصلد ، بالفتح : الصلب الشديد فيما عدا ل : « الصلب » .  
(٥) فيما عدا ل : « انفجرت » .  
(٦) فيما عدا ل : « ذنبه » محرف .  
(٧) الأثر ، الفتح : الخلق ، يقال فلان شديد الأثر إذا كان معصوب الخلق غير  
مسترخ . فيما عدا ل : « الأسود » تحريف .  
(٨) الكذبة ، بالضم : الصفة العظيمة الشديدة . والكذانة ، بالفتح : واحدة  
السكنان ، وهي حجارة كأنها الدر فيها رخاوة . فيما عدا ل : « في » بدل  
« على » . ط ، ه ، ه : « والكذابة » ه : « والكذانة » صوابهما في ل .  
(٩) ط : « خرق فيها » س ، ه : « خرج فيهما » صوابهما في ل . وانظر  
( ٤ : ٣١٥ ) .  
(١٠) فيما عدا ل : « وكيف » .



تتعدى إلى ما هو أصلب من ذلك، وليس في طرف ذنبها كإبرة العقرب ؟ !  
وعلى أن العقرب ليس تخرق التميم<sup>(١)</sup> من جهة الأيد وقوة  
البدن<sup>(٢)</sup>، بل إنما ينفرج بطبع مجمول هناك . وكذلك انفراج الشخور  
لأذنان الجراد .

ولو أن عقاباً أرادت أن تخرق في جلد الجاموس<sup>(٣)</sup> لما انخرق لها  
إلا بالتكاف الشديد . والعقاب هي التي تنكدر<sup>(٤)</sup> على الذئب [الأطلس]  
فتقد بدارتها ما بين صلاة إلى موضع السكاهل<sup>(٥)</sup> .

فإذا غرزت الجراد<sup>(٦)</sup> وأتقت بيضها ، وانضمت عليها تلك الأخاديد  
التي أحدثتها ، وصارت كالأفاحيص لها ، وصارت حافظة لها ومربية ،  
وصائنة وواقية ، حتى إذا جاء<sup>(٧)</sup> وقت ديب الروح فيها أحدث الله في  
أمرها عجباً آخر<sup>(٨)</sup> . [فسبحان من استخزنها حكمته ، وحشاها بالأدلة عليه ،  
وانطقها بأنها مدبرة ، ومذلة<sup>(٩)</sup> ميسرة ؛ ليفكر مفكر ، ويعتبر معتبر !  
ذليكم الله رب العالمين ، وتبارك الله رب العالمين<sup>(١٠)</sup> !

(١) التميم ، بضم التاءين : ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ويكون ضيق الرأس .  
فيها عدا ل : « ليست تخرق اللحم » تحريف . وانظر مثل هذا الكلام في  
( ٤ : ٣١٧ ) .

(٢) الأيد : القوة . فيها عدا ل : « من جهة الأيد في قوة البدن » محرف .

(٣) ط فقط : « في جلدة الجاموس » صوابه ما أثبت .

(٤) تنكدر : تقش . ط : « تنحدر » س ، هـ : « تنحدر » والوجه ما أثبت  
من ل .

(٥) تقصد : تفتع . والذئبة : الإصبع التي من وراء رجلها . فيها عدا ل :  
« بدارتها » تحريف . وانظر ص ٢٠٦ . والصلا ، بالفتح : وسط الظهر .  
والسكاهل : مقدم أعلى الظهر .

(٦) غرزت الجراد وغرزت ، بالتشديد : أثبت ذنبها في الأرض لتبيض .

(٧) فيها عدا ل : « كان » .

(٨) فيها عدا ل : « حدث عجب آخر » .

(٩) المذلة : الميسرة . وفي الأصل ، وهو هنال : « مذلة » محرف .

(١٠) في الآية ٦٤ من سورة غافر : ( ذليكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين ) . =

(مراتب الجراد)

وقال الأصمعيّ : [ يقال : قد سرات الجرادة تسراً سرءاً ] . فإذا خرج من بيضه فهو دبّاً والواحدة دبابة . ويخرج أصهب إلى البياض ؛ فإذا اصفر وتلوتت فيه خطوطٌ واسودّ فهو بُرقان<sup>(١)</sup> . يقال رأيت دبّاً بُرقانا ، والواحدة بُرقانة ؛ فإذا بدت فيه خطوطٌ سودّ وبيضٌ وصُفرٌ فهو المسبّح<sup>(٢)</sup> . فإذا بدأ حجّم جناحه فذلك السكتفان<sup>(٣)</sup> ؛ لأنه حينئذٍ يكتف المشى<sup>(٤)</sup> ، والواحدة كتفانة . قال ابن كناسه<sup>(٥)</sup> :

يكتف المشى كالذى يتخطى طنباً أو يشك كالمثادي<sup>(٦)</sup>  
يصف فرساً<sup>(٧)</sup> . فإذا ظهرت أجنحته وصار أحمر إلى الغبرة فهو الغوغاء  
[ والواحدة : غوغاء<sup>(٨)</sup> ] ، وذلك<sup>(٩)</sup> [ حين ] يستقل ويموجُ بعضه في بعضه

- = وفي ٥٤ من الأعراف : ( تبارك الله رب العالمين ) وفي ٩ من فصلت : ( ذلك رب العالمين ) فما جاء به الجاحظ هو تحميد وتنزيه غيب .
- (١) البرقان ، بالضم . فيما عدا ل : « وتلوتت فيه خطوط واسود فهو برقان » صوابه في ل . وانظر نهاية الأرب ( ١٠ : ٢٩٣ ) .
- (٢) المسبّح ، بتشديد الياء المفتوحة ، وأصل المسبّح المخطوط . فيما عدا ل : « فإذا صار فيه خطوط صفر وبيض وسود فهو السبع » تحريف صوابه في ل واللسان ( ٣ : ٣٢٤ ) حيث نقل رواية الجاحظ عن الأصمعي . وانظر نهاية الأرب ( ١٠ : ٢٩٣ ) .
- (٣) السكتفان ، بضم السكاف وفتحها . ط ، س : « فإذا بدأ » بالهمز ، تحريف . وفي ل : « فهو » بدل : « فذلك » .
- (٤) كذا وردت هذه العبارة هنا وفي أصل نهاية الأرب وفي اللسان ، لكن ضبطت في اللسان بتشديد التاء . وانظر الشعر التالي . وفي لخصص ( ٨ : ١٧٢ ) : « وقيل سمى كتفانا لأنه يكتف المشى أي إذا مشى حرك كتفيه » .
- (٥) سبقت ترجمته في ص ١٣٣ من هذا الجزء .
- (٦) الطنب : جبل الحباء والسرادق ونحوهما . يشك : يظلم ويفمز في جريه . والمثادي : اللجوج . فيما عدا ل : « أو يشند للمثاري » .
- (٧) هذه الجملة ليست في ل .
- (٨) هذه النسخة من ل ونهاية الأرب واللسان .
- (٩) فيما عدا ل : « ولذلك » .

ولا يتوجه جهة . ولذلك قيل<sup>(١)</sup> لرَاعِ النَّاسِ عَوَاءً .  
 فإذا بَدَتْ في لونه الحمرُ والصُّفْرَةُ ، وبقي بعضُ الحمرِ ، واختلف في  
 ألوانه ، فهو الخَيْفَانُ ، والواحدة خَيْفَانَةٌ . ومن تَمَّةٌ قيل للفَرَسِ خَيْفَانَةٌ<sup>(٢)</sup> .  
 فإذا أَصْفَرَتِ الذَّكُورَةُ واسوَدَتِ الإناثُ ذهبَ عنه أسماءُ  
 [ غير<sup>(٣)</sup> ] الجرادِ . فإذا باضَ قيل قد غَرَزَ الجرادُ<sup>(٤)</sup> ، وقد رَزَّ<sup>(٥)</sup> .  
 فإذا كَثُرَ الجرادُ في السَّمَاءِ وكثُفَ فذلك الشَّدُّ . ويقال : رأيتُ سُدًّا  
 من جَرَادٍ ، ورأيتُ رِجَالًا من جَرَادٍ ، للسكثير منه . وقال العجاجُ :  
 سَيَّرَ الجرادُ الشَّدَّ يرتادُ الخَضِيرَ<sup>(٦)</sup>

١٦٠

### (مثل في الجراد)

و [مما] تقول العرب : « أَصْرَدَ مِنْ جَرَادَةٍ<sup>(٧)</sup> ! » . وإنما يُصْطَادُ<sup>(٨)</sup>  
 الجرادُ بالشَّحْرِ . إذا وَقَعَ عليه النَّدَى طَلَبَ مكاناً أرفعَ من موضعه<sup>(٩)</sup> ،

- (١) فيما عدا ل : « يقال » .  
 (٢) وهي الفرس الحقيفة النثوية . ل : « ثم » بدل : « ومن تمة » . وفي المخصص :  
 « ومن ثم قيل للفرس خيفانة » .  
 (٣) هذه الكلمة ليست في الأصل . وبدونها لا يستقيم المعنى . وفي نهاية الأرب :  
 « فإذا أصفرت الذكور واسودت الإناث سمى حينئذ جراداً » . وفي المخصص :  
 « أبو حنيفة : فإذا طار سقطت عنه هذه الأسماء ، وسمى جراداً » .  
 (٤) غرز ، بالتخفيف والتشديد . انظر التنبيه ٦ ص ٥٥٠ .  
 (٥) يقال أيضاً أرز . ومعناها أثبت ذنبه في الأرض ليبيض .  
 (٦) في ديوان العجاج ١٩ وكذا في اللسان ( ٤ : ١٩٢ ) : « سبيل الجراد » قال  
 ابن منظور في كلمة : « السد » : « إما أن يكون من الجراد فيكون اسماً ، وإما  
 أن يكون جمع سدود ، وهو الذي يسد الأفق ، فيكون صفة » . والبيت في صفة  
 جيش عمر بن عبيد الله بن معمر ، ممدوح العجاج . وانظر نظام الغريب ١٨٤ .  
 (٧) انظر الميداني ( ١ : ٣٧٨ ) .  
 (٨) ط : « تصاد » ه : « تصطاد » وأثبت ما في ل ، س .  
 (٩) فيما عدا ل : « إذا وقع عليها الندى تطلب مكاناً أرفع من موضعها » تحريف .



فإن كان مع الندى بردٌ لبدد في موضعه . ولذلك قال الشاعر :

وكتيبة لبستها بكتيبة كالثائر الخير إن أشرف للندى  
الثائر : الجراد . أشرف : أتى على شرف . للندى : أى من أجل الندى .

( استطراد لغوى )

ويقال : سخنت الجرادة تسخُّ سَخًّا<sup>(١)</sup> ، ورزّت وأرزّت ، وجرادة<sup>(٢)</sup> [ رزاه ] ورزاز ومُرِرَ : إذا غمرت<sup>(٣)</sup> ذنبها في الأرض . وإذا ألفت بيضها قيل سَرَات تَسْرًا سَرًا<sup>(٤)</sup> .

ويقال : قد بَشَرَ الجرادُ الأرضَ فهو يبشُرُها بشراً : إذا خَلَقَهَا<sup>(٥)</sup> فأكل ما عليها . [ ويقال : جَرَدَ الجرادُ : إذا وقع على شيء فجَرَدَهُ ]  
وأشدنى ابن الأعرابي<sup>(٦)</sup> :

كأَجْرَدِ الجارودِ بَكَرِ بْنِ وائِلِ<sup>(٧)</sup>

ولهذا البيت سُمِّيَ الجارود<sup>(٨)</sup> .

(١) فيما عدا ل : « ويقال سبجت تسبج تسبيحاً » تحريف صوابه في ل واللسان والقاموس .

(٢) فيما عدا ل : « وجراد » .

(٣) ل : « غمرت » بالراء .

(٤) ل : « ويقال سرات تسراً سراً : إذا ألفت بيضها » .

(٥) خلقها ، بالحاء المهملة والقاف . فيما عدا ل : « خلقها » تحريف .

(٦) فيما عدا ل : « وأشدنى ابن الأعرابي » .

(٧) صدر البيت كما في الروض الأنف ( ٢ : ٣٤٠ ) :

ودسنام بالحليل من كل جانب

(٨) الجارود ، صحابي جليل ، وفد على الرسول في وفد عبد القيس ، وكان نصرانياً ،

فأسلم وحسن إسلامه ، وكان له موقف حسن في الردة . والجارود لقب له ، واسمه

بشر بن عمرو بن حنش بن المثلث ، العبدى ، من عبد القيس . انظر المعارف ١٤٧ =

[ وأنشدني آخر :

يقول أميرٌ : ها جرادٌ وضَّبةٌ فقد جرَدَت بيتي وبيتَ عيالِيا  
وهذا من الاشتقاق <sup>(١)</sup> ] :

ومنه قيل : ثوبٌ جرَدٌ ، بإسكان الرّاء ، إذا كان قد انجرد وأخلق .  
وقالت سعدى بنت الشمر ذل <sup>(٢)</sup> :

سَبَّاهُ عادية وهادي سُربة ومقاتلٌ بطلٌ وإيثٌ مسلِعٌ <sup>(٣)</sup>  
أَجَعَلَتِ أسعدَ للرِّماحِ دَرِيئَةً هبَلتَكَ أمكُ أَي جَرَدِ تَرَفَعٌ <sup>(٤)</sup>

### ( تطيُّرُ النابغة )

ويدخلُ في هذا الباب ما حدَّثنا <sup>(٥)</sup> به الأصمعيّ ، قال : تجهزُ النابغةُ

== والسيرة ٩٤٤ - ٩٤٥ جوتنجن . والاشتقاق ١٩٧ . ولب الجارود لأنه فر  
بإبله إلى أخواله بني شيبان ، من بكر بن وائل ، وإبله داء ، ففشا ذلك الداء في  
إبل أخواله ، فأهلكها . انظر المعارف ، والاشتقاق ، والمبداني ( ١ : ١٧٣ )  
واللسان ( ٤ : ٨٧ ) ورواية بجز البيت فيه محرفة .

(١) يريد : اشتق جرَدَت من الجراد . وهذا الاشتقاق الذي عنى الجاحظ ، باب عظيم  
من أبواب الطيرة والتفاؤل عند العرب ، وهو أصل من أصول هذا الفن لديهم .  
انظر ( ٣ : ٣٤٧ س ٥ / ٤٤٠ س ٦ / ٤٤١ س ٢ ، ٧ / ٤٤٤ س ٣ /  
٤٤٦ س ٢ ) .

(٢) ل فقط : « السموال » تحريف . والبيتان من قصيدة لها في الأصمعيات ص ٤١  
ليبيك وحامسة ابن الشجري ٨١ - ٨٢ ، ترقى بها أباها أسعد بن مجدعة ، قتلته  
بنو بهز بن سليم بن منصور

(٣) سبَّاهُ : مبالغة من السبي ، وهو الأسر . والمادية : أول من يحمل من الرجال  
دون الفرسان . والسربة ، بالضم : الجماعة من الخيول . والمسلع ، بالكسر :  
الذي يشق الغلاة . فيما عدا ل : « شماء عالية وهادي مشرف » و : « بلسع »  
بدل : « مسلع » تحريف . ويروي : « سباق عادية وهادي سربة » .

(٤) الدريرة : الحفنة يتعلم عليها الطعن . والجرَد ، بالفتح الثوب الخلق . تقول لغائله :  
ألم تجرد غيره تروى به نفسك وتختبرها ؟! وتقول له : لقد طلبت ما لا تقع لك فيه !  
فما عدا ل : « أجعلت سعدى » تحريف . وانظر التفصيص ( ٣ : ٣١ / ١٦ :  
٩٤ ) وأمثال المبداني ( ١ : ١٤٠ ) في : « شكلك أمك أي جرد ترفع ! » .  
وقد نسر البيت صاحب اللسان ( ٤ : ٨٦ ) تفسيراً لا خير فيه .

(٥) ل : « خبرنا » وقد سبق هذا الخبر في ( ٣ : ٤٤٧ ) .

الذُّبْيَانِيُّ مع زَبَّانِ بْنِ سَيَّارِ الْفَزَارِيِّ ؛ لِلغَزْوِ . فَلَمَّا أَرَادَ الرَّحِيلَ نَظَرَ إِلَى جَرَادَةٍ قَدْ سَقَطَتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : « جَرَادَةٌ تُجْرِدُ ، وَذَاتُ لَوْنَيْنِ <sup>(١)</sup> . غَيْرِي مَنْ خَرَجَ فِي هَذَا الْوَجْهِ ! » وَلَمْ يَلْتَفِتْ زَبَّانٌ إِلَى طَيْرَتِهِ وَزَجْرِهِ ، وَتَقَدَّ لَوَجْهِهِ ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ الَّذِي كَانَ النَّابِغَةُ فَارِقَهُ فِيهِ ، وَذَكَرَ مَا نَالَ مِنَ السَّلَامَةِ وَالغَنِيمَةِ ، أَنْشَأَ يَذْكَرُ شَأْنَ النَّابِغَةِ ، فَقَالَ <sup>(٢)</sup> :

تَحَبَّرَ طَيْرُهُ فِيهَا زِيَادٌ      لَتُخْبِرُهُ وَمَا فِيهَا حَبِيرٌ <sup>(٣)</sup>  
أَقَامَ كَأَنَّ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ      أَشَارَ لَهُ بِحِكْمَتِهِ مُشِيرٌ  
تَعَلَّمَ أَنَّهُ لَا طَيْرَ إِلَّا      عَلَى مَتَطَيَّرٍ وَهُوَ الثُّبُورُ <sup>(٤)</sup>  
بِئْسَ شَيْءٌ يُوَافِقُ بَعْضَ شَيْءٍ      أَحَابِينًا ، وَبَاطِلُهُ كَثِيرٌ  
وَأَسْمُ النَّابِغَةِ زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو ، [ وَكُنْيَتُهُ أَبُو ثُمَامَةَ <sup>(٥)</sup> ] . وَأَنْشَدَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ <sup>(٦)</sup> :  
وَقَائِلَةٌ : مَنْ أُمَّهَا وَاهْتَدَى لَهَا ؟      زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو أُمَّهَا وَاهْتَدَى لَهَا <sup>(٧)</sup>

### ( استطراد لغوي )

قال : ويقال أبشرت الأرض إنبشاراً <sup>(٨)</sup> : إذا بُدِرَتْ نَخْرَجَ مِنْهَا ١٦١

(١) في الثالث من الحيوان : « ذات ألوان » وبطرح الواو .

(٢) انظر مراجع الشعر التالي فيما سبق في الجزء الثالث .

(٣) « تخبر » بالياء الموحدة . وفي الأصل : « طيرة » بالياء . وفي ل : « ليخبره » وفيه : « لتخبرها » .

(٤) الطير ، بالفتح : اسم من التطير . والثبور : الهلاك

(٥) في الشعراء ٧٠ ليدن : « ويكنى أبا أمامة » ، ويقال أبا ثمامة .

(٦) فيما عدا ل : « وأنشد أبو عبيدة » .

(٧) كذا روى الجاحظ عن أبي عبيدة . لكن في الحماسة نسبة هذا البيت إلى يزيد بن عمرو الطائي ، من أبيات أربعة ، برواية :

وقائلة من أمها طال ليله      يزيد بن عمرو أمها فاهتدى لها

(٨) بالياء . وفيما عدا ل : « أنشرت الأرض إنبشاراً » تحريف .



بذرها . فعند ذلك يقال : ما أحسنَ بَشْرَةَ الأرض (١) .  
 وقال السكيت - وكنية الجراد عندهم : أم عوف . وجناحاها :  
 بُرداها - ولذا قال :  
 تنفّض بُردى أم عوفٍ ولم تَطِرْ لنا بارق ، بَخْ لَوَ عَيْدِ الرَّهْبِ (٢)  
 وأنشدنا أبو زيد (٣) :  
 كأنَّ رِجْلَيْهِ رِجْلَا مُقْطَبٍ سَحَلٍ إِذَا تَجَاوَبَ مِنْ مُرْدِيهِ تَرْنِيمُ  
 يقول : كأنَّ رِجْلَيْ الجُنْدَبِ ، حينَ يَضْرِبُ بِهِمَا الأَرْضَ مِنْ شِدَّةِ الحَرِّ  
 والرَّمْضاءِ ، رِجْلَا رِجْلٍ مُقْطَبٍ والمُقْطَبُ : الذي تحته دابةٌ قَطُوفٌ (٤) ،  
 فهو يَهْمِزُهَا (٥) برجليه .

- (١) بشرة ، على لفظ بشرة الجسم .  
 (٢) بردا الجراد والجندب : رجلاه . وبارق : قبيلة من الأزد ، وبارق هو سعد بن  
 عدى بن حارثة بن عمرو مزنيقا بن عامر ماء السماء . انظر النفاث ٦٥٩ . وفيهم  
 يقول جرير ( ديوانه ٣٠١ والأغانى ٧ : ٤٢ ) :  
 قد كان حقا أن تقول لبارق يا آل بارق فيم سب جرير  
 وبخ : كلمة للتعظيم والتعجب من الشيء ، جعلها للنهك والسخرية . والرهب بالفتح  
 والضم : الخوف . يقول : إن بارقا كهذه الجرادة فهي تنفخ جناحها ولا تطير ،  
 وتتوعد ولا تفعل ! ل : « نفخ » ه « نفخ » صوابها في ط ، س  
 والمختص ( ١٧٤ : ٨ ) واللسان ( ٥٤ : ٤ ) والغريب المصنف ١٣٩ . فيما عدا ل :  
 « أم عمرو » صوابه في ل والمراجع . وفي اللسان والمختص : « ولم يطر »  
 بحرف . ط ، س : « لنا نارويح » ه : « لنا نارولح » ل : « لنا باذق بخ »  
 صوابها ما أثبت . ط ، س : « المذهب » ه : « ولانذهب » صوابها في ل  
 والمراجع .  
 (٣) فيما عدا ل : « وأنشدني أبو زيد » . والبيت لدى الرمة ، كما في اللسان  
 ( ١ : ٢٥٠ : ٤ / ٥٤ : ١١ / ١٩٤ ) والديوان ٥٧٨ ، يصف به الجندب في الرمضاء ،  
 ويشبهه بالمقطب ، وهو صاحب الجمل القطوف في السير ، فهو ينحزه لا يفتر عنه .  
 وانظر جنى الجنتين ص ٣٣  
 (٤) القطوف : المتقارب الخطو البطيء .  
 (٥) الهمز : الغمز والضرب والدفع . ل : « بضر بها » .

( شعر في الجندب والجراد )

وقال أبو زبيد الطائي ، ووصف الحر<sup>(١)</sup> [ وشِدَّتَه ، وعمل الجندب  
بكراميه ] :

أنى ساعر سعى ليقطع شربي حين لاحت للصباح الجوزاء<sup>(٢)</sup>  
واستكن العصفور كرها مع الضب وأوفى في عوده الجرباء<sup>(٣)</sup>  
ورننى الجندب الحصى بكراميه وأذكت نيرانها المرء  
وأشدنا أبو زيد ، لعوف بن ذرؤة<sup>(٤)</sup> ، في صفة الجراد :  
قدخفت أن يحذرنا للمصرين<sup>(٥)</sup> ويترك الدين علينا والدين<sup>(٦)</sup>  
زحف من الخيفان بعد الزحفين<sup>(٧)</sup> من كل سقاء القفا والحدين<sup>(٨)</sup>

(١) فيما عدل : « يصف الحر » .

(٢) سبق هذا البيت مشروحا في ٢٣١ مع البيتين بعده ، وبمدها رابع . هـ :  
« للصائح » بحرف .

(٣) مضى شرح هذا البيت في ٢٢٢ . ط : « في عود » تحريف .

(٤) الرجز في نوادر أبي زيد ٤٨ ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٤ ) .

(٥) يقال حدرتهم السنة : جاءت بهم إلى الحضر . ومنه قول الحطيئة :

جاءت به من بلاد الطور تحدره حصا . لم تترك دون العصا شذبا

والصبران : البصرة والسكوفة . فهو يخشى أن تحدره الأزمة إليهما . ل :

« تحدر المصريين » فيما عدل : « يحدث لي بالمصرين » صوابهما في النوادر

واللسان ( ١١ : ٢٨ ) .

(٦) الدين والدين ، أراد بهما الديون الكثيرة . فيما عدل : « تترك » تحريف .

وفاعله كلمة : « زحف » في البيت التالي . فيما عدل : « وتترك الدين على »

تحريف .

(٧) الخيفان ، بالفتح : جمع خيفانة . وانظر ص ٥٥٢ . والزحف : الجماعة . وفي المخصص

( ٨ : ١٧٤ ) : « أبو حنيفة : إذا كانت قطعة من جراد قدر ميل سميت الرجل .

وإذا كان أكثر من ذلك فهو زحف » . قال ابن منظور : « أراد بعد زحفين ،

لكنه كره الزحف فأدخل الألف واللام لإكمال الجزء » . فيما عدل : « من

الخيفين » صوابه في ل والنوادر واللسان .

(٨) السقاء : السوداء . س : « سقاء » محرفة .

مَلْعُونَةٌ تَسْلَخُ لُونًا عَنْ لَوْنٍ<sup>(١)</sup> كَأَنَّهَا مُلْتَمَعَةٌ فِي بُرْدَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
تُنْجِي عَلَى الشَّمْرَاخِ مِثْلَ الْفَأْسَيْنِ<sup>(٣)</sup>  
أَوْ مِثْلَ مِثْشَارٍ غَلِيظٍ الْحَرْفَيْنِ<sup>(٤)</sup>  
أَنْصَبَهُ مُنْصَبُهُ فِي فِخْفَيْنِ<sup>(٥)</sup>

وعلى معنى قوله :

تُنْجِي عَلَى الشَّمْرَاخِ مِثْلَ الْفَأْسَيْنِ أَوْ مِثْلَ مِثْشَارٍ غَلِيظٍ الْحَرْفَيْنِ  
قال حماد لأبي عطاء<sup>(٦)</sup> :

فما صفراء تُسَكِنِي أُمَّ عَوْفٍ كَأَنَّ رُجَيْلَتَيْهَا مِنْجَلَانِ<sup>(٧)</sup>

### ( تشبيه الفرس بالجرادة )

ويُوصَفُ الْفَرَسُ فَيُشَبَّهُ بِالْجَرَادَةِ ، وَلِذَا قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٨)</sup> :

(١) فيما عدل « لونين » وقد سبقت هذه الرواية في ( ٤ : ٢٢٦ ) وأثبت ما في ل والنوادر .

(٢) ط ، س : « ملتمة » صوابهما في ل . ه والنوادر .

(٣) يقال أنجى على حلقه السكين : عرضها . الشمراخ : العسكال الذي عليه البسر ، وقد يكون في العنب ، ولعله عنى به السنابل .

(٤) المِثْشَارُ ، بالهمز : المِثْشَارُ . فيما عدل : « مِثْشَارٌ » . « غليظ » كذا جاءت روايته في الأسفل ومحاضرات الراغب والرواية في النوادر : « حديد » بمعنى حاد .

(٥) أنصبه : جعله في نصاب . والنصاب ، بالكسر : المقبض : فيما عدل : « منصبة » تحريف . والفحف ، بالكسر : الفلقة من القمصعة إذا اتلت .

(٦) حماد هذا ، هو حماد الراوية . وأبو عطاء ، لقب لشاعر من مخضرمي الدولتين ، واسمه أفلح بن يسار . وكان أبو يسار سندياً أعجمياً لا يفصح ، وكان في لسان

أبي عطاء لكنة شديدة وثقفة . ومات في آخر أيام المنصور . انظر الأغاني ( ١٦ : ٧٨ - ٨٤ ) . وانظر للخبر الخزانة ( ٤ : ١٧٠ بولاق ) والشعراء

١٧٩ والشريشي ( ٢ : ١٣٢ ) . فيما عدل : « لأبي العطاء » تحريف .

(٧) عند الشريشي : « كأن سويقيتها » . وقد أجاب أبو عطاء حماداً بقوله :

أردت زرادة وأزن زنا بأنك ما أردت سوى لاني

أى أردت جرادة وأظن ظناً أنك لن تقصد إلا أن تستخرج رطانتى .

(٨) ل : « ويشبه بالجرادة ولذلك قال الشاعر » .



فإذا أتيت أباك فاشترِ مثلها إن الردافَ عن الأجرة يشغل<sup>(١)</sup>  
فإذا رفعت عنانها فجرادة<sup>(٢)</sup> وإذا وضعت عنانها لا تفشل<sup>(٣)</sup>  
ولم يرض بشر بن أبي خازم بأن يشبهه<sup>(٤)</sup> بالجرادة حتى جملة ذكره، ١٦٢  
حيث يقول :

بكل قيادٍ مُسنفةٍ عنودٍ أضربها المسالج والعوار<sup>(٥)</sup>  
مهارشة العنان كأن فيها جرادة هبوة فيها اصفرار<sup>(٦)</sup>  
فوصفها<sup>(٧)</sup> بالصفرة؛ لأن الصفرة هي للذكورة<sup>(٨)</sup>، [وهي] أخف أبداناً،  
وتكون نخفة الأبدان أشد طيراناً .

### ( تشبيه مسامير الدرع بحدق الجراد )

ويُوصف قتيبُ الدرع ومساميرُها [ فيشبهه<sup>(٧)</sup> ] بحدق الجراد<sup>(٨)</sup> . وقال  
قيس بن الخطيم :

- (١) فيما عدا ل : « فإذا أتيت الردف فاسترستها » وهذا البيت مؤخر عن التالي  
فما عدا ل .  
(٢) فيما عدا ل : « شبهه » .  
(٣) المسنفة ، بكسر التون : المتقدمة ؛ وبفتحها : التي شد عليها السنان ، وهو ليب  
يشد من وراء السرج إلى صدر الفرس لئلا يتأخر السرج . والعنود : التي تعاند  
الطريق من مرجحها ونشاطها . المسالج : الرقاب والثغور . والعوار : بكسر العين  
المهملة : مصدر عاور . والمعاورة : المداولة ، أراد معاورة الطعن والضرب .  
فما عدا ل : « فكل » و : « مسيفة » وفي ط ، س : « عنود » وه :  
« عمود » صواب ذلك من ل والمفضليات ( ٩٨ : ٣ : ٤ طبع المعارف ) . ل  
فقط : « المسالج » . وفيما عدا ل : « العرار » صوابه في ل . ورواية  
المفضليات : « العوار » وهو مصدر عاور كالغاورة .  
(٤) مهارشة : القانلة . أي تجاذب العنان من شدة المرح . والهبوة : الفبار . وخس  
جرادة الهبوة لأنها أشد طيراناً .  
(٥) أي وصف فرسه . والفرس يذكر ويؤنث .  
(٦) فيما عدا ل : « لأن الصفرة الذكورة » .  
(٧) ليست في الأصل ، وبها يلتئم الكلام . وانظر س ١٠ من الصفحة السابقة  
(٨) القتيب : رؤوس مسامير الدرع . وحدقة العين : سوادها الأعظم .

ولما رأيت الحرب حرباً تجرّدتُ لبست مع البردّين ثوبَ المحاربِ (١)  
مضاعفةً يغشى الأناويلَ فضلها كأنّ قتيورها عيونُ الجنادِ (٢)  
وقال المقنّع السكندى (٣) :

ولى نثرة ما أبصرت عين ناظر كصنعرها صنعا ولا تمردها سراً (٤)  
تلاحم منها سردها فكأتما  
عيونُ الدّبا في الأرض تجرّدها جرّداً (٥)

وقال عمرو بن معديكرب (٦) :

تمنّاني ليلقاني أبنٌ وددتُ وأبن ما مئى ودادى (٧)  
تمنّاني وسابغتي دلاصٌ خروس الحيس محكمة السراد (٨)  
مضاعفةً تخيرها سليمٌ كأن سكا كها حدق الجراد (٩)

(١) تجرّدت ، يقال تجرد للأمر : جد فيه ومضى . ط : « تجرّدت » س ، ه :  
« تجرّدت » صوابهما في ل وديوان فيس ١٢ لبيك وحاسة البحرى ٤٠ . ط  
قطع : « من البردين » تحريف .

(٢) مضاعفة : درع تنسج حلقتين حلقين . فضلها : زيادتها . ط : « قتيورها » ه :  
« قترها » صوابهما في ل والديوان .

(٣) سبقت ترجمته في ( ٣ : ١٣٨ )

(٤) النثرة ، بالفتح : الدرع الواسعة والسرد : نسج الدرع .

(٥) تجرّدها : تأكل نبتها وتحلقه . ط ، ه : « تجرّدها » صوابه في ل ، س .

(٦) كان عمرو قد غزا هو وأبنى المرادى ، فأصابا غنائم ، فادعى أبنى أنه كان مسانداً ،  
فأبى عمرو أن يعطيه شيئاً ، وبلغ عمراً أنه نوعده ، فقال في ذلك هذا الشعر .  
انظر الأغاني ( ١٤ : ٣٢ ) .

(٧) ما ، في : « أين ما » زائدة . أراد : أين منى ما أوده من لغائه ؟ ورسمت  
الكلمة متصلة في الأغاني وفيها عدا ل .

(٨) السابقة : الدرع الفضفاضة . وعجز هذا البيت وصدر ناليه ليا في ل والأغاني ،  
وفيها صدر هذا البيت مع عجز البيت التالى . س : « خروس الحيس » ه :  
« خروس الحيس » وأثبت ما في ط .

(٩) سليم : أراد به سليمان بن داود . فاضطره الشعر . وقد أخطأ أيضاً في نسبة  
الدرع إلى سليمان ، وإنما أراد داود أبا سليمان . انظر المغرب ١٩١ والعمدة  
( باب الإحالة والتغيير ) . والسكاك ، بالسكس : جمع سكا ، بالفتح ، وهو المسبار .  
قال دريد :

( تشبيه وسط الفرس بوسط الجرادة )

[ ويوصفُ وسط الفرس بوسط الجرادة . قال رجلٌ من  
عبد القيس<sup>(١)</sup> يصف فرساً :

أما إذا ما استدبرت فنعامة تنفي سناياها رضيعَ الجندل<sup>(٢)</sup> ]

( تشبيه الحباب بحدق الجراد )

ويوصفُ حباب الشَّرابِ بحدق الجراد . قال المتلمس :

كأنِّي شاربٌ يومَ استبدُّوا وَحَثَّ بهم وراءَ البيدِ حَدَادِي<sup>(٣)</sup>  
عُقاراً عَتَّقَتْ في الدَّنِّ حَتَّى كَانَتْ حَبَابَهَا حَدَقُ الْجَرَادِ<sup>(٤)</sup>

( لُعَابُ الْجُنْدَبِ )

وإذا صَفَا الشَّرَابُ وراقَ شَبَّهوه بلُعَابِ الْجُنْدَبِ . ولذا قال [ الشَّاعر<sup>(٥)</sup> ] :

بيضاء لا ترتدى إلا إلى فزع من نسج داود فيها السك مقنور  
فيا عدا ل وكذا في الأغاني : « قنبرها » . وفي ل : « شككاها » بالسين ،  
صواب هذه ما أثبت .

(١) هو ابن سنان العبدي ، كما سبق في ( ١ : ٢٧٥ )

(٢) صدره في الأصل ، وهو هنا ل : « إذا استدبرت فنعامة » . وقد أتمته  
بكلمتي : « أما » و « ما » . وروايته في الجزء الأول :

أما إذا تشدد فهي نعامة تنفي سناياها صلاب الجندل

(٣) استبد فلان بأمره وبرأيه : انفرده . وقال ابن الشجري في الحاسة ٢٤٩ :

« استبدوا : مضوا برأيهم . وراء البيد : حال دونهم البيد » . ط : « وحشهم »  
صوابه في سائر النسخ وحاسة ابن الشجري والخزامة ( ٣ : ٧١ بولاق ) .

(٤) العقار ، بالضم : التي عاقرت الدن ، أطالت المسك فيه . والحباب ، بالفتح :

النفخات والفقاقيع التي تطفو كأنها القوارير .

(٥) هذه من ل ، س



صفراء من حَلَبِ السُّكْرُومِ كَأَنَّهَا ماء المفاصِلِ أو لُعَابُ الجُنْدَبِ<sup>(١)</sup>  
ولُعَابُ الجُنْدَبِ سُمٌّ يَلْقَى عَلَى الأشجار ، لا يقع على شيء إلا أحرقه .

( زعمٌ في الدُّبَا )

ولا يزالُ بعضُ من يدَّعى العِلْمَ يزعمُ أنَّ الدُّبَا يُريدُ الخُضْرَةَ ، ودونها  
النَّهْرُ الجَارِي<sup>(٢)</sup> ، فيصيرُ بعضُهُ جِسْرًا لبعضٍ ، حتَّى يعبرُ إلى الخُضْرَةَ ،  
وأنَّ تلكَ حيلةٌ منها .

وليس [ ذلك ] كما قال . ولكنَّ الرَّحْفَ<sup>(٣)</sup> الأوَّلَ من الدُّبَا يُريدُ  
الخُضْرَةَ ، فلا يستطيعُها إلا بالعبورِ إليها ؛ فإذا صارت تلكَ القطعةُ فوقَ الماءِ  
طافيةً صارت تلكَ<sup>(٤)</sup> لعمري أرضاً للرَّحْفِ الثاني الذي يريدُ الخُضْرَةَ .  
فإنَّ<sup>(٥)</sup> سمَّوا ذلكَ جِسْرًا استقام . فأما أن يكونَ الرَّحْفُ الأوَّلُ مهْدًا  
لِلثَّانِي ، [ وَمَكَّنَ<sup>(٦)</sup> ] له ، وآثرَهُ بالكفاية - فهذا ما لا يُعرفُ .  
ولو أنَّ الرَّحْفَيْنِ جميعاً أشرفا على النَّهْرِ ، وأمسكَ أحدهما عن تكثُّفِ  
العبورِ إلى أن يمهِّدَ له الآخرَ - كان ذلكَ قولاً .

( استطراد لغوي )

ويقال في الجراد : هذه خِرْقَةٌ من جراد ، والجميعُ خِرْقٌ<sup>(٧)</sup> وقال الشاعر :

(١) المفاصل : ماء بين السهل والجبل . انظر ( ٢ : ٣٥٠ - ٣٥١ ) وثمار

الفلوب ٤٤٦ .

(٢) ل : « يريد الخضره » تحريف . وفي ل أيضاً : « ودونه الماء الجاري » .

(٣) الرحف ، بالفتح : الجماعة ترحف .

(٤) هذه الكلمة ليست في ل .

(٥) ط فقط : « فإذا »

(٦) هذه من ل ، س ، ه .

(٧) الخرقه ، بكسر الميم المعجمة ، وجمعها خرقي بكسر ففتح ، ل : « خرقة » =

كَأَنَّهَا خِرْقُ الْجِرَا دِيشُورُ يَوْمَ غُبَارِ (١)

ويقال للقطعة الكثيرة منها رِجْلُ جِرَادٍ ، و رِجْلَةٌ من جِرَادٍ . والتَّوَلُّ (٢) :  
القطعة من النَّحْلِ .

وتوصف كثرة النَّبْلِ (٣) ، ومسرورها ، وسرعة ذلك بالجِرَادِ . [ قال  
أبو النَّجْمِ (٤) :

كَأَنَّهَا الْمَعْرَاةُ مِنْ نِضَالِهَا (٥)  
رِجْلُ جِرَادٍ طَارَ عَنْ حَدَالِهَا (٦)

= و « خرق » بالحاء المهملة والزاي ، وهي صحيحة بمعنى الأولى . س ، هـ : « حرقة »  
و « حرق » تصحيف . وفيما عدا ل : « الجمع » موضع : « الجميع » ومما  
بمعنى . وينشدون في الحرقة قول الراجز ( اللسان خرق والمخصص ٨ : ١٧٤  
و ابن دريد ٢ : ٢١٣ ) :

قد نزلت بساحة ابن واصل خرقة رجل من جراد نازل

(١) هنا بيت من مجزوء الكامل ، وقد أشده أيضاً صاحب نظام الغريب ١٨٤ . ط  
فقط : « وكأنها » بزيادة واو ، وبذلك تسلم التفعيلة الأولى من الوقس . وأثبت  
ما في سائر النسخ ونظام الغريب .

(٢) التول ، بفتح التاء ، وآخره لام . وفي اللسان : « التول جماعة النحل ، يقال لها  
التول والدبر . ولا واحد لشيء من هذا من لفظه » . وفيما عدا ل : « التور »  
بالراء ، صحريف .

(٣) النبيل ، بالفتح : السهام . ط ، هـ : « السهام » لسكن في س : « الجراد »  
محرف .

(٤) يصف الحر في عدوها وتطير الحصى عن حوافرها . انظر اللسان ( ١٣ : ٢٨٩  
س ١٧ ) .

(٥) المعزاة والأمزر : الأرض الحرثة الفليضة ذات الحجارة .

(٦) الحدال ، بكسر الحاء المهملة : مصدر حادلت الأذن العير أي راوغته . قال  
ذو الرمة :

من العض بالأفخاذ أو حجاباتها إذا رابه استمصاؤها وحدالها

في الأصل ، وهو هنا ل : « خدالها » بالحاء المدجمة والبدال . وفي اللسان  
والفائق ( ١ : ٢٣٣ ) : « خدالها » بالحاء والتال المعجمتين ، سواهما ما أثبت .  
والرجل من الجراد تذكر وتؤث ، قال الزمخشري في الفائق : « وقد جمهما  
أبو النجم في قوله .. » وأنشد البيت .

وإذا جاء منه ما يسد الأفق قالوا : رأينا سُدًّا من جراد [ . وقال المفضل  
النُّكْرِيُّ <sup>(١)</sup> :

كَأَنَّ النَّبِيلَ بَيْنَهُمْ جَرَادٌ تُهَيِّجُهُ شَاَمِيَّةٌ خَرِيْقٌ <sup>(٢)</sup>  
والمرتبجل : الذي [ قد ] أصاب رجل جراد ، فهو يشويه .

وقال بعض الرُّجَّاز ، وهو يصفُ خيلاً قد أقبلت إلى الحى <sup>(٣)</sup> :

حَتَّى رَأَيْنَا كدُخَانَ المَرْتَبِجِلِ أَوْ شَبَّهَ الحَفَّانِ ، فِي سَفْحِ الجَبَلِ <sup>(٤)</sup>  
و [ لَأَنَّ ] الحَفَّانِ <sup>(٥)</sup> أَمْثَلُهَا أَبْدَانًا قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ <sup>(٦)</sup> :

لَيْتَ أَشْيَاخِي يَبْدُرُ شَهْدُوا جَزَعَ الخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الأَسَلِ  
حِينَ أَلْقَتْ بِقُبَاهِ بَرَكَهَا وَاسْتَحَرَّ القَتْلُ فِي عِبْدِ الأَسَلِ <sup>(٧)</sup>

- (١) هو المفضل بن عامر الكرى ، بضم النون ، نسبة إلى نسكرة بن لكيز بن أنصى بن عبد الفيس . فهو نسكرى عدى ، وهو صاحب القصيدة المنصفة . وهي في الأسمعيات ص ٥٣ . ومنها البيت التي أشده الجاحظ . انظر المعارف ٤٢ ص ٢ والعينى ( ٢ : ٢٣٥ ) . وفي الأصل : « البسكرى » بالباء ، تحريف .
- (٢) شامية : ريع من قبل الشام . والحريق : الباردة الشديدة الهبوب . س : « يهيجه » . ط : « خريق » سوابه في سائر النسخ والأسمعيات والعينى .
- (٣) فيما عدل : « مقابلة إلى الحى » .
- (٤) مما جاء في دخان المرتبجل أيضاً قول لبيد في ملاحظته :
- فتنازعا سبطاً يطير ظلالة كدخان مرتبجل يشب ضرامها
- (٥) الحفان ، بفتح الحاء وتشديد الفاء : أولاد النعام ، الواحدة حفانة . وهذا البيت الأخير أس في ل .
- (٦) أى أم أولاد النعام أبداناً . وفيما عدل : « وقال ابن الزبيرى » . وهو عبد الله ابن الزبيرى بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم القرشى . والزبيرى أبوه ، وهو بكسر الزاى وفتح الباء ، مقصور ، وهو في اللغة السبي الحلق والغليظ . كان من أشعر قريش وكان شديداً على المسلمين ثم أسلم في الفتح سنة ثمان ، واعتذر عن إيذاء المسلمين والرسول . الإصابة ٤٦٧٠ ، والمؤتلف ١٣٢ . والشعر التالي قاله في يوم أحد قبل أن يسلم ، من قصيدة في السيرة ٦١٦ جوتنجن .
- (٧) فباء ، بضم الفاء : قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة . والبرك ، بالفتح : الإبل السكيرة . استحر : اشتد . فيما عدل : « بفناء » تحريف . وفي السيرة : « حين حكمت » .



ساعةً ثمَّ استخفوا رَقَصَا رَقَصَ الحَفَّانِ فِي سَمْعِ الجَبَلِ (١)  
وَقَتَلْنَا الضَّعْفَ مِنْ سَادَاتِهِمْ وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرِ فَاَعْتَدَلْ (٢)

### (طيب الجراد الأعرابي)

والجرادُ الأعرابيُّ لا يتقدَّمه في الطَّيبِ شيءٌ . وما أُحصِيَ كم سَمِعْتُ  
من الأعرابِ مَنْ يقولُ : ما شَبِعْتُ مِنْهُ قَطُّ ! وما أدعُهُ إِلَّا خَوْفًا من عاقبته  
أولآئِي أعيافًا تركه !

### (أكل الجراد)

والجرادُ يطيبُ حارًّا وباردًا ، ومشويًّا ومطبوخًا ، ومنظومًا في خيط ،  
ومجمولًا في الملة (٣) .

والبيض الذي يتقدَّمُ في الطَّيبِ ثلاثةُ أجناسٍ : بيضُ الأَسْبُورِ (٤)  
وبيضُ الدَّجَاجِ (٥) ، [ وبيضُ الجرادِ . وبيضُ الجرادِ فوقَ بيضِ الأَسْبُورِ

(١) الرقص ، بالتحريك : ضرب من الجب .

(٢) الضعف ، أي ضعف ما قتلوا منا في يوم بدر . والميل : الفضل والزيادة . يقول :  
اعتدل ميل بدر ؛ إذ قتلنا مثلهم يوم أحد . انظر أمالي القائل ( ١ : ١٤٢ ) .  
فيما عدل : « وقتلنا الصعب » وأثبت ما في ل والسيرة .

(٣) الملة ، بالفتح : الرمد الحار ، والجمر . ط فقط : « في أكلة » تحريف .

(٤) الأَسْبُور : سمك بحري سبق الحديث عنه في ( ٣ : ٢٥٩ ) . فيما عدل ل :  
« الأَسْبُور » تصحيف . ولعله معرب عن اللاتينية Sparidae . وفي ط فقط :  
« وبيض » بإقحام الواو .

(٥) ط ، هـ : « فوق بيض الدجاج » محرف . والتسكلة التالية مأخوذة من الجمع  
بين ما في ل ، س .

في الطَّيِّبِ<sup>(١)</sup> . وبييضُ الأَسْبُورِ فوق بييضِ الدَّجَاجِ<sup>(٢)</sup> .  
وجاء في الأثر ، أَنَّ الجِرَادَ ذَكَرَ عِنْدَ عَمْرِو فَقَالَ : « لَيْتَ لَنَا مِنْهُ  
قَفْعَةٌ أَوْ قَفْمَتَيْنِ<sup>(٣)</sup> » .  
وهو يؤكل يابساً وغير يابس ، ويجمل أذماً ونقلاً<sup>(٤)</sup> .  
والجِرَادُ اللَّامُ كَوَلُّ ضُرُوبٍ ، فَهِنَّ الْأَهْوَازِيُّ ، وَمِنْهُ الْمَذْنَبُ<sup>(٥)</sup> ، وَأَطْيَبُهُ  
الْأَعْرَابِيُّ . وَأَهْلُ خُرَّاسَانَ لَا يَأْكُلُونَهُ<sup>(٦)</sup> .

### ( قصة في الولوع يأكل الجراد )

وحدَّثني رَتْبِيلُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ رَتْبِيلٍ<sup>(٧)</sup> قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَجَالِسٌ<sup>(٨)</sup> عَلَى  
١٦٤ بَابِ دَارِي فِي بَنِي صَبِيرٍ ؛ إِذْ أَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ لَمْ أَرِ قَطُّ أُنْثَى حَسَنًا وَمِلْحًا<sup>(٩)</sup>

- (١) الكلام من : « وبيض الجراد » الأخيرة . إلى هنا من س فقط .  
(٢) هذه العبارة مشتركة بين ل ، س . لكن في س : « الأَسْبُورِ » في هذا  
الموضع وسابقه .  
(٣) القفعة ، بفتح القاف بعدها فاء ساكنة : شيء . كالففة واسع الأسفل ضيق الأعلى .  
ل : « قفعة أو قفم ان » وفيها عدا ل : « قفعة أو قفميين » صوابهما ما أثبت  
من اللسان ( ١٠ : ١٦٣ ) والفائق ( ٢ : ١٧٩ ) .  
(٤) الأدم ، بالضم : ما يؤكل بالحبز . والنقل ، بالفتح : ما يبيت به الشارب على شرابه  
وينقل به ويقال أيضاً بالضم ، وقيل الضم عامية . وفي جمهرة ابن دريد ( ٣ : ١٦٤ ) :  
« النقل : التي ينقل به على الشراب ، مفتوح النون » .  
(٥) فيما عدا ل : « منه الأهوازي » ط ، س : « وهو المذنب » والعبارة الأخيرة  
ساقطة من ه .  
(٦) سبق مثل هذا الكلام في ( ٤ : ٤٤ : س ١٠ ) .  
(٧) كذا وردت هذه الكلمة في ل مضبوطة في هذا الموضع والذي قبله . وفي  
القاموس : « رتبيل » بضم الزاء . وفيما عدا ل : « زبيل » في الموضعين .  
وفي س ، ه فقط : « بن عمرو بن عمرو » بالنسكار .  
(٨) فيما عدا ل : « جالس » .  
(٩) الملح ، بالسكسر : الملاحه والطيب .

وجسماً منها ، ورأيتُ في مشيها تأوُّداً ، ورأيتها تتلقت . فلم البتُّ أن طلعتُ  
أخرى لا<sup>(١)</sup> أدري أيتهما أقدم ؛ إذ قالت التي رأيتها بدياً<sup>(٢)</sup> للأخرى :  
مالك لا تلحقيني<sup>(٣)</sup> ؟ قالت : أنا منذُ أيام [ كثيرة ] أكثرُ أكلَ هذا  
الجراد<sup>(٤)</sup> ، فقد أضعفني ! فقالت : وإنك لتحببني حُباً تحتملين له مثلَ  
ما أرى بكٍ من الضعف<sup>(٥)</sup> ؟ قالت : والله إنه لأحبُّ إليَّ من الحبل ! .

### ( طرفة في الجراد )

وقال الأصمعي : قال رجلٌ من أهل المدينة لامرأته : لا جزاك اللهُ  
خيراً ؛ فإنك غيرُ مرعِيَةٍ ولا مُبْقِيَةٍ<sup>(٦)</sup> ! قالت : لآنا والله أرعى وأبقي  
من التي كانت قبلي<sup>(٧)</sup> ! قال : فأنت طالقٌ إن لم أكنُ كنتُ آتيتها بجرادةٍ  
فتطبخُ منها أربعة ألوانٍ ، وتشوي جنبها<sup>(٨)</sup> ! فرفعتهُ إلى القاضي<sup>(٩)</sup> فجعل  
القاضي يفكرُ ويطلبُ له المخرج . فقال للقاضي : أصلحك اللهُ ! أشكلتُ<sup>(١٠)</sup>  
عليك [ المسألة ] ؟ هي طالقٌ عشرين<sup>(١١)</sup> !

(١) ط ، س : « فلا » .

(٢) بدياً : بدءاً . فيما عدا ل : « بدءاً » . وانظر هذا الجزء ص ١٦ .

(٣) « لا تلحقيني » . بنون واحدة قبل الياء . وهو أحد مذاهب ثلاثة في نحو :  
( تأسروني ) والمذهب الثاني لإثبات التوئين مع الفك ، والثالث إدغام التوئين .  
وقد قرئ بهن في السبع ، انظر المعنى ( حرف النون ) وإتحاف فضلاء البشر  
٣٧٦ . فيما عدا ل : « تلحقين » .

(٤) ل : « أكل الجراد » بحذف : « هذا » .

(٥) ل : « مثل التي بك » وكلمة : « من الضعف » ليست في ل .

(٦) الإبقاء : الرحمة والشفقة ، ومثله الإرعاء .

(٧) فيما عدا ل : « والله لاني لأرعى وأبقي من التي كانت قبلي » .

(٨) فيما عدا ل : « جنبها » بالإفراد .

(٩) رفعتهُ : قربته وقدمته إليه ليحاكمه . فيما عدا ل : « رفعت » .

(١٠) ل : « أشكلت » بحذف حرف الاستفهام .

(١١) فيما عدا ل : « فهي طالق عشرين » .



( تشبيه الجيش بالدب )

ووصف الراجز حرباً ، فوصف دنو الرجالة من الرجالة<sup>(١)</sup> ، فقال :  
أو كالدباً ذبُّ صَحَا إلى الدبِّ<sup>(٢)</sup>

( قول أبي إسحاق في آية الضفادع )

وقرأ بعض أصحابنا بحضرة أبي إسحاق<sup>(٣)</sup> : ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ  
مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ . فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ  
وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفْصَلَاتٍ ﴾<sup>(٤)</sup> ، فقال رجل  
لأبي إسحاق : انظر كيف قرن الضفادع مع صغفها إلى الطوفان ، مع  
قوة الطوفان وغلبته ! قال أبو إسحاق : الضفادع أعجب في هذا الموضع<sup>(٥)</sup>  
من الطوفان ، وإذا<sup>(٦)</sup> أراد الله تعالى أن يصير الضفادع أضراً من  
الطوفان ففعل .

( شعر في تشبيهه بالجراد )

وقال أبو الهندي<sup>(٧)</sup> :

- (١) الرجالة ، بفتح الراء وتشديد الجيم : جمع رجل ، لذى ليس له ظهر يركبه .  
(٢) ط ، ه : « أتوا كالدب » صوابه في ل ، س . وفي س : « رب ضعى إلى  
الربا » محرف .  
(٣) هو إبراهيم بن سيار النظام ، شيخ الجاحظ . ه : « بحضر » تحريف .  
(٤) الآيتان ١٣٢ ، ١٣٣ من سورة الأعراف .  
(٥) ل : « في هذه المواضع » .  
(٦) فيما عدا ل : « فإذا » .  
(٧) اسمه غالب بن عبد القدوس بن شيبث بن ربي . وقد أدرك الدولتين ، وكان =

لَمَّا سَمِعْتُ الدَّبِيكَ صَاحَ بِسُجْرَةٍ      وَتَوَسَّطَ النَّسْرَانِ بَطْنَ العَمْرَبِ  
وَتَنَابَعَتْ عُصَبَ النُّجُومِ كَأَنَّهَا      عُفْرُ الطُّبَاءِ عَلَى فُرُوعِ المَرْقَبِ <sup>(١)</sup>  
وَبَدَأَ مُهَيْلٌ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ      نُورٌ وَعَارِضُهُ هِجَانُ الرَّزَبِ <sup>(٢)</sup>  
نَبَّهْتُ نَدْمَانِي فَقَلْتُ لَهُ اصْطَبِحْ

يَابْنَ السُّكْرَامِ مِنَ الشَّرَابِ الأَصْهَبِ <sup>(٣)</sup>

صَفْرَاءُ تَنْزُو فِي الإِنَاءِ كَأَنَّهَا      عَيْنُ الجِرَادَةِ أَوْلَعَابُ الجُنْدَبِ  
تَنْزُو الدَّبَابُ مِنْ حَرِّ كُلِّ ظَهِيرَةٍ      وَقَادَةٍ ، حَرِّبَاوُهَا يَتَقَلَّبُ <sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ أَبُو الهِنْدِيِّ أَيْضًا :

فَإِنَّ هَذَا الوَطْبَ لِي ضَارِبٌ      فِي ظَاهِرِ الأَمْرِ وَفِي الغَامِضِ <sup>(٥)</sup>  
إِنَّ كُنْتُ تَسْقِينِي مِنْ قَهْوَةٍ      صَفْرَاءُ مِثْلِ المَهْرَةِ النَّاهِضِ <sup>(٦)</sup>  
[ تَنْزُو الفَقَاقِيعُ إِذَا شُعْشِعَتْ      تَنْزُو جِرَادِ البَلَدِ الرَّامِضِ <sup>(٧)</sup> ]  
وَقَالَ الأَفْوَه :

بِمَنَاقِبِ بَيْضٍ ، كَأَنَّ وَجُوهَهُمْ      زَهْرٌ قَبِيلَ تَرْجُلِ الشَّمْسِ <sup>(٨)</sup>

١٦٥

= جزل الشعر، لطيف المعاني، وإنما أخله وأمات ذكره بيده من بلاد العرب، ومقامه بسجستان وبخراسان. قالوا: وهو أول من وصف الحجر من شعراء الإسلام جمل وصفها وكده. انظر الأغاني (٢١: ١٧٧ - ١٨٠)

(١) ل: « حرق الوحوش ». والحرق: الجماعات.

(٢) الهجان: البيض. والربرب: القطيع من بقر الوحش. ل: « كأنه نوب » وفي الأغاني: « نور » صوابهما ما في سائر النسخ.

(٣) الندمان، بالفتح: النديم. فيما عدا ل: « مع الشراب » صوابه في ل والأغاني

(٤) فيما عدا ل: « تنقلب ».

(٥) الوطب: سقاء اللبن، وهو جلد الجذع فا فوقه. يقول: لا تسقني اللبن. وغامض الأمر: باطه. فيما عدا ل: « وفي العارض » تحريف.

(٦) فيما عدا ل: « إن كنت ساقينا ». والقهوة: الحجر.

(٧) تنزو: تنوب. شعشت: مزجت بالماء. والبلد من الأرض ما كان مأوى للحيوان وإن لم يكن فيه بناء. والرامض: الشديد الحر.

(٨) المناقب: جمع منقبة، وهي كريم الفعل. وترجل الشمس: ارتفاعها. قال: =

دَبُّوا كَمُنْتَشِرِ الْجَرَادِ هَوَّتْ بِالْبَطْنِ ، فِي دِرْعٍ وَفِي تَرْمِسٍ<sup>(١)</sup>  
وَكَأَنَّهَا آجَالُ عَادِيَةٍ حَطَّتْ إِلَى إِجْلِ مِنْ الْخُنْسِ<sup>(٢)</sup>

(أقوالٌ فيما يضرُّ من الأشياء)

وروي<sup>(٣)</sup> الأصمعيّ ، وأبو الحسن ، عن بعض المشايخ قال : ثلاثة أشياء ،  
رَبَّمَا صرَعَتْ أهل البيت عن آخرهم : أكلُ الجراد ، ولحوم الإبل ،  
والفطر من السكّانة<sup>(٤)</sup> .

وقال غيرُهما [ شربُ الماء في اللَّيْل يورثُ الخَبْلَ ، والنظرُ إلى المحتضِرِ  
يورثُ ضعفَ القلب ، والاطّلاعُ في الآبارِ العاديّةِ ينقضُ التّركيبَ<sup>(٥)</sup> ،  
ويسوّلُ مصارعَ السّوءِ ] . فأما الفطرُ الذي يُخْتَلَقُ<sup>(٦)</sup> في ظلِّ شجرِ الزيتونِ

- == وهاج به لما ترجمت الضحى عصاب شتى من كلاب ونابل  
فيا عدا ل : « كأن وجوهها » تحريف . س ، ه : « ترحل » بالحاء ،  
صوابه في ل ، ط .  
(١) البطن : بطن الوادي . والدرع والنرس من السلاح ، أي في دروعهم وتروسهم .  
فيا عدا ل : « رفوا » وفي س : « لنتشر » تحريف . فيا عدا ل .  
« لبطن » . ط ، س : « في درع وفي برس » ل : « في زرع وفي برس »  
والبرس : الفطن . وأثبت ما في ه .  
(٢) الآجال : جمع إجّل بالكسر ، وهو الفطيع من بقر الوحش . والعادية : التي  
تعدو . والخنس : جمع أخنس وخنساء ، وهو الذي قصرت فصبته وارتدت  
أرنبته إلى فصبته . والبقر كلها خنس . فيا عدا ل : « إقبال غادية حطت إلى  
حل من الحيس » تحريف .  
(٣) هذه الكلمة ليست في ل ، س .  
(٤) الفطر ، بالضم : جنس من السكّانة أبيض عظام . ه ، س : « الفطير » تحريف .  
(٥) العادية : القديمة ، كالنسوبة إلى عاد . ينقض ، بالضاد المعجمة : يفسد .  
(٦) ط ، ه : « وأما » . والفطر ، سبق تفسيره . ه فقط : « الفطير » محرف .  
فيا عدا ل : « يتخلق » .



[ فإنما هو حَتْفٌ قَاضٍ ، وسمٌّ نافع . وكلُّ شئٍ يَخَاقُ تحتَ ظِلِّ الشَّجَرِ  
يكونُ رديئاً . وأردوه شَجَرَ الزَّيتونِ ] ، وربما<sup>(١)</sup> قَتَلَ ، وإن كان مما  
اجتَنَوْهُ من أوساطِ الصَّحارى<sup>(٢)</sup> .

قالوا : ومما يقتلُ الحَمَامُ على المِلاة<sup>(٣)</sup> ، والجماعُ على البِطنة ،  
و [ الإكثارُ من ] القديدِ اليابس<sup>(٤)</sup> .

وقال الآخر : شربُ الماءِ الباردِ على<sup>(٥)</sup> [ الظمِّ الشَّدِيدِ - إذا عَجِلَّ  
السكرعُ ، وعظَّم الجرعُ ، ولم يقطعِ النَّفسَ - يقتلُ ] .

قالوا<sup>(٦)</sup> : وثلاثُ نُورِثُ الهزالَ : شربُ الماءِ على الرِّيقِ ، والنَّوْمُ  
على غيرِ وطاء<sup>(٧)</sup> ، وكثرةُ الكلامِ برفعِ الصوتِ ، [ والجماعُ على الامتلاءِ  
من الطَّعامِ ودخوله . وربما<sup>(٨)</sup> خيفَ عليه أن يكونَ قاتلَ نفسه ] .

[ و ] قالوا : وأربعةُ أشياءَ تسرعُ<sup>(٩)</sup> إلى العقلِ بالإفسادِ : الإكثارُ مِنَ  
البصلِ<sup>(١٠)</sup> ، والباقي<sup>(١١)</sup> ، والجماعُ ، والحَمَارِ<sup>(١١)</sup> .

(١) ط فقط : « ربما » .

(٢) أوساط : جمع وسط . ط ، ه : « أوسط » .

(٣) المِلاة ، بالكسر : الامتلاء . ل : « اللبنة » وفيها عدا ل : « اللبنة »  
صوابها ما أثبت .

(٤) القديد : ما قطع من اللحم وشعره ، أى بسط في الشمس ، واللحم المملوح المجفف  
في الشمس .

(٥) فيما عدا ل : « على الريق » . وكلمة : « البارد » ليست في ل . وانظر عيون  
الأخبار ( ٣ : ٢٧١ ) .

(٦) ل فقط : « قال » .

(٧) الوطاء ، بالكسر ، والفتح عن الكسائي : خلاف العطاء . وانظر عيون الأخبار  
( ٣ : ٢٧١ ) .

(٨) هذه الكلمة ليست في الأصل ، وهو هنا ل .

(٩) فيما عدا ل ، وكذا في عيون الأخبار ( ٣ : ٢٧٢ ) : « تقصد » .

(١٠) فيما عدا ل : « من أكل البصل » .

(١١) الباقي يشد اللام مع القصر ويخفف ، ومثله الباقلاء بتخفيف اللام مع المد : الفول .

انظر ( ٣ : ٣٥٥ ) . فيما عدا ل : « الباقي » تحريف . وكلمة : « الجماع »

ساقطة من س . والحجار ، بالضم : صداع الحمر وأذاها .

وأما ما يذكرون في هذا الباب من المهمّ والوَحدة والفِكرة<sup>(١)</sup> ،  
 فجميعُ النَّاسِ يعرفون ذلك .  
 وأما الذي لا يعرفه إلاَّ الخاصّةُ فَالكفايةُ النَّامةُ<sup>(٢)</sup> ، والتَّعظيمُ الدائمُ ،  
 وإهمالُ الفِكرِ ، والأَنْفُ من التَّعلمِ . هذا قولُ أبي إسحاق .  
 [ وقال أبو إسحاق ] : ثلاثةُ أشياءَ تَخْلِقُ العقلَ ، وتُفسِدُ الذَّهنَ :  
 طولُ النَّظَرِ في المرآةِ ، والاستغرابُ في الضَّحكِ ، وندوامُ<sup>(٣)</sup> النَّظَرِ إلى البحرِ  
 وقال مُعَمَّرٌ<sup>(٤)</sup> : قُطِعَتْ في ثلاثةِ مجالسٍ<sup>(٥)</sup> ، لم أجِدْ لذلكِ عِلَّةً ؛  
 إلاَّ أنَّي أَكثَرْتُ في [ أحد ] تلكِ الأيَّامِ من أكلِ الباذنجانِ ، وفي اليومِ  
 الآخرِ<sup>(٦)</sup> من [ أكل ] الزَّيتونِ ، وفي اليومِ الثالثِ مِنَ الباقليِّ<sup>(٧)</sup> .  
 وزعمَ أَنه كَلَّمَ رجلاً من الملَّحِدِينَ في بعضِ العَشَايا ، وَأَنه علاه عُلُوًّا  
 ظاهرًا قاهرًا ، وَأَنه بَكَرَّ على بَقِيَّةِ ما في مسألته من التَّخْرِيجِ ، فأجَبَلْ  
 وأصْنَى<sup>(٨)</sup> ، فقال له خَصْمُه : ما أحدثتَ بعدي ؟ قال : قلتُ : ما أَنْتَهُمُ  
 إلاَّ إِكثاري البارحةَ من الباذنجانِ ! فقال [ لي ] - وما خالفتَ إلى التَّهمةِ - :  
 ما<sup>(٩)</sup> أَشْكُ أَنْكُ لم تُؤتَ إلاَّ منه !

- (١) ل : « فأما » و : « السكثرة » بدل : « الفكرة » تحريف .  
 (٢) ل ، س : « فأما » . ط فقط : « بالكفاية » وهذه محرفة .  
 (٣) كذا في ل وعبون الأخبار ( ٣ : ٢٧٢ ) . وفيها عدا ل : « وطول » .  
 (٤) هو معمر بن عباد السلمي ، صاحب فرقة المعرية من المعتزلة . وقد سبق بعض ترجمته  
 في ( ٣ : ٣٥٧ - ٣٥٨ ) . ومعمر بتشديد الميم ، كما هو في ل ولسان الميزان  
 ( ٦ : ٧١ ) .  
 (٥) قطمه قطعاً : بكنته بالحق فاقطعت حجته .  
 (٦) فيها عدا ل : « وفي يوم آخر » .  
 (٧) فيها عدا ل : « وفي يوم آخر من الباقلاء » لكن في س : « الباقلا »  
 وهذه محرفة .  
 (٨) أجبل : صعب عليه القول ، كأنه انتهى إلى جبل منه . وأصنى الرجل من المال  
 والأدب : أي خلا .  
 (٩) فيها عدا ل : « وما » . بإقحام الواو .

وقال لي مَنْ أُنقُ به : ما أخذتُ قطُّ شيئاً من البلاذر<sup>(١)</sup> فنازعتُ  
أحدًا إلا ظهَرتُ عليه<sup>(٢)</sup> !

وقال أبو ناضرة<sup>(٣)</sup> : ما أعرفُ وجهَ انتفاعِ النَّاسِ بالبلاذرِ إلا أن  
يُوخَذَ للعَصَبِ . قلت : فأىُّ شيءٍ يبقَى بعدَ صلاحِ العصبِ ، وأتمُّ بأجمعكم  
تزعُمون أن الحسَّ للعَصَبِ خاصَّةٌ ؟ !

١٦٦

### القول في القطا

تقول العرب : « أُصدِّقُ مِنْ قِطَاةٍ<sup>(٤)</sup> » و : « أُهدِي مِنْ قِطَاةٍ<sup>(٥)</sup> ! » .  
وفي القطا<sup>(٦)</sup> أعجوبة ، وذلك أنها لا تَصْعُ بيضُها أبداً إلا أفراداً ،  
ولا يكونُ بيضُها أزواجاً أبداً . وقال أبو وجزة<sup>(٧)</sup> :  
وهنَّ يَنْسُبْنَ وَهنا كُلَّ صادِقَةٍ باآتُ تَباشِرُ عُرُماً غَيْرَ أزواجٍ<sup>(٨)</sup>  
والعُرمُ [ التي عني<sup>(٩)</sup> ] : بيضُ القطا ؛ لأنها منقطة . وقال الأخطل :

- (١) البلاذر ، ويقال البلادر : ثمرة لونها إلى السواد على لون القلب ، وفي داخلها مادة  
لإسفنجية بها شيء شبيه بالدم ، ومن أسمائه تمر الفؤاد . انظر ( ٣ : ٣٥٩ ) .  
فيما عدا ل : « البلادر » بالدال المهملة في هذا الموضع وتاليه .  
(٢) ظهرت عليه : غلبته . فيما عدا ل : « فنازعت فيه » بإقحام : « فيه » .  
(٣) فيما عدا ل « أبو ناضرة » . وقد سبق في ( ٤ : ٩٣ ، ٩٤ ) : « أبو ناضرة »  
بالمصاد المهملة .  
(٤) ط ، هـ : « قِطَاة » . وصدقتها أن لها صوتاً واحداً لا تغيره ، وصوتها حكاية  
لاصمها تقول : قِطَا قِطَا . انظر أمثال الميداني ( ١ : ٣٧٦ ) وثمار القلوب ٣٨١ .  
(٥) أهدى ، من الهداية ، وذلك أنها تهدي في الجاهل وتعرف مواضع الماء . انظر  
ثمار القلوب ٣٨٢ . وتقول العرب أيضاً : « أنسب من قِطَاة » ؛ لأنها تنسب  
حين تصوت باسم نفسها . ثمار القلوب ٣٨٢ . وتقول العرب أيضاً : « أنصر من  
لبهام القطا » كما في ثمار القلوب .  
(٦) فيما عدا ل : « القِطَاة » .  
(٧) أبو وجزة ، سبقت ترجمته في ( ١ : ٩٦ ) . س ، هـ : أبو وجزة « تصحيف .  
(٨) وهنا : نحو نصف الليل . ط : « مازلن » ل : « وهل ينسبن » وما في ل  
تحريف . وأثبت ما في س ، هـ . ورواية ط توافق رواية اللسان ( ١٤ : ٢٨٩ ) .  
(٩) هذه التكلفة من ل ، س . وفي هـ : « والعُرم التي عن بيض » ، بترك  
فراغ بين : « التي » و : « عن » .



شَقَى النَّفْسَ قَتْلَى مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ وَلَمْ يَشْفِهَا قَتْلَى غَنِيٍّ وَلَا جَسْرٍ<sup>(١)</sup>  
 وَلَا جُسْمٍ شَرَّ الْقَبَائِلِ إِنَّهُمْ كَبَيْضِ الْقَطَالِيسِ وَالسُّوَابِ سَوْدٍ وَلَا أُحْمِرٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ<sup>(٣)</sup> :

أَبَا مَعْقِلٍ لَا تُوطِّنُنْكُمْ بَغَاضَتِي

رَوْسِ الْأَفَاعِي فِي مَرَاصِدِهَا الْعُرْمِ<sup>(٤)</sup>

يريد : الأفاعي العُرم في مراصدها . وهي منقطة الظهور . وما أكثر<sup>(٥)</sup>

ما تبيض العقاب ثلاث بيضات ، [ إلا أنها لا تلجم ثلاثة<sup>(٦)</sup> ] ، بل تخرج  
 منهن واحدة<sup>(٧)</sup> . وربما باضت الحمامة ثلاث بيضات<sup>(٨)</sup> ، إلا أن واحدة  
 تفسد لا محالة . وقال الآخر<sup>(٩)</sup> في صفة البيض<sup>(١٠)</sup> :

وَبَيْضَاءَ لَا تَنْحَاشُ مِنَّا وَأُمَّهَا إِذَا مَا رَأَتْنا زَالَ مِنْهَا زَوِيلُهَا<sup>(١١)</sup>

(١) ط : « في قتلى » وفي سائر النسخ : « من قتلى » صوابها في الديوان ١٣٢  
 والسكامل ٤٧٥ . وغي ، م غني بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان . وجسر ،  
 بالفتح ، م من بني منبه بن أعصر بن سعد . انظر المعارف ٣٦ .

(٢) م جشم بن معاوية بن بكر . ورواية الديوان والسكامل : « إنها » .

(٣) تقدمت ترجمته في ( ٤ : ٢١٣ ) . ط ، ه : « مقبل » . س : « معبد »  
 صوابها في ل .

(٤) انظر لشرح البيت ( ٤ : ٢١٣ ) . ه : « لا يوطئنكم بغاضتي » س :  
 « لا يوطئنكم بغاضتي » محرفان .

(٥) ط ، ه : « وإن أكثر » .

(٦) ألجمه : أطعمه اللحم . ثلاثة ، أي من فراخها .

(٧) كذا في الأصل بالتأنيث ، وهو هنا ل . أراد واحدة من البيض .

(٨) هو ذو الزمة ، كما في اللسان ( ٨ : ١٨٠ ، ١٣ : ٣٣٧ ، ٢٠ : ١٦٥ ) .

(٩) أي بيض الطعام .

(١٠) تنحاش : تنفر . يقول : هذه البيضاء لا تنفر ، على حين البيض الحسان ينفرن من

الطالب ويتأين . زال زويلها : ذهب قلبها من الفزع . وفي اللسان والديوان ٥٥٤ :

« زيل منها زويلها » ط ، ه : « لا ينحاش منها وإنها » صوابه في ل ،

س واللسان .

نَتُوجِرْ ولم تُعْرِفْ لِمَا يُمْتَنَى لَهُ إِذَا انْتَجَتْ مَا نَتَّ وَحَيَّ سَالِمِلَهَا<sup>(١)</sup>  
بمضى البيضة . نَتُوجِرْ<sup>(٢)</sup> : [حامل] . ولم تُعْرِفْ<sup>(٣)</sup> : [لم تُدَانِ] . لما يُمْتَنَى :  
أى للضَّرَابِ<sup>(٤)</sup> . والامْتِنَاءُ : انتظارك النَّاقَةَ إِذَا ضُرِبَتْ الْأَقْحُ هِيَ أُمُّ لَا .  
وقال ابنُ أحمَرٍ :

بَدَيْهَا قَفَّرَ وَالْمَطِيُّ كَأَنَّهَا قَطًّا الْحَزْنَ قَدْ كَانَتْ فِرَاخًا بِيُوضًا<sup>(٥)</sup>  
وذلك أنها [قد] كانت قبل ذلك [الوقت] تشرب من العُدُرِ ، فلما<sup>(٦)</sup>  
أفرخت صافت ، فاحتاجت إلى طلب الماء من مكانٍ بعيد ؛ فذلك  
أسرع لها .

(١) ط ، هـ : « نتوج » س : « نتوج » صوابها في ل واللسان ( ١١ : ١٨٨ ،  
٢٠ : ١٦٥ ) والديوان . ط : « تمتى » والرواية ما أثبت من سائر النسخ .  
والديوان واللسان . أنتجت ، بالبناء للفاعل : وضعت . وهذه لغة ضعيفة . وإنما  
يقال نتجت بالبناء للمفعول وبدون همز . وهي رواية اللسان والديوان . س :  
« وبمضى نتيها » ط ، هـ : « وعاش نتيها » وهو تحريف ظاهر صوابه  
في ل واللسان والديوان .

(٢) ط ، هـ : « نتوج » بنامين صوابه في ل ، س .

(٣) تعرف ، بكسر الراء وآخره فاء ، من أفرغ . فبما عدا ل : « تعرف » تحريف .

(٤) فبما عدا ل : « أى لم تمتن للضراب » تحريف .

(٥) النيهاء : الأرض التي لا يبتدى فيها . والحزن ، بالفتح : ما غلظ من الأرض ،  
وأضاف القطا إليه ؛ لأنه يكون قليل الماء ، فيكون قطاه أكثر عطشا ، فإذا أراد  
الماء كان سريع الطيران . كانت ، هنا ، بمعنى صارت . وهذا البيت من شواهد  
الرضى . وانظر الحزاة ( ٤ : ٣١ بولاق ) واللسان ( ١٧ : ٢٤٩ ) والأشتوني  
( ١ : ٢٤٤ ) . واليبوس ، بالضم : جمع يبس . ط : « فبتنا بقفر » س :  
« بنيتها بقفر » هـ : « فبيتها بقفر » . تحريف صوابه في ل والمصادر السابقة .  
وقبل البيت كما في الحزاة :

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة صحيح السرى والعيس تجرى غروضها

(٦) ط ، هـ : « وكلا » تحريف . وفي الحزاة : « قال الأسمي ونقله ابن قتيبة  
في كتاب أبيات المعاني : أراد أنها شربت من الفسدر في الربيع ؛ فإذا فرخت  
ودخلت في الصيف احتاجت إلى طلب الماء على بعد ، فيكون أسرع لطيرانها .  
وإنما تعرف يعضها إذا جاء الحر » .

( تشبيه مشى المرأة بمشى القطاة )

ويشبه مشى المرأة إذا كانت سمينة غير خراجة طوافة بمشى القطاة

في القرمطة والدل<sup>(١)</sup> . وقال ابن ميادة :

إذا الطوال سدون المشى في خطل قامت تريك قواماً غير ذى أود<sup>(٢)</sup>

تمشى ككدرية في الجوف فاردة تهدي سرور قطايشربن بالعمد<sup>(٣)</sup>

وقال جرير العود :

فلما رأين الصبح بادرن ضووه رسم قطا البطحاء، أو هن أقطف<sup>(٤)</sup>

١٦٧ وقال السكيت :

يمشين مشى قطا البطاح تأوداً قُبَّ البطون رواجح الأ كفال<sup>(٥)</sup>

(١) ل ، س : « بمشى القطا » . والقرمطة : تقارب الخطو . والدل ، بالفتح :

السكينة والوفار وحسن السيرة والطريقة . في س إقحام : « لاء بعد : « القطا » .

(٢) السدو : الندرع في المشى واتساع الخطو . ط ، هـ : « شردن » س :

« شردن » سوابها في ل . الأود : العوج . س : « أمد » محرف .

(٣) السكدرى ، بالضم : ضرب من العطا قصار الأذنان ، غير الألوان ، رقت الظهر

والبطون ، صفر الحلق ، وهي أطف من الجونية . انظر نهاية الأرب (١٠: ٢٦١)

فاردة : متقطعة عن أخواتها ، وذلك بسرعتها . فيما عدا ل : « واردة » .

سرور : جمع سرر . والتهد : المساء القليل . يشربن به : أى منه . وفي

الكتاب : ( عيناً يشرب بها عباد الله ) و : ( عيناً يشرب بها القربون ) أى

منها . الآيتان ٦ من سورة الإنسان و ٢٨ من المطففين .

(٤) ضمير بادرن ، للنسوة التي زارهن ليسانى رحلمن . والرسم : ضرب من السير

سريع مؤثر في الأرض . ورواية الديوان ٢٢ : « ديب » . أقطف : تفضيل من

القطف ، وهو تقارب الخطو .

(٥) سبق القول في هذا البيت ص ١١٧ من هذا الجزء .



( شعر في التشبيه بالقطاة )

وقال الآخر<sup>(١)</sup> في غير هذا المعنى :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةَ قَيْلٍ يُغْدَى بَلَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ  
قَطَاةٌ غَرَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ تَجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

وَكُنَّا كَزَوْجٍ مِنْ قَطَاةٍ بِمَقَارَةٍ

لَدَى حَفْضِ عَيْشٍ مُوْتِقٍ مُورِقٍ رَغْدٍ<sup>(٤)</sup>

نَخَاتَهُمَا رَبُّ الزَّمَانِ فَأَفْرِدَا وَلَمْ تَرَ عَيْنِي قَطَاةً أُقْبِحَ مِنْ قَرْدٍ<sup>(٥)</sup>

(١) هو المجنون ، كما في الأغاني ( ٢ : ٣ ) والأمالى ( ٢ : ٦١ ) والموشح ٢٥٠ . ورواهما العسكري في ديوان المعاني ( ١ : ٢٧٠ ) منسوبين إلى نيس ابن ذريح . ويروي أبو الفرج من حديث الشعر ، أن المجنون سمع رجلا من قوم لبلى يقول لآخر : أنت ممن يشيع لبلى ؟ قال : ومتى تخرج ؟ قال : غدا ضحوة أو الليلة ! فبكى وأشد الشعر .

(٢) ط : ، وكذا في أمالي الفالي وديوان المعاني : « عزها » بمعنى غلبها . وفي الأقط : « فأضت » . وانظر تعليق العسكري على البيتين .

(٣) هو أبو دلامة . وفي الأغاني ( ٩ : ١٢٥ ) : « دخل أبو دلامة على المهدي ، هو يبي ، فقال له : مالك ؟ قال : ماتت أم دلامة ! وأشدته نفسه فيها - وذكر البيهقي - فأمر له بتياب وطيب ودنانير ، وخرج . فدخلت أم دلامة على الخيزران فأعلمتها أن أبا دلامة قد مات ، فأعطتها مثل ذلك وخرجت . فلما التقي المهدي والخيزران عرفا حيلتهما فجعلا يضحكان لذلك ويعجبان منه . وانظر محاضرات الزمان ( ١ : ٢٦٣ ) وأمالي الفالي ( ٢ : ٢١ ) وبدائع البداهة ٤٩ .

(٤) ط : « حسن رغد » ه : « مورد عد » وهذه معرفة . وفي الأغاني : « عيش ناعم مؤتق » والأمالى : « عيش معجب مؤتق » والمحاضرات : « عيش مورق ناضر » .

(٥) في الأمالي : « أسأبها » والأغاني : « فأفردني رب الزمان بصرفه » وفي الأمالي والمحاضرات : « ولم تر شيئا قط أوحش » والأغاني : « ولم أر شيئا قط أوحش » .

( شعر في صدق القطاة )

وفي صدق القطاة يقول الشاعر :

وصادقة ما خبّرت قد بعثتها

طُروقًا وبقى الليل في الأرض مُسَدَفٌ<sup>(١)</sup>

ولو تُرِكَت نامت، وليكن أعشها أذى من قِلاصٍ كالخني المَعَطَفِ<sup>(٢)</sup>

وتقول العرب : « لو تُرِكَ القَطَا<sup>(٣)</sup> لَنَامَ ». ويُقال<sup>(٤)</sup> : أعششت القوم

إعشاشًا<sup>(٥)</sup> : إذا نزلت بهم وهم كارهون [ لك ] فتحوّلوا عن منزلهم .

وقال الكميّ :

لا تكذبُ القولَ إن قالتَ قَطَا صدقتُ

إذ كلُّ ذى نِسْبَةٍ لا بدُّ ينتحلُ<sup>(٦)</sup>

وقال مزاحمُ العُمَيْلِيّ<sup>(٧)</sup> ، في تجاوبِ القطاةِ وفرخِها :

فنادتُ ونادّاها، وما اعوجَّ صدرُها بمثلِ الذي قالتُ له لم يبدلِ<sup>(٨)</sup>

(١) سبق هذا البيت برواية أخرى في ص ٢٨٧ . ط : « ما خبرت بعد بعثتها »

ط ، هـ : « مشرف » وفي طرة هـ : « خ مسدف » أى يروى : « مسدف »  
في نسخة أخرى .

(٢) أعشها : من أعش القوم إذا نزل بهم على كره حتى يتحولوا من أجله . ل :  
« أعشها » تحريف . والفلاس : جمع فلوس ، وهى الفتنية من الإبل . والخنى ،  
بالفتح : جمع حنية ، وهى القوس ؛ لأنها حنية . قال ابن منظور : « وىروى  
كالخني بكسر الحاء » . وهو جمع حنو بالكسر والفتح ، وهو عود معوج . ل  
فقط : « يعطف » . لسكن ورد في سواها وفي اللسان بهذا الإقواء .

(٣) انظر قصة المثل في الميداني ( ٢ : ١١٠ ) .

(٤) ط فقط : « ويقول » تحريف .

(٥) ل فقط : « عشاشا » سوايه في سائر النسخ .

(٦) ط ، هـ : « وإن » س : « وقد » بدل : « قطا » . فيها عدا ل :

« متحل » .

(٧) سبقت ترجمته في ( ٤ : ٤١٨ ) .

(٨) أى ناداها بمثل نداءها إياه لم يبدل منه . س : « فنادت ونادا » بحرف .

والقطاة لم تُرد اسمَ نفسها، ولكنَّ النَّاسَ سَمَّوْهَا بِالْحُرُوفِ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فِيهَا<sup>(١)</sup>، وَزَادَ فِي ذَلِكَ أَنَّهَا عَلَى أُبْنِيَةِ كَلَامِ الْعَرَبِ<sup>(٢)</sup>، فَعَمَلُوا صَادِقَةً وَمُخْبِرَةً، وَمُرِيدَةً [ وَقاصدة ] .

### ( استطراد لغوى )

وَيُقَالُ سِرِبٌ نَسَاءٌ، [ وَسِرِبٌ قَطَأٌ<sup>(٣)</sup> ]، وَسِرِبٌ ظَبَاءٌ . كُلٌّ ذَلِكَ بِكسْرِ السَّيْنِ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ . فَإِذَا كَانَ مِنَ الطَّارِقِ وَالْمَذْهَبِ [ قَالُوا<sup>(٤)</sup> ] : خَلَّ سَرِبَةً<sup>(٥)</sup> . وَ : فَلَانٌ خَلَّى السَّرِبَ<sup>(٦)</sup> [ بفتح السَّيْنِ<sup>(٧)</sup> ] [ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ ] . وَهَذَا عَنْ يُونُسَ بْنِ حَبِيبٍ . وَقَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٨)</sup> :

أَمَا الْقَطَاةُ فَإِنِّي سَوْفَ أُنْعَمُهَا نَعْمَةً يُوَافِقُ نَعْتِي بَعْضَ مَا فِيهَا<sup>(٩)</sup>  
سَكَاةً مَخْطُوفَةً فِي رِيَشِهَا طَرَقُ سُوْدٌ قَوَادِمُهَا صُهْبٌ خَوَارِفِهَا<sup>(١٠)</sup>

- (١) فيما عدا ل : « خرجت » . وفي ط : « من فيها » .  
(٢) س : « وزادوا في ذلك على أبنية كلام العرب » وليس بشيء .  
(٣) هذه الكلمة من ل ، س .  
(٤) هذه الكلمة من ل ، س فقط .  
(٥) بدلها في ه ، س : « خلا سربه » وانظر اللسان ( ١ : ٤٤٧ س ٢ - ٦ ) .  
(٦) هذه من ل ، ش ، ه بانفاق .  
(٧) ط فقط : « فهو بفتح السين » بإقحام : « فهو » .  
(٨) في الأغاني ( ٧ : ١٥١ ) : « الشعر مختلف في قائله . ينسب إلى أوس بن عفراء الهجيمي ، وإلى مزاحم العقيلي ، وإلى العباس بن يزيد بن الأسود السكندی ، وإلى العجير السلولي ، وإلى عمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي ، وهو أصح الأقوال ... وقد روي أيضاً أن الجماعة المذكورة تاجلوا هذه الأبيات ، فقال كل واحد منهم بعضاً » .  
(٩) بعد هذا البيت في ل : « وما ينبغي لصاحب هذا البيت أن يقول شعراً أبداً ثم قال » . وبعد هذا البيت . فيما عدا ل : « وقال مزاحم العقيلي » . وما عبارتان دخيلتان .  
(١٠) السكا : التي لا أذن لها . مخطوفة : منامرة . فيما عدا ل : « سكا . مخطومة » تحريف . وفي الأغاني : « سكا . مخطومة » .



ويقال في ريشها فَمَتَّخٌ ، وَهُوَ اللَّيْنُ <sup>(١)</sup> . ويقال في جناحه طَرَقَ <sup>(٢)</sup> : إذا  
١٦٨ غَطَى الرَّيْشُ الْأَعْلَى الْأَسْفَلَ . وقال ذو الرِّئِمَةِ <sup>(٣)</sup> :

طَرِاقُ الْخَوَافِيِ وَقَعُ فَوْقَ رِبْعَةٍ نَدَى لَيْلِيهِ فِي رَيْشِهِ يَتَرَقُّقُ <sup>(٤)</sup>  
ويقال : اطَّرَقَتِ الْأَرْضُ : إذا رَكِبَ التُّرَابُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، [وَلَزِمَ بَعْضُهُ بَعْضًا] ،  
فصار كَطَرِاقِ النَّعَالِ طَبَقًا طَبَقًا <sup>(٥)</sup> . وقال العَجَّاجُ :  
فَاطَّرَقَتْ إِلَّا ثَلَاثًا دُخَسًا <sup>(٦)</sup>

وَالطَّرِيقُ ، بِاسْكَانِ الرَّاءِ : الضَّرْبُ بِالْحَصَى ، وَهُوَ مِنْ فِعَالِ الْحُرَاةِ  
وَالعَائِفِينَ <sup>(٧)</sup> . وقال [ لبيدٌ ، أو ] البَعِيثُ :

(١) الفتنخ ، بالتحريك وآخره خاء معجمة . فيما عدا ل : « فتح » تحريف . ط :  
« زهر » ه : « دهر » صوابه في ل ، س . وفي ط فقط : « اللين » بحرف .  
(٢) الطرق ، بالتحريك . فيما عدا ل : « طراق » .  
(٣) يصف صقراً أو بازياً ، كما في الكامل ٩٠ والديوان من ٤٠ واللسان (١٢ : ٨٩)  
وقبله :

نظرت كما جلي على رأس رهوة من الطير أفتى ينفخ الغل أزرق  
(٤) في اللسان : « طائر طراق الريش : إذا ركب بعضه بعضاً » . وفي شرح الديوان :  
« يريد مطارقي ، من مطارقة النعل » . والرابعة والربع ، بكسر أولهما : المسكان  
المرتفع . ط ، ه : « ربة » ل ، س : « ربه » صوابهما ما أثبت . ويروى .  
« ربه » بالإضافة ، كما في اللسان . فيما عدا ل : « لدى » . ط ، س : « لبة »  
تحريفان صوابهما في المراجع .

(٥) ل : « كطراق النعل » : والطراق ، بالكسر : النعل يطبق على النعل .  
(٦) اطرقت : تلبد تراها بالمطر . والدخس : الأثافي ، كما في اللسان (٧ : ٣٨٠ من ١٩)  
جمع داخس . دخس : أندس . وهو تندس في الرماد ، كما في القاموس . ط ، ه :  
« ثلثا » صوابه في ل ، س والديوان من ٣١ . س : « دحسا » تصحيف . وجاء  
مثله للعجاج أيضاً في ديوانه ٨٢ :

فَاطَّرَقَتْ إِلَّا ثَلَاثًا عَكَمَا دَوَاخَسًا فِي الْأَرْضِ إِلَّا شَعْفَا  
(٧) الحزاة : جمع حاز ، وهو السكاهن . والعائف : الذي يزجر الطير . فيما عدا ل :  
« وهو من عمل أهل الزجر » .

لمرك ما تدرى الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع<sup>(١)</sup>  
قال : ويقال طرقت القطة بيديها : إذا حان خروجه وتعصت به شيئاً<sup>(٢)</sup> .  
قال [ أبو عبيد<sup>(٣)</sup> ] : ولا يقال ذلك في غير القطة<sup>(٤)</sup> . وغرّه قول  
العبدى<sup>(٥)</sup> :

وقر تخذت رجلى لدى جنب غرّزها نسيفاً كأنحوص القطة المطرق<sup>(٦)</sup>  
وهذا الشاعر لم يقل إن التطريق لا يكون إلا للقطة ، بل يكون لكل  
بيضة ، ولكل ذات ولد . وكيف يقول ذلك وهم بروون عن قابلة  
البادية<sup>(٧)</sup> أنها قالت لجارية تسمى « سحابة » ، وقد ضربها المخاض وهي  
تطلق على يدها<sup>(٨)</sup> :

أيا سحاب طرقت بخير وطرقت بخسيرة وأير  
ولا تريننا طرف البظير<sup>(٩)</sup>

- (١) البيت في ملحقات ديوان لبيد ص ٥٥ وبهده :  
سأوهن إن كذبتوني متى الفتي يذوق المنايا أو متى النيث واقع  
(٢) تعصت ، أراد نشب بيضها وتعسر خروجه . والذي في المعجم : « عضل »  
و « أعضل » . فيما عدا ل : « تعطلت » بالطاء ، تحريف .  
(٣) هذه التكلفة من اللسان ( ١٢ : ٩٣ س ١١ ) وفيه هذا النص .  
(٤) ط ، ه : « ويقال طرقت القطة » وأثبت صواب النص من ل ، س واللسان .  
(٥) هو الممزق العبدى ، كما في اللسان ( ١١ : ٢٤٢ / ١٣ : ٩٣ ) ، والمخصص  
( ١٧ : ٢٢ ) والأصمعيات ٤٧ : ليسك من قصيدة أبياتها عشرون . وانظر المخصص  
( ١ : ٢١ / ١٢ : ٢٧٢ / ١٦ : ٩٧ ، ١٣٤ ) . فيما عدا ل : « ونحوه  
قال العبدى » تحريف .  
(٦) الفرز ، بالفتح : هو لأجمل مثل الركاب للبعل ، وهو ما يدخل فيه قدم الركاب  
والنسيب : أثر ركض الرجل بجنبه البعير إذا انحس عنه الوبر . س : « رجلى »  
بحرف . فيما عدا ل : « إلى جنب » وهي رواية الأصمعيات والمخصص واللسان  
في الموضع الأول .  
(٧) القابلة : التي تقبل الولد عند الولادة . ل : « خاتمة » .  
(٨) الطائق ، بالفتح : وجع الولادة . وفي اللسان : « وقد طلقت المرأة تطاق طلقاً  
على ما لم يسم فاعله ، وطلقت يضم اللام » والأخيرة لنية ، كما في التاج .  
(٩) ط فقط : « ولا ترينى » .

وقال أوسُ بنُ حجرٍ :

بكلِّ مكانٍ تَرَى شَطْبَةً      موليةً ، رَبُّهَا مَسْبَطَرٌ<sup>(١)</sup>  
 وأحمرٌ جعداً عليه النَّسْوُ      رُوِيَ ضَبْنُهُ ثَعْلَبٌ مُنْكَسِرٌ<sup>(٢)</sup>  
 وفي صدره مثلُ جَيْبِ الفَتَا      تَشْهَقُ حِيناً وَحِيناً تَهْرُ<sup>(٣)</sup>  
 فَإِنَّا وَإِخْوَتُنَا عَامِراً      على مِثْلِ ما بَيْنُنَا نَأْتَمُرُ<sup>(٤)</sup>  
 لنا صرخَةٌ ثمَّ إسكَاةٌ      كما طَرَقَتْ بِنَفَاسِ بَكْرٍ<sup>(٥)</sup>  
 فهذا كما ترى بردُّ عليه .

### (ولادة البكر)

وإنما ذكر أوسُ بنُ حجرٍ البكرَ دونَ غيرها ؛ لأنَّ الولادَ<sup>(٦)</sup> على

- (١) الشطبة ، بالفتح : الفرس الطويلة الحسنة الخلق . ربها : صاحبها وفارسها . مسبطر : ممتد ، ومنه قولهم : اسبطرت الذبيحة إذا امتدت الموت بعد الذبح . فبأعدا ل : « مولية » بالياء ، تحريف .
- (٢) أحمر ، أي رجلاً أبيض . انظر الأضداد ٣٠٣ . والجمد : الخنجع الشديد . عليه انسور : سقطت عليه لتنال منه . والضبن ، بالكسر : الجنب ، أو الإبط وما يليه . والثعلب : ما دخل من طرف الريح في جبة السنان . ط : « صلبه » هـ : « صبه » س : « صه » بالإهمال ، تحريف صوابه في ل والأضداد ، وديوان أوس ، واللسان ( ضبن ) .
- (٣) الجيب : جيب الفميس والدرع . أراد : وفي صدره طعنة هي في اتساعها كجيب الفتاة . وتشهق الطعنة : أن تدخل الريح فيها فتصوت . وهزبرها : قببتها . ط ، هـ : « جنب » س : « جنب » تحريف . وفيأعدا س : « الفنا » . ل : « تشفق حيناً وحيناً تهر » بحرف . وفيأعدا ل : « يشهق حيناً وحيناً يهر » ومثله في الديوان .
- (٤) الاتهار : المشاورة . فبأعدا ل : « وإني » بحرف . وفي الديوان : « وإنا » .
- (٥) فبأعدا ل : « لها » صوابه في ل والديوان .
- (٦) ط فقط : « الولادة » بالهاء ، وما سيات .



البكر أشد، وخروج الولد أعسر، والمخرج أكر وأضيق . ولولا أن  
البكر أكثر ما تلد<sup>(١)</sup> أصغر جثة وأطف جسا، إلى أن تتسع الرحم  
بتطلى الأولاد فيها<sup>(٢)</sup> - لسكان أعسر وأشق<sup>(٣)</sup> .

### (أجود قصيدة في القطا)

وقال [المرار، أو العكب<sup>(٤)</sup>] التغلبي، وهي أجود قصيدة قيلت في القطا: ١٦٩

بلاذ مروارة يحارُ بها القطا ترى الفرخ في حافاتها يتحرق<sup>(٥)</sup>  
يظللُ بها فرخُ القطة كأنه يتيمٌ جفا عنه مواليه مطرق<sup>(٦)</sup>  
بديومة قدمات فيها وعينه على موته تغضى مراراً وترمق<sup>(٧)</sup>  
شبيهٌ بلا شيء هنالك شخصه يواريه قبض حوله متعلق<sup>(٨)</sup>

(١) ل : « ما تسكون » صوابه في سائر النسخ .

(٢) الرحم ، مؤنث وقد يذكر . فيما عدا ل : « يتسع الرحم بتطره الأولاد فيها »  
بحريف .

(٣) فيما عدا ل : « وأضيق » .

(٤) في شعراء العرب كثيرون ممن يدعى « المرار » . وأما العكب ، فهو بكسر  
العين وفتح الكاف وتشديد الباء ، كما جاء مضبوطاً في ل . وفي اللسان :  
« والعكب العجلى شاعر » .

(٥) البلد : كل موضع أو قطعة مستحيزة، عاصمة كانت أو غير عاصمة . والمروراة : الأرض  
التي لا يهتدى فيها إلا الحريت . يتحرق : أراد يتضرم جوعاً . انظر اللسان ( ١١ : ٣٢٦ )  
س ٢٤ . فيما عدا ل وكذا في نهاية الأرب ( ١٠ : ٢٦٣ ) : « ثلاث  
سرورات يحاذيها » صوابه في ل .

(٦) فيما عدا ل : « يناجيه مواليه » بحرف .

(٧) الديومة : القلاة البعيدة الأرجاء . الإغضاء : إدياء الجفون . يقول : تحاله ميتاً  
لضعفه ، وهو مع ذلك يشمس عينيه ويفتحهما . فيما عدا ل : « قد بات » والمقابلة  
تقضى ما أتيت من ل .

(٨) القبض ، بالفتح : قشرة البيضة العليا اليابسة . فيما عدا ل : « فك » بحرف .

له مَحْجَرٌ نَابٍ وَعَيْنٌ مَرِيضَةٌ      وَشِدْقٌ بِمِثْلِ الزَّعْفَرَانِ مَخْلُقٌ<sup>(١)</sup>  
تُعَاجِيهِ كَحَلَالِهِ الْمِدَامِعَ حُرَّةٌ      لَهَا ذَنْبٌ وَحُفٌّ وَجِيدٌ مَطْوُوقٌ<sup>(٢)</sup>  
سِمَا كَيْتَةٌ كُدْرِيَّةٌ عُرْعُرِيَّةٌ      سُكَا كَيْتَةٌ غِبْرَاءُ سَمْرَاءُ عَسَلِقٌ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا غَادَرْتَهُ تَبْتَغِي مَا يُعِيشُهُ      كَمَاهَا رَذَايَاهَا النَّجَاهُ الْهَبْنِقُ<sup>(٤)</sup>  
غَدَتْ تَسْتَقِي مِنْ مَنْهَلٍ لَيْسَ دُونَهُ ،      مَسِيرَةٌ شَهْرٌ لِلْقَطَا ، مُتَمَلِّقٌ<sup>(٥)</sup>  
لَا زَعْبٌ مَطْرُوحٌ ، بِجَوْزٍ تَنْوُفَةٌ      تَلْظَى سَمُومًا قَيْظُهُ ، فَهُوَ أَوْرَقٌ<sup>(٦)</sup>  
تَرَاهُ إِذَا أَمْسَى وَقَدْ كَادَ جِلْدُهُ      مِنَ الْحَرِّ عَنْ أَوْصَالِهِ يَتَمَرِّقُ<sup>(٧)</sup>

(١) الحجر كجلس ومنبر : ما دار بالعين من العظم الذي في أسفل الجفن . ناب : مرتفع ، نيا يذبو . مخلق ، من الخلق ، بالفتح ، وهو الزعفران . ل : له . ثلاث منه « بحرف .

(٢) أصل المعاجاة ألا يكون للام لبن يروى صبيها فتعاجبه بشيء ، تالله به ساعة . ط : « تعاجبه » س : « تعاجبه » ه : « تعاجبه » صوابه في ل ، والوحف من النبات والشعر : ما غزر وأنت أصوله واسود . فيما عدا ل : « ساج » .

(٣) سما كية : نسبة إلى السماك أحد السماكين : الأعزل والرامح . أراد أنها علوية . والمرعرة : نسبة إلى المرعرة ، ضم العينين ، وهي أعلى الجبل وأعلى كل شيء . والسكا كية ، بالضم : نسبة إلى السكك ، وهو الجو والهواء بين السماء والأرض . والعساق : الحقيف ، والأنتى بهاء ، لكنه جعله للأنتى . ووزنه كجهر وزبرج . ط : « شكالية عفراء » س ، ه : « سكالية عفراء » صوابهما في ل . وفيما عدا ل : « سحاق » .

(٤) الرذايا : جمع رذى ورذية ، وهو الضعيف ، عنى فراخها . والنجاء : السرعة . والهبتق : الأحمق . يقول يكفيها مؤونة صفارها تلك السرعة الحفاء التي تحصل بها على طعامهن وشيكا . ط فقط : « رذاياها » تحريف . وفي اللسان ( ١٢ : ٢٤٤ ) مع نسبه إلى ذى الرمة :

إِذَا قَارَقَتْهُ تَبْتَغِي مَا تَعِيشُهُ كَمَاهَا رَذَايَاهَا الرَّقِيعُ الْهَبْنِقُ

وقال : « قيل أراد بالرقيع الهبتق القمري ، وقيل بل هو السكروان . وهو يوصف بالحمق ؛ لتركه بيضه واحتضانه بيض غيره » .

(٥) يقول : ليس دون هذا المنهل متعلق للقطا ، مسيرة شهر ، تقال طائفة لا تجردا تتعلق به . ط فقط : « عدت » بالهملة ، تحريف .

(٦) الأزغب : فرخها . جوز : وسط . التنوفة : الغلاة . والسموم ، بالفتح : الريح الحارة . والأورق : الذي لونه بين السواد والغبرة .

(٧) الأوصال : المفاصل والأعضاء ، جمع وصل ، بالكسر والضم .

شَدَّتْ فَاسْتَقَلَّتْ ثُمَّ وَاتَتْ مُغَيَّرَةً      بها حين يزهاها الجنأدان أولق<sup>(١)</sup>  
 تيممٌ مَحْضَاحًا مِنَ الْمَاءِ قَدْ بَدَتْ      دعاميصه فالماه أطحل أورق<sup>(٢)</sup>  
 فَلَمَّا أَتَتْهُ مَقْدَحِرًا تَغَوَّثَتْ      تغوث مخنوق فيظفمو ويغرق<sup>(٣)</sup>  
 نُحَيْرُ وَتُلْقِي فِي سِقَاءٍ كَأَنَّهُ      من الخنظل العامى جرو مقلق<sup>(٤)</sup>  
 فَلَمَّا ارْتَوَتْ مِنْ مَائِهِ لَمْ يَكُنْ لَهَا      أناة وقد كادت من الرى تبصق<sup>(٥)</sup>  
 طَمَتْ طَمُوءًا صُمُودًا وَمَدَّتْ جِرَانَهَا      وطار كإطار السحاب المحلق<sup>(٦)</sup>

( شعر البعيث في القطا )

وقال البعيث :

- (١) استقلت : نهضت للطيران وارتفعت في الهواء . والأولق : شبه الجنون . فيما عدا ل : « بها حين ترهاها » بحرف .
- (٢) تيمم : تصعد . والدعاميس : دويبات صغيرة تسكون في مستنقع الماء . أطحل : رمادى اللون ، ومثله الأورق . س : « قد غدت » ط فقط : « في الماء » صوابه في سائر النسخ . فيما عدا ل : « أطرق » تحريف .
- (٣) المقدر والمقدر : المنهي للشمس تراه الدهر منتفخاً شبه الغضبان ، وقد شبه به الماء الثائر . فيما عدا ل : « مقدرها » وهما لغتان . تغوث : أراد صاحته ، والمعروف غوث واستغاث : داح وانغوثاه ! ط : « تعربت تقرب مجنون » ه : « تعربت لعرب مجنون » س : « تعربت مجنون » وجهه في ل . وفيما عدا ل : « تطفو وتغرق » .
- (٤) أحار : رد وأرجع . فيما عدا ل : « تحير » . وقد عني بالسقاء هنا حوصلتها تملؤها بالماء لتروى صغارها . والعامى : اليبس أى عليه عام . والجرو : الصغير من كل شئ . حتى الحظل ، والبطيخ ، والقناء . ط ، ه : « جزء » س : « جزؤ » صوابه ما أثبت من ل : « معلق » وله وجه . انظر البيت الرابع من المقطوعة التالية . وقد سبق البيت في ( ٢ : ٢٠٨ ) محرفاً منسوباً إلى التمر بن تواب .
- (٥) من مائه : من ماء الضحضاح . فيما عدا ل : « من مائها » .
- (٦) طمت : ارتفعت . والجيران : باطن العنق . والحلق : المرتفع . ل : « كما طار الشهاب » .



نَجَتْ بِطَوَالَاتٍ كَأَنَّ نَجَاءَهَا هَوِيَّ التَّمَطَا تَمَرُوا الْمَنَاهِلَ جُوهَهَا<sup>(١)</sup>  
 طَوَّيْنَ سِقَاءَ الْخَمْسِ نَمَّتْ قَاصَتْ لَوْرِدِ الْمِيَاهِ وَاسْتَبَّتْ قَرَوْنَهَا<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا مَا وَرَدَنَّ الْمَاءَ فِي غَلْسِ الضَّحَى بَلَّغْنَ أَدَاوَى لَيْسَ خَرَزُ يَشِينُهَا<sup>(٣)</sup>  
 أَدَاوَى خَفِيفَاتِ الْحَامِلِ أَشْنَعَتْ إِلَى ثَغْرِ اللَّبَاتِ مِنْهَا حَصِينُهَا<sup>(٤)</sup>  
 جَعَلْنَ حَبَابَ الْمَاءِ حِينَ حَمَلْنَهُ إِلَى غُصْنٍ قَدْ ضَاقَ عَنْهَا وَتَنَهَى  
 إِذَا شِئْنَ أَنْ يَسْمَعْنَ وَاللَّيْلُ وَاضِعٌ هَذَا لَيْلَهُ وَالرَّيْحُ تَجْرِي فُنُونُهَا<sup>(٥)</sup> ١٧٠  
 تَنَاقَمَ سِرْبٌ فِي أَفَاحِيصِهِ السَّمَاءِ وَمَدِينَةُ الْخِرْشَاءِ حَتَّى جَنِينُهَا<sup>(٦)</sup>  
 يَرَوْنَ زُغْبًا [ بِالْفَلَاةِ ، كَأَنَّهَا بِقَايَا أَفَانِي الصَّيْفِ ، مُحْرَأَ بَطُونُهَا<sup>(٧)</sup>  
 « يَرَوْنَ » مِنْ قَوْلِكَ : رَوَيْتَ : أَي حَمَلْتَ فِي رَاوِيَةٍ<sup>(٨)</sup> .

- (١) نجت : أسرع . والطوالات ، بالضم : جمع طوالة ، وهي الطويلة ، وفي اللسان : « هوت النافة والأتان وغيرهما تهوى هويًا فهي هاوية إذا عدت عدوًا شديدًا أرفع العدو » . فيما عدل : « يملو المناهل » تحريف .  
 (٢) قصت : ارتفعت وذهبت . والقرون ، بالفتح : النفس .  
 (٣) الغلس : أول الصبح ، وهو وقت الورود عند الفطام والحجر وغيرها . فيما عدل : « في رونق الضحى » ورونق الضحى : أوله . والأداوى : جمع إداوة ، بالكسر ، وهو إناء صغير من الجلد يتخذ لعاء . يشينها : يعيبها . وقد عني بالأداوى حواصلهن . ط فقط : « لبس » تحريف .  
 (٤) ط : « أدوى » تحريف . أشنعت : عثقت . ط ، س : « اسقمت » ه : « استفت » صوابهما في ل . والثغر : جمع ثغرة بالضم ، وهي ثغرة النحر . واللبات : جمع لبة ، بالفتح ، وهي وسط الصدر والمنخر . س : « ثغر اللبات » ل : « ثغر » بالدال ، صوابهما في ط ، ه .  
 (٥) فيما عدل : « واضح » ط ، س : « هدى ليله » ه : « هدى ليله » وأثبت ما في ل والهاء الليل : التلال الصغار ، جمع هذلول . وقد عني بها الظلمات المتراكمة .  
 (٦) الأغوص : حيث تبيض الفطاة . والسفا : شوك البهس أو أطرافها . والخرشاء ، بالكسر : قشرة البيض العاليا اليابسة . فيما عدل : « ومنبت الخرشاء حن حنينها » محرف .  
 (٧) الأفاني : جمع أفانية ، كثنائية ، وهو عنب الثعلب . فيما عدل : « يرون زغباناً » . محرف .  
 (٨) الراوية : الزيادة فيها للماء . وفي اللسان ( ١٩ : ٦٦ ) : « روى معناه استنى على الراوية » .

[ إذا ملأت منها ] قِطَاةٌ سِقَاءَهَا فَلَا تَعِيكُمْ لِأُخْرَى وَلَا تَسْتَعِينُهَا<sup>(١)</sup>

ذَكَرَ نَوَادِرَ وَأَحَادِيثَ وَأَشْعَارَ وَكَلَامَ يَحْتَمُّ بِهَا هَذَا الْجِزءَ<sup>(٢)</sup>

قَالُوا : خَرِيفَ النَّمْرِ بْنِ تَوْلِبٍ<sup>(٣)</sup> ، فَكَانَ هِجِيرَاهُ<sup>(٤)</sup> : أُصْبَحُوا<sup>(٥)</sup>  
الرَّكْبَ ! أَعْيَقُوا الرَّكْبَ !

وخرِفت امرأة من العرب فكان هجيراها : زوجوني ، زوجوني !  
فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : كما لهيج به أخو عكل خير مما  
لهجت به صاحبتمكم<sup>(٦)</sup> !

وحدثني عبد الله بن إبراهيم بن قدامة الجعفي<sup>(٧)</sup> قال : كان عمر  
ابن الخطاب رضي الله عنه إذا رأى رجلا يضرب في كلامه<sup>(٨)</sup> قال : أشهد  
أن الذي خلقك وخلق عمرو بن العاص واحد !

(١) فيما عدا ل : « سقاؤها » محرف . عكم : انظر . وفي الحديث : « ما عكم عنه »  
أي ما تعبس ولا انتظر . فيما عدا ل : « فلا تعكم إلا ولا تستعينها » وإكالة  
من ل .

(٢) فيما عدا ل : « ذكر نوادر من أشعار وأحاديث وكلام » وبعده في ط : « تم به  
هذا الجزء » وفي س ، ه : « تم به هذا الجزء » .

(٣) سبقت ترجمته في ( ١ : ٢٢ ) والنمر بن تولى عكلى ، من بني عكل بن عبد مناف .

(٤) هجيرة ، بكسر الهاء والجيم المشددة المكسورة : دأبه ، شأنه ، وعادته ، وكلامه .

(٥) صبحه يصبحه وصبحه يصبحه ، بالنشيد : سقاء الصبوح ، وهو من اللبن ما حاب

بالعداء . وغنقه يغبغه ويغبغه ، يضم باء المضارع وكسرها : سقاء البوق ، وهو اللبن

يضرب بالمشى . ط فقط : « الركب » في المومنين محرف . وانظر محاضرات

الراغب ( ٢ : ٣٢٢ ) . والحبر أكثر بسطاً في الأغاني ( ١٩ : ١٦٠ ) .

(٦) انظر تفصيل الخبر في الأغاني ( ١٩ : ١٦٠ ) .

(٧) كلمة : « الجعفي » ليست في ل . ونسبت رواية الخبر إلى محمد بن سلام في عيون

الأخبار ( ٢ : ١٧١ ) والبيان ( ١ : ٤٧ ) .

(٨) الضرب : الحلقط . فيما عدا ل : « إذا رأى » .

وقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضِيَ اللهُ عنه ، لصعصعة بنِ صُوحان<sup>(١)</sup> ،  
 في المنذر بنِ الجارود<sup>(٢)</sup> : ما وجدنا عند صاحبك [ شيئاً ] ! قال : إن قلتَ  
 ذلك إنه لنظَّارٌ في عِطْفِيهِ ، تَقَالُ في سِرِّ أَكْيِهِ<sup>(٣)</sup> ، تُعْجِبُهُ مِحْمَرَةٌ بُرْدِيهِ<sup>(٤)</sup> ،  
 قال : وحدَّثنا جريرُ بنُ حازمِ القَطَمِيِّ<sup>(٥)</sup> قال : قال الحسن :  
 لو كان الرَّجُلُ كَلَّمَا [ قال ] أَصَابَ ، وَكَلَّمَا عَمِلَ أَحْسَنَ<sup>(٦)</sup> ، لأوشك  
 أن يُجَنَّ مِنَ العُجْبِ<sup>(٧)</sup> .

[ عن أبان بنِ عثمان ] قال : سمعتُ أبا بلالٍ<sup>(٨)</sup> في حِنَازَةٍ وهو يقول :  
 كُلُّ مَيْتَةٍ ظَنُونٌ<sup>(٩)</sup> إِلَّا مَيْتَةَ الشَّجَاءِ<sup>(١٠)</sup> . قولوا : وما مَيْتَةُ الشَّجَاءِ ؟ قال :

(١) هو صعصعة بنِ صوحان العبدى ، كان مسلماً في عهد الرسول ولم يره . روى عن  
 عثمان وعلي ، وشهد صفين مع علي ، وكان خطيباً فصيحاً . ومات بالكوفة  
 في خلافة معاوية . الإصابة ٤١٢٥ . وصوحان ، بضم الصاد . انظر الاشتقاق ١٩٩  
 (٢) سبق ترجمته في ( ١ : ٣٢٧ ) . ط هـ : « المنذر بن » تحريف .  
 (٣) ط فقط : « منال » بدل : « نفال » محرف .  
 (٤) فيما عدا ل : « يعجبه » .

(٥) هو جرير بن حزم بن عبد الله بن شجاع الأزدي البصرى ، روى عن أبي الطفيل ،  
 وأبي رجا العطاردي ، والحسن ، وابن سيرين ، وقتادة ، وأيوب ، والأعمش ، وعنه  
 الأعمش وأيوب شيخاه ، وابن المبارك ، وركيع . مات سنة ١٧٥ . انظر تهذيب  
 التهذيب ( ٢ : ٦٩ ) . فيما عدا ل : « العطل » . والقطمى : نسبة إلى القطيعة  
 واحدة القطائع

(٦) فيما عدا ل : « كلما أصاب وكلما تجمل أحسن » تحريف .

(٧) فيما عدا ل : « أوشك أن يزيد من العجب » صوابه في ل .

(٨) هو أبو بلال مرداس بن أدية ، المترجم في ص ٢٥ من هذا الجزء .

(٩) الظنون : التهم وكل ما لا يوثق به ، نعمل ، بمعنى مفعول . وقد ورد هذا الخبر  
 في اللسان ( ١٧ : ١٤٦ ) : « وقول أبي بلال مرداس ، وقد حضر جنازة  
 فلما دفنت جلس على مكان مرتفع ثم تنفس الصعداء وقال : كل منية ظنون إلا القتل  
 في سبيل الله . لم يفسر ابن الأعرابي ظنوناً هنا . قال : وعندي أنها القليلة الخير  
 والجدوى » . وفي أصل اللسان : « أبي بلال بن مرداس » محرف .

(١٠) هي الشجاء الحارجية . ولها خبر مع زياد في الأمالي ( ٣ : ١٧٤ ) وانظر ما سبق  
 في ( ١ : ٧٨ ) . ل : « الشجاء » فيما عدا ل : « الشجاء » صوابها ما أثبت .



أخذها زياداً فقطع يديها ورجليها ، فقيل لها : كيف ترين يا شجاء ؟  
فقالت : قد شغلني هول المطلع عن برّ حديدكم هذا <sup>(١)</sup> .

قال : وقيل لرابعة القيسية : لو أذنت لنا كلمنا قومك فجاءوا لك  
ثمن خادم ، وكان لك في ذلك سرفق <sup>(٢)</sup> ، وكفتك الخدمة <sup>(٣)</sup> وتفرغت  
للعباداة . فقالت : والله إنني لأستحي أن أسأل الدنيا من يملك الدنيا <sup>(٤)</sup> ،  
فكيف أسأل الدنيا من <sup>(٥)</sup> لا يملكها ؟ ! .

والنّاسكات المتزهدات من النساء المذكورات في الزهد والرياسة ، من  
نساء الجماعة [ وأصحاب الأهواء <sup>(٦)</sup> ] . [ فمن نساء الجماعة ] أمّ الدرداء <sup>(٧)</sup> ،  
ومعاذة العدوية <sup>(٨)</sup> ، ورابعة القيسية <sup>(٩)</sup> .

= وقد تكرّر هذا الخطأ على النحو الذي ذكرت في سائر المواضع التالية ،  
فاكتفيت بهذا التنبه .

(١) في اللسان : « وفي حديث عمر أنه قال عند موته : لو أن لي ما في الأرض جميعا  
لافتديت به من هول المطلع ، يريد به الموقف يوم القيامة ، أو ما يشرف عليه من  
أمر الآخرة عقيب الموت فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من مكان عال » .  
والبرد : الموت ، برد يبرد برداً مات . فيما عدل : « حديثكم » .

(٢) المرفق ، كمنبر ومسجد ومقعد : ما ارتفعت وارتفعت به . فيما عدل : « وكان  
لك فيها سرفق » .

(٣) فيما عدل : « اللؤنة » . وهذا الخبر في أول كتاب الزهد من البيان (٣ : ٧٣) .

(٤) يقال استحي منه واستحياءه . فيما عدل : « لأستحي » . ط ، س : « ممن »  
بدل : « من » .

(٥) فيما عدل : « ممن » .

(٦) هذه التسمية من ل ، س ، ه .

(٧) أم الدرداء ، هي زوج أبي الدرداء . واختلف علماء التراجم في أم الدرداء ،  
فبعضهم يجعلها شخصين : أم الدرداء الصغرى ، وأم الدرداء الكبرى ، وبعضهم  
يقول : هما واحدة ، ويختلفون في ذلك اختلافاً . انظر الإصابة ٣٨٤ قسم النساء  
وتهذيب التهذيب ( ١٢ : ٤٦٥ - ٤٦٧ ) .

(٨) معاذة ، بضم الميم ، بنت عبد الله العدوية البصرية ، امرأة صلة بن أشيم ، روت  
عن عائشة ، وطى ، وهشام بن عامر ، وعن أبي فلانة ، وقتادة ، وأيوب ، وعاصم  
الأحول . وكانت من العابدات . وزوجها صلة بن أشيم كان من نساك البصرة  
وزهادها .

(٩) جعلها الجاهظ في البيان ( ٣ : ١١٦ ) من نساك البصرة وزهادها .

ومن نساء الخوارج الشَّجَاء ، وحمادة الصَّفْرِيَّة <sup>(١)</sup> وغازلة الشَّيْبَانِيَّة <sup>(٢)</sup>  
قُتِلْنَ جَمِيعاً ، وصُلِبَت الشَّجَاء وحمادة ، وقتل خالد بن عتَّاب <sup>(٣)</sup> غزَّالة ،  
وكانت امرأة صالح بن مسرِّح <sup>(٤)</sup> .

ومن نساء الغالية : الملياء <sup>(٥)</sup> ، ومحميدة <sup>(٦)</sup> ، وليلى الناعظية <sup>(٧)</sup>

محمد بن سلام عن أبي جُفْدُبة <sup>(٨)</sup> قال : ما أبرم عُمر بن الخطَّاب  
أمراً قط إلا تمثَّل ببيت شعر <sup>(٩)</sup> .

(١) فيها عدا ل : « الصفوية » ، تحريف . والصفرية ، بالضم ويكسر : قوم من  
الحرورية الخوارج .

(٢) هي زوج شبيب بن يزيد الحارسي الشيباني ، وكانت من الشجاعة والفروسة  
بالموضع العظيم ، وكان الهجاج قد هرب في بعض الوقائع منها ، فغيره أسامة بن  
سفيان البجلي بقوله ( انظر حماسه البحري ٣٩٢ ) :

أسد على والحروب ناعمة فتغاض تنفر من صفير الصافر  
هلا برزت إلى غزاة في الضحى بل كان قلبك في جناحي طائر

وانظر ترجمة شبيب في وفيات الأعيان ، والمعارف ١٨٠ ، وشرح الحيوان  
( ٤١ : ٣ ) ل : « الشائبة » تحريف .

(٣) هو خالد بن عتَّاب بن ورفاء الرياحي ، وانظر خبر قتل غزَّالة في الطبري ( ٧ : ٢٥٣ ) .

(٤) صالح بن مسرِّح التميمي الحارسي ، كان يرى رأى الصفرية ، وقيل انه أول من  
خرج من الصفرية ، وكان ناسكاً محبباً . مصفر الوجه صاحب عبادة ، وكان زعيماً  
لشبيب الحارسي ، وبعد مصرع صالح آل أمر أصحابه إليه وبايعوه على الخروج .  
انظر الطبري ( ٧ : ٢٢١ - ٢٢٢ ) . ويفهم من قول الجاحظ أن غزَّالة  
كانت تحت صالح بن مسرِّح ثم خلفها عليه شبيب وهذا نس نادر . فيها عدا ل :  
« صالح بن نوح » تحريف . ومسرِّح ، بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد  
الراء وكسرها وبالهاء المهملة . ابن الأثير ( ٤ : ١٦٤ ) .

(٥) الملياء حاضنة أبي منصور صاحب المنصورية ، الذي كان يتقب بالكسف . انظر  
الحيوان ( ٢ : ١٦٦ / ١٣٠ ) .

(٦) حميدة من أصحاب ليلى الناعظية ، ولها رئاسة في الغالية . انظر الحيوان ( ٦ : ١٣٠ )  
ل : « حمدة » صوابه في سائر النسخ . وانظر البيت الثالث من الشعر الذي سبق  
في ( ٢ : ٢٦٦ ) .

(٧) بنو ناعظ ، بالطاء المعجمة : بطن من العرب . انظر العاموس واللسان ، والجمهرة  
( ٣ : ١٢١ ) .

(٨) جعدبة ، بضم الجيم والبدال . ط ، س : « أبي جعدة » .

(٩) فيها عدا ل : « إلا تمثَّل به بيت شعر » .

وعن أبان بن عثمان ، قال عبدُ الملك : لقد كنتُ أمشي في الزَّرعِ فَأَتَنِي  
الجُنْدَبُ أَنْ أَقْتَلَهُ ، وَإِنَّ الْحِجَّاجَ لَيَكْتَبُ إِلَيَّ فِي قَتْلِ فِتْنَامِ مِنَ النَّاسِ <sup>(١)</sup> ١٧١  
فَمَا أَحْفَلُ بِذَلِكَ .

[ وقيل له - وقد أمرَ بضربِ أعناقِ الأَسْرَاءِ - : أفسَتَكَ الخِلافةُ  
يا أميرَ المؤمنين ، وقد كنتَ رؤوفاً ! قال : كلاً ، ما أفسَتَنِي ، ولكن  
أفسَانِي احتمالُ الضَّعْنِ عَلَى الضَّعْنِ ] .

قالوا ومات يونسُ النحويُّ سنة اثنتين وثمانين [ ومائة ] وهو ابن  
ثمان وثمانين سنة <sup>(٢)</sup> . [ و ] قال يونس : ما أكلت شيئاً قطُّ في السَّتَاءِ إِلَّا وَقَدْ  
بُرْدٌ ، وَلَا فِي الصَّيْفِ إِلَّا وَقَدْ سَخُنٌ .

وحدثني محمد بن يسير <sup>(٣)</sup> قال : قال أبو عمرو المدائني <sup>(٤)</sup> : لو كانت  
البلايا بالحِصَصِ ما نالني كلُّ ما نالني : اختلعت جاريَّتِي بالشَّاةِ إِلَى التَّيَّاسِ  
[ وبي إلى حملها حاجة ] ، فرجعت جاريَّتِي حاملاً ، والشَّاةُ حائلاً <sup>(٥)</sup> .

محمد بن القاسم قال : قال جرير : أنا لا أبتدى ، ولكنني أعتدي <sup>(٦)</sup> .  
وقال القيني <sup>(٧)</sup> : أنا مثلُ العقرب ، أضرُّ ولا أنفع .

وقال القيني <sup>(٨)</sup> : أنا أصدُقُ في صغار ما يضرُّني ؛ لا أكذبُ في كبار  
ما ينفعني .

(١) فِتْنَامٌ : جماعات كثيرة ، لا واحد له من لفظه . فيما عدا ل : « بقتل » .

(٢) تقدمت ترجمته في ( ١ : ٣٢٩ ) . كما سبق الخبر في ( ٣ : ٤٦٩ ) .

(٣) ترجمته في ( ١ : ٥٩ ) . فيما عدا ل : « محمد بن بشير » بحرف .

(٤) فيما عدا ل : « المدائني » . وقد سبق الخبر في ( ٣ : ٤٦٩ ) .

(٥) الحائل : التي لم تحمل . فيما عدا ل : « فرجعت الشاة حائلاً والجارية حاملاً » .

(٦) فيما عدا ل : « ولكنني أعتدي » وقد سبق الخبر في ( ٣ : ٩٩ ) .

(٧) فيما عدا ل : « العني » . والخبر سبق في ص ٣٥٣ وفي ( ٤ : ٢١٩ ) .

(٨) الخبر ساقه المبرد في الكامل ٣٥٦ لبسك بلفظ آخر ، وعقبه بقول الأعشى :

فصدقتهم وكذبتهم والمرء ينفعه كذابه

وجاء برواية ثالثة في عيون الأخبار ( ٢ : ٢٨ : ١٠ ) .



قال أبو إسحاق : استراح فلان من حيث تعب الكرام [ .  
وقال الحجاج : أنا حديدٌ حقودٌ حسودٌ <sup>(١)</sup> .  
وحدثني نعيم قال : قال لي القيني <sup>(٢)</sup> : أنا لا أصدق مادام كذبي يخفى .  
قال : وذكر شبيب بن شيبه <sup>(٣)</sup> عند خالد بن صفوان <sup>(٤)</sup> فقال  
خالد <sup>(٥)</sup> : ليس له صديق في السر ، ولا عدو في العلانية .

وقال أبو نخيلة <sup>(٦)</sup> في شبيب بن شيبه :  
إذا غدت سعداً على شبيبها على فتأها وعلى خطيبها  
من مطلع الشمس إلى مغيبها عيبت من كثرتها وطيبها

- (١) سبق الخبر في ( ٤٧٠ : ٣ ) .  
(٢) فيما عدا ل : « خبرني » و « العتي » .  
(٣) شبيب بن شيبه ، من رهط خالد بن صفوان ، وكان بينهم امانسة شديدة ، وكان  
من الخطباء المصانع الفصحاء . وهو شبيب بن شيبه بن عبدالله بن الأعم .  
البيان ( ١ : ٢٢٨ ) .  
(٤) هو خالد بن صفوان بن عبدالله بن الأعم . وكان مربعاً لشبيب وعلمنا من أعلام  
الخطابة . وقد وفد إلى هشام ، وكان من سمار أبي العباس . وكان مطلقاً ، وكان  
يقول : « ما من ليلة أحب إلى من ليلة قد طلقت فيها ناسي ، فأرجع والستور قد قلعت ،  
ومتاع البيت قد نقل ، فتبعث إلى بناتي بسائلة فيها طلعي ، وتبعث إلى الأخرى بفراش  
أمام علي » . انظر المعارف ١٧٧ . ط فقط . « عن » موضع : « عند » تحريف .  
(٥) فيما عدا ل : « خله » سواه ما أثبت من ل . وهذا الخبر أورده الجاحظ في  
البيان ( ١ : ٥٢ ، ٢٢٠ ) وعقب عليه تعقيب إعجاب .  
(٦) سبقت ترجمته في ( ١٠٠ : ٢ ) فيما عدا ل : « أبو بجيلة » تحريف . والرجز  
في البيان ( ١ : ٩٠ ) والأغانى ( ١٨ : ١٣٩ ) . ويروى أبو الفرج من سبب  
الرجز أن أبا نخيلة رأى على شبيب حلة فأعجبته فسأله إياها ، فوعده ومطله ،  
فقال فيه :

يا قوم لا تسودوا شيبيا الحائن ابن الحائن السكذوبا

هل تلد الذبابة إلا الدنيا

قال : فبلغه ذلك فبعث إليه بها ، فدمعه بهذا الرجز .

وقال حسين<sup>(١)</sup> بن أبي علي الكرخي: أنا إنسان لأبالي<sup>(٢)</sup> ما استقبلت به الأحرار .

وقال عمرو بن القاسم : إنما قويت على خصمي بآتي لم أستر قط عن شيء من القبيح<sup>(٣)</sup> ! [ فقال أبو إسحاق : نلت اللذة ، وهتكت المروءة ، وغلبتكَ النفس الدنيئة ، فأرتك<sup>(٤)</sup> مكرهه عملك محبوباً ، وسيت قولك حسناً . ومن كان على هذه السبيل لم يلتفت إلى خير يكون منه ، ولم يكثر بشراً يفعله ] .

وقال الفرزدق :

وكان يُجِيرُ النَّاسَ مِنْ سَيْفِ مَالِكٍ فَأَصْبَحَ يَبْغِي نَفْسَهُ مِنْ مُجِيرُهُ<sup>(٥)</sup>

ومن هذا الباب قول [ التوت<sup>(٦)</sup> ] اليماني :

على أي بابٍ أُطِلبُ الإذنَ بعدما حُجِبْتُ عن الباب الذي أنا حاجبه

ومن هذا الشكل قولُ عدى بن زيد :

لو بغير الماءِ حَلَقِي شَرِيقٌ كُنْتُ كَالغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتِصَارِي<sup>(٧)</sup>

وقال زهير :

فَلَمَّا وَرَدَنَّ الْمَاءَ زُرُقًا جِئْتُهُ وَضَعَنْ عِصِيَّ الْخَاضِرِ الْمُتَخَيَّمِ

(١) ط ، س : « يحيي » ه : « يحيى » وأثبت ما في ل . على أن الخبر روى مندوبا

إلى القيني في عيون الأخبار ( ٢ : ٢٨ ) .

(٢) فيما عدا ل : « ما أبالي » .

(٣) فيما عدا ل : « إنما خصموني لأنني لم أستر قط بشيء من القبيح » تحريف .

(٤) في الأصل ، وهو هنا ل : « فأدتك » .

(٥) انظر الديوان س ٢٤٩ والبيان ( ٢ : ٢٤٦ / ٣ : ١٥١ ) .

(٦) في البيان ( ٢ : ٢٤٦ ) : « ويروى التوب بالياء والتوت هو الصواب . وهو

المعروف بتوت » . وفي الأغاني ( ٢٠ : ٧٩ ) : « نوب » بالنون في أوله

والباء في آخره . « اليماني » نسبة إلى اليمامة . قال أبو الفرج : « نوب لقب له ،

واسمه عبد الملك بن عبد العزيز السلوي ... أحد الشعراء اليمانيين من طبقة يحيى بن

طالب وبنو أبي حفصة وذويهم . ولم يقد إلى خليفة ، ولا وجد له مدحاً في الأكبر

والرؤساء ، فأخذ ذلك ذكره ، وكان شاعراً فصيحاً ، نشأ باليمامة وتوفى بها » .

(٧) انظر شرح البيت وتحقيقه في س ١٣٨ من هذا الجزء .

وكتب سُويد بن منجوف<sup>(١)</sup> إلى مُصعب بن الزبير :  
فأبْلِغْ مُصْعَبًا عَنِّي رَسُولًا وَهَلْ يَأْتِي النَّصِيحُ بِكُلِّ وَادٍ<sup>(٢)</sup>  
تَعْلَمُ أَنَّ أَكْثَرَ مَنْ تُوَاخَى وَإِنْ صَحَّكَوا إِلَيْكَ هُمُ الْأَعَادِي<sup>(٣)</sup>  
وحدَّثني إبراهيم بن عبد الوهاب ، قال : كتب شيخ من أهل الري  
١٧٣ على باب داره : « جزى الله من لا يعرفنا ولا نعرفه خيراً . فأما أصدقاؤنا  
الخاصة فلا جزأهم الله خيراً<sup>(٤)</sup> ؛ فإننا لم نؤت قط إلا منهم ! » .

وأنشدني النهشلي<sup>(٥)</sup> لأعرابي يصف نخلاً<sup>(٦)</sup> :  
[ ترى مخارفاً يُثَبِّتِي جَوَانِبَهَا كَأَنَّ جَانِيَّ بَيْضِ النَّخْلِ جَانِبَهَا<sup>(٧)</sup> ]  
ووصف آخر نخلاً فقال :

إِذَا عَلَا قَمِيَّتُهَا الرَّاقِي أَهْلًا<sup>(٨)</sup>

وقال الشاعر<sup>(٩)</sup> :

- 
- (١) سبقت ترجمته في ص ١٦٢ من هذا الجزء .  
(٢) ل : « يلقى » بالقاف ، وهذه الكلمة ساقطة من ص .  
(٣) تعلم : اعلم . ل : « تناسى » .  
(٤) فيها عدا ل : « فلا جزأهم الله عنا خيراً » .  
(٥) فيها عدا ل : « وأنشدنا النهشلي » .  
(٦) ل : « نخلاً » وفيها عدا ل : « نخلاً » صوابها ما أثبت .  
(٧) المخاريف : جمع مخرف ، بفتح الميم والراء . وهو الرطب مخرف ، أي يجني من النخل .  
وشبه جانبيها بجاني بيض النحل لبعدهم مرقاتها وعلوه ؛ إذ أن مواطن النحل شعف  
الجبال عندم . ومنه قول الفائل ( انظر المفصص ٨ : ١٧٨ ) :  
رباه شماء لا يأوى لفتها إلا السحاب وإلا الأوب والسيل  
والأوب : جماعة النحل ، واحدها آتب .  
(٨) الراقى : الذي يتلها . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « الراعى » . أهل : رفع صوته ؛  
وذلك لشدة إعجابهم بها .  
(٩) هو مالك بن الحارث الهذلي ، كما في الشعراء ١٥٧ . وقد نسب البيت الأخير  
في اللسان ( ٣ : ٣٥٩ ) إلى خالد بن مالك الهذلي ، والأول فيه ( ١٢ : ١٥٥ )  
إلى أبي سهم الهذلي .



ومن تَقَلُّلِ حَلُوبَتِهِ وَيَنْكِكَلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ يَنْبِقُهُ الْقَرَّاحُ<sup>(١)</sup>  
رَأَيْتُ مَعَاشِرًا يُنْتَنِي عَلَيْهِمْ إِذَا شَبِعُوا وَأَوْجُهُهُمْ قَبِيحُ<sup>(٢)</sup>  
يُظَلُّ الْمُضْرِمُونَ لَهُمْ سُجُودًا وَإِنْ لَمْ يُنْتَقَ عِنْدَهُمْ ضَيَّاحُ<sup>(٣)</sup>  
وقال الشاعر :

البائتين قريبا من بيووتهم ولو يشاؤون آبوا الحى أو طرقوا<sup>(٤)</sup>  
يقول : لرغبته فى القرى، و [فى] طعام الناس<sup>(٥)</sup> يبيت بهم<sup>(٦)</sup>، ويدع  
أهله . ولو شاء أن يبيتَ عندهم لفعل .  
وقال آخر ، يمدحُ ضدَّ هؤلاء :

تقرى قدورهم سُراءَ ليلهمُ ولا يبيتون دون الحى أضيافا<sup>(٧)</sup>  
وقال جرير :

وإنى لأستحجى أخى أن أرى له على من الحق الذى لا يرى ليا

(١) ل : « ومن يقرى » وفيما عدا ل : « ومن يعرى » وأثبت ما فى اللسان  
(١٢ : ١٥٥) والشعراء ١٥٧ . وجاء فى شرح البيت فى اللسان : « أى  
ينبقه الماء البارد نفسه » . فيما عدا ل : « ينقه » تحريف .

(٢) فى الشعراء : « إذا ذكروا » .

(٣) المصرم : التليل المال السيء الحال ؛ أصرم : افتقر . والضياع ، كسحاب ، أوله  
ضاد معجمة ثم ياء مثناة : اللبن الرقيق الكثير للماء . فيما عدا ل : « ضياح » صوابه  
فى ل واللسان (٣ : ٣٥٩) والشعراء وعيون الأخبار (١ : ٢٤١) .

(٤) آبوا الحى : رجعوا إليهم . وآب يتعدى بنفسه وبالغرف . فيما عدا ل :  
النائمون قريبا من بيوتهم ولو يشاؤون أى الحى إذ طرقوا  
اسكن فى هـ : « أى الحى » .

(٥) هـ ، س : « يقول لرغبتهم » تحريف . فيما عدا ل : « لإطعام الناس » محرف .  
(٦) بهم : أى عندهم . هـ : « عندهم » ط ، س : « عندى » وهذه محرفة .

(٧) السراء : جمع سار ، وهو من يسير ليلا . وهنأ من الجمع النادر ، ومثله غاز  
وغزاء . ط فقط : « قدودم » وفيما عدا ل : « سراء ليلهم » و : « أضيافا »  
محرفات .

قال : أستحي أن يكون له عندى يد<sup>(١)</sup> ولا يرى لى عنده مثلها .

وقال امرؤ القيس :

وهل ينعمن إلا خلى منعم قليل الموم ما يبيت بأوتجال<sup>(٢)</sup>

قال : وهو كقوله<sup>(٣)</sup> : « استراح من لا عقل له ! » . وأنشد مع

هذا البيت [ قول عمر بن أبي ربيعة - ويحكى أن المنصور كان يعجبه

النصف الأخير من البيت الثانى جداً ، ويمثل به كثيراً ، حتى انتقده بعض

من قضى به عليه أن المنى قدمه دهرآ ، وكان استحسانه عن فضل معرفته

بإحفاقه فيه<sup>(٤)</sup> ، وصواب قوله ] - :

وأعجبها من عيشها ظل غرقة<sup>(٥)</sup> ورين ملتق الحدائق أخضر<sup>(٦)</sup>

ووال كفاها كل شىء يهها<sup>(٧)</sup> فليست لى آخر الدهر تسهر<sup>(٨)</sup>

وأنشد :

إذا ابتدر الناس المعالي رأيتهم وقوفاً ، بأيديهم مسوك الأراب<sup>(٩)</sup>

هجامم بأنهم إنما يعيشون من الصيد . وأنشد :

إذا ابتدر الناس للمكارم والعلا أقاموا رتوباً فى النهوج اللهاجم<sup>(١٠)</sup>

(١) اليد : المروف والنعمة . فيما عدا ل : « استحي أن يكون له عندى يد » .

(٢) نعم ، كسمع ونصر وضرب ، فيما عدا ل : « وهل يعمن » . وفى الديوان ٥٠ : « وهل ينعمن إلا سعيد مخلد » .

(٣) فيما عدا ل : « كقوله » . وفى شرح البطلبوسى لديوان امرؤ القيس : « وقد أنشد الأصمى هذا البيت فقال : هذا كما يقول : استراح من لا عقل له » .

(٤) الإحفاق : الإحكام . وفى اللسان ( ١١ : ٣٣٣ ) : « ويقال أحقت الأمر إحفاقاً إذا أحكمته وصحته » . وفى الأصل ، وهو هنا ل : « وإحفاقه فيه » تحريف . على أن فى هذه الكلمة التى أتبتها من ل اضطراباً وتقصاً .

(٥) فيما عدا ل : « كل غرقة » صوابه فى ل وديوان عمر م ٣ .

(٦) الدهر : مدة الحياة . ط فقط : « الدم » صوابه فى سائر النسخ . وفى الديوان : « الليل » .

(٧) المسوك : الجلود ، جمع مسك ، بالفتح .

(٨) الرتوب : الثبات والإقامة . فيما عدا ل : « وقوفاً » .

يخبر أنهم يسألون الناس . والنهج واللّهجم<sup>(١)</sup> : الطريق الواسع .  
وقال الآخر<sup>(٢)</sup> :

لنا إبلٌ يروين يوماً عيالنا ثلاثٌ وإن يكثُرْنَ يوماً ناربع<sup>(٣)</sup>  
نمُدُّهم بالماء لا من هوانهم وَلَسِكِنْ إِذَا مَا قَلَّ شَيْءٌ يَبُوسَعُ<sup>(٤)</sup>  
[ وقال الآخر :

من المهديات الماء بالماء بعدما رمى بالمقادى كلُّ قَادٍ وَمُعْتَمِرٍ<sup>(٥)</sup> ]  
وقال الآخر :

وَدَاعِرٍ دَعَا وَاللَّيْلُ مُرْخٍ سُدُولِهِ رَجَاءُ الْقِرَى يَا مُسْلِمَ بْنَ حِمَارٍ<sup>(٦)</sup>  
دَعَا جُعْلاً لَا يَهْتَدِي لِمَبِيئَتِهِ مِنْ أَلُومٍ حَتَّى يَهْتَدِيَ ابْنُ وَبَارٍ<sup>(٧)</sup>  
وقال الحسن بن هاني :

أَضْمَرْتُ لِلنَّيْلِ هِجْرَانًا وَمَقْلِيَّةً إِذْقِيلَ لِي إِتْمَا التَّمْسَاحُ فِي النَّيْلِ<sup>(٨)</sup>  
فَمَنْ رَأَى النَّيْلَ رَأَى الْعَيْنَ مِنْ كَشْبٍ فَمَا أَرَى النَّيْلَ إِلَّا فِي الْبِوَاقِيلِ<sup>(٩)</sup>

(١) ط فقط : « والهجم » تحريف .

(٢) ط ، ه : « وقال الشاعر » .

(٣) يروين عيالنا ، بما تدره من اللبن . والعيال : جمع عيل ، وهو من تعوله .

(٤) نمُدُّهم بالماء ، عني أنهم يمزجون لهم اللبن بالماء ليكثر ويتسع لهم . فباعداد : « لا من هوانهم » تحريف .

(٥) المقادى : القادم من السفر . والمعتمى : الفاسد ، وحقه أن يكتب بياء بعد الميم .

(٦) السدول : السنور ، وزناً ومعنى . عني بها الظلمات .

(٧) الجمل : دويبة سوداء كالخنفساء كنيتهما أبو جمران ، وهو بالانكليزية : Scarab

والجمل مثل عند العرب في الحفاة والدناءة ، أراد : دعا بدعائه مسلم بن حمار رجلاً ساقط القدر من لؤمه . ط : « جعل » تحريف .

(٨) المقليّة : البغض . س : « مذقيل » .

(٩) من كشب : من قرب . والسكمانان سافطانان من س ، ه . والبواقيل : جمع بوقال ، بضم الباء ، وهو كوز بلا عروة . وقد عبر بذلك عن خوفه من تماسيح النيل ومن قربان النيل لذلك .



وقال ابن ميادة<sup>(١)</sup>

أثبت ابن قشراء العيجان فلم أجد  
فإن الذي ولالك أمر جماعة

ومن هذا الباب قوله :

إني رأيت أبا العوراء مرتفعاً  
كشيرة الخيل تبتى عند مذودها  
هذي مساعيك في آثار سادتنا  
ومن هذا الباب قوله<sup>(٧)</sup> :

ورثنا المجد عن آباء صدق  
إذا المجد الرفيع تعاورته  
وقال جبران العود :

[أراقب لحناً من سهيل كأنه  
إذا ما بداني دجية الليل يطرف<sup>(٩)</sup>

- (١) فيما عدا ل : « ابن أحر » وانظر ما سبق في ( ٣ : ٨٢ ) .  
(٢) سبق شرح البيت في ( ٣ : ٨٢ ) . فيما عدا ل : « حراء العيجان » . وفي  
س ، ه : « ادنى » وهذه محرفة عن « إذنا » وفي س : « يسير » تحريف .  
(٣) فيما عدا ل : « ولاء » وأثبت ما في ل وما سبق في ( ٣ : ٨٢ ) .  
(٤) ل : « أبا العوراء » وفي ط ، س : « مرتفعاً » تحريف .  
(٥) الشيرة ، بالكسر : النشاط . ط فقط : « تبتى » تحريف . وفي ط ، س :  
« أعلم من يدنى » ه : « من يعني » صوابهما ما أثبت من ل وما سبق  
في ( ٣ : ٨١ ) .  
(٦) ل : « نك » بدل : « هذي »  
(٧) هو ممن بن أوس المزني ، كما في الأغاني ( ١٠ : ١٥٨ ) . والبيتان في عيون  
الأخبار ( ٤ : ١١٣ ) وقد سبقا في ( ٣ : ٨٢ ) .  
(٨) ط : « بنات السوء » تحريف . وفي س ، ه : « بناة السوء » جمع بان .  
ط ، ه : « يوشك » .  
(٩) سبق الكلام على هذا البيت في ( ٣ : ٥٢ ) .

وقال ] :

ولم أجسد الموقوذ تُرَجِي حَيَانَهُ إِذْ أَلَمْ يَرَعَهُ الْمَسَاءَ سَاعَةً يُنْضَحُ<sup>(١)</sup>  
وكان أبو عَبَّادِ الثَّمِيرِيُّ أتى بابَ بَعْضِ الْعَمَالِ ، يَسْأَلُهُ شَيْئًا مِنْ عَمَلِ  
السُّلْطَانِ ، فَبِعْثَهُ إِلَى اسْتَقْنَا<sup>(٢)</sup> فَمَسْرُقُوا كُلَّ شَيْءٍ فِي الْبَيْدَرِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ،  
فَعَاتِبَهُ فِي ذَلِكَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَبَّادِ :

كَنْتُ بَارِئًا أَضْرِبُ الْكُرَّ كِيَّ وَالطَّيْرَ الْعِظَامَا

فَتَقَنَنْصَتْ بِي الصَّعْوَ وَأَوْهَنْتَ الْقُدَامَى<sup>(٣)</sup>

وَإِذَا مَا أُرْسِلَ الْبَا زِي عَلَى الصَّعْوِ تَعَامَى<sup>(٤)</sup>

أراد قول أبي النّجيم في الرّاعي :

يَمُرُّ بَيْنَ الْغَائِيَاتِ الْجَمَلِ<sup>(٥)</sup> كَالصَّقْرِ يَجْفُو عَنْ طِرَادِ الدَّخْلِ<sup>(٦)</sup>

(١) الموقوذ : المضروب ضرباً شديداً ، والشديد المرض الذي أشرف على الموت .  
فيها عدا ل : « ولم أجسد الموقوذ يرعى جنابه » تحريف . وفي هـ : « ينضح »  
مصحفة بالجيم .

(٢) استقنا ، كذا وردت مضبوطة في ل . وكلمة : « إلى » قبلها ليست في الأصل .  
وفيها عدا ل : « فبعثه أسنار » وفي محاضرات الراغب ( ١ : ٨٧ ) : « فولاه  
أمانة قرية فسرق ما في البيدر » .

(٣) التنصص : الصيد . والصعو : طائر أصفر من المصغور أحمر الرأس ، وهي بلغة  
العالم الأوربي : Regulus . ومنه ما يسمى : Goldcrest or Kinglet .  
والقُدَامَى : القوادم ، وهي ريشات أربع في مقدم الجناح . فيها عدا ل : « بنى الصقر »  
محرف .

(٤) فيها عدا ل : « على الصقر » تحريف .

(٥) ط فقط : « الغائيات » بالالف .

(٦) الدخّل ، بضم الدال وتشديد الحاء المفتوحة : طير صغار أمثال المصافير تأوى الشجر  
المتنف ، وهي أنواع كثيرة كلها غريد ، يعرف كثير منها عند عامة أهل مصر  
بالزريقة . وهو بالانكليزية : Sylvia or Warbler . فيها عدا ل : « تجفو »  
بالتاء محرفة .

١٧٤ وبات أبو عَبَّادٍ<sup>(١)</sup> مع أبي بكر الغفاري ، في ليالي [ شهر ] رمضان ،  
في المسجد الأعظم ؛ فدبَّ إليه ، وأنشأ يقول :

يا لَيْلَةَ لِي بَتُّ الْهُوبِهَا      مع الغفاريّ أبي بكرٍ  
قَمْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ مَا قَدِ مَضَى      تُنْكَثُ مِنَ اللَّيْلِ عَلَى قَدْرِ  
[ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، فَيَا مَنْ رَأَى      أَدَبَ مِنِّي لَيْلَةَ الْقَدْرِ ]  
مَا قَامَ سَمْدَانُ أَبُو بَكْرٍ      إِذَا وَقَدْتُ أَفْرَعَهُ نَحْرِي<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ فِي قَلْبَانِ صَدِيقَتِهِ<sup>(٣)</sup> :

إِنَّ قَلْبَانًا قَدْ بَغَتْ      لَشَقَائِي وَقَدْ طَفَعَتْ<sup>(٤)</sup>  
وَإِذَا لَمْ تُنْكَ بِأَيْرٍ      عَظِيمِ الْقُوَى بَكْتِ<sup>(٥)</sup>

وَقَالَ مَسْكِينُ الدَّارِمِيِّ :

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحَلْتُهَا      تُشِيرُ الْقَطَا لَيْلًا وَهَجَّ هُجُودُ<sup>(٦)</sup>  
لَدَيْ كُلِّ قُرْمُوصٍ كَانَ فِرَاخَهُ      كُؤْلِي غَيْرَ أَنْ كَانَتْ لَهْنَ جُلُودُ<sup>(٧)</sup>

(١) هـ : أبو عباد النخعي ، تقدمت ترجمته في (٢ : ١٩٣) . هـ فقط ؛ « أبو بكر عباد »

(٢) النخر ، عني به النخير ، وهو صوت الأنف . ط : « أفرعه » س : « أفرعه »  
هـ : « أفرعه » ط ، س : « نحري » هـ : « بحري » صواب هذه  
التصحيفات ما أثبت من ل .

(٣) الصديقة : مؤنث الصديق ، كما في اللسان (٢٢ : ٦٣ س ٤) . والأفصح أن يكون  
لفظ المؤنث كلفظ المذكر .

(٤) ط : « صفت » س ، هـ : « صفت » صوابها ما أثبت من ل .

(٥) ل : « فتي كافر بكت » .

(٦) يقوله معاوية بن أبي سفيان كما في الشعراء ١٣٢ . وهو من قصيدة سياسية أمره  
يزيد بن معاوية أن يصنعها ويؤيد بها ترشيحه للخلافة بعد أبيه . انظر الأغاني  
(١٨ : ٧١ - ٧٢) .

(٧) القرموص : وكر الطائر حيث يفحص في الأرض . والسكلى : جمع كلبية ، شبه  
الفراخ بها لعري أبدانهم من الريش .



وقال أبو الأسود الدبلي<sup>(١)</sup>، واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان<sup>(٢)</sup> :

أَمِنْتَ عَلَى السَّرِّ امْرَأً غَيْرَ كَاتِمٍ      وَلَسَكَنَهُ فِي النَّصْحِ غَيْرُ مُرِيْبٍ<sup>(٣)</sup>  
أَذَاعَ بِهِ فِي النَّاسِ حَتَّى كَانَهُ      بَعْدِيَاءَ نَارٍ أَوْ قَدَّتْ بِشَقُوبٍ<sup>(٤)</sup>  
وَكَنتَ مَتَى لَمْ تَرْعَ سِرَّكَ تَمْتَشِرُ      قَوَارِعُهُ مِنْ مَخْطَىٍّ وَمُصِيبٍ<sup>(٥)</sup>  
وَمَا كُلُّ ذِي لَبٍّ بِمَوْتِيكَ نُصَحَهُ      وَمَا كُلُّ مَوْتٍ نُصَحَهُ بِلَيْبٍ  
وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجْمَعَا عِنْدَ وَاحِدٍ      فَحَقٌّ لَهُ مِنْ طَاعَةٍ بِنَصِيبٍ<sup>(٦)</sup>  
وقال أيضاً :

إِذَا كُنْتَ مَظْلُومًا فَلَا تُلْفَ رَاضِيًا

عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى تَأْخُذَ النِّصْفَ وَاغْضَبَ<sup>(٧)</sup>

وَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ الظَّالِمَ الْقَوْمَ فَاطْرِحْ      مَقَالَتَهُمْ وَأَشْغِبْ بِهِمْ كُلَّ مَشْغَبٍ<sup>(٨)</sup>  
وَقَارِبْ بِذِي جَهْلٍ ، وَبَاعِدْ بِعَالِمٍ      جَلُوبٍ عَلَيْكَ الْحَقَّ مِنْ كُلِّ مَجْلَبٍ

(١) ط ، س : « الدبلي » . وانظر ما أسلفت في ص ٧٤ ؛ وما سبق في ( ٣ : ٥٠ ) .

(٢) ط ، هـ : « وهو ظالم » وما بعد كلمة : « ظالم » ساقط من س . وكان من قصة هذا الشعر أن أبا الأسود خطب امرأة من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد ، فأسر أمرها إلى صديق له من الأزد ، فحدث به ابن عم لها كان يخطبها ، فدفعه ذلك أن يمتثل ويتعجل في زواجه بها ، وضاعت من أبي الأسود . انظر الأغاني ( ١١ : ١٠٤ - ١٠٥ ) .

(٣) ط ، هـ : « امراً حازماً » تحريف . وفي س : « غير حازم » بالعين المهملة ، صوابها بالمعجمة . وأثبت ما في ل . ورواية الأغاني : « أمنت امراً في السر لم يك حازماً » .

(٤) الثقوب ، بالفتح : ما أتقبت به النار وأشعلتها من دفاق العيدات ، كالتقاب ، بالكسر . فيما عدا ل : « لثوب » صوابه ما أثبت من ل والأغاني .

(٥) فيما عدا ل : « ينتشر » وفي الأغاني : « تلتبس » . والقوارع : الدوام والنوازل . أراد ينشرها المخطي والمصيب .

(٦) استجمعا ، أي اللب والنصح . فيما عدا ل : « من ساعة » صوابه في ل والأغاني .

(٧) النصف ، بالكسر ويثقل : الانتصاف وأخذ الحق .

(٨) فيما عدا ل : « فإن كنت » . الشغب : تهيج الشر والفتنة والحصام ، وترك القصد إلى العنود . فيما عدا ل : « على كل مشغب » صوابه في ل والأغاني .

فإن حَدَبُوا فاقعس وإن هم تقاعسُوا  
ليستمسكوا بمسا وراءك فاحدب<sup>(١)</sup>  
ولا تَدْعَيْنَ للحَقِّ واصبرِ على التي  
بها كنتُ أوقِذِي للبعيدِ على أبي<sup>(٢)</sup>  
[ فإني امرؤُ أخشى إلهي واتقى  
وقال مسleme بن عبد الملك :

إني إذا الأصواتُ في القومِ علَّتْ  
في موطنٍ يخشى به القومُ القمَّتْ  
موطنُ نفسي على ما خيَّلتُ<sup>(٣)</sup>  
بالصبرِ حتى تنجلي عمَّا انجلتْ  
وقال الكميث :

ويبيض رفاق خفاف المُنُوفِ  
تسمعُ للبييضِ منها صريراً<sup>(٤)</sup>  
تُشَبِّهه في الهامِ آثارها  
مُشافِرَ قَرَحِي أكنُ البريرا<sup>(٥)</sup>  
وأنشدني أبو عبيدة :

نُضِبِحُهَا قَيْسًا بلا استبقاها  
صفايحاً فيها فضولُ ماها  
من كلِّ عَضْبِ عَلٍّ من دِماها  
إذا علا البيضةُ في استوائها  
روثه أوقدَ في حِرْبائها<sup>(٦)</sup>  
ناراً وقد أنخَضَ من وراثها  
وأنشدني لرجلٍ من طيِّبِ :

لم أرَ فتیانَ صَباحِ أصْبَرًا<sup>(٧)</sup>  
منهم إذا كان الرِّماحُ كِسرًا<sup>(٨)</sup>

(١) الحدب : خروج الظهر ، ودخول البطن والصدر ، وفعله من باب فرح . والقمس : تقيضه ، وهو خروج الصدر ودخول الظهر ، وفعله من باب فرح أيضاً .

(٢) في الأغاني : « ولا تدعي للجور » .

(٣) على ما خليت : أي على كل حال . خيلت : شبهت .

(٤) البييض ، بالسكسر : السيوف . والبيض ، بالفتح : جمع بيضة ، وهي بيضة السلاح .

(٥) سبق البيت وشرحه في ( ٣ : ٣١٠ ) .

(٦) روثق السيف : ماؤه وصفاؤه وحسنه . وحرباء البيضة : ظهرها . وفي اللسان :

« والحرباء : الظهر » وفيه : « الحرباء مسهل الدرع » .

(٧) فتیان الصباح : الذين يصبجون العدو ، يغيرون عليهم صباحاً .

(٨) الكسر : جمع كسرة ، بالسكسر ، وهي القطعة المكسورة من الشيء .

سَمِعَ الخُدُودِ دُرْعًا وَحُسْرًا<sup>(١)</sup> لا يَسْتَهْوُونَ الأَجَلَ المؤَخَّرًا  
وقال ابن مفرغ :

قَبُّ البَطُونِ والهُوَادِي قُودٌ<sup>(٢)</sup> إنَّ حَادَتِ الأَبْطَالُ لا تَحِيدُ  
إِذَا رَجَعْنَاهُنَّ قَالَتْ عُودُوا كَأَمَّا يَعْلَمُ ما تُرِيدُ  
ومن المجهولات :

عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ مِنْ مَنزَلِ قَفَرٍ فَقَدْ هَجَّجْتَ لِي شَوْقًا قَدِيمًا وَماتَدْرِي  
عَهْدَتِكَ مِنْ شَهْرِ جَدِيدًا وَلَمْ أَخَلْ  
صُرُوفَ النَّوَى تُبَلِي مَغَانِيكَ فِي شَهْرٍ

الْحَرِيمِيُّ أَبُو يَعْقُوبَ :

أَمْرَكَ ما أَخْلَقْتُ وَجْهًا بَدَلْتُهُ إِلَيْكَ وَلا عَرَضْتُهُ لِمُعَابِرِ  
أَيَّ لا أَعِيرُ لِقَصْدِكَ .

فَتَى وَقَرَّتْ أَيْدِي المَحامِدِ عِرْضَهُ عَلَيْهِ وَحَدَّتْ مَالَهُ غَيْرُ وافرٍ  
وقال مُطِيعُ بَنِ إِياسَ :

قَدْ كَلَفْتَنِي طَوِيلَةَ العُنُقِ وَحُبُّ طُولِ الأَعناقِ مِنْ خُلُقِي  
أَقْلَقَ مِنْ بَعْدِها فَإِنْ قَرِبَتْ فَالقَرَبُ أَيْضًا يَزِيدُ فِي قَلْبِي  
وقال سَهْلُ بَنِ هارونَ :

إِذا امْرُؤٌ ضاقَ عَنِّي لَمْ يَضِقْ خُلُقِي مِنْ أَنْ يَرانِي عَنِيًّا عَنهُ بِالِياسِ<sup>(٣)</sup>

(١) درع : جمع دارع وهو لابس الدرع . والحسر : جمع حاسر ، وهو الذي لا درع عليه ولا بيضة على رأسه . وفي حديث فتح مكة ، أن أبا عبيدة كان يوم الفتح على الحسر . وم الذين لا دروع لهم .

(٢) قب : جمع قباء ، وهي الضامرة البطن مع دقة في الحصر . والهوادي : الأعناق . قود : جمع قوداء ، وهي الطويلة .

(٣) الياس : الياس ، بتسهيل الهمزة .



ولا يراني إذا لم يرع آصرتي      مُسْتَمَرِّبًا دِرْرًا مِنْهُ بِإِسْأَسِ<sup>(١)</sup>  
لا أطلبُ المالَ كي أُعْنَى بفضلته      ما كان مطلبُهُ فقراً إلى النَّاسِ<sup>(٢)</sup>

وقال ليحيى بن خالد :

عدوُّ تلادِ المالِ فيما ينوبُهُ      ممنوعٌ إذا مامنعه كان أخزماً  
فسيانِ حالاه ، له فضلٌ منعه      كما يستحقُّ الفضلَ إنْ هو أنعماً  
مذللٌ نفيسٌ قد أبتَ غيرَ أن تَرَى      مكارهَ ما تأتي من الحقِّ مَغْنِياً ]

وقال أبو الأسود لزياد :

١٧٥ لعمرك ما حشاك الله رُوحاً      به جشعٌ ولا نفساً شريره<sup>(٣)</sup>

ولكن أنت لا شرسٌ غليظٌ      ولا هَشٌّ تنازعه خُووره<sup>(٤)</sup>  
كاننا إذ أتينا نزلنا      بجانب روضةٍ رَيَّا مطيرَه

تمَّ المصحف الخامس بحمد الله وعونه ، يتلوه المصحف السادس من  
كتاب الحيوان<sup>(٥)</sup> .

(١) الأمرة : ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف . الاستمرار :  
الاستخراج والاستمرار ، والمعروف المرى والامتراء . الدرر : جمع درة  
بالسكسر ، وأصلها في الأمطار أن يتبع بعضها بعضاً . والإيساس : صوت  
الراعي تسكن به الناقة عند الحلب .

(٢) في البخلاء ١٥٣ : « كي أعنى » ولكل منهما وجه .

(٣) الروح : النفس ، يذكر ويؤنث . فيما عدا ل : « نفسا بها » .

(٤) التي في المعاجم : « الخُوور » بطرح الناء ، وهو الخور والضعف . لسكن جاء  
في شعر جرير ( انظر اللسان ٢٠ : ٢٤٧ ) :

ومجاشع قصب هوت أجوافه لو ينفخون من الخُوورة طاروا

(٥) هذه هي عبارة س . وفي ط : « تم الجزء الخامس من كتاب الحيوان وبليه  
الجزء السادس ، أوله باب » . وليس في ل ، ه عبارة فاصلة بين هذا الجزء

والذي يليه .

# فهارس

## الجزء الخامس من كتاب الحيوان

- ١ - أبواب الكتاب .
- ٢ - ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان .
- ٣ - ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام .
- ٤ - ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف .
- ٥ - ما تُرجم من الأعلام في الشرح .
- ٦ - مراجع الشرح والتحقيق .

١ - أبواب الكتاب

	صفحة
الكلام على النار	٥
باب آخر ، وهو قول الله عز وجل ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا ﴾ .	٢٥
جملة القول في الضد والخلاف والوافق .	٥٧
باب آخر أن الصفرة متى اشتدت صارت حمرة .	٥٨
جملة من القول في الماء .	٨٩
رجع إلى القول في النار .	١١٩
باب في مديح النصارى واليهود والمجوس والأندال وصغار الناس .	١٥٧
» من أراد أن يمدح فهجا .	١٦١
» مما قالوا في السر .	١٨١
» في ذكر المنى .	١٩٠
أجناس الطير التي تألف دور الناس .	٢٠٣
القول في العقارب والفأر والجرذان .	٢٤٥
باب آخر للسنور ، فيه فضله على جميع أصناف الحيوان ما خلا الإنسان .	٢٨٦
» » يدعونه للفأر	٣٠٣
القول في العقرب .	٣٥٣
باب القول في القمل والصُّوَاب .	٣٦٨
» والبرغوث أسود .	٣٨٤
» في البق والجرس والشَّران والقراش والأذى .	٤٠١
» في العنكبوت .	٤٠٩



صفحة

- ٤١٦ جملة القول في التحل .  
٤٣١ باب القول في القراد .  
٤٤٤ » » في الحُبَارَى .  
٤٥٥ » » في الضأن والمعز .  
٤٧٦ » في الماعز .  
٥٢٤ القول في الضفادع .  
٥٣٥ ذكر ما جاء في الضفادع من الآثار .  
٥٤٢ القول في الجراد .  
٥٧٣ القول في القطا .  
٥٨٧ ذكر نوادر من أشعار وأحاديث .

٢ - ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان

١

- إبل : عصفير النعمان ٢٣٣ .  
أسد : مخالب الأسد ٣٤٦ .  
أفعى : السنة الأفاعى ٣٥٩ .

ت

- تيس : سفاد التيس ٢١٩ نين التيوس ٤٦٥ قبيح التيوس ٤٧٢ قول  
القصاص في تفضيل الكبش على التيس ٤٦٤ التيس في الهجاء ،  
٤٦٤ تيس بنى حمان ٢١٩ ، ٤٧١ ، ٥٠٢ .

ث

- ثور : ميل لسان الثور ٥١٣ حاله عند السكر والفرا ٥١٤ .

ج

- جراد : استخراج العقارب به ٣٥٩ حرص العقارب والحيات على أكله  
٣٦٦ معارف في الجراد ٥٤٩ ذنب الجرادة وإبرة العقرب  
٥٤٩ مراتب الجراد ٥٥١ طيب الجراد الأعرابي ٥٦٥  
أكل الجراد ٥٦٥ طرفة في الجراد ٥٦٧ .  
جرارة : جرارات الأهواز ٣٦٠ .  
جرذ : قتال الجرذان ٢٤٦ قتال العقارب والجرذان ٢٤٨ تدبير الجرذ  
٢٤٨ طلب كثرة الجرذان ٢٥٦ . وانظر : ( فأر ) .  
جمل : ميل شقشقة الجمل ٥١٣ .  
جناح : القول في الجناح ٢٢٠ .  
جندب : لعاب الجندب ٥٦١ .

ح

- حافر : أصناف الحافر ٤٩٢ .
- حُبَارَى : القول فيها ٤٤٤ سُلَاحِهَا ٤٤٦ معرفة في الحبارى ٥٥٢ .
- حيوان : ما يسيح من الحيوان ١١٩ ما يحبُّ من الماء ١٤٢ الأجناس التي تعايش الناس ١٠٧ أطول الحيوان ذمًا وأقصره ٢٥١ إطلاق الناطق على الحيوان ٢٨٦ هييج الحيوان ٣١٢ حال بعضه عند معاينة الأنتى ٣١٤ حُلاق الحيوان ٣١٦ الألوان الأصيلة في الحيوان ٣١٨ إنكار تخلفه من غير الحيوان ، والرَدِّ عليه ٣٤٨ فضل ما بين المودَّة والمسالمة في الحيوان ٣٥٥ ما يدَّخر من الحيوان ٣٦٥ سِلَاحِهِ ٤٤٦ جمال ذُكُورِهِ ٤٧٢ ميله على شقِّه الأيسر ٥١٢ أخذه على يساره حين الهرب ٥١٢ ما يوصف بجودة الحراسة وشدة الخذر ٥٣٧ .
- حية : علة ثمن الحيات ٢٥٧ معارف في الحيات ٣٥١ السنة الحيات ٣٥٩ حرصها على أكل الجراد ٣٦٦ طلبها الضفادع ٣٥١ ما يشارك فيه العصفور الطير والحيات ٢٠٦ .

خ

خَرَب : الخَرَب ٤٤٩ .

د

- دبا : زعم في الدِّبَا ٥٦٢ .
- ديك : إيثار الديك ٣٤٥ أكل الديك ٣٤١ .

ر

رَجُل : القول في الرجل ٢٢٠ .



ز

زنبور : لسعة الزنبور ٣٦٤ .

س

سمك : قول أرسطو فيه ٥٤١ معيشة الضفادع مع السمك ٥٣٠ .

سمندل : السمندل ٣٠٩ .

سنور : القول في السنابير ٢٤٥ لعب السنور بالقار ٢٥٢ وصفه بصفة

الأسد ٢٧١ السنور في الهجاء ٢٧٥ الرجم بالسنابير ٢٧٥

مساوى السنابير ٣١١ مقايضة بين السنور والكلب ٣١٤ ، ٣٣٦

اختلاف أثمان السنابير ٣١٥ أحوال إنانها وذكورها ٣١٨

دفاع صاحب السنور ٣٢٨ معارف في السنور ٣٣٦ التجارة

في السنابير ٣٣٩ أكل السنابير ٢٤١ . وانظر : ( هر )

ش

شاة : أمارات حمل الشاة ٤٨٢ الوقت الجيد في الحمل على الشاة ٥١٩

ص

صوآب : القول في الصوآب ٣٦٨ .

ض

ضأن : القول فيه ٤٥٥ فضله على المعز ٤٥٦ ، ٤٧٢ أعجوبة الضأن

٤٧١ لحم الضأن ٤٧٨ ضرر الضأن ٤٨٧ مفاخرة بين صاحب

الضأن وصاحب الماعز ٥٢٣ . وانظر : ( كبش ) .

ضب : المصفور والصب ٢٣١

ضفدع : زعم في الضفادع ٥٢٦ أعجوبة فيها ٥٢٦ معارف فيها ٥٢٧ ، ٥٢٩ .

معيشة الضفادع مع السمك ٥٣٠ طلب الحيات الضفادع ٥٣١  
سمع الضفدع ٥٣٤ قول أرسطو فيها ٥٤١ .

ط

طير : أجناس الطير التي تألف دُور الناس ٢٠٣ ضروب الطير ٢٠٥  
ما يشارك فيه العصفور الطير والحيات ٢٠٦ صيد طير الماء ٥٣٩ .

ظ

ظان : أصناف الظان ٤٩٢ .

ع

عصفور : القول في العصافير ١٩٩ ما يشارك فيه العصفور الطير والحيات  
٢٠٦ حب العصافير فراخها ٢١٠ شدة وطء العصفور ٢١٧ سفاد  
العصفور ٢١٨ تقع العصافير وضررها ٢٢٢ عمر العصفور ٢٢٣  
بعض خصاله ٢٢٤ صياح العصافير ونحوها ٢٢٦ أجلام العصافير  
٢٢٩ العصفور والضب ٢٣١ العصافير المبيرية ٢٤٣ صيد  
العصافير ٢٤٤ .

عقاب : معالجة العقاب القريسة ٥١٢ .

عقرب : القول في العقارب ٢٤٥ قتال العقارب والجردن ٢٤٨ تمام القول  
في العقرب ٣٥٣ تقعها ٣٥٤ بعض أعاجيبها ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦١  
موتها بعد الولادة ٣٥٧ العقارب القاتلة ٣٥٨ لغز فيها ٣٥٩  
استخراج العقارب بالجراد والسكرات ٣٥٩ أعاجيب لسعها ٣٦٢  
حرصها على أكل الجراد ٣٦٦ إبرة العقرب ٥٤٩ . وانظر  
( جرارة ) .

عقنق : ولوعه بالسرقة ١٥٢ .

عُزْر : انظر : (معز) .  
عين : العيون التي تُسرج بالليل ٢٣٩ الزُّرْق العيون من العرب ٣٣١  
معارف في حمرة العين ٣٣٣ .

### غ

غرنيق : قول أرسطو في الغرائيق ٥٣٨ .

### ف

فأر : القول في الفأر ٢٤٥ فأرة سيل العرم ٢٤٩ لعب السنور بالفأر ٢٥٢  
فزع بعض الناس من الفأر ٢٥٦ أنواع الفأر ٢٦٠ ، ٣٠٠ ما يدعونه  
للفأر ٣٠٣ فأرة المسك ٣٠٤ بيت الفأر ٣٠٥ فأرة البيش ٣٠٩ .

### ق

قراد : القراد في الهجو ٤٣٤ تخلقه ٤٣٩ .  
قل : القمل والصُّواب ٣٦٨ تخلقه ٤٣٩ .

### ك

كبش : قول القصاص في تفضيل الكبش على التيس ٤٦٤ التشبيه  
بالكباش والتفاؤل بها ٤٧٣ .  
كلب : مقارنة بينه وبين السنور ٣١٤ ، ٣٣٦ .

### م

معز : القول فيه ٤٥٥ فضل الضأن عليه ٤٥٦ ، ٤٧٢ ضرر لحم الماعز  
٤٦١ نتن المعز ٤٦٩ مثالب المعز ٤٦٩ باب في الماعز ٤٧٦ لحم  
الماعز ٤٧٨ فضل الماعز ٤٨١ قرابة الماعزة من الناس ٤٨٣ الماعز  
التي لا ترد ٤٨٥ جلود الماعز ٤٨٥ الفخر بالماعز ٤٨٦ تقع الماعز ٤٨٧



كرم الماعز ٤٨٨ أقط الماعز ٤٩٥ مفاخرة بين صاحب الضان  
وصاحب الماعز ٥٢٣ .

ن

ناقة : فزعها من الهر ٢٧٣ :

نهار : النهار ٤٤٩ .

هـ

هر : فزع الناقة منه ٢٧٣ مناسبتة للانسان ٢٩٠ أكل الهرّة أولادها

٣١٧ أطباء الهرّة وحملها ٣٤٤ إيثارها ٣٤٥ نقلها أولادها ٣٤٦

مخالها ٣٤٦ . وانظر : ( سنور ) .

ي

يد : القول في اليد ٢٢٠ .

يربوع : احتيال اليربوع ٢٧٧

٣٣٢

٢٥٧

عونه

٣٠٠

شبيه

الماعر

لحم

الماعر

٤٨٧

٣ - ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام

ا

- آدم : القول في : ﴿ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ .  
أرسطاطاليس : ردّ النظام عليه ٥٣ زعم له ٥٠٢، ٢٢٠ قوله في الفرانيق ٥٣٨  
قوله في الضفادع والسمك ٥٤١ .  
أسلم بن زرعة : تحاذله ١٨٥ .  
الأصمعي : هو وأبو مهندية ٣٠٩ .  
أمية بن أبي الصلت : شعر له في الأرض والسماء ٤٣٧ .

ب

البعيث : شعره في القطا ٥٨٥ .

ث

نمامة : حديث له عن الفار ٢٥٠ .

ح

الحسن : عِظَات له ١٠٠ .

خ

ابنة الحسن : قولها في المعز ٤٥٩ .

د

دخفل : قوله في المعز ٤٥٩ .

ز

الزباء : أنفاق الزّباء ٢٧٨ .

زرادشت : تعظيمه شأن النار ٦٦ علة تخويف أصحابه بالبرد والتلج  
دون النار ٦٧ ردّ عليه في التخويف بالتلج ٦٨ قوله في  
النار والردّ عليه ٣١٩ علة نجاح زرادشت ٢٣٥ .

### ش

أبو شعيب القلال : أمّنته ٤٧٥ .  
شماخ : شعره في الزموع ٢٨١ .  
أبو الشمقمق : شعره في الفأر والسنور ٢٩٧ .

### ض

ضرار : ردّ النظام عليه في إنكار الكون ١٠ .

### ع

العبّاس : وصيته لابنه ١٨٩ .  
ابن عبدل : شعره في الفأر والسنور ٢٩٧ .  
عصفور القوأس : حديث عنه ٢٣٣ .  
عيسى بن عُقبّة : سجوده ٢٣٧ .

### غ

الغاضريّ : حديث له ٢٤١ .  
أبو غزوان : هو والمكي ٣١٣ .

### ك

الكميّ : خطؤه في المدح ١٦٩ .

### ل

الله : تعظيم الله شأن النار ٩٦ عظام شأن ما أضيف إلى الله ٩٦ .



م

- مسيلة : قوله في الضفدع ٥٣٠ .  
المكي : هو وأبو غزوان ٣١٣ هو وجاريته ٤٦٧ .  
أبو هدية : هو والأصمعي ٣٠٩ .

ن

- النايعة : تطأه ٥٥٤ .  
النظام : قوله في النار ٦ ردّه على ضرار في إنكار الكون ١٠ رده  
على أصحاب الأعراض ١٥ قوله في الكون ٢٠ تأويل  
قولهم : « النار يابسة » ٣٤ قوله في علاقة الذكاء بالجنس ٣٥  
تخطئته لمن زعم أن الحرارة تورث اليبس ٣٦ ردّه على  
الديصانية ٤٦ نقده لبعض مذاهب الفلاسفة ٤٧ ردّه على  
أرسطاطاليس ٥٣٥ احتجاجه للكون ٨١ ، ٩٢ ضيقه بحمل  
السمر ١٨٧ قوله في آية الضادع ٥٦٨ .  
النعمان : عسافير النعمان ٢٣٣ .

٤ - ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف

ا

- احتراق : ما لا يقبل الاحتراق ٣١٠ .  
أرض : عيون الأرض ١٠١ .  
استحالة : أصحاب القول بالاستحالة ٥٥  
استطراد : كلام في الاستطراد ١٥٣ .  
أشياء : أقوال شتى فيما يضر من الأشياء ٥٧٠ .  
أطبّاء : حجج الأطباء ٣٦٥ .  
اعتذار : اعتذار شيخ ١٨٩ .  
أعراض : رد النظام على أصحاب الأعراض ١٥ .  
أكل : المجاز والتشبيه فيه ٢٣ ، ٢٥ أكل الجرذان واليرابيع والضباب  
والضفادع ٢٥٣ أكل الديك ٣٤١ أكل السنانير ٣٤١ أكل  
الجراد ٥٦٥ أكل الهرة أولادها ٣٩٧ .  
أمانى : فى ذكر المنى ١٩٠ أمانى بعض الخوارج ١٩٤ .  
إنسان : شبه ما بين النار والإنسان ١٠٩ مناسبة الهرة له ٢٩١ قرابة الماعز  
للإنسان ٤٨٣ الأعسر من الناس واليسر ٥١٦ الأجناس التى  
تعاش الناس ٢٠٧ فضله على سائر الحيوان ٥٤٢ عجزه وصفر  
قدره ٥٤٥ .

ب

- بكر : ولادة البكر ٥٨٢ .  
بيثة : أثرها فى العقيدة ٣٢٦ .

ت

- تأبوت : سكينه التأبوت ٣٤٢ .  
تسرع : تسرع الحجر الألوان ١٠٤ .  
تسمية : التسمية بماء السماء ١٤١ اشتقاق الأسماء من الكباش ٤٦٣ .  
تشبيهه : المجاز والتشبيه في الأكل ٢٣ ، ٢٥ التشبيه بالجرذان ٢٥٩  
بالكباش ٤٧٣ تشبيه مسامير الدرع بمحدق الجراد ٥٥٩ وسط  
الفرس بوسط الجراد ٥٦١ الحباب بمحدق الجراد ٥٦١  
الجيش بالدبا ٥٦٨ مشى المرأة بمشى القطا ٥٧٦ .

ث

- ثلج : القول في البرودة والثلج ٦٩ علة تخويف زرادشت أصحابه بالبرد  
والثلج دون النار ٦٧ .

ح

- حامي : قول فيه ٧١٠ .  
حديث : في الفأرة والهرة ٢٦٩ في الغم ٥٠٣ .  
حمل : أثر السمن فيه ٢٠٨ أمارات حمل الشاة ٤٨٢ .

خ

- خبير : في الماء ١٣٧ دجلة والفرات ١٩٦ الفأر ٢٦٠ القراد ٤٣٩  
الغم ٥٠٩ فيه ذكر الحباري ٤٥٠ .  
خلاف : القول في الخلاف ٥٧ .  
خوارج : أماني بعض الخوارج ١٩٤ .  
خيري : الخيري والشمس ١٠٣ .



د

- دعاء : دعاء أعرابي ٥٠٢ .  
دهرية : قول الدهرية في أركان العالم ٤٠ .  
ديبانية : رد النظام على الديبانية ٤٦ .

ذ

- ذكا : علاقة الذكا بالجنس ٣٥ .

ر

- رائحة : علاقة الرائحة بالطعم ٣٥٦ .  
رجبية : قول في الرجبية ٥١٠ .  
رجز : في الفأر ٢٥٨ في العنز ٤٩٣ .  
رضيع : أثر المرضع في الرضيع ٣٦٦ .

س

- سائبة : قول في السائبة ٥١٠ .  
سحاب : علة تلون السحاب ٦٢ .  
سخف : السخف والباطل ١٧٨ .  
سير : مما قيل في السر ١٨١ ضيق النظام بحمل السر ١٨٧ .  
سم : اختلاف السموم واختلاف علاجها ٣٦٣ .  
سمن : أثر السمن في الحمل ٢٠٨ .

ش

- شعر : في ألوان النار ٦٢ في البرد ٧١ في الحر ٧٨ حُسن النار ٩٦  
الشمس ١٠٣ صفة الماء ١٤٢ ، ١٤٣ مديح النصارى واليهود  
والمجوس والأندال وصفار الناس ١٥٧ السر ١٨١ حفظ السر ١٨٨

دجلة والفرات ١٩٦ العصفور ٢٣٦ ما يصوره الفزع ٢٤١ نطق  
العصفور ٢٤٣ الجرد ٢٥٤ الفأر ٢٦٠ الفأر والسنور ٢٦٤، ٢٩٧  
الزَّموع ٢٨١ فيه ذكر المقل والحقي ٢٨٤ الزُّرُق ٣٣٢  
الدعاء على الفأر ٢٣٣ القراد ٤٣٦ في الأرض والسماء ٤٣٧  
الخباري ٤٥٢ التيسن ٤٦٤ ذم العنز ٤٧٤ الشمال ٥١٧ الضفادع  
٥٣٢ سد مأرب (٥٤٨) الجندب والجراد (٥١٧) التشبيه  
بالجراد (٥٦٨) التشبيه بالقطاة (٥٦٨) صدق القطاة ٥٧٨  
أجود قصيدة في القطا ٥٨٣ .

شعراء : غاظ طائفة منهم في المديح وافتخر ١٧١ ميسم الشعر ٢٩٤ .  
شمس : ما قالت العرب في الشمس ١٠٢ أثر الشمس والحركة والجو  
في الأبدان ١٠٥ .

### ص

صاعقة : الصواعق وما قيل فيها ٨٧ .  
صيد : صيد طير الماء ٥٣٩ .

### ض

ضد : القول في الضد والخلاف والوفاق ٥٧ .  
ضوء : الأضواء والألوان ٥٦ ألوان النيران والأضواء ٦٠ .

### ط

طم : علاقته بالرائحة ٣٥٦ .  
طفل : مناغاة الطفل للمصباح ١١٩ .

### ع

عالم : قول الدهرية في أركان العالم ٤٠ .

- عتيرة : القول فيها ٥١٠ .  
عَرَب : جمرات العرب ١٢٣ الزُّرْق العيون من العرب ٣٣١ الحجر الحماييق منهم ٣٣٢ علة غزروهم أعداءهم من شق اليمين ٥١٥ .  
عقَاب : عقاب الآخرة وعقاب الأولى ١٠٠ .  
عَقْد : صورة عقد بين الراعي والمسترعى ١٠٨ .  
عقيدة : أثر البيئة في العقيدة ٣٢٦ .  
علاج : علاج اللسوع ٥٤٠ .  
عِلْم : دعوى الإحاطة بالعلم ١٩٩ تفاوت الخلق في العلم ٢٠١ .  
عَمْر : عمر العصفور ٢٢٣ .  
عنبر : أثره في الطيور والبال ٣٦٢ .

### غ

- غَدَوَى : قول فيه ٥١٠ .  
غَرَق : اختلاف أحوال الغرقى ١١٨ .

### ف

- فالج : فالج ذوى البدانة ١٠٤ .  
فلاسفة : نقد لبعض مذاهبهم ٤٧ .

### ق

- قُصَّاص : قول بعضهم في تفضيل السكبش على التيس ٤٦٤ .  
قصة : قصتان في من سمعته العقرب ٣٦٧ .

### ك

- كِرْيَاس : اشتباه ريح الكرياس ٤٦٨ .  
كُمُون : رد النظام على ضرار في إنكار الكُمون ١٠ رد على منكرى



الكمون ١٨ قول النظام فيه ٢٠ استخراج الأشياء الكامنة ٥٢

احتجاج النظام للكمون ٨١، ٩٢.

ل

لفز : لفر في العقب ٣٥٩  
لغة : الماعون ، المُجَلات ، الأناويون ٩٧ - ٩٨ الجمار ، التجهير ، أجمَرَ ،  
الجمرة ، جمرت ، الجَمير ، ابن جبر ، تجمَرَ ، الجمار ، الجمَر ، مجمر ،  
جَمَاراً ، السَّقَط ، مسقط ، شب ، حسب ثاقب ، ثقوب ، ذكت  
النار ، ذكا ، ابن ذكا ، الذكا ، أضرم ، الضرام ، الجزل .  
صلى ، مصلى ، همد ، طفي ، خمد ، شبت النار والصبى ، عشاوعشي  
١٢٥ - ١٣٢ له ماء ١٤٢ الأيضان ، الأسودان ، سواد العراق  
١٤٣ صريم سحر ٢٣٠ العضلان ، الأضراس ، نفق ، النافقاء ،  
القاصعاء ، الدأماء ، الراهطاء ، نافق ، أنفقته ٢٧٦ - ٢٧٧  
اشتقاق المنافق ٢٧٩ كلمات إسلامية ٢٨٠ العلة في صعوبة بعض  
اللغات ٢٨٩ خي ، خزق ، ذرق ، مزق ، زرق ، الجعر ، الونيم  
ونحوه ، رمصت الدجاجة وذرقت وسلمحت ، الخرد ، خروء الطير  
٢٩١ - ٢٩٣ الخلا . والمذهب والمخرج والكنيف ٢٩٥ همز  
فأرة ومؤسى وجؤنة وحؤت ٣٠٧ القارة في اللغة ٣٠٧ أسماء  
القراد ٣٤٨ وضع الماغز وأسنانها ٤٩٥ المقلم والجردان والقضيب  
والنضى ، الوداق ، الضبعة والحنو والحريمة ، شاة صارف ومُجَمَل  
ومُجَج . مشفر ، مرمة ، حجلة ، وضعت ، نُجِجت ، ولدت ،  
نتوج ، عقوق . أصوات بعض الحيوان . الإلماع . ققط ، سفد ،  
كام ، باك ٥٢٠ - ٥٢٢ نق ، أنقض ٥٣٤ نق ، هدر ٥٤١

أبشرت الأرض ، أم عوف ، بُردا الجرادة ٥٥٥ خرقة ، رِجُل ،  
رِجْلَة ، الثَّوْل ٥٦٢ مِرب ، سَرَب ، الفَتَّخ ، الطَّرَق ، الاطَّراق ،  
الطَّرَق ، التطريق ٥٧٩ .

لون : الأضواء والألوان ٥٦ أصل الألوان جميعها ٥٩ ألوان النسيان  
والأضواء ٦٠ علة تلوّن السحاب ٦٢ علة اختلاف ألوان  
النار ٦٥ ألوان الماء ٩٠ تحقيق في الألوان ٣٣٠ .

م

ماء : جملة من القول في الماء ٨٩ استحالة الهواء إلى ماء وعكسه ٩٠  
ألوان الماء ٩٠ تحقيق في لون الماء ٩١ تشابه الماء والهواء ٩١  
ما يحبه الحيوان من الماء ١٤٢ فضل الماء ١٤٦ .

متكلمون : عظم شأنهم ٥٩ قول أحدهم في النفس ١١١ .

مثل : في الجرذ ٢٥٤ القراد ٤٣٦ ، ٤٣٩ الحبارى ٤٤٥ العنز ٤٦٠  
المعز والضأن ٤٧٩ الجراد ٥٥٢ جملة من الأمثال ٥٢٨ قولهم :  
« أظلم من حجر » ٤٩٣ « ماله سبد ولا ليد » ٥٢٢ « الحجر  
بجان والعصفور بجان » ٢٣٩ مثل الشيخ والعصفور ٢٣٨ .

مجاز : المجاز والتشبيه في الأكل ٢٣ ، ٢٥ مجاز الذوق ٢٨ .

مجوس : معارضة بعضهم في عذاب النار ٦٩ ردّ عليهم ٧٠ .

مدح : من أراد أن يمدح فبهجا ١٦١ خطأ السكيت في المديح ١٦٩ غلط  
طائفة من الشعراء في المديح والفخر ١٧١ . وانظر : ( شعر ) .

مدن : اختيار ما تبنى عليه المدن ٩٩ .

مرعزي : قول في المرعزي ٤٨٣ .

مفسرون : زعمهم في السنابير والخنازير ٣٤٧ .

ن

- نار : قول النظم فيها ٦ تأويل النظم لقولهم : « النار يابسة » ٣٤ .  
علة اختلاف ألوانها ٦٥ تعظيم زرادشت لشأنها ٦٦ معارضة بعض  
المجوس في عذاب النار ٦٩ ما قيل في حسن النار ٩٤ تعظيم الله  
شأنها ٩٦ المنة الأولى بالنار ٩٧ المنة الثانية بالنار ٩٩ معارف في  
النار ١٠٠ نار الزحفتين ١٠٧ شبه ما بين النار والإنسان ١٠٩  
قول الأديان في النار ١٢٠ نار القول ١٢٣ نار الحرب ١٣٣ نار  
القرى ١٣٤ علة ذكر النار في كتاب الحيوان ١٤٨ .
- نفس : قول أحد المتكلمين في النفس ١١١ .

هـ

- هجاء : من أراد أن يمدح فبهجا ١٦١ . وانظر : شعر .
- هواء : استحالة الهواء إلى ماء وعكسه ٩٠ تشابه الهواء والماء ٩١ .

و

- وصيلة : قول فيها ٥١٠ .
- وصيته : وصية العباس لابنه ١٨٩ .
- وفاق : القول في الوفاق ١٥٧ .



٥ - ما ترجم من الأعلام في الشرح

٤٢٦	بكر بن ماعز	١	
	أبو بلال = مرداس	٣٨١	إبراهيم بن هاني
	ت	٥٠٥	إبراهيم بن يحيى
٥٩٣	التوت اليماني	٤٢٧	إبراهيم بن أبي يحيى
	ج	٤٢٧	أبو الأحوص
٥٥٣	الجارود بن المعلّى	٥٣	أرسطو
٤٣٣	جحدر بن قيس	٤٢٧	أبو إسحاق السبيعي
٤٣٣	جحدر بن معاوية اللص	١٨٥	أسلم بن زرعة
٣٢١	جحشويه	٢٧	إسماعيل بن حماد
٢٠٤	أبو جراد الهزاردري	٥١٨	الأشتر بن عمارة
٥٨٨	جرير بن حازم القطعي		ابن الأشعث = عبد الرحمن
	جنوب أخت عمرو ذي الكلاب	٥٠٣	الأصبغ بن نباتة
١٤	أبو الجهجاه النوشراني	١٥٩	الأيشر الأسدي
١٥٩	أبو جهل بن هشام	٣٠٦	امرؤ القيس بن عابس الكندي
١١	جهم بن صفوان	٢٥٥	أنس بن زعيم
١٧٢	جواب	٢٩٣	أوس بن حارثة
	ح	٢٩٦	أبو أيوب الأنصاري
١٦٢	حاتم بن النعمان الباهلي		ب
٤٨٧	الحارث بن حسان البكري	٣٦٤	بختيشوع بن جبريل
٤١٠	الحُدّاني	٥٠١	البريق الهدلي
٢٩٤	حذيفة بن بدر الفزاري	٥٠٨	بكر بن خنيس

٢٩٣	د	دختنوس بنت لقيط	١٨٠	الحُرَّامِيَّ
٥٨٩		أم الدرداء	٣١٠	ابن أبي حرب
٤٦		ديسان	١٢٨	أبو حَرْدَبَةَ
				حريث البكري = الحارث
	ر		٤٥٠	حسن بن حسن
٥٨٩		رابعة القيسية	١٢٢	الحسن بن ذكوان
٤٧٨		راشد بن سهاب	١٨٩	أبو الحسن المدائني
		الراعي = عبید بن حصين	٤٨٠	حسين بن الضحاك
١٥٩		أبو الرديني	٤٣٤	حُضَيْن بن المنذر
٤٣٤		رشيد بن رميض العنزي	٢٤٨	حمدان بن الصباح
٣٨٣		الرمّاح بن أبرّاد	٤٥٤	حمزة بن بيض
٢٨٩		أبو الرّماح الأسدّي	٢٠٤	حمويه الحرّبي
	ز		١٢٦٦٩٨	حميد الأرقط
٢٧٨		الزّباء	٥٩٠	حميدة
		أبو الزبير = محمد بن مسلم	٤٤٠	أبو حنش
٢٩٢		الزبير بن العوام	٥٠٧	حنظلة بن أبي سفيان المسكّي
١٦٣		زفر بن الحارث الكلابي		خ
١٩١		أبو الزّناد	١٠٦	خاقان بن صبيح
١٩١		ابن أبي الزّناد	٥٩٢	خالد بن صفوان
٤٩٥		أبو زيد الأنصاري	٢٧٥	خالد بن طليق
	س		٢٦	خالد بن الطيفان
١٨٤		سُحيم الفقعي	٣٠	خويلد بن نفيل

٥٨٨ صعصعة بن صوحان  
الصعق = خويلد بن نفيل  
٦٢ الصلتان السعدي  
٦٢ الصلتان الضبي  
٥٣١، ٦٢ الصلتان العبدى  
٣٦٣ صليبا

ض

٢٧٣ ضابي بن الحارث البرجمي  
١٠ ضرار بن عمرو المتكلم  
١٠ ضرار بن عمرو الضبي

ط

١٥٧ طخيم الأسدي  
٤٢٦ أبو طعمة الشامي  
٥٠٧ طلحة بن عمرو الحضرمي  
أبو الطمجان الأسدي = طخيم  
ابن الطيفان = خالد  
ابن الطيفانية = عمرو بن قبيصة

ع

٣٠٧ أبو العالية الرياحي  
١٣٧ عامر بن عبد الله الشعبي  
١٢٢ عباد بن صهيب البصري  
١٢٢ عباد بن كثير الثقفي

٥٠٣ سعد بن طريف  
٥٣٥ سعيد بن خالد  
٤٢٨ أبو سعيد الخدري  
١٦١ سعيد بن سلم  
٣٣١ سعيد بن قيس الهمداني  
٤٥٠ سعيد النواء

أبو سلمة = عبد الله بن عبد الرحمن  
١٦٣ سماك بن زيد الأسدي  
١٦٢ سويد بن منجوف  
ش

٥٩٢ شبيب بن شيبه  
٤٥١ شتير بن شكل  
٢٧٨ شداد الحارثي  
٣٠٢ الشرقي بن القطامي  
٥٣٦ شعبة بن الحجاج  
الشعمي = عامر بن عبد الله  
٤٧٥ أبو شعيب القلال  
٤٦١ شموون الطبيب  
١٢٢ شهر بن حوشب  
٣٠٢ شوكر

ص

٢٠٨ صاحب المنطق  
٥٩٠ صالح بن مسروح التميمي



١٦١	عطية بن جمال القُدانيّ	١٦٩	عباد بن المعزق
٢٧٨	أبو عقيل بن درست	٣٠	العباس بن أنس الرّعيّ
٥٨٣	العكَب		العباس بن ربيعة = العباس بن أنس
٢٣٧	عمر بن الفضل السّلميّ	١٨٩	عبّاية الجعفيّ
٣٠٤	عمر بن مجمع السّكونيّ	٥٠٦	عبد الرحمن بن حبيب
٢٧٩	عمرو بن عدى	٥٣٦	عبد الرحمن بن عثمان التيميّ
٢٦	عمرو بن قبيصة	١٩٤	عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
٧٣	عمرو بن قميثة	٥٦٤	عبد الله بن الزبيريّ
٥٠٣	عنيسة القطان	٢٧٠	عبدالله بن عبد الرحمن بن عوف
٤٨٦	عنز اليمامة	٣٧٦	عبد الله بن المعجلان النهديّ
٢٤٠	العوام بن شوذب	٥٣٦	عبد الله بن عمرو بن العاص
١٣٦	عوف بن الأحوص	١٩٥	عبد الله بن يحيى السكندیّ
٢٣٨	عيسى بن عقبة	٢٦٣	عبدة بن الطبيب
١٨٩	أبو العيناء	٦٥	عبيد بن حصين
	ابن أبي عيينة = محمد	١٩٥	عبيد الله بن يحيى بن خاقان
	غ	٤٦٤	عثمان بن حيّان
٢٤١	الفاضريّ	٥٠٨	عثمان بن مقسم البريّ
٥٩٠	غزاة الشيبانية	٤٤٠	عدىّ بن الرّفاع
١٩٨	غيلان بن خرشة الضبيّ	١٣٨	عدىّ بن زيد
	ف	٥١٨	عُرَيْب
١٨٥	القرار السّلميّ	٩٨	عمياء بنت مروان
٤٣٣	فراس بن خندق	٥٠٦	عطاء بن أبي رباح
٥٠٥	فرج بن فضالة	٥٥٨	أبو عطاء السّندیّ

٥١٨	محمد بن حازم الباهلي	١٢١	فَطْرَ بن خليفة
٢٧٦ ٢٠٨	محمد بن سليمان العباسي	ق	
٢٣٨	محمد بن طلحة بن عبید الله	٩٥	قدامة حكيم المشرق
١٧٩	محمد بن عباد بن كاسب	١٠٣	القَطْران العبسي
٥٠٤	محمد بن عمرو بن عطاء العامري		ابن قميثة = عمرو
٣١٥	محمد بن أبي عيينة	٤٤٨	قيس بن زهير
	محمد بن القاسم الهاشمي = أبو العيفاء	٢٥٦	قيس بن سعد بن عبادة
١٣٣	محمد بن كناسه	ك	
١٢١	محمد بن مسلم		
٤٨٩	مخارق بن شهاب المازني	١٢٦	كسرى أبرويز
٢١٣	مدرك بن حصن	٣٧٧	كعب بن عجرة
٤٦٤	المرار الفقعسي	٩٥	كلثوم بن عمرو العتابي
٢٥	مرداس بن أدية		ابن كناسه = محمد بن كناسه
٣٣١	مروان بن محمد بن مروان	ل	
١٨٤	مزبد المدني	٥٩٠	ليلي الناعظية
	مزرد = يزيد بن ضرار	م	
٧٦	مسكين الدارمي	١٤١	ماء السماء
١٦٦	أبو مسهر الأعرابي	٤٨٦	ماعز بن مالك
٢١٣	مشعث العامري	٤٢٨	أبو المتوكل الناجي
١٩٥	مصعب بن الزبير	١٠٥	مثنى بن بشير
٥٢٩	مصقلة بن هبيرة	٣٨٦	محبوب بن أبي العسّط
٥٨٩	معاذة العدوية	١٨٢	أبو محجن الثقفي
٥٠٥	معاوية بن صالح بن حدير	٣٣٢	محرز بن مكعب الضبي

١٠٥٦٩٤	هند بنت الحس	٥١٨	مَعْتَر
٥٦٨	أبو الهندي	٢٣٦	مَعْدَانُ الْأَعْمَى الْمَدِينِيُّ
٦٤	الهيبان القهمي	٥٧٢	مُعَمَّر
٤٩	المهشم بن الأسود	١٩١	مُعَمَّر بن عباد السلمي
	و	٢٨٣	أبو المفضل العنبري
١٦٨	أبو الواسع	٥٦٤	المفضل الفكري
٢٢٨	الوليد بن يزيد بن عبد الملك	٥٠٦	أبو المقدم المدني
٥٠٤	وهب بن كيسان القرشي		ابن مكهر = محرز
	ي	٣٤٠	المكي
٥٠٨	يحيى بن عبيد الله	١٦٩	المعزق
٢٣٧	يزيد بن حيان	١٧٢	منظور بن زبّان
٣٠	يزيد بن الصعق	٥٠٠	مهايل
٢٢٨	يزيد بن ضبة الثقفي		ابن ميادة = الرماح
٦٣	يزيد بن ضرار		ن
١٩٥	يزيد بن المهلب	٥٢٨	نسيط
٢٩٥	اليزيدي	٣٠	نهل بن حرّي
٣١٦	يعقوب بن إسحاق السكندري	هـ	
		٥٠٠	همام بن مرة



٦ - مراجع الشرح والتحقيق

يضاف إلى المراجع المثبتة في الأجزاء السابقة :

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
إتحاف فضلاء البشر	أحمد بن محمد الدمياطي	عبد الحميد حنفى	١٣٥٩ هـ	مصر
أخبار مكة	الأزرقي	الماجدية	١٣٥٢ هـ	مكة
الأزمنة والأمكنة	المرزوقى	دائرة المعارف	١٣٣٢ هـ	حيدر أباد
اعتقادات فرق المسلمين والشركين	الرازى	لجنة التأليف	١٣٥٦ هـ	مصر
الأنساب	السمعاني	بريل	١٩١٢ م	ليدن
الإنصاف	الأنبارى	بريل	١٩١٣ م	»
البحر المحيظ	أبو حيان	السعادة	١٣٢٨ هـ	مصر
بدائع البدائنه	ابن ظافر الأزدي	بولاق	١٢٧٨ هـ	»
تهذيب الألفاظ	ابن السكيت	الكاثوليكية	١٨٩٥ م	بيروت
جمع الفوائد	محمد بن محمد بن سليمان	الخيرية	١٣٤٥ هـ	ميرته (الهند)
الجمهرة	ابن دريد	دائرة المعارف	١٣٥١ هـ	حيدر أباد
جنى الجننتين	المحبي	الترقى	١٣٤٨ هـ	دمشق
الخصائص	ابن جنى	الهلال	١٣٣١	مصر
دائرة المعارف الاسلامية (١)	(النسخة العربية)	الاعتماد	من ١٣٥٢ هـ	»
ديوان قيس بن الخطيم	—	—	١٩١٤ م	ليبسك
ديوان أبي محجن	رواية العسكري	الأزهار	—	مصر
رسالة الغفران	المعري	هندية	١٩٠٧ م	»
رسائل إخوان الصفا	—	العربية	١٣٤٧ هـ	»
الزهرة	الأصفهاني	الآباء اليسوعيين	١٣٥١ هـ	بيروت

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
السنن الكبرى	البيهقيّ	دائرة المعارف	١٣٥٥ هـ	حيدر آباد
سنن النسائيّ	النسائيّ	الميمنيّة	١٣١٢ هـ	مصر
شرح مقامات الحريريّ	الشريشيّ	بولاق	١٣٠٠ هـ	»
شفاء الغرام	الفاسيّ	—	١٨٦١ م	ليبسك
شمس العلوم	نشوان الحميريّ	بريل	١٩١٦ م	ليدن
صحيح البخاريّ	البخاريّ	بولاق	١٣١٠ هـ	مصر
صحيح مسلم	مسلم	»	١٢٩٠ هـ	»
الغريب المصنّف	أبو عمرو الشيبانيّ	مخطوطة دار الكتب	—	—
الفائق	الزنجشيريّ	دائرة المعارف	١٣١٤ هـ	حيدر آباد
الفصول والغايات	المعريّ	حجازي	١٣٥٦ هـ	مصر
القرارات الشاذة	ابن خالويه	الرحمانية	١٩٣٤ م	»
الكنز اللغويّ <sup>(١)</sup>	الدكتور أوغست	الكاثوليكيّة	١٩٠٣ م	بيروت
اللاّليّ	البكريّ	لجنة التأليف	١٣٤٤ هـ	مصر
مجلة الثقافة	—	—	—	»
مجلة المشرق	—	—	—	بيروت
مجمع الزوائد	الهيثميّ	مكتبة القدسيّ	١٣٥٣ هـ	مصر
مجموعة المعاني	( لم يعلم )	الجواب	١٣٠١ هـ	قسطنطينية
المداخل	غلام ثعلب	( مخطوط )	—	—
مسند أحمد	أحمد بن حنبل	الميمنية	١٣١٣ هـ	مصر
مشارك الأنوار	القاضي عياض	المولوية	١٣٢٩ هـ	فاس
معجم شرف	الدكتور محمد شرف	الأميرية	١٩٢٩ هـ	مصر

(١) نفعه الدكتور أوغست هفتر Dr. August Hafner . ويشمل كتاب القلب والإبدال

لابن السكيت ، والإبل وخلق الانسان له أيضا .

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
المعرب	الجواليقيّ	دار الكتب	١٣٦١ هـ	مصر
مفتاح كنوز السنّة <sup>(١)</sup>	أ. م. فنسنك	مصر	١٣٥٣ هـ	»
المفضليات	الضبيّ	المعارف	١٣٦٢ هـ	»
المواقف	الإيجيّ	العلوم	١٣٥٧ هـ	»
نظام الغريب	الرّبعيّ	هندية	—	»
الهاشميات	الكهيت	بريل	١٩٠٤ م	ليدن
الولاية والقضاة	الكنديّ	الآباء اليسوعيين	١٩٠٨ م	بيروت

(١) قاله إلى العربية الأستاذ الجليل محمد فؤاد عبد الباقي .



## تذييل واستدراك

صفحة	سطر	
٢٠	١٢	« واشتدت منها » كذا في الأصل . والوجه : « واستمدت منها » يؤيد هذا التصحيح قول الجاحظ في ص ٢١ س ٣ : « وأمدته ببعض أجزائه » .
٤٦	١٠	« الخبز » كذا في الأصل . وصوابه : « الخبز » وجاء في ص ٥٦ س ٥ : « فاللبن والخبز يتفاسدان » .
٧٧	١٠	« الخصيف » صوابه « الخصيف » بالخاء المعجمة . وفي اللسان ( ١٠ : ٣٤٠ ) : « ورماد خصيف : فيه سواد وبياض » . وانظر ما في ٣٧٠ س ١ .
٨٤	٢٤ ش	من أقدم النصوص العربية التي ورد فيها ذكر « البركان » قول المسعودي في التنبية والإشراف ٥٢ س ٢١ : « وجزيرة صقلية ومايلها من جبل البركان . ومنه تخرج عين النار التي تعرف بأطمة صقلية » .
١٣٣	٤ ش	« بأطرافها » صوابه : « بأطرافها » .
٢٣٠	٦	« نُدْبَة » . يقال : « نُدْبَة » و « نُدْبَة » بضم النون وفتحها ، كما في القاموس . وانظر الخزانة ( ٤ : ٢٧٢ بولاق ) .
٢٣٤	٩ ش	« نور له » . في اللسان ( ٧ : ١٠٤ ) : « هو يتور عليه أي يغتيل . وليس بعربي صحيح . الأزهرى : فلان يتور على فلان إذا شبهه عليه أمراً . قال : وليست هذه الكلمة عربية . وأصلها أن امرأة كانت تسمى نورة ، وكانت ساحرة ، فقيل لمن فعل فعلها قد نور فهو منور » .
٢٥٢	١١-١٣ ش	هذا ما بدأ في تحقيق هاتين الكلمتين . وكتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس ماري الكرملي : « صوابها كُنْكَ كُنْكَ ، ولال لال . وكناهما بمعنى الأبيكم . أي أن هذه الدوبيات صم بكم لاتسع ولا تتكلم ، لحسن طعمها ، فطعمها شاهد على لذيذ ما فيه ، فهي في غنى عن الكلام على نفسها . والكلمتان فارسيتان . وأهل عمان وخليج فارس يدخلون ألفاظا فارسية كثيرة في كلامهم إلى عهدنا هذا ، ويدخلون تلك الكلام في جميع مرافق حياتهم » .

- صفحة سطر  
٦٤ ١٢ « في النادي » لعلمها : « في البادين » جمع بادٍ مقابل الحاضر .  
وجاء في ( ٦ : ٢١ ) : « تسكني الوليدة والرعيان » في  
نسخة كوبريلي .
- ٢٨٦ ٢ ش « يؤس الناس » هي بضم الباء ، وتشديد الهجزة المفتوحة : جمع بائس .  
انظر شرح شواهد الشافية للبغدادي من ٤٨٩ .
- ٣١٨ ١ « سنانيير الجيران » كتب إلى حضرة العلامة الجليل الأب  
أنستاس ماري الكرملي : « هذا أمر مشهور لا يفكر ؛ فقد كان  
في بيتنا في سنة ١٨٧٨ هرث كشييف الشجر ، سميناها « مرجان » ،  
وكنا عودناها ألبا كل من إناء أيا كان ، بل من الأرض  
فقط ، فكنا نشترى له طحال القم فياً كله لأنه حريص  
عليه ، ونضعه في وعاء أو قدر بين يديه ، فإذا حاول أخذه  
ضربناه ضرباً موجعاً . ولما كنا نضعه على الأرض ، كنا  
نشجعه على أكله . وبعد ممارسات عدة اعتاد الأمر . وكان  
يمنع جميع المهررة أصدقائه من الدنو من لحوم البيت أو طعامه .  
وكثيراً ما كان يجري حرب شديدة بينه وبين أصحابه ، حتى  
إننا كنا نرمى اللحم في الأوعية ، ونذهب خارج البيت ،  
تاركين تلك الآنية بلا غطاء عمداً ، معتمدين على حمايته لها ،  
فما كان أحد من السنانيير يجسر من الدنو منه ؛ لأن « مرجاناً »  
كان هناك رقيها الأمين ، وكان بمنزلة « شرشير » في جهنم .  
وكان قد اعتاد هربنا هذا أن يتردد إلى بيوت الجيران ، فإذا رأى  
في أحدها فراخ هرة أخذ منها كل يوم فرخاً ، وأتى به على  
سطح دارنا وأكله ، ورأيت ذلك ثلاثة أيام متواليات ، ثم  
تركت مراقبته ، وفي شهر شباط ( فبراير ) من هذه السنة —

أى سنة ١٩٤٢ - رأيت في ديرنا هراً كبيراً ، كان يأتي  
بفرخ هرة جيراننا ، ويأكله لا على سطح دارنا ، بل على  
سطح الدار التي يجرد فيها الفراخ . ولهذا قالت العرب - على  
ما يبدو لي - هو أبر من هرة ؛ لأنهم ينسبون إلى الهرة  
لا إلى الهر أكل الفراخ . مع أن الحقيقة التي لا ريب فيها  
هي أن السنور هو الأثيم . وهذا الأمر معروف في ديار العراق  
كأما ، ولا يجمله أحد . أما السبب فلا يعلم إلى الآن . والسلف  
يقول إن القبط تفعل ذلك برأ بأولادها . إذن هذا معنى قول  
الجاحظ : وذكره سننير الجيران تأكل أولاد الهرة .

البيت نسبة الجاحظ أيضا في ( ٦ : ٩٧ ) إلى الفرزدق .

٦ ٣١٩

« سوراسب » . كتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب  
أنستاس ماري الكرملي : « الصواب : وإلى إقامة سور للشنب .  
وهما كلمتان فارسيتان معناهما عيد ( = سور ) للتخفّض  
( = للشنب ) . وذلك أن نساء المجوس - ويسمى المجوس  
اليوم في الهند : پارسي Parsis - يقمن حفلة أو عيداً في  
يوم تطهير المرأة . وفي يوم آخر يُكرم صاحب الخائض في  
أول يوم من حدوث الطمث لابنته البالغ ؛ لأنه أصبح أباً  
مستعداً لزيادة البشر . ولهذا تُرعى المرأة معززة ومكرمة غاية  
الإكرام عند أهل هذه النحلة » .

٢ ٣٢٥

جاء مثل هذا المعنى في قول القائل ( انظر اللسان ١٧ : ٢٣٧ ) :  
خلي عوجا من صدور السكودن إلى قصبة فيها عيون الضياون  
قال : شبه الثريدة الزر يقام بعيون السنانير ؛ لما فيها من الزيت .

١٣ ٣٢٩

١١ ش ٣٣١ وانظر أيضا الحيوان ( ٣ : ١٧٤ - ١٧٥ ) .



- ٣٣٩ ٤ كانت التجارة في السنانير من المؤلف عندهم ، ولكنها كانت تجارة مستهجنة . وفي البيان ( ١ : ٢١٩ ) : « قال أبو إسحاق : بل كذبت ، إنما هو كقول القائل حين سأله بعض من أراد تزويج حرمته عن رجل ، فقال : هو يبيع الدواب ! فلما نظروا في أمره وجدوه يبيع السنانير ، فلما سئل عن ذلك قال : ما كذبت ؛ لأن السنوردابة » . وفي الأغاني ( ١٢ : ١٥٥ ) : « حدثنا أحمد بن يحيى ، قال : آخر ما فارقت محمد بن حازم أنه قال : لم يبق شيء من اللذات إلا بيع السنانير » . وانظر بقية الخبر فيه .
- ٣٤٢ صواب رقم الصفحة التي تليها هو ٣٤٣ لا ٢٤٣ .
- ٣٦٠ ٢ صحة هذه العبارة : « وسفدكر عقارب الشتاء ، وهي عقارب الحيران » . والحيران : جمع حوار ، بالضم ويكسر ، وهو ولد الناقة إلى أن يفصل عن أمه . ففي القاموس : « وعقرب الحيران عقرب الشتاء ؛ لأنها تضر بالحوار » .
- ٣٦٣ ٥ انظر للعقارب الطيارة الحيوان ( ٢ : ٢٣٧ : ٥ / ٤١٣ : ٧ / ١٦ : ١ ) .
- ٣٧٥ ١ « كان له غلام بمصر ) كذا في الأصل ، وهو هنا ل فقط . وأراها : « كان له غلام تبشّر » . تبشّر : ظهرت فيه البثور ، وهي مثل الجدري يظهر على الوجه وغيره من بدن الإنسان . وانظر هذا الجزء ص ٤١٥ س ٤ .
- ٣٨٠ ١٠ س سقط رقم الصفحة ، وهو ٢١٦ .
- ٣٩٠ ٩ س أضف إلى ذلك ماورد في السكامل ٤٣٠ لبسك : « وكان أبو الشعمق ربما لحن ، ويهزل كثيراً ، ويعد فيكثر صوابه » .
- ٣٩٢ ١٣ : وكذلك ٣٩٨ س ٢ . كتب إلى حضرة العلامة الجليل الأب

أَنْسْتَس ماري الكرمليّ، تعليقا قيماً جاء فيه : « قلت : صواب  
الرواية : (دَدُّ) أو (دَدَه) بدلين مهملتين، ثم بدلين مهملتين يلي  
الأخيرة هاء محضة ساكنة ، كلمتان فارسيتان ، معناهما الأول  
الحيوان المفترس أو الضاري ، أو الوحش المؤذي ، ثم أطلق على  
دودة أو قملة تضر الإنسان ضرراً عظيماً أعظم من ضرر الوحش  
له . وقد ذكرها الأقدمون بأسماء مختلفة ، منها هذا الاسم  
الفارسي بلغتيه . ومنهم من عرّبها بصورة (دَدَه) وهي الواردة  
في كتب الفصحاء . وذكروا ابن سينا في القانون المطبوع في  
رومة ( ٢ : ١٤٨ ) : فصل في قملة النسر المسماة دَدَه بالفارسية ،  
وصملوكي باليونانية ، وطفانوس بالهندية . وهذه هامة كالقملة  
أو كاصفر الديدان . قال جالينوس : هي صغيرة لا يتوقى منها .  
وتكاد لا تبصر لسعتها . وهي مما تفجر الدم بولاً ورعافاً ،  
ومن المقعدة ، ومن المعدة بالقي ، ومن الصدر والرئة ، ومن  
أصول الأسنان . ور بما عظم الخطب فيها فلم تقبل الدواء .  
وقال ياقوت الحموي ، في معجم الأدباء ، في ترجمة علي بن منصور  
الخلبي ( ٥ : ٤٢٧ من طبعة مرجليوث ) : واتفق أن الطبيب  
المذكور لحقته بعد هذا بأيام شقفة ، وهي التي تسمى التراقي ،  
ويقال لها قملة النسر أيضا ، فمات منها . اهـ . وفي حياة  
الحيوان ( ٢ : ٢٩٩ بولاق ) : وأما قملة النسر فهي التي تكون  
في بلاد الجبل ، وتسمى بالفارسية دره ( كذا والصواب دده  
أو دده ) وهي إذا عضت قتلت ، وهي أعظم من القملة ،  
وإنما سميت قملة النسر لأنها تخرج منه . قلنا : وهذا خطأ

أيضا. والصواب أنها سميت قملة النسر لأنها تفتك بالناس فتك  
النسر بالطير والدويبات ، إذ لا يفت من منسريه شيء البتة.  
أما أنها في النسر فليست فيه إلا شذوذاً أو يكاد .

- فاتني أن أئبه إلى أن العبارة في ل: «لم أطردها» بحذف الواو . ٩ ٤٠٢
- يضاف إلى هذا التحقيق ما جاء في الحيوان ( ١٧٦:٦ ساسي ) من قول ٥ ٤٥٨  
الملاحظ : « فاشترته فإذا هو أحسن الناس خبزاً وأطيبهم طبخاً » .
- الزواج النهاري ، يفهم من لفظه أن كلا من الزوجين لا يلقى صاحبه ١٧ ٤٦٧  
إلا على نهار، ويفرغ كل منهما في الليل لما هو بسبيله . وجاء في البخلاء  
١٠٤ في قصة تمام بن جعفر : « وقالت له امرأة : ويحك يا أبا القعاقم .  
لأن قد تزوجت زوجاً نهاريًا ، والساعة وثنته ، ولست على هيئة ،  
فاشترى بهذا الرغيف آسا ، وبهذا الفلس دهنا ، فإنك تؤجر . فعمى  
الله أن يلقى محبتي في قلبه ، فبرزقتي على يدك شيئاً أعيش به » .
- كتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس ماري الكرملي : « صوابها ٨ ٤٧٧  
الباشوركي ، براء مهملة لا بالزاي . وهذه من خطأ الناسخ . والباشوركي  
لغة في البازركان . والسكامة فارسية . ويراد به المشتط في السوم والبيع .  
والعراقيون يسمونه اليوم المغلواني ، زنة القفلاني . ويقول بعضهم  
المغلواني - أي يضم الميم والعين وإسكان اللام . ويسمى بالفرنسية  
*Ecorcheur* وبالإنكليزية : *Fleecer* وأما العرب النصحاء فكانوا  
يسمونه في صدر الإسلام : الوغال . قال الأخطل في ص ١٦١  
من ديوانه :

فوضعت غير غيبطه أتقاله بسياه لا حصر ولا وغال  
قال شارحه : الحصر البخيل . والوغال هاهنا البيع الذي يبالغ في الثمن .  
وجمل الزاي صاداً من لغة بعضهم في قديم الزمان . وقد أشار إلى  
ذلك صاحب التاج في مادة ( ش ر ض ) .  
ثم إن بعض فقهاء اللغتين الفارسية والعربية يرون أن الألف والنون  
السكاسمتين لبعض السكام الفارسية كما في البازركان ، هي بمنزلة ياء  
النسب في الآخر عند العرب ولهذا عربوها بقولهم بازركي . وهكذا  
عرفنا معناها . والأفصح أن يقال الوغال ، أو البازركان ، أو البازركي .  
وأما ( الباشوركي ) ففحيح . هذا ما بدلتنا وعلمه فوق كل ذي علم .

كتبه

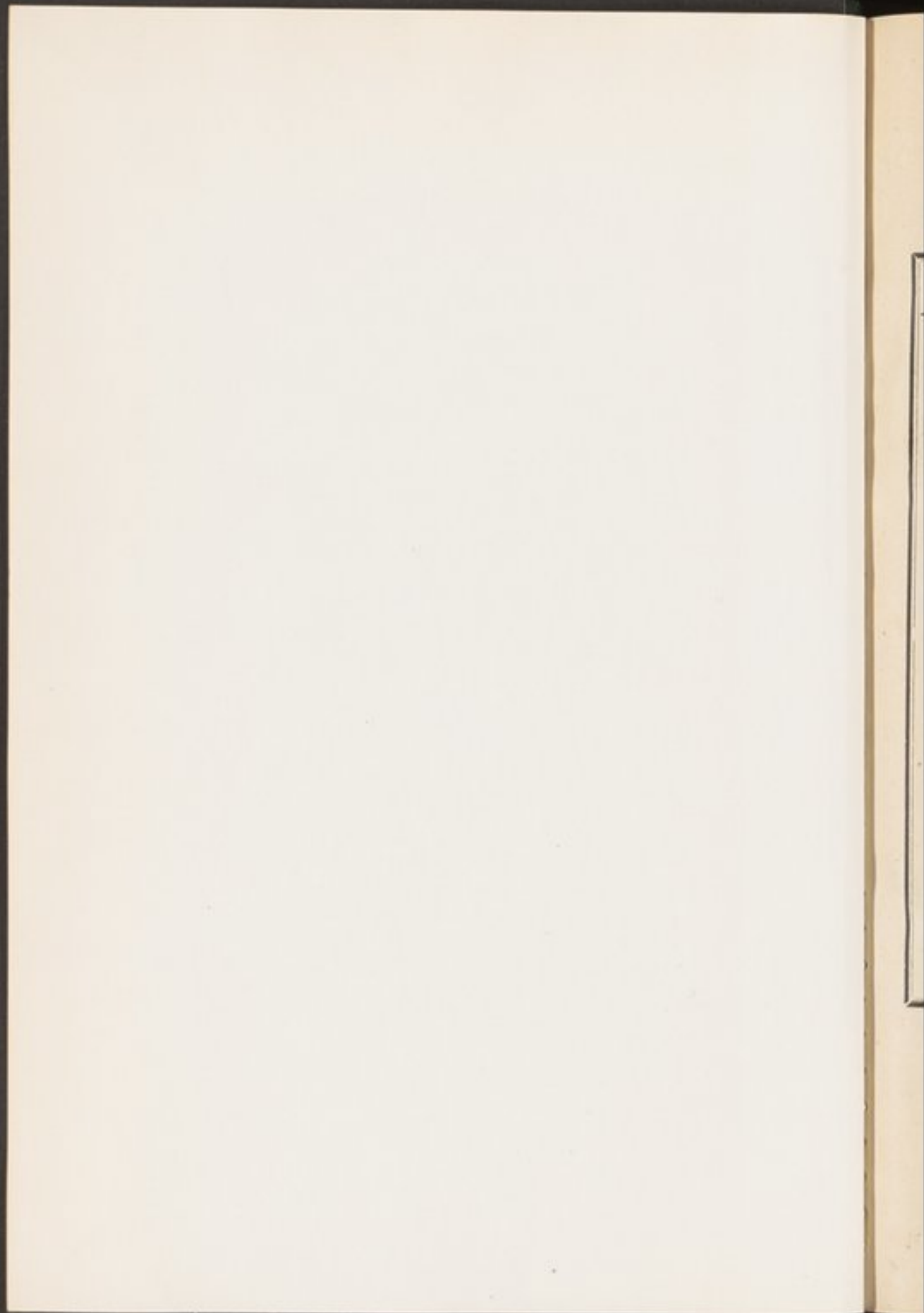
منشأة البكري غرة المحرم سنة ١٣٦٣ هـ

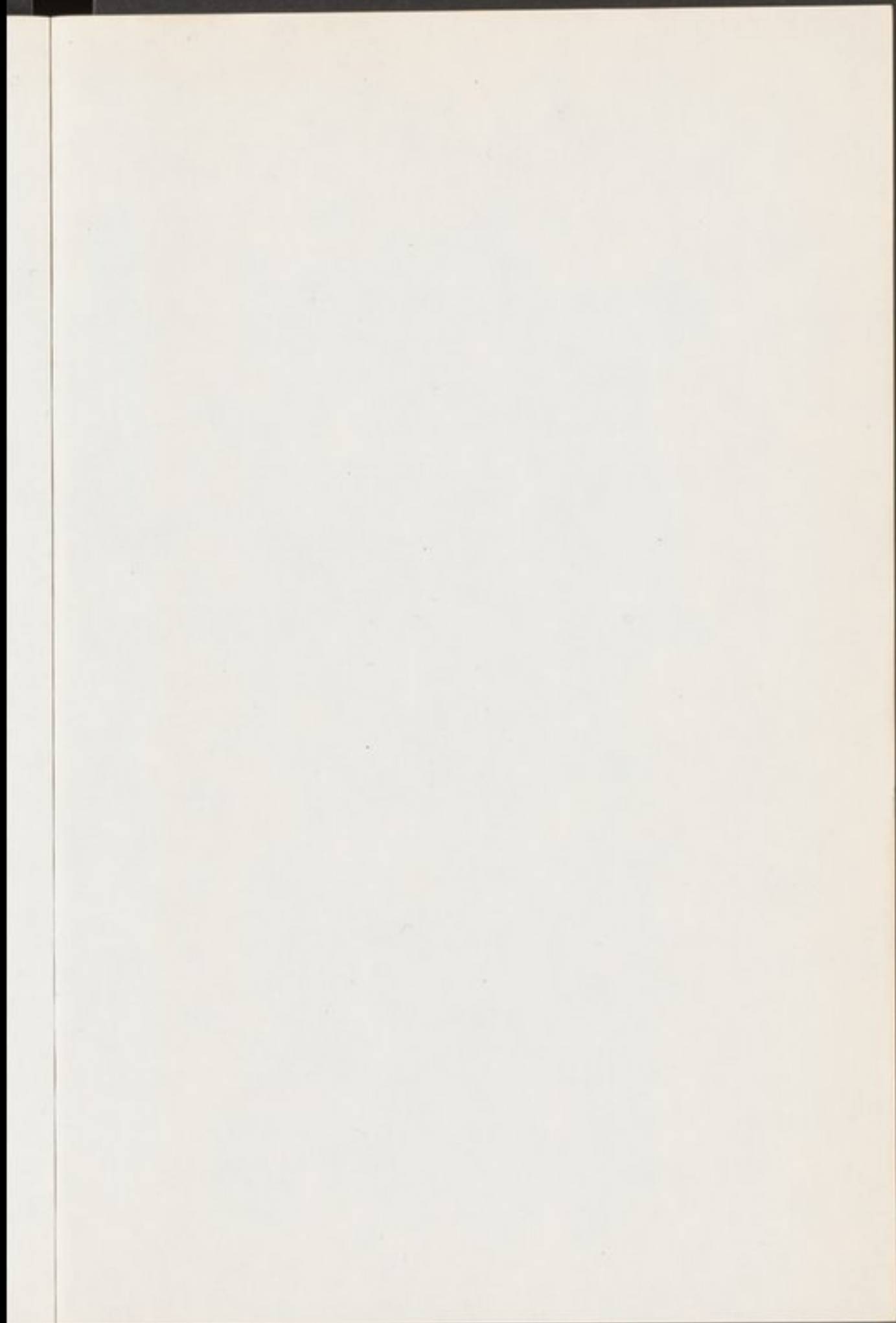
عبد السلام محمد هادي



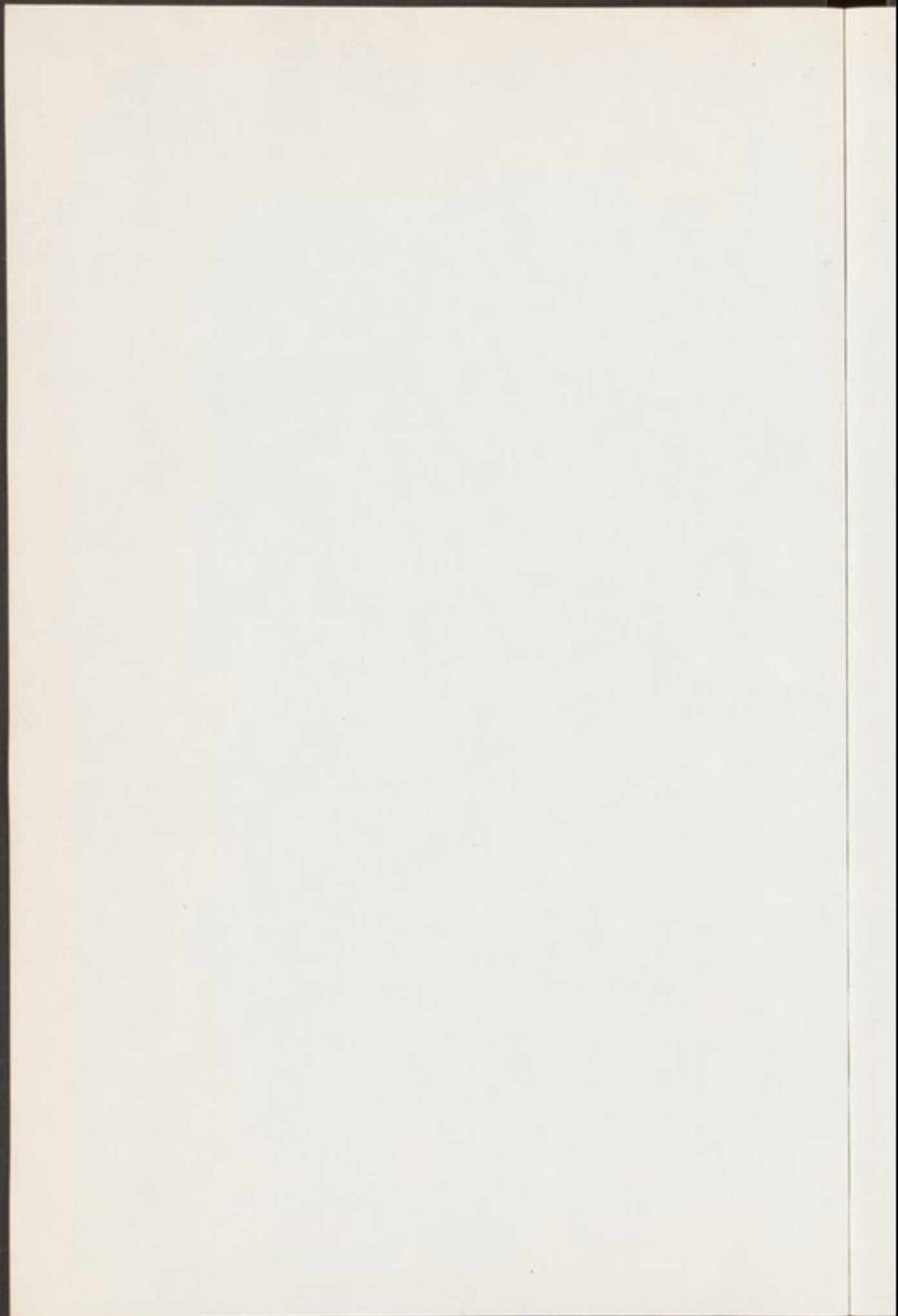
صواب أخطاء الطبع

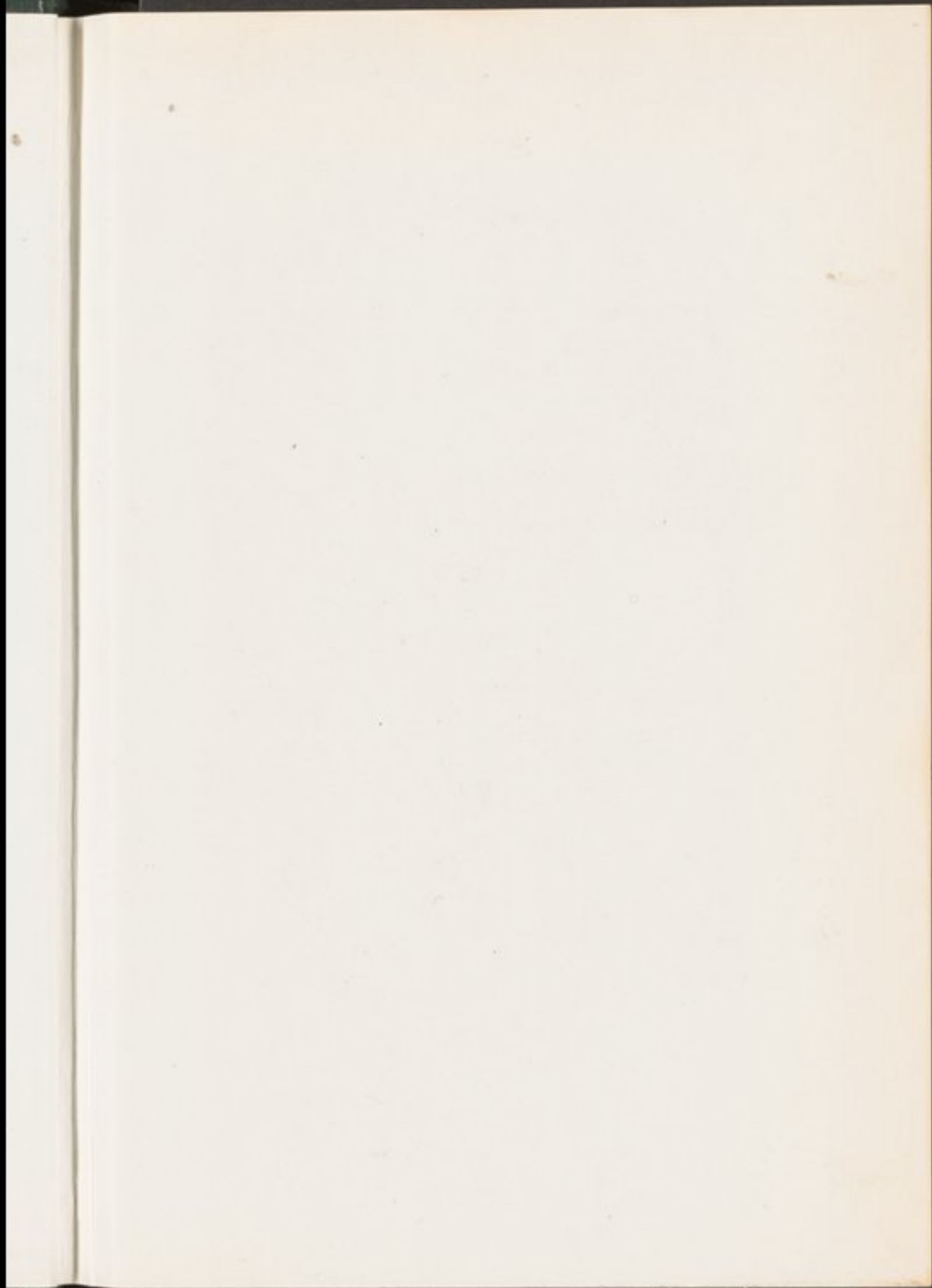
الصواب	صفحة	سطر	الصواب	صفحة	سطر
س : « غبسة »	٢٧٣	١ ش	« إن كانت	٥	٩
طُرُوقًا	٢٨٧	٧	فهتأه	٩	١٤
هو حمل بن بدر	٢٩٤	١٠ ش	كفني ، ولها	٢٩	١١
والقتل (٧)	٢٧٣	١٢	والتذاوق	٣٠	٤ ش
سُورَسْتَب	٣٢٥	٢	الافتراق	٤٥	١٦
تظافر القوم	٣٨١	١٥ ش	فلان يفتات	٧٦	١ ش
ذو أروان	٤٠٤	١ ش	وَنَسَم	٩٥	٤
عواذير (٧)	٤٠٥	٣	النسم ، بالتحريك	٩٥	١٣ ش
حضين	٤٣٥	١ ش	النفس ،	١١٢	٩
قول أوس	٤٨٩	٤ ش	السودد	١٦٢	١٠
أَمَسَّح	٥٠٤	١١	جماعة الشاء	١٧٦	١٥ ش
واغسيل	٥٠٥	٦	( ٣ : ٢٢٧ )	١٨٠	١٧ ش
وقابل	٥٣٢	١٠	مَوَونَةٌ	١٩٢	٩
البدائم	٥٧٧	١٣ ش	عبيد الله بن يحيى	١٩٥	١٤ ش
من ل . ل : « مفلق »	٥٨٥	٤ ش	من زبابة	٢٥٤	٥
لعمرك	٦٠٣	١٠	« وبك	٢٦٦	١١ ش
الأدراص	٦٢٢	١١	حتى مات ،	٢٧١	٢ ش











Dr. Jerome S. Coles  
Science Library



NEW YORK UNIVERSITY  
Elmer Holmes Bobst  
Library



